عمر لطفي النجار

القرآن المحفوظ بين التاريخ والإلحاد

عمر لطفي النجار

القرآن المحفوظ بين التاريخ والإلحاد

- الجزء الأول -

دراسة تحليلية للروايات في تاريخ القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

صدق الله العظيم

ـ المقدمة:

لما كنتُ صغيراً غض الثقافة، كنت استمع لتلاوة القرآن، من المذياع أو من بعض أئمة الصلاة، وثمة شيئاً كان يؤرقني، ويحثني للتساؤل: لما يقرأ هذا القارئ بغير ما يقرؤه ذاك، أو لما هو نفسه يتلو القرآن على الاختلاف؟ وبالإلحاح سألت وسألت!! وقيل لي: إنها القراءات التابعة لتعدد القرائين، وبالإلحاح أكثر قيل: إنها الأحرف المنزلة من الله. وبهذه الأجوبة لم يكن بحوزتي إلا الغموض المبهم، الذي لا جواب فيه يشفي الغليل ويزيل الغمة عن صدري، ولما أدركت أن الذين أسألهم، هم أجهل مني بهذا الأمر، وأن العليم فيهم هو المشار إليه بحفظ الخلاف الموروث أو القراءات لا غير، ولما أدركت أن هذا الموضوع بطبيعته ليس بالموضوع المنتشر ثقافياً حيث لا علم بأصوله وأسراره إلا للأوائل الذين انشغلوا به، عندها قررت الدخول إلى حظيرة القوم لعلي أتعرَّف إلى أسس بنيانهم عن كثب وإذ كل المسألة تدور حول إعجاز القرآن وتاريخه، أو حول ما إن كان للقرآن نصاً حرفياً أم لا نص حرفي له، وهنا مكمن الخطر، ومن قناعتي بوجوب التعرف إلى ما لدينا من إشكالات، ومعالجتها تبعاً لمعاييرنا ومستقبلنا، طرحت المسألة لأعمق حوار يمكن القول به، وبالفعل إن لم يكن العلاج بأيدينا فهو السم الزعاف الذي سنتجرعه من أعدائنا.

القرآن مقارنة بالعرب، هو الحدث الأعظم في تاريخهم، إنه أول كتاب وجد عندهم، وهو المقدس، فليس لديهم قبله من كتاب سماوي ولا أرضي، ومن البديهي أن ينشغلوا به ذلك الانشغال العجيب، فليس من صغيرة أو كبيرة فيه أو عنه إلا وقد أطالوا النظر فيها.

دافعوا عنه بكل ما لديهم من قوة، تحدثوا عن تاريخه وبكل ما لديهم من سعة صدر وأمانة، ولهذا كان تدوينهم لكل رواية وصلت آذانهم، وبهذه الميزة العظيمة أصبح الحديث عن تاريخ القرآن متمتعاً بحيوية لا حد لها بزمن دون زمن، أما بالنسبة لهذا الكتاب، فحسبما أملته عليَّ الروايات التاريخية فقد بنيته بعون الله على ما يلي من الأصول:

١ ـ من مهام القرآن إيجاد اللغة الواحدة لكل العرب ولا استمرار للأحرف السبعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ لقد تم تدوين قرآن التواتر تبعاً للعرضة الأخيرة التي كان زيد بن ثابت عالماً بها أكثر من غيره.

٣ ـ إن الحفظ الإلهي لقرآن العرضة الأخيرة شامل لرسمه وتلاوته، فلا حفظ للرسم دون التلاوة ولا للتلاوة دون الرسم.

٤ ـ القرآن الذي بين أيدينا هو المحفوظ من الزيادة والنقص والتحريف ولا قرآن سواه لوحدة المسلمين.

وبياناً مني لدقة هذا البحث، كان اعتمادي على الأسلوب الحواري وحسب شخصيات الحوار، فقد جعلتُ "الشـــيخ" ممثلاً للمقترح الأصـــوب، و"قرة العين" للنقيض المطلق، أما "عباس" و"عمران" و"مجاهد"، فهم الممثلون للولاء المذهبي الموروث.

- حفظ القرآن بين التاريخ والاعتقاد:

في الصباح الباكر لهذا اليوم، أتاني أحد الأصدقاء، يا إلهي! كآبة وغضب يعلوان وجهه، نظرت إليه، ويا له من منظر مروع. وبإلحاح من دهشتي سألته عن شأنه، فقال وهو يتنهد: اعلم يا صاح أن قرة العين قد تمادت في غيها كثيراً، فقد نشرت رسلها في أرجاء العالم الإسلامي كله، تناديهم لحكم العقل في قيمة كتابهم، تنفخ الشك في آذان المسلمين عوام وعلماء، تتحداهم للتحاور حول تاريخ القرآن، لبيان أن الحفظ المنعوت به إنما هو اعتقاد لا واقع موضوعي له.

وبعد أن صمت برهة من الوقت أردف قائلاً: وما رأيك التنكيل بهؤلاء الرسل ثم مقاطعة ما تدعو إليه تلك المرأة؟

فقلت وقد استغربت ما أسمع: إنه الحمق إذن، ومتى كان الخطأ والجبن سلاحاً لنصرة الحق؟ لا، لا، إنه العقل، وليس سواه، ومن المحال كون العقل على خلاف مع الحقيقة، فإن كنا على الحق فالعقل سينصرنا، ولا أظن أن علماء الإسلام عاجزون في الدفاع عن قرآنهم، طالما هم على الحق.

وبعد عدة أيام سمعت بالفعل أنه قد خرج من العالم الإسلامي ثلاثة علماء هم: عباس، ومجاهد، وعمران، وقد اتجهوا إلى المؤتمر الذي تزعمته قرة العين.

ولم يسعني إلا اتباعهم بصحبة شيخي الذي أراه أهلاً لكل حديث عن اتحاد المسلمين حول كتابهم، ودوماً لا أراه إلا كمن يرى المستقبل كحلم حاضر بين أيدينا، ولكم حمدت الله على صحبته.

دخلنا المؤتمر، قاعة كبيرة، جمهور ضخم، وعلى المنصة وضعت منضدة دائرية كبيرة، وقد تحلق حولها المتحاورون. ولما لاحظتْ قرة العين وجودي مع الجمهور نادتني بصوت كله ثقة: تعال إلينا يا رجل، ألست أنت القائل أن القرآن هو الوثيقة الوحيدة التي انتسب كل ما فيها إلى الله؟ فتعال لنرى صدق ما زعمت، وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان، ولما نظرتُ إلى الشيخ كأنما استشيره عن طريق التخاطر أردفت بقحة: ولا بأس إن أتيتنا بصاحبك، فهيا تعالا، ولا بأس أن تكونا من أهل الشجاعة الأدبية، ومن اعترف بذنبه كما قيل كمن لا ذنب له فأهلاً بكما.

وصفق الجمهور لها على الفور إعجاباً بسعة صدرها، وبما لها من ثقة عالية في النفس.

وبعد أن جلسنا مع الجالسين حول منضدة المنصة، اتجهت قرة العين بحديثها إلى الجمهور وهي تقول: القرآن كما يزعم أصحابه كتاب عقيدة وشريعة، وإن كانت العقيدة معلومة بإطارها والشريعة معلومة بإطارها فبأي حق أصبح التاريخ عند المسلمين عقيدة؟ تاريخ القرآن عند المسلمين عقيدة! وكفايتهم قول القرآن "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" وبهذه العقيدة قرروا أن كتابهم لم تنله يد التحريف، وأنه الكتاب الوحيد الذي يعلو

على الزمن بما للزمن من متغيرات لا تقهر، ولكن احتجاجهم بالعقيدة على العقيدة كمن فسر الماء بعد الجهد بالماء، فإن سألتهم كيف حفظ القرآن من التحريف؟ يجيبون: لأن الله تكفل بحفظه، فأي منطق هذا، وأية قراءة هذه للتاريخ؟ فالتاريخ وقائع وإدراك ووثائق وإن لم يكن لنا إدراك الوقائع بالمعنى الوثائقي فلا تاريخ، وبناء عليه فموقع القرآن برأيي إنما هو خارج التاريخ، وما هو بالقضية التي يمكن بحثها تبعاً لمعايير المؤرخين.

وبعد أن ابتسم عباس ابتسامة خفيفة، تنحنح عمران ليقول بعدها: نعم، نعم، فنحن نعتقد صدق ما وعدنا سبحانه بحفظ كتابه، وبالوقائع تحدث الرواة، والذين جمعوا الروايات لم يهملوا أياً منها، ومهما تكن قيمتها إبان حديثهم عن تاريخ القرآن، وما ذلك بالفعل إلا احتكاماً لعقلية المؤرخين، فالحفظ كخبر إلهي وعد وعقيدة، أما بالنسبة لنا نحن البشر فهو النتيجة التاريخية التي نطقت بحفظه وبهذا يكون تلاقي الخبر الإلهي والتجربة الإنسانية في الحكم على الواقع القرآني، وتأكيداً لهذا أرى أن وعد الحفظ كان دافعاً للمسلمين إلى تدوين كل ما له علاقة بتاريخ كتابهم وهم مطمئنون، على الأقل ليروا عن طريق الإدراك كيف كان ذلك الحفظ الإلهي.

- لفظة القرآن والمصدر الأجنبي:

فقالت قرة العين: حسن، حسن، وبادئ ذي بدئ، لا بد لنا من النظر في اسم القرآن، فالمسلمون أيها السادة قد اختلفوا حتى في نطقهم لاسم كتابهم على مذاهب شتى، فمنهم من يهمز لفظة "القرآن" ومنهم من لا يهمز، ولكل منهم حجته، وإنها لحيرة تقطع الأكباد، والذين قالوا بالهمز اختلفوا إلى فريقين "فقال قوم منهم اللحياني: هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر. وقال آخرون منهم الزجَّاج: هو وصف على وزن فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض أي: جمعته، وقال أبو عبيدة: وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض"[١].

والخلاف كما هو واضح مبني على الخلاف بين "قرأ" التي تعني القراءة أو التلاوة، وبين "قرأ" التي تعني "جمع" كقولك "قرأت الشيء قرآناً" إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض"[٢].

أما القائلون باللاهمز، فقد اختلفوا على ثلاثة آراء:

١ – "القُران" = اسم": "هو اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله، فهو غير مهموز، به قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي"[٣].

أي "هو اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل"[٤].

٢ – "القُران = القرائن = التماثل": "قال الفراء: هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضه بعضاً ويشابه بعضها بعضاً وهي قرائن"[٥].

٣ – "القُران = قرن = ضم": قال الأشعري: "هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر"[٦].

وبغض النظر عن اختلاف حجج وأسس هذه المذاهب فالنطق في لفظة "القرآن" بالنتيجة إنما هو الاختلاف على نطقها مهموزة أو غير مهموزة، وهذا الخلاف برأيي لم يكن لو كانت لفظة "القرآن" عربية المصدر، والصحيح أن هذه اللفظة دخيلة على اللغة العربية، ولقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية رأي قال به "شفالي" و"ولهاوزن" "من أن الكلمة "قرآن" عبرية أو سريانية ومعناها قرأ"[٧]. ومن محاولة تعريبها عن طريق التطرف الهارب من المصدر الأجنبي كان الرأي القائل باللاهمز، أما القائلون بالهمز فلن يختلفوا بالفعل

[١] - ص٥١ ج١ نوع ١٧ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - لسان العرب
[٣] - ص٥١ ج١ نوع ١٧ الإتقان في علوم القرآن
[٤] - لسان العرب
[٥] - ص ٥١ نفسه
[٦] - ص٥١ نفسه
[٧] - ص٩٥ عن القرآن

إلا لاختلافهم في إيجاد السند العربي، ولو كانت هذه اللفظة عريقة عند أهل العربية لما كان بالحالين اختلاف لا في أصلها ولا بالذي تعنيه. فالمصدر الخارجي لها هو الذي دفع العرب لإيجاد مصدر عربي لها، وإلا لما قرن الخلاف بالخلاف على المصدر المقرون بالاجتهاد المستحدث، ومما يشهد بهذا الرأي أن العرب أمة أمية لا عهد لها بالقراءة والكتابة، والقرآن بالفعل "هو أول كتاب ظهر في تاريخ اللغة العربية"[1]، ومن الطبيعي والحال هذه ألا تكون لفظة "قرأ" موجودة عند العرب على معنى القراءة والتلاوة.

وبعد أن اتجهت نحو الشيخ قالت وكلها كبرياء: وما الذي ستختاره يا شيخنا من هذه الآراء، أم هي صحيحة كلها؟

فقال الشيخ: ولكن "القول بعدم الهمز في هذه الآراء الثلاثة الأخيرة كاف للحكم ببعدها عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة"[2]، ولقد قال الطبري: "فأما – القرآن – فإن المفسرين اختلفوا في تأويله، والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس: من التلاوة والقراءة وأن يكون مصدراً من قول القائل: قرأت القرآن"[3]، "كما أن في تسميته بالقرآن إيماءة إلى حفظه في الصدر لأن القرآن مصدر القراءة"[4]، وقال "أبو إسحق النحوي: ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها. وقوله تعالى: "إنا علينا جمعه وقرآنه"، أي: جمعه وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. أي: قراءته"[5].

ومن تأمل قوله تعالى: "إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرآناه فاتبع قرآنه" سيرى أنه المفسِّر لقوله: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، والحفظ عندها على معنيين، الأول: جمع ما أنزل على محمد في كتاب مسطور، أي: بالرسم أو الكتابة، والثاني: حفظ التلاوة التي قرأها جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم، وإن لم يكن الهمز لـــ "قرآنه" عندها لا حفظ للتلاوة، ولا أظن أن الذين قالوا باللاهمز قد انتبهوا إلى هذه الدقيقة الهامة، حيث لا صلة بين ضم السور والآيات على التماثل أو بعضها على بعض وبين حفظ التلاوة.

وبالنتيجة: الكتاب = الرسم الذي بين الدفتين

: القرآن = التلاوة

الحفظ = الرسم + التلاوة = إنا علينا + "وإنا له لحافظون"

---

[1] - ص١٧ من روائع القرآن
[2] - ص١٩ مباحث في علوم القرآن
[3] - ص٦٤ ج١ جامع البيان
[4] - ص١٧ مباحث في علوم القرآن
[5] - لسان العرب

وبناءً على هذا كله، فالقرآن حسب المصطلح هو الكلام الإلهي المعجز الذي أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي المنقول إلينا بالتواتر، المحفوظ رسمه وتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه"[1].

أما أن "قرأ" أجنبية المصدر، فليس بالذي يبنى عليه شيء حتى لو صح هذا الزعم، فتداخل اللغات بعضها مع بعض وعلى التعميم شيء لا ينكره عاقل، ولو لم تكن هذه اللفظة مستخدمة عربياً وذات معنى معروف عند العرب ما كانت أول ما نزل قوله سبحانه: "اقرأ" بل بالعكس، فلو لم تكن كلمة اقرأ ومشتقاتها من أكثر الكلمات جرياناً على الألسنة في الوقت المعاصر للرسالة النبوية"[2] ما بدئ الوحي بها، وكيف لا علم للعرب بالذي تعنيه وهم أهل التجارة والمعلقات؟!

[1] - ص٥ تاريخ القرآن الكريم. دعوة الحق، ص١٢ القراءات أحكامها ومصدرها، ص١٣ ج١ التفسير المنير
[2] - ص٣ القرآن نظمه جمعه ترتيبه

ـ انعدام تحديد أول وآخر ما نزل من القرآن:

فقالت قرة العين: ولكن إن طلبنا ارتباط عقيدة الحفظ للكتاب بالتاريخ من حيث هو واقع زمني، فعلى الأقل يجب علينا معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن، طالما استشهدت بأول ما نزل، وكأنه الأمر المفروغ منه، أما إن قرأنا الروايات المعنية بهذا الأمر، فلن يكون في أيدينا إلا التناقضات التي يستحيل ضمها إلى ما يعنيه التأريخ الصحيح، فالمسلمون كما هو معلوم قد انقسموا حول أول ما نزل على محمد إلى أربعة آراء هي كما يلي:

١ ـ البسملة: البسملة هي أول ما نزل على محمد، وقد قال بهذا الرأي ابن النقيب وعكرمة والحسن وابن عباس"[١].

٢ ـ الفاتحة: الفاتحة أول ما نزل، وبهذا قال مجاهد وابن عباس"[٢] وأبي ميسرة"[٣].

فقال عمران على الفور، ولكن "هذا الخبر ـ كما يقول الباقلاني ـ منقطع"[٤] وبالتالي فالفاتحة ليس أول ما نزل.

٣ ـ ودونما اكتراث قالت قرة العين: وقد قيل أن سورة "المدثر" هي أول ما نزل، وقد قال بهذا الرأي "جابر بن عبد الله"[٥].

٤ ـ سورة العلق أو "اقرأ بسم ربك" هي أول ما نزل، وهذا ما قاله "علي بن الحسين"[٦] و"عائشة"[٧] و"عكرمة والحسن"[٨] ومحمد بن نعمان بن بشر، ومجاهد وعبيد بن عمير"[٩]، "وأبو موسى، والزهري"[١٠].

وبعد أن أخذت نفساً عميقاً اتجهت نحو الجمهور لتقول: ولكن إن كنا على هذا التناقض في هذه الروايات عندها لا بد من ضياع التحديد وأول ما نزل مجهول!

فقال عمران وكله ثقة بنفسه: لا، لا، فالتحديد موجود، فإن كانت "الفاتحة" حسب تقييم خبرها ليست أول ما نزل، وإن كانت "البسملة" مقرونة في بدء كل سورة، فلا خلاف على خبرها حينئذ، ومهما يكن أول ما نزل، أما تحديد جابر فهو في حقيقته أن أول ما نزل بعد "اقرأ" أو بعد فترة الوحي سورة المدثر، لا أن سورة المدثر هي أول ما نزل من القرآن، وهو ما تشير إليه الروايات الصحيحة، ففي سنن الترمذي عن جابر نفسه "قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث في فترة الوحي فقال في حديثه: بينما أن أمشي فسمعت صوتاً من السماء، فرفعت رإسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجثيت منه رعباً، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله تعالى: "يا أيها المدثر قم فأنذر" إلى قوله "والرجز فاهجر" قبل أن تفرض

---

[١] ـ ص٢٤ ج١ نوع ٧ الإتقان في علوم القرآن
[٢] ـ ص٢٤ نفسه
[٣] ـ ص٢٠٣ ج١ نوع ١٠ البرهان في علوم القرآن
[٤] ـ ص٢٠٧ نفسه
[٥] ـ ص٦ ــ ٧ أسباب النزول، ص٢٤ ج١ نوع ٧ الإتقان في علوم القرآن، صحيح مسلم ١: ١٤٤
[٦] ـ ص٧ أسباب النزول
[٧] ـ ص٥ نفسه
[٨] ـ ص٦ نفسه
[٩] ـ ص٦٣، ٧٠ تاريخ القرآن
[١٠] ـ ص٢٣ ــ ٢٤ ج١ نوع ٧ الإتقان في علوم القرآن

الصلاة"[1] "وأخرج الشيخان – البخاري ومسلم – عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: "يا أيها المدثر" فقلت: أو "اقرأ". فقال جابر: أحدثكم ما حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاورتُ بحراء شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت فإذا هو جبريل فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة، فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله: "يا أيها المدثر قم فأنذر""[2].

والمتأمل في الحديثين وبما يعنيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وإذا الملك الذي جاءني بحراء" وقوله: "وإذا هو جبريل" أي الذي يعرفه من قبل وتحديد جابر بالحديث عن فترة الوحي لا بد يعلم أن سورة المدثر قد سُبقت بما نزل قبلها، والصحيح أن أول ما نزل على الإطلاق "اقرأ" وبعدها "المدثر" وجابر كما هو ملحوظ في الحديث الثاني لم يجزم بأن المدثر هي أول ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد أن ابتسمت قرة العين قالت بسخرية: ربما، ربما، أما بالنسبة لآخر ما نزل فلا توفيق بين رواياته وليس بين أيدينا إلا التناقض، واسمعوا لما يلي:

١ – البراء بن عازب يقول: آخر آية نزلت "يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة"[3] رواه البخاري في التفسير"[4]، وبهذا أيضاً قال "ابن المسيب"[5].

٢ – حسب البخاري "عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله"[6]. قال: ذكروا أن هذه الآية وآخر آية من سورة النساء نزلت آخر القرآن"[7]، وبهذا قال "سعيد بن جبير" وابن جريج وأبي سعيد، وأبي صالح"[8]، ورجحها "الطبرسي"[9]، و"العتر"[10]، و"الزحيلي"[11]. وكان بين نزولها وبين النبي صلى الله عليه وسلم واحد وثمانون يوماً أو تسع ليالي"[12] حسب قول ابن جبير.

٣ – روى الحاكم وأحمد في مسنده "عن أبي بن كعب أنه قال: آخر آية نزلت "لقد جاءكم رسول من أنفسكم"[13] وقرأها إلى آخر السورة"[14].

---

[1] - مختصر سنن الترمذي ٧٤
[2] - صحيح البخاري ١:٢٢٨، صحيح مسلم ١:١٤٣
[3] - النساء ١٧٦
[4] - ص٧ أسباب النزول، ص٢٦ ج١ نوع ٨ الإتقان في علوم القرآن، ص٢٠٩ ج١ نوع ١٠ نفسه
[5] - ص٨٩ نكت الانتصار لنقل القرآن
[6] - البقرة ٢٨١
[7] - ص٢٠٩ ج١ نوع ١٠ البرهان في علوم القرآن، ص٨ أسباب النزول
[8] - ص٢٧ ج١ نوع ٨ نفسه، ص٨٩ نكت الانتصار لنقل القرآن
[9] - ص٤٠ مجلة الثقافة الإسلامية ع٢٧
[10] - ص٣٦ محاضرات في علوم القرآن
[11] - ص١٩ ج١ التفسير المنير
[12] - ص٢٧ ج١ نوع ٨ الإتقان في علوم القرآن
[13] - التوبة ١٢٨ - ١٢٩
[14] - ص٨ أسباب النزول، ص٢٨ ج١ نوع ٨ الإتقان في علوم القرآن، ص٢٠٩ ج١ نوع ١٠ البرهان في علوم القرآن

٤ – "عمر، ابن عباس: آخر آية نزلت آية الربا: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا"[١]"[٢]

٥ – ابن شهاب قال آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين"[٣]"[٤]

٦ – سعيد بن مسيب قال: "إن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية الدين"[٥].

ولكن السـيوطي قال عن الروايات الثلاث: "لا منافاة عندي بين هذه الروايات. لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة. فأخبر كل عن بعض ما نزل"[٦].

٧ – قال السدي: "آخر آية نزلت: "فإن تولوا فقل حسبي الله"[٧]"[٨].

٨ – أم سلمة تقول: آخر ما نزل: "فاستجاب لهم ربهم..."[٩]

٩ – روي عن ابن عباس: آخر ما نزل قوله تعالى: "ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم".

١٠ – وقيل: آخر ما نزل"[١٠] قوله تعالى: "قل لا أجد فيما أوحي إلي محرماً"[١١]، قاله إمام الحرمين.

١١ – معاوية بن أبي سفيان قال: "آخر آية نزلت "فمن كان يرجو لقاء ربه".

١٢ – وقيل: آخر ما نزل "قل إنما أنا بشر مثلكم..."[١٢]

١٣ – وقيل: آخر ما نزل "فإن تابوا وأقاموا الصلاة..."[١٣]

١٤ – الشيخ الخضري في كتابه "تاريخ التشريع الإسلامي" قال: آخر آية هي: "اليوم أكملت لكم دينكم". وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة"[١٤].

أما عن آخر ما نزل من السور فقد قيل بما يلي:

١ – "عائشة"[١٥] و"ابن عباس": آخر سورة نزلت "إذا جاء"[١٦].

---

[١] - البقرة ١٧٨ – ١٧٩
[٢] - ص٢٦ ج١ نوع ٨ الإتقان في علوم القرآن
[٣] - البقرة ٢٨٢
[٤] - ص١٧ ج١ نوع ٨ الإتقان في علوم القرآن
[٥] - ص٢٧ نفسه
[٦] - ص٢٧ نفسه
[٧] - التوبة ١١٩
[٨] - ص٢٠٩ ج١ نوع ١٠ البرهان في علوم القرآن، ص٨٩ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٩] - آل عمران ١٢٧، ص٤٠ ع٢٧ مجلة الثقافة الإسلامية
[١٠] - ص٤٠ نفسه
[١١] - الأنعام ١٤٥
[١٢] - الكهف ١١٠
[١٣] - التوبة ١١
[١٤] - ص٦٩ عن القرآن
[١٥] - ص٢٠٩ ج١ نوع ١٠ البرهان في علوم القرآن
[١٦] - ص٨٩ نكت الانتصار لنقل القرآن

٢ – عائشة "قالت: آخر سورة نزلت "المائدة"...

٣ – عبد الله بن عمر، قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح.

٤ – البراء بن عازب: سورة براءة آخر ما نزل"[١].

وبعد أن انتهت قرة العين من سرد هذه الروايات قالت: وما رأيك يا شيخنا فهل لأحد التوفيق بين هذه الروايات المتناقضة؟!

وبعد أن انطلق الشيخ إلى عقله يسائله قال: الحقيقة أنه لا توفيق بين هذه الروايات، واختلاف هذه الروايات إنما مرجعة طبيعة نزول الوحي واختلاف علم الرواة لأخر ما نزل، وهذا أمر محتمل، ولقد قال الباقلاني: "وليس في شيء من هذه الروايات ما رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي محتملة للتأويل، يحتمل أن يكون كل قائل إنما حكم بأن آخر ما نزل ما ذكره، لأنه آخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع بعده منه غيرها، ويحتمل أن تكون الآية التي هي آخر ما سمع السامع منه، تلاها مع آيات تقدمتها، وأمر هو أن يتلو ذلك برسم واحد، فظن سامع ذلك أنه آخر ما نزل في الترتيب، ويحتمل أن يكون نزلت عليه آية بالليل ثم منع من أدائها واشتغل إلى أن أصبح، فأنزلت عليه آيات أخر لم ينزل عليه بعدها شيء، فقيل له أتل عليهم هذه الآية الأخيرة، ثم أتل عليهم التي نزلت قبلها، ولا شيء يمنع من هذا"[٢]، "ويجوز أن يكون قاله قائله بضرب من الاجتهاد وتغليب الظن وليس العلم بذلك من فرائض الدين حتى يلزم ما طعن به الطاعنون من عدم الضبط"[٣].

ولكن إن لم يكن من سبيل للتوفيق، فالترجيح مبدأ مقبول ولا غنى عنه في أمثال هذه الأمور، والأكثرية قالوا: آخر ما نزل هو قوله تعالى: "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله..."، وأن الفرق برأيي بين روايات أول ما نزل التي حازت على التوافق الذي لا شك فيه، وروايات آخر ما نزل التي لا توافق بينها هو نفسه الفرق بين ما رفع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وبين ما نسب إلى غيره.

---

[١] - ص٢٠٩ ج١ نوع ١٠ البرهان في علوم القرآن
[٢] - ص٨٩ – ٩٠ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٣] - ص٢١٠ ج١ نوع ١٠ البرهان في علوم القرآن

- أسباب النزول والقرآن لمرحلة:

فقالت قرة العين: برأيي إن كان ولا بد من ربط القرآن بالواقع التاريخي، فليس لنا هذا إلا من خلال ما سمي بأسباب النزول، فالقرآن قد نزل بالفعل لإصلاح مرحلة من مراحل التاريخ وحسبما يقتضيه الإصلاح كان نزول الآيات وهو المعروف أصولاً بـ"خصوص السبب" والمؤسف أن بعض العلماء الذين حاولوا جعل القرآن وسيلة الإصلاح لكل مرحلة من مراحل التاريخ، قد شوهوا أهم ميزة لنزول القرآن، حيث قالوا: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ومن تعميم السبب وعدم حده بالتخصيص كان أن وجد كل الأخطاء التي اقترنت بأسباب النزول، ولقد قال الواحدي: "وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئاً – من أسباب النزول – ويخلق إفكاً وكذباً، ملقياً زمامه إلى الجهالة، غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب الآية"[١]، ومن هذه الأخطاء التي قصدت الامتداد أو التعميم لأسباب النزول ما يلي:

١ – ربط النزول بأسباب بعدية: عن سليمان أنه قال: أشهد بالله لسمعت أبا أمامة الباهلة يقول: أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن هذه الآية نزلت في القدرية: "إن المجرمين في ضلال وسعر"[٢]"[٣]، فسبب نزول الآية إذن وجد بعد أكثر من ثلاثة قرون من نزولها، ولكن مصطلح "القدرية" أو المعتزلة لم يكن معروفاً للبيئة النبوية، والخطأ الذي ارتكبته هذه الرواية مبني بالفعل على الاعتقاد بوجوب التحرر من خصوص السبب، ولهذا كان امتدادها اللامعقول نحو المستقبل، ومن الخطأ الفادح قول "البغوي": "بأنه يجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم"[٤] أو السبب، وإلا فكيف يكون سبب النزول بعد النزول؟ فهذا شيء لا يعقل!

٢ – ربط النزول بأسباب قبلية: مثاله ما قيل عن سبب نزول قوله "ومن أظلم ممن منع مساجد الله"[٥]، قيل: "وقال قتادة: هو بختنصر وأصحابه غزو اليهود وخربوا بيت المقدس وأعانتهم على ذلك النصارى من أهل الروم"[٦]، فالآية إذن نزلت في بختنصر الذي خرب بيت المقدس وهذا ما اختاره المؤرخ والمفسر ابن جرير الطبري كسبب أرجح لنزول الآية"[٧]، ولكن التاريخ يقول: "إن حادثة بختنصر هذا وقعت قبل ميلاد المسيح بستمئة وثلاث وثلاثين سنة"[٨]، فكيف تحالف إذن بختنصر مع النصارى، والنصارى لا وجود لهم عندها، أما اعتقدنا صواب هذه الرواية لقول من خرجها: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شهدوا

---

١ - ص٤ أسباب النزول
٢ - القمر ٤٧
٣ - ص٢٢٣ نفسه
٤ - ص٣٣ ج١ النوع الأول البرهان في علوم القرآن
٥ - البقرة ١١٤
٦ - ص٢٠ ج١ النوع الأول البرهان في علوم القرآن
٧ - ص١٣٩ مباحث في علوم القرآن
٨ - ص١٣٧ نفسه

التنزيل ووقفوا على الأسباب"[1]، فإن الله عندها هو المتهم بجهل الذي جرى في التاريخ، وهذا لا يعقل ولكنها رواية كل قصدها التحرر من خصوص السبب، ولهذا بحثت عن سبب سبق نزول الآية بأكثر من ألف سنة!

وعن قوله: "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها"[2]، كمثل آخر بحث الرواة عمن يكون الذي انسلخت عنه الآيات، فقالوا حسبما ذكره "الواحدي" بما يلي:

- ابن عباس، ابن مسعود: "نزلت في بلعم بن باعورا، رجل من بني إسرائيل.

- الوالبي: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الأعظم، دعا على موسى فسلخه الله مما كان عليه.

- عبد الله بن عمرو بن العاص، وزيد بن أسلم: نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي، فقد علم من الكتب بإرسال الله لرسول، ورجى أن يكون هو، فلما أرسل الله محمداً كفر به وحسده.

- ابن عباس: نزلت في رجل ذي ثلاث دعوات مجابة، دعا أن تكون زوجته واسمها بوس أجمل النساء فتركته، ودعى أن تصبح كلبة ولما جاءه أبناءه راجين دعا أن تعود لما كانت عليه، وهكذا انسلخ عنه ما كان له.

ولكن من معيارية اقتران السبب البيئي بالنزول، أرى أن أصح ما ذكر هنا، هي رواية عبد الله بن عمرو وزيد بن أسلم وإلا فأية حكمة من نزول آية بعد زوال سببها أو قبله بآلاف السنين؟ أما إن نظرنا إلى تناقض الروايات الذي نتج عنه ضياع تحديد السبب فحدِّث ولا حرج. وعن قمة التناقض نراه فيما نسب من تناقض حتى مع الراوي الواحد لنفس السبب، وعن قوله تعالى: "ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن"[3] نرى مثلاً أن ابن عباس يقول تارة: أنها نزلت في عبد الله بن رواحة، وتارة أخرى في مرثد بن أبي مرثد"[4]، وهذا النوع لمن تتبعه فكثير كثير. وعلى الإجمال أقول: إن القرآن برمته قد نزل بسبب كلي، وهو إصلاح تلك البيئة، وبهذا الإطار يجب تحديد روايات أسباب النزول وتقييمها، ومهما كان لتلك الأسباب من جزئيات وتفاصيل، ومخطئ كل من حاول الامتداد بالأسباب على غير هذا الارتباط بل ومن المحال إيجاد دواء وحيد لكل ما سوف سيستجد من أمراض، فالقرآن أصلح تلك المرحلة من التاريخ وهذا لا مراء فيه، لكن ليس له إصلاح كل ما هو قادم في المستقبل، وكل مرحلة إن قصدنا الوعي في الإصلاح لا بد لها من علاج مختلف وهذا هو ما تعنيه أسباب النزول وإلا فما رأيك يا شيخنا في تلك الأسباب اللامعقولة التي قيلت كأسباب للنزول؟

فقال الشيخ: ولكن الدين كما هو معلوم مبني على ثوابت يستحيل على التغير أو التطور أن ينالها بسوء، فالتشريع المبني على الفضائل والتوحيد المبني على قيمة الإنسان هما جناحاه الدائمان، ومن المحال مثلاً أن

---

[1] - ص٤ أسباب النزول
[2] - الأعراف ١٧٥
[3] - البقرة ٢٢١
[4] - ص٣٩ أسباب النزول

يكون الزنا والكذب من الفضائل، بل وقمة الرذائل أن يعتقد الإنسان بشيء فيه مهانته، وكل بعد عن التوحيد فهو المهانة نفسها، وبناءً عليه، فالقرآن كسبب عام لم ينزل لإصلاح مرحلة من مراحل التاريخ دون غيرها، حتى أنه لا علاج حقيقي لأمراض الإنسان أينما كان وأنى كان، إلا بالذي قاله القرآن، ومن تأمل في شمولية العلاج وتعرف على الإنسان، سيرى فيها كل البرهان على أن القرآن قد نزل من لدن الذي خلق الإنسان. هذا المعنى موجود في أسباب النزول، وشواهده كثيرة، "وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله: أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات" فقال الرجل: يا رسول الله، إليَّ هذا؟ قال: لجميع أمتي كلهم"[١]، "بل لجميع أمتي"[٢]، "للناس كافة"[٣].

ولما أصاب القمل رأس كعب بن عجرة، شكا ذلك إلى الرسول، فنزل قوله تعالى: "ففدية من صيام أو صدقة..." فأمره صلى الله عليه وسلم: أن يحلق رأسه وبالفداء، وقال كعب بعدها: "فنزلت فيَّ خاصة، ولكم عامة"[٤]، والشواهد على هذا المعنى كثيرة لمن بحث عنها ولهذا قيل: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[٥] "عند الأصوليين"[٦]، مع العلم "بأن حمل الآية على العموم اعتباراً باللفظ أو بعموم اللفظ لا يمنع أن يكون لها سبب نزول خاص"[٧]، "فالنص القرآني العام الذي نزل بسبب خاص معين، يشمل بنفسه أفراد السبب وغير أفراد السبب، لأن عمومات القرآن لا يعقل أن توجه إلى شخص معين"[٨]. وإلا فلا حكم مثلاً يخص كل سارق طالما الآية: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما"[٩]حسب رواية الكلبي قد "نزلت في طعمة بن أبيرق، سارق الدرع"[١٠]، والسيوطي يقول: "وقد نزلت آيات في أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها، كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية، وحد القذف في رماة عائشة ثم تعدى إلى غيرهم- وقال الزمخشري: يجوز أن يكون السبب خاصاً والوعيد عاماً، ليتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون ذلك جارياً مجرى التعريض"[١١]، وابن تيمية يقول عن تعميم السبب: "وإنما غاية ما يقال أنها تختص بنوع ذلك الشخص، فتعم ما يشبهه- فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته"[١٢]، ومن هذا الفهم لأسباب النزول كان تسامح الذين جمعوا رواياته مع الذي فيها من انعدام التحديد أو مع ما فيها من تضاد أو تناقض، فالقالب المفسِّر هو المهم وكل رواية في هذا الإطار أو القالب فهي مقبولة، ولهذا أيضاً دوِّنت الأسباب البعدية والقبلية، وكمثل

---

١ - مختصر صحيح البخاري ٣١١، صحيح مسلم ٢٧٦٣
٢ - ص٣٠ ج١ نوع ١البرهان في علوم القرآن
٣ - ص١٤٩ أسباب النزول
٤ - ص٣٢ نفسه
٥ - ص٦٣ تاريخ القرآن والتفسير
٦ - ص١٠٤ أصول التفسير
٧ - ص٣٦٩ الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن
٨ - ص٦٧ ــ ٦٨ تاريخ القرآن والتفسير
٩ - المائدة ٣٨
١٠ - ص١٠٨ أسباب النزول
١١ - ص٢٩ ج١ نوع ٩ الإتقان في علوم القرآن
١٢ - ص٣٠ نفسه

لبيان اختلاف الروايات مع وحدة القالب، ما قيل من أسباب في نزول قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا"[1].

- عن ابن عباس: قتل المسلمون رجلاً ألقى السلام عليهم ثم أخذوا غنيمته.

- عن ابن عباس: الرجل المقتول من "سليم".

- عن سعيد بن جبير: المسلمون بقيادة المقداد بن الأسود فقتله المقداد بعد قوله لا إله إلا الله.

- عن الحسن: بعد قتال المسلمين مع المشركين عند الطواف شذ أحد المشركين فتبعه مسلم، ولما اعتلاه بالرمح قال: إني مسلم، وقتله.

- عن القعقاع عن أبيه: الرسول أرسل سرية إلى إضم، فمر عامر بن الأضبط الأشجعي، فحيا بتحية الإسلام، فحمل عليه محلم بن جثامة لحقد بينهما فقتله وسلبه.

- عن السدي: الرسول أرسل أسامة بن زيد على سرية، فلقي مرداس بن نهيك الضمري فقتله بعد قوله لا إله إلا الله.

- أسامة بن زيد بن حارثة: أرسلهم الرسول إلى حرقة بن جهينة، ولما هزموهم شذ رجل، ولما اعتلوه قال: لا إله إلا الله. فقتلوه.

ومن هذه الروايات نجد ما يلي:

القاتل هو: أحد المسلمين، المقداد، محلم بن جثامة، أسامة بن زيد.

المقتول هو: رجل مشرك، من سليم، عامر بن الأضبط، مرداس بن نهيك.

ولكن كل هذه الروايات كقاسم مشترك قد قالت بالقالب التفسيري نفسه رغم ما بينها من تعارض، وهو أنه لا يجوز قتل من أعلن إسلامه، ومهما يكن الظرف الذي كان فيه ذلك الإعلان.

فقالت قرة العين: ولكن إن قلنا بالروايات تبعاً للقالب التفسيري، فهذا معناه أنه لا صحة لتلك الروايات، وأسباب النزول بالتالي كلها عن وهم واجتهاد، أليس هذا ما تريد قوله يا شيخنا؟!

قال الشيخ: الخطأ في الروايات شيء موجود، وليست كلها عن واقع موضوعي، وأسباب هذا الخطأ تعود إلى ما يلي:

---

[1] - النساء ٩٤

١ – لقد ظن البعض أنه لا بد لكل آية من سبب في النزول يخصها، حتى في وقائع الأمم الماضية"[١]، علماً أن لبعض آيات القرآن "علاقة بأسباب النزول، وليس لبعضها الآخر أية علاقة بهذه الأسباب"[٢]. وببحث هؤلاء عن الأسباب كان اتخاذهم للأسباب البعدية والقبلية، ولما استقرأوا الواقع من جهة أخرى، كان لكل راو ما وصلت إليه يداه ومن هنا كان انعدام التحديد الجزئي للروايات، وعامة المفسرين – كما يقول الدهلوي – "يربطون كل آية من آيات المخاصمة وآيات الأحكام بقصة، ويظنون أن تلك القصة سبب نزولها"[٣]، وما أكثر تلك الظنيات التي اقترنت بأسباب النزول.

٢ – الخلط بين الاستشهاد بالآية وسبب نزولها: فالصحابة والتابعون مثلاً كانوا "يذكرون قصصاً جزئية لمذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجهالات- ويقولون: نزلت الآية في كذا، ويريدون في ذلك أنها نزلت في هذا القبيل- ولذا تختلف أقوالهم"[٤]، وابن تيمية يقول عن الصحابة: "قولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية- وقال الزركشي في البرهان: قد عُرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع"[٥].

أي من تعدد المستمعين لهم ومن تعدد استشهاد الصحابة بالآية أو الآيات لأكثر من واقعة ومن الجهل بمقاصدهم، كان اختلاف الروايات التي نقلت عنهم كسبب لنزول هذه الآية أو تلك، وبناء عليه وقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصودة من تلك الآيات"[٦]، ولهذا بالفعل كان الجمع بين انعدام التحديد الجزئي مع وحدة القالب التفسيري.

٣ – الاجتهاد لوضع أسباب للنزول: وأصحاب هذا الاتجاه كأنما يفسرون الآيات بمنطق حيوي لإعطاء تفسيراتهم صفة القداسة حسماً لكل خلاف صعب، ولما كان السند هو الرصيد لهذه الروايات كان إسناد رواياتهم لكبار الصحابة، ومن أدلة الوضع مثلاً أنك ترى رويتان نقلتا عن ابن عباس أحياناً وهما متناقضتان لا يصح أن تنسبا إليه جميعاً"[٧] وما بالكم إن قال الشافعي حسب رواية السيوطي: أنه لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمئة حديث"[٨]، "فإن صح هذا دلنا على مقدار ما كان يختلقه الوضاعون"[٩] من قصص لأسباب النزول، وما أكثرها أيضاً تلك الإسرائيليات التي ألحقت بالأسباب، ومما يرجح كثرة الوضع في هذا الباب تحرج الصحابة

---

[١] - ص١٣٩ مباحث في علوم القرآن
[٢] - ص١٣٢ نفسه
[٣] - ص١٣ الفوز الكبير في أصول التفسير
[٤] - ص٥٦ نفسه
[٥] - ص٣١ ج١ نوع ٩ الاتقان في علوم القرآن
[٦] - ص١٠٤ أصول التفسير
[٧] - ص٢٠٣ فجر الإسلام
[٨] - ص٢٩٠ مباحث في علوم القرآن
[٩] - ص٢٠٣ فجر الإسلام

وبالتالي العلماء من الخوض في موضوع أسباب النزول، وها هو "محمد بن سيرين يقول: سألت عبيدة – المتوفى ٧٢ هـ من أصحاب عبد الله بن مسعود – عن آية من القرآن "أي عن سبب نزولها" فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن"[١].

فقال عمران: نعم، نعم، هذا كله محتمل، ولكن يجب التنويه في هذا المقام إلى ما سُمي بتكرار النزول، فتكرار نزول بعض آيات القرآن، أدى أيضاً لاختلاف التحديد الجزئي للروايات، ومن لا معرفة له بذلك لا بد له من اتهام الروايات بالتناقض والاضطراب والوضع وإلى ما هنالك، فالرواية مثلاً تقول: "أن رجلاً – من المدينة – أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأنزل الله تعالى: "وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات" وسورة هود مكية بالاتفاق ولهذا أشكل على بعضهم هذا الحديث، ولا إشكال لأنها نزلت مرة بعد مرة"[٢]، أي في مكة والمدينة، هذا صحيح، وقد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل في الفاتحة نزلت مرتين: مرة بمكة وأخرى بالمدينة"[٣]، "ابن الحصار: قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة"[٤] ثم ذكر بعدها كثيراً من القرآن الذي نزل أكثر من مرة "وما يذكره المفسرون من أسباب متعددة لنزول الآية قد يكون من هذا الباب"[٥]، أو قد يكون هنالك أسباباً عدة لنزول واحد، فالآية مثلاً: "ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء"[٦] روي أنها "نزلت في حصن بن أبي قيس: تزوج امرأة أبيه كبيشة بنت معن، وفي الأسود بن خلف تزوج امرأة أبيه، وصفوان بن أمية بن خلف تزوج امرأة أبيه فاختة بنت الأسود بن المطلب، وفي منصور بن ماذن تزوج امرأة أبيه مليكة بن خارجة.

وقال الأشعث بن سوار: توفي أبو قيس- فخطب ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إني أعدُّك ولداً، ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أستأمره، فأتته فأخبرته، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[٧]، ولقد "قال ابن حجر: لا مانع من تعدد الأسباب"[٨] "ولا إشكال في ذلك، فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى"[٩]. وهنا أيضاً كل من لم يدرك تعدد الأسباب للنزول الواحد سيظن أن انعدام التحديد الذي ورد في الروايات إنما هو عن قلق واضطراب والصواب أنه لا قلق ولا اضطراب إنما هي أسباب عدة لنزول واحد.

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت بسخرية: أي لرفع التناقض بين الروايات قيل بتكرار النزول وبتعدد الأسباب، ولكن كحيلتين بارعتين، وعندها لا تناقض وها هو الدكتور صبحي الصالح يقول صراحة: "وإن كانت

---

[١] - ص١٣٤ مباحث في علوم القرآن. عن الإتقان. ص٧٤ مذاهب التفسير الإسلامي عن طبقات ابن سعد
[٢] - ص٣٠ ج١ النوع الأول البرهان في علوم القرآن
[٣] - ص٣٠ نفسه
[٤] - ص٣٥ ج١ نوع ١١ الاتقان في علوم القرآن
[٥] - ص١٣١ ج١ النوع الأول البرهان في علوم القرآن
[٦] - النساء ٢٢
[٧] - ص٨٢ أسباب النزول
[٨] - ص٣٣ ج١ نوع ٩ الإتقان في علوم القرآن
[٩] - ص٣٤ نفسه

الرويتان صحيحتين ولم نستطع ترجيح إحداهما على الأخرى ولا الجمع بينهما لتباعد الزمن بين أحداثهما، حملنا الأمر على تعدد نزول الآية"[١]، أو كما قال ابن حجر: "فيحمل على تعدد النزول وتكرره"[٢]، ولكن لا شيء عندها موجود إلا القالب، طالما بقيت الروايات على الاختلاف، وأين عندها لنا وضع هذا القالب إن تحدثنا عن التاريخ؟

فقال الشيخ وقد قصد الرد على سخريتها: إن الجواب عن علاقة أسباب النزول بالتاريخ سنجده عند الذين ذكروا المستفاد من العلم بأسباب النزول وهو كما يلي:

١ – أسباب النزول من العوامل الأساسية التي تساعد على تفسير آيات القرآن: وبهذا قال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية"[٣]، "فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[٤]، "وقال أبو الفتح القشيري: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز"[٥]. وبناءً عليه: "حرَّم العلماء المحققون الإقدام على تفسير كتاب الله لمن جهل أسباب النزول"[٦].

٢ – بأسباب النزول يكون إدراك "وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم"[٧]، وبها علمنا أحوال وعادات تلك البيئة التي حدث عليها التغيير بتلك الأحكام التي نزلت بشأنها.

٣ – بأسباب النزول يكون "تفسير مبهمات القرآن"[٨] وبيان "المجملات"[٩]، "وإزالة الإشكال"[١٠] الذي وقع لمروان بن الحكم في فهمه لفرح كل امرئ بما أوتي وأحب، وكالذي وقع لعثمان بن مظعون وعمرو بن معد يكرب حيث "كانا يقولان: الخمر مباحة، ويحتجان بهذه الآية: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا"[١١]، وخفي عليهما سبب نزولها، فلما نزل تحريم الخمر قالوا: كيف بإخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم وقد أخبر الله أنها رجس؟! فأنزل الله تعالى "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح..."[١٢].

٤ – ومن تعميم أسباب النزول الخاصة كان لنا غنى التشريع واتساعه ليشمل كل الحالات المحتملة للسلوك البشري.

٥ – بأسباب النزول نستطيع المقارنة بين ما كان للجاهليين من عادات وأخلاق وتشريع، وبين ما قدمه الإسلام من بدائل عقائدية وتشريعية، وبهذا يكون إبراز أخلاق الإسلام العالية"[١٣].

---

[١] - ص١٤٥ مباحث في علوم القرآن
[٢] - ص٣٣ ج١ نوع ٩ الاتقان في علوم القرآن
[٣] - ص٢٨ نفسه
[٤] - ص١٠٢ أصول التفسير
[٥] - ص٢٢ ج١ نوع ١ البرهان في علوم القرآن
[٦] - ص٥٤ الفوز الكبير في أصول التفسير
[٧] - ص٢٢ ج١ نوع ١ البرهان في علوم القرآن
[٨] - ص١٥٣ أصول التفسير
[٩] - ص١٠٥ نفسه
[١٠] - ص٢٧ ج١ نوع ١ البرهان في علوم القرآن
[١١] - المائدة ٩٣
[١٢] - ص٢٨ ج١ نوع ١ البرهان في علوم القرآن
[١٣] - ص٦٥ تاريخ القرآن والتفسير

وبعد أن صمت الشيخ لحظة أردف قائلاً: فإضافة للقالب التفسيري التي تقدمه لنا أسباب النزول، فإنها أيضاً قد صورت وبالدقة التامة ما كان عليه العرب في كل شؤونهم، وهذا هو موقع تلك الأسباب من التاريخ، أما وقد قال الشيخ محمد عبده بعدم فائدة أسباب النزول "بسبب اشتمالها على الصحيح والعليل واختراع بعض الناس أسباباً لنزول الآيات"[١]، فمن ضيق صدره ألزم نفسه هذا الهروب، ولو نظر إلى المغزى العام من كل المدونات التي روت أسباب النزول ما كان له ذلك، وطالما أصبحنا على وعي بالذي يعنيه القالب التفسيري، فلا إشكال عندها مع جزئيات هذا القالب، لا إن كانت متناقضة ولا إن كانت موضوعة.

[١] - ص٧٨ – ٧٩ نفسه

ـ مدة نزول القرآن وتناقض الأخبار:

فقالت قرة العين: نعم، نعم، فقد تواريت عن التناقض بما قلته من قالب، هذا صحيح، ولكن ما قولك بتناقض الروايات ولا قالب، أليس تناقض الروايات مسقط لها، وما بالكم إن كان التناقض مروي بكل أطرافه على أنه صحيح؟! فعن تحديد مدة نزول القرآن على محمد يقول الزركشي: "وكان بين أول نزول القرآن وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة، وهو مبني على الخلاف في مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة- ولم يختلف في مدة إقامته بالمدينة أنها عشر"[1]، وابن عباس مثلاً حسب رواية البخاري حدد مدة نزول القرآن بثلاث وعشرين سنة"[2]، وأنس بن مالك حسب البخاري ومسلم حددها بعشرين سنة"[3]، فالمسلمون أيها السادة لم يستطيعوا تحديد مقام نبيهم في مكة بعد إعلانه نبوته، بل ولا يعرفون مدة النزول لكتابهم، أليس هذا مما يخص تاريخ القرآن؟ فكيف بهم وقد زعموا أن لكتابهم تاريخاً واضحاً وصحيحاً؟!

فقال الشيخ: من المعلوم أيها السادة أن الراوي إن حدثنا فحسب ما تمليه تجربته أو سماعه، وإن كان التعدد للرواة وحتى إن وجد التناقض فهو المشير إلى واقعية الحدث، هذا ما يقوله منطق المؤرخين إن تعاملوا مع وثائقهم، ومن خلال التعدد يكون الترجيح، ودراسة التاريخ بلا مرجح هو نفسه النفي لعلم التاريخ، ولو كان موضوعه حاضراً لما سمي بالتاريخ، فالاختلاف بالقضايا التي تتحدث عما مضى لا بد واقع، وحكم الأكثرية مرجح صحيح، وأكثر الرواة وأكثر المرجحين التحليليين قالوا بأن مدة نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم هي ثلاث وعشرون سنة، وهذا صواب مقبول عند كل ذي حجة وبرهان. ولكن لا بد لي هنا من التنويه إلى أنه لا أثر لهذا الخلاف على عقيدة المسلم بصحة كتابه، ومهما تكن المدة، فالقرآن هو الذي بين الدفتين، وهو المحفوظ بحكم التاريخ، وما قيل باختلاف مدة نزوله إنما هي آراء نسبت إلى أصحابها، وإلا فما أهون إزالة التناقض ورفع اللبس لو اعتقد سلفنا بأن التاريخ صياغة وصناعة.

---

[1] ـ ص٢٣٢ ج١ نوع ١٢ البرهان في علوم القرآن
[2] ـ مختصر صحيح البخاري ١٥٠٥
[3] ـ نفسه ١٤١٥، صحيح مسلم ٢٣٤٧

- القرآن والاختلاف على مراتب النزول:

فقال قرة العين وقد امتلأ صدرها بالخبث: حتى تنزلات القرآن من عند الله اختلف حولها المسلمون إلى مذاهب شتى، يقول الله: "إنا أنزلناه في ليلة القدر"[١]، ويقول: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن"[٢]، وتبعاً للفهم التاريخي لهذين القولين كان اختلافهم على ثلاثة آراء متنافرة وهي ما يلي:

الرأي الأول: قال به ابن عباس ومن لف في مداره، وحسب هذا الرأي كان للقرآن ثلاث تنزلات، هي:

١ – نزوله من عند الله إلى اللوح المحفوظ، والحجة قوله: "بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ"، واللوح المحفوظ كما قال الإمام ابن حيان: "هو الذي فيه جميع الأشياء"[٣]، إذن فلا بد أن القرآن قد وجد باللوح المحفوظ طالما هو شيء.

٢ – نزوله من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر، وقد روى "الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين"[٤].

٣ – نزوله من بيت العزة على قلب النبي مدة نزول الوحي.

الرأي الثاني: هو رأي فخر الدين الرازي القائل: "أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر وثلاث وعشرين أو خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله إنزاله في كل السنة، ثم نزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة"[٥].

الرأي الثالث: رأي الشعبي حيث قال: "أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات"[٦].

وبالنتيجة يكون لدينا ما يلي:

ابن عباس: "أنزلناه" = كله.

الرازي: "أنزلناه" = بعضه.

الشعبي: "أنزلناه" = بدء نزوله.

---

١ - القدر ١
٢ - البقرة ١٨٥
٣ - ص٢٥ محاضرات في علوم القرآن
٤ - ص٢٢٨ ج١ نوع ١٢ الإتقان في علوم القرآن
٥ - ص٤٠ ج١ نوع ١٦ نفسه
٦ - ص٤٠ نفسه

وبعد أن لوحت بقبضتها كمن وقع على صيد ثمين قالت: لا تنسوا أيها السادة أن هذه الآراء إنما تخص تاريخ القرآن في نزوله من عند الله ولكن أيها يمكن لعقولنا أن تأخذ به؟ فإن لم يعرف المسلمون كيف أتاهم الكتاب عن الله، فكيف لهم الزعم بانتسابه إليه؟

وبعد أن قهقهت ملياً راحت تقول: واعلموا أيضاً أن "الماوردي" قد حكى قولاً رابعاً وهو أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة، وأن جبريل نجمه على محمد صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة"[1]. ولكن وطالما قال السيوطي: "هذا- غريب"[2] عندها فهو الاعتراف منه على صدق التناقضات الثلاث التي مرت معنا آنفاً.

فقال عمران: نعم، نعم، "فأكثر العلماء"[3] قد أقروا رأي ابن عباس رضي الله عنه.

وقبل أن يتم كلامه قال الشيخ: هنا وفيما يخص التنزلات وعلاقتها بالتاريخ أرى أنه لا علاقة بين التاريخ وهذه التنزلات وإن كنا نحن المسلمين لا نأخذ بأخبار عما هو غير مدرك في الملأ الأعلى إلا عن النبوة، فاعلموا أن هذه الآراء كلها قد رفعت لاجتهادات تفسيرية لأصحابها، ولا شيء منها قد رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فابن عباس مثلاً قد اجتهد لدفع الشك الذي حاك في صدر "عطية بن الأسود" الذي تساءل عن كيف يكون الجمع بين قوله تعالى بنزول القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان وبين نزوله الواقع في غير رمضان، أي إن ما قاله ابن عباس إنما هو تابع لإنسانية المجتهد لا لعيان الواقع، وبرأيي وطالما أردنا المسألة تبعاً للتاريخ، فهو رأي الشعبي، وبدء نزول القرآن عندها على محمد صلى الله عليه وسلم إنما في ليلة القدر من شهر رمضان، والكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة تؤيد هذا الرأي، كما أنه من الجائز لغة "إطلاق "فَعَلَ" على ابتداء الفعل"[4] وبالعقل قال "أبو شامة: فإن قلت فقوله تعالى "إنا أنزلنا في ليلة القدر" من جملة القرآن الذي نزل أم لا؟ فإن لم يكن منه فما نزل جملة، وإن كان منه فما وجه صحة هذه العبارة"[5].

أي: إن القول بنزوله جملة سيجعل خبر هذا النزول ليس من القرآن وهذا غير معقول، ولا نجاة لنا من هذا الإشكال أو الإلزام لا إن قلنا بالنزول الأزلي ولا إن قلنا بنزوله قبل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والصواب أن بدء نزوله كان في ليلة القدر من شهر رمضان.

فقالت قرة العين وهي ترتجف من الغضب: ولكن الله القدير قد أنزل التوراة على موسى كتاباً كاملاً من السماء، وكذلك أنزل الإنجيل على عيسى دفعة واحدة كما تعتقدون، فما بال إله محمد قد أنزله مفرقاً على ثلاث وعشرين سنة، أهي المهلة لنظمه؟! فكيف لكم اتهام الله هذا الاتهام المروع، فالله في شبابه إذن هو غير الله في

---

[1] - ص٤٠ نفسه
[2] - ص٤٠ نفسه
[3] - ص٢٥ محاضرات في علوم القرآن
[4] - ص٢٦ نفسه
[5] - ص٤١ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن، ص٢٣٠ ج١ نوع ١٢ البرهان في علوم القرآن

هرمه! إنها الهرطقة عقائدكم، فالقدير لا يحتاج إلى المهلة، ولو كان القرآن من الله لنزل إلى محمد دفعة واحدة، تماماً كما نزلت الكتب السابقة، ولأصبح عندها برهاناً موضوعياً يشير إلى الوجود الفعلي للإله القدير، وطالما لم يكن كذلك فهو بالقطع من تأليف محمد المحتاج إلى الزمن والتدبر والمهلة لصياغة كتابه، ولما أعجبه وراق له، زعم أنه من الله على عادة البدائيين في نعتهم لكل عجيب بأنه إلهي أو من فعل الله!

فقال الشيخ بهدوء: لا، لا، فالمسألة مع القرآن جد مختلفة، فالنزول المتدرج للقرآن خطة إلهية استهدفت ما يلي:

١ – حفظ القرآن: لقد تعهد الله بحفظه والنزول المتدرج كان الوسيلة المهمة لتحقيق هذه الغاية، وبالتدرج كان حفظه في الصدور أمراً ميسوراً، ولقد قال تعالى: "وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا"[١]، "ولقد يسرنا القرآن للذكر" أما الكتب السابقة فلم يتعهد الله بحفظها وبانعدام هذا التعهد، كان انعدام نزولها على التنجيم.

٢ – لتثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم: "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا"[٢].

٣ – للتدرج في تغيير المجتمع: وهذا ملموس مثلاً بالتدرج لتحريم الخمر والربا وإلى ما هنالك، كما هو ملحوظ في اقتران المكي بالعقيدة وأكثر المدني بالتشريع.

٤ – للتأكيد المستمر على إعجاز القرآن، وهو ما نراه فيما يلي من المظاهر:

أ – الإعجاز بوحدة الأسلوب: فلو كان القرآن عن بشر لطرأ على الأسلوب تغير خلال تلك المدة المحدودة بثلاث وعشرين سنة، فمن المحال على بشر المحافظة على الأسلوب نفسه خلال هذه المدة الطويلة مع خلوه أيضاً من التناقض والخلاف ووحدة الأسلوب هذه ملحوظة لكل قارئ لسورة مكية فيها آيات مدنية، أو لسورة مدنية فيها آيات مكية.

ب – وحدة الارتباط بين الجزئي والكلي: وهو ما نجده في التلاؤم بين ما نزل على التنجيم بأسباب جزئية وبين وحدة النغم أو الجرس لموضوع السورة التي حوت بعض تلك الجزئيات، ولو كان تأليف الآيات في السور عن فكر ونظر بشري لما كان ذلك التآلف لسور باعد الزمن بين أجزائها.

١ - الإسراء ١٠٦
٢ - الفرقان ٣٢

ج – لدوام التحدي: فدوام التحدي فيه كل الدلالة على أن قليل القرآن وكثيره معجز، فكما عجز العرب عن مضاهأة ما نزل بمكة، أو لهذا الجزء أو ذاك، كذلك عجزوا عن مضاهأة ما نزل بالمدينة، أو أين ومتى نزل، وبأي جزء نزل كان التحدي يقرع آذانهم صباح مساء وعجزوا!

وبناءً عليه " فقد كان التدرج بالنزول مصاحباً لعملية الإعجاز"[١]، فالنزول المتدرج للقرآن إنما كان لأغراض أرادها سبحانه وتعالى لا طلباً لمهلة أو لعجز طرأ عليه، ولكنها المراعاة لطبيعة البشر، إنه الوعد من الله بحفظ كتابه، إنه الإعجاز الإلهي، ولو نسب محمد صلى الله عليه وسلم ما كتبه إلى الله، لكان الأولى مثلاً ألا يصمت والناس يلوكون عرضه في حديث الإفك، وانقطع الوحي وطال الانتظار ولكن على معنى: "ليس لك من الأمر شيء".

[١] - ص٤٣ تاريخ القرآن. الصغير

ـ الرسول مترجم والقرآن ليس كلام الله:

فقالت قرة العين وكلها مكر ودهاء: دعونا الآن من الإعجاز ولا بد سنتحدث عنه فيما بعد، ولكن تعالوا لننظر في الكلام الموجود بين الدفتين، ولنسأل: هل هو كلام الله أم كلام الرسول؟ فالسيوطي يقول: "وزعم بعضهم أن القرآن أوحي بمعناه فقط"[1]، وقد حكى "السمرقندي" أيضاً ثلاثة أقوال في المنزل على النبي ما هو:

١ ـ أنه اللفظ والمعنى.

٢ ـ إن ما نزل على النبي هو المعنى دون اللفظ.

٣ ـ أن المعنى من الله واللفظ من جبريل. وما قولكم أيها السادة بهذه الآراء؟

فقال عمران بسرعة كمن أراد التباهي بما لديه من أسرار المعرفة: إن ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم إنما نزل على قلبه: "فإنه نزله على قلبك..."[2]، "نزل به الروح الأمين على قلبك..."[3] وغير ذلك كثير، فهل في القلب من مكان للألفاظ؟ طبعاً لا، فالمعاني محلها القلب ولا محل فيه للألفاظ، فجبريل عليه السلام نزل بالمعاني على قلب النبي صلى الله عليه وسلم والنبي ترجمها إلى كلمات، أي: إن الذي أنزل على قلب النبي هو معاني القرآن دون ألفاظه"[4]، واسمعوا معي إلى ما يقوله الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي في فتوحاته، يقول: "ولما علم صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم، أعطي الإعجاز بالقرآن الذي هو كلمة الله، وهو المترجم به عن الله، فوقع الإعجاز في الترجمة التي هي له، فإن المعاني المجردة عن المواد لا يتصور الإعجاز بها، وإنما الإعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القائم من نظم الحروف، فهو - أي محمد ـ لسان الحق وسمعه وبصره، وهو أعلى المراتب الإلهية"[5].

وقبل أن يتم كلامه قالت قرة العين وعيناها تتراقصان من الفرح: فهذا النص من نصوص الشيخ الأكبر للإسلام ومن المساواة فيه بين المعنى والفهم ومن قوله بالترجمة يكون لدينا ما يلي من النتائج:

١ ـ لا إعجاز عن الله لأنه لا إعجاز في المعنى.

٢ ـ إن الذي بين الدفتين، هو كلام الرسول لا كلام الله.

٣ ـ إعجاز القرآن للرسول من حيث هو متمكن في اللغة لا لله.

وبأي حق بعدها الزعم بأن القرآن كلام الله المعجز إن كان كبير المسلمين قد اعترف بأنه لا كلام من الله؟ وأنعم بهكذا شيخ عرف كيف يعطي كل ذي حق حقه، وبوصولنا إلى هذه الحقيقة وزيادة في العلم اسمعوا أيضاً

[1] - ص٤١٢ الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير
[2] - البقرة ٩٧
[3] - الشعراء ١٩٣
[4] - ص٩١ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[5] - ص١٤٣ ج٣ بـ٣٣٧ الفتوحات المكية

إلى هذا الرأي الذي قال به الوسيط الروحي "علي عبد الجليل راضي" من المعاصرين، ورأيه يمثل الرأي الثالث من تلك الآراء التي طرحها علينا السمرقندي، يقول راضي: "جبريل يوصل معاني في أول الأمر إلى عقل النبي، هذه المعاني تصاغ في بناء من اللغة التي يتكلمها ذلك النبي"[١]، فجبريل إذن يقوم بصياغة المعاني كلاماً مما لدى الرسول من ألفاظ، وبتعبير آخر: "يكوِّن من هذه المفردات الجمل ثم الرسالة التي يريد إيصالها إليه"[٢]. فمهمة جبريل كما يراها "هي أن يصوغ المعاني التي يريد توصيلها من الملأ الأعلى على هيئة كلمات عربية من نفس اللغة التي يتكلمها محمد- ممتزجة بالنادر جداً بكلمات أعجمية قد تكون من ذاكرة جبريل إثر استخدامه لها مع الأنبياء السابقين"[٣].

أي: لا كلام من الله، والقرآن كلام جبريل، وجبريل ترجم المعاني التي من الملأ الأعلى باللغة العربية التي يعرفها محمد وأين هو الإعجاز؟ إنه لجبريل لا لله أم ستقولون بأن الله عربي ويتكلم العربية؟!

فقال الشيخ: ولكن الإسلام شيء والمسلمين شيء آخر، هذا مبدأ؟، أما أن نزن الإسلام بأخطاء الشواذ فهذا مما لا يقبل، وليس لأحد العصمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فابن عربي ومن حيث هو صوفي وطالما قال باستمرار نبوة العقائد أو الولاية بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان قوله بنزول القرآن على المعنى، وعندها فإن ما يأتي أولياء التصوف عن الله ليس مشروطاً بالإعجاز، ولو كان لأولياء التصوف بلاغة النبي لما كان من فرق بين ما قاله النبي في قرآنه وما كان عنهم من كلام معبِّر عما أتاهم من المعاني والواردات الإلهية، أي حتى لا يكون نفي انتساب تلك الواردات إلى الله بحجة خلوها من الإعجاز قال بأن الإعجاز لمحمد من حيث هو متمكن باللغة. هذا ما أراد قوله ابن عربي.

أما أن الكلام عن جبريل، والمعاني من الملأ الأعلى، فصاحب هذا الرأي هو الآخر مغامر سعى لتفسير النبوة بالظواهر الباراسيكولوجية، أو طالما هو الساعي لتشويه الوحي بحالات الوسطاء، فكلامه من الأساس لا علاقة له بالوحي أو النبوة. أما المسلمون فكلهم اتفقوا على أن الوحي القرآني "إنما كان بلفظه ومعناه جميعاً"[٤]، وهل يعقل ترك ما تم الاتفاق عليه لنزن الأمور بمغامرين لا يسعون إلا لأغراضهم؟ "فمحمد صلى الله عليه وسلم لا دخل له في الوحي، فلا يصوغه بلفظه ولا يلقيه بكلامه وإنما يُلقى إليه الخطاب إلقاءً، فهو مخاطب لا متكلم حاكٍ ما يسمعه، لا معبر عن شيء يجول في نفسه".[٥]

---

[١] - ص١٢٥ حياة محمد الروحية
[٢] - ص١٢٨ نفسه
[٣] - ص١٣٢ نفسه
[٤] - ص٤١٢ الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن
[٥] - ص٣٠ مباحث في علوم القرآن

وبعد أن ضحك الشيخ أردف: ولكن الاتفاق بالمصطلح لا يعني التآمر أو المؤامرة، إنما هو الاتفاق لإدراكهم الظاهرة على هذا النحو، أي بالعقل المدرك للنبوة، ومن خلال ما تعنيه علاقة محمد صلى الله عليه وسلم بربه تعالى، نرى من جهة أخرى أن هنالك ثلاثة مستويات وهي ما يلي:

المستوى الأول: القرآن وهو الوحي باللفظ والمعنى معاً.

المستوى الثاني: الأحاديث القدسية: وهي وحي بالمعنى والرسول يترجمه بكلامه.

المستوى الثالث: أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي كلامه.

والمتأمل في هذه المستويات الثلاثة، سيرى الفرق شاسعاً بين كلام وكلام، أي ما بين كلام الله وكلام الرسول، فالقرآن من حيث هو كلام إلهي هو المعجز، ولا إعجاز لغوي في أحاديث الرسول أو في أحاديثه القدسية، بل حتى الأحاديث القدسية وبما لها من طبيعة مميزة، فيها أعظم الدلالة لدحض القائلين بنزول القرآن على المعنى لأنهم عندها على إلزام المساواة ما بين القرآن وهذه الأحاديث، وهذا ما لم يقله مسلم يعي حقيقة الإسلام، أو بليغ يعي التمييز بين كلام وكلام، "وكلام النبي الأكرم محفوظ وخطبه موجودة، ولها أسلوب خاص غير الأسلوب القرآني، فلو كان القرآن من إنشاء الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدنا في خطبه وأقواله صلى الله عليه وسلم ما يشبه القرآن أسلوباً، وهذا ما لم يكن"[1].

وقبل أن يتم الشيخ كلامه انطلق عباس قائلاً: صحيح، هذا صحيح، وهناك ثلاث حجج أخرى قال بها "مير محمدي" بهذا الخصوص، تقول الأولى: إن كانت لفظة القرآن مشتقة من القراءة وإن كانت القراءة تعني اللفظ والمعنى معاً عندها فلا فصل في القرآن بين لفظه ومعناه.

أي: القرآن = اللفظ + المعنى. وقد قال تعالى: "ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"[2]، "وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم"[3]، "إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا"[4] وإلى ما هنالك كثير، وبالنتيجة: ":فالمراد من لفظة القرآن هو هذا الذي بين أيدينا"[5] والذي بين أيدينا هو الكلام والمعنى هو القرآن المنزل من الله على رسوله.

أما الحجة الثانية فتقول: إن كان القرآن هو الكتاب، هو ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وطالما لفظة الكتاب لا تطلق إلا على اللفظ والمعنى معاً، فالمنزل على محمد حينئذ هو المعنى واللفظ ولا فصل بينهما،

---

[1] - ص٨٩ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[2] - طه ٢
[3] - النمل ٦
[4] - الإنسان ٢٣
[5] - ص٨٤ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه

ولقد قال تعالى: "أنزل عليك الكتاب..."[١]، "ونزلنا عليك الكتاب..."[٢]، فالكتاب يطلق على مجموع الألفاظ والمعاني"[٣]، "ولا يطلق المعاني المجردة أنها كتاب"[٤].

والحجة الثالثة تقول: القرآن هو ما يقرأ أو يتلى ويجمع، ولن يكون هذا إلا للكلام، وهو ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، أما المعاني فلا شيء من هذا القبيل تنعت به، ولقد قال تعالى: "إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه"[٥]، "سنقرئك..."[٦]، "لتقرأه على الناس..."[٧]، "قل لو شاء الله ما تلوته عليكم"[٨]، "واتل عليهم"[٩]، "تلك آيات الله نتلوها"[١٠].

وبالنتيجة: فالمنزل على النبي هو الكلام والمعنى وهما معاً القرآن.

فقالت قرة العين كأنما قصدت الصيد في الماء العكر: ولكن الشيخ عمران قد قال باستحالة نزول الكلام على القلب، ولمَ هربت من حجته يا شيخنا ذات اليمين وذات الشمال؟!

فقال عمران بنزق وعصبية: لا، لا، فطالما اتضح لي الحق بما قاله عباس والشيخ، فإني نادم على ما اعتقدته من صواب في قول ابن عربي ومن لف لفَّه، فالقلب لو عدنا إلى آيات القرآن التي ذكرته لوجدناه المعبر عن صواب الإدراك أو صدقه، فالقلب السليم هو الذي لا دور له في تشويه الإدراك، بما له من أهواء وميول وإلى ما هنالك، أي ما نزل على محمد قد أدركه محمد كما هو دونما أي تدخل يمليه عليه قلبه، بل بالعكس، لأن الإنزال على القلب هو الموضوعية ذاتها، وعندها فما نزل على محمد شيء، ومحمد شيء آخر، علماً أنه لا فصل في نظرية المعرفة التي يقولها القرآن بين أجزاء الإنسان، لأن الفعل المعرفي هو المعني بكلية الإنسان بما له من قلب ودماغ وأعصاب وإلى ما هنالك، فالإنزال على القلب هو التعبير الأمثل عن الواقع الموضوعي الذي كان لمحمد صلى الله عليه وسلم.

ولو سألنا صحاح الأحاديث من جهة أخرى عن تفسير قوله تعالى: "لا تحرك به لسانك لتعجل به" لرأينا ابن عباس وكأنما أومأ إلى نزول القرآن بلفظه ومعناه حيث قال: فأنا أحركهما – أي شفتيه ولسانه – كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما"، ولو كان النزول بالمعنى دون الكلام أو الألفاظ لما كان من حركة وعجلة من اللسان والشفتين، فالقرآن نزل بلفظه ومعناه، ولهذا فهو معجز لا تناله يد البشر بمضاهأة أو محاكاة.

---

[١] - النساء١١٣
[٢] - النحل ٨٩
[٣] - ص٨٥ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٤] - ص٩٠ نفسه
[٥] - القيامة ١٧ – ١٨
[٦] - الأعلى ٦
[٧] - الإسراء ١٠٦
[٨] - يونس ١٦
[٩] - المائدة ٢٧
[١٠] - آل عمران ١٠٨

- الرسول وعلمه المسبق بالقرآن:

فقالت قرة العين كمن أتقن صنع فخ لخصمه: فعلى ذكر النزول والقرآن أسألكم: هل ترون محمد عالماً بالقرآن قبل نزوله عليه أم لم يكن يعلم شيئاً من القرآن حتى نزل عليه، وهل للنبي بما تميز به على البشر أن يكون جاهلاً به كغيره؟

فقال عباس مسرعاً: إن كانت النبوة في أعلى المراتب، وهي كذلك، فمحال على النبي عندها أن يناله جهل مهما يكن نوعه، فالرسول صلى الله عليه وسلم لا بد كان عالماً بالقرآن قبل نزوله عليه، ولقد قال "الطبطبائي" في "الميزان": إن الرسول لو لم يعرف القرآن لا يكون للعجلة معنى"[1] في قوله تعالى: "ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً"[2]، وطالما ضمير وحيه يعود للقرآن فالمعنى حينئذ: "لا تعجل بقراءة ما لم ينزل بعد لأن عندك علماً به في الجملة، لكن لا تكتف به. ولولا علم ما منه بالقرآن قبل ذلك لم يكن للعجلة بقراءة ما لم ينزل منه بعد معنى"[3].

فلما كان جبريل يأتي ببعض القرآن لمحمد كان محمداً يسبقه بما لديه، حتى نهاه الله عن هذه العجلة. أي: "ولا تعجل بالقرآن" معناه: لا تعجل بالقرآن الذي لديك أو الذي تعلمه وأدباً "قل رب زدني علماً". فالقرآن كله نزل على النبي مرة واحدة في شهر رمضان، بدليل قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن" وقوله "القرآن" أي كله، وتنجيم القرآن معناه حينئذ ما يظهره محمد منه تبعاً للمناسبات فتنجيم الآيات أو نزولها المفرق هو من فعل الرسول لا من فعل سواه، فالإظهار المفرق هو نفسه النزول المفرق، وقد روى "الكليني" "عن أبي عبد الله عليه السلام- قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم-.: وأنزل القرآن – أي كله – في ثلاث وعشرين من شهر رمضان"[4]، وكذلك رواية المفضل بن عمر عن الصادق، حيث قال له الصادق عليه السلام: "نعم يا مفضل، أعطاه الله القرآن في شهر رمضان وكان – أي النبي – لا يبلغه إلا في وقت استحقاق الخطاب"[5]. وبناء عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم بالقرآن قبل أن أنزله عليه جبريل عليه السلام.

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت: نعم، نعم، وأخيراً زعم المسلمون أن القرآن قد هبط على نبيهم كما هبطت التوراة على موسى، فالحق لا بد يقلد، ولكن بوضعهم قلادة الكتب القديمة على كتابهم كان وضعهم للشيء في غير مكانه، وقصة إنزال التوراة ككتاب من السماء على موسى صحيحة، ألواح أعطاها الله لموسى، وهذا ما يقوله المسلمون أما مع محمد فلا شيء موضوعي بهذه المسألة، القرآن كله نزل عليه، أما كيف فلا أحد يعلم، فهل نزل القرآن كتاباً من الجلد أو من العظام على محمد؟! فهو إذن غير أمي والطريف قولهم بأنه أمي وإلا كيف يظهره

[1] - ص٦٣ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[2] - طه ١١٥
[3] - ص٦٢ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[4] - ص٦٦ نفسه
[5] - ص٦٨ نفسه

على أجزاء، أما إن قلنا بإنزال كله على معنى الحفظ لكله عن طريق الذاكرة فبما للذاكرة من آفات فالقرآن عندها والصدق الموضوعي لا يلتقيان والأولى برأيي طالما هو موجود كله عند النبي، اعتبار هذا القول كبلاغة قصدت التعبير عن تأليف محمد لقرآنه، وما رأيك بهذا يا شيخنا؟

فقال الشيخ وقد امتلأ قلبه من الغيظ: ولكن ألم ننته من قضية إنزال القرآن من قبل؟ حيث قلنا: إنا "أنزلناه" و"أنزل" يعني بدء نزوله، وبقولنا هذا فلا إنزال جملة على النبي، وإلا فما المعنى من كل تلك الأحاديث التي قالت بنزول جبريل بالآيات والسور؟ وإنها لكثيرة تلك الأحاديث لمن طلب إدراكها، أما من حيث الذي قاله "الطبطبائي" فقد قال "مير محمدي": "لعله سهو من قلمه الشريف"[١]، وعن رواية "أبي عبد الله" قال: "وسند هذه الرواية وإن اشتمل على القاسم بن محمد المعروف بكاسولا، وحديثه على ما نقل عن ابن الغضائري يعرف وينكر"[٢]، وعن رواية "المفضل" قال: سند هذه الرواية فيه: محمد بن نصير وهو النميري الكذاب الغالي الخبيث المدعي للنيابة، على ما في غيبة الشيخ"[٣]، ومما يعزز حكم "مير محمدي" أن فرقة "السالمية" التي هي من الغلاة المنكرة من الجميع تقول: "إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يحفظ القرآن من قبل أن يوحى إليه"[٤].

فقال عمران وقد قصد منع الشيخ عن متابعة كلامه: ولكن الحقائق لا تدرك إلا من أهلها، وابن عربي مثلاً يقول: "فإن عندنا من طريق الكشف أن الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآناً مجملاً غير مفصل الآيات والسور، ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان ينزل عليه به جبريل عليه السلام بالفرقان، فقيل له: ولا تعجل بالقرآن الذي عندك فتلقيه مجملاً فلا يفهم عنك من قبل أن يقضى إليك وحيه فرقاناً مفصلاً "وقل رب زدني علماً" بتفصيل ما أجملته فيَّ من المعاني، وقد أشار من باب الأسرار فقال: "إنا أنزلناه في ليلة القدر" ولم يقل بعضه"[٥]، والشعراني يقول: "أي لا تعجل بتلاوة ما عندك منه قبل أن تسمعه من جبريل بل اسمعه من جبريل وأنت منصت إليه كأنك ما سمعته قط"[٦] وتفصيلاً لطبيعة النزول المجمل وحقيقته قال الشيخ أحمد الرفاعي "رضي الله عنه": تكلم الحق سبحانه وتعالى بالقرآن قبل خلق السموات والأرض وكتبه في اللوح المحفوظ، فلما خلق الله تعالى روح محمد صلى الله عليه وسلم عرض القرآن المجيد على روحه فتمثل على قلبه، فلما ظهر إلى الدنيا وبعث بالرسالة ونزل عليه الوحي على لسان جبرائيل عليه السلام، وتذكرت روحه الكريمة صلى الله عليه وسلم ذلك العرض السابق فجرى القرآن على لسانه فنطق به، فـأنزل عليه: "ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه" أي: ذلك

---

[١] - ص٦٣ نفسه
[٢] - ص٦٦ نفسه
[٣] - ص٦٨ نفسه
[٤] - ص٣٥٣ من التراث الصوفي
[٥] - ص٨٣ ج١ بـ٢ الفتوحات المكية
[٦] - ص٢١ ج٢ م٣٢ اليواقيت والجواهر

الكتاب الذي عرضناه على روحك الشريفة وعلمناه سابقاً أنك ستذكره ولا تنساه ثم أدبه جل وعلا بقوله تعالى: "ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً"[١].

فالصواب كما نرى إنما متمثل فيما قاله هؤلاء الأولياء ذوي الأسرار في علمهم للحقائق، وبهذا يكون علمنا بكيف كان كل القرآن لمحمد قبل أن نزل عليه جبريل.

ولما تأهب الشيخ للكلام قالت قرة العين بصوت مرتفع: نعم، نعم، هذا هو الصواب ولكني لست ممن يحبون المبالغات التافهة! وانفجرت من فمها قهقهة عالية ما وسع الجمهور بعدها إلا الضحك والضحك فخجل عمران من نفسه أشد الخجل ولكم تمنى لو لم يكن له آذان تسمع.

ووقف الشيخ كالرمح، وبكل ما له من صلابة وحزم راح يقول: أيها السادة! فهلا فكرتم بالذي سمعتموه؟ على الأقل لتعرفوا صحته مع صريح القرآن والسنة الشريفة، واعلموا أن "الكشف" الذي كان به القول بالنزول الكلي للقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ليس إلا حكم منامات لا تسمن ولا تغني من جوع، فهل لأحد مثلاً الحكم بقطع يد سارق لأن أحداً من الناس قد رآه في منامه قد سرق؟ بل وحتى أولياء التصوف لا يعرفون انتساب كشفهم إن كان من الرحمن أو من الشيطان! فما نسب للكشف من هذه القضية ليس بحقيقي إنها مزاعم لا أكثر ولا أقل وهلا فكرتم بتناقض أصحاب هذه المزاعم في الدور الذي نسبوه لجبريل؟ فتارة لتفصيل المجمل الذي هو عند الرسول، وتارة أخرى لتذكير الرسول بما لديه، وتارة ثالثة لا دور له والتفصيل من الرسول، فأين حقيقة الكشف إن كان له الوصول إلى الحقيقة، هذا هراء!

أما إن تأملنا فيما يعنيه قول الله تعالى: "ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً" مقارنة بنزول القرآن الكلي على محمد، لوجدنا به إلزام أصحاب هذا الرأي بأن هذه الآية ليست من القرآن لأن النزول الكلي سابق لوجودها، بل وقولهم بالعلم الأزلي الذي لله لا تبرير فيه لأن هذا القول تابع لواقع عملي أو زمني بين جبريل والنبي.

أما الحقيقة المحمدية أو روح محمد الأزلية التي جعلوها الحامل لكلية القرآن قبل خلق السموات والأرض فهذه الفكرة بالأساس مستعارة من فلاسفة الفيض وهي نفسها العقل الفعال المسؤول عن إيجاد وحفظ عالم الكون والفساد، فمصطلح الحقيقة المحمدية بالواقع هي الهوية الإسلامية للعقل الفعال، وبها أصبح محمد على ظاهر وباطن، فالظاهر هو وجوده البشري والباطن هو روحه المنعوت بالحقيقة المحمدية وبجعلها المصدر المعرفي والعقائدي لكل ذي معرفة وعقيدة كان لهم الوصول إلى توحيد "لا معبود إلا الله" ومهما كان ذلك المعبود، وبها أيضاً جعل أولياء التصوف من أنفسهم أوصياء على القرآن بزعمهم الوصول إلى القرآن الحقيقي اللامحرف الموجود في اللوح المحفوظ وهذا كله مرفوض عقلاً ونقلاً عند كل المسلمين ولقد قال "القمي" رحمه الله في معنى

[١] - ص ١٩٦ قلادة الجواهر

الآية: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرآن يبدأ بقراءته قبل نزول تمام الآية فنهاه تعالى بقوله: "ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه" أي: يفرغ من قراءته"[١]، وفي الصحاح "عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: "لا تحرك به لسانك لتعجل به" قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعالِجُ من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه. فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما. فأنزل الله تعالى: "لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه". قال: فاستمع له وانصت: "ثم إن علينا بيانه"، فكان رسول الله بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه"[٢].

فعجل النبي صلى الله عليه وسلم لا مسابقة لجبريل عليه السلام بالذي لديه، ولا استهزاءً به، معاذ الله، وإنما بحرصه على ألا يفوته شيء من الحفظ لما أتاه به جبريل، كان تسرعه في إيداعه الذاكرة، أي: لا تعجل بقراءة القرآن مخافة أن تنساه، فنحن نجمعه"[٣]، ولقد قال الزمخشري في كشافه تعقيباً على رواية ابن عباس: "أي لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل من إبلاغه ولا تقرأ معه مخافة النسيان. وإنما "سنقرئك فلا تنسى""[٤].

وأخيراً، فكيف يكون محمد عالماً بالقرآن أو الكتاب قبل بدء إنزاله بجبريل عليه السلام إن كان الله عز وجل يقول: "ما كنت تدري ما الكتاب"[٥]، فهل ترانا سنحذف هذه الآية من القرآن طالما هي على التناقض التام مع فكرة العلم النبوي المسبق بالقرآن؟!

ولما نظرتُ خلسة إلى عباس وعمران وإذ بي أرى الدموع قد ترقرقت في محجريهما، وهما يتمتمان كل على حدة: استغفر الله العظيم، استغفر الله العظيم.

---

[١] - ص٧٤ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٢] - مختصر صحيح البخاري ٥، صحيح مسلم ٤٤٨
[٣] - ص٦٤ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٤] - ص٦٣ نفسه
[٥] - الشورى ٥٢

- انعدام التحديد لأول من جمع القرآن:

ولما رأت قرة العين الوئام وقد فرض نفسه على علماء المسلمين قالت بدلع غير مكترث: ولكن من أول من جمع القرآن حسب آرائكم أيها السادة؟ وأرجو أن تفكروا جيداً لأن الموضوع هنا يخص الواقع التاريخي الذي لا يحتمل أي خلاف ممكن، وإلا فهو الخطأ الذي لا قبل لعقولنا باحتماله.

وتحول الوئام فوراً إلى عنف وقسوة لا مثيل لهما، وأصبح كل من عباس وعمران كعقربين استعدا للطعان، دونما تمييز بين الوعي واللاوعي أو بين العقل والانفعال!

فقال عباس: الإمام علي عليه السلام، أول من جمع القرآن وليس أحداً قبله جمعه، وقد ورد في "البيان" للخوئي: "عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت أبا جعفر يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام"[١]. فعلي عليه السلام هو أول من جمع كل ما نزل من القرآن، وكل جمع بعده ليس فيه كل ما نزل.

فقال عمران: ولكن كيف يكون علي رضي الله عنه هو أول من جمع القرآن، وهو نفسه قد صرح بأن أبا بكر رضي الله عنه هو أول من جمع القرآن، "فعن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال: رحم الله أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين"[٢]، "وروي عنه قوله: إن أعظم الناس أجراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله"[٣]، "وعن الشعبي قال: أبو بكر الصديق أول من جمع القرآن- وصعصة بن صوحان قال: أبو بكر الصديق هو أول من جمع المصحف"[٤]، ولقد قال الزركشي: بل أول من جمعهما في مصحف واحد الصديق"[٥]، وعن هشام بن عروة عن أبيه: أن أبا بكر الصديق أول من جمع القرآن في المصاحف حين قُتل أصحاب اليمامة"[٦]، ولقد قال الباقلاني: "وهذا الذي نختاره لاشتهاره وظهور الأخبار به"[٧].

وقبل أن يتم عمران كلامه قالت قرة العين بلهجة كلها استخفاف واستهزاء: ولكن لا علي ولا أبو بكر أول من جمع المصحف، إنه عمر بن الخطاب، فقد "أخبرنا مبارك عن الحسين أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة، فقال: إنا لله، وأمر بالقرآن فجمع، وكان أول من جمعه في المصحف"[٨]، "وقال ابن اسحق – حسب رواية الخوئي في بيانه - : لما جمع عمر بن الخطاب المصحف- لما أراد عمر أن يكتب الإمام"[٩]، أي: عمر هو أول من جمع القرآن، والمؤسف أنه حسب ما رواه السجستاني قد "قتل

---

١ - ص١٧٢ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٧٢ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
٢ - ص١١ كتاب المصاحف، ص٥٧ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن، ص٢ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ص٢٣ مقدمتان في علوم القرآن
٣ - ص١٥٢ مختصر تاريخ القرآن
٤ - ص٢٣ مقدمتان في علوم القرآن، ص٤٦ ج١ جامع البيان
٥ - ص٢٣٥ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن
٦ - ص٨ المقنع
٧ - ص٣٥٣ نكت الانتصار لنقل القرآن
٨ - ص١٦ كتاب المصاحف، ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
٩ - ص٨٧ تاريخ القرآن. الصغير

وهو يجمع ذلك إليه"[1] ولقد قال ابن أشتة حسب رواية السيوطي في إتقانه: "مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وعمر ولم يجمع القرآن"[2]، ولكن إن كان الأمر على هذه الحال فكيف لنا الزعم بجمع الصحابة للقرآن؟

فقال الشيخ: نعم، نعم، وقد أخرج "أبن أشتة" أيضاً في "كتاب المصاحف" رواية تقول بأن "سالم مولى أبي حذيفة" هو أول من جمع المصحف، ولكنها كما قال السيوطي رواية غريبة والإسناد فيها "منقطع"[3]، وحديث "مبارك" عن جمع عمر للقرآن هو الآخر "إسناده منقطع"[4]، ولقد قال الباقلاني: "هذه رواية لا تصح عن عمر إذ ليست بمشهورة"[5]، ولقد قال مير محمدي على التعميم: "وأما القول بأن عمر أول من جمع القرآن في المصحف فهذا أضعف ناصراً وأوهن حجة"[6]. فرواية جمع عمر وجمع سالم إنما هي بالفعل روايات أحادية لا تناهض الصحيح المتواتر"[7].

وبعد أن صمت لحظة نظر باتجاه عمران وعباس ليقول بحزن: ولكني أود بادئ ذي بدء أن أنبهكما إلى ملاحظة هامة، وأنا حريص كل الحرص على عدم نسيانها في كل ما سوف نقوله عن جمع القرآن، فالقرآن مصدر فخر لا يضاهى لكل من نسب إليه جمعه، وطالما علمنا بالصراع الدموي الذي دار بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطالما لا فصل في ذلك الصراع بين الدين والسياسة، فمن الطبيعي أن يختلف الرواة في قراءتهم للوقائع تبعاً لميولهم وعواطفهم، ولهذا فإني أحذركم من السقوط في أحابيل الروايات، التي قد ينكرها من قصدوا الإعلاء من شأنهم أو ممن انتصروا لهم، وكل الذي أرجوه أن نصوب نظرنا نحو المستقبل لتحديد ما نحب ونكره، ولكن ليس لنا هذا إن لم نتحرر من كل الأحابيل التي سعت لدوام الشقاق بين المسلمين بدوام الدين، وطالما الذي بين أيدينا هو المحفوظ ولا سواه موجود فبهذا المبدأ يجب أن نتمسك إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا، أو إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فقال عباس متبرماً: ولكن الإمام علي عليه السلام أشهر من نار على علم في علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن قلنا أنه أول من جمع القرآن، فهذا الجمع هو النتيجة لمكانته لا سعياً لقيمته نسب الرواة إليه ذلك الجمع، ولقد قال عليه السلام في نهج البلاغة: إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد عندي بإملاء رسول الله وخط يده"[8]، وقد روى الخوئي في البيان أن علياً عليه السلام قال: "كل آية أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم عندي بإملاء رسول الله وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد. وقد روى سليم بن

---

[1] - ص١٧ كتاب المصاحف
[2] - ص٨٨ تاريخ القرآن. الصغير
[3] - ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[4] - ص٥٨ نفسه
[5] - ص٣٣٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
[6] - ص١٣٤ – ١٣٥ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[7] - ص٤٣ تاريخ القرآن والتفسير
[8] - ص١٠٩ – ١١٠ مجلة الثقافة الإسلامية عدد ٥٤

قيس أنه قال: فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمني تأويلها"[١]، "وقال: إذا كنت غائباً عن نزول الآية كان يحفظ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ينزل عليه من القرآن، وإذا قدمت عليه، أقرأنيه، ويقول: يا علي أنزل الله على عبده كذا وكذا وتأويله كذا وكذا"[٢]، وعن علمه عليه السلام في الكتابة ودوره في تدوين الوحي قال "ابن شهر آشوب في المناقب في كتَّابه صلى الله عليه وسلم: كان علي عليه السلام يكتب أكثر الوحي، ويكتب غير الوحي"[٣]، بل ونعمة الجزائري قال: يكتب الوحي للرسول إلا علي عليه السلام"[٤].

أما عن الروايات الصحيحة التي ذكرت جمع الإمام علي عليه السلام للقرآن فهي كثيرة جداً، "وعن أشعث عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم، أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا لجُمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت أمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله، إلا إني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا لجُمعة فبايعه ثم رجع"[٥].

وبناءً على هذا كله فقد أجمع العلماء كما قال حجتي "على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أول من جمع القرآن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"[٦].

فقال عمران مسرعاً: ولكن ابن حجر قال عن حديث أشعث عن ابن سيرين: "هذا الأثر ضعيف لانقطاعه"[٧]، أما أشعث فتبعاً لموازين الجرح والتعديل: "لين الحديث"[٨].

فقال عباس: ولكن إن كانت هذه الرواية بطريقها هذا ضعيفة، فالسيوطي أكد متن الحديث من صواب الروايات الأخرى الصحيحة التي ذكرته، وها هو يقول: قلتُ: قد ورد من طريق أخرى أخرجه ابن الضريس- عن عكرمة"[٩]. أي: إن كان الضعف في سند الرواية الأولى فهذه الرواية وبالمتن نفسه، صحيحة ولا ضعف في إسنادها، ومن نفس المنطق لهذه الحجة قال أيضاً: "وأخرجه ابن أشتة في المصاحف من وجه آخر غير ابن سيرين"[١٠]. وبالتالي فالحديث صحيح في متنه وإسناده. وقد روى "العياشي في تفسيره: قال علي عليه السلام: إن رسول الله أوصاني إذا واريته في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتى أؤلف كتاب الله فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل.

---

[١] - ص١١٤ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٢] - ص١١٠ مجلة الثقافة الإسلامية عدد ٥٤. عن نهج البلاغة
[٣] - ص١١٣ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٤] - ص١١٣ نفسه
[٥] - ص١٦ كتاب المصاحف
[٦] - ص١٣٧ مختصر تاريخ القرآن
[٧] - ص٥٧ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[٨] - ص١٦ كتاب المصاحف
[٩] - ص٥٧ ــ ٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[١٠] - ص٥٨ نفسه

وفي رواية- عن أبي عبيد الله جعفر ابن محمد قال: إن رسول الله قال لعلي: يا علي إن القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة، وانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه"[١]، "وعن ابن شهرآشوب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا علي، هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه علي عليه السلام في ثوب ومضى إلى منزله، فلما قبض النبي جلس فألفه كما أنزل الله، وكان به عالماً"[٢].

وبالنتيجة: علي هو أول من جمع القرآن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، "وفي كتاب سليم بن قيس عن سلمان رضي الله عنه: أن علياً عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه، وكان في الصحف والشظاظ والأسيار والرقاع إلى أن قال: فجمعه في ثوب واحد وختمه"[٣]، وحسب ابن النديم "قال ابن المنادى- عن عبد خير عن علي عليه السلام: أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فأقسم أنه لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام، حتى جمع القرآن. فهو أول مصحف جُمع فيه القرآن من قلبه"[٤]، وحسبما جاء في "سفينة البحار" و"تأسيس الشيعة" "روى المحدث القمي بسنده عن علي عليه السلام أنه قال: بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم: أقسمت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين"[٥]، "وفي شرح الكافي للمولى صالح القزويني أن علياً عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لزم بيته وأقبل على جمع القرآن، يجمعه ويؤلفه ولم يخرج من بيته حتى جمعه كله، وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه والمحكم والمتشابه"[٦].

فقال عمران وقد قطع الحديث: ولكن أليس من تناقض بين القول أن الإمام علي رضي الله عنه جمع القرآن عن الصحف والشظاظ والأسيار وبين جمعه من القلب؟ وهل يعقل أن يكتبه عن قلبه أو في كتاب واحد عن القطع في ثلاثة أيام؟! هذا غير معقول!

فقالت قرة العين: وما الغرابة في ذلك؟ وهل من الصعوبة على أحدنا كتابة ما يزيد على خمسمائة صفحة في ثلاثة أيام، إن قصد السرعة القصوى، طالما استدعته الظروف لتلك العجلة، فهذا شأن طبيعي، وإن صح هذا فلا مصحف مجموع في حياة النبي، وطالما علي أخذ ما كان في بيته من القطع، عندها فلا صحة لمصحف إلا الذي جمعه الإمام علي.

---

[١] - ص١٨٨ ــ ١٨٩ عن القرآن، ص٩٨ ــ ٩٩ تاريخ القرآن، ص١٦٩ ج٢ التفسير والمفسرون
[٢] - ص١٥٠ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه. عن التمهيد في علوم القرآن
[٣] - ص١٣١ ــ ١٣٢ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه. عن التمهيد، ص١٣٨ مختصر تاريخ القرآن
[٤] - ص٢٨ الفهرست
[٥] - ص١٣٨ ــ ١٣٩ مختصر تاريخ القرآن
[٦] - ص١٠٥ تاريخ القرآن

ولما ابتسم عباس رضاً عما سمع، ثار الغضب في صدر عمران، فانطلق قائلاً: لا، لا، فهذا غير معقول لا بالعجلة ولا بسواها، وكيف ذلك إن كان ابن سيرين يقول: "أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ"[١]، وإضافة إلى ذلك كما يقول القزويني "المحكم والمتشابه" والشيخ المفيد في كتاب "الإرشاد والرسالة السروية" يقول: "أن علياً عليه السلام قدم في مصحفه المنسوخ على الناسخ وكتب فيه تأويل بعض الآيات وتفسيرها بالتفصيل"[٢]، وفي احتجاج علي رضي الله عنه على الزنديق حسب "البيان" للخوئي أنه أتى بالكتاب كملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه ألف ولا لام"[٣].

وتصوروا كم ستكون ضخامة هذا الكتاب، إنه حمل جمل! إنه "١٧٠٠٠ آية"، فكيف له كتابة ذلك كله في ثلاثة أيام؟!

فقال الشيخ: نعم، نعم، ولكني لا أظن رواية التحديد بثلاثة أيام، ومن ثم ربطها بالكتابة عن القلب، إلا رداً من ابن المنادى المتوفى سنة ٣٣٦ هـ، أو من عبد خير على من زعم أن علياً قد مات ولم يحفظ القرآن كله، ولكن الثابت أن علياً قد جمع لديه ما كان في بيت الرسول من مدونات قرآنية، وما كان لديه من تعليقات خاصة تخص التفسير والتأويل وإلى ما هنالك في كتاب واحد، وهذا أيضاً ما يؤكده جمع أبي بكر الذي اعتمد على ما لدى الناس من القرآن، حيث لا ذكر في جمعه لما كان لدى الرسول من القرآن. وفي سنن الترمذي "عن طلحة بن مصرِّف قال: قلت لابن أبي أوفى رضي الله عنهما: أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا. قلت: كيف كتبت الوصية وكيف أمر الناس؟ قال: أوصى بكتاب الله"[٤]، وفي الصحيحين بخاري ومسلم: "عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى؟ فقال: لا، فقلت: كيف كتب على الناس الوصية، أو أمروا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله"[٥]، "وعن ابن عباس- أوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوَفْد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيتُ الثالثة"[٦]، وفي الحاشية: "وقيل هي القرآن".

والملاحظ على أحاديث البخاري ومسلم والترمذي أن الرواة لم يفصحوا صراحة عن وصية الرسول بالقرآن لعلي، فجعلوها غامضة بعض الشيء: "أوصى بالقرآن"، "نسيتها"، "قيل هي القرآن"، "أوصى بكتاب الله". أما لمن؟ فلا ذكر! والصحيح حسب سياق الأحاديث وموضوعها أن الرسول لم يوص بشيء مما يملكه كإرث لأحد، إلا بكتاب الله إلى علي، لأنه ليس بملكه، "وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن فاطمة جاءت أبا بكر وعمر

---

[١] - ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص١٠٥ تاريخ القرآن
[٣] - ص١٧١ – ١٧٢ تاريخ القرآن. الصغير
[٤] - مختصر سنن الترمذي ٢١٢٠
[٥] - مختصر صحيح البخاري ١١٣٨، صحيح مسلم ١٦٣٤
[٦] - مختصر صحيح البخاري ١٢٤٥، صحيح مسلم ١٦٣٧

رضي الله عنهما تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنني لا أُورث. فقالت: والله لا أكلمكما أبداً، فماتت ولا تكلمهما"[١].

فالمسألة إذن تخص التساؤل عن كيف شرعت الوصية على المسلمين إن لم يوص رسول الله، فكان الجواب بالنفي لأنه لا يورث، ثم كان الجواب بالإيجاب عما لم يورث، أو عما لم يكن ملكه، فالقرآن كتاب الله ولهذا أوصى به.

أما "مير محمدي" فقد أصاب كبد الحقيقة لولا قوله: "لعل"، يقول: "ولعل مصحف النبي صلى الله عليه وسلم كان مع علي حينئذ يكتب عنه، مضيفاً التفسير والتأويل، فلم يتمكن منه أبو بكر"[٢]. أي: لما نهض أبا بكر لجمع المصحف، لم يستطع حيازة ما كان لدى الرسول من قرآن، لأن علياً قد أخذه، وانطلق أبو بكر لجمعه من الناس وهذا ما تقوله الروايات المشهورة.

فقال عمران: ولكن الرسول لم يوص بالقرآن لأحد، إنما أوصى باتباع ما فيه، تماماً كما أوصى لقمان ابنه.

قال الشيخ: ولكن الأحاديث بموضوعها تخص الأشياء المملوكة للنبي وعلاقته بالإرث، وما هي بالوصية المجردة التي موضوعها التعميم.

فقالت قرة العين: لماذا إذن رد أبو بكر وعمر مصحف علي إليه، بعد أن جمعه وأتاهم به؟

فقال عباس وقد انفعل انفعالاً شديداً: لأنهما وجدا فيه ما لم يرق لهما وإليكم ما قيل في هذا الرد من روايات: لقد روى اليعقوبي في تاريخه قائلاً: "وروى بعضهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان جمعه – يعني القرآن – لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى به يحمله على جمل، فقال: هذا القرآن جمعته"[٣]، وفي احتجاج الإمام علي على الزنديق ذكر أنه أتاهم بالكتاب "فلم يقبلوا ذلك"[٤]، ولقد روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر فقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام وانصرف، ثم حضر زيد بن ثابت – وكان قارئاً للقرآن – فقال له عمر: إن علياً جاءنا بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن، وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم، وأظهر علي القرآن الذي ألفه، أليس قد بطل كل ما عملتم؟ ثم قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن

---

[١] - مختصر سنن الترمذي ١٦٠٩
[٢] - ص١٣٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٣] - ص١٣٨ تاريخ القرآن
[٤] - ص١٧٢ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٧٢ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن

الوليد، فلم يقدر على ذلك. فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليه القرآن فيحرقه فيما بينهم. فقال: يا أبا الحسن! إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأتي به إلينا حتى نجمع عليه، فقال علي عليه السلام: هيهات ليس لي إلى ذلك سبيل، إنما جئت به لأبي بكر لتقوم به الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة "إنا كنا عن هذا غافلين" أو تقولوا: ما جئتنا به. إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي فيظهره يحمل الناس فتجري السنة به"[1]

لقد ردوا مصحفه لما أتاهم به، حيث قالوا: "ارفع مصحفك، لا حاجة بنا إليه"[2] أو "لا حاجة لنا به"[3]، ولهذا قال لهم عليه السلام: "أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً"[4].

وبالنتيجة يكون لدينا ما يلي:

١ – لقد رد القوم مصحف علي لأن به آيات تفضحهم.

٢ – مصحف أبي بكر وبالتالي مصحف عثمان محرف وقد سقط منه كثير، ولا قرآن محفوظ إلا القرآن الموجود عند القائم.

٣ – عمر، أبو بكر، زيد بن ثابت، خالد بن الوليد، المهاجرون والأنصار، كل هؤلاء قد اشتركوا في مؤامرة تحريف القرآن، وكلهم خانوا الله ورسوله!

فقال عمران وقد جن جنونه: هذا هراء وكذب، وإن شئت الحق فاخرج لنا قرآن الإمام علي رضي الله عنه، وإلا فبأي حق يكون الحجر على كتاب الله عن البشر وقد أرسله تعالى لهدايتهم، ولو كان علي حاقداً على مصحف أبي بكر وعثمان وعمر، لأظهر مصحفه لما كان أميراً على المسلمين، ولعاقب زيداً وغيره أشد العقاب، "علماً أن زيداً قد توفي سنة خمس وأربعين بعد وفاة علي بخمس سنين"[5]، وهذه الرواية كما أراها قد صيغت وأمثالها بعد موت الإمام علي رضي الله عنه، وبعد موت الإمام الحادي عشر بزمن طويل، بقصد دفع الإلزام القائل: لو كان لعلي مصحفاً لأظهره لما كان أميراً، ولما لم يظهره اشترطت إظهاره بالقائم علماً أن هذا المصطلح لم يكن موجوداً في الصدر الأول للإسلام، بل ولم يوجد إلا بعد موت الإمام الحادي عشر، أو بعد الصراع الذي دار بين ورثته وأخيه الذي زعم أن أخاه قد مات ولم يعقب، ولما حكم القضاء له بالإرث كان افتراض أتباع الإمام المتوفى لوجود طفل له قد ضاع في السرداب، ونعتوه بالمنتظر أو القائم، كما نعتوا عمه إن صح التعبير بالشيطان الأكبر.

[1] - ص١٧٠ – ١٧١ ج٢ التفسير والمفسرون
[2] - ص١٠٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
[3] - ص١٣٨ مختصر تاريخ القرآن
[4] - ص١٧٠ ج٢ التفسير والمفسرون
[5] - ص٥١ مقدمتان في علوم القرآن

وهبَّ عباس في وجهه كالملسوع وقبض كل واحد منهما بتلابيب الآخر ودهش الجمهور مما يحدث وانشغل المصورون بالتقاط الصور وتسجيل الأصوات، ووضع الشيخ رأسه بين راحتيه يهزه يميناً ويساراً ويا لها من سعادة غمرت قرة العين! ولما أعياهما التعب اتجهت نحو الجمهور قائلة: فهلا أدركتم أيها السادة ما تعنيه قضية القرآن المحفوظ وها هم المسلمون متلاعنون، فإما لا قرآن في الوجود محفوظ وإما لا وجود للمحفوظ! وبالحالين لا قرآن محفوظ.

وبعد أن رفع الشيخ رأسه وبعد قوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، اتجه بوجهه الشاحب نحو عباس وعمران ليقول: ألم أحذركما مما وقعتما به، حتى أضحكتم عليكما من هو دونكما، أتنتصران لهذا الطرف أو ذاك في حرب قد انتهت منذ أمد بعيد، أتجعلان من أنفسكما أعداء بقوالب قد عفا عنها الزمن، فما بالكما قد تحولتما إلى حجارة لا تعقل في مبنى أثري قديم، ألا تسمعون، ألا ترون كيد أعدائكم للإطاحة بقرآنكم الذي به حزتم الوجود العالمي؟!

وبعد أن أطرق كل واحد منهما برأسه إلى الأرض حياء وخجلاً أردف الشيخ: إن رد مصحف الإمام علي رضي الله عنه لم يكن لأن به آيات تلعن الصحابة، فهذا أمر لا يعقل، بل لأن ما أتاهم به قد جمع فيه القرآن والتفسير والتأويل والمنسوخ، وإن طلبوا تنزيه قرآنه عما سواه لاحتاج منهم بالفعل جهداً لا قبل لهم عليه دون بلبلة المسلمين، وحتى إن فعلوه فهو دون الإجماع وعندها ستكون الثغرة لأي زاعم إن قال: أتانا علي بقرآن فأخذناه ولا ندري أهو كل الصحيح أم هو دون ذلك، وهذا الاتهام قرينة الجمع المنفرد، ومهما كان مصدره، بل ولا زوال له لا بتزكية الجامع ولا بانتساب جمعه إلى جمع الرسول، فإجماع الأمة تبعاً لما يعنيه التواتر هو المطلوب لكتاب الأمة، واسمعوا معي لما يلي: فقد "روى الكافي عن الصادق: أن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة عشر ألف آية، والتي بأيدينا منها ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية"[١]، أي إن ما زيد على القرآن يعادل ثلاثة أمثاله تقريباً، وأي فرز عندها للقرآن ممن سواه؟!

وبهذا الخصوص وبخصوص ما سمي "فضائح المهاجرين والأنصار" يقول الدكتور المحقق الإمامي محمد حسين الصغير: "إن الروايات متضافرة على جمع الإمام علي للقرآن، حتى سمي ذلك بمصحف علي، وهذا المصحف لا يختلف عن مصاحف بقية الصحابة ممن جمعوا القرآن، ولا عن القرآن المعاصر بشيء، لأن الإمام علي عليه السلام كان قد ولي الخلافة، ولو كان في القرآن شيء منه لم يثبت لأثبته وفق ما يراه، وهو الإمام الحاكم آنذاك"[٢]، "إلا أنه قد جمع التأويل إلى جانب التنزيل- فيكون مصحفه قد اشتمل على التأويل الصادر عن النبي، أو النازل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر به الإمام أو الصادر عنه هو بالذات مضافاً إلى أصل القرآن الكريم، ومن قال بغير هذا فأهل البيت والإمامية براء منه"[٣]، وأبو القاسم الموسوي الخوئي يقول: "إن اشتمال

---

[١] - ص٣٨ ج٢ التفسير والمفسرون. عن الوشيعة
[٢] - ص١٦٣ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٦٣ دراسات إسلامية: تاريخ القرآن
[٣] - ص١٦٤ دراسات إسلامية

قرآنه عليه السلام على زيادات ليست في القرآن الموجود، وإن كان صحيحاً إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن وقد أسقطت منه بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد"[١]، ويقول أيضاً: "وعلى ما ذكرناه فليس كل ما نزل من الله وحياً يلزم أن يكون من القرآن"[٢]، أي: إنه وإن كانت روايات الزيادات التي في مصحف علي رضي الله عنه صحيحة لكن لا صحة في زعم أنها من القرآن، فالزيادات التي في مصحف علي إذن إنما هي تأويلات من الرسول أو من علي أو تنزيل تفسيري من الله، ومصحف علي هو نفسه المصحف الذي بأيدينا، فلا شيء سقط من المصحف، ولا شيء زيد عليه، وعن تحديد الزيادات التي عند علي رضي الله عنه، جاء في البخاري: "عن علي رضي الله عنه: ما عندنا شيء إلا كتاب الله، وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم."[٣]، ولما سئل: "وما في الصحيفة؟ قال: العقل – أي أحكام الدية – وفكاك الأسير، وأن لا يُقتل مسلم بكافر"[٤].

فالزيادات بالنتيجة = تأويل نبوي + تأويل من علي + تفسير وشرح إلهي + أحكام فقهية + المنسوخ.

وإن أزيل هذا كله من مصحف علي فمصحفه عندها هو نفسه مصحف عثمان.

فالقدير سبحانه شاء ألا يكون شك في حفظ كتابه، فحفظه عن طريقين، وبمنهجين مختلفين، فالأول عن الرسول من طريق الإمام علي، والثاني عن طريق التواتر الاجتماعي عن الرسول وهو ما قام به أبو بكر وعمر وعثمان، وهل بعد ذلك من شاهد على الحقيقة الموضوعية للقرآن؟ فالتطابق ما بين قرآن علي وقرآن عثمان رغم اختلاف طريقيهما عن الرسول هو قمة الحقيقة التي يفتخر بها كل المسلمين في ماضيهم ومستقبلهم.

---

[١] - ص٢٤٥ الوحدة الإسلامية

[٢] - ص٢٤٦ نفسه

[٣] - مختصر صحيح البخاري ٨٥٦

[٤] - مختصر صحيح البخاري ١٢٤٢

- مصحف علي بين الوجود والعدم:

فقالت قرة العين: أراك يا شيخنا قد تسرعت فيما حكمت به، وكأن بين يديك مصحف علي، حتى كان لك تلك المقارنة وذلك التطابق المزعوم، فأين قرآن علي؟ وكيف التطابق بين موجود وغائب لا وجود له! فقرآن علي غير موجود وإليكم الأدلة: يقول ابن سيرين وهو القريب من عهد إحراق المصاحف: تطلبت ذلك الكتاب – أي مصحف علي – وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه"[١]، وعنه أيضاً: "ولو أصيب ذلك الكتاب لكان فيه العلم"[٢]. أي: لو كان موجوداً لعثر عليه، وعن الكلبي قال: -. لو وجد مصحفه – أي مصحف علي – لكان فيه علم كبير"[٣]، "وفي رواية سليم بن قيس: أن طلحة سأل علياً عليه السلام عن أمور ومنها قوله لعلي عليه السلام: وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج ما ألفت للناس-. إلى أن قال طلحة: ما أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من القرآن، ألا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة عمداً كففت عن جوابك. قال: فأخبرني عما كتب عمر وعثمان، أقرآن كله؟ أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال: بل قرآن كله إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا"[٤].

فهو إذن "لا يريد أن يعلن مصحفه على الناس"[٥]، أي: هو غير موجود، وإن كان مصحف علي كما قيل مرتب السور على غير الترتيب العثماني فهو عندها غير موجود لقول محمد باقر حجتي: "فلا نرى بين جميع المصاحف المكتوبة خلال العصور الإسلامية المختلفة مصحفاً واحداً مدوناً بغير الترتيب الموجود بين أيدينا"[٦]، ولقد قال الأبياري: "لقد كان علي صاحب مصحف اختفى بظهور مصحف عثمان"[٧]، والصادق حسب رواية الكليني يقول: "إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال-. ثم قال: أما نحن فنقرأ على قراءة أبي بن كعب"[٨]، فلو كان مصحف علي موجوداً وهم يتوارثونه لما قال الصادق وهو أحد الأئمة بقراءة أبي بن كعب، ولما احتاج عندها لمصحفه، فمصحف علي غير موجود، ولقد قال مير محمدي على التعميم: "البحث عن شيء لا وجود له لا فائدة فيه"[٩].

فقال عباس: أتزعمين أنه لم يكن لعلي عليه السلام مصحف على الإطلاق؟ هذا حمق، فمصحف علي موجود، وتقية أخفاه عن الناس، فهل يعقل أن يظهره وسيوف أعدائه مشرعة لا تعرف رحمة ولا ذمة؟!

---

١ - ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن، ص١٦٥ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه. عن التمهيد في علوم القرآن، ص١٠٤ تاريخ القرآن
٢ - ص١٣٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه. عن تاريخ الخلفاء للسيوطي
٣ - ص١٣٦ نفسه عن التمهيد وعن التسهيل لعلوم التنزيل
٤ - ص١٦٣ نفسه، عن كتاب سليم بن قيس
٥ - ص٣٠١ مذاهب التفسير الإسلامي.
٦ - ص٥٢ مختصر تاريخ القرآن
٧ - ص١١١ تاريخ القرآن. الأبياري
٨ - ص١١٧، ١٥٧ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
٩ - ص١٦٠ نفسه

فقال عمران بنزق: عن أية تقية تتكلم، "فأي تقية بعد أن شهر سيفه وقاتل في صفين، ونصب الحرب بينه وبين مخالفيه فيما هو دون تغيير القرآن وتحريفه، هذا مما يُعلم بطلانه ويقطع على استحالته"[١]، ولو كان له مصحفاً مختلفاً عن مصحف عثمان لأبرزه وقاتل عليه وهو الذي لا يخاف في الله لومة لائم، فمصحف علي رضي الله عنه غير موجود، فقد أحرقه عثمان رضي الله عنه، ولقد قال الدكتور "عبد الله محمود شحاتة": "أحرق عثمان عدداً من المصاحف الفردية التي كتبها بعض الصحابة وهي مصاحف خاصة. وكان أشهرها مصحف علي ومصحف أبي بن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود ومصحف أبي موسى الأشعري"[٢]، بل وهناك "روايات – كما يقول حجتي في دفاعه عن بلاشير – تذكر اعتراض علي عليه السلام على حرق المصاحف"[٣]. وهل له هذا لولا إحراق مصحفه؟ فمصحفه إذن أحرق وإلا لوجد وانتشر.

فقال الشيخ: لا، لا، فليس من دليل يمكن الاطمئنان إليه في حرق عثمان لمصحف علي رضي الله عنهما، بل بالعكس، فقد أنكر علي على أصحابه نعت عثمان: "حراق المصاحف"، بل وقال: "ووالله لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان"[٤]، "يا معشر الناس اتقوا الله عز وجل وإياكم والغلو في عثمان وقولكم: حراق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن كلامنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم"[٥]، وحسب مقدمة تفسير الشهرستاني قال: "أيها الناس، الله، الله، إياكم والغلو في أمر عثمان وقولكم حراق المصاحف فوالله ما حرقها إلا من ملأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٦]، وحسب الزركشي "قال علي: لو وليت ما ولي عثمان لعملت بالمصاحف ما عمل"[٧]، "لو لم يصنعه – أي حرق المصاحف – لصنعته"[٨]، "وعن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس متوافدين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، وقال: لم ينكر ذلك منهم أحد"[٩]، أو "لم يعب ذلك أحد"[١٠]، وبالطبع فعلي رضي الله عنه كان أحد الحضور أو على الأقل كان على علم بذلك الحدث الجلل، والسيوطي في إتقانه ذكر رواية لأحدهم: "إن عثمان لم يصادر مصاحف كبار الصحابة أمثال علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب"[١١].

فقال عباس: نعم، نعم، فمصحف علي عليه السلام موجود، والتاريخ يشهد على ذلك.

---

[١] - ص١٠٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٢] - ص٥٢ تاريخ القرآن والتفسير
[٣] - ص١٦٤ مختصر تاريخ القرآن
[٤] - ص٤٦ مقدمتان في علوم القرآن، ص٤٠ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٥] - نفس الصفحة في كليهما
[٦] - ص١٣٦ تاريخ القرآن، ص٣٠ كتاب المصاحف
[٧] - ص٢٤٠ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن، ص٨ المقنع
[٨] - ص١٩ كتاب المصاحف
[٩] - ص١٩ نفسه
[١٠] - ص٩ المقنع
[١١] - ص٢٢٦ عن القرآن

فقال الشيخ مسرعاً: صحيح، صحيح، فالتاريخ يشهد بوجود مصاحف عن علي بعد موته، وابن النديم يقول: "وكان المصحف – أي مصحف علي – عند أهل جعفر، ورأيت أنا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو الحسن على مر الزمان"[١].

وعن زيارته لمكتبة محمد بن الحسين المعروف بأبي بعرة يقول: "ورأيت في جملتها مصحف بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي رضي الله عنه، ثم وصل هذا المصحف إلى أبي عبد الله بن حاي رحمه الله"[٢].

والملحوظ هنا أن مصحف علي الذي بخط يده "قد سقط منه أوراق"، والملحوظ الأهم أنه لم يذكر شيئاً عن اختلاف هذا المصحف مع مصحف عثمان إلا الاختلاف في ترتيب السور، وكذلك لا ذكر له لأي خلاف بين مصحف صاحب علي خالد بن الهياج ومصحف عثمان، وقد "ذكر الهادي عليه السلام في "الأحكام" أنه وجد مصحف علي عليه السلام عند عجوز من آل الحسن، فكان على ما في أيدي الناس"[٣]، ولقد قال الزنجاني: "ورأيت في شهر ذي الحجة ١٣٥٣ هـ، في دار الكتب العلوية في النجف مصحفاً بالخط الكوفي كتب على آخره: كتبه علي بن أبي طالب في سنة ٤٠ من الهجرة"[٤]، "وهي السنة التي توفي فيها علي"[٥].

أي: إن هذا المصحف كتبه علي بعد أن وزع عثمان مصاحفه على الأمصار وربما كما يقول "زيهر" أن مصحف النجف هذا هو نفسه المصحف الذي رآه ابن النديم"[٦]، ولكن الزنجاني لم يذكر شيئاً عن سقوط بعض أوراقه كما لم يحدثنا عن أي خلاف مهما يكن بين هذا المصحف ومصحف عثمان، "وابن عنان المتوفى ١٤٢٥ م، يسرد لنا ثبتاً من المصاحف المكتوبة بخط علي، ويذكر من بين المصاحف الكثيرة التي حفظت لقبر علي مصحفاً في المشهد الفروي، وقد أتت عليه النيران عند احتراق هذا المكان ١٣٥٢ م"[٧]، وابن بطوطة الذي انتهى من تدوين رحلاته سنة ٧٥٧ هـ، يقول عن زيارته لرباط الصاحب تاج الدين بن حناء في مصر إن هذا الرباط قد حوى بعض آثار للرسول صلى الله عليه وسلم "ومصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي بخط يده رضي الله عنه"[٨]، وأيضاً لا ذكر لخلاف بين هذا المصحف ومصحف عثمان.

أما عن النسخ الثلاث المنسوبة إلى خط علي والموجودة في "متحف إيران الأثري بالخط الكوفي على الجلد"، وفي "المكتبة الملكية السابقة بطهران"، وفي "مكتبة مرقد الإمام الرضا عليه السلام". يقول محمد باقر حجتي: "لقد رأينا النسخ الثلاث، وفي جميعها دلائل تشير إلى أنها مكتوبة في عصر متأخر عن عصر الإمام.

---

[١] - ص٢٨ الفهرست
[٢] - ص٤٠ نفسه
[٣] - ص٤١٦ الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن
[٤] - ص١٣٥ تاريخ القرآن
[٥] - ص١١٣ نفسه
[٦] - ص٢٩٩ مذاهب التفسير الإسلامي
[٧] - ص٢٩٩ نفسه
[٨] - ص٦٣ ج١ رحلة ابن بطوطة

يقول: على أي حال مصير مصحف علي عليه السلام غير معلوم، واستناداً إلى الدليل الروائي فهو عند الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه"[1].

وبالنتيجة نقول: لقد أدرك الناس مصاحف نسبت للإمام علي رضي الله عنه، لكن ليس أحد ذكر أن هناك خلافاً بينها وبين مصحف عثمان، أو أن بها نقصاً أو زيادة، فالصواب إذن وطالما لا خلاف أن علياً قد جرَّد قرآنه مما كان فيه من تأويل وتفسير ومنسوخ وإلى ما هنالك من زيادات، ولهذا بالفعل كان التطابق بين مصحفه ومصحف عثمان رضي الله عنهما.

فقال عباس: لا، لا، فإن كان مصحف علي عليه السلام من أسراره، فكيف زعم هؤلاء أنهم رأوا نسخاً لقرآن كتبه بيديه؟ وكل من زعم أنه رآه فهو مخطئ وواهم، "فمصحف علي عليه السلام لم يحرق لأن علياً قد دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهو دفعه إلى أخيه الحسين عليه السلام، ثم صار من واحد إلى واحد من ولد الحسين حتى وصل إلى الإمام المهدي المنتظر والتاسع من ولد الحسين عليه السلام وهو الذي يُخرج المصحف الذي كتبه جده عليه السلام"[2]، "وبظهوره سوف ينشره"[3]، وقد ورد في مقدمة تفسير "الصافي": "قال علي عليه السلام: إن الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن أدفعه إلى وصيي وأولى الناس من بعدي بالناس ابني الحسن، ثم يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين عليه السلام، ثم يصيروا واحداً بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم"[4].

وبعد أن ابتسم عمران قال بخبث: ولكن أيعقل أن علياً عصى عثمان بتهريب مصحفه؟ وهل إن عصاه سيعجز عثمان عنه أو عن ولده إن كان علياً وبالجيوش قد عجز هو وأولاده عن وال واحد من ولاة عثمان، هذا غير معقول! ثم ما بالك تارة تقول بوجود مصحف علي في التاريخ وتارة تنكر وجوده، بل وفكرة إخفاء المصحف الصحيح لا يمكن أن تستقيم مع ما يعنيه الارتباط ما بين الرسالة والهدى، وهل يعقل للرسول الرضا بمصحف غير صحيح لهداية أمته، إن وجد الصحيح، هذا لا يعقل!

فغضب عباس أشد الغضب، ولما قصد الرد قاطعه الشيخ بصوته المرتفع وهو يقول: دعكم بالله عليكم من هذا النقاش العقيم، فلا طائل منه، وبرأيي إن اختفاء مصحف علي رضي الله عنه ليظهره المنتظر هو اعتقاد شخصي لصاحبه، وعندما يُظهر المنتظر قرآنه لا بد من امتحانه من الذين اعتقدوا ذلك قبل من أنكر، وبالعقل فطالما لا وجود لذلك المصحف، وطالما لا أحد من المسلمين أنكر الأخذ بالمصحف الذي بين أيدينا، فمن الأفضل والحال هذه عدم النقاش حول أمثال هذه المسألة وكل ما أرجوه أن يلهمنا الصواب سبحانه ويرزقنا اتباعه، أما إن

[1] - ص١٤١ مختصر تاريخ القرآن
[2] - ص١٦٥ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[3] - ص١٤٠ مختصر تاريخ القرآن
[4] - ص١٥١ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه

قيل بالأخذ المؤقت لقرآن عثمان المحرف حتى يخرج اللامحرف مع القائم، فلا أظن أن القائل سيرضى لنفسه أن يكون من اللاكتابيين أو المنافقين حتى قيام الساعة.

- جبريل ومصحف فاطمة:

فقال عمران متسائلاً: ولكن ما شأن مصحف فاطمة رضي الله عنها؟ فقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطاها قبل وفاته مصحفاً "يزيد حجمه ثلاث مرات على القرآن المتداول، مخبوء عند الإمام المنتظر وحينما يظهر ذلك الإمام ذات يوم للعيان سيعطي المؤمنين هذا القرآن الذي لم يتبدل"[١]، فهل هو نفسه مصحف علي رضي الله عنه أم غيره؟

فقال عباس: إن مصحف فاطمة كقرآن هو مصحف الإمام علي وهذا بدهي أما ما نسب إليها كمصحف فإنه على معنى جمع الصحف، والصحيح أنه وردت أخبار تدل على أنه لم يكن قرآناً بل هو كتاب فيه علم ما يكون بعدها في ذريتها"[٢]. هذا هو مصحف فاطمة، خاص ولا تعميم له كالقرآن وقد ورد في "الكافي": "أن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم ونوزعت فاطمة في ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، اعتزلت الناس خمسة وسبعين يوماً حتى كتبت مصحفها، فأرسل الله جبريل إليها حتى كتبته مصحفاً فيه علم ما كان وما يكون وما لم يكن إلى يوم القيامة"[٣].

فمصحف فاطمة هذا عزاء لها من الله، وجبر خاطر على ما أصابها، من ظلم وفقد أب صلى الله عليه وسلم. ومع هذا فلا يمكننا إنكار وجود مصحف قرآني لفاطمة عليها السلام"[٤].

ولما ابتسم عمران، قال الشيخ بحزم: هذا اعتقاد، والقوم كما يقول محمد باقر حجتي صرحوا بأنهم "لم يعثروا له على أثر"[٥]، وكل الموجود مجموعة من الأخبار ذكرها الكليني ونسبها إلى ذلك المصحف، وليس هذا بالإشكال الذي له الطعن بالمصحف المحفوظ.

---

[١] - ص٣٠١ مذاهب التفسير الإسلامي
[٢] - ص١٥٢ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٣] - ص١٣٩ مجلة الثقافة الإسلامية ع٦٨
[٤] - ص١٥٣ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٥] - ص١٤٨ مختصر تاريخ القرآن

- قرآن علي ووجوده في الواقع العملي:

وبعد أن قهقهت قرة العين قالت: ولكن القول بوجود مصحف علي عند المنتظر وطالما لا نسخة قرآنية انتسبت تاريخياً إلى علي وهي على الزيادة كما قلتم فكيف لك إذن يا شيخنا يقين المقارنة التي تعطيك التطابق بين مصحف علي ومصحف عثمان؟

فقال الشيخ: صحيح، صحيح، ولنفترض الآن أن لدى علي رضي الله مصحفاً مختلفاً عن مصحف عثمان، ولنترك ما برهنا عليه من التطابق بين مصحفيهما جانباً، فبادئ ذي بدء أقول بمبدأين بسيطين لا خلاف بين المسلمين عليهما، فيما يخص الإمام علي، الأول: استقامته مع الحق. الثاني: أنه لا يخاف في الله لومة لائم. وكل طعن بهذين المبدأين فهو الخروج عن الإجماع، ولننظر فيما يلي:

١ – علي لم يطعن في مصحف عثمان، لا في حياة عثمان ولا بعد موته، خاصة وهو المتهم من شيعة عثمان بدم عثمان، أو وهو "الذي كان في صف المعارضة أيام حكمه"[١] بل بالعكس، فقد كان من المناصرين لعثمان في كل الذي فعله عثمان لحفظ القرآن وهذا معناه على افتراض وجود مصحف خاص به، إنه مصحفه على التطابق مع مصحف عثمان.

٢ – "وقد كان علي رضي الله عنه يصلي بالناس صلاة المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الصبح، ويقرأ والناس يستمعون قراءته ويفهمون قوله فلو خالف عثمان وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم في حرف واحد، لسارع الناس في السؤال عنه وتغييره في المصاحف- على قوله وما يأمر به من رسمه لعلو درجته وارتفاع مرتبته"[٢]، ومن ادعى "أن ألفاظه في منثور كلامه ضبطت وكلماته في قراءة القرآن ضيعت فقد أخبر بمحال لا نقبله"[٣].

أي: ما كان يقرؤوه على الناس ليس فيه ما يخالف مصحف عثمان، ولو كان قرآنه على خلاف القرآن لنشر قرآنه، ولا مانع يمنعه خاصة لما صار أميراً على المؤمنين، وطالما لم يحدث هذا فهو التطابق بين المصحفين، وإلا فهو الطعن في نزاهته وشجاعته.

٣ – قضايا التحكيم وتطابق المصحفين: وهذا ما حدث في موقعتين:

أ – التحكيم ووقعة الجمل: لقد قيل: أن عائشة رضي الله عنها قد انحازت لصف الذين تمردوا على الإمام علي، لأنها كانت تحقد عليه، حيث أشار على الرسول إبان حديث الإفك بطلاقها، ولكن علياً لم يطعن بالقرآن الذي برأها بقرآنه المختلف عن قرآن عثمان، وكيف لم يفعل وقد حشدت السيوف رضي الله عنها وهي تقصد حياته؟ إنه التطابق بين مصحفه ومصحف عثمان.

---

١ - ص٢٣٦ عن القرآن
٢ - ص٦٠ مقدمتان في علوم القرآن
٣ - ص٦١ نفسه

"إن الإمام علي احتج بالقرآن على أهل الجمل"[1]، بقرآنه، فقد "دفع علي مصحفاً – قبل بدء المعركة - إلى فتى من أهل الكوفة – اسمه مسلم – وأمره أن يقف بين الصفين وأن يدعو القوم إلى ما فيه"[2]، "فدعاهم، فضربه رجل بالسيف فقطع يده فأخذه بيده الأخرى فقطعها، ثم احتضنه حتى قُتل"[3]، وقال علي بعدها: "الآن طاب الضراب"[4]، واشتعلت الحرب. وحقناً للدماء انطلق قاضي البصرة "كعب بن ثور" بين "الصفين" وعلق في عنقه مصحفاً وجعل يدعو أولئك وهؤلاء إلى كتاب الله وما فيه وينهاهم عن الشر، ولكن أصحاب علي رشقوه بالنبل رشقاً واحداً فقتلوه كأنهم ثأروا لفتاهم "مسلم" ذاك الذي قُتل وهو يحمل المصحف بين الصفين"[5].

وقبل أن يتم الشيخ كلامه قالت قرة العين: فمن الواضح إذن أن الصراع كان حول أي من المصحفين هو الذي يؤخذ بما فيه، فأهل البصرة بزعامة طلحة قتلوا مسلم لأنهم رفضوا الخضوع لما في مصحف علي، وأهل الكوفة بزعامة علي قتلوا القاضي لأنهم رفضوا الخضوع للذي بمصحف عثمان، خاصة أن علياً قال لمسلم لما أعطاه المصحف: ادعوهم "إلى ما فيه وهو مقفل"[6].

فقال الشيخ: ولكن إن صح هذا فمصحف علي إذن قد فُقد في هذه المعركة، إنها الحرب، والمصحف الذي يحتاج لجمل حتى يحمله حمله رجل بيد واحدة! إذن فأي مصحف حمله مسلم؟ ولكن الحرب انتهت، ولم يفرض الإمام على جماعة طلحة وعائشة أو على هذا الطرف المهزوم أية أحكام خلاف المصحف العثماني، ولا قال أن ما دعوتمونا إليه باطل لأنه عن مصحف باطل محرف، ولو كان الخلاف بين مصحفه ومصحفهم لأرغمهم على مصحفه، وهم الذين أمسوا لا حول لهم ولا قوة، والصحيح: أنه لا البصريون أنكروا مصحف الكوفة وما فيه، ولا الكوفيون أنكروا مصحف البصريين وما فيه، وكل الحرب محدودة بين من شق عصا الطاعة ومن طالبهم بالطاعة، فطاعة الأمير أصل قرآني، ولما نبحت كلاب "الحوأب" ندمت عائشة على ما كان منها.

وبالنتيجة: لا خلاف بين المصاحف ولو حدث هذا لما كان في العراق إلا مصحف الإمام علي، ولكن لا مصحف في الشام والعراق رغم اختلاف الأميرين إلا مصحف واحد، وهل بعد هذا من تطابق؟

ب – التحكيم وموقعة صفين:

أما الحرب التي دارت بين علي ومعاوية، فهي الأخرى محدودة بين علي المطالب معاوية بالطاعة، وبين معاوية المطالب علي بقتلة عثمان، الحرب دائرة بينهما في صفين، وكان علياً قاب قوسين أو أدنى من النصر، وكان الدهاء "وإذا المصاحف قد نُشرت ورُفعت على الرماح من قِبل أهل الشام، وإذا منادي أهل الشام يقول: هذا

---

[1] - ص١٥٩ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٥٩ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[2] - ص٤٧ الفتنة الكبرى
[3] - ص١٠٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
[4] - ص٨٠ الفتنة الكبرى
[5] - ص٤٨ نفسه
[6] - ص١٠٨ نكت الانتصار لنقل القرآن

كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحته إلى خاتمته، الله الله في العرب، الله الله في الإسلام، الله الله في الثغور. وإذا الأيدي تكف عن الحرب. وإذا رؤساء الجيش من أصحاب علي يسرعون إليه يدعونه إلى قبول ما يعرض القوم. فيأبى عليهم ويبين لهم أن القوم ليسوا بأصحاب قرآن، ولم يرفعوا المصاحف ثائبين إلى ما فيها، وإنما رفعوها كائدين"[١]، "فليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وإنما هم يكيدون"[٢]، "فاضطرب أهل العراق على علي"[٣] وتمردت عليه بعض قواته، وهم الذين نُعتوا بالخوارج ليقولوا: "القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعوننا إلى السيف حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله"[٤]، وغلبوه على رأيه و"حملوه على التحكيم. وقالوا: لا حكم إلا لله"[٥]، "وأبوا عليه إلا التحكيم"[٦]. وأخيراً رضي بالتفاوض لتحكيم القرآن في خلافه مع معاوية، واجتمع المتفاوضون، وكان أن كتبوا صحيفة تمهيدية جاء فيها: "أنَّا ننزل عند حكم الله وبيننا كتاب الله فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته، نحيي ما أحيا، ونميت ما أمات. فما وجد الحكمان في كتاب الله فإنهما يتبعانه وما لم يجداه مما اختلفا فيه في كتاب الله، أمضيا فيه السنة العادلة الحسنة الجامعة غير المفرقة"[٧]. وبعدها كان ما كان.

وبالنتيجة: "فلو كان في القرآن ما ليس منه، أو أنه لم يشتمل على كل القرآن، لما صح له الاحتجاج به في وقعة الجمل ولا قبوله في التحكيم بصفين، وهذا أمر مشهور لا يحتاج معه إلى برهان"[٨]، فقرآن علي وقرآن معاوية على تطابق ولا وجود لفكرة التحريف، وإلا "فكيف حكَّمه. من فاتحته إلى خاتمته"[٩].

فقالت قرة العين: رويدك أيها الشيخ، واحذر العجلة فيما تلقيه من تعسف، فعلي اتهم المصاحف المرفوعة بالتحريف واختلاف المضمون صراحة فالذي رفعوه محرف، وإلا فما الذي يعنيه قوله: "ليسوا بأصحاب قرآن"، "ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن"، "أنا أعلم بما في كتاب الله". أي: كتاب الله أو كتابه اللامحرف هو الذي يعرف ما فيه، أما كتابهم فالله أعلم بالذي فيه من التحريف، بل ولا هو قرآن ذاك الذي رفعوه "ليسوا بأصحاب قرآن"، ولو كان قرآناً ما قال علي ذلك، فالصراع في حقيقته بين علي ومعاوية هو نفسه الصراع بين قرآن علي والمصاحف المحرفة.

وبعد أن قهقه الشيخ عالياً قال: ولكن قوله رضي الله عنه: "ليسوا بأصحاب قرآن" معناه: لو كانوا يلتزمون القرآن ولهم دين لانصاعوا لما فيه دونما حرب، وقوله: "أنا أعلم بما في كتاب الله"، إنما يشير إلى قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم"، لأنه بهذه الآية أعلن الحرب عليهم، ولو كانوا أهل

---

[١] - ص٧٤ الفتنة الكبرى
[٢] - ص٨٧ نفسه
[٣] - ص٦٣ ج١ مقالات الإسلاميين
[٤] - ص١٥٥ ج١ الملل والنحل
[٥] - ص١٥٦ نفسه
[٦] - ص٦٣ ج١ مقالات الإسلاميين
[٧] - ص٨٣ الفتنة الكبرى
[٨] - ص١٥٩ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٥٩ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[٩] - ص٦٤ نكت الانتصار لنقل القرآن

قرآن يذعنون لما فيه كما يرى، لأذعنوا لها منذ البدء، ولهذا اتهم رفعهم للمصاحف بالكيد والمكر، ولو كان الإمام شاكاً في المصاحف التي رفعوها أو في مضمونها، لرفض منذ البدء ما جاء في الصحيفة التمهيدية، ولرفع مصحفه قائلاً: لا تحكيم إلا لكتابي اللامحرف. ولكن لا شيء حدث من هذا القبيل.

والخوارج قبل أن خرجوا عليه كانوا من جنوده وقد أرغموه على التحكيم، ولكن للمصحف المرفوع الذي لا شك بصحته، ولا احتج عليهم بمصحفه، ولو فعل هذا وهم على هذا العلم، ما خسر سيوفه، ولكنه قاتلهم وانتصر عليهم وما كان هذا لجعلهم على مصحفه، أو لخروجهم إلى معاوية ومصحفه، لا، بل قاتلهم لشق عصا الطاعة، وبالتحكيم خلع أبو موسى صاحبه، ولم يخلع عمرو صاحبه، وكان علي صادقاً لما اتهمهم بالمكر والكيد لما رفعوا المصاحف، واتضح فعلاً أنهم ليسوا ذوي دين وقرآن على حد تعبير الإمام علي ورأيه.

فقالت قرة العين: الخوارج كانوا من شيعة علي، هذا صحيح، ولكنهم متآمرون آخذون بمصحف غيره، والدليل: "أخرج ابن سعد- عن ابن عباس: أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج، فقال: اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة"[1]، فالوجوه بالطبع هي النسخ المختلفة عن مصحفه، ولو كان قرآنه هو قرآنهم ما طلب الاحتجاج بالسنة دون القرآن، فقرآنه شيء، وقرآنهم شيء آخر.

قال الشيخ: لا، لا، هذا خطأ، فالوجوه المعنية إنما تعني اختلاف الناس في فهم النص أو المقروء، أما السنة فهي التحديد العملي الذي لا يناله اختلاف الفهم، وبها كمثل صريح كان الندم لعائشة، وبها كان التعرف كما قيل على الفئة الباغية، فالإمام طعن في الفهم المختلف للقرآن الواحد ولم يطعن في القرآن، ولو قصد التحريف لكان أصحابه على مصحف مختلف، وهذا لا يعقل، فمن المعلوم أنه بعد معركة "النهروان" التي انتصر فيها على الخوارج، فترت همة أصحابه عن الاستمرار في حرب معاوية ونفذت منه كل حيلة في حثهم على الحرب "حتى روى بعض الرواة عمن رآه، وقد رفع المصحف حتى وضعه على رأسه ثم قال: اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك"[2]، هذا ما قاله مع أصحابه، والمعنى: أن تقاعس أصحابه وفتور همتهم في حرب معاوية الذي عصا الطاعة هو المنع لحقه، فحق من بايعته الأمة أن يطاع هذا ما يقوله القرآن وهو الذي فيه، وإلى هذا قصد علي بالذي قاله، وإلا فأين ذلك التمرد الذي موضوعه خلاف علي رضي الله عنه مع أصحابه على المصحف؟!

[1] - ص١٤٢ ج١ نوع ٣٩ الإتقان في علوم القرآن
[2] - ص١١١ الفتنة الكبرى

- كتبة الوحي وتدوين القرآن:

وبعد أن انتهى الشيخ من كلامه قالت قرة العين بدلع ساخر: إذن فعلي أخذ مصحف الرسول الموجود في بيته وبعد أن أضاف إليه ما أضاف، أتى به إلى الصحابة، فردوه عليه بسبب ما فيه من زيادات، ثم أخذه، وبعد أن جرده مما ليس بقرآن، أصبح ما لديه على تطابق مع قرآن عثمان، أو مع القرآن الذي جمع عن طريق الرواية والاجتهاد، ولولا هذا التطابق ما كان له الرضى بتحكيمه في موقعتي الجمل وصفين.

ولكن الأساس الذي بنيت عليه هذه الأقوال غير صحيح، فالرسول لم يكن لديه مصحف مدون لا في القطع ولا بالكامل، وكتبة الوحي شأنهم مزعوم، وما حاجة الأمي لجمع مدوناتهم في بيته، وإن كان لا ذكر لتدوين القرآن في مكة فكيف إذن وجد في بيته ما نزل بمكة؟ وأي بيت سيسكنه النبي إن كان فيه حمل جمل من العظام والحجارة والسعف وإلى ما هنالك من مواد خشنة مريعة المنظر؟ والصواب أنه لا شيء مدون لدى النبي!

فقال عمران وقد استبشر خيراً: صحيح، فليس من مصحف للرسول ولا جَمْع إلا جمع زيد بن ثابت وإلا فلمَ الجمع إن كان للرسول مصحفاً موجوداً؟

وبعد أن رمقه عباس بسهم من الغضب الحزين، قال: إن وجود كتبة للوحي ظاهرة مدركة وحديث الرواة في هذا الشـأن أكبر من إحصائه فالكتبة كثر وإن اختلف الرواة في تحديد الأشخاص والعدد فهو الاختلاف في درجة العلم أو الاطلاع، فمن المحال على راو واحد زعمه التحديد الدقيق لما يحدث في أمة بأكملها فقد ذكر "أن عدد كتاب الوحي بلغ ٢٩ كاتباً"[١]، وعند ابن الاثير ثمانية عشر كاتباً"[٢]، وعند ابن حديدة الأنصاري في كتابه "المصباح المضي في كتاب النبي العربي" "بلغ عدد الكتاب زهاء الستين"[٣]، وقد بلغ عددهم عند الزنجاني: "ثلاثة وأربعون"[٤]، وفي "محكي السيرة" للعراقي: "اثنين وأربعين"[٥]، وفي "السيرة الحلبية": "ستة وعشرين"[٦]، وفي كتاب "الكتاب" لعمر بن شبه: "عشرون"[٧]، وفي التاريخ اليعقوبي: "١٣ كاتب"[٨]، وعند المستشرق "بلاشير" اعتماداً على ابن سعد والطبري والنوري والسيرة الحلبية وغيرهم: "أربعين"[٩]. وهل لنا بعد هذا كله إنكار وجود كتبة الوحي وأخبارهم على هذا التواتر؟ هذا محال!

---

١ - ص٣٤ مدخل إلى القرآن الكريم
٢ - أسسد الصحابة ٣٤
٣ - ص٤٥ محاضرات في علوم القرآن
٤ - ص٩١ تاريخ القرآن
٥ - ص١١١ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
٦ - ص١١١ نفسه
٧ - ص١١٢ نفسه
٨ - ص١١٣ نفسه
٩ - ص١٠٤ تاريخ القرآن. هامش

فقال عمران كأنما قصد البحث عن مغمز: ولكن في "محكي منبع الحياة" لنعمت الجزائري: ليس إلا الإمام علي هو الكاتب للوحي"[١]، وليسوا إلا أربعة حسب رأي "مير محمدي"[٢].

قال الشيخ: دعونا من عُقد الكهف بالله عليكم، فلسنا بالمحتاجين لتزكية هذا الصحابي أو ذاك، بهذه الوسيلة أو تلك، ولا هم محتاجون لتزكيتنا، لأنهم أعظم شأناً من ذلك، ومن الخطأ الفادح أن ننشغل بأمثال هذا الضيق من النظر، فكّتاب الوحي كثر ووجودهم واقع لا يمكن إنكاره، هذا هو الموضوع الأهم.

فقال عباس: نعم، نعم، هذا صحيح، وكتبة الوحي من جهة أخرى كما يقول الدكتور "راميار" في كتابه الفارسي "تاريخ القرآن"، "كانوا يعطون النبي نسخة مما نسخوه وكتبوه-. "ومير محمدي يقول:" والظاهر أنهم كانوا يحتفظون لأنفسهم أيضاً بنسخة مماثلة"[٣]، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يحتفظ لديه بنسخة مما يمليه على الكتبة، وقد "قال ذلك المحاسبي في كتاب فهم السنن، والزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان"[٤]، ولقد قال محمد بن اسحق في "الفهرست": "وكان القرآن مكتوباً بين يدي رسول الله في اللخاف والعسب وأكتاف الإبل"[٥]، "وكان ذلك يجمع ويحفظ في بيت النبوة بعد أن ينقل الكتّاب منه صورة لهم"[٦]، والسجستاني يقول: "كتاب الوحي يكتبون الآيات بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم في نسختين، نسخة يودعونها في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ونسخة يحتفظون بها لأنفسهم"[٧]، ولقد كان الرسول يتأكد من سلامة الذي دونه الكتبة، حيث جاء في "أدب الكتاب" للصولي عن زيد بن ثابت أنه قال: "كنت أكتب الوحي عند رسول الله وهو يملي علي، فإذا فرغت قال: اقرأه. فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس"[٨]، فقد "كان يطلب إلى كاتبه بعد الإملاء أن يقرأ له ما كتب"[٩].

ومن هذا كله كان لنا التطابق ما بين المدون النبوي والمدونات التي عند المؤمنين، وبين المدون النبوي مع المحفوظ في الصدور، فقد كان النبي يأمر كتابه "بكتابة كل ما ينزل من القرآن، حتى تظاهر الكتابة جمع القرآن في الصدور"[١٠]، وبهذين السبيلين كان الحفظ للرسم والتلاوة معاً.

فقالت قرة العين: حسن، حسن، ولكن إن كان الرسول نفسه غير مكترث بالدقة مع كتاب الوحي وما يكتبون عنه، فكيف لكم زعم تلك الدقة؟ وقصة كاتب الوحي "عبد الله بن أبي سرح" الذي هو "أول من كتب من قريش"[١١]

---

[١] - ص١١٢ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٢] - ص١٢٢ نفسه
[٣] - ص١٣٣ نفسه
[٤] - ص٤٤ من روائع القرآن. هامش
[٥] - ص١٨٨ عن القرآن
[٦] - ص٢٤ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٧] - ص٩٦ مختصر تاريخ القرآن
[٨] - ص٨٠ تاريخ القرآن. الصغير
[٩] - ص١٥٤ دراسة الكتب المقدسة
[١٠] - ص٦٩ مباحث في علوم القرآن
[١١] - أسد الغابة ٣٤

الوحي للنبي، تؤيد ذلك، فقد ذكر المجلسي في "سفينة البحار" عن علي بن إبراهيم في تفسيره: أنه "كان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعاه فكتب ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان إذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: سميع بصير. يكتب: سميع عليم. وإذا قال له: والله بما تعملون خبير، يكتب: بصير-. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هو واحد. فارتد كافراً ورجع إلى مكة"[1] "وافتخر أمام القرشيين-. فقال: إنه كان يحوِّل النبي كما يريد، وقال: كان يملي علي مثلاً: عزيز حكيم. فأقول: هل أكتب عليم حكيم، فيقول النبي: نعم، كلٌ صواب"[2]، بل وقال: ما يدري محمد ما يقول، أنا أقول مثل ما يقول فلا ينكر علي ذلك"[3]، ولما كان فتح مكة أمر النبي بقتله ولو وجد "تحت أستار الكعبة"[4]. ولكن لما كان أخاً في الرضاعة لعثمان بن عفان، أتى به عثمان "فأخذ بيده في المسجد فقال: يا رسول الله أعف عنه-. فقال: هو لك-. فكان من الطلقاء"[5]، وفي خلافة عثمان "احتل-. منصباً بارزاً في الدولة الإسلامية"[6]، حيث "ولاه عثمان مصر سنة ٢٥"[7]، ولما كانت الفتنة "اقترح المصريون على عثمان رضي الله عنه عزل عبد الله بن أبي سرح، وتولية محمد بن أبي بكر، فأجابهم إلى ذلك وولاه"[8].

وبعد أن نظرت إلى الجمهور قالت بصوت قوي: فهلا رأيتم أيها السادة! فمحمد لم يكن حريصاً على حرفية النص القرآني، فإن غيَّر كاتب الوحي شيئاً أقره عليه، وهل إن أخذ بالبديل أو المثل إلا الإقرار بالإنزال على الآخذ عنه؟ ورغم ذلك أهدر الرسول دمه، ولولا إحساس عثمان بهذا الظلم ما شفع له، ولا ولاه منصباً بارزاً بعد أن مات النبي.

فقال الشيخ: ولكن الرسول لم يهدر دمه من أجل الترادف الذي أقره عليه، لأن الترادف وفق أحاديث الأحرف السبعة كان مسموحاً به كمرحلة من مراحل الدعوة في حياة النبي، ولكن لارتداده عن الإسلام كان إهدار دمه وهذا حد معلوم: "رقبة المرتد بالسيف تحز".

وقبل أن يتم كلامه قال مجاهد: وحتى إن قلنا باستمرار القراءة عن الأحرف بعد موت النبي، فإن ارتداد ابن أبي سرح لم يكن بسبب الترادف، وإنما لظنه أن الموافقات وحي، أو لسعيه تحريف القرآن، فقد "عمد إلى تحريف القرآن ونزلت فيه الآية: "ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله""[9]، أما عن الموافقات "فلما نزلت الآية التي في المؤمنين: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة" أملاها

---

[1] - ص١١٩ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[2] - ص٥١ مذاهب التفسير الإسلامي
[3] - ص١١٩ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[4] - أسد الغابة ٢٩٧٦
[5] - ص١١٩ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، ص١٢٣ أسباب النزول
[6] - ص٥١ مذاهب التفسير الإسلامي
[7] - أسد الغابة ٢٩٧٦
[8] - ص٧٧ ج١ حياة الحيوان الكبرى
[9] - ص٩٥ مختصر تاريخ القرآن

النبي عليه، فلما انتهت إلى قوله: "ثم أنشأناه خلقاً آخر". عجب عبد الله في تفصيل خلق الله، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت علي، فشك عبد الله حينئذ وقال: لئن كان محمد صادقاً، لقد أوحي إلي كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال، وذلك قوله: "ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله" وارتد عن الإسلام"[١].

فمن أجل التحريف، ومن أجل انعدام الإيمان لديه، ومن أجل ظنه الموافقات إنزال، كان ارتداده، وليس ارتداده للترادف، لأن الترادف ما زال مأخوذاً به في القراءة حتى بعد وفاة النبي، ولارتداده ذاك أباح الرسول صلى الله عليه وسلم دمه، ولما تاب وعاد للإسلام بكفالة من هو مشهود له، قُبلت توبته، وطالما التوبة تمحو الذنوب ولاه عثمان المنصب في دولته.

وانطلق عمران مسرعاً ليقول: ولكن الرواية في بخاري ومسلم على غير ما ذكرتم: "عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل نصرانياً فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض.."[٢].

وبعد أن صمت قال وكأنما يحدث نفسه: ربما هو غير عبد الله بن أبي سرح، ربما. ثم سكت!

فقالت قرة العين: وهل يعقل لأنس بن مالك إغضاب عثمان وعبد الله وهما على السلطة؟ وربما حفاظاً على سمعة الرجلين كانت الرواية في الصحيحين على هذا الشكل، وعلى كل فقد عاقبته الأرض ولا ضرورة بعدها للبحث عن إهدار دمه من الرسول وتوليته المناصب من عثمان، هذا ما تقوله هذه الرواية ولهذا كله أصبح الرجل نصرانياً!!

---

[١] - ص١٢٢ ــ ١٢٣ أسباب النزول
[٢] - مختصر صحيح البخاري ١٤٤١، صحيح مسلم ٢٧٨١

- مكة وانعدام التدوين لما نزل فيها من القرآن:

وبعد أن أخذت قرة العين نفساً عميقاً أردفت تقول: فلنعد إلى قضية التدوين وكتاب الوحي، ولننظر في المسألة عن كثب، ولكن بمحورين، الأول: وهو ما يخص طبيعة المواد المستخدمة في الكتابة. الثاني: وهو ما يخص التدوين في مكة إن وجد، ولننظر ملياً بعدها في اتصال المحورين، واعلموا أن المحققين قالوا: أنه لا تدوين للقرآن في العهد المكي، "فالنصوص التي بين أيدينا لا تقطع بأن القرآن كان يدون في العهد المكي-. ولم تكن ظروف النبي في مكة لتسمح له بحالة من الاستقرار تساعد على التدوين المنتظم، وكل ما ذكر أن صحفاً معينة كانت تكتب من القرآن، ويتداولها المسلمون سراً، ليتدارسوها في بيوتهم بعيداً عن أعين قريش وعن أذاها المتصل"[١]، إننا "نقلب ما بين أيدينا من مراجع لكي نظفر بصورة دقيقة واضحة عن طريقة كتابة الوحي في الفترة المكية التي استمرت نحو ثلاثة عشر عاماً فلا نكاد نظفر بشيء يستحق الذكر-. وذلك لأن هذه الفترة كانت فترة اضطراب عنيف في حياة الإسلام"[٢]، "وإذا سرنا مع الرأي القائل بأن القرآن الذي نزل في مكة دون كله، وهو نحو ثلثي المصحف وتصورنا كتابته على هذه الأدوات الخشنة في حجمها وملمسها، فعلينا أن نتصور أن ثلثي القرآن الذي كتب في مكة كان مصحفاً يحتاج إلى عشرين بعيراً لحمله، ولم نعلم من أنباء الهجرة أن قافلة من الأحجار فرَّت قبل النبي أو مع النبي ومعها هذا الحمل الغريب"[٣]، ولقد قال "العلامة طبطائي" في رجاله-.: أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار"[٤]، أي: لا أحد كتب للنبي القرآن وهو في مكة، والذين كتبوا بعض القرآن في مكة كتبوه لأنفسهم لا له، فلا شيء كان لديه، ولهذا فلا ذكر لشيء عن نقل المدونات القرآنية التي إن وجدت وجب نقلها إبان الهجرة، وإنه للغز كبير حقاً، فعلى افتراض تدوين ما نزل بمكة، فمن الذي دونه؟ "ولم يكن معقولاً أبداً أن يبقى محمد حافظاً للآيات الأولى – أو المكية – التي أنزلت عليه، مخفياً لها في صدره في انتظار العثور على كاتب يمليها عليه"[٥]، وطالما لم يثبت أنه ألقى ما نزل عليه بمكة إلى الكتاب، وطالما هو مدون إذن فلا مناص عندها من القول بأن النبي هو الذي دونه، بعد أن تعلم الكتابة والقراءة في الكبر، وهو ما يعنيه بالفعل قول الله: "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لرتاب المبطلون"، "إنه تعلم القراءة في الكبر"[٦]، فقبل نزول الكتاب كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولما نزل عليه ما نزل وارتفع الريب تعلم القراءة والكتابة"[٧]، وإلا فما الذي يعنيه قوله: "من قبله"؟ أم أنكم ستعتمدون ذاكرة جبريل لتقولوا: "في وسع جبريل أن يعيد قراءة القرآن في أي وقت ولو بعد آلاف السنين"[٨]، ثم انطلقت تضحك وتضحك!

---

[١] - ص١٨٥ عن القرآن
[٢] - ص٨٠ نفسه
[٣] - ص٨٦ نفسه
[٤] - ص١١٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٥] - ص١١٧ حياة محمد الروحية
[٦] - ص١١٨ نفسه
[٧] - ص٨٢ عن القرآن، عن دائرة المعارف الإسلامية
[٨] - ص١٢٣ حياة محمد الروحية

ولما انطلق كل من عمران وعباس للنقاش في أمية الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الشيخ: حسن، حسن، فهذا ليس موضوعنا، فالنبي شاء أعداؤه أم كرهوا فهو أمي، وحتى إن زُعم علمه بالقراءة والكتابة زوراً وتأويلاً فلن ينفعهم هذا بشيء، ولنرجع إلى موضوعنا، فالمواد الخشنة التي كانت مستخدمة في الكتابة إذن هي المانع لمحمد صلى الله عليه وسلم من تدوينه للقرآن المكي، طالما من الصعوبة كتمانها عن أعدائه المحيطين به، وهي المانع لنقلها إلى المدينة على افتراض وجودها، لأن ضخامتها لا تسمح للنبي وصحابته القيام بهذه المهمة العسيرة، وبناء عليه كما قال "بلاشير": أن المكي لم يدون إلا من الذاكرة. وهنا لا بد لي من التنويه إلى أن التدوين من ذاكرة النبي شيء لا غبار عليه، فالرسول لن ينسى ما نزل عليه من قرآن: "سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله" وما أنساه الله أو محاه من ذاكرته فهو المنسوخ، أي: لا قرآن موجود خارج التدوين إن دون القرآن عن ذاكرة النبي، إلا وهو منسوخ، ثم إن كان جبريل يستعرض الموجود في ذاكرة النبي كل عام في رمضان، عندها فلا خوف على قرآن لم يدون قبل العرضة الأخيرة، والذي بين أيدينا هو العرضة الأخيرة التي دونها زيد بن ثابت وهذا أصل لا يحل لمسلم أن ينكره.

أما أن الرسول لم يكتب القرآن إلا على المواد الخشنة، فهذا غير صحيح، فقرآن الرسول لما أخذه علي "وضعه في ثوب"، وأي ثوب ذاك الذي يتسع لحمل عشرين بعير، لا، بل حمل ثلاثين بعير إن لم ننس الذي نزل بالمدينة وهو مدون، وبعد النهروان وضعه علي أيضاً على رأسه، و"مسلم" حمله بيد واحدة، وقاضي البصرة علقه في عنقه، وأهل الشام رفعوا المصاحف على الرماح، ويا لها من مسافة تلك التي جعلت فرداً واحداً يحمل حمل ثلاثين بعيراً! ولكن أليس غريباً الزعم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن حريصاً "على تدوينه القرآن في وسائل لينة تطوى وتنشر كالصحف والقراطيس وورق الحرير؟"[١]، فمكة كما ذكر الأزرقي طريق تجارة تدون حساباتها ووثائقها"[٢]، وهي من جهة أخرى "متصلة بالبلاد المجاورة المتحضرة التي يكثر فيها وسائل الكتابة اللينة، مما لا يعقل عدم اقتباس أهلها لتلك الوسائل"[٣]، وإن علمنا أن الصحف بمعناها شيء مختلف عن العظام والخشب، فالصحف التي هي من الورق "أو من رقوق ناعمة مسواة"[٤] كانت موجودة في مكة، وعمر رضي الله عنه لما قصد أخته وختنه، وجد "عندها خباب بن الأرت معه صحيفة فيها: "طه" يقرئها إياها"[٥]، "فقرأها"[٦]، أما صحيفة المقاطعة التي علقتها قريش على الكعبة، قال زهير بن أمية لما قصدها مع أصحابه: لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة. وقام واحد إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا باسمك اللهم. ولا نحسب أن من الجائز إذا كانت الصحيفة حجراً أو عظمة أن من الممكن شقها، بل ويؤكد لنا علماء الحيوان أن الأرضة لا

---

١ - ص٣٣٣ القرآن والملحدون
٢ - ص٨٦ عن القرآن
٣ - ص٣٣٤ القرآن والملحدون. بتصرف
٤ - ص٣٣٤ نفسه
٥ - ص٣٤٤ السيرة النبوية لابن هشام المجلد الأول
٦ - ص٣٤٥ نفسه

تحب أكل الأحجار والعظام وإن كانت تستطيب النبات والنسيج وغيرهما"[1]. وبمعنى الصحف قال زيد بن ثابت: كنا نؤلف القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرقاع. ومما تعنيه الصحف سمي القرآن مصحف، وهذه اللفظة قالها الرسول قبل أن نسبت لابن مسعود، وبعد الهجرة نزلت في المدينة آيات بخصوص الصفح عن الذين فتنوا وهم في مكة، "وقال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص"[2]، وحاطب بن أبي بلتعة كتب كتاباً وهو في المدينة إلى أهل مكة يحذرهم فيه من الرسول"[3]، وأعطاه إحداهن، ولما افتضح الأمر أرسل النبي علي بن أبي طالب، ولما وجدها قال: "لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها"[4] أي من شعرها المضفور. وعن مصحف الرسول يقول الحارث المحاسبي: "وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم"[5]، وعن معنى الصحيفة فلنستمع أيضاً لما يلي: في بدء خلافة الإمام علي أرسل خالد بن العاص بصحيفة لأهل مكة حتى بايعوه "ولكن أهل مكة أبوا أن يبايعوه، ويقال: إن فتاً من فتيانهم أخذ صحيفة علي فمضغها ثم رمى بها فسقطت في سقاية زمزم"[6].ولكن أيعقل مضغ الحجر والجريد والعظام وإلى ما هنالك؟!

وبناءً عليه فالمسلمون لم يكتبوا قرآنهم في العهدين على مواد خشنة فحسب، وإنما كتبوه أيضاً على صحف، وأنا أرجح أن ما دوِّن في مكة، قد دوِّن على صحف لسهولة إخفائها عن أعين الأعداء، وتيسيراً لحملها أو نقلها على الأقل حيث ثبت وجود الصحف في العهد المكي.

فقالت قرة العين متسائلة: ولكن إن كانت الصحف تصلح للمرحلة السرية كما تزعم، فلم ذكر أغلب الرواة المواد الخشنة على التعميم دون الصحف؟

فقال الشيخ: إن ما ذكره الرواة على هذا النحو إنما من باب الإحاطة بكل ما كان موجوداً في تلك البيئة لا نفياً للصحف، ومن ثم لتصوير اهتمام المسلمين بكتابهم من جهة أخرى، فعند الضرورة وحيث لا صحف، كانوا يستخدمون أي شيء للكتابة خاصة إن فجأهم الوحي بنزوله على محمد صلى الله عليه وسلم، بل إن بعض المسلمين كانوا عمداً يكتبون القرآن على تلك القطع الخشنة حتى وإن توفرت الصحف اللينة لأنها أبقى وأدوم إن وضعت في منازلهم "للتبرك والحفظ"[7]، حتى في أيامنا هذه لا أحد ينكر على من كتب شيئاً على خشب أو حجر أو نحاس أو حديد وعلقه على الجدار كلوحة فنية، والغالب أنه لا كتابة على المواد الخشنة تلك إلا مع الاطمئنان الذي لا خوف معه وهو ما آل إليه المسلمون في المدينة مقارنة على ما كانوا عليه في مكة.

---

[1] - ص٨٣ عن القرآن
[2] - ص٤٧٦ السيرة النبوية لابن هشام. المجلد الأول
[3] - ص٢٣٤ أسباب النزول
[4] - مختصر سنن الترمذي ٣٣٠٢، مختصر صحيح البخاري ١٧٠٤، صحيح مسلم ٢٤٩٤
[5] - ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[6] - ص٢٢ الفتنة الكبرى
[7] - ص٣٣٣ القرآن والملحدون

ـ مصحف الرسول بين الوجود والعدم:

وهرباً من هذا الإلزام انطلقت قرة العين قائلة: حسن، حسن، فالرسول إذن كان له كتَّابه للوحي، وكان ما كتبوه موجوداً في بيته، والموجود لديه ليس بالضرورة أن يكون من المواد الخشنة، والإمام علي وضع هذا المصحف في ثوب ثم أخذه إليه، وتعالوا الآن لننظر في مصحف الرسول هذا، فإن لم يكن موجوداً فقد انهار كل ما زعمتم من الأساس، وعندها لا مصحف موروث ولا تطابق له مع مصحف عثمان، فقد "ورد في الإتقان عن زيد بن ثابت قال: قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء"[١]، ولقد قال "دراز" على التعميم: "إن الرسول لم يكن عنده شيء مكتوب"[٢]، ومحمد قبيسي يقول: "إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده نص كامل مكتوب"[٣]، "وعن الزهري قال: قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جُمع وإنما كان في الكرانيف والعسب"[٤]، والعتر يقول: "لم تكن نسخة معتمدة من النبي صلى الله عليه وسلم تكون بذاتها مرجعاً للناس، بل اعتمد المسلمون على حفظهم وعلى ما كتبه الكتاب الكثيرون"[٥]، ومحمد صبيح يقول: "لم يكن هناك قرآن مجموع في عهد النبي"[٦]، والقرطبي يقول: "كان القرآن في مدة النبي صلى الله عليه وسلم متفرقاً في صدور الرجال، وقد كتب الناس منه في صحف"[٧].

فقال عمران: نعم، نعم، فلا جمع للقرآن قبل جمع زيد، ولا وجود لمصحف الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلا فلم جمع زيد القرآن إن وجد المصحف الكامل عند الرسول؟

وبعد أن نظر إليه الشيخ باستخفاف وسخرية قال: هذا صحيح! ولكنه رأي سطحيين، فلما رأوا زيداً جمع القرآن بالاجتهاد قالوا: لو وجد مصحف الرسول لما اجتهد زيد لجمعه، هذه نقطة يجب أن نعيها بطبيعتها هذه، وألا نأخذها على محمل الجد، لأننا على الأقل قد أصبحنا نعي الدوافع البريئة لأقوالهم النافية لوجود مصحف الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما عما قاله زيد والزهري والقرطبي، فقرآن الرسول لم يجمع في شيء لما كان حياً، أي لم يجمع بين دفتين وهما شيء، وكيف يكون ذلك ولم يكتمل نزوله بعد، ولقد قال "الخطابي": إنما لم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته"[٨]، أو "لاحتمال نزول وحي جديد – كما يقول الزحيلي – ما دام النبي صلى الله عليه وسلم حياً"[٩]، وصاحب المقدمات يقول: "إن القرآن قد كان

---

١ - ص٥٧ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
٢ - ص٣٥ مدخل إلى القرآن الكريم
٣ - ص١٦ تدوين القرآن الكريم
٤ - ص٤٦ ج١ جامع البيان
٥ - ص٤٧ محاضرات في علوم القرآن
٦ - ص٢١٤ عن القرآن
٧ - ص٣٧ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٨ - ص١٨٦ عن القرآن، ص١٣٢ تاريخ القرآن الكريم. دعوة الحق
٩ - ص٢١ ج١ التفسير المنير

بجملته معلوماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. غير أنهم لم يكونوا قد جمعوها – أي الصحف – فيما بين الدفتين"[1]، "وقال القسطلاني: وإنما ترك النبي صلى الله عليه وسلم جمعه أي القرآن في مصحف واحد، لأن النسخ كان يرد على بعضه فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لأدى إلى الاختلاف والاختلاط فحفظه الله تعالى في القلوب إلى قضاء زمن النسخ"[2]، ويقول شحاتة: وإنما "لم يجمع القرآن في حياة الرسول لاستمرار نزول الوحي واحتمال نزول ناسخ لبعض الآيات، ولعدم الحاجة إلى جمع المصحف طالما رسول الله بين المسلمين"[3]، وقد قال "الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن: كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسب والقرطاس"[4]، وصبحي الصالح يقول: "كان عليه السلام يترقب توالي نزول الوحي، وإن كان ناسخ لبعض أحكامه، فالقرآن كله كتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مجموع في مصحف واحد، فقد أغنى عن ذلك حفظ الصحابة له في صدورهم كما وقفهم عليها الرسول"[5]، وقال "ويل ديورانت": "ولم تُجمع الآيات كلها في كتاب واحد في حياة النبي، ولكن بعض المسلمين كانوا يحفظونها عن ظهر قلب"[6].

وبناء عليه: فالذين نظروا في طبيعة جمع زيد، إما قالوا بعدم وجود مصحف للرسول على الإطلاق استناداً للاستنتاج المبرِّر لجمع زيد، وإما قالوا خطأ بوجود نسخة مبعثرة لا ترتيب لها، وهذا أيضاً ما قال به "ديورانت"[7]، أو مجموعة بتحديد السور حسب النزول، ولكنها دون الدفتين.

أما من زعم أنه لا شيء مكتوب عند النبي فهو المنكر حتماً لكل الأخبار المتواترة عن استخدامه الكُتَّاب لتدوين ما نزل عليه، ومخطئ أيضاً من زعم باجتهاده أن زيد بن ثابت قد نسخ ما دونه عن مصحف الرسول الذي كان في بيته، وممن وقع في هذا الخطأ الحارث المحاسبي، والحاكم الجشمي وآخرين، وبظنهم التعضيد لجمع زيد إن ربطوه بالذي عند الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما أن مصحف الرسول لم يكن مجموعاً على ترتيب زيد أو عثمان، والترتيب توقيفي، فهنا مربط الفرس! وهذا ما أجاب عنه "البوطي" بقوله: "إن ما كان عند الرسول لم يجمع على عهده صلى الله عليه وسلم والسبب هو ضيق الوقت بين آخر آية نزلت وبين وفاته عليه الصلاة والسلام، خاصة. أن الفترة بينهما لم تزد على تسع ليال في أكثر الروايات وأقربها إلى الاعتماد"[8]، وعلى هذا بقي ما لدى الرسول مرتب تبعاً لنزوله، فالجديد فوق

[1] - ص٣٢ مقدمتان في علوم القرآن
[2] - ص١١ دليل الحيران
[3] - ص٣٦ تاريخ القرآن والتفسير
[4] - ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[5] - ص٧٣ مباحث في علوم القرآن
[6] - ص٤٨ ج٢ مجلد ٤ قصة الحضارة
[7] - ص٤٨ نفسه
[8] - ص٤٥ من روائع القرآن

القديم وبالفعل فقد كان مصحف علي حسب بعض الروايات على الترتيب الزمني للنزول، فقد مات النبي ولا فرصة لنقل تعليماته إلى الواقع العملي في مصحفه.

فقالت قرة العين على استحياء: ولكن "آرثر جيفري" يقول: "أنه حتى وقت وفاة الرسول لم يكن مجموع القرآن قد دون بعد"[١] لا عند الرسول ولا عند صحابته.

فقال عباس: الشيخ جيفري مخطئ، فالقرآن كله كان مدوناً سواء عند الرسول أو عند صحابته، والأدلة على ذلك كثيرة، منها ما يلي:

١ – قول عمر قبل موت النبي بقليل: "وعندنا كتاب الله حسبنا"[٢]، "ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي" أو "وسنتي"، وقال "زيد بن ثابت: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع". وهل لهذه الأقوال من صحة إن لم يكن كل القرآن قد دون؟

٢ – "عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو"[٣]. أي: لو لم يكن كل القرآن مجموعاً زمن الرسول ما قال ذلك.

٣ – أحاديث التحديد الزمني لختم القرآن، كقوله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ القرآن في كل شهر-. في كل سبع ليال مرة"[٤]، "اختمه في خمس"[٥]، "اقرأ القرآن في أربعين"[٦]، "لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث"[٧] وغير ذلك كثير كثير. وإلا فكيف يقول بالختم إن كان كل القرآن غير مدون أو مجموع؟

٤ – الأحاديث التي تقول بأفضلية تلاوة القرآن عن المكتوب: فقد أخرج البيهقي عن الرسول قال: "أديموا النظر في المصحف"، وأخرج الطبراني من حديث أوس الثقفي مرفوعاً: قال الرسول: "قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة"، وابن مسعود قال: "من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف".

أي: المصحف مدون كله.

٥ – نهيه صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير القرآن مع القرآن بقوله: "لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحه". أي: لو لم يكن التدوين لكل القرآن عند الناس ما قال الذي قاله.

---

[١] - ص٣٧ تدوين القرآن الكريم
[٢] - مختصر صحيح البخاري ٩٣
[٣] - مختصر صحيح البخاري ١٢٢٤، صحيح مسلم ١٨٦٩
[٤] - مختصر صحيح البخاري ١٧٣٩
[٥] - مختصر سنن الترمذي ٢٩٤٧
[٦] - نفسه ٢٩٤٨
[٧] - نفسه ٢٩٥٠

٦ – وجود مصاحف مشهورة وكاملة عند بعض الصحابة، كمصحف أبي بن كعب، ومصحف ابن مسعود وآخرين غيرهما.

وبناءً عليه أقول: لو لم يكن القرآن مجموعاً كله، أو مكتوباً كله عند الرسول أو عند صحابته، لما استخدم الرسول ألفاظاً تدل على كله، أمثال: القرآن، "كتاب الله"، "اختمه"، فالقرآن كله مدون زمن الرسول، "والقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أهمل القرآن ولم يجمعه حتى جاء زيد وجمعه من صدور الرجال بشاهدين أو بذي الشهادتين هذا قول لا يصح"[١].

فقالت قرة العين: ولكنه استنتاج مغلوط، فلو كان لأقوال الرسول تلك تحديداً زمنياً مقارنة بآخر ما نزل أو مقارنة بموته على الأقل، لكان الاستنتاج صحيحاً ومعقولاً، وكما أن لفظة القرآن تطلق على كل القرآن كذلك تطلق على بعضه، واختلاف تحديد مدة الختم من الرسول، حتماً لاختلاف كمية ما نزل عند قوله بهذا التحديد أو ذاك، أما عن الأجر الأكبر لقراءة القرآن عن المدون فليس في هذا من دلالة على تدوين كل القرآن، وقوله يجوز على السورة الواحدة كما يجوز على كل القرآن، ولكن لا تحديد في الروايات وهو قول عام، وبناءً عليه فلا برهان لكم على أن القرآن كله كان مدوناً زمن النبي، وحتى المصاحف الكاملة التي كتبت لأصحابها، لا أحد قطع بأنها قد دونت قبل موت الرسول.

بل وعلى افتراض وجود مصحف مدون للنبي، فبعض الروايات تؤكد فقدانه، وعائشة مثلاً حدثتنا عن فقد بعض ما كان مدوناً بقولها: "فكانت في ورقة تحت سريري، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم تشاغلنا به، فدخل الداجن فأكله"[٢]، وحسب ابن سعد في طبقاته، وحسب الأصبهاني في أغانيه: "أن نصاً قديماً للقرآن أسبق من النص العثماني، كان كثير من الصحابة الذين قتلوا في موقعة اليمامة على علم به، قد ضاع بعد وفاتهم لأن المصحف الوحيد الذي بقي منه أكلته شاة وابتلعته"[٣]، وإلا فلم أمر أبو بكر وعمر بجمع القرآن بعد اليمامة؟ ولولا فقدان النسخ الكاملة للقرآن بما فيها نسخة الرسول ما كان ذلك الأمر ولا كان جمع زيد للقرآن من الناس.

وبعد أن ضحك عباس قال مسرعاً: ولكنكِ منذ قليل قد ذكرتِ أن القرآن لم يدون إلا على مواد خشنة، أما الآن فقد أصبحت مواد الكتابة تؤكل! وبعد أن ضحك تارة أخرى اتجه نحوي هامساً: إنها "كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث".

فقلت: وربما أن الرواة هرباً من أمثال هذا التشكيك بالمواد اللينة، أكدوا كتابة القرآن على مواد خشنة لا تؤكل ولا تتلف.

---

١ - ص١٢٨ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
٢ - ص٩٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
٣ - ص٣٠٠ مذاهب التفسير الإسلامي

قال: ربما.

فقال الشيخ رافعاً صوته لقطع مناجاتنا، مجيباً قرة العين: هذه الروايات قد وضعها عمداً أولئك الذين قصدوا التشغيب على القرآن، "فالصدر الأول ومَن بعدهم من المسلمين يعظمون شأن القرآن- فكيف تكون هذه صفتهم ولا يحفظون كتاب الله تعالى، ولا يضبطونه، ويشتغلون عنه حتى تأكله الغنم والداجن؟"[١]، ومما يشير إلى الوضع أن ورقة عائشة قد حوت فيها الناسخ والمنسوخ معاً وهذا لا يعقل، أما عن المصحف المأكول فلا تحديد أهو مصحف الرسول؟ فهذا كذب، لأن علياً قد أخذه، أهو مصحف أحدهم؟ هذا لا تأثير له طالما لم يقتل كل حافظ للقرآن في اليمامة، أو طالما "مشايخهم أحياء"[٢]، أعني المشايخ الذين قتلوا، وإلا ما كان لزيد أن يجمع القرآن عن طريق التواتر.

ومما برهنا عليه يكون لنا ما يلي من الحقائق:

١ – كل القرآن كان مدوناً في بيت الرسول.

٢ – الرسول أوصى لعلي بهذا المدون الموجود في بيته.

٣ – كل القرآن محفوظ في الصدور عند كثيرين من أبناء الأمة، ومدون كله عند الأمة، وليس من شك مهما يكن نوعه له النيل من هذه الحقائق من قريب أو بعيد، وبهذه الحقائق كان الاجتماع بين الإرث والتواتر في حفظ القرآن.

---

[١] - ص٦٠ نكت الانتصار لنقل القرآن

[٢] - ص٢١٤ عن القرآن

ـ التواتر وامتحان قيمته لجمع القرآن:

فقالت قرة العين باستخفاف وسخرية: وعن أي تواتر تتحدث بالله عليك؟!

فقال الشيخ وقد شمخ برأسه عالياً: أتكلم عن الوجه الآخر الذي حفظ به القرآن، عن الاجتهاد توأم الإرث، عن كيف كان التواتر شرطاً لجمع زيد، عن كيف جمع القرآن بشهادتين: إرث وعقل، فالقرآن يُعرَّف عند جميع المسلمين بالنقل المتواتر ولا خلاف أنه ما بين الدفتين"[١]، "ولا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً. فما نقل عن آحاد ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً"[٢]، ونقل القرآن عن طريق التواتر "هذه خصوصية ليست لغير القرآن من كتب السماء"[٣].

وقبل أن يتم كلامه قالت قرة العين: حسن، حسن، فهدئ من روعك أيها الشيخ، فلا بأس على حماسك يرحمك الله، ولكن ما هو التواتر برأيك؟

قال: "التواتر: هو الخبر الذي رواه جمع كثير، يستحيل تواطؤهم على الكذب عن جمع مثلهم إلى نهاية السند، وكان مستندهم الحس"[٤] أو الإدراك، "والمتواتر يفيد علماً قاطعاً يقيناً لا يخطر في البال وجود أي احتمال للخطأ فيه، مهما كان الاحتمال ضعيفاً"[٥]، "والقرآن قد نقله جمع عظيم لا يمكن تواطؤهم على الكذب، ولا وقوع الخطأ منهم، هذا الجمع الضخم ينقل القرآن عن جمع مثله، وهكذا إلى النبي صلى الله عليه وسلم"[٦].

فقالت قرة العين وهي تضحك: ولكن التواتر ليس بالوسيلة الصحيحة للوصول إلى الحقيقة و"ابن الريوندي" مثلاً وهو من علماء القرن الثالث الهجري "طعن في التواتر: بما لا تخلو الجماعة عن البعد من السمع فيحتمل الحيلة، أو القرب فلا يحتمل مباشرة مثله إلا اليسير"[٧]، أي: إن كان الجمع الغفير يسمع، فالقريب من المتكلم هو الذي له حقيقة ما يسمع، وهذا قليل، أما البعيد فيجوز أن ينتقل المسموع إليه بحيلة، وهو عندها بعيد عن الإدراك المباشر، وعندها لا مسموع حقيقي لديه، وبالحالين فلا إدراك حقيقي إلى لقلة لا يمكن أن تؤدي لمعنى التواتر الذي ورد تعريفه.

فقال الشيخ: هذا تحليل خاطئ مقارنة بطبيعة التواتر الذي للقرآن، فالرسول على مدى ثلاث وعشرين سنة يقرأ القرآن على أمته، في جلساتهم، في صلواتهم، في لياليهم ونهارهم، يستمع لهم، يستمعون منه، يستمعون لبعضهم البعض، يعودون إليه إن اختلفوا في شيء على قراءته. هذا هو التواتر القرآني، وتصور ابن الريوندي

---

[١] ـ ص٤١٣ الحاكم الجشمي
[٢] ـ ص٧٨ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٣] ـ ص٩ محاضرات في علوم القرآن
[٤] ـ ص١٦٢ مجلة التراث العربي ع١١ ـ ١٢
[٥] ـ ص١٧١ نفسه
[٦] ـ ص٩ محاضرات في علوم القرآن
[٧] ـ ص٦٧ تاريخ ابن الريوندي الملحد

لا يصح إلا إن قرأ الرسول قرآنه لمرة واحدة، وبعدها لا أحد رآه، ولكن ليس لمستمع القرآن قريب أو بعيد، والرسول بين ظهراني أصحابه كلهم، وعلى الدوام فلا فئة دون فئة، هذا هو الصواب وعنه كان التواتر.

فقالت قرة العين: ولكن ليس بالضرورة الأخذ بالتواتر إن تم زعم وجوده، وابن الريوندي يقول أيضاً: "إن النبي دفع في وجه ملتين عظيمتين متساويتين اتفقتا على صحة قتل المسيح وصلبه فكذبهما، وإن كان سائغاً أن يُبطل ذلك الجمهور العظيم المتكافئ العدد وينسبهما إلى الإفك والزور، كان رد الشرذمة القليلة في نقله هذه الأخبار عنه أمكن وأجوز، بحجة الوضع الذي وضعه والقانون الذي قننه في المباهتة والمكابرة"[1].

أي: طالما محمد قد وضع قانون المكابرة والمباهتة لإنكار التواتر، فلم لا ننكر ما كان عنه من أخبار نقلتها عنه شرذمة، أقل بكثير من مجموع اليهود والنصارى؟ إذن فما قيمة التواتر إن زعمتم استخدامه لجمع القرآن؟

فقال الشيخ: ولكن لا تواتر عند اليهود والنصارى على قتل المسيح، فاليهود حتى الآن ما زالوا ينتظرون مجيئه، أما النصارى فحتى كتبهم لا تقول بموته على الصليب، وإن صلب، ولهذا كانت براءة اليهود من دم المسيح، وأناجيلهم لم تعتمد في حياته عليه السلام، بل بعده بـ ٣٢٥ سنة تم اختيار هذه الأناجيل من بين الأناجيل الكثيرة، بل إن إنجيل عيسى نفسه قد ضاع ولا أثر لوجوده باعترافهم، فمن أين إذن أتاهم الإدراك عن طريق التواتر، وها هي الأناجيل فيما بينها على اختلاف وتعارض في كل ما ذكر فيها من وقائع كبيرة كانت أو صغيرة في سيرة عيسى عليه السلام، ثم: إن الله من جهة أخرى هو الذي كذب ما اعتقدوه وليس مباهتة ولا مكابرة أنكر محمد على القوم اعتقادهم، فالتواتر الذي كان للقرآن مختلف جداً عن التواتر الذي زعمه الريوندي، إذن فلا جرح فيما لدينا من تواتر.

فقالت قرة العين: و"الإيجي" أيضاً ذلك المعتزلي المتنور يقول طعناً بالتواتر: "فمن الممكن أن يكذب واحد من بين رجال التواتر وتبعاً لهذا فمن الممكن أيضاً أن يكذبوا جميعاً، لأن كذب الجميع ما هو إلا كذب واحد بمفرده"[2]، وهذا برأيي منطق لا يُنكر إلا بالمكابرة.

فقال الشيخ: ولكن الإيجي دحض نفسه بنفسه، لأننا بالتواتر تعرفنا على الواحد أو الواحد الكذاب، وأي إمكان بعدها؟! وهب أن التواتر هو الأغلبية فما الذي يعنيه الواحد الكذاب، أو الفئة الكاذبة، وهل إن خرج مسيلمة، طُعن التواتر؟ وبالتواتر كان القضاء عليه وليس أحد أخذ الدين عن كذاب وبهذا ايضاً كان الجرح والتعديل حتى بما هو دون القرآن.

---

[1] - ص٩٢ من تاريخ الإلحاد في الإسلام
[2] - ص١٠٣ نفسه

فقالت: و"النظَّام" شيخ المعتزلة جوز هو الآخر "إجماع الأمة في كل عصر وفي جميع الأعصار على الخطأ"[1]، ولهذا أنكر "حجة الإجماع وحجة التواتر، وقال: بجواز اجتماع الأمة على الضلالة"[2]، بل وقال: إن "الخبر المتواتر مع خروج ناقليه عند سامع الخبر عن الحصر، ومع اختلاف همم الناقلين واختلاف دواعيهم يجوز أن يقع كذب"[3]، وما الذي جعلكم آمنين على قرآنكم وحال التواتر على هذا النحو؟

فقال الشيخ: هذا صحيح، ولكن لو تلي القرآن لمرة واحدة، عندها فللهمم دور، وهو خطأ لأنه لو اجتمعت الأمة لوضع قرآن مكذوب ما كان لها ذلك، فالقرآن بما فيه من إعجاز نظم وجرس ومعاني حمى نفسه من كل احتمالات الكذب، وها هو التحدي قائم حتى قيام الساعة، وطالما لم يسقط فلا شيء فيه مكذوب.

وبعد أن صمت الشيخ لحظة اتجه إلى الجمهور قائلاً: أيها الناس ما بال هؤلاء وقد أنكروا التواتر على صدق كتابنا، وهم يأخذون بالآحاد والمكذوب لطعنه، ما بالهم وكل أنظمة العالم في حضارتنا هذه تحكم بشاهدين فقط، في قضية قد تؤدي لإعدام إنسان، ما بالهم بالله عليكم؟!

وصفق الجمهور له، وامتعضت قرة العين، ودون وعي منها هبت واقفة كأفعى تنفث السم بخبث لين الوقع لتقول: ولكن لا تقل أنها الكهوف والسياسة، فقد "ذكر الإمام الخوئي في كتابه البيان: إن القول بأن زيداً وأعوانه هم الذين جمعوا القرآن يستلزم عدم تواتر القرآن، وحيث أن القرآن الذي بين أيدينا لا ريب في تواتره عن النبي صلى الله عليه وسلم تواتراً قطعياً، فيكون القول بأن زيداً هو جامع القرآن باطلاً من أساسه"[4].

أي: طالما هنالك مسلمون لا يقرون فعل زيد، إذن فالذي فعله زيد لا تواتر له، وما قولك يا شيخنا؟

وكأنما حجراً لطم فم الشيخ، فسكت ولم ينبس ببنت شفه، ولما طال صمته وملَّ الحضور من الانتظار، قال عمران: وهل القرآن الذي بين أيدينا إلا القرآن الذي جمعه زيد؟ فكيف يفتخر الخوئي بما فعله زيد ليطعن به زيد، ولو أتانا بقرآن غيره لحق قوله، ولكن القرآن بالفعل حمى بإعجازه نفسه.

فقال الشيخ: لا، لا، فقد جرَّتك قرة العين حيث قصدتْ ولا إلى هذا قصد الخوئي، وكل قصده: أنه طالما التواتر هو ما تواتر عن النبي، وطالما جُمع القرآن بالتواتر فعندها إن قلت بجمع زيد أو بطلانه فسيان.

---

[1] - ص١٢٨ الفرق بين الفرق
[2] - ص٣١٥ نفسه
[3] - ص١٢٨ نفسه
[4] - ص١٣٤ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه

ـ التواتر وقلة حفاظ القرآن:

فقالت قرة العين: ولكن ما رأيك يا شيخنا إن نظرنا في تواتر القرآن في الواقع، أي في التواتر الذي وجد في حياة النبي، هذا الذي تزعمون أن زيداً اعتمد عليه؟ فالصحابة كما هو معلوم كانوا يهتمون بالجانب العملي للقرآن، وتلك ميزة عظيمة تحسب لهم، ولهذا لم يكونوا مهتمين كثيراً في حفظ القرآن، وقد قال "أحمد أمين": "ولم يكن شائعاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حفظ القرآن جميعه، كما شاع بعد، إنما كانوا يحفظون السورة أو جملة آيات ويتفهمون معانيها، فإذا حذقوا ذلك انتقلوا إلى غيرها"[١]، وقد ورد في مسند الإمام أحمد: "قال أنس بن مالك: كان الرجل إذا قرأ – أي حفظ – البقرة وآل عمران جدَّ فينا" أي: عظمناه، "وعن ابن عمر قال: كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به".

وخلف بن هشام البزار يقول: إن عمر بن الخطاب حفظ البقرة في بضع عشرة سنة، فلما حفظها نحر جزوراً شكراً لله"[٢]، وبناءً عليه: فالقرآن كله لم يكن محفوظاً إلا عند قلة قليلة جداً، فكيف والحال هذه الربط ما بين تدوينه والتواتر؟ فزعمكم غير صحيح! وإليك ما يلي من الأحاديث:

١ – عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: جمع القرآن – أي حفظه كله – على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار: أبي ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت. قلت لأنس "أي الراوي": من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي"[٣].

وفي البخاري أيضاً عن أبي الدرداء وعن طريق ثابت أيضاً: "عن أنس بن مالك قال: مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد"[٤].

وإحقاقاً للحق أنه بإحصاء "بلاشير" لما ورد في البخاري من حفاظ القرآن كان له الحكم: "بأن الحديث النبوي لا يعرف للقرآن إلا سبعة من الحفاظ" هم: "عبد الله بن مسعود، وسالم بن معقل مولى أبي خزيمة، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد بن السكن، وأبو الدرداء"[٥]. وهل للسبعة إعطاء التواتر؟ هم شرذمة كما قال ابن الريوندي، فكيف لا يجوز الكذب عن سبعة؟ وبمعنى الحفظ قد وجد أيضاً المعنى من القريب والبعيد والهمة!

٢ – أخرج "البيهقي وابن أبي داود عن الشعبي قال: جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ستة: أبي، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وسعد بن عبيد، وأبو زيد، ومجمع بن جارية قد أخذه – أي

---

[١] - ص١٩٧ فجر الإسلام
[٢] - ص٣١ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٣] - مختصر صحيح البخاري ١٤٩٤، صحيح مسلم ٢٤٦٥
[٤] - ص٢٤١ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن
[٥] - ص٦٦ مباحث في علوم القرآن

حفظه – إلا سورتين أو ثلاثة. قال: ولم يجمعه من الخلفاء من أصحاب محمد غير عثمان"[1]، وتفصيلاً يقول: "توفى أبو بكر وعمر وعلي رحمهم الله ولم يجمعوا القرآن – أي لم يحفظوه كله – وقال: لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان-. والشعبي يحلف بالله عز وجل: لقد دخل علي حفرته وما حفظ القرآن"[2]، وعمر بالتحديد المشهور لم يكن على الأقل حافظاً لقوله تعالى: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل-."، بل ولم يكن حافظاً لسورة "براءة"، فلما قرأها عليه عقبة بن عامر بكى "وقال: ما ظننت أنها نزلت"[3].

٣ – حفاظ القرآن عند ابن سيرين ستة: فابن سيرين كما أخرج البيهقي في "المدخل"، قال: "جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة لا يختلف فيهم، معاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو زيد. واختلفوا في رجلين من ثلاثة: أبو الدرداء وعثمان، وقيل: عثمان وتميم الداري"[4].

٤ – القرضي: الحفاظ خمسة "أخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرضي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري"[5].

وفي تفسير القرطبي: "عن محمد بن كعب القرضي قال: كان ممن ختم القرآن ورسول الله حي عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود".

ولكن القرطبي ومن يقينه بموت ابن مسعود دون اعترافه بالفاتحة والمعوذتين من القرآن قال عن الحديث: إنه "حديث ليس بصحيح عند أهل العلم، إنما هو مقصور على محمد بن كعب، فهو مقطوع لا يؤخذ به ولا يعول عليه"[6].

٥ – حفاظ القرآن عند علي بن رباح اثنان: لقد روى الخوارزمي في مناقبه: "عن علي بن رباح قال: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي بن كعب"[7].

٦ – ابن النديم: حفاظ القرآن برأيه ثمانية هم: "علي بن أبي طالب رضي الله عنه، سعد بن عبيد بن النعمان بن عمرو بن زيد رضي الله عنه، أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنه، معاذ بن جبل بن أوس رضي الله عنه، أبو زيد بن زيد بن النعمان، أبي بن كعب بن قيس بن ملك بن امرئ القيس، عبيد بن معاوية، زيد بن ثابت بن الضحاك"[8].

---

[1] - ص٢٤١ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن، ص٧٢ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن
[2] - ص١٥٧ تقريب التراث: تأويل مشكل القرآن
[3] - ص٦٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
[4] - ص٢٤١ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن، ص٢٠ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن
[5] - ص٧٢ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن
[6] - ص٤٣ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[7] - ص١٠٣ – ١٠٤ تاريخ القرآن
[8] - ص٢٧ الفهرست

٧ – أبو عبيد القاسم بن سلام: "سمى أبو عبيد القاسم بن سلام القراء من الصحابة في كتاب القراءات، من المهاجرين: الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة، وسالماً، وأبا هريرة، وعبد الله بن السائب، والعبادلة، وعائشة، وحفصة، أم سلمة.

ومن الأنصار: عبادة بن الصامت، ومعاذ الذي يكنى أبا حليمة، ومجمع بن جارية، وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد. وصرح أن بعض هؤلاء كمل القرآن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم"[١].

ولكن ما قاله أبو عبيد هذا لا يعطي تحديد الحفظة، لأنه ذكرهم بمعرض من كانوا يقرئون الناس القرآن، حيث لا شرط للإقراء بحفظ القرآن كله، ولو صرح بمن حفظ كل القرآن بعد الرسول لكان لقوله فائدة، ولكنه بالعكس فقد شكك بحفظ كل من ذكرهم بتصريحه.

٨ – شمس الدين الذهبي: قال الذهبي في "طبقات القراء": "المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة: عثمان وعلي وأبي وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري"[٢].

وهؤلاء أيضاً كسرد أبي عبيد، إنهم المشتهرون بإقراء القرآن ولا تحديد لهم بالحفظة.

٩ – المحاسبي: "قال الحارث المحاسبي: وأما أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل فبغير شك جمعوا القرآن، والدلائل عليه متظافرة".

١٠ – أبو أحمد العسكري: قال: "لم يجمع القرآن من الأوس غير سعد بن عبيد".

١١ – ابن حبيب: "قال ابن حبيب في "المحبر": سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

١٢ – ابن أبي داود: لقد عدَّ من الحفاظ "تميم الداري وعقبة بن عامر"[٣].

١٣ – أبو عمر الداني: قال: "ومن جمعه أيضاً أبو موسى الأشعري"[٤].

١٤ – ابن سعد، أخرج في طبقاته: أن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن"[٥].

وبعد أن أخذت قرة العين نفساً عميقاً قالت: والآن اسمحوا لي ببعض الوقت ريثما أقوم بإحصاء عدد الحفاظ تبعاً لهذه الروايات لعله يساعدنا في فهم هذه المسألة، وانطلقت بعدها إلى منضدة وضعت جانباً.

[١] - ص٨٧ – ٨٩ تاريخ القرآن
[٢] - ص٧٢ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن
[٣] - ص٩٠ كتاب المصاحف
[٤] - ص٧٢ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن
[٥] - ص٧٢ نفسه

وانطلق الشيخ مع أفكاره ذات اليمين وذات الشمال، مقلباً الاحتمالات التي ستبنى على نتيجة الإحصاء، والاحتمالات التي سيدور عليها النقاش.

ومن بين القلق والوجوم انطلق عمران سائلاً: ما رأيك يا شيخنا إن حشدنا لها كل الردود التي قال بها سلفنا الصالح فنلطم بها وجهها؟

فقال الشيخ: حسن، وما الذي لديك؟

قال عمران: بالتأويل، فقد أوصى الباقلاني باستخدام هذا السلاح مع كل حديث ذكر فيه قلة الحفاظ حتى "وإن صح"[١]، حتى "وإن خُرِّجت في الصحيحين"[٢] تلك الأحاديث على حد تعبير الزركشي، أو الحكم عليها بالضعف والاضطراب طالما لا شيء من تلك الأحاديث قد رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي على كل حال أخبار آحاد، والباقلاني يقول: "بل يجب أن يعتقد في أخبار الآحاد الضعف والوهن، أو تأويلها على وجه يصح للجمع بينها وبين الخبر المتواتر"[٣].

فيجب، يجب جعلها على الضعف والوهن كل تلك الأخبار، فما رأيك؟

قال الشيخ: نعم، فأنا مصغ، تفضل.

قال عمران: عن حديث أنس وتحديده الحفاظ بأربعة، نقول: أنه من باب المفاخرة قال أنس الذي قاله لا من باب الإحصاء كان قوله، ولدينا رواية أخرجها ابن جرير "عن أنس قال: افتخر الحيَّان الأوس والخزرج، فقال الأوس: منا أربعة من اهتز له العرش- فقال الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم، فذكرهم"[٤]، وابن حجر يقول: "قال أنس ذلك في معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج"[٥].

قلت: ولكنه الطعن عندها في دين أنس ونزاهته، فكيف له طمس الحقيقة من أجل المفاخرة، بل وإن قلنا بالفخر فهو الإثبات لقوله طالما لم نسمع كثرة ممن افتخر عليهم.

قال عمران: صحيح، فلنشكك إذن بين روايتي أنس، طالما اختلفنا في تحديد الحفاظ، ولهذا كما أظن "قال البيهقي: الرواية الأولى أصح"[٦].

قال الشيخ: وماذا بعد؟

---

١ - ص٧٠ نكت الانتصار لنقل القرآن
٢ - ص٢٤٢ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن
٣ - ص٦٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
٤ - ص٧١ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن
٥ - ص٧١ نفسه
٦ - ص٢٤١ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن

قال عمران: التأويل، التأويل هو السلاح الذي لا يكسر، ولقد قال القرطبي: إنما خصَّ أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيره أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم"[1]، لا، بل "يحتمل أنه لم يجمع القرآن، وأخذه تلقيناً من في رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير تلك الجماعة"[2] أو الأربعة. وربما لم يجمعه على جميع الوجوه والأحرف والقراءات إلا أولئك"[3]، وربما: "لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك. "وربما": أنهم تصدوا إلى إلقائه فاشتهروا به. "وربما: جمعوه كتابة، وحفظوه عن ظهر قلب، ولا غيرهم كذلك، "وربما": أن أحداً لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أولئك بخلاف غيرهم. "وربما" المراد بسمعه السمع والطاعة والعمل بموجبه"[4] كميزة خاصة لهؤلاء الأربعة.

وعن رواية الشعبي نقول: أنه كان من المناصرين لعثمان المظلوم، ولهذا كان غلوه في الحط من قيمة غيره، حتى جعله الحافظ الوحيد للقرآن من بين الخلفاء الأربعة، وربما في أخباره "ضعف"[5]، أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلم يقل عن "براءة" إلا كتعبير عن "نضارتها وجدتها لحسن قراءة "عقبة""[6]، لا لأنه لم يعلم بنزولها. وما رأيك يا شيخنا بالذي سمعت؟

وببرود قال الشيخ: وماذا بعد "ربما" التي جعلها الباقلاني كالساطور! بل وأين الإشكال العظيم الذي أعوزنا لهذا السلاح الثقيل؟ فليس من إشكال حتى نتخذ اللامعقول وسيلة الإتيان بالمعقول، فدعونا من "ربما" وما كان عنها من تأويل، وإما أن نقدم البديل بالمعنى الوثائقي وإما أن نصمت، ولكن لنفكر. أما إن طعنا بالروايات ولا بديل فليس عندها ولا حافظ للقرآن لا أربعة ولا دونهم.

وبعد أن تنحنحت قرة العين وقفت لتخاطب الجمهور وهي تقول: فمجموع الحفاظ أيها السادة للقرآن زمن الرسول حسب هؤلاء الرواة، وبغض النظر عن التكرار، وعما دار من شك وطعن في بعض الأحاديث، وعما تعنيه الصراعات المذهبية بما لها من ولاء عند هذا الراوي أو ذاك، ودونما حذف للمختلف عليه قد بلغ ستة عشر حافظاً، وإذا اعتبرنا رواية أبو عبيد صحيحة، فالمجموع الكلي عندها إحدى وثلاثين حافظاً للقرآن زمن الرسول. فهل يكفي هذا العدد ليتم لنا معنى التواتر؟

فصرخ أحد الحضور: وما الذي يمنع؟ فإن كان هناك كتاباً حفظه هذا العدد، ودوّن ما قرأوه فلا مجال عندها للخطأ إن وجد التطابق بينهم، وبرأيي لو دوِّن كتاب عن اثنين قد تطابقا في الحفظ عن أصل واحد لصح ما كان عنهما ولا إشكال في ذلك، أليس كذلك؟

---

[1] - ص٧١ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن
[2] - ص٤٢ ج١ الجامع لأحكام القرآن، ص٧١ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن
[3] - ص٦٩ نكت الانتصار لنقل القرآن
[4] - ص٧١ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن
[5] - ص٧٠ نكت الانتصار لنقل القرآن
[6] - ص٦٨ نفسه

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت: صحيح، لكن ما علاقة الذي قلته بالتواتر؟ لا شيء، بل ولا أحد زعم أن مصحف زيد الذي بين أيدينا قد دوِّن عن حفاظ لكل القرآن، بل بالعكس، فالمصاحف التي كانت مدونة اعتبروها روايات آحاد، بل وأكثر، فقد أحرقوها واعتبروها باطلة.

فقال الشيخ: نعم، فالتواتر لا علاقة له بحفاظ كل القرآن، وليس أحد زعم ذلك، "فليس من شرط التواتر – كما قال المازري – أن يحفظ كل فرد جميعه، بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى"[١]، وهذا أصل من أصول الوصول إلى الصواب، ومن أنكر فهو الجاحد لعقله، فليس لأحد الانفراد بجمع كتاب الأمة إلا كل الأمة، وما كان عن نبيها، ولا صواب إلا عن هذين السبيلين، ومن عدم الوعي لهذه النقطة، ومن ظن البعض أن التواتر هو كثرة الحفاظ لكل القرآن بما لا حد له ثاروا بسذاجتهم على تلك الأحاديث التي حددت الحفاظ، ولكن لا حافظ بعدها للقرآن! ولكننا ونحن على اليقين نقول: أقل الحفاظ واحد، والواحد فقط أمر غير معقول، وليس من راو مهما يكن شأنه قد أحاط علماً بكل الأمة حتى وإن زعم أنه على تحديد جامع مانع.

وقبل أن يتم الشيخ كلامه صرخت قرة العين: ولكن إن كان النبي نفسه قد أمر المسلمين بعدم أخذ القرآن إلا عن أربعة فقط، فكيف لك زعم التواتر المعني بجمع الكل عن الكل؟ واسمع ما يلي، ففي البخاري ومسلم: "عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل" وفي لفظ آخر: "استقرئوا"[٢]، وفي روايات أخرى: زيد بن ثابت عوضاً عن أبي أو عوضاً عن ابن مسعود، وهذا برأيي لا أهمية له، والأهم أن المسلمين قد منعوا أخذ القرآن إلا عن هذا النفر القليل، وإن كان الذي دوِّن عن أربعة فكيف يكون ربط التدوين بالتواتر؟!

فقال الشيخ: ولكن قول الرسول حسب اللسان العربي لا يعني عدم الأخذ إلا عن هؤلاء إنما هي شهادة إعجاب صيغت ببلاغة، فهؤلاء "انتصبوا للقراءة"[٣] وتعليم الناس، لتفوقهم في قراءة القرآن، فهم جديرون أن يؤخذ عنهم، والنبي نفسه كما هو معلوم قد أرسل سواهم لتعليم القرآن، ولو كان النهي ما أرسل غيرهم، "وعن أنس بن مالك أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث قوماً يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً إلى قوم من المشركين"[٤] يعلمونهم القرآن، "وفي الصحيح في غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا فيها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلاً"[٥]، بل وقبل أن هاجر الرسول كان ابن أم مكتوم وصحبه يعلمون القرآن للأنصار في المدينة، وأمثال هذه المظاهر كثيرة كثيرة لمن نظر في التاريخ النبوي، ولكنها البلاغة، ومن زعم أن الله قد قصد وجود فم وبلعوم للأرض من قوله: "يا أرض ابلعي ماءك". فهو جاهل بالبلاغة كل الجهل.

---

[١] - ص٧١ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن، ص٣٤ تاريخ القرآن والتفسير

[٢] - مختصر صحيح البخاري ١٤٧٩، صحيح مسلم ٢٤٦٤

[٣] - ص٤١٥ الحاكم الجشمي

[٤] - مختصر صحيح البخاري ٥١٥، صحيح مسلم ٢١٤٤

[٥] - ص٧٠ ج١ نوع ٢٠ الإتقان في علوم القرآن

وقال عمران مسرعاً: وربما "أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالأخذ عنهم – أي عن الأربعة – في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول، ولا يلزم في ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن"[١].

[١] - ص٧٠ نفسه

ـ المنهج النبوي في صنع التواتر:

فقالت قرة العين: وعلى كل فلنسلم بأن التواتر هو التواتر عن الكل لجمع الكل، وهات حدثنا عنه، وعسى ألا يكون على طريقة لعل وربما.

فقال الشيخ: في البدء علينا معرفة أن حفظ كل القرآن ليس بفرض على كل مسلم، ولكل إنسان قدرته وظروفه، ومن نعم الله أن كل سورة وكأنما حوت القرآن كله، واهتم المسلمون بحفظ كتابهم بما لم تهتم أمة بكتابها من قبل أو من بعد، إنه الله، ولحفظ كتابه على التواتر أنزله منجماً، وبالصلوات المفروضة التي لن تصح دون القرآن كان إيجاد التواتر، أما الذي فعله النبي لنشر القرآن محفوظاً في صدور الجميع أو على التواتر بين الأميين الذين لا سبيل لهم لتحصيل العلوم أفضل من ذاكرتهم القوية، فهو ما يلي:

* "فإن أسلم أهل أفق أو قبيلة، أرسل إليهم الرسول من القراء من يعلمهم القرآن، وإن كان – الذي أسلم – في المدينة ضمه إلى حلق التعليم في جامعة القرآن النبوية"[١]، وقبل أن هاجر الرسول مثلاً، بدأ أصحابه الذين سبقوه يعلمون القرآن لأهل المدينة، "عن البراء رضي الله عنه قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانا يقرئان الناس. فما قدِم – رسول الله حتى قرأت "سبح اسم ربك الأعلى" في سور من المفصل"[٢]، فلا وقت مهدور، والأعمى يعلم البصير! إنها الذاكرة.

* الرسول يقرئ أصحابه ويتعهدهم بالحفظ: "عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئنا القرآن على كل حال، ما لم يكن جنباً"[٣]. فالقرآن شغل الأمة الشاغل ابتداء من الرسول انتهاء بكل فرد من الأفراد، وفي كل أحوالهم يتدارسون القرآن دون كلل أو ملل، فتارة يقرأ عليهم وتارة يقرؤون عليه"[٤] ليتثبت من حفظهم صلى الله عليه وسلم.

وعن حث النبي صحابته لحفظ القرآن فلنستمع لما يلي:

* لا عذاب لحافظ القرآن: يقول الرسول: "اقرؤوا القرآن فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن"[٥]، أي: حفظه.

* الرسول يدعو بالخير لحافظ القرآن: عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم صوت "عبَّاد" وهو يصلي في المسجد "قال: اللهم ارحم عبادا"[٦].

ومنْ منَ المسلمين لا يحلم بدعاء النبي، ومنْ طلبَ بركة دعائه فليحفظ القرآن.

---

[١] - ص٤١ محاضرات في علوم القرآن
[٢] - مختصر صحيح البخاري ١٥٢٠
[٣] - مختصر سنن الترمذي ١١١
[٤] - مختصر سنن الترمذي ٣٠٢٧، ٣٠٢٨
[٥] - كشف الخفاء ٤٩٣، ٣١٢٢
[٦] - مختصر صحيح البخاري ١١٢٠

* المشتغلون بالقرآن حفظاً وتفكيراً هم أهل الله: قال صلى الله عليه وسلم: "آل القرآن آل الله"[1]، أو "أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"[2]، وأي نسب بعد هذا؟ إنه القرآن!

* المشتغلون بالقرآن هم أشراف الأمة وأفضل المسلمين: يقول صلى الله عليه وسلم: "أشراف أمتي حملة القرآن"[3]، "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[4]، "المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة"[5]، "مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة"[6].

وبالمقابل: "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب"[7].

* لا كبير أكبر من حافظ القرآن: "عن عمرو بن سلمة- قال الرسول صلى الله عليه وسلم: وليؤمكم أكثركم قرآنا، فنظروا، فلم يكن أحداً أكثر قرآناً مني، لِما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن ست أو سبع سنين"[8]، وأمير القوم أكثرهم حفظاً للقرآن، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً ذات مرة سأل كل واحد عما في صدره من القرآن، فكان أحدثهم سناً أكثرهم حفظاً، فقال له: "فاذهب فأنت أميرهم"[9].

* الأولوية في بدء دفن الشهداء لحفظة القرآن: "عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً – أي حفظاً – للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدموه في اللحد"[10].

* الغني هو الغني بالقرآن: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أغنى الناس حملة القرآن"[11]، أي: حفاظه. ويقول: "القرآن غني لا فقر بعده ولا غنى بعده"[12].

* حافظ القرآن وقارئه مجاب الدعاء: يقول الرسول: "عند كل ختمة دعوة مستجابة"[13]، "من قرأ القرآن فليسأل به"[14]، "ويقول الرب عز وجل: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين"[15].

---

[1] - كشف الخفاء ١٦

[2] - نفسه ١٦، ٧٦٨، ٨١١

[3] - نفسه ٣٧٠

[4] - مختصر صحيح البخاري ١٧٣٣، كشف الخفاء ١٢٥١، مختصر سنن الترمذي ٢٩٠٩، ٢٩١٠

[5] - مختصر صحيح البخاري ١٧٤١، صحيح مسلم ٧٩٧، مختصر سنن الترمذي ٢٨٦٩، كشف الخفاء ٢٧٦٩

[6] - مختصر صحيح البخاري ١٧١٣، صحيح مسلم ٧٩٨، مختصر سنن الترمذي ٢٩٠٦

[7] - مختصر سنن الترمذي ٢٩١٤

[8] - مختصر صحيح البخاري ١٥٨٨

[9] - مختصر سنن الترمذي ٢٨٧٩

[10] - مختصر صحيح البخاري ٦٤٠

[11] - كشف الخفاء ٤٤٣

[12] - نفسه ١٨٦٨

[13] - كشف الخفاء ١٧٨٦

[14] - مختصر سنن الترمذي ٢٩١٨

[15] - مختصر سنن الترمذي ٢٩٢٧

* قراءة القرآن على الموتى رحمة تهدى لهم: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "اقرؤوا على موتاكم يس"[١].

* قراءة القرآن شفاء: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "خير الدواء القرآن"[٢].

* حفظ القرآن مطلوب من الجميع: "يقول الرسول: علموا نسائكم سورة الواقعة"، "علموها أولادكم"[٣].

* قراءة القرآن فيها الأجر العظيم: يقول الرسول: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "ألم" حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"[٤]، "من نام عن حزبه – أي عن شيء منه – فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كُتب له كأنما قرأه من الليل"[٥]، حتى الحسد مباح بين المتنافسين على حفظ القرآن"[٦].

* قراءة القرآن وحفظه قربى من الله: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه. يعني القرآن"[٧].

ومن حسَّن صوته بالقرآن وجهر به فأجره عظيم، حيث يشد سامعه للقرآن يرغبه به، "حسنوا القرآن بأصواتكم"[٨]، "زينوا القرآن بأصواتكم"[٩]، ما أذِن الله لشيء كإذنه للذي يتغنى بالقرآن يجهر به"[١٠].

* ومن كان ضعيفاً في القراءة فليقهر ضعفه بما سيكون له من الأجر المضاعف، يقول الرسول: "ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شهيد، فله أجران"[١١]، "والذي يقرؤوه وهو شديد عليه وهو عليه شاق فله أجران"[١٢]. والمهم ألا يكون القرآن بعيداً عن المسلم ومهما تكن قدراته وظروفه.

* من لم يجد مالاً لعروسه، فما يحفظه من القرآن يكون مهراً لها: أحد المسلمين طلب إحداهن للزواج ولا مال لديه، فسأله النبي عما يحفظ من القرآن، وبعدها قال له: "أملكناكها بما معك من القرآن"[١٣]، وقال لآخر: تزوج، وتزوج"[١٤]. أي: بما معك من القرآن أصبحت مؤهلاً للزواج.

---

[١] - كشف الخفاء ٤٨٧
[٢] - نفسه ١٨٧٠
[٣] - نفسه ١٥٠١
[٤] - مختصر سنن الترمذي ٢٩١٢
[٥] - مختصر سنن الترمذي ٥٨١
[٦] - مختصر صحيح البخاري ١٧٣٢
[٧] - مختصر سنن الترمذي ٢٩١٣
[٨] - كشف الخفاء ١١٤٧
[٩] - نفسه ١٤٤٠
[١٠] - نفسه ٢١٩
[١١] - مختصر صحيح البخاري ١٧١٣، صحيح مسلم ٧٩٨
[١٢] - مختصر سنن الترمذي ٢٩٠٦
[١٣] - مختصر صحيح البخاري ١٧٦٠، صحيح مسلم ١٤٢٥
[١٤] - مختصر سنن الترمذي ٨٩٧

* حافظ القرآن يدخل الجنة ويشفع لأقاربه: يقول صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن واستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار"[١].

* مقام ودرجة العبد في الآخرة حسب حفظه للقرآن في الدنيا: "عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها"[٢]، أو: "اقرأ وارق، وتزاد بكل آية حسنة"[٣].

* ورذيلة ما بعدها رذيلة إن نسي حافظ القرآن لشيء منه: يقول الرسول: "بئس ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت"[٤]، "تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تعضياً "إنفلاتاً" من الإبل في عقلها"[٥]، "إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة – أي المربوطة - ، إن عاهد عليها – أي تفقدها – أمسكها، وإن أطلقها ذهبت"[٦].

إذن فلا علاج لدفع النسيان وهو ذم، إلا بالمواظبة على قراءة القرآن أو العودة للمحفوظ على الدوام.

وهكذا أصبح جميع المسلمين منشغلين بقرآنهم، يحفظونه، يقرأونه، يزنون سلوكهم بالذي فيه، وبه أصبح تحديد الزمن، ويا له من شأن عظيم، فلما سأل أنس بن مالك زيد بن ثابت رضي الله عنهما: "كم كان بين الآذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية"[٧]، وهل لأحدنا الاستغناء عن الساعة؟ لا، بالطبع، وهكذا كان القرآن كساعة لتحديد الوقت عند المؤمنين، وابن عباس رضي الله عنه يقول واصفاً النبي صلى الله عليه وسلم: "فقام قياماً طويلاً نحواً من قراءة سورة البقرة"[٨]. وأنعم بهكذا ساعة إلهية.

كل الأمة منشغلة بالقرآن، وإن سرى أحدهم بالليل عرف البيوت من سماعه أصوات أصحابها "قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار"[٩].

فهنيئاً لك يا رسول الله، حيث صنعت أمة صلحت لحمل كتاب الله، فالكل يطلب الجنة، الكل يطلب القرب من الله، الكل يطلب المقام الرفيع في الدنيا، الكل يطلب المقام الأرفع في الآخرة، الكل يعلمون أولادهم ونسائهم القرآن، الكل يقرأ القرآن على أحبابه وذويه من الموتى، الكل يطلب الشفاء بالقرآن، الكل بين عالم بالقرآن ومتعلم له، الكل يطلب حفظ القرآن، وهكذا أصبح كل القرآن محفوظاً عند الكل، فإن سألت عن آية أو سورة فما أكثر

---

[١] - مختصر سنن الترمذي ٢٩٠٧
[٢] - مختصر سنن الترمذي ٢٩١٥
[٣] - مختصر سنن الترمذي ٢٩١٦
[٤] - مختصر صحيح البخاري ١٧٣٥، صحيح مسلم ٧٩٠
[٥] - مختصر صحيح البخاري ١٧٣٦، صحيح مسلم ٧٩١
[٦] - مختصر صحيح البخاري ١٧٣٤، صحيح مسلم ٧٨٩
[٧] - مختصر صحيح البخاري ٣٣٦، ٨٨٦، صحيح مسلم ١٠٩٧
[٨] - مختصر صحيح البخاري ٥٣٤، صحيح مسلم ٩٠٧
[٩] - مختصر صحيح البخاري ١٥٧٧، صحيح مسلم ٢٤٩٩

الذين يرددونها أمام أذنيك، وبصوت حسن. هذا هو التواتر، وبهذا كان لنا القرآن المحفوظ عن طريق٤٥ي الوعد والعقل أو الأسباب.

- القرآن غير محفوظ والتحريف سنة كونية:

فقالت قرة العين: وعن أي محفوظ تتكلم أيها الشيخ؟ إن كان لا حفظ والتحريف لما نزل من السماء سنة كونية؟

فقال الشيخ: وكيف أصبح تحريف الكتب السماوية سنة إلهية؟!

قالت: هذا ما يقوله الرسول! ألستم تقولون أن اليهود والنصارى حرفوا كتبهم؟ وأنتم لا بد تتبعونهم؟ واسمع ما يلي: "عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن"[1]، أي: فمن غيرهم؟ وقال: "لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع"[2]، وقد "روي عن الإمام جعفر الصادق: كل ما كان في الأمم السالفة سيكون في هذه الأمم مثله، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة"[3].

وبناءً عليه: فلا بد من وقوع التحريف في القرآن: تماماً كتحريف اليهود والنصارى لكتبهم، وإلا فما المعنى من اتباعهم حذو النعل بالنعل، بل ومن الإعجاز النبوي أن نبأنا الرسول بذلك، ومن رد ذلك أو كذبه فقد كفر!

وبعد أن ضحك الشيخ حتى ذرفت الدموع من عينيه قال: ولكن قوله: "سنن من قبلكم"، يعني ما سنوه لأنفسهم وهم راضون عنه، أما تحريفهم للكتب، فليسوا بالراضين عنه إن نعتوا به، ونحن قلدناهم بالذي ارتضوه لأنفسهم، ودخلنا الجحر وراءهم، وكل زي اتخذوه طرحناه على أنفسنا ورضيناه، حتى أصبحنا ولا هوية لنا أو لا فرق بيننا وبينهم. أما القرآن فليس معنياً هنا، وإلا فباطل قوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، وهل للرسول تكذيب الله؟ هذا لا يعقل، فالقرآن محفوظ بما وعد الله، ولا وعد من الله بحفظ الكتب السماوية السابقة"[4] والسر في هذا "أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت – أي لغايات مرحلية – لا التأبيد"[5] أو لكل زمان ومكان كالقرآن. وهل يعقل للرسول من جهة أخرى تكذيب نفسه، فإن كان عالماً بتحريف القرآن فكيف يقول: "ما أتاكم عني يوافق القرآن فهو عني، وما خالف القرآن فليس عني".

فإذا كان صلى الله عليه وسلم يعرض حديثه على القرآن فكيف يظن به أنه عَلِم أنهم يغيرونه؟"[6]، فهذا لا يعقل، ولا أحد يكذب نفسه، فما بالكم بالنبي؟!

وبالنتيجة: القرآن من كتب الله هو المحفوظ الوحيد ولا سواه محفوظ.

---

[1] - مختصر صحيح البخاري ١٣٧٨
[2] - مختصر صحيح البخاري ٢١٢١
[3] - ص١٧٠ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٧٠ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[4] - ص١٧٠ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[5] - ص١٢ محاضرات في علوم القرآن
[6] - ص١٠٥ نكت الانتصار لنقل القرآن

فقالت قرة العين: ولكن المحفوظ وفق آية الوعد بالحفظ لا يعني مصحف عثمان، فالحفظ للذكر: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، فالذكر شيء والقرآن شيء آخر، والزركشي يقول في معنى الذكر: "وأما تسميته "ذكراً" فلما فيه من المواعظ والتحذير وأخبار الأمم الماضية، وهو مصدر ذكرت ذكراً. والذكر الشرف، قال تعالى: "لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم"[١]. أي: شرفكم"[٢].

فالمحفوظ إذن مواعظ وتحذير وأخبار، لكن لا على التحديد للنص الحرفي، وكذلك العرب، ولا إنكار أنهم قد ذكروا على قرينة الكتاب، وإن كان القرآن مصدر من قرأ والذكر من ذكر التي تعني "ذكر الناس آخرتهم وربهم"، إذن لا صلة بين القرآن والذكر، والمحفوظ إذن جملة من المواعظ وهذا شأن إنساني لكل البشر، وبقاء العرب وها هم لم ينقرضوا، وصدق الله بما وعدكم به.

فقال الشيخ: ولكن إن أدركنا وجود الترادف في الاقتطاع فـ "القرآن" "الكتاب" "الفرقان" "الذكر" كل ذلك لمسمى واحد ولكل لفظة دلالتها في الاقتطاع الواحد أو في علاقتها بالمسمى الواحد، فالكتاب مجمل الكلام الإلهي المسطور بين الدفتين، "ذلك الكتاب لا ريب فيه"، والفرقان هو هذا الكلام الذي به التمييز بين الحلال والحرام بين العقائد الصحيحة والعقائد الفاسدة، "تبارك الذي نزل الفرقان" "يجعل له فرقاناً" والقرآن هو هذا الكلام المقروء أو إن قرئ، "فإذا قرأناه فاتبع قرآنه". والذكر: هو هذا الكلام الذي به ذكر الله، أو ذكر ما أراده الله من العباد، حيث أرسل كتابه، "هذا ذكر"، "واذكر ربك". وبناءً عليه: القرآن هو الكتاب هو الذكر هو الفرقان، والحفظ تبعاً لآية الوعد بالحفظ هو الحفظ لكله، لا للذكر دون القرآن، لا للقرآن دون الفرقان، ولا للفرقان دون الكتاب، وما بالكم إن كانت كل آية فيها ذكر لله على الأقل طالما نسبت في وجودها إلى الله سبحانه وتعالى.

وبالنتيجة: فالحفظ الإلهي إنما لهذا المسطور المقروء أو المتلو الذي به الذكر والفرقان، فالحفظ إنما للرسم والتلاوة أو للموجود في "السطور والصدور "أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى"، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر"[٣].

فقال عمران: نعم، ولكن المحفوظ أو الحفظ ليس لهذا المسطور المقروء، إنما للمسطور في اللوح المحفوظ أو الموجود عند الحقيقة المحمدية، وهذا القرآن لن يصل إليه إلا المصطفون، وابن عربي يقول في فتوحاته: "المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب، وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة. فمن كوشف منها على ما ثبت

---

[١] - الأنبياء ١٠
[٢] - ص٢٧٩ ج١ نوع ١٥ البرهان في علوم القرآن
[٣] - ص١٣ النبأ العظيم

أنه إلهي ورثه وحكم به على بصيرة"[1]. فالمصطفون وحدهم لهم التعرف على القرآن الصحيح والحكم على المحرف عن طريق المقارنة البصيرة بين الذي في أيدينا والقرآن المحفوظ.

وبعد أن ضحك الشيخ قال: إنها منامات، والتنزلات قد أنتهينا من شأنها، فالكشف منامات، ولو كان منه منفعة لاعتمده الصحابة في جمعهم للقرآن، ولكن كيف حرموا منه إن كان على هذه الأهمية، والنبي يقول: "خير القرون قرني"؟ إذن فلا خير في كشفهم طالما هو مبتدع بعد خير القرون ولا هو إن سألنا العقل من وسائل المعرفة الصحيحة، والرسول صادق وكل كشف عارض القرآن والرسول فهو بالقطع شيطاني، وكيف إن كان مكذباً لله ورسوله وإجماع الصحابة؟! فالمحفوظ هو هذا القرآن الذي بين أيدينا وليس أحد له زعم الوصول إلى اللوح المحفوظ للطعن في كتابنا إلا وهو كذاب، ولا أحد زعم حقيقة أزلية أبدية لمحمد له الوصول إليها إلا وهو كذاب أفصح عن حقيقته لا عما كان له عن حقيقة محمد، والذي كان عن محمد، ألَّا تحريف لكتاب الله، وإلا ما جاهد أصحابه وشجعهم على حفظه، اللهم إلا إن كان في بشريته جاهلاً بالذي لحقيقته أو روحه وبهذا التجهيل فقط، أصبح أولياء التصوف أعلم بحقيقة محمد من محمد نفسه، وأي تخليط وحمق هذا الذي يقوله هؤلاء؟!

فقال عباس: برأيي أن آية الوعد بالحفظ صحيحة التفسير إن قرأناها: "وإنا له لحافظون- عند الأئمة"[2]، فالمصحف الذي عند الأئمة هو المحفوظ لا سواه.

قال الشيخ: صحيح، ولكن إن كان التطابق بين مصحف علي ومصحف عثمان رضي الله عنهما، فلا إشكال حينئذ لأن ما لدى الأئمة هو الذي كان عن الإمام علي، أما إن قلنا بتحريف مصحف عثمان فبحكم التطابق لا وجود لمصحف عند المسلمين إلا وهو محرف، ولا أظن أن هذا مما يرضي مسلماً مهما يكن شأنه، فمصحف عثمان هو المحفوظ ولقد قال علي عنه: "كله قرآن"، "به حجتنا، والنجاة من النار". أي: لا شيء سقط منه أو زيد عليه، وإن قلنا بفقدان شيء فربما الصواب به، وعندها لا حجة ولا نجاة، بل ولا إعجاز لكتاب تم نعته بالتحريف.

فقالت قرة العين: لا، فليس المحفوظ مصحف عثمان، إنما الرسول هو المحفوظ: "وإنا له لحافظون" أي: للرسول، وما علاقة المصاحف بالآية؟ وهل يعقل ألا يحفظ الله نبيه وهو القائل: "والله يعصمك من الناس"[3]، وهل معنى "يعصمك" غير يحفظك؟ فالترادف بين اللفظتين موجود، وقد صدق الله وعده، ومات محمد على فراشه، أما إن قلنا أن الحفظ لمصحف عثمان وهو محرف، عندها سنتهم الله بإخلافه لما وعد، وهذا بالطبع غير جائز على الله.

قال عمران: هذا خطأ، هذا غباء، وإلا فمحمد هو الذكر المنزل من الله، لأن الضمير في الآية معلق بـ "الذكر" وهل قال محمد صلى الله عليه وسلم أو أحد من صحابته أنه منزل من عند الله؟ حتماً لا، فهو مذكِّر: "إنما

---

[1] - ص٤١٣ ج٤ بـ٥٥٩ الفتوحات المكية
[2] - ص٣٩ ج١ التفسير المنير
[3] - المائدة ٦٧

أنت مذكر": بما أنزل عليك، وما هو الذكر المنزل، وقولكِ "هذا خروج عن إجماع الأمة بأسرها- وذلك جهل- وغباوة"[١].

أما عن عصمة النبي من الناس، فشأن مختلف، وموضوع الآيتين أو الاقتطاع ليس واحد، ولو كان الترادف عن وحدة المختلف لكان من الممكن زعم المساواة بين اللفظتين عن طريق الترادف، وهذا لا وجود له.

وبعد أن أخذت قرة العين نفساً عميقاً، ترنحت على كرسيها وهي تقول: حسن، فهات إذن ما لديك من برهان تربط به بين الحفظ ومصحف عثمان، فهل لك ذلك حقاً؟

فقال الشيخ وكله ثقة بما سيقول: نعم، فقد كتب عثمان مصاحف عدة، وزع بعضها على الأمصار، واحتفظ لنفسه بنسخة سميت: "المصحف الإمام"، "وهو القرآن الذي تعهد الله بحفظه"[٢]، ودارت عجلة التاريخ، بما في التاريخ من أحداث وصراع دموي لا يرحم، ومن استقراء ما حدث في علاقته بالقرآن، كان لنا نتيجتان عمن كان قبلنا، وهما مبدءان بالنسبة لنا:

الأول: أنه رغم مطحنة الدم التي دارت بين الفرق الإسلامية، وحيث كانت سجالاً في النصر أو الهزيمة لكل طرف من الأطراف، "لم يعن لفرقة ما أن تفتئت عليه – أقصد مصحف عثمان – لتضيف إليه ما لم يكن منه، أو تنقص منه ما كان منه، لا في حروفه أو ألفاظه أو آية منه أو سورة فيه"[٣] وهذا واقع لا يمكن إنكاره.

المبدأ الثاني: إنه مع كل الصراع الذي اختلفت وجوهه وألوانه، بقي مصحف عثمان هو "المصحف الوحيد المتداول في العالم الإسلامي"[٤] كله، وإن لم ننس التطابق بين المصحف النبوي لعلي ومصحف عثمان رضي الله عنهما، عندها سنقول: "إن النص الذي بين أيدينا اليوم، لا يرجع إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ولا إلى الخليفة الأول أبي بكر، وإنما هو مطابق مطابقة حرفية للنص المكتوب بإملاء الرسول عليه الصلاة والسلام"[٥].

وبعد أن صمت الشيخ قليلاً أردف ليقول: إن هذين المبدأين هما اللذان أرغما ألسنة المستشرقين للشهادة على سلامة القرآن، ولقد قال "وليم موير": والأرجح أن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ضل اثني عشر قرناً بنص هذا مبلغ صفائه ودقته"[٦]، كما قال: "إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف"[٧]، و"لوبلو" يقول: "إن القرآن اليوم هو الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير

---

١ - ص٦٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
٢ - ص٦٠ الرأي الصواب في منسوخ الكتاب
٣ - ص٢٠٥ أبي بن كعب الرجل والمصحف
٤ - ص٢٤ تدوين القرآن الكريم
٥ - ص٨ مدخل إلى القرآن الكريم
٦ - ص٤٠٨ الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير
٧ - ص٤٠ مدخل إلى القرآن الكريم

يذكر"[١]، و"نولدكه" رأى من صمود القرآن أمام أحداث التاريخ أقوى دليل "على أن النص القرآني على أحسن صورة من الكمال والمطابقة"[٢].

فهؤلاء وأمثالهم لم يقولوا الذي قالوه لأنهم نزيهون في بحوثهم، فحقيقة الواقع هي التي أرغمت ألسنتهم على هذه الأقوال، ولهذا فأقوالهم تلك ذات أهمية خاصة. وصدق سبحانه حيث قال: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

١ - ص٤٠ نفسه، ص٢٤ تدوين القرآن الكريم
٢ - ص٣٩ مدخل إلى القرآن الكريم

- أبو بكر وجمع القرآن:

فقالت قرة العين: ولكن الاستشهاد بنتف من أقوال هذا المستشرق أو ذاك فيه كل الدلالة على وهن حججكم، ولا هو حجة لكم، فالمستشرقون أمم، وها هي دائرة المعارف الإسلامية التي تمثلهم بشكل رسمي يقول فيها "نولدكه" مثلاً: "إنه مما لا شك فيه أن هناك فقرات من القرآن ضاعت"[١]، أي: "القرآن غير كامل الأجزاء"[٢]. وهل لكم البرهان على أن ما جمعه أبو بكر هو كل القرآن حقاً؟

قال الشيخ: نعم، فليس من الصعوبة جمع القرآن كاملاً إن بذل الجهد، خاصة وهو المدون بعضه أو كله عند كل الأمة، أو وهو المحفوظ في الصدور كله أو بعضه عند كل الأمة، والحديث الحسن الصحيح الذي ورد في الصحاح يقول: "عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بعث إلي أبو بكر الصديق رضي الله عنه – مقتل أهل اليمامة – فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنده فقال: إن عمر قد أتاني فقال: إن القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة وإني لأخشى أن يستحر القتل في القراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. فقال أبو بكر لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت الذي رأى. قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فتتبَّع القرآن. قال: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي من ذلك. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال أبو بكر: هو والله خير. فلم يزل يراجعني في ذلك أبو بكر وعمر حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرهما: صدر أبي بكر وعمر، فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت رضي الله عنه: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عندتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم""[٣].

وقد روى "الداني" عن زيد بن ثابت أنه "قال: ففقدت آية كنت أسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجدها عند أحد، فوجدتها عند رجل من الأنصار، "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر"[٤]، فألحقتها في سورتها. فكانت تلك الصحف عند أبي بكر حتى مات، ثم كانت عند عمر حتى مات، ثم كانت عند حفصة"[٥]، وفي رواية أخرى عنه رواها الداني أيضاً قال: "فوجدت آخر براءة مع خزيمة بن ثابت "لقد جاءكم رسول-.""[٦].

---

١ - ص١٥٤ تاريخ القرآن. الصغير

٢ - ص٣٠ دراسات قرآنية: المستشرقون والدراسات القرآنية

٣ - مختصر سنن الترمذي ٣١٠٢، ص٣ – ٥ المقنع، ص٢٤ الفهرست، كما ورد في صحيح البخاري، وسفينة البحار وفي كتاب المصاحف والإتقان وغير ذلك كثير

٤ - الأحزاب ٢٣

٥ - ص٣ – ٤ المقنع

٦ - ص٥ نفسه

فقالت قرة العين: ولكن حسب رواية ابن النديم في الفهرست قال زيد: "حتى وجدت سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره: "لقد جاءكم رسول.." حتى خاتمة السورة"[1]. فالمفقود إذن من زيد سورة كاملة!

قال الشيخ: ولكن "براءة" ليست آيتين فقط، وقد قيد ابن النديم تعميمه حيث ذكر بداية المفقود إن صح التعبير بـ "لقد جاءكم" انتهاءً بآخر السورة ولا إشكال بعدئذ.

قالت قرة العين: حديث جمع أبي بكر قد ذكر أن جمع القرآن بدعة والرسول كما يقول لم يجمعه ولقد قالها أبو بكر وزيد صراحة: "كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله"؟ فكيف استصوبوا البدعة مع قول الرسول: "كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"؟ خاصة أن الرواية لم تذكر الحجج التي راجع فيها عمر أبا بكر أو أبو بكر لزيد، فهذا برأيي غموض وأي غموض؟!

فقال الشيخ: لم تذكر الحجج، هذا صحيح، ولكن قول عمر: "هو والله خير" فيه كل الحجة، فمن الخير جمع القرآن للأمة ممن عاصروا نزوله ليكون مرجعاً للجميع وإن ضاع فهو كل الشر. هذا على التعميم، أما أن الرسول لم يجمعه، نعم، فلم يجمعه بترتيب سوره كما تلاه في العرضة الأخيرة، ولا جمعه بين دفتين، ومن مقارنة جمعه على العرضة الأخيرة وبين دفتين، مع مصحف الرسول المرتب تبعاً لنزوله الزمني ودون دفتين، ظن أبو بكر وزيد أن ما سوف يفعلانه بدعة، وقد روي "عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن أبيه قال: جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فقال: إني أرى لك أن تكتبه في صحيفة واحدة"[2]. أي بين دفتين، وهذا هو المقتَرَح الذي قُصد بالبدعة.

فقال عباس: ولكن المحاسبي لا يقول بجمع أبي بكر للمصحف من الناس والبدعة برأيه هي جمعه بخيط: "قال الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي في كتابه "فهم السنن": كتابة القرآن ليست محدثة – أي ليست بدعة – فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسب، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء"[3]. وبناءً عليه: فزيد لم يجمع القرآن من الناس، والبدعة هي ربط ما كان عند الرسول، أو ربط ما نسخ عما كان في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم في خيط.

فقال الشيخ: إن ربطه للبدعة بالخيط أو الدفتين، صحيح، أما نفيه لجمع زيد القرآن من الناس، فلن يصح، وكيف ذلك إن كان الرسول قبل موته قد أوصى بالقرآن الذي لديه إلى علي رضي الله عنه، وإن كان علي غاضباً

---

[1] - ص٢٤ الفهرست
[2] - ص٢٠ مقدمتان في علوم القرآن
[3] - ص٢٣٨ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن، ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن

طالما ردوا مصحفه وطالما أقسم قائلاً: "أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً"[1]. فكيف إذن والحال هذه قيل بنسخ أبي بكر لمصحف الرسول؟ وكل ما في الأمر أن المحاسبي قد طلب جواباً للمتسائل عن مبررات الجمع من الناس إن كان للنبي مصحفاً؟ وبهذا حسب ظنه قد أضفى كل الأهمية على المدون النبوي، ولكن قد خفي عليه يرحمه الله أهمية ذلك المدون كشاهد نبوي على تطابق الإرث والاجتهاد، ونفياً للبدعة عما يعنيه الجميع وتحديدها بالدفتين يقول الباقلاني "أبو بكر لم يجمع ما لم يكن مجموعاً، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي ابتدأ بجمعه، وأمر بكتبه لكنه كان في الجلود والعسب والحجارة، ولم يزد أبو بكر رحمه الله على أن جمعه بين لوحين"[2] والذي يعنيه: أن مصحف أبا بكر بعد جمعه هو نفسه مصحف الرسول إلا أنه في لوحين أو دفتين.

وتحديداً للبدعة يقول الزانجاني: "إن اقتراح عمر جمع القرآن إنما كان لجمعه في الورق، حتى أن الصحابة لشدة احتياطهم وخضوعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خافوا أن يكون ذلك من البدع"[3].

ولكن لا بدعة في تدوينه على الورق، لأن الرسول نفسه لم يدونه على نوع واحد، وروايات كثيرة قد ذكرت أنه قد دونه على الورق والحرير وإلى ما هنالك. وربطاً للجمع بمصحف الرسول عن طريق الحفاظ لكله ضرب محمد صبيح بكل تلك الروايات التي ذكرت منهج زيد في جمع القرآن عرض الحائط ليقول: "زيد بن ثابت- ذُكر أنه كان يحفظ القرآن كله، ومن المرجح أن عدداً من الصحابة كانوا يحفظون القرآن منهم: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب- وربما أبو بكر وعمر. فلماذا لم يجتمع هؤلاء ويتموا عملهم مستعينين بالصحف التي أملاها النبي وبذاكرتهم؟ يظهر لنا أن هذه الطريقة الطبيعية المعقولة هي التي اتبعت، وأما هذا الجلوس على أبواب المساجد واستعراض ما لدى الناس من قرآن فأقرب ما يكون إلى الوهم منه إلى الحقيقة"[4]، أي: لا بدعة. ولكن المتأمل في قول الرجل سيراه وقد اقترح تغيير الذي جرى، والمؤسف أنه بلا حجة، وبرأيي أنه لو اجتمع عدد من الحفاظ وبدون "ربما" يتلون القرآن على كاتب لتدوينه لما كان أيسر من الطعن بهم وبما كان عنهم، حيث لا تواتر عندها ولا أمة اشتركت في حفظ كتابها، ولكن: "ولله الحجة البالغة".

فقالت قرة العين على عجل: ولكن هناك رواية تقول: "عن أبي العالية: أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبي بن كعب، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يعقلون"[5]. فظنوا أن هذا آخر ما أنزل من القرآن، فقال أبي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأني بعدهن آيتين: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عندتم حريص عليكم

---

[1] - ص١٧٠ ج١ التفسير والمفسرون
[2] - ص٣٥٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
[3] - ص١٢٧ تاريخ القرآن
[4] - ص٢١٧ عن القرآن
[5] - براءة ١٢٧

بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم". قال: فهذا آخر ما أنزل من القرآن"[1].

أي: ما دونه أبو بكر ليس عن جمع قطع وعما في الصدور، إنما عن أبي وحده، وبالتالي فالقرآن مأخوذ عن آحاد لا عن تواتر.

وبعد أن ضحك الشيخ قال: أبو العالية إذن من المحبين كثيراً لأبي بن كعب، ومن الحب ما قتل! ولهذا أسند إليه هذا الدور العظيم وحرم منه زيد الذي سقط منه ما لم يسقط من أبي، ولكن مصحف أبي على خلاف مع مصحف أبي بكر الذي نشره عثمان، ولو أن أبا بكر أخذ مصحفه عن أبي لما كان من خلاف بين المصحفين، فالرواية موضوعة والراوي اعتمد على تحديد أبي لآخر ما نزل كمحور لروايته وهو مشكور حيث بين أن ما فُقد من زيد لم يكن عند خزيمة فقط، وبالفعل فهو موجود أيضاً في مصحف أبي وعند كثيرين.

فقالت قرة العين بسخرية واستهزاء: فكيف إذن كان جمع أبي بكر للقرآن طالما لم يكن عن نسخ لمصحف الرسول، ولا عن الحفاظ لكل القرآن؟

قال الشيخ: أخرج ابن أبي داود عن "هشام بن عروة عن أبيه: أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[2]، وعن القاسم بن محمد قال: قال أبو بكر رضي الله عنه لزيد بن ثابت: "اقعد فمن أتاك من القرآن بما لا تحفظه ولا تقرأه بشاهدين فاقبله"[3]، وعن "يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قدم عمر فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتِ به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان"[4]، وأخرج ابن أشته في المصاحف "عن الليث بن سعد قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل"[5]. ولهذا قال ابن حجر حسب "فتح الباري": "ولم يأمر أبو بكر إلا بكتابة ما كان عن الرسول، وقال أبو شامة: "وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ"[6]، والسيوطي يقول: "أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته"[7].

فوجود الشهود إذن أو الحضور الاجتماعي هو المعني بجمع الأمة، ولن يقبل شيء إلا بشاهدين، فإن جاء أحدهم لعمر بآية يحفظها عمر فهما شاهدان، وهكذا قل مع زيد، وإذا جيء بها لهما فهم ثلاثة "والثلاثة أقل

---

[1] - ص١٥ كتاب المصاحف
[2] - ص١٢ كتاب المصاحف، ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[3] - ص٣١٩ نكت الانتصار لنقل القرآن
[4] - ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[5] - ص٥٨ نفسه
[6] - ص٥٨ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[7] - ص٥٨ نفسه

الجمع"[1]، وإن جيء بآية مع شاهدين فالشهود عندها أربعة، أما في حال عدم حفظ عمر وزيد كاحتمال لآية جيء بها، فلا بد بالقطع من شاهدين لها، وعلى هذا الأساس كان جمع أبي بكر، وبهذا "فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء، ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف"[2]، فهذا هو الأداء الجماعي وبه جمع القرآن عن ملأ من الصحابة، وبه كانت المطابقة "المطلقة للنص المنزل"[3] مع ما تم جمعه وتدوينه.

فقالت قرة العين: لا، هذا خطأ انتجه الوهم والخيال، فلا شهود ولا مجتمع وإلى ما هنالك، بل ولا وجود لزيد أو عمر في جمع أبي بكر، وكل ما في الأمر أن قصة الجمع قد حرفت إلى معنى آخر، "وعن سالم وخارجة أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن في قراطيس، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر"[4] وإن صح هذا فقرآنكم عن آحاد ولا شيء فيه عن تواتر!

فقال الشيخ: ولكن لم يأبى زيد النظر في القرآن إن جمع؟ فهذا أمر لا يعقل، وإن كان أبو بكر خليفة المسلمين فهل له ذلك الفراغ لجمع المصحف إن كان زيد حسب الروايات قد "استغرق في عمله عاماً وهذه الرواية إن قرأنا أبعادها، قد قصدت الإعلاء من شأن أبي بكر من ناحية، وهرباً من الملاحدة المشككين بسلامة الجمع الذي حدث بعد مقتل بعض القراء في اليمامة من ناحية أخرى.

---

[1] - ص٦٦ تاريخ توثيق نص القرآن الكريم
[2] - ص٢٣٩ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن
[3] - ص٢٢ تدوين القرآن الكريم
[4] - ص١٦ كتاب المصاحف

ـ موقعة اليمامة والجمع الناقص للقرآن:

فقالت قرة العين: صحيح، فإن كان القتل بالفعل قد استحر في القراء والحفاظ في موقعة اليمامة، وكان هذا سبباً في اقتراح عمر لجمع القرآن، فمن الطبيعي والحال هذه أن يسقط من القرآن كثيراً إن جمع، خاصة وأن عدد الذين قتلوا من حفاظ القرآن ليس بالعدد القليل، فابن الجزري يقول: "وقتل من الصحابة في اليمامة نحو الخمسمائة"[١]، والمارغني يقول: "فمات من المسلمين ألف ومايتان، منهم سبعمائة من حملة القرآن"[٢]، والقرطبي يقول: "وقتل منهم في ذلك اليوم فيما قيل سبعمائة"[٣].

فكيف بالله عليكم سيجمع كل القرآن من كل المسلمين بموت هذا العدد الضخم من الحفاظ؟ فلا بد إذن أنه قد سقط منه مع القتلى الشيء الكثير!

فقال الشيخ: لا، فاليمامة بما حدث فيها كأنما هي بالفعل الآذان الرباني لجمع القرآن، وبالعقل ومن باب سد الذرائع أمام احتمالات المجهول نادى عمر بضرورة جمعه وهو قوله لأبي بكر: "وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها، فيذهب قرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمعه".

وقبل أن يتم الشيخ كلامه صرخت قرة العين: أي: حتى لا يذهب من القرآن أكثر مما ذهب في اليمامة، وإلا ما كان تحديده بـ "كثير"!

قال الشيخ: هذا خطأ، وقوله يعني: أنه لو حدثت في المستقبل يمامة ويمامة ويمامة، فبالاحتمال سيفقد من القرآن الكثير، أما ما حدث في تلك اليمامة فلا أثر له وإلا ما قال عمر: "وإني أرى أن تأمر بجمعه"، أي: كله. أي: لولا إمكانية جمعه كله ما قال الذي قاله، وإلا فهو الطالب للمحال، ومن الطبيعي عندها ألا يوافقه على طلبه أبو بكر أو زيد ولا بشكل من الأشكال، لأنها الفتنة والفضيحة حينئذ والأولى حينئذ أن تبقى نائمة، بينما العكس هو الذي حدث وجمع القرآن كله، والباقلاني يقول: "وكيف يصح أن يظن ذهاب القرآن مع من قتل وأئمتهم الذين كانوا يقرئونهم باقون مثل أبي وعبد الله"[٤] وغيرهما كثير.

وبالنتيجة: فطالما القرآن موزع على كل أفراد الأمة، حفظاً في الصدور أو كتابة في السطور، وطالما لم يخل فرد من القرآن إضافة لمن يحفظه كله أو دوَّنه كله، فلا ضير حينئذ على جمع القرآن إن قتل البعض من الأمة، وهكذا بالفعل كان جمع القرآن كاملاً.

---

[١] - ص٧ ج١ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص٩ دليل الحيران
[٣] - ص٣٧ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٤] - ص٩٦ نكت الانتصار لنقل القرآن

أما محمد صبيح وحيث لم يع ما يعنيه القرآن الموجود عند كل أفراد الأمة، انطلق هارباً ليقول: "ولم يكن السبب المباشر لجمع المصحف قتل من يسمون القراء في حروب الردة، وإنما بدئ بجمع المصحف بعد وفاة النبي لشعور المسلمين بالحاجة إلى جمعه"[١].

أي: إنه جعل الجمع قبل اليمامة، حتى لا يزعم زاعم بنقص القرآن لنقص القراء أو لمقتل بعضهم، وهذا مؤسف! ولو نظر في صحيح الروايات لما ارتج قلبه ليزعم تهيؤات غير معضدة، والصحيح: أنه جمع عن طريق الأمة والذين جمعوه لم يكترثوا بالمدونات الكاملة ولم يأخذوا بها كمصحف أبي وابن مسعود وغيرهما لأنها مدونات عن طريق الآحاد وإنه لتحدٍ: مصاحف مدونة وقراء قتلوا وأمة اشترطت التواتر لجمع كتابها، وجمع القرآن على التواتر ودونما حاجة للأخذ بغيره وهكذا كان النصر للحفظ الإلهي المتمثل بإرادة الأمة.

---

١ - ص٢١٤ عن القرآن

ـ الشهادتان والمفقود من جمع زيد للقرآن:

فقالت قرة العين: ولكن مما لا ريب فيه أن بعض القرآن قد أخذه زيد حسب روايات الجمع عن طريق الآحاد، وإن صح اتخاذ بعضه عن هذا الطريق، صح لنا الفصل بين جمعه والتواتر، "وإذا أخذنا بقول من يقول: إن القرآن جمع من صدور الرجال اعتماداً على شهادة شاهدين بأن ما عنده قرآن، وربما يكتفي بشهادة شخص واحد. معنى ذلك: إن القرآن قد وصل إلينا اعتماداً على أخبار الآحاد"[١]. وهذا ملحوظ في كل الروايات التي حدثتنا عما سقط من زيد لما جمع القرآن.

أما عن طبيعة هذه الروايات التي قيلت عما فقده زيد من جهة أخرى فكلها متعارضة متناقضة مريبة، فتارة وجد هذه الآية أو تلك مع خزيمة أو مع أبي خزيمة، زمن أبي بكر أو زمن عثمان، وأنها لحيرة تقطع الأكباد، والأغرب أن كل المتناقضات صحيحة!! واسمعوا معي ما يلي ولاحظوا أيضاً كيف كان اتخاذ زيد للقرآن عن طريق الآحاد:

١ ــ ففي صحيح البخاري: "عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: نسخت الصحف في المصاحف، ففقدت آية من سورة الأحزاب، كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري، الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين، وهو قوله: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه""[٢].

أي: حتى لا يقال بالآحاد أصبحت شهادة خزيمة بشهادتين!

: خزيمة هو ذو الشهادتين، والمفقود الذي وجد معه من سورة الأحزاب.

وفي صحيح البخاري أيضاً "كتاب فضائل القرآن": عن زيد بن ثابت قال: وجدت آخر التوبة "لقد جاءكم" مع أبي خزيمة الأنصاري الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين، لم أجدها مع أحد غيره فألحقتها في سورتها""[٣].

أي: أبو خزيمة صاحب الشهادتين، والمفقود الذي وجد عنده آخر براءة.

النتيجة: أن هناك واقعتين للمفقود من زيد، مفقود من سورة الأحزاب، ومفقود من براءة. أما عن تناقض من هو ذي الشهادتين فلا تناقض وحيث وجدوا المفقود عند آحاد جعلوه على شهادتين!!

٢ ــ أبو عمرو الداني: يقول: المفقود من الأحزاب وجد عند رجل من الأنصار.

---

١ - ص١٢٧ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
٢ - مختصر صحيح البخاري ١١٥٧
٣ - ص٢٣٤ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن

: المفقود من براءة وجد عند خزيمة. وبالحالين لا ذكر له لذي الشهادتين"[١].

أما عند الزركشي فذو الشهادتين هو أبي خزيمة، أما "الذي في تهذيب التهذيب أن خزيمة بن ثابت الأنصاري هو ذو الشهادتين"[٢].

٣ – السيوطي: بعد نسخ المصاحف العثمانية "قال زيد: ففقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" فألحقناها في سورتها في المصحف. قال ابن حجر: وكان ذلك في سنة خمس وعشرين"[٣].

أي: إن ما فقد زمن عثمان هو من الأحزاب ووجد مع خزيمة.

٤ – الطبري: "وحكا الطبري: إن آية براءة سقطت في الجمع الأخير"[٤]، "وهو الذي حكاه البخاري"[٥]، وهناك رواية تقول: "قال زيد: فلما فرغت عرضته عرضا فلم أجد فيه هذه الآية "آية الأحزاب"- فاستعرضت المهاجرين- ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت فكتبتها. ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه "آخر براءة"- حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضاً فأثبتها في آخر براءة"[٦].

أي: المفقود زمن عثمان آخر براءة ووجد عند خزيمة.

: المفقود من براءة وجد مع خزيمة.

: المفقود من الأحزاب وجد مع خزيمة آخر، أي لا وجود لأبي خزيمة!

٥ – حسب ابن عطية: عن زيد قال: "فقدت آية من سورة الأحزاب قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤوها، فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت فألحقتها في سورتها في المصحف. هذا لفظ ابن أبي السراري"[٧].

أي: المفقود من الأحزاب، ووجد عند خزيمة.

---

١ - ص٣ – ٥ المقنع
٢ - ص٧٥ مباحث في علوم القرآن
٣ - ص٥٩ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
٤ - ص٣٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٥ - ص٢٧٥ مقدمتان في علوم القرآن
٦ - ص٤٥ ج١ جامع البيان
٧ - ص١٩ مقدمتان في علوم القرآن.

٦ – القرطبي: يقول: "فسقطت الآية الأولى من آخر براءة في الجمع الأول على ما قاله البخاري والترمذي وفي الجمع الثاني فقدت آية من سورة الأحزاب"[١].

المفقود زمن أبي بكر من براءة ووجد مع أبي خزيمة.

المفقود زمن عثمان من الأحزاب، ووجد مع خزيمة.

٧ – الباقلاني: قال: "عمر رضي الله عنه لخزيمة لما أتاه بالآية: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" ألا تبتغ معك غيرك؟-. ويجوز أن يكون عمر أجاز شهادة خزيمة وحده لأجل أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام شهادة خزيمة مقام شاهدين"[٢].

أي: المفقود زمن أبي بكر من الأحزاب، ووجد عند خزيمة ذي الشهادتين.

وبعد أن توقفت قرة العين لالتقاط أنفاسها أردفت قائلة: فإن كان ما وجده زيد تبعاً لهذه الروايات المتناقضة هو آيتان من براءة وآية من الأحزاب فبالطبع قد أخذهم عن طريق الآحاد ولو أدرك هذا التلازم عند الرواة ما قيل بذي الشهادتين، ولا قاسم مشترك بين هذه الروايات المضطربة إلا هذه النتيجة.

وبناءً عليه فزيد لم يجمع القرآن كله بالتواتر، والتواتر المزعوم مجروح بالآحاد الذي جرى عليه الواقع.

فقال الشيخ: حسن، فلنتريث قليلاً، فالخلاف بين الروايات كما رأينا محدود فيما يلي:

١ – في أيهما هو المفقود في جمع أبي بكر، وأيهما المفقود في جمع عثمان؟ وهنا أقول: إن كل رواية فيها سقوط شيء من جمع عثمان فهي غير صحيحة، والواقع التاريخي يكذبها، لأن عثمان نسخ مصحف حفصة وما جمع، ولما قال الطبري مثلاً: "أن آخر براءة سقط زمن عثمان، رد عليه القرطبي: "الأول أصح"[٣]. أي: آخر براءة سقط في جمع أبي بكر لا من جمع عثمان، ثم كيف افتقد شيئاً زمن عثمان ولم يفتقده زمن أبي بكر، والمدة طويلة بينهما؟

٢ - في أيهما هو المفقود، هل هو من براءة أم من الأحزاب؟ والصواب أنه من براءة، لأن براءة حسب عثمان وأبي هي آخر ما نزل من القرآن، "والرواية تواترت عن أبي بن كعب أنه قال: إن آخر عهد القرآن بالسماء، وتلا: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم""[٤]، ولهذا كان قلة حفاظها، وندرة من أتى بها.

٣ – في أيهما لخزيمة وأيهما لأبي خزيمة؟ ومن هو منهما ذو الشهادتين؟

[١] - ص٣٨، ٤١ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٢] - ص٣٣٢ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٣] - ص٣٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٤] - ص٢٣١ – ٢٣٢ نكت الانتصار لنقل القرآن

هنا يوجد التباس ولا بد من التنويه إليه: فقد تساءل صبحي الصالح: "فهل اختلط الأمر على الرواة والمؤرخين؟"[١] نعم، فقد وقع التباس واختلط الأمر، وفي حديث عما افتقده زيد: "قال أبو علي: وفي رواية منصور قال: وجدت مع خزيمة أو أبي خزيمة الشك من إبراهيم، آية قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها في التوبة: "لقد جاءكم-.""[٢]

وبهذه الرواية تكون الإشارة إلى أنه لا روايتين عن شخصين، إنما شخص واحد شكوا إن كان خزيمة أو أبا خزيمة، "وقال ابن أبي السري في حديثه: حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أو أبي خزيمة، لم أجدها مع أحد غيره: "لقد جاءكم""[٣].

أما عن الرواية التي ذكرت أنه في الحالين اسمه خزيمة، يقول الباقلاني: "هذه رواية واحد، وكثير من الناس يذهب إلى أنها موضوعة، وآخرون يقولون هي مضطربة اضطراباً لا يجب معه العمل بها"[٤].

أما عن معرفة خزيمة وأبي خزيمة فقد قال "المهلب" حسب رواية القرطبي: "وذكر أن خزيمة غير أبي خزيمة، وأن أبا خزيمة- معروف في الأنصار، وقد عرفه أنس، وقال: نحن ورثناه- وقال ابن عبد البر: أبو خزيمة لا يوقف على صحة اسمه، وهو مشهور بكنيته- شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان، وهو أخو مسعود بن أوس"[٥].

ولكن الشك في أيهما وجد المفقود عنده، رغم التعرف على خزيمة وأبي خزيمة، سيبقى هو المسؤول عن إيجاد الواقعة الأخرى، طلباً للتمييز بينهما، فليس من واقعتين كما قال القرطبي وسواه، وإنما هي واقعة تخص براءة أو التوبة، وعندها لا فرق إن كان حامل المفقود خزيمة أو أبا خزيمة، خاصة إن لم ننس من هو ذو الشهادتين خزيمة هو ذو الشهادتين وعنه أخذ آخر براءة، وهذا ما قال به البخاري والداني والباقلاني"[٦] وابن الأثير"[٧] وآخرون كثر.

قلت: ولكن ما السبب الذي أصبح خزيمة بموجبه على شهادتين؟

قال الشيخ: "قال العيني: وسبب كون شهادته بشهادتين أنه صلى الله عليه وسلم كلم رجلاً في شيء، فأنكره – أي أنكر صدق الرسول – فقال خزيمة: أنا أشهد – أي على صدق الذي قاله الرسول – فقال صلى الله عليه

١ - ص٧٥ مباحث في علوم القرآن
٢ - ص١٨ مقدمتان في علوم القرآن
٣ - ص١٨ نفسه
٤ - ص٢٣١ نكت الانتصار لنقل القرآن
٥ - ص٤١ ج١ الجامع لأحكام القرآن، أسد الصحابة ٥٨٥٠
٦ - ص٢٣٢ نكت الانتصار لنقل القرآن
٧ - أسد الصحابة ١٤٤٦

وسلم: أتشهد ولم تستشهد؟ أي: دون أن ترى، فقال: نحن نصدقك على خبر السماء، فكيف بهذا؟ فأمضى شهادته وجعلها بشهادتين"[١]، وقال بعدها: "من شهد له خزيمة أو عليه فهو حسبه"[٢].

ومن المحتمل أنه دفعاً للالتباس بين خزيمة وأبي خزيمة مع المفقود ذكرت الشهادتان لا لأخذ القرآن عن واحد ذي شهادتين، فسواء أخذت الشهادتان كحجة أم لم تؤخذ، فسيان، وتواتر التحديد لما افتقده زيد جعل المفقود على التواتر طالما لا أحد أنكر نسبته إلى القرآن، وبهذا فلا فرق إن كان المفقود آية أو ثلاث آيات خاصة وأن هؤلاء قد وجدوا في المصاحف غير العثمانية كمصحف أبي وابن مسعود وآخرين، وعما فقد من آخر براءة يقول الباقلاني: "بأنها كانت عند هلال بن أمية الغافقي"[٣] أيضاً.

وتعالوا الآن لننظر فيما قاله زيد لما أشار للمفقود، قال: "ففقدتُ"، "فوجدتُ"، "فوجدتُ آخر براءة". وهل لإنسان أن يفقد ما لم يكن عنده؟ ومن حدد المفقود ومكانه لا بد أنه يعرفه، وكل ما صُدرت به تلك الأحاديث هو البرهان على أنه كان حافظاً لما افتقده، وبوجود حافظ آخر تم التدوين بشاهدين، وطالما لا اعتراض من عمر شريكه في الجمع فهم ثلاثة، وهل سيوافقهم أبو بكر الذي اشترط التدوين بشاهدين إن لم يتحقق شرطه؟ ولو أن أحداً من رعيته جاءه باعتراض لما كان تدوين ما فُقد، ولكن لا اعتراض من أبي بكر ولا من رعيته ولا من عمر، ولكن العكس هو الذي حدث لما أراد عمر تدوين آية الرجم ورغم أنه ممن يعمل بالجمع ما كان له ذلك لأنه أتى بها وحده.

وعلى كل فلنقل: أن ما افتقده زيد هو الذي دوِّن عن أقل الجمع، ولكن لا أقل من اثنين، أما بالقياس فلا أقل من كل الأمة، ولولا إدراك زيد أن أقل الجمع مما لا يجرح التواتر لما ذكره وهو بمعرض الافتخار بالذي فعله.

فقال عمران: ولكن العلماء اختلفوا في تحديد الشاهدين في أمر أبي بكر لعمر وزيد، فالشاهدان بناء على قول أبي شامة القائل: "وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم" هما: "الحفظ والكتابة، وبهذا أيضاً فسر ابن حجر المراد من الشاهدين"[٤]، "لأنه – أي زيد – كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة"[٥]، والبوطي يقول: "فمن أجل ذلك ضل متوقفاً عن تسجيل هذه الآيات رغم حفظه لها، ورغم وجودها في صدور عامة الصحابة إلى أن عثر لها على الشاهد الثاني أيضاً وهو الكتابة الموثقة الصحيحة"[٦]، ودراز يقتفي أثر "السخاوي"[٧] ليقول في معنى الشاهدين: "ألا يؤخذ بأي مخطوط لا يشهد شخصان على أنه مكتوب ليس من

---

[١] - ص٣٨٩ مختصر صحيح البخاري. هامش
[٢] - أسد الصحابة ١٤٤٦
[٣] - ص٣٣٣ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٤] - ص٧٦ مباحث في علوم القرآن
[٥] - ص٤٧ منم روائع القرآن. عن البرهان
[٦] - ص٤٧ نفسه
[٧] - ص٧٦ مباحث في علوم القرآن

الذاكرة، وإنما بإملاء الرسول ذاته"[1]، "وتفسير الجمهور للشاهدين – كما يقول صبحي الصالح – يقوم على ضرورة شاهدين عدلين على الكتابة، وشاهدين عدلين على الحفظ، فلا يكتفي بشاهد واحد على كل من الأمرين"[2].

وبناء عليه اختلفوا أيضاً في فهم قول زيد: "لم أجدها إلا عند فلان" فقالوا، أي: "لم يجدها مكتوبة إلا مع فلان"[3] أو "لم أجدها مكتوبة مع غيره"[4]، أو: "لم أجدها مع غيره، يعني: ممن كانوا في طبقة خزيمة ممن لم يجمع القرآن"[5]، أو: "لم يجدوها مكتوبة إلا عند هذا الرجل"[6].

أما الزركشي فيرى أن زيداً سمعها من النبي "ثم نسيها"[7]، ولما جاء بها خزيمة تذكرها، ولهذا دونها، والباقلاني يقول: "ويحتمل أن يكون أبو بكر رضي الله عنه تقدم إليهم أن لا يكتبوا إلا ما يقوله قارئه إني سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يوجد من سمع الآيات منه إلا خزيمة، وإن كانت الأمة المتواترة بحفظها"[8]، والمهلب حسب رواية القرطبي يقول عن آية براءة: "إنما ثبتت بشهادة خزيمة لقيام الدليل على صحتها في صفة النبي صلى الله عليه وسلم، فهي قرينة تغني عن طلب شاهد آخر"[9].

وبعد أن نظر باتجاه الشيخ أردف قائلاً: فلم هذا الاجتهاد في الاختلاف طالما القضية واضحة؟ فهل هم يشكون في حفظ زيد وصدق نواياه حتى جعلوا شهادته غير مقبولة؟ هذا عجيب!

فقال الشيخ: لا، إنما هو الحرص الزائد، فهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً إن قالوا بهذا التشديد وبهذا التكلف، ولكن لا شيء من هذا القبيل في الروايات التي تحدثت عن أمر أبي بكر لزيد وعمر، بل ولا حاجة لنا بهذا التكلف، فزيد ليس على قضية هو خصم فيها، حتى لا تقبل شهادته، فالقرآن من الله، لا له، وهو للجميع، لا لأحد، فهو طرف محايد، وشهادته مقبولة، وكل ألفاظ الروايات تؤكد حفظه للمفقود، ولا تؤكد جهله بما جيء إليه، ولا هو ناس له، فهو من الحفاظ لكل القرآن بشهادة الجميع.

أما رواية "الأنماري" التي فيها المساواة بين خزيمة وأبو خزيمة قد جاء فيها قول لزيد: "فكرهت أن أثبتها حتى يشهد معي غيري"[10]، ولما جاء ذو الشهادتين أثبتها. فهذه الرواية التي جعلت من زيد رافضاً لشهادة نفسه، ورغم أنه فيها التصريح بحفظ زيد لما فقد، ورغم تصريحها بأنه ومن أتى بشيء هما شاهدان، قد غررت

[1] - ص٣٧ مدخل إلى القرآن الكريم
[2] - ص٧٦ مباحث في علوم القرآن
[3] - ص٧٥ نفسه
[4] - ص٤٧ من روائع القرآن
[5] - ص٢٣٩ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن
[6] - ص٣٥ مقدمتان في علوم القرآن
[7] - ص٢٣٤ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن
[8] - ص٣٣٣ نكت الانتصار لنقل القرآن
[9] - ص٤١ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[10] - ص٢١ مقدمتان في علوم القرآن

بالكثيرين، حتى كان تعميمهم لرفض شهادة زيد، ولهذا أيضاً كان اختلافهم في تقديم تلك البدائل التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولكنها رواية موضوعة وهذا ما قاله الباقلاني وغيره.

فقالت قرة العين: ولكن الباقلاني قد أنكر قضية الشاهدين خبراً ووجوباً، وها هو يقول: "وأكثر الأحاديث المروية عنه – أي عن زيد – في جمعه القرآن لم يُذكر فيها شهادة الشاهدين"[١] ويقول: "ونحن لا نعرف صورة أمر أبي بكر لهما بطلب الشهادة"[٢]. فكيف والحال هذه أن اعتمدت يا شيخنا الشاهدين كحد أدنى للجمع.

قال الشيخ: وعلى كلٍ فقد تحدثنا بالروايات طالما وجدت، وهي متداولة، وإنكارها من قبلنا هو ما يسعى إليه الخصم، وعندها سيزعم بأنها هي اليقين الذي بحوزته، وإلا فمن المحال لأمة انشغلت بالقرآن ألا يعلم بآية أو بثلاث آيات إلا اثنان، ولكن المسلمين أمة، فيها الحاضر والغائب، المريض والمعافى، المدني والبدوي، المشغول واللامشغول، فأن تجتمع كل الأمة بين يدي زيد وقت التدوين، هذا لا يعقل، فالثلاث آيات حين الجمع هم عن أقل الجمع وبمضي الزمن وانتشار الروايات عن أقل الجمع هذا، وبحضور من كان غائباً، ومعافاة من كان مريضاً، وبوجود المصاحف المدونة عند الآخرين، وبانتشار المصاحف زمن عثمان، أصبح أقل الجمع على تواتر لا شك فيه، خاصة ولا أحد قد طعن به. وبناء عليه فإن قلت بالشاهدين أو إن أنكرت وجودهما في أمر أبي بكر، فسيان، فالأصل هو التواتر وبالتواتر الذي لا شك فيه كان جمع القرآن.

---

١ - ص٣٢٠ نكت الانتصار لنقل القرآن

٢ - ص٣١٩ نفسه

ـ عمر بن الخطاب ومحاولة تدوينه لآية في القرآن:

قلت: ولكن ما قصة آية الرجم التي أتى بها عمر بن الخطاب حتى رفض زيد تدوينها في القرآن؟

قال الشيخ: حسن، فقد ورد في البخاري ومسلم: "عن عمر رضي الله عنه قال: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل آية الرجم"[1]، ولما أتى إلى زيد لتدوينها في القرآن "أبى تدوينها"[2] طالما زيد لم يعلمها من القرآن الذي لم ينسخ، أو طالما لم يأتِ عمر بأي أحد يعضد دعواه، أو "لأنه كان أتى بها وحده"[3].

وانطلق عمر إلى المنبر يخطب بالناس، "عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل معه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجمنا بعده وإني أخاف والله أن يطول بالناس زمان فيقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى، فيضلوا لترك فضيلة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى إذا أحصن وقامت البينة"[4]، "وعن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب. قال: "فلا تقولن لا نجد حدين في كتاب الله – أي: الرجم والجلد – فإنها قد أنزلت وقرأنا: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة"، ولولا أن يقال: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي"[5]. ولم يدونها، وأصبح أميراً على المؤمنين ولا خوف له من أحد، والمصحف لديه، ولم يدونها، فالحق هو الأولى، ولكن "إذا لم يكتبوا آية الرجم مع شهادة عمر بها ومع معرفتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم. ولم يكتبها عمر بيده مهما قطع القول بأنها آية أنزلها الله، ومع أنه أمير المؤمنين، فكيف يظن بهم أنهم كتبوا آية بالمصحف بشهادة رجل أو رجلين"[6]. فلا رجل، ولا رجلين، مع التواتر المستمر والكل تواتر.

فقالت قرة العين بنزق وعصبية: لا، فهذه الرواية مكذوبة، وما وضعت إلا كحجة لدعم أقل الجمع، فهل يعقل على عمر المصاحب للرسول في كل أحواله وهو الرجل الثاني في الإسلام أن يكون جاهلاً بالذي بين يديه ليظن قرآنية ما ليس بقرآن؟ هذا لا يعقل!

وقال عباس بسرعة المتهور: نعم، "لم ترو هذه الرواية متواترة عن عمر، وإنما رويت بطريق الآحاد، وهي بعيدة الصدور عن عمر، إذ لو اعتقد أنها آية لأثبتها، لأنه كان يحتل الموقع الأول في الدولة مع وجود أبي

---

[1] - مختصر صحيح البخاري ٢١٢٢، صحيح مسلم ١٦٩١
[2] - ص٣٦٩ القرآن والمبشرون
[3] - ص١٢٩ تاريخ القرآن
[4] - ص٣٧، ٧٩ مقدمتان في علوم القرآن
[5] - ص٧٩ نفسه
[6] - ص٣٨ نفسه

بكر"[1]، "ولو صح هذا عنه – بالفعل - ، وأنه سمعها عن الرسول ما تخلف عن أن يكتبها- اللهم إن هذا ينقض علينا التفكير السليم"[2]، فهي بالفعل رواية مكذوبة.

فقال عمران وقد لوح الطرب الساذج برأيه: نعم، فرضي الله عن عمر، ثم مسح وجهه بكفيه.

قال الشيخ: لا، فالحديث الذي روى قصة عمر وزيد حول آية الرجم صحيح، وقد قال "أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وروي من غير وجه عن عمر رضي الله عنه، وقد قرر ابن كثير في تفسيره أن طرق هذا الحديث وإن كانت متعددة إلا أنها متعاضدة"[3] على صحة ما حدث.

فقالت قرة العين وهي ترتجف من الغضب: فطالما الرواية صحيحة إذن فما الذي يعنيه عمر بقوله: "ولولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي" أي: "كتابتها جائزة، وإنما منعه قول الناس"[4]، لكن إن كان هذا قوله وعلى هذا الأساس كان جمع القرآن فالقرآن المدون إذن هو المرضي للناس أو للذين دونوه! أما إن قلنا بأن عمر ممن لا يخشون في الله لومة لائم، فالرواية عندها لا بد موضوعة، وهذا هو الصواب.

فقال الشيخ: ولكن عمر لم يزعم أن آية الرجم قرآن مستمر، وإن أتى بها كقرآن فهي عن "أخبار آحاد لا سبيل إلى العلم بثبوتها"[5]، وما هو بالمعصوم، أما ما كان يخشاه عمر فهو تعطيل حد الرجم، وإلا فكيف يناقض نفسه بقوله: إن كتبتها فقد زدت في القرآن ما ليس منه؟! وعما يعنيه تحديداً بالزيادة في كتاب الله أنه ورد "عن الحسن أن عمر قال: لقد هممت أن أدعو بنفر من المهاجرين والأنصار، معروفة أسمائهم وأنسابهم، وأكتب شهادتهم في ناحية المصحف: هذا ما شهد عليه عمر بن الخطاب وفلان وفلان يشهدون: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم في الزنى، وإني خفت أن يجيء قوم من بعد يرون أن لا يجدونها في كتاب الله فيكفرون بها"[6].

أي: سيزيد في ناحية المصحف – أو الهامش – لا في المصحف، شهادة الشهود حتى لا يُنسى حد الرجم، هذا ما خشي عليه، أي: أقوال الناس، وهذا أيضاً لم يكن له، طالما أمر الرسول بتجريد القرآن مما سواه.

أما آية الرجم، فقال عمر: "فكان فيما أنزل آية الرجم"، والباقلاني يقول: كانت "قرآناً نسخ وأزيل وحظر علينا إثباته"[7]، "والدليل على أنها منسوخة أن جميع الرواة وكل من تكلم في الناسخ والمنسوخ ذكروا نسخها وذلك حجة قاطعة"[8] وابن حجر يرى أنه قد "رُفع تلاوتها"[9] وأنها "كانت مما أنزل الله واستمر حكمها، ونسخت

[1] - ص١٦٢ تاريخ القرآن. الصغير، دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[2] - ص١٦٧ تاريخ القرآن. الأبياري
[3] - ص٢٤٢ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[4] - ص٢٦ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن
[5] - ص١٠٢ نكت الانتصار لنقل القرآن
[6] - ص٨١ مقدمتان في علوم القرآن
[7] - ص١٠٢ نكت الانتصار لنقل القرآن
[8] - ص٩٦ نفسه
[9] - ص٢٧ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن

تلاوتها"[1]، والحاكم الجشمي يرى أنها قرآن "نسخ تلاوته"[2]، ومما يؤكد نسخها أيضاً أن الروايات التي ذكرتها قد أتت "بعبارات مختلفة، فواحدة منها تذكر قيد الزنا بعد ذكر الشيخ والشيخة، وواحدة لا تذكره، وثالثة تذكر عبارة نكالاً من الله، ورابعة لا تذكرها، وما هكذا تكون نصوص الآيات القرآنية"[3] التي لم تنسخ، فمن عدم تعهدها تلاوة وحفظاً، كان اختلاف رواتها، أو اختلافها عند الرواة، وإن ظن عمر بأنها من القرآن المستمر فبهذا أصبح على الآحاد.

فقالت قرة العين بسخرية: ربما، وربما أكلها الداجن فنسخت!!

قال الشيخ: ولكنها أي قصة الداجن "من تأليفات الملاحدة"[4] على حد تعبير الزمخشري، ومما يؤيد الوضع، أن واضع هذه الرواية قد استغل شهادة إحداهن على إهمال عائشة للعجين إبان حديث الإفك، حتى امتد به نحو إهمالها للقرآن. فالواضع هذا حتماً ممن يكرهون عائشة رضي الله عنها.

---

[1] - ص٢٤٢ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[2] - ص٤١٦ الحاكم الجشمي
[3] - ص٢٤٧ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[4] - ص٢٤٤ نفسه

ـ العرضة الأخيرة واختيار زيد لجمع القرآن:

فقالت قرة العين: حسن، ولكن لم اختار أبا بكر زيد بن ثابت دون غيره من كتبة الوحي، فهل هو الوحيد الذي تميز بالعقل والأمانة، وإلا فما الذي يعنيه قوله في حديث الجمع: "إنك شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب لرسول الله الوحي"؟

قال الشيخ: لا، فقول أبي بكر هذا لزيد ليس فيه أي قصد للنيل من بقية كتبة الوحي، وإليكِ توضيح المسألة، فحسب رواية الأنماري قال أبو بكر لزيد رضي الله عنهما: "فإنك كنت كاتب الوحي وأمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت عندنا أمين، فقد أمرتك أن تكتبه"[١]، أي: القرآن. فمن حيث هو "أمين رسول الله" اختاره أبو بكر لا لأن سواه خونة.

أما من ناحية عقل زيد، فالكل قد شهد له بالذكاء النادر منذ نعومة أظافره، وما كل الناس في الذكاء سواء، ولقد جاء في تذكرة الحفاظ: "فقدم النبي صلى الله عليه وسلم – المدينة – وزيد صبي ذكي نجيب، عمره إحدى عشرة سنة، فأسلم، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلم خط اليهود فجود الكتابة وكتب الوحي"[٢]، وقال ابن الأثير في ترجمة زيد: "وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بالسريانية فأمر زيد فتعلمها"[٣] بأسرع ما يمكن وهو الصبي الصغير. وبهذا الذكاء اتجه للقرآن حتى قال أبو بكر الأنباري: إن "زيداً كان أحفظ للقرآن من عبد الله بن مسعود، إذ وعاه كله ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي"[٤]، وقد ذكر أيضاً "الداني" "وعلي بن محمد الطاوس العلوي الفاطمي" في كتابه سعد السعود، أنه من الحفاظ لكل القرآن والنبي حي"[٥]، والروايات في هذا الشأن كثيرة والباقلاني يقول: "وكان زيد بن ثابت أيضاً بالمحل الشريف في حفظ القرآن وأحكام الدين وحسن الحفظ والضبط وكان مع ذلك من خواص كتبة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن وغيره وهو ممن أطبق أبو بكر وعمر والجماعة على فضله، على حداثة سنه وتقدمه على خلق كثير من الأكابر"[٦]، "فلحق زيد في العلم درجة الأكابر وكان يفتي مع الصحابة- وقد سئل سليمان بن بشار عن القراءة- فقال: كان زيد أقرأهم عندنا"[٧]، ولقد قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يقرأ القرآن غضاً فليقرأه بقراءة زيد"[٨]،

---

[١] - ص٢١ مقدمتان في علوم القرآن
[٢] - ص١١٨ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٣] - ص١١٧ نفسه
[٤] - ص٣٩ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٥] - ص١٢١ ــ ١٢٢ المقنع، ص١٣٤ تاريخ القرآن
[٦] - ص٣٦٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٧] - ص٣٧٠ نفسه
[٨] - ص٥٤ محاضرات في علوم القرآن

"وروي أنه كان يفتي على عهد رسول الله"[١]، ولما مات قال ابن عباس: هكذا يذهب العلم"[٢]، "ولما قال أبو هريرة: هذا حبر هذه الأمة"[٣].

هذا هو زيد، والقرآن يعظم حامله واللبيب فيه، ولا شأن في هذا للسن أو الزمن، فالقرآن هو المعيار، وبالقرآن حاز السبق رغم صغر سنه، وبناءً على هذا كله، اختاره أبو بكر لجمع القرآن.

أي، اختاره أبو بكر: لذكائه النادر، لحسن خطه، لحفظه كل القرآن والرسول حي، لفقهه وعلمه، لأنه أمين رسول الله، لوصية رسول الله باتخاذ قراءته واعتمادها.

فقالت قرة العين: نعم، هذا نفهمه، ولكن ما معنى أن زيداً كان أمين رسول الله؟ وأي شيء كان يؤتمن عليه، أهي أسرار وألغاز؟!

قال الشيخ: لا، فلا أسرار ولا ألغاز، وكل ما في الأمر أن رسول الله قد اختار زيداً لذكائه النادر، وحفظه لكل القرآن، ليكون حاملاً لقراءة العرضة الأخيرة، فالعرضة الأخيرة هي ما أتمنه عليها النبي، وبها أصبح "أمين رسول الله".

إن عرض النبي للقرآن على جبريل واقع تاريخي إسلامي لا يمكن إنكاره، وهو أصل لا بد منه، ففي الصحاح، عن ابن عباس رضي الله عنه "قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان، لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة"[٤].

أما عن العرضة الأخيرة فقد ورد "عن عائشة عن فاطمة عليها السلام: أسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم: أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي"، "وعن أبي هريرة قال: كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان يعتكف كل عام عشر، فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه"[٥].

وإن بحثنا عن موقع العرضة الأخيرة وأحكامها عند العلماء، لوجدناها حاضرة في ذهن كل علماء الإسلام، "وعن أبي حنيفة – مثلاً – أنه قال: من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى للقرآن حقه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرضه على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين"[٦]، والسيوطي يقول: "ومما يدل للقراءة على

---

١ - ص٣٧١ نكت الانتصار لنقل القرآن
٢ - ص٣٧٢ نفسه
٣ - ص٣٧٢ نفسه
٤ - صحيح البخاري ٤٦١٣، صحيح مسلم ٤٢٦٨، سنن النسائي ٢٠٦٨، مسند أحمد ٣٢٥٠، ٣٢٩٠، ٣٣٥٨
٥ - صحيح البخاري ٤٦١٤، سنن الترمذي ٧٢٠، سنن أبو داود ٢١١٠، سنن ابن ماجه ١٧٥٩، مسند أحمد ٧٤٥٢، ٨٠٨١، ٨٨٤٥، سنن الدارمي ١٧١٣
٦ - ص٤٧١ ج١ نوع ٢٩ البرهان في علوم القرآن

شيخ، عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في رمضان كل عام"[١]، وعن جمع القرآن وتفسير الشاهدين يقول: "قلت: أو المراد أنها يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته"[٢]، "وقال أبو عبد الرحمن السلمي: كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرأون القراءة العامة وهي القراءة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف"[٣]، "وقال ابن حجر: فاتفق رأي الصحابة على أن كتبوا ما تحقق أنه قرآن في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك"[٤]، والجاحظ يرى أن الصحابة اختاروا قراءة زيد لأنها كانت آخر العرض"[٥]، "وقال البغوي في شرح السنة: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي-. ولذلك اعتمده عمر وأبو بكر رضي الله عنهما، وجمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف"[٦]، وعبيدة السلماني يقول: "القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرأها الناس اليوم"[٧]، وأبو عمرو الداني يقول عن زيد: "أنه كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه جمع القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن قراءته كانت على آخر عرضة عرضها النبي على جبريل عليهما السلام-. فلذلك قدمه أبو بكر-. من سائر المهاجرين والأنصار، ثم سلك عثمان رضي الله عنه طريق أبي بكر في ذلك"[٨]، وابن عطية يقول: "إن أبا بكر رضي الله عنه إنما فوَّض ذلك الأمر – أي جمع القرآن – إليه لأنه كان شاباً حافظاً وعى القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا اختلاف بين الناس فيه، وحفظ القرآن على العرضة الأخيرة، وهي آخر مرة عارض فيها جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعمل على آخر عرضة، فكان الذي حفظه زيد هو الذي عليه العمل"[٩].

ومن المعاصرين يقول "دراز" عن اختيار أبي بكر لزيد: لأن زيد "حضر بنفسه آخر تلاوة للقرآن قام بها الرسول"[١٠]، والزنجاني يقول: "الشاهدين كانا يشهدان بأن ما أتوا به مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته في العرضة الأخيرة"[١١]، والبوطي يقول عن زيد: "وهو صاحب العرضة الأخيرة للقرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته، فأقره الرسول عليه الصلاة والسلام وأمر الناس بأخذ القرآن عنه"[١٢]، والشحات

---

١ - ص٩٩ ج١ نوع ٣٤ الإتقان في علوم القرآن
٢ - ص٥٨ ج١ نوع ١٨ نفسه
٣ - ص٢٣٧ ج١ نوع ١٣ نفسه
٤ - ص١٣٣ تاريخ القرآن
٥ - ص٢١١ أبي بن كعب الرجل والمصحف
٦ - ص٨٥ كتاب المصاحف
٧ - ص٨٤ – ٨٥ تاريخ القرآن
٨ - ص١٢١ – ١٢٢ المقنع
٩ - ص٢٥ مقدمتان في علوم القرآن
١٠ - ص٣٧ مدخل إلى القرآن الكريم
١١ - ص١٢٨ تاريخ القرآن
١٢ - ص٤٩ من روائع القرآن

السيد زغلول يقول: ولهذا "اعتمد أبو بكر وعمر جمعه، وولاه عثمان كتابة المصاحف، ولقد أجمعت المراجع الإسلامية الأصيلة على ذلك"[١]، "وعبد الله شحاتة يقول: لقد اختير زيد "لأنه حضر العرضة الأخيرة للقرآن"[٢] أو كما يقول "قبيسي" لأنه حضر بنفسه آخر تلاوة له قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم"[٣]، أو كما قال "العك": لأن "زيد بن ثابت كان آخرهم عرضاً على النبي عليه الصلاة والسلام، إذ كان ذلك في عام وفاته صلى الله عليه وسلم"[٤]، و"دروزة" يقول: لقد دونوا القرآن "على ما تحققوا أنه القرآن المستقر في العرضة الأخيرة، وتركوا سوى ذلك"[٥]، وعن حكم العرضة الأخيرة في إقرار النص الحرفي للقرآن يقول "الأبياري": "ولم تكن إلا لهذا ومثله"[٦].

وبعد أن توقف الشيخ لحظة للتقاط أنفاسه أردف قائلاً: بالعرضة الأخيرة إذن أصبح زيد بن ثابت أمين رسول الله، ومن أجلها كان أن اختير لجمع القرآن، وبهذا كله اتضح وجوب شهادته كأساس لا بد منه فيما هو قرآن مستمر.

[١] - ص٢٤ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٢] - ص٣٧ تاريخ القرآن والتفسير
[٣] - ص٨، ٢٢ تدوين القرآن الكريم
[٤] - ص٦٨ تاريخ توثيق نص القرآن الكريم
[٥] - ص٣٤٦ القرآن والملحدون
[٦] - ص١٦٧ تاريخ القرآن. الأبياري

- **جمع عثمان والعرضة الأخيرة:**

فقال عمران: ولكن البعض يقولون: إن الجمع الأول أو جمع أبو بكر لم يكن على العرضة الأخيرة، وإنما عثمان اختار زيد لنسخ مصحف حفصة وتعديله تبعاً لآخر العرض، فابن الجزري مثلاً يقول: "فكتبت المصاحف – يقصد المصاحف العثمانية – على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به غير واحد من أئمة السلف كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي"[1]، و"المارغني" يقول: "فأحضر – عثمان – الصحف التي جمع فيها القرآن في خلافة أبي بكر الصديق، وكانت عند حفصة، وأحضر زيد بن ثابت ومن كان معه، وأمره يكتب المصاحف، فكتبها على العرضة الأخيرة، التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل في العام الذي قبض فيه"[2]، وقد "خرج ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فبعثوا إلى الربعة – أي الأجزاء الثلاثين للقرآن – التي في بيت عمر، فجيء بها، وكان عثمان يتعاهدهم إذا تداروا في شيء أخروه، وقال محمد: فظننت إنما كان يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة فيكتبونه على قوله"[3].

وبناءً عليه: فالعرضة الأخيرة إنما تخص جمع عثمان لا جمع أبو بكر.

فقال الشيخ وهو يتنهد: المهم برأيي هو شهادتهم بأن المصاحف العثمانية إنما نسخت على العرضة الأخيرة، أما لمَ نسبوها إلى عثمان عن طريق الظن فهذا لغرضين:

الأول: للحد من القراءات التي أصبحت زمن عثمان بلا حد.

الثاني: لإضفاء التعظيم على جمع عثمان، حيث استقلوا ما فعله إن حد بالنسخ.

ولكن أيعقل أن زيداً جمع القرآن ودونه على غير العرضة الأخيرة زمن أبي بكر، ليعود بعد سنين لتدوينها زمن عثمان؟ وإن كانت العرضة الأخيرة هي النص الحرفي المعتمد، أيعقل ألا يأخذ بها عمر وأبا بكر لما جمعوا القرآن؟ ولكنهما اختارا زيد دون غيره لأنه الحافظ لآخر العرض، أي: العرضة الأخيرة هي التي دونت في الجمع الأول، وعثمان نسخ مصاحفه عن الذي دونوه.

---

[1] - ص٨ ج١ النشر في القراءات العشر
[2] - ص٢٨٢ – ٢٨٣ تنبيه الخلان
[3] - ص١٣٣ كتاب المصاحف.

- الباقلاني والعرضة الأخيرة:

فقالت قرة العين: لا، بل من الأساس لا وجود للعرضة الأخيرة، ولا هي بالميزان لتقييم المدون، والباقلاني يقول: "وقال قوم: إنما اختار عثمان رضي الله عنه حرف زيد لأنه عالما كان بالعرضة الآخرة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم. وفي هذا عندنا نظر، لأنه لا دليل قاطع يدل على ذلك، ولو كان عليه دليل لم يجب لكونه في العرضة الآخرة الاقتصار عليه دون ما كان بالعرضة الأولى، إذ قد تكون العرضة الأولى أظهر وأشهر من الآخرة"[١]، ويقول: "فأما ما روي أن مصحف عثمان رضي الله عنه وحرف زيد بالعرضة الأخيرة فكثير جداً، فمرة ورد بلفظ القطع، ومرة بتغليب الظن، وهذه أخبار متعارضة كما ترى"[٢]، أي: لا يؤخذ بها، أي: إن العرضة الأخيرة لا تصح أن تكون ميزاناً للوصول إلى النص الأصح، ولا هي موجودة إلا من باب الظن، فأية قيمة لها بعدئذ؟!

قال الشيخ: ولكن اقتصار الباقلاني على الروايات التي قالت بالربط بين جمع عثمان والعرضة الأخيرة فيه كل الدلالة على وهن حجته التي قصدت الفصل بين التدوين والعرضة الأخيرة، والظن الذي صرح به ابن سيرين لما قصد الربط بين جمع عثمان وآخر العرض، والخطأ الذي نسبت به العرضة الأخيرة لغير زيد، ليس له الطعن في الصواب القائل بتدوين أبي بكر للعرضة الأخيرة.

أما تحديده للنص القرآني بالأشهر، وقوله بالأجود الذي عما قبل العرضة الأخيرة فهذا خطأ فادح، وكل ما كان عن عرضاتٍ قبل العرضة الأخيرة لا بد منسوخ بها إن وجد الخلاف بينهما لأن العرضة الأخيرة هي الاستقرار الأخير لحرفية النص القرآني، أما وقد أراد الباقلاني الاستمرار لاختلاف القراءات كواقع فرض نفسه عليه، فهذا بحكم العرضة الأخيرة ما لا يجب أن يكون، وبالقطع لا مساواة بين الأشهر والعرضة الأخيرة، ولا حكم له عليها، فآخر العرض هو النص المعتمد، وليس ما فيه من تغير إن حدث أن يكون مشهوراً، وإلا فما علمنا بالسبب الذي أصبح به زيد رضي الله عنه أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

١ - ص٣٧٦ نكت الانتصار لنقل القرآن

٢ - ص٣٧٦ نفسه

- **عبد الله بن مسعود والعرضة الأخيرة:**

فقالت قرة العين: ولكن لا دليل قاطع كما يقول الباقلاني "على تعيين من حضر العرضة الأخيرة"[١] إذن فلا وجوب لربطها بزيد دون غيره، وعن ابن مسعود مثلاً وعلمه بالعرضة الأخيرة روي عن ابن ظبيان قال: قال لي عبد الله بن عباس: أي القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الأولى، قراءة ابن أم عبد، فقال لي: بل هي الآخرة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه رسول الله عرضه عليه مرتين فحضر ذلك عبد الله، فعلم ما نُسخ من ذلك وما بدل"[٢].

فهذا الحديث قاطع في انتساب العرضة الأخيرة لابن مسعود، أو حضوره لها. ولكن إن نسبت هذه العرضة لزيد وابن مسعود، وقد اختلفا في مصحفيهما، هذا معناه أنه لا وجود لهذه العرضة، وبالتالي فلا نص حرفي للقرآن.

فقال الشيخ: ابن مسعود كان على موقف حاد مع زيد بن ثابت رضي الله عنهما، ومن لم يعلم ذلك سيؤخذ بالروايات التي عن أصحابه ومريديه، خاصة إن نسبت عمداً لمشاهير الصحابة. فابن ظبيان في هذه الرواية يقرأ قراءة ابن مسعود، وهي بظنه عما قبل العرضة الأخيرة، وباستدراك من الواضع حيث طلب المقارنة بين قراءة ابن مسعود التي عن العرضة الأخيرة بقراءة زيد أصبحت كما يلي: "عن ابن ظبيان قال: قال لنا ابن عباس: أي القرآن تعدون أولاً؟ قلنا: قراءة عبد الله، وقراءتنا هي الآخرة "أي قراءة زيد". فقال له: رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض عليه جبريل عليه السلام القرآن كل سنة مرة في شهر رمضان، وأنه عرض عليه في آخر سنة مرتين، فشهد منه عبد الله ما نسخ وما بدل"[٣].

وبعد أن كان ابن ظبيان آخذاً بقراءة ابن مسعود أصبح في هذه الرواية آخذاً بقراءة غيره! ولكن المتمعن في مجمل الروايات التي قيلت عن العرضة الأخيرة، سيدرك أن رواية ابن ظبيان وكل قصدها الرد على هذا الحديث المرفوع إلى النبي، يقول الحديث: "عن كميل قال: قال عمر بن الخطاب: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر ومن شاء الله فمررنا بعبد الله بن مسعود وهو يصلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا الذي يقرأ القرآن؟ فقيل له: هذا عبد الله ابن أم عبد، فقال: إن عبد الله يقرأ القرآن غضاً كما أنزل"[٤]، أي: على الحرف الأول. فالرسول إذن لا يعرف ابن مسعود إن سمع صوته، ولكن أينسى الرسول أول صوت جهر بالقرآن في مكة؟!

---

[١] - ص٣٧٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٢] - ص٤٢ ج١ الجامع لأحكام القرآن، ص٣٠ نحو القراء الكوفيين. عن الاستيعاب
[٣] - ص٢٥ – ٢٦ مقدمتان في علوم القرآن
[٤] - ص٤٢ ج١ الجامع لأحكام القرآن

ولكن ابن عباس حسب "الغزالي" في إحيائه قد "تلقى عن ابن مسعود، ولكنه رفض أن يتبعه"[1].

فقال عمران: لكن أيعقل على ابن مسعود أن يكون جاهلاً بالعرضة الأخيرة وهو القائل: "ولو أعلم أحداً أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمي، ولقد قرأت من لسان رسول الله سبعين سورة، وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان، حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين، فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أني محسن، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها"[2].

فهذا القول ثابت في صحته عنه رضي الله عنه، فهو ممن حضر العرضة الأخيرة، وهو عالم بكل ما نسخ، أليس كذلك يا شيخنا؟

قال الشيخ: ولكن المعول عليه في حضور من حضر العرضة الأخيرة أن يكون حافظاً للقرآن كله، وإلا فلا حكم له بالعرضة الأخيرة التي شملت كل القرآن، وباعترافه أنه لم يكن آخذاً من الرسول صلى الله عليه وسلم إلا لبضع وأربعين سورة، وطالما حفظ القرآن كله بعد حياة الرسول، وطالما جهلت صلة من أخذ عنهم هذا الباقي مع العرضة الأخيرة، فقد أصبح بكل ما لديه غير مؤهل لأن يكون حاكماً بالعرضة الأخيرة، ولهذا امتاز عليه زيد الحافظ لكل القرآن في حضوره لآخر العرض.

أما ما قرأه على الرسول، كسورة النساء مثلاً"[3]، أو ما قرأه الرسول عليه، فلا علاقة له بموضوعنا طالما لا تحديد لهذا المقروء بالعرضة الأخيرة.

وبناءً عليه: فلو كان ابن مسعود حافظاً لكل القرآن عند حضوره العرضة الأخيرة، لما سقط من مصحفه الفاتحة والمعوذتان، وكل الأمة تقول بأنهم قرآن بما فيهم ابن عباس رضي الله عنه.

---

[1] - ص١٨ مذاهب التفسير الإسلامي. عن إحياء علوم الدين ص٧٨ ج١

[2] - ص٨ حجة القراءات، ص٣٧٦ نكت الانتصار لنقل القرآن

[3] - مختصر صحيح البخاري ١٦٥٢

- أبي بن كعب والعرضة الأخيرة:

فقالت قرة العين: نعم، ولكن أبي بن كعب كان حافظاً لكل القرآن، وتبعاً للروايات فهو صاحب العرضة الأخيرة لا زيد، فقد ورد "عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أعرض القرآن عليك! قال: وسماني لك ربي تبارك وتعالى؟ قال: "بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا". هكذا قرأها أبي"[١].

وفي "حلية الأولياء" لأبي نعيم: أن الرسول قال: "إني أمرت بعرض القرآن عليك. فقال: يا رسول الله بالله آمنت وعلى يديك أسلمت ومنك تعلمت. فردد النبي صلى الله عليه وسلم القول. فقال أبي: لقد ذكرت هناك يا رسول الله؟ قال: نعم في الملأ الأعلى باسمك ونسبك. فقال: أقرأ إذن يا رسول الله".

فمن الملاحظ في الحديثين أن الرسول قد عرض على أبي كل القرآن، والتحديد بكل القرآن لن يصح إلا إن قلنا أن هذا العرض هو العرض الأخير، فأبي إذن ممن يعلم العرضة الأخيرة قطعاً. أليس كذلك؟

فقال الشيخ: ولكن الرواية الأخيرة "قد عقب ابن كثير في تفسيره على هذه الرواية بقوله: هذا غريب من هذا الوجه"[٢].

أما الحديث الأول فقد ذكر في رواية أخرى، ودونما ذكر إلى لفظة "القرآن" التي يظن بها كل القرآن، حيث قال الرسول لأبي: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك، قال: آلله سماني لك؟"[٣]، وفي سنن الترمذي قد ذُكر ما يخص هذا الحديث مما قرأ عليه: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك: "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب..."[٤] أي: قرأ عليه سورة البينة لا كل القرآن.

وعلى كلٍ، ففي كل هذه الروايات لا وجود لتخصيص بالعرضة الأخيرة بل ولا ذكر لها، وطالما لفظة "القرآن" بمعنى كله تطلق على الموجود تحديداً بآخر ما نزل، وطالما تطلق على بعضه وكله سواء، وطالما لا ذكر لآخر ما نزل على الإطلاق، فعندها لا تعني كل القرآن، خاصة وقد ذكرت الآية في الحديث على غير ما استقرت عليه في العرضة الأخيرة، والذي استقرت عليه: "فليفرحوا"[٥]، لا "فلتفرحوا".

وبناءً عليه: فهذه الأحاديث لا تشهد لأبي بأخذه القرآن عن العرضة الأخيرة، ولا سورة يونس ولا سورة البينة، بآخر ما نزل من السماء على الإطلاق، وهذا شأن معلوم عند كل ذي علم

[١] - مسند الإمام أحمد ٢٠٢١٢، سنن أبو داود ٣٤٦٦، ٣٤٦٧
[٢] - ص١٣ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٣] - ص١٣ نفسه
[٤] - ص١٤ نفسه
[٥] - يونس ٥٨

فقالت قرة العين: ربما، ولكن حديث فضائل السور فيه كل القطع على أن العرضة الأخيرة هي التي دونها أبي في مصحفه، ولا شيء لزيد في هذا الشأن إن اختلف مصحفه عن مصحف أبي، فقد جاء في مقدمة هذا الحديث: "عن أبي بن كعب أن جبريل أتى النبي صلوات الله عليهما قال: ... يا محمد آت أبي واقرأه مني السلام، واقرأ عليه القرآن، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياً فقال: إن جبريل يقرئك السلام، فقال أبي: عليه وعليك السلام يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن جبريل أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأه

في تلك السنة التي قبض فيها مرتين- ثم قال صلى الله عليه وسلم: أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كمن قرأ ثلثي القرآن، وأعطي من الأجر كمن تصدق على كل مؤمن ومؤمنة، ومن قرأ..."[١].

فالرسول إذن قرأ كل القرآن على أبي بن كعب سورة سورة انتهاءً بآخر سورة تبعاً لعرضتي آخر سنة من حياته صلى الله عليه وسلم، وهل من تحديد مشكوك فيه بعد ذلك؟ فمما لا شك فيه أن أبياً هو صاحب العرضة الأخيرة، ولقد قال "ابن عطية" مستشهداً بهذا الحديث: "ومما يدل على ذلك – أي على الترتيب التوقيفي للسور – ما روي في الحديث الطويل الذي ذكر فيه فضل من قرأ كل سورة من القرآن على حده"[٢].

فالقرآن إذن "حفظه أبي في العرضتين الأخيرتين"[٣]، وهل من شيء ذكر عن زيد مع العرضتين بهذا الوضوح الذي ذكر فيه أبي بن كعب كحافظ لآخر عرضتين؟!

فقال الشيخ: ولكن هذا الحديث موضوع، وابن تيمية يقول عنه: "إنه موضوع باتفاق أهل العلم"[٤]، والعسقلاني قال عن طرقه: "كلها ساقطة"[٥]، وقال أبو عمرو عثمان بن الصلاح في كتابه "علوم الحديث": "وإن أثر الوضع عليه لبيِّن"[٦]، والجراحي يقول: "ومجموع ذلك مفترى موضوع بإجماع أهل الحديث"[٧]، والسيوطي عزاه إلى الصوفية الذين اعترفوا بوضعه"[٨]، والزركشي روى "عن نوح بن أبي مريم أنه قيل له: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة"[٩]، "وابن الجوزي في الموضوعات"[١٠]، ولقد قال ابن الصلاح: "ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم"[١١]، وأيضاً "قد عاتب العراقي المفسرين الذين رووه في تفاسيرهم كالواحدي والثعلبي والزمخشري والبيضاوي قائلاً:

"وكل من أودعه كتابه كالوحدي مخطئ صوابه"[١٢]

والطريف في هذا الحديث الذي روي عن أبي، أن ترتيب السور فيه على غير الترتيب المعروف في مصحفه، والمؤسف أن كل الذين شكوا في ربط زيد بالعرضة الأخيرة قد اعتمدوا على هذا الحديث، وعليه كان

١ - ص٦٤ – ٧٤ مقدمتان في علوم القرآن
٢ - ص٩٢ نفسه
٣ - ص٣٢ نفسه
٤ - ص٧٢ أبي بن كعب الرجل والمصحف
٥ - ص٧٢ نفسه
٦ - ص٥٧ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٧ - ص٤١٩ ج٢ كشف الخفاء
٨ - ص١٥٦ ج٢ نوع ٧٢ الإتقان في علوم القرآن
٩ - ص٤٣٢ ج١ نوع ٢٦ البرهان في علوم القرآن
١٠ - ص٤١٤ ج٢ كشف الخفاء
١١ - ص٤٣٢ ج١ نوع ٢٦ البرهان في علوم القرآن
١٢ - ص٤١٤ ج٢ كشف الخفاء

اعتماد كل الذين نسبوا قرآن أبي للعرضة الأخيرة، ولكنه حديث موضوع، وبقي زيد لا سواه هو المدون للعرضة الأخيرة، وهي التي بين أيدينا نقطاً وشكلاً.

ـ أبو بكر جمع قطعاً لا مصحفاً:

فقالت قرة العين: ومن أين لك الزعم بتدوين مصحف، إن كان أبا بكر قد جمع القطع التي دون عليها نتفاً من القرآن، ولم يجمع مصحفاً أو كتاباً بهذا الولاء للآيات والسور كالذي بين أيدينا، والقرطبي يقول عن جمع أبي بكر أو زيد: "فجمعه غير مرتب السور"[١]، وهذا أيضاً ما قال به ابن عطية في مقدمته"[٢]، وأحمد أمين: "وفي عهد أبي بكر أمر بجمع القرآن، ولكن لا في مصحف واحد، بل جمعت الصحف المختلفة التي فيها آيات القرآن وسوره، وكتب منها ما كان في صدور الرجال، وأودعت الصحف الكثيرة التي فيها القرآن عند أبي بكر"[٣]، أما "أدونيس" فيقول: "وهناك إجماع على أن القرآن كتب كله في عهد الرسول غير أنه لم يجمع في كتاب أو مصحف واحد بشكله الأخير إلا في عهد عثمان"[٤]. أي: لا مصحف بين دفتين عن جمع أبي بكر، إنما صحف، وقد قيل: "أودعت الصحف"، "جيء بالصحف". هذا ما قيل في الأحاديث، ولقد قال البعض: إن أبا بكر "جمع المصحف مرتب الآيات غير مرتب السور"[٥]، والمحاسبي حسب رواية الزركشي والسيوطي يقول عن القطع أو القطع النبوية: "فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء". فأبي بكر أو زيد لم يجمع إلا الرقاع، وهذه الرقاع التي هي حسب ترتيب الآتين بها هي التي أودعت عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة، وأبو بكر نفسه في أمره لزيد لم يقل: اجمع القرآن بين دفتين، بل قال: "فتتبع القرآن"، أي: اجمع قطعه من الناس. وإن كان الأمر على هذه الحال عندها فلا ترتيب توقيفي للآيات والسور، ولا تدوين لمصحف عن آخر العرض، وعثمان عندها هو المرتب لكل شيء، ويا لها من مسافة بين فعله هذا وموت الرسول.

وبعد أن فكر الشيخ طويلاً قال: أما أن زيداً جمع القطع أو الرقع التي دون الناس عليها ما لديهم من القرآن ثم وضعت في كيس أودع عند أبي بكر فهذا غير صحيح، فالرقع جمعت، هذا صحيح، ومن هذه الرقع كتبت كل سورة على ترتيب آياتها، ثم جمعت السور على الولاء كل ذلك تبعاً للعرضة الأخيرة، أما أن الصحف لا تطلق على الذي بين الدفتين فهذا غير صحيح، لأن الذي بين دفتين صحف، ولقد قال صاحب "المباني": "فأمر أبو بكر رضي الله عنه بجمع السور بين الدفتين على الولاء الذي كان يحفظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٦]، والبوطي يقول عن جمع زيد: "ولم يكن عبارة عن مجرد جمع تلك القطع المتناثرة إلى بعضها بخيط، كما قد يتصور البعض. وإنما كانت مهمة زيد التي وكلت إليه، هي جمع هذه المتفرقات ثم الكتابة على منوالها من جديد"[٧]، أي: "في نسخة واحدة موثوقة"[٨] على حد تعبير الزحيلي. وبحكم الترتيب على العرضة الأخيرة قال

---

١ ـ ص٣٧ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٢ ـ ص٢٧٤ مقدمتان في علوم القرآن
٣ ـ ص١٩٥ فجر الإسلام
٤ ـ ص٤٧ النص القرآني وآفاق الكتابة
٥ ـ ص٨ تدوين القرآن الكريم
٦ ـ ص٣٢ مقدمتان في علوم القرآن
٧ ـ ص٤٦ من روائع القرآن
٨ ـ ص٢٣ ج١ التفسير المنير

الكرماني في "البرهان": "ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، على هذا الترتيب"[١]، وهذا أيضاً ما قال به "القرطبي"[٢]، والزركشي يقول: "فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته وكتبوه بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، من غير أن قدموا شيئاً أو أخروا وهذا الترتيب كان منه صلى الله عليه وسلم بتوقيف لهم على ذلك، وأن هذه الآية عقب تلك الآية، فثبت أن سعي الصحابة في جمعه في موضع واحد، لا في غير ترتيب، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب الذي هو في مصاحفنا الآن"[٣].

بل ولو نظرنا إلى جمع أبي بكر بمغزاه العام لقلنا: "لم يفعل الخليفة أبو بكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم أكثر من تبويب السور وتنظيمها بوحي من توجيهات وأوامر الرسول وحده"[٤]، وقد "روي في حديث طويل: أن الحارث بكى على معاذ، فلما أفاق معاذ قال- فإني أوصيك بوصية: "إن العلم لمن أراد بين لوحي المصحف"-. وهذا – كما يقول الباقلاني – تصريح منه: أن القرآن بين لوحين، وهو وأبو عبيدة وغيرهم معلوم أنهم توفوا سنة ثمان عشر من الهجرة في زمن عمر في طاعون عمواس"[٥]، أي: إن القرآن وبترتيب سوره وآياته كان موجوداً بين لوحين أو دفتين زمن أبا بكر وعمر.

وبالنتيجة: فطالما اختير زيد لعلمه بالعرضة الأخيرة، وطالما هي التي دونها زيد في المصحف، وطالما بالأساس تعني ترتيب الآيات في السور كما تعني ترتيب السور بعضها مع بعض، فالذي دونه زيد إذن هو كل القرآن وبكل ما يعنيه الترتيب، ابتداءً بسورة الفاتحة انتهاءً بسورة الناس، وهو الموجود بين الدفتين أو الذي ضموه بين لوحين رضي الله عنهم.

أما قول من قال: بأن الجمع كان لقطع أو صحف بقيت متنافرة، حتى كان زمن عثمان فهذا غير صحيح، لأن عثمان لما طلب الخروج من مأزق اختلاف القراء لجأ إلى ما جمعه أبي بكر، ولو كان ذلك المجموع على التنافر لما كان منه منفعة للإشكال الذي طلب علاجه.

فقال عمران: صحيح، ولولا جمع أبو بكر لكل القرآن بين لوحين ما قال بعد جمعه: سموه، فقد "ذكر المظفري في تاريخه: لما جمع أبو بكر القرآن قال: سموه، فقال بعضهم: سموه إنجيلاً فكرهوه، وقال بعضهم: سموه السِفر فكرهوه من يهود، فقال ابن مسعود: رأيت للحبشة كتاباً يدعونه المصحف، فسموه به"[٦]، ولهذا قال السيوطي: "وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف"[٧].

---

[١] - ص٥٠ مختصر تاريخ القرآن
[٢] - ص١٧١ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٣] - ص٢٣٦ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن
[٤] - ص٤ التاريخ الجغرافي للقرآن
[٥] - ص٣٥٤ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٦] - ص٢٨١ – ٢٨٢ ج١ نوع ١٥ البرهان في علوم القرآن، ص٥١ ج١ نوع ١٧ الإتقان في علوم القرآن
[٧] - ص٣٣١ ج٢ معترك الأقران

فقال الشيخ: ربما، ولكن لفظة "المصحف" للدلالة على القرآن كانت معلومة في البيئة النبوية، وفي الحديث "عن عثمان بن أبي العاص قال: كان فيما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تمس المصحف وأنت غير طاهر"[١].

[١] - ص٢١٢ كتاب المصاحف

ـ مصحف أبو بكر مصحف سياسي شخصي:

فقالت قرة العين: فطالما جمع أبو بكر كل المصحف، فلم وهو الخليفة على المسلمين لم يوزع مصحفه على الناس؟ وبتحليل ما حدث أرى أن عمر لم يكن حافظاً للقرآن، ولما كان حفظه ضرورة لخليفة المستقبل، ولما أنف حفظه من الناس فكر ودبر، وكان له أن تذرع باليمامة كأحبولة جعلت أبو بكر يوافقه على ما أراد، وليس ببعيد من جهة أخرى أن يكون ما جمعاه مشكوكاً به، ولهذا لم ينشراه، وربما لم يجمعا الذي جمعاه إلا مضاهأة للذين كانت لهم مصاحف تخصهم كأبي وابن مسعود وغيرهما، وعلى كل الأحوال فمصحف أبي بكر مصحف شخصي سياسي ولا أحد من الأمة قد انتفع به!

فقال عباس وقد غمره الفرح: صحيح، "فليس بين أيدينا رواية واحدة تتحدث عن هذا القرآن بأنه قد جمع للمسلمين، أو جعل قيد الاستعمال، أو استنتسخ منه ولو نسخة واحدة. فإن أبا بكر قد جمع لنفسه قرآناً في مصحف كما جمع غيره من الصحابة وإلا فلو جمعه للمسلمين، وليس للمسلمين قرآن مجموع لكان من الضرورة الملحة بمكان أن لا يغيب عن ظنه احتياج المسلمين لعدة نسخ منه على الأقل. والأغرب من هذا كله إن التاريخ لم يذكر أن أحداً في عهد أبي بكر وعمر قد استنتسخ من هذا القرآن شيئاً"[1].

وبناءً عليه: فمصحف أبي بكر بالفعل مصحف شخصي وسياسي بحت!

فقال الشيخ: ولكن اللغز الحقيقي في عدم نشر أبي بكر لمصحفه، هو الحجة على وجود التواتر، ولو احتاج الصحابة إليه لطلبوه منه، وليس من رواية ذكرت حاجتهم إليه، ولا رده لهم إن طلبوه، والواقع أنه قد دوَّن ما كان عن رقعهم أو مدوناتهم، ثم ردت إليهم أما من أعطى عن حفظه فلم يعط قلبه وبقي حافظاً لما لديه، والصحابة من جهة أخرى ممنوعون من مغادرة المدينة، أي كل ما أعطوه زيداً هو عندهم، وبقي التواتر موجوداً، وليس أحد شعر بالقلق بعد اليمامة، ولو كان ثمة قلق لطلبوه، ولما احتيج إليه زمن عثمان فزع إليه عثمان فنسخه ووزعه، فمصحف أبي بكر ليس بالمصحف الشخصي له "وليس في جمعه – كما يقول الباقلاني – ما يدل على أنه كان غير حافظ له. ولم يجمعه لنفسه، وإنما جمعه ليكون إماماً للناس"[2]، والذي قصده بالفعل هو "إقرار الشكل النهائي لهذا الكتاب المقدس وتوثيقه عن طريق حفظته الباقين على قيد الحياة"[3]، والأبياري يقول: "فلقد كان الرأي عند عمر أن يبادر في ظل وجود القراء إلى إيجاد مصحف رسمي يصدر بتكليف من الخليفة، والخليفة أقوى على حشد الجهود العظيمة لهذا العمل العظيم"[4]، ولولا عظمة ذلك ما قال زيد رضي الله عنه "لو كلفوني نقل جبل"!!

[1] ـ ص٨٦ تاريخ القرآن. الصغير، ص٨٦ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[2] ـ ص٣١٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
[3] ـ ص٣٦ مدخل إلى القرآن الكريم
[4] ـ ص١٠٩ تاريخ القرآن. الأبياري

فقال عمران: نعم، "ولعل مقتل عمر هو الذي أخر"[1] نشر المصحف، وربما أن المسائل الجسام التي استنفذت كل وقتهم "ونعني بها هذه الغارة العظيمة التي شنوها على إمبراطوريتي كسرى وقيصر"[2] هي التي حالت دون نشرهم للمصحف، أليس كذلك؟

قال الشيخ: لا، فلا سبب لعدم نشره إلا وجوده عند كل المسلمين، ولما احتيج إليه نسخه عثمان ووزعه على الأمصار، ودونما عائق من جيوشه التي تحارب الأعداء في كل الجبهات والثغور بل بالعكس، فمن جبهة الحرب الدائرة في أرمينية كان الآذان لنسخ القرآن، فكيف إذن تعيق الحرب نشره إن احتاجوا إليه؟!

فقالت قرة العين: وربما أن أبا بكر وعمر لم ينشرا المصحف لأن جمعه لم يكتمل في عهديهما، فإحدى الروايات تقول: "إن جمع القرآن بدأ في عهد أبي بكر، وتم في عهد عمر"[3]، والأصح أنه لم يكتمل إلا في عهد عثمان وهذا برأيي هو الفرق بين من نشر المصحف وبين من لم ينشره!!

وبعد أن ضحك الشيخ حتى بانت نواجذه قال: أوبعد الذي قلناه؟! ولكن المعلوم في الصحاح: أنه بعد جمع زيد للمصحف كان عند أبا بكر حتى مات، ثم عند عمر حتى مات، ثم عند حفصة حتى طلبه عثمان، ولم يكن عند عمر في حياة أبي بكر، أي: ما كان رأي عمر المعني بجمع القرآن ليكون له مصحف يحفظ عنه وقد أنف الحفظ من الناس. فزيد إذن انتهى من جمع المصحف في حياة أبي بكر لا بعد موته.

فقالت قرة العين وكلها دهشة: صحيح، ولكن لمَ أودع ذلك المصحف عند حفصة – كما تساءلت دائرة المعارف الإسلامية – دون عثمان؟

قال الشيخ: "لسببين، الأول: أنها كانت زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت خليفة رسول الله، الثاني: أنها كانت تعرف القراءة والكتابة"[4]، ثم كيف "تُسلِّم إلى عثمان هاتيك الصحف قبل أن يفكر أحد في اختياره للخلافة"؟[5].

قال عمران مسرعاً: أو تكريماً للنساء أو إعلاء من شأنهن أعطيت حفصة المصحف.

فقالت قرة العين: ولم اختيرت حفصة دون سائر النساء؟

فقهقه الشيخ رغماً عنه وتبعه الآخرون بالقهقهة، فخجلت قرة العين، ولكن أيما خجل!!

---

[1] - ص١١٠ نفسه
[2] - ص٢٢١ عن القرآن
[3] - ص٤١ تاريخ القرآن والتفسير
[4] - ص٢٢٠ عن القرآن
[5] - ص٧٧ مباحث في علوم القرآن

ـ المسلمون وصراع المصاحف قبل جمع عثمان:

وبعد أن التقطت قرة العين بالجهد أنفاسها قالت: ولكن المتمعن بالذي قيل عن جمع عثمان سيرى أن الذي فعله لم يكن إلا للسياسة، فبعد أن انتشرت المصاحف في أرجاء العالم الإسلامي، سعى أصحابها لتأسيس دول عمادها الخلاف بين المصاحف، أم ستصدقون أن الذي جرى مثلاً بين عثمان وابن مسعود قد جرى من أجل الخلاف على النص الحرفي للقرآن؟! هذه سذاجة، فالخلاف بين مصحفيهما ليس بذلك الخلاف الذي يؤبه له، فمن خشية عثمان من أصحاب المصاحف كانت الأحبولة لجمع القرآن، ومن حقه أن يخاف فالكل طامعون، ومن المصاحف التي انتشرت: "مصحف علي بن أبي طالب، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف عبد الله بن عباس، ومصحف عبد الله بن الزبير، ومصحف عبد الله بن عمرو، ومصحف عائشة، ومصحف حفصة، ومصحف أم سلمة"[١]، ومصحف أبو موسى الأشعري وغير هؤلاء كثير. فهلا نظرتم في أسماء أصحابها؟ أغلبهم شاركوا في حروب سياسية طاحنة بعد أن قتل عثمان، وهل دور حذيفة بن اليمان زمان عثمان من قبيل الصدفة؟ إنه من أعوانه، ومهمته بالضبط: كشف مراكز القوى، وبالتخطيط بينهما كان القضاء على الرصيد الأساسي للطامعين أو المعارضين، حيث تم القضاء على مصاحفهم، فهذا ما يقوله المنطق السياسي لدولة لا فصل فيها بين السياسة والدين.

فقال الشيخ وكله دهشة: لا حول ولا قوة إلا بالله، وبعد أن صمت لحظة أردف: إذن فلا خلاف بين المصاحف إلا وهو قليل قليل، وعلى هذا المبدأ قيلت تلك الأقوال، ولكنه حق قصد به باطل، والصحيح إن عثمان خشي على ضياع القرآن إن حدث صراع بين المصاحف، فإن تمسك كل مصر بمصحف لفلان أو فلان لتخطئة مصحف فلان أو فلان عندها فلا نص حرفي للقرآن ولا قرآن واحد لكل المسلمين، ولو استمر الخلاف في قراءة القرآن لتمزعت الدولة الإسلامية شاء أصحاب المصاحف أم لم يشاؤوا، أما أن أصحاب المصاحف قصدوا استغلال ما لديهم من مصاحف للتمرد على الدولة وبناء أملاك أو دول يتزعمونها فهذا بعيد كل البعد.

فقالت قرة العين: ولم لا، إن كان عمر ولما كان خليفة قد خشي مثلاً من الأحلام السياسية لابن مسعود، ففي المرشد الوجيز لأبي شامة"[٢]، "وفي فتح الباري للحافظ ابن حجر: أن عمر بن الخطاب كتب إلى ابن مسعود: إن القرآن نزل بلسان قريش، فاقرئ الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل"[٣]، أي: إن ابن مسعود وهو الهذلي قد قصد إلى تحويل القرآن ليصبح كتاباً لقبيلته التي تجمعت حوله في الكوفة، ولهذا حذره عمر، وإلا فما الذي سينال القرآن إن قرئ بهذه اللهجة أو تلك طالما هو مكتوب ومدون؟ وهل يعقل لابن مسعود وهو القريب من النبي وما أنزل عليه

---

[١] ـ ص٢٥٤ كتاب المصاحف
[٢] ـ ص١٠٩ تاريخ القرآن. الصغير
[٣] ـ ص٩٦ تاريخ توثيق نص القرآن الكريم

أن يكون جاهلاً باللغة التي نزل بها القرآن؟ إنها السياسة، فابن مسعود كان طامحاً لتأسيس دولة لقبيلته ولهذا كان الصدام بينه وبين عثمان.

قال الشيخ: لا، ولو كان هذا صحيحاً لاستصرخ ابن مسعود قبيلته، أو لتمردت قبيلته على عثمان لما طلبه إلى المدينة لإحراق مصحفه، ولكن لا شيء من هذا قد حدث، وكل الذي زعمتهِ ظنون لا سند تاريخي لها، بينما كل التاريخ يجسد خشية عثمان من انقسام المسلمين إن استمر الخلاف بين المصاحف، لا أن المصاحف كانت برؤوس أصحابها لتكوين دول ومطامح خاصة وبين القولين فرق كبير.

أما عن كتاب عمر رضي الله عنه فالمستفاد منه: أن مصحف عمر أو مصحف الجمع الأول أو مصحف حفصة قد دون بلغة قريش، لا أن عثمان قد صاغه بلغة قريش، وإلا ما لفت عمر انتباه ابن مسعود إلى وجوب عدم الخروج عما في المصحف لغة قريش. وأخيراً أقول: إن أردتِ الحوار بالمعنى الوثائقي فأهلاً وسهلاً وكل ما يقال حينئذ فأنا مصغ إليه، أما أن تصبح الآراء كسرير قاطع الطريق بمعيارية التهيؤات الظنية فلا.

- اختلاف المصاحف في المدينة الواحدة:

فقالت قرة العين على مضض: هيا إذن حدثنا أنت عما آل إليه المسلمين قبل جمع عثمان للمصحف، لنرى ما الذي يقوله الرواة أو التاريخ.

قال الشيخ: نعم، فبعد أن أصبح عثمان خليفة، لم يحجر على الصحابة كما فعل عمر، فانتشروا في الأمصار يعلمون الناس القرآن. ولما لم يكن من علم للجميع بالعرضة الأخيرة كان الخلاف بينهم، حتى في المدينة الواحدة كان الخلاف بين أهلها على أشده، "فعن يزيد بن معاوية قال: إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة. قال: وليس إذ ذاك حجز ولا جلاوزة إذ هتف هاتف: من كان يقرأ على قراءة أبي موسى فليأتِ الزاوية التي عند أبواب كندة، ومن كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود فليأتِ هذه الزاوية التي عند دار عبد الله، واختلفا في آية من سورة البقرة: "وأتموا الحج والعمرة للبيت"[١]، وقرأ هذا: "وأتموا الحج والعمرة لله". فغضب حذيفة واحمرت عيناه، ثم قام فغرز قميصه في حجزته وهو في المسجد، وذاك في زمن عثمان، فقال: إما أن يُركب إلى أمير المؤمنين وإما أن أركب."[٢]

ويا له من خلاف عظيم، إنه الخلاف على نص القرآن، وأي نص هو الصواب؟! وطالما لا جواب يعلو الجميع انقسم الجميع حتى في صلواتهم، وأدرك حذيفة ذلك الخطر، وما أعظم فضله إذ فكر في نتائجه الوخيمة ولكم كان جريئاً في الحق، فلا محاباة لفلان وفلان، ومهما تكن فضائل فلان أو فلان: "عن أبي الشعثاء قال: كنا جلوساً في المسجد وعبد الله يقرأ، فجاء حذيفة فقال: قراءة ابن أم عبد، وقراءة أبي موسى الأشعري، والله إن بقيت حتى آت أمير المؤمنين "عثمان" لأمرته بجعلها قراءة واحدة، قال: فغضب عبد الله، فقال لحذيفة كلمة شديدة، قال: فسكت حذيفة"[٣].

وماذا بعد اختلاف المسلمين بالصلاة وقراءة القرآن في المدينة الواحدة؟! واستشرى هذا الداء حتى في مركز الخلافة في "المدينة المنورة نفسها: "عن أبي قلابة قال: لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال أيوب: فلا أعلمه إلا قال: حتى كفر بعضهم بقراءة بعض. فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً"[٤].

فقالت قرة العين وكأنما تذكرت شيئاً خشيت أن تنساه: وفي رواية عن أنس بن مالك لنفس الحديث، قوله بعدها: "فاجتمعوا فكتبوا فكان إذا اختلفوا وتدارءوا في آية قالوا: هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاناً،

---

١ - البقرة ١٩٦

٢ - ص١٨ كتاب المصاحف

٣ - ص٢٠ نفسه

٤ - ص٤٥ ج١ جامع البيان، ص٢٨ – ٢٩ كتاب المصاحف

فيرسلوا إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة، فيقال له: كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا، فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكاناً"[1] كما قال: "إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

أي: إن كان عثمان قد كتبه من الناس حسب قراءة الرسول فأين إذن الروايات التي تقول أن عثمان نسخه من مصحف حفصة؟ هذا تناقض! فإما من الناس أو عن مصحف حفصة!

[1] - ص٥٩ ج١ نوع ١١ الإتقان في علوم القرآن، ص٦ – ٧ المقنع
[2] - ص٨ المقنع

ـ اختلاف المصاحف بين المدن والجيوش:

وبعد أن تجاهل الشيخ ما يسمع أردف قائلاً: وقد امتد هذا الخلاف حتى أصبح خلافاً بين المدن الإسلامية، فقد انتشر مصحف أبي بن كعب في الشام، ومصحف المقداد في حمص، ومصحف ابن مسعود في الكوفة، ومصحف أبو موسى الأشعري في البصرة، ولقد قال حذيفة لسعيد بن العاص حسب رواية ابن الأثير: "لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً لأن تُرك الناس ليختلفن في القرآن، ثم لا يقومون عليه أبداً، قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأيت أهل دمشق يقولون: إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرأوا على ابن مسعود، ورأيت أهل البصرة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرأوا على أبي موسى، ويسمون مصحفه: لباب القلوب"[١]، وعن "بكير": "أن أناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فإذا قرأها قال: فإني أكفر بهذه ففشى ذلك في الناس واختلفوا في القرآن"[٢]، "فقال بعضهم لبعض: قراءتنا خير من قراءتكم"[٣] وانشغل حذيفة بهذه الظاهرة الخطيرة، وانطلق للناس يحذرهم ويخوفهم، "وعن أبي البختري قال، قال حذيفة: أرأيتم لو حدثتكم أن أمكم تخرج في فئة تقاتلكم أكنتم مصدقي؟ قال: قلنا: سبحان الله يا أبا عبد الله، ولم تفعل؟ قال: أرأيتم لو قلت لكم تأخذون مصاحفكم تحرقونها وتلقونها في الحشوش أكنتم مصدقي. قالوا: سبحان الله ولم تفعل؟ قال: أرأيتم لو حدثتكم أنكم تكسرون قبلتكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: سبحان الله ولم تفعل! قال: أرأيتم لو قلت لكم أنه يكون منكم قردة وخنازير أكنتم مصدقي؟ فقال رجل: يكون فينا قردة وخنازير؟! قال: وما يؤمنك لا أم لك؟! "[٤].

فصراع المصاحف كما رآه، سيؤدي لقتال الأم مع أولادها، إلى تحطيم الكعبة، إلى ضياع القرآن، سيؤدي لأن يمسخ الله البعض قردة وخنازير، وأي حدث هذا؟ وانطلق إلى رؤوساء الخلاف يخوفهم، يعاتبهم، يؤنبهم: "عن أبي الشعثاء قال: كنت جالساً عند حذيفة وأبي موسى وعبد الله بن مسعود، فقال حذيفة: أهل البصرة يقرأون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرأون قراءة عبد الله. أما والله أن لو قد أتيت أمير المؤمنين لقد أمرته بغرق هذه المصاحف، فقال عبد الله: إذن تغرف في غير ماء. قال شاذان: في سقرها"[٥].

وأصبح حذيفة بما له من بعد نظر بين من يحقدون عليه وبين من لا يدركون الخطر، وتطور الخلاف منطلقاً نحو أوجه، فلما تجمعت جيوش المسلمين للقتال في "أرمينيا"، اختلف جيشي الشام والعراق في قراءتهم القرآن، "فإذا أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع به أهل العراق، فتكفرهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرأون بقراءة ابن مسعود، فيأتون بمن لا يسمع أهل الشام فتكفرهم أهل الشام"[٦]، وكادت الأيدي تمتد إلى

---

[١] ـ ص٨٣ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٢] ـ ص٣٠ كتاب المصاحف
[٣] ـ ص٢٣ تدوين القرآن الكريم
[٤] ـ ص٢٤ كتاب المصاحف
[٥] ـ ص٢٠ نفسه
[٦] ـ ص٤٤ ج١ جامع البيان

السيوف وكان لا بد لحذيفة من مواجهة الخليفة بالأمر: "عن أنس رضي الله عنه: أن حذيفة رضي الله عنه قدم إلى عثمان رضي الله عنه، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن، فقال لعثمان بن عفان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلفت اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت حفصة إلى عثمان بن عفان بالصحف، فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم: أن انسخوا الصحف في المصاحف، وقال للرهط القرشيين الثلاثة: ما اختلفتم فيه أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم. حتى نسخوا الصحف في المصاحف بعث عثمان إلى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا-.

قال الزهري: فاختلفوا يومئذ في "التابوت"[١] و"التابوه"، فقال القرشيون: التابوت، وقال زيد: التابوه، فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش"[٢].

[١] - البقرة ٢٤٨

[٢] - مختصر سنن الترمذي ٣١٠٣

- علي وجمع عثمان:

فقالت قرة العين: ولكن ما بال هذه الرواية لم تذكر الإمام علي، فهل كان هو الآخر معارضاً لعثمان كما عارضه ابن مسعود وأبي؟

قال الشيخ: لا، بل بالعكس، فالإمام علي رضي الله عنه من الذين شاركوا عثمان في نسخه المصاحف، فقبل أن عيَّن عثمان لجنته وقبل أن بدأ بالعمل، شاور صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، "وكان عدتهم – كما ذكر المارغني – اثني عشر ألفاً"[١] على رأسهم الإمام علي، وقد "أخرج ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال: قال علي: لا تقولوا في عثمان إلا خيراً فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلى عن ملأ منا. قال: "أي عثمان": ما تقولون في هذه القراءة، فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً. قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا نكون في فرقة ولا اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت"[٢]، وقد "ذكر علي بن محمد الطاوس العلوي الفاطمي في كتاب "سعد السعود" نقلاً عن كتاب أبي جعفر محمد بن منصور، ورواية محمد بن زيد بن مروان في اختلاف المصاحف- أن عثمان جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام"[٣]، ومما يشير إلى رضاه بالمصاحف العثمانية: أنه إن مرَّ وهو بالكوفة "على كتبة المصحف- يقول: هكذا نوروا ما نوَّر الله تعالى"[٤].

فقال عباس مسرعاً: نعم، و"من هنا – كما يقول حجتي – لا نجد اختلافاً بين الفرق الإسلامية، وخاصة بين السنة والشيعة- في تأييد المصحف العثماني، وفي اعتباره كاملاً لا نقص فيه ولا زيادة"[٥].

---

١ - ص٢٨٢ تنبيه الخلان
٢ - ص٥٩ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن، ص٤٦ مقدمتان في علوم القرآن. وهذا أيضاً ما ذكره الشهرستاني في مقدمة تفسيره "ص١٣٦ تاريخ القرآن"
٣ - ص١٣٤ تاريخ القرآن
٤ - ص٣٦١ نكت الانتصار لنقل القرآن
٥ - ص١٦٠ مختصر تاريخ القرآن

- ابن مسعود وجمع عثمان:

فقالت قرة العين وقد أخذ منها الغضب كل مأخذ: ولكن الذين عارضوا عثمان هم أيضاً كثر، منهم على سبيل المثال عبد الله بن مسعود، وقصته في هذا الشأن مشهورة، فمن المعلوم أن "من أوائل من نزل في الكوفة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود، فقد أرسلهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليكون الأول أميراً والثاني معلماً ووزيراً"[١]، وقيل أنه "ولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الكوفة"[٢]، "وقال عمر لأهل الكوفة لما ولاه عليها: وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي"[٣]، "وهو هذلي الأب"[٤]، وعلَّم الناس القرآن وأحبه أهل الكوفة، وشعر حلاوة العز والجاه، وفجأة كان ما لم يكن بالحسبان، فقد عيَّن عثمان زيد بن ثابت زعيماً لجمع القرآن، ولكم كانت الإهانة مرة على ابن مسعود، فما الذي يقوله لأصحابه الذين تربوا على يديه؟ أيعترف بأن مصحفه غير صحيح، فما الحيلة؟ وجمهور الصحابة قد نحوه عن كتابة القرآن، وإنها لمسألة، ولم يكن أمامه حفظاً لماء وجهه أمام محبيه إلا أن يشتم زيداً ويشكك بالذي فعله عثمان، ومن ثم يذكرهم بما كان له من فضائل لما كان النبي حياً، وانطلق إلى المنبر صارخاً: "أأعزل عن المصاحف؟ وقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وزيد بن ثابت ذو ذؤابتين يلعب مع الصبيان"[٥] أو "وأسلمت وإن زيداً لفي صلب رجل كافر"[٦]، أو "وأنه لفي صلب أبيه كافراً"[٧].

وغضب أصحابه، إذ "رأوا هذا الصحابي الجليل من الطبقة الأولى قد حرم شرف الإسهام في لجنة جمع القرآن"[٨].

ولما انتهى عثمان من نسخ المصاحف، أرسل نسخة إلى الكوفة واجتمع حذيفة بابن مسعود وأبي موسى الأشعري، ليقول لهم ما أمرهم به الخليفة: "وأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه.

فقال أبو موسى: ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها وما وجدتم من نقصان فاكتبوه. فقال حذيفة: كيف بما صنعنا؟ والله ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءة هذا الشيخ، يعني ابن مسعود، ولا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الشيخ يعني أبا موسى الأشعري"[٩].

---

[١] - ص١٤ نحو القراء الكوفيين
[٢] - ص٧٦ تاريخ القرآن. هامش
[٣] - ص١٤٤ محاضرات في علوم القرآن
[٤] - ص٢٧ محاضرات في علوم القرآن، التفسير العلمي للقرآن في الميزان
[٥] - ص٩٥ مقدمتان في علوم القرآن
[٦] - ص٩٠ نكت الانتصار لنقل القرآن، ص٣٩ ج١ الجامع لأحكام القرآن، ص٢٠ مقدمتان في علوم القرآن
[٧] - ص٢٤ – ٢٥ كتاب المصاحف
[٨] - ص٤٩ تدوين القرآن الكريم
[٩] - ص٤٤ كتاب المصاحف

وقبل أن تتم كلامها قال عمران بصوت مرتفع: نعم، فهذا معناه أن ابن مسعود رضي الله عنه لم يعترض على جمع القرآن، إنما اعترض على تنحيته عن هذا الجمع، "وكانت مخالفته لعثمان لأنه لم يدعَ إليه – أي لكتابة القرآن – ولم تكن لأنه يعارضه"[١] بالذي فعل.

أما أبا موسى فليس على القطع بأن ما لديه هو كل القرآن، وحذيفة بحكمته حاول استدراج الشيخين ليصلحا الأمور بنفسيهما، خاصة وأن هجوم ابن مسعود على زيد قد أثار حفيظة الأماثل من الصحابة، فقد "قال ابن شهاب وغيره: لقد كره مقالته هذه الأماثل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢].

فقالت قرة العين على عجل: نعم، نعم، ولكن ابن مسعود قرأ مصحف عثمان وقارنه بما لديه، وأدرك أن مصحفه هو الأصوب، وقد "روي عنه أنه قال: لمَ تزيدون فيه ما ليس فيه؟"[٣]، يقصد: المعوذتين، بل وقال: "إن رجالاً لم يؤذن لهم قد تصرفوا في القرآن من تلقاء أنفسهم"[٤]، ولهذا بالضبط تمرد على عثمان لما طلب مصحفه للإحراق، وقد "قال اليعقوبي في تاريخه: كان عبد الله ابن مسعود بالكوفة وامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر"[٥].

وليس هذا فحسب، بل أمر أصحابه بغل مصحافهم حيث قال: "يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها. خرجه الترمذي"[٦]، وقد روي عن "حميد بن مالك عن عبد الله وعن ابراهيم بن مهاجر وعن ابراهيم، وعن أبي وائل عن عبد الله، أنه "لما أمر عثمان بالمصاحف ساء ذلك عبد الله بن مسعود حتى قال: إني غال مصحفي، فمن استطاع أن يغل مصحفاً فليغلل، فإنه من غل شيئاً جاء بما غل يوم القيامة: "ومن يغلل يأت بما غلَّ يوم القيامة"[٧]، "وقال شقيق: فجلست في حلق من أصحاب محمد، فما سمعت أحداً منهم يعيب عليه شيئاً مما قال ولا رده"[٨].

فقال عمران مسرعاً: طبعاً، فالموجودن هنا كلهم من أصحابه.

وأردفت قرة العين: فعزله عثمان عن ولاية الكوفة "وولى الوليد بن عقبة مكانه"[٩]، "وكتب عليه عثمان أن أشخصه، إن لم يكن هذا الدين خبالاً وهذه الأمة فساداً، فدخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنه قد قدِمت عليكم دابة سوء. فكلم ابن مسعود بكلام غليظ، فأمر به عثمان، فجُّر برجله حتى كُسر له ضلعان"[١٠]، وأنكرت

[١] - ص٣٠ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٢] - ص٩٠ نكت الانتصار لنقل القرآن، ص٢٠ مقدمتان في علوم القرآن
[٣] - ص٩٦ مقدمتان في علوم القرآن
[٤] - ص١٨ مذاهب التفسير الإسلامي
[٥] - ص١٦٢ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٦] - ص٣٩ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٧] - ص٢١ – ٢٢ كتاب المصاحف
[٨] - ص٢٣ نفسه
[٩] - ص٢٠ مذاهب التفسير الإسلامي
[١٠] - ص١٦٢ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه. عن تاريخ اليعقوبي

عائشة ما قاله عثمان بحق ابن مسعود، "ولم تتحرج أن تصيح به من وراء سترها وهو على المنبر حين عاب على ابن مسعود فأسرف في عيبه"[1].

وأخيراً قطع عنه عثمان خراجه، ووضعه تحت الإقامة الجبرية في المدينة حتى مات فيها سنة "اثنين وثلاثين، وقيل ثلاث وثلاثين"[2]، ولما عدَّد "النظام المعتزلي" أخطاء عثمان قال: من أخطائه أيضاً "ضربه عبد الله بن مسعود على إحضار المصحف"[3].

فقال عمران بغضب: ولكن عثمان رضي الله عنه لم يترك وسيلة من وسائل اللين لرد ابن مسعود رضي الله عنه عن خطئه إلا وفعلها، وقد "روى ثعلبة بن مالك قال: قال عثمان: من يعذرني من ابن مسعود، يدعو الناس إلى الخلاف والشبهة والتعصب علي إذ لم أوله نسخ القرآن، فهلا عتب على أبي بكر وعمر، هما عزلاه عن نسخ القرآن، وولياه زيد بن ثابت، واتبعت أثرهما"[4].

أما ما قيل أن عثمان "أمر غلامه به، فأخذه على عاتقه وضرب به الأرض فكسر ضلعين من أضلاعه فمات من ذلك وأنه تجبر عليه بسلطانه، فإنه من الأحاديث المختلقة"[5]، والصحيح أن ابن مسعود رجع إلى قول عثمان وإلى رأي الجماعة وندم على ما قال – بحق زيد – واستحيا منه"[6]، ولقد قال أبو بكر الأنباري: "وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك، فشيء نتجه الغضب"[7]. نعم، فقد ألهمه الله أن يرجع إلى رأي عثمان الذي كان في الحقيقة رأي الأمة كلها"[8]، و"أقر بصحة مصحفه"[9]، وبذلك عاد إلى "ما أجمع عليه الصحابة"[10].

وبعد أن تنهد عمران بعمق أردف: أما عن الأسباب التي جعلت عثمان يختار زيد لنسخ القرآن فهي ما يلي:

١ – زيد هو الأمهر من غيره في الكتابة.

٢ – زيد حفظ العرضة الأخيرة، وهو حافظ لكل القرآن، وقد قال أبو بكر الأنباري: إن "زيداً كان أحفظ للقرآن من عبد الله، إذ وعاه كله ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي"[11].

٣ – عثمان تلافى الخروج عن اختيار الخليفتين قبله.

[1] - ص٢٦ الفتنة الكبرى
[2] - أسد الصحابة في معرفة الصحابة ٣١٨٢
[3] - ص٧٣ – ٧٤ ج٢ الملل والنحل
[4] - ص٣٦٣ نكت الانتصار لنقل القرآن، ص٩٥ مقدمتان في علوم القرآن
[5] - ص٣٦٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
[6] - ص٩٥ مقدمتان في علوم القرآن
[7] - ص٣٩ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[8] - ص٨٢ – ٨٣ مباحث في علوم القرآن
[9] - ص٢٣ تدوين القرآن الكريم
[10] - ص١٢٣ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[11] - ص٣٩ ج١ الجامع لأحكام القرآن

٤ – ابن مسعود، كما قال الحافظ ابن حجر كان في الكوفة وأمام المهمة المستعجلة لنسخ القرآن، كان من العسير إشراكه في هذا العمل"[١].

٥ – لرفع اتهام عثمان بالمحاباة كان اختياره لزيد بن ثابت: "وماذا يظن بعثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه مال إلى زيد بن ثابت، وزيد لم يكن رجلاً من بني أمية، ولا كان لعثمان به علاقة نسب، وإنما كان رجلاً من عرض الأنصار، لولا – أي تثبته بالقرآن –

ولو قد أمر عثمان بكتابة المصحف ابن مسعود – مثلاً – لكان لقائل أن يقول: مال إليه لقوله حيث ولي: ولي أمرنا خير من بقي"[٢].

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت: والمهم في قصة ابن مسعود وتمرده على عثمان برأيي، أن مصحف عثمان بشهادة هذا الصحابي الجليل غير صحيح، وقد مات رضي الله عنه ولا وجود في مصحفه للمعوذتين، فكيف قولكم باستصوابه لمصحف عثمان وندمه عما قاله بحق زيد؟

فقال الشيخ: ولكن القضية بين ابن مسعود وعثمان رضي الله عنهما، هي نفسها الفرق بين الآحاد والتواتر، والآحاد لن يجرح التواتر، حتى لو مات عليه صاحبه، والأهم برأيي أن ابن مسعود رغم ساقيه الرفيعتين رضي الله عنه، صرخ وامتنع وحرض أصحابه لاعتقاده صواب مصحفه، فكيف إذن بالإمام علي رضي الله عنه وهو من هو في الحرب وقوة البيان لم يصدر عنه شيء كهذا مع الخلفاء الثلاثة؟ فوالله لو كان هناك خلافاً بين مصحفه أو مصحف الرسول ومصحفهم لأقام الدنيا وأقعدها على رؤوسهم وكيف لا وهو الذي له أصحابه ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف لا وهو الجسور، ألم يكن سهم الرسول في الملمات؟ فكيف له الصمت ومن دونه يصرخ، وكيف لم يؤيد المظلوم إن رآه على الحق؟!

---

١ - ص٥٤ محاضرات في علوم القرآن
٢ - ص٥٢ مقدمتان في علوم القرآن

ـ أسباب اختلاف المصاحف:

وقلت وكلي دهشة: صحيح، ولكن ما الذي أدى باختلاف المصاحف والمصدر واحد، وهل يعقل لصحابي جليل كابن مسعود مثلاً ألا يكون أميناً على ما أخذه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ هذا عجيب!

فقال الشيخ: إن الخلاف بين المصاحف الفردية ومصحف التواتر أو الجماعة متمثل فيما يلي:

١ – الغلو في قيمة الجهد الفردي، وهو ما وقع به أصحاب المصاحف الفردية، حتى اختلفت مصاحفهم فيما بينها، وكل واحد يظن بنفسه الصواب لا يتعداه، حيث لا أحد يدرك ما أخطأ به، ولقد قال الباقلاني مثلاً: "فضائل ابن مسعود كثيرة، ولكن ذلك لا يوجب عصمته ولا نفي التقصير عنه والخطأ في بعض الأمور"[١].

ومن أخطاء الجهد الفردي ما يلي:

أ – أخطاء تتعلق بالذاكرة، فإذا أخذ الصحابي عن النبي بعض القرآن وعاد إلى بيته يدونه فوراً أو بعد مدة، وإذ ما دونه لم يكن كما سمع بالضبط، وإن قرأ القارئ عن "ظهر قلبه، قرأ على خلاف المشهور"[٢]، وهذا ما نراه في الخلاف بين التقديم والتأخير، واستبدال ألفاظ مكان أخرى، "والحافظ قد يغير كلمة بمرادفها سهوا وقد يظن ما في ذهنه هو الصحيح وما في ذهن الآخرين خطأ"[٣].

ب – طبيعة الخط الذي كان دون شكل أو إعجام، قد يؤدي إلى قراءة المدون إلى التغيير والتبديل، خاصة إن أراد صاحب الكتابة أن يقرأ بعد شك في الحفظ أو بعد مدة من الحفظ أو بعد نسيان.

ج – اختلاف الناس في قوة الحفظ ودرجة التذكر.

د – استحالة الفرد أو كل فرد الأخذ عن الرسول كل ما نزل، وبالأخذ عمن أخذ عن الرسول ستتضاعف أخطاء الذاكرة.

هـ ـ اختلاف الأفراد في انتمائهم اللغوي، ولا بد لهذا الأثر أن ينعكس على النطق بالقرآن، حتى أصبح كل مقرئ "يقرئ أهل مصره بما سمع على لهجته"[٤]، حتى قرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات"[٥].

٢ – الأخذ بقراءات ما قبل العرضة الأخيرة: فقد كان الناس – زمن أبي بكر وعمر – متروكين على قراءة ما يحفظون من قراءاتهم المختلفة"[٦]، "وكانت وجوه القراءة التي يقرأون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، فاختلف الناس في القراءة وعظم اختلافهم وتشتتهم"[٧]، ومن الظن باستمرار الرخصة التي عن الأحرف

---

[١] ـ ص٣٦٧ – ٣٦٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٢] ـ ص١٥٩ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٣] ـ ص١٥٧ مختصر تاريخ القرآن
[٤] ـ ص٩ حجة القراءات
[٥] ـ ص٢١ محاضرات في علوم القرآن
[٦] ـ ص١١٩ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٧] ـ ص٤٧ تاريخ القرآن والتفسير

كان الخطر على النص القرآني، وبالعرضة الأخيرة احتج الصحابة على ابن مسعود وغيره، والمحاسبي يقول: أنه قبل أن نشرت العرضة الأخيرة في مصحف عثمان "كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن"[١]. أما بعدها فلا مكان لاستمرار ما كان عن الأحرف السبعة وهنا بالضبط كان خطأ ابن مسعود حيث احتج بالأحرف لنجاة مصحفه من الإحراق"[٢]، ولو كان الاستمرار للأحرف بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وطالما المصاحف عن الأحرف، لما جاز لعثمان وكل الصحابة أن يوافقوه على حرق المصاحف.

٣ – ومما أدى للاختلاف: "اختلاط العرب في البلدان المفتوحة وسراية العجمة واللحن إلى اللغة العربية، مما أثَّر دون شك على قراءة القرآن، وهو نفسه الذي قصده عثمان بقوله: أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون! فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً"[٣].

٤ – بعض أصحاب المصاحف كانوا يدونون شروحاً تفسيرية لهم ملحقة بنصوص القرآن، ولما نسخ غيرهم عن مصاحفهم كان الظن أنها من القرآن، وهو المعروف بالزيادات التفسيرية، وهذا كما يقول "ماسييه": "لا يتعلق أبداً بتحريفات يعترض عليها المؤمنون"[٤].

فقال عمران: ولكن البعض يقولون أنه لا فرق بين المصاحف ومصحف عثمان "وقد روي عن محمد بن كعب القرضي قال: رأيت مصاحف ثلاثة، مصحفاً فيه قراءة ابن مسعود، ومصحفاً فيه قراءة أبي، ومصحفاً فيه قراءة زيد، فلم أجد في كل منها ما يخالف بعضها بعضاً"[٥].

أي: إن ما نسب من خلاف بين المصاحف فغير صحيح، أو مدسوس، ومما يدل على الدس أو الوضع وجود مصاحف انتمت لرجل واحد وهي مختلفة، فقد "قال محمد بن اسحق: رأيت عدة مصاحف ذكر نساخها أنها مصحف ابن مسعود ليس فيها مصحفين متفقين، وأكثرها في رق كثير النسخ، وقد رأيت مصحفاً قد كُتب منذ مائتي سنة، فيه فاتحة الكتاب"[٦].

ومما يعنيه الدس والوضع قال ابن حزم: "وأما قولهم إن مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا، فباطل وكذب وإفك"[٧]، والباقلاني يقول مثلاً عن مصحف أبي بن كعب: "فأما أبي فقد تظاهرت الأخبار بأن حرفه هو حرف زيد والجماعة"[٨]، وقال "الشيخ محمد بن الهيصم رحمه الله: وليس يعرف لأبي مصحف يخالف هذا

[١] - ص٦٠ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٢٥ كتاب المصاحف
[٣] - ص١٥٧ – ١٥٨ مختصر تاريخ القرآن
[٤] - ص١٠٩ الإسلام
[٥] - ص٤٧ مقدمتان في علوم القرآن
[٦] - ص٢٦ الفهرست
[٧] - ص٧٧ ج٢ الفصل في الملل والأهواء والنحل
[٨] - ص٣٧٨ نكت الانتصار لنقل القرآن

المصحف، وإنما كانت قراءته هذه القراءة التي عليها العامة، قال: وقد ذكر بعض مشايخنا رحمهم الله أنه رأى مصحفاً منسوباً إلى أبي خالف ببعض حروفه حروف هذا المصحف، لكنا لا نأمن أن يكون ذلك من جهة بعض من يحب الافتخار بالغريب. فيتقربون إليهم – أي للسلاطين – بغرائب الكتب"[١].

وبناءً عليه: فالاختلاف إن وجد بين المصاحف فهو مدسوس، ولا صحة في انتسابه لأصحاب المصاحف.

فقالت قرة العين: لا، هذا غير صحيح، وبالمقابل نجد أن ضرار بن عمرو "حكي عنه أنه كان ينكر حرف ابن مسعود، ويشهد أن الله سبحانه لم ينزله، وكذلك حرف أبي بن كعب"[٢]، والروايات الصحيحة التي ذكرت الخلاف بين المصاحف كثيرة بما لا حد له.

قال الشيخ: دعونا من هذا بالله عليكم، ولسنا بالساعين للاحتكام إلى الحب والكره، ولا لإيجاد التآلف عن طريق التسامح وطيبة القلب وإلى ما هنالك، ولنكن موضوعيين، ولا نحن قاصدون لمنع هذا أو ذاك عن الجنة، أو لإدخال هذا أو ذاك إلى النار فهذه مسألة بيد الله وتلك أمة قد خلت. وابن مسعود مع مصحفه كان عليه ما يلي من المآخذ:

١ – ابن مسعود لم يحفظ القرآن كله: فقد أخذ من فم رسول الله سبعين سورة، وليس أحد كذبه في ذلك، ولكن الله أعلم عن أية عرضة من العرضات الكثيرة كان أخذه لما حفظ من الرسول، "أما ما بقي على ابن مسعود. فقد قرأه على من قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم تلقيناً ولم يحفظه إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم"[٣]، ولقد "قال أبو اسحق: وتعلم عبد الله بقية القرآن من مجمع بن جارية الأنصاري"[٤]، والقرطبي يقول: "فالشائع الذائع المتعالم عند أهل الرواية والنقل: أن عبد الله بن مسعود تعلم بقية القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال بعض الأئمة: مات عبد الله بن مسعود قبل أن يختم القرآن، وقال يزيد بن هارون: المعوذتان بمنزلة البقرة وآل عمران، من زعم أنهما ليستا من القرآن فهو كافر بالله العظيم، فقيل له: عبد الله بن مسعود فيهما؟ فقال: لا خلاف بين المسلمين في أن عبد الله بن مسعود مات وهو لا يحفظ القرآن كله"[٥].

أي: حتى لو عاش ألف سنة ولم يحفظ إلا مصحفه، فما هو من الحافظين للقرآن طالما المعوذتان برأيه ليستا من القرآن، "وعن أبي اسحاق قال: سألت الأسود ما كان عبد الله يصنع بسورة الأعراف؟ فقال: ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة، قال: "وقد قال بعض أهل العلم: مات عبد الله بن مسعود رحمة الله عليه قبل أن يتعلم المعوذتين، فلهذه العلة لم توجدا في مصحفه"[٦].

---

[١] - ص١٧ مقدمتان في علوم القرآن
[٢] - ص٣٣٩ ج١ مقالات الإسلاميين
[٣] - ص٢٩ نحو القراء الكوفيين
[٤] - ص٤٢ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٥] - ص٣٩ ج١ نفسه
[٦] - ص٤٢ نفسه

٢ – حفظ ابن مسعود تقريبي وذاكرته ليست قوية: "قال عبد الله بن مسعود: نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم "سورة"، ونحن في غار فأقرأنيها، فأنا أقرأها قريباً مما أقرأني، فلا أدري أختمها. فما أدري بأي خاتمتيها ختم"[١].

ومن ضعف ذاكرته كان نسيانه لقول النبي: "لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، ومن كتب شيئاً فليمحه"، ولقوله نفسه: "جردوا القرآن ولا تخلطوا به ما ليس فيه"[٢]، أو "لا تلبسوا به ما ليس منه"[٣]، حتى اختلط لديه النص القرآني ببعض التعليقات التفسيرية التي دونها في مصحفه. والأخطر في هذه المسألة: أنه كان يملي على الناس القرآن عن قلبه أو ذاكرته، وحتى إن جاءت الروايات لتشهد لابن مسعود بعمر، إلا أنها تشير بالفعل إلى ما كان ينتقد فيه، فقد جاء في "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" للقرطبي: "روى أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة: جاء رجل إلى عمر وهو بعرفات فقال: جئتك من الكوفة وتركت بها رجلاً يحكي المصحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضباً شديداً وقال: ويحك، ومن هو؟ قال: عبد الله بن مسعود. قال: فذهب عنه ذلك الغضب وسكن وعاد إلى حاله وقال: والله ما أعلم من الناس أحداً هو أحق بذلك منه"[٤].

٣ – كان ابن مسعود عزيز النفس شديد الخلاف، ولقد قال الباقلاني: "لكن لعزة نفسه وشدة خلافه"[٥] عن كتابة المصاحف، وكان سريع الغضب شديده، ولما طعن زيداً بما كان عنه من كلام يقول أبو بكر الأنباري: "وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك، فشيء نتجه الغضب"[٦]، وعن حبه لنفسه روي "عن علقمة قال: قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء، قال: كنا نعد عبد الله حناناً، فما باله يوائب الأمراء"[٧].

٤ – كان وهو الهذلي يعلِّم الناس القرآن بلغة هذيل، وأنكر عليه عمر، فأمره بلهجة كلها عنف وزجر: "فاقرئ الناس بلغة قريش، لا بلغة هذيل".

فقالت قرة العين بسرعة: وربما أن ابن مسعود المتعصب لقبيلته هذيل، حقد على عثمان المتعصب لقريش لصياغته القرآن على لغتها دون غيرها من اللغات.

وبعد أن ضحك الشيخ قال: ولكن ليس كل ما في القرآن قرشي، وعلى التعميم فهو عربي، فقد شاء الله إيجاد لغة واحدة للعرب حتى كان فيه أفضل ما لديهم، وليس لعثمان صياغة القرآن تبعاً لهواه، وما هو بالقادر على ذلك، ولو كان له ذلك لنشره، وإن نشره فلا سلام بينه وبين المسلمين، ولكن لا شيء حدث من هذا القبيل.

---

١ - ص٨٤ نكت الانتصار لنقل القرآن
٢ - ص١٥٤ كتاب المصاحف
٣ - ص١٥٥ نفسه
٤ - ص٣٥ – ٣٦ مقدمتان في علوم القرآن، ص١٥٢ كتاب المصاحف
٥ - ص٣٧٢ نكت الانتصار لنقل القرآن
٦ - ص٣٩ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٧ - ص٢٥ كتاب المصاحف

فقال عمران: وحتى ابن مسعود رضي الله عنه، فلا وجود لديه لفكرة التعصب القبلي، وكيف ذلك وهي جاهلية نتنة، وهو الذي "شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة"[١]، وحديث عمر رضي الله عنه فيه نظر وإلا فكيف قال النبي من أحب أن يقرأ القرآن غضاً "كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد يعني ابن مسعود؟"[٢]، فإن كانت قراءته محمودة من الرسول والرسول بكى لما استمع منه سورة النساء"[٣] فكيف نتهمه بالعصبية؟ بل العكس، ومما يؤيد سلامة اللغة التي لابن مسعود مع القرآن أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة"[٤]، كما قال عليه الصلاة والسلام: "وتمسكوا بعهد ابن مسعود"[٥]، وقال: "رضيت لأمتي ما رضي ابن أم عبد، وكرهت لها ما كرهه لها"[٦].

فقالت قرة العين بسرعة: صحيح، فبأي حق إذن أحرق عثمان مصحف ابن مسعود، إن كان الرسول أوصى بالأخذ عنه أو بما يرضاه أو بما عهد به نفسه، فالمسلمون بالفعل عاقون لرسول الله حيث تركوا عثمان حتى قهره وقهر المسكين وحرق مصحفه.

قال الشيخ: ولكن مصطلح: "فليقرأه" على قراءة فلان مصطلح مستحدث، ولم يكن زمن الرسول قراءة تخص فلان أو فلان، وإن طلبنا التخريج عن الوضع فالمعنى المقصود: اقرأوا على طريقته في تصوير الانفعال أو الأداء، لا على نص أو نطق تميز بهما، ولا يجب فهم هذا الحديث على المعنى الذي أصبح متداولاً لدى القراء، الذين يؤدون القرآن على ألفاظ مختلفة.

أما حديث الأخذ عن الأربعة قد ذكر أيضاً بتحديد آخر كذكر زيد وحذف أبي، والمقصود عندها لا التحديد بالفعل، على الأقل لأن ابن مسعود لم يكن حافظاً لكل القرآن لما قال الرسول هذا القول، أو لما كان حياً، وبالتالي فكيف نأخذ عنه كل القرآن وما كله لديه، إذن فقول الرسول ليس بالشامل لمصحف ابن مسعود حتى نعارض إحراق مصحفه بهذا الحديث.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: "رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد" فالباقلاني يقول: "فإنما جرى لسبب بعينه"[٧]. أي: لا تعميم له، فحين افتخر ابن مسعود على فصحاء الجاهلية وخطباؤهم بقوله: "رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً" كأعظم قيمة للفخر قال النبي عندها: "رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد"، وهذا بالطبع لا يعني اتخاذ مصحفه الذي رضي به لنفسه، لأن المسألة مع القرآن ذات شأن مختلف، فالقرآن فوق كل ذي مقام، وما كان عن التواتر لا يعارض بآحاد من الناس ومهما كان شأنهم.

---

[١]

[٢] - ٢١٠٠ ج١ نوع ٣٤ الاتقان في علوم القرآن، ص٩٣ مقدمتان في علوم القرآن

[٣] - مختصر صحيح البخاري ١٦٥٢

[٤] - مختصر سنن الترمذي ٣٨١٢

[٥] - مختصر سنن الترمذي ٣٨٠٧

[٦] - ص٣٦٧ نكت الانتصار لنقل القرآن

[٧] - ص٣٧٣ نكت الانتصار لنقل القرآن

وبعد أن صمت الشيخ لحظة أردف قائلاً: فليرحم الله ابن مسعود، فمن مثله، حتى نقول شيئاً بحقه، اللهم اغفر لنا ما قد تكلمنا به مضطرين، فمن مثله؟! إنه أول من جهر بقراءة القرآن في وجه الكفار من قريش، سادس مسلم على وجه الأرض، شهد بدراً، وبيعة الرضوان، وصلى القبلتين، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ساقيه الرفيعتين: "لهما أثقل في الميزان من جبل أحد"، وهو الذي كان مع الرسول ليلة الجن. اللهم اغفر لنا جرأتنا، اللهم اغفر لنا جرأتنا، فمن نحن حتى نرجح هذا على ذاك، والكل من أحباب الحبيب عليه الصلاة والسلام فلا حول ولا قوة إلا بالله.

- **أبي بن كعب وجمع عثمان للمصحف:**

فقالت قرة العين: وكما ظلم ابن مسعود كذلك ظلم أبي بن كعب، فرغم فضائله هو الآخر، فلم يشركه عثمان في لجنته، بل وأحرق مصحفه!

قال عباس: هذا خطأ، فأبي كان مع لجنة عثمان التي جمعت له القرآن، "عن كثير بن أفلح أن عثمان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأمصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وأرسل إلى الربعة التي كانت في بيت عمر فيها القرآن، فكان يتعاهدهم"[١]، وقد "روي أن عثمان رضي الله عنه لما نسخ القرآن بالمصاحف، أرسل إلى أبي بن كعب فكان يملي على زيد، وزيد يكتب ومعه سعيد بن العاص"[٢]، وابن سعد في طبقاته قد ذكره أيضاً في لجنة عثمان، وابن حجر العسقلاني في تهذيبه قال: "إن الأمر بالجمع صدر لأبي بن كعب"[٣].

فقال الشيخ: إن هذه الروايات فيها نظر، خاصة وأن ابن الأثير الذي حقق في تاريخ وفاة أبي بن كعب يقول: "والأكثر أنه مات في خلافة عمر"[٤]، وأيضاً: "إن فيما ذكره – كثير بن أفلح – إرسال"[٥]، وهذه الروايات كما هو ملاحظ قد قصدت إيجاد التواؤم عن طريق العاطفة ما بين مصحف عثمان ومصحف أبي، وقد روي أن أبا الحسن الأشعري قال: "قد رأيت أنا مصحف أنس بالبصرة عند قوم من ولده، فوجدته مساوياً لمصحف الجماعة، وكان ولد أنس يروي: أنه روى أنه خط أنس وإملاء أبي"[٦]. ولكن ليس هناك ما يمنع إملاء أبي لمصحف الجماعة على أنس، وليس في الرواية ما يشير إلى تطابق مصحف أبي ومصحف عثمان، هذا على افتراض أنه كان حياً لما جمع عثمان المصحف.

وبرأيي: إن هذه الروايات التي أشركت أبي في جمع عثمان، تماماً كتلك الروايات التي زعمت وجود قبره "بجانب الشرقي من دمشق"، إنها روايات لأغراض، فمن المعلوم أنه توفي بالمدينة، وقد "ظل أبي – كما يقول العسقلاني – يسكن المدينة طول حياته"[٧]، والجراحي يقول: "إنه لم يدخلها – أي دمشق – فضلاً عن دفنه فيها، وإنما مات في المدينة"[٨].

وبناءً عليه: فقبره المزعوم إنما عن مريديه، تعبيراً عن ولائهم له بما كان له من مصحف، فقد كانت قراءته شائعة في سوريا، قبل كتابة المصحف العثماني"[٩].

---

١ - ص٣٣ كتاب المصاحف
٢ - ص٣٧٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
٣ - ص٢٨ أبي بن كعب الرجل والمصحف
٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٤
٥ - ص٢٩ أبي بن كعب الرجل والمصحف
٦ - ص٨١ نكت الانتصار لنقل القرآن
٧ - ص٧٧ أبي بن كعب الرجل والمصحف
٨ - ص٤٠٢ ج٢ كشف الخفاء
٩ - ص١٦٧ أبي بن كعب الرجل والمصحف

فقالت قرة العين: ولكن لم لم يوله أبا بكر جمع القرآن على افتراض موته قبل جمع عثمان، ولم جعله عثمان تحت أمرة زيد على افتراض أنه اشترك في لجنته، وهو الأصغر سناً والأقل في مناقبه من أبي؟

فقال عمران مسرعاً: لعله كانت به علة تمنعه في ذلك الوقت عن القيام بذلك من مرض أو شغل، ويمكن أن يكون المعلوم عندهم عن أبي رحمه الله أنه وإن كان أقرأهم للقرآن، فلم يكن أعرفهم بالكتابة، وكان زيد أعرف بذلك منه، ويمكن أن يكون زيد أحفظ لقراءة العامة من أبي- مع أن قوله صلى الله عليه وسلم: أقرؤكم أبي، ليس يوجب أن يكون أقرأ الصحابة جميعاً، حتى لا يكون أحد أقرأ منه"[١]، فما رأيك بهذا يا شيخنا؟

فقال الشيخ: وهنا أيضاً لا بد لنا من النظر في السمات الشخصية التي تميز بها أبي بن كعب، فسماته طبقاً للروايات هي ما يلي:

١ – العنف وشراسة اللسان: يقول الزنجاني: كان أبي "عنيفاً قصيراً أبيض الرأس واللحية"[٢]، "وزر بن حبيش قال: كانت في أبي بن كعب شراسة"[٣]، "أي: نفور وسوء خلق اللسان"[٤] على حد تعبير ابن الأُثير، وقريب مما يذكره زر ما يرويه عتي بن ضمرة"[٥].

٢ – كان صلباً لا يرجع عن رأيه، ولهذا كان مصراً على اتخاذ المنسوخ وتدوينه في مصحفه، "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر رضي الله عنه: أقرؤنا أبي، وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أبي، وذاك أن أبياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها"!![٦]

٣ – يلحن في قراءة القرآن: "قال عمر رضي الله عنه: إنا لنرغب عن كثير من لحن أبي"[٧]، وقيل: لغة أبي، أي إن لغته لم تستقم مع النطق القرآني نظراً للفرق بين نطق العربية عند العربي وغير العربي، فأبي كان يهودياً وقد جاء "في كتاب الأعيان للزركلي": أنه كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود مطلعاً على الكتب القديمة"[٨].

٤ – يحب السلطة: فقد سأل عمر ذات مرة "وقال له: ما لك لا تستعملني؟ قال: أكره أن يدنس دينك"[٩].

---

[١] - ص٤٩ – ٥٠ مقدمتان في علوم القرآن
[٢] - ص٧٨ تاريخ القرآن. هامش
[٣] - ص٤ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٤] - أسد الغابة ٣٤
[٥] - ص٤ – ٥ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٦] - مختصر صحيح البخاري ١٦٣٤، ص٨٥ مقدمتان في علوم القرآن، وقد ورد هذا الحديث أيضاً في فتح الباري للعسقلاني وفي طبقات ابن سعد وفي التاريخ الكبير لابن عساكر وفي كتاب المصاحف لابن أبي داود، وفي الأسرار المرفوعة لنور الدين بن سلطان، وفي الإتقان للسيوطي، وفي الإرشاد للقسطلاني، وفي الكشاف للزمخشري، وفي البرهان للزركشي
[٧] - ص٤١ كتاب المصاحف
[٨] - ص١١٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٩] - ص٨ أبي بن كعب الرجل والمصحف

٥ – يحب الشهرة: "يروي القسطلاني في إرشاد الساري: كان أبي أول من كتب في آخر الكتاب: وكتب فلان بن فلان"[١]، أي: كان أول من دون اسمه في ذيل كل كتاب كتبه. وبالنتيجة: فهذه السمات وطالما ذكرت لا بد تؤثر فيمن يختارونه لأعظم مهمة في تاريخ الإسلام كله.

فقال عباس بصوت جهوري: لا، والصحيح أنهم أبعدوه عن جمع القرآن وولوا زيداً مكانه حيث "تخلف جماعة من بني هاشم عن بيعة أبي بكر، وانضم إليهم- أبي بن كعب، ومالوا مع علي بن أبي طالب"[٢]. لهذا السبب أبعدوه عن جمع القرآن وجعلوا فيه كل علة ومنقصة، ولهذا أيضاً لم يولوه المناصب، ولقد "قال العلامة الحلي رحمه الله في الخلاصة: أبي بن كعب شهد العقبة من السبعين وكان يكتب الوحي-. شهد بدراً، والعقبة الثانية، وبايع مع رسول الله"[٣]، وقد جاء في الكافي للكليني عن أبي عبيد الله عليه السلام قال: "إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال-. أما نحن فنقرأ على قراءة أبي"[٤]، بل وأبي حسبما تقضي به الروايات، هو الأعلم بالقرآن من عمر وزيد، وهذا ما نراه فيما يلي من الروايات:

١ – روى عبد الرحمن الرازي في كتابه علل الحديث، أنه "جاء رجل إلى عمر يريد أن يسأله "يتسول"، فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجليه مرة أخرى، فما يرى عليه من البؤس. فقال له عمر: هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال: كم؟ قال: أربعون. قال ابن عباس: صدق الله ورسوله: "لو أن لابن آدم واديين من ذهب وفضة لابتغى إليهما ثالثاً، ولا يشبع بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب" فقال عمر: عمن هذا؟ فقلت: عن أبي. فقال: مر بنا نأتي أبياً. فأتيناه، فأخبره أبي بذلك، فقال: هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: اكتبها؟ قال: نعم. قال: فكتبتها"[٥].

فقال الشيخ مسرعاً: ولكن إن كانت هذه الرواية قبل جمع القرآن، فعمر لا بد دوَّن في القرآن ما فيها من قرآن، ولكن الآيات هذه غير موجودة في مصحف عثمان الذي هو مصحف عمر أو حفصة، ولو كانت الروايات بعد جمع زيد للقرآن لكتب ما فيها من قرآن، وقد كان القرآن لديه مدة خلافته. والرواية على ما يبدو قد صيغت فقط دفاعاً عن هذه الآيات المنسوخة التي دونها أبي بن كعب في مصحفه، أو لترد على اتهام عمر لأبي في اتخاذه المنسوخ، وبشهادة عمر نفسه! أي لتكذيب تلك الرواية كانت هذه الرواية.

٢ – ودونما اكتراث بما يسمع قال عباس: حسن، واسمع معي أيضاً هذه الرواية، فربما تنجلي الأمور بوضوحها أمام عينيك: "عن أبي إدريس الخولاني، أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق، ومعهم المصحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعلي، وأهل المدينة، فقرأ يوماً

---

[١] - ص٣٦ نفسه
[٢] - ص٢٣٨ الوحدة الإسلامية
[٣] - ص١١٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٤] - ص١١٧ نفسه
[٥] - ص١٩٧ أبي بن كعب الرجل والمصحف

على عمر بن الخطاب، فلما قرأوا هذه الآية: "إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو أحميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام". فقال عمر: من أقرأكم؟ قالوا: أبي بن كعب. فقال لرجل من أهل المدينة: ادع إلي أبي بن كعب. وقال للرجل الدمشقي: انطلق معه، فذهبا فوجدا أبي بن كعب عند منزله يهن بعيراً له هو بيده، فسلما عليه ثم قال له المديني: أجب أمير المؤمنين عمر، فقال أبي: ولم دعاني أمير المؤمنين؟ فأخبره المديني بالذي كان، فقال للدمشقي: ما كنتم تنتهون معشر الركيب أو يشدفني منكم شر، ثم جاء إلى عمر وهو مشمر والقطران على يديه، فلما أتى عمر قال لهم عمر: اقرأوا، فقرأوا: ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام. فقال أبي: أنا أقرأتهم، فقال عمر لزيد: أقرأ، فقرأ زيد قراءة العامة. فقال: اللهم لا أعرف إلا هذا، فقال أبي: والله يا عمر إنك لتعلم أني كنت أحضر ويغيبون وأدعى ويحجبون ويصنع بي، والله لأن أحببت لألزمن بيتي فلا أحدث أحداً بشيء"[١]، "حتى أموت، فقال عمر: اللهم غفراً، إنا نعلم أن الله قد جعل عندك علماً فعلِّم الناس ما علمت"[٢].

وبالنتيجة: أبي هو الأعلم من عمر وزيد في القرآن، ولقد أقر عمر صواب ما قرأ به أبي.

فقال الشيخ: وهنا أيضاً لو أن عمراً استصوب قراءة أبي للآية لدونها في مصحفه وهو أمير المؤمنين، ولكن أبي احتج بنفسه ومناقبه على صحة ما قرأ به، مقارنة بالقراءة العامة، وقوله: سمعتها من الرسول لا يؤكد أنها غير منسوخة بقراءة العرضة الأخيرة أو العامة التي فيها حسب قراءة زيد: "إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، وكان الله بكل شيء عليماً"[٣].

وعلى كل حال فالذي خرَّج هذه الرواية يقول: "فهذه الأحاديث وما يشبهها أحاديث لم تشتهر بين نقلة الأحاديث، وإنما يرغب فيها من يكتبها طلباً للغريب. ويحتمل أن يكون ذلك – أي قراءة أبي – مما استحب تلاوته، وأن أبياً أخبر عما كانوا يقرؤونه قبل النسخ، أو أن يكون ذلك قد أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العرض الأخير"[٤].

وهذه الرواية برأيي سعت للأغراض التالية:

أ – لجعل الأحرف السبعة مستمرة بعد موت النبي، وبعد أن دونت العرضة الأخيرة، وهو المعني بقول عمر حسب الرواية: فعلِّم الناس ما علمت. وباستمرار الأحرف يكون تبرير استمرار الخلاف بين مصحف أبي ومصحف التواتر أو عثمان.

---

[١] - ص١٧٤ – ١٧٥ كتاب المصاحف
[٢] - ص٩٢ مقدمتان في علوم القرآن
[٣] - الفتح ٢٦
[٤] - ص٩٢ مقدمتان في علوم القرآن

ب – لإظهار زهد أبي، حيث أشيع أنه كان يأخذ الأجر والطعام من الذي يملي عليهم القرآن، وكأن الرواية هذه قد قصدت التعزير والدعم للرواية التالية: "عن عطية بن قيس قال: انطلق ركب من أهل الشام إلى المدينة يكتبون مصحفاً لهم، فانطلقوا معهم بطعام وأدام، فكانوا يطعمون الذين يكتبون لهم، وقال: وكان أبي بن كعب يمر عليهم يقرأ عليهم القرآن، قال: فقال له عمر: يا أبي بن كعب كيف وجدت طعام الشامي؟ قال: لا وشك إذا ما نشبت في أمر القوس ما أصبت لهم طعاماً ولا أداماً"[١]. وبهذه الرواية أيضاً تم دحض أو تكذيب الرواية القائلة بسؤال أبي لعمر عن منصب يوليه إياه، أي: لدفع اتهامه بالمحب للدنيا.

٣ – فقال عباس وقد نظر إلى الشيخ شزراً: واسمع ما يلي: فحسب ابن عساكر في التاريخ الكبير "روي أن عمراً قرأ "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين تبعوهم بإحسان" برفع الأنصار، ولم يلحق الواو في "الذين"، فقال له زيد بن ثابت: "والذين اتبعوهم بإحسان" فقال أمير المؤمنين: أعلم – أي: ما الحجة حتى أعلم – فقال: إيتوني بأبي بن كعب، فسأله عن ذلك فقال أبي: والله أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تبيع الحنطة، فقال عمر: نعم، إذاً فتابع أبياً"[٢].

قال الشيخ: نعم، فهذه الرواية لتقول: إن كان زيداً أخذ بالعرضة الأخيرة، فأبي أيضاً يعلم بالذي أخذه زيد، بل وهو الأقرب للأخذ عن الرسول من عمر، وبالتالي فاختلاف القراءات لا بد تابع لاختلاف درجة الأخذ عن الرسول، ولكن العرضة الأخيرة قد نسخت كل خلاف معها، وطالما هي التي دونت زمن أبو بكر، وطالما المصحف عند عمر، فمن غير المعقول أن يسأل عمر عن حجة خارج الموجود بين الدفتين.

٤ – فقال عباس: ولكن أبي بن كعب، هو العالم للعرضة الأخيرة بينما يجهلها عمر: "يروى عن عمر انه سمع رجلاً يقرأ "فاسعوا" فقال: من أقرأك هذا؟ قال: أبي بن كعب، فقال: لا يزال يقرأ بالمنسوخ؟ لو كانت "فاسعوا" لسعيت حتى يسقط ردائي"[٣]. أي: طالما قراءة أبي كما روى الزمخشري "فاسعوا"، وهي التي في العرضة الأخيرة، فقراءته إذن على العرضة الأخيرة، وطالما هي "فامضوا" عند عمر كما روي عنه، فعمر إذن لا علم له بالعرضة الأخيرة!

قال الشيخ: وهذه الرواية أيضاً إنما قصدت تسخيف اتهام عمر لأبي في اتخاذه المنسوخ، حيث زعمت أن عمراً هو الذي اتخذ بالمنسوخ وترك الذي في العرضة الأخيرة.

---

[١] - ص١٧٥ – ١٧٦ كتاب المصاحف
[٢] - ص١٧ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٣] - ص٢٨٨ نفسه

وقال عباس وقد أخذ منه الغضب كل مأخذ: ولكن ألا تلاحظ أيها الشيخ أن كل الروايات التي جرحت بأبي إنما كانت عن عمر؟! فقد كان عمر وأبا بكر يكرهانه، حيث لم يبايعهما، وتلك هي المسألة بشكل لا لبس فيه، وإلا لولياه جمع القرآن وهو الأكبر قدراً وسناً من زيد.

فقال الشيخ: وأيضاً ألا تلاحظ أن الروايات التي دافعت عن أبي كلها قد استهدفت الطعن في عمر وزيد؟! وعلى كلٍ فما أراه مهماً: أن أبا بكر وعمر وعثمان ما ولوا زيداً جمع القرآن ونسخه إلا لأنه كان على خاصية في الكتابة والذكاء، وحفظه القرآن على العرضة الأخيرة، وهذا لا علاقة له بمكانة زيد أو عمرو من الناس، طالما لا صحابي إلا وله مكانته ومناقبه ولكن ليس كل الصحابة على ذكاء واحد، ولا كلهم يجيدون الكتابة بشكل مرضي، ولا كلهم حفظ القرآن على آخر العرض، هذا ما تميز به زيد عمن سواه، ولهذا كان اختياره من الخلفاء الأربعة، لأنه لو لم يرض الخليفة الرابع عن فعلته لحاسبه أشد الحساب حيث كان حياً في خلافته، فكيف لنا الطعن بزيد إذن من خلال أبي الذي تشيع لعلي، إن كان علياً نفسه راضٍ عما فعله زيد؟!

ـ لجنة عثمان وطبيعة عملها:

فقالت قرة العين: ولكن الروايات التي ذكرت لجنة الجمع أو النسخ التي شكلها عثمان كلها متناقضة، وهل يعقل هذا التناقض إن كان هنالك من وجود لجمع موضوعي بالفعل، والحقيقة أنه لا جمع لعثمان ولا نسخ عثمان شيئاً، ولقد قال "كازانوفا": "فما جَمعُ عثمان للمصحف إلا قضية وهمية، أحكم نسجها في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان- فالحجاج بن يوسف الثقفي أول جامع للقرآن"[١].

قال الشيخ: لا، هذا خطأ، "وقد صرح بلاشير بعقم هذا الرأي وفساده"، أما أنه لا جمع لعثمان لاختلاف عدد أعضاء اللجنة فهذا خطأ، والروايات منها الصحيح ومنها غير الصحيح، خاصة وأن أغراضاً كثيرة قد بنيت فيما بعد على العدد وعلى أسماء المشاركين في اللجنة، أهمها ما يلي:

١ – التعصب لهذا الشخص أو ذاك، وجمع المصحف مناسبة كريمة لهذا الغرض.

٢ – حسب تصور البعض لفعل عثمان تكون اللجنة، فهي عند الذين قالوا بالجمع لا النسخ، جعلوا أعضاء اللجنة كثر، وبالعكس من ذلك عند من حصر عملها بالنسخ الذي أكدت عليه الروايات الصحيحة.

٣ – حسب الموقف من استمرار الأحرف السبعة أو عدم استمرارها بعد العرضة الأخيرة، وحسب العدد المقترح للمصاحف التي نسخها عثمان كان الاختلاف في تحديد عدد أعضاء اللجنة.

أما من حيث التعميم عن اختلاف عدد اللجنة، فهو يشير قطعاً إلى وجود لجنة، ولا يشير إلى انعدام الحدث أو الواقعة، فطالما وجد الحدث في ذهن كل ذي ولاء وغرض على اختلاف الولاءات والأغراض، فهذا يعني أنه موجود بالفعل، وإن أردنا التحديد الصحيح لأعضاء اللجنة، فليس لنا إلا أصحاب السند، وأصحاب السند لم يقولوا إلا بأربعة: فقد "ذكر البخاري أن عددهم أربعة وهم: زيد بن ثابت، عبد الله بن الزبير، سعيد بن العاص، عبد الرحمن بن الحارث بن هشام"[٢]، وبهذه اللجنة أيضاً قال كل من "الترمذي"[٣]، وابن النديم"[٤]، وابن الجزري"[٥]، وابن عطية"[٦] وغير هؤلاء كثيرون كثيرون. وكل أعضاء هذه اللجنة قرشيون إلا زيد بن ثابت فهو من الأنصار. ومهمة هذه اللجنة عند كل الذين ذكروها إنما لنسخ مصحف حفصة إلى عدد من النسخ، أما "الداني فقد انتزع سعيد بن العاص من اللجنة ليضع مكانه "عبد الله بن عمرو بن العاص، وابن عباس" وبهذا أصبحت اللجنة برأيه خماسية، وعثمان أمر هذه اللجنة: "انسخوا هذه الصحف – صحف حفصة – في مصحف واحد"[٧].

---

[١] - ص٨٨ مباحث في علوم القرآن
[٢] - ص٥٩ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن، ص٥٦ تاريخ القرآن والتفسير
[٣] - مختصر سنن الترمذي ٣١٠٣
[٤] - ص٢٤ – ٢٥ الفهرست
[٥] - ص٧ ج١ النشر في القراءات العشر
[٦] - ص١٩ مقدمتان في علوم القرآن
[٧] - ص١٥١ المحكم في رسم المصاحف. هامش

فقالت قرة العين: ولكن هناك روايات لا تقيد عمل لجنة عثمان بالنسخ فقط لمصحف حفصة، وإنما مهمتها جمع ما لدى الناس في مصحف واحد، وبعد أن كان هذا جيء بمصحف حفصة لمقارنته مع المصحف الذي جمعوه. واللجنة حسب هذه الروايات اثنان لا غير: زيد بن ثابت ومعه "أبان بن سعيد بن العاص" أو سعيد بن العاص. فكيف هذا وقد اختلف مضمون الحدث والحدث واحد؟! "وعن مصعب بن سعد قال: قام عثمان فخطب الناس – بعد قصة حذيفة – فقال: أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة وأنتم تمترون في القرآن وتقولون قراءة أبي وقراءة عبد الله. يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك، فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلاً، فناشدهم: لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم. فلما فرغ من ذلك عثمان قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت. قال: فأي الناس أعرب: قالوا سعيد بن العاص. قال عثمان: فليملل سعيد وليكتب زيد، فكتب زيد، وكتبه مصاحف ففرقها في الناس"[١].

قال الشيخ: لا، فهذه الرواية موضوعة ولا صحة لها، ومما يشير إلى تهافتها، أن هناك رواية أخرى أيضاً عن "مصعب بن سعد" نفسه، أن عثمان قال: "أريد أن أكتب مصاحف على حرف زيد بن ثابت"[٢]، أي: إن صح إملاء سعيد على زيد فسوف يملي عليه الموجود في مصحف حفصة، لأن ما به هو الحرف الذي لزيد، ولكن كيف تكون الروايات التي ذكرت "سعيد بن العاص" في اللجنة صحيحة وهو الذي "مات ـ قبل بدر"[٣]، أو يوم الفجار"[٤]، وأيضاً: "ذُكر أن أبان بن سعيد بن العاص شهد بأن ذلك غلط ـ لأنه – أي سعيد – متقدم الموت قبل جمع المصحف، وأنه قتل بالشام سنة ثلاث عشرة"[٥]. وبالنتيجة: فلا جمع للرقع ولا عمل إلا النسخ.

فقالت قرة العين: حسن، ولكن إن كانت الروايات التي ذكرت سعيد غير صحيحة، فالروايات التي ذكرت ابنه "أبان" فهي صحيحة، فقد روي عن زيد بن ثابت قال: "فأمرني عثمان بن عفان أكتب له مصحفاً، وقال: إني مدخل معك رجلاً لبيباً فصيحاً ـ فجعل معه أبان بن سعيد بن العاص"[٦]، وهذا أيضاً ما رواه الطبري والأنماري يقول: "ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة، وحلف لها ليردنها إليها، فأعطته إياها، فعرض المصحف – أي الذي جمعه – عليها، فلم يختلفا في شيء، فردها إليها وطابت نفسه"[٧]، إذن "فعارض بها صحفه فما خالفها في حرف"[٨]. أي: إن عثمان لم يأت بمصحف حفصة إلا بعد أن جمع مصحفه مما في أيدي الناس، فكيف إذن كان حد عمله بالنسخ دون الجمع؟

---

[١] - ص٣١ كتاب المصاحف، ص٥١ – ٥٢ مقدمتان في علوم القرآن
[٢] - ص٤٤ – ٤٥ مقدمتان في علوم القرآن
[٣] - ص٣٢ كتاب المصاحف
[٤] - أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢
[٥] - ص٣٧٩ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٦] - ص٤٤ ج١ جامع البيان
[٧] - ص٤٥ ج١ نفسه، ص٢٢ مقدمتان في علوم القرآن
[٨] - ص٥٨ مقدمتان في علوم القرآن

فقال الشيخ: ولكنها هي الأخرى رواية ضعيفة، "وقال الطبري فيما روى: أن عثمان قرن بزيد أبان بن سعيد بن العاص وحده، وهذا ضعيف، وما ذكره البخاري والترمذي وغيرهما أصح"[١].

قال عمران: ولكن الروايات تؤيد جمع عثمان للقرآن كما فعل أبو بكر، فقد "قال قلابة: فحدثني أنس بن مالك "جد مالك بن أنس"[٢]، قال: كنت فيمن يملي عليهم، قال: فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها، حتى يجيء أو يُرسل إليه"[٣]، وهذا معناه أنهم جمعوا وما نسخوا فقط.

فقال الشيخ: ولكن عن أنس بن مالك أيضاً، قال: "فأرسل – عثمان – إلى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها، فنسخ منها مصحفاً، فبعث بها إلى الآفاق"[٤]، وتعضيداً لصحة هذه الرواية روي أن "ابن شهاب قال-. :فوفق الله عثمان فنسخ تلك الصحف – صحف حفصة – في المصاحف"[٥]، والقرطبي يقول: "أرسل – عثمان – إلى حفصة: أن أرسلي بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليكِ"[٦]، وهذا أيضاً الذي قالته صحاح الأحاديث.

وبناءً عليه: فليس إلا النسخ ولا جمع من أحد بعد جمع أبي بكر.

فقال عمران بتأفف وتذمر: ولكن كيف لا جمع لدى عثمان، وهناك رواية تقول: "عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: "فجمع عثمان اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت فكانوا إذا تدارءوا في شيء أخروه، قال محمد: فقلت لكثير وكان فيمن يكتب: هل تدرون لما يؤخرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت فيه ظناً فلا تجعلوه أنتم يقيناً، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهداً بالعرضة الأخيرة فيكتبوه على قوله"[٧]، وعن "محمد بن سيرين: أن عثمان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت وسعيد بن العاص-."[٨].

وهذا معناه: أن عثمان قد دوَّن مصحفه على العرضة الأخيرة بعد أن لم يكن قد دوِّن عليها، فمصحف حفصة إذن لم يكن على العرضة الأخيرة، وبعد أن شكل عثمان لجنته هذه "أرسل إلى الربعة التي كانت في بيت عمر فيها القرآن"[٩] ثم صيغت من جديد بناء على العرضة الأخيرة.

---

[١] - ص٣٩ ج١ الجامع لأحكام القرآن، ص٢٧٥ مقدمتان في علوم القرآن
[٢] - ص٢٩ كتاب المصاحف
[٣] - ص٤٥ – ٤٦ ج١ جامع البيان، ص٣٩ ج١ الجامع لأحكام القرآن، ص٣٧٩ – ٣٨٠ نكت الانتصار لنقل القرآن، ص٢٩ كتاب المصاحف
[٤] - ص٤٦ ج١ جامع البيان، ص٢٨ كتاب المصاحف
[٥] - ص٣١ كتاب المصاحف
[٦] - ص٣٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٧] - ص٣٣ كتاب المصاحف
[٨] - ص٣٣ – ٣٤ نفسه
[٩] - ص٣٣ كتاب المصاحف، ص٥٩ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن

فقال الشيخ: ولكن هذه الرواية وطالما بنيت على أبي بن كعب وسعيد بن العاص اللذان ماتا قبل نسخ عثمان للمصاحف، فهي إذن غير صحيحة. أما عن ذكر العرضة الأخيرة في هذا الحديث فهو تابع لذكر العرضة الأخيرة حسب حديث فضائل السور المنسوب لأبي، ولكن طالما يعرفها أبي وهو في اللجنة فلمَ الانتظار لمن كان يعلمها، والصحيح أن زيد بن ثابت قد جمع القرآن على العرضة الأخيرة زمن أبي بكر لا زمن عثمان وإن كان ابن سيرين حسب الرواية قد نسب ذلك لعثمان فهو لظنه لا لحقيقة يعلمها.

وأخيراً فهذه الرواية التي ذكرها أيضاً ابن سعد في طبقاته "قيل: إن فيما ذكره إرسال"[١].

أي لا يؤخذ بها كقول عن حقيقة ما حدث.

---

١ - ص٢٩ أبي بن كعب الرجل والمصحف

ـ العرضة الأخيرة بين التابوه والتابوت:

فقال عمران: ولكن كيف كان مصحف أبا بكر على العرضة الأخيرة، وقد جاء في حديث الجمع: "فاختلفوا في "التابوت"؟ فقال زيد: "التابوه" وقال النفر القرشيون "التابوت". قال – زيد – فأبيت أن أرجع إليهم وأبوا أن يرجعوا إلي حتى رفعنا ذلك إلى عثمان، فقال عثمان: اكتبوه "التابوت" فإنما أنزل القرآن على لسان قريش"[١]، فلو أن زيد هو القائل "التابوت" وهم القائلون "التابوه" لصح عندها زعم تدوين زيد للعرضة الأخيرة في الجمع الأول، وطالما العكس هو الذي حدث إذن فلا تدوين للعرضة الأخيرة إلا زمن عثمان، وهذا بالطبع يعزز عمل عثمان الذي لم يكن محصوراً بالنسخ فقط، وما بالكم إن قال "العكبري" عن قراءة "التابوه": "وقد قرئ به شاذاً"[٢]، وهل يعقل احتواء العرضة الأخيرة للشواذ وهي التي تعني النص الحرفي للقرآن؟! لا بالطبع، فمصحف حفصة إذن لم يكن على العرضة الأخيرة، فزيد قرأ "التابوه" لأنها لغته، والمشهور عن النبي كما يقول الباقلاني "التابوت" ولو كانت "التابوه" هي المشهورة لأثبتوها ـ فإن قيل: كيف يكون "التابوت" قراءة ثابتة عنه صلى الله عليه وسلم ولا يعلم زيد؟ قيل: علِم ذلك، وإنما أراد "التابوه" لأنه توهم صحة نقل من نقل إليه"[٣]، وإن كانت المسألة على هذا النحو فلا علم لزيد بالعرضة الأخيرة ولا هناك من وجود لها أو لا عرضة يؤخذ بها.

فقال الشيخ: حسن، فزيد إذن دون المصحف في الجمع الأول بلغته! ولكن كيف ذلك إن كان عمر وهو شريكه في العمل حريصاً على ألا يقرأ القرآن إلا بلغة قريش، وهل يعقل أن عمر لم يقرأ ذلك القرآن، وهو الحريص على عدم إملائه من القلب؟! هذا غير معقول.

أما أن هذه الرواية قد أصبحت في حديث الجمع، فعن طريق الخطأ أصبحت قصة "التابوت" و"التابوه" من ضمن الحديث، والترمذي وضح هذا الأمر حيث فصل ما بين الحديث وما قاله الزهري، وارجعوا للحديث الذي ذكرناه من قبل إن شئتم، فقصة التابوه رواها الزهري، "وفي إسنادها كلام، رواها الزهري مرسلة – أي لا عن صحابي – وتفرد بوصلها – في حديث الجمع – من هو ضعيف، وانظر فتح الباري جزء ٩ صفحة ١٧"[٤]، فالزهري الذي كان كما قال ابن سعد "يكتب كل ما كان يسمعه"[٥] هو الذي تبرع بقصة التابوت، أو هو الذي دونها عن غير ذي علم، كمثل تفسيري وبيان لما كان عليه العمل في لجنة عثمان، ولكن كرؤيا مقترحة ولا شيء آخر، والصحيح: أنه لا شيء حدث من هذا القبيل لأن مصحف حفصة ابتداء بالألف انتهاء بالياء، كله قد دون تبعاً للعرضة الأخيرة، ومن القلق الناتج عن قصة التابوت حاول الأبياري عكس الرواية ليقول: "ويحكي المؤرخون أن زيداً أو سعيداً لم يختلفا إلا في حرف واحد في سورة البقرة، فقال أحدهما: "التابوت" وقال الآخر: "التابوه"،

---

[١] - ص٤ المقنع
[٢] - ص٦١١ إملاء ما من به الرحمن
[٣] - ص٣٨٦ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٤] - ص٥٦ محاضرات في علوم القرآن. هامش
[٥] - ص٢٦٣ حديث التقريب

واختيرت قراءة زيد بن ثابت لأنه كان كاتب الوحي"[١]، وهذا أيضاً تكلف وتقول لا ضرورة له، لأن المسألة بذاتها أوضح من أن نحتال لها.

وهذه القصة كما هو ملحوظ هي التي عززت الظن بأن عثمان قد دون المصحف تبعاً للعرضة الأخيرة، وهي المسؤولة عن الفصل بين العرضة الأخيرة وجمع أبي بكر، وهي بالتالي المسؤولة عن الشك بعلم زيد بها، ومن هذا كله كانت تلك الروايات التي زجت بأبي خطأ إلى جمع عثمان، والروايات التي جعلت عثمان على مهمة الجمع للقرآن تارة أخرى، ولكن لا شيء يقيني إلا نسخ عثمان لمصحف حفصة، ثم توزيع ما نسخ على الأمصار وما هو بالعمل الهين أو القليل.

---

[١] - ص١٠٦ تاريخ القرآن. الأبياري

- عدد المصاحف التي نسخها عثمان:

فقالت قرة العين والخبث يتراقص بين عينيها: ولكن كم مصحفاً نسخ عثمان على التحقيق، وإلى أي المدن وزعها؟.

ولما استغرق الشيخ طويلاً وهو يفكر! قذفت إليه بورقة وهي تقول: خذ هذه، ففيها جدول بأعداد المصاحف التي زُعم أن عثمان وزعها على الأمصار، وكل عدد فيه منسوب إلى راويه:

- جدول بأعداد المصاحف الموزعة ورواتها:

الرواة	الإمام	الكـوفـة	البصرة	اليمن	البحرين	الشام	مكة	المدينة	المراجع
أبو عمرو الداني ع٤	x	x	x			x			ص٩ المقنع
حمزة الزيات: ع٤									ص٦٠ ج١ نوع ١٨ الإتقان
الباقلاني: ع٥	x	x	x	x	x				ص٣٥٩ نكت الانتصار
زرقاني: ع٥	x	x	x			x	x		ص١٦١ مختصر تاريخ القرآن، ص٨٦ مباحث في علوم القرآن
محمد بن زيد بن مروان: ع٦	x	x	x			x	x	x	ص١٣٤- ١٣٥ تاريخ القرآن
أبو حاتم السجستاني: ع٧	x	x	x	x	x	x	x		ص٤٣ كتاب المصاحف، ص٦٠ ج١ نوع ١٨ الإتقان
المارغني: ع٧		x	x	x	x	x	x	x	ص١٢ دليل الحيران
ابن الجزري: ع٨	x	x	x	x	x	x	x	x	ص٧ ج١ النشر في القراءات العشر

وبعد أن انتهت من توزيع جدولها على الحضور أردفت قائلة: ولكن لا شيء حقيقي في هذه الروايات فتحديد الأعداد كما هو معلوم إما هذا أو ذاك ولا ثالث، ومن المحال إعطاء الصواب للجميع. وبناءً عليه: فلا عدد من تلك الأعداد بصحيح، أما إن أخذنا بصواب أقل الأعداد فالباقي عندها منحول على عثمان، وإن أخذنا بأكبرها فهو الاختلاط عندئذ بين الصحيح والمنحول. وبالنتيجة: فلا مصحف صحيح منسوب إلى عثمان!

فقال الشيخ: ولكن هناك ما يسمى "الأرجح"، ومن هذا المبدأ العقلي قال الداني: "وقد قيل: إنه جعله سبع نسخ- والأول: أي أربعة" أصح وعليه الأئمة"[١]، فالأئمة يرون أن عثمان نسخ أربع نسخ، وهذا مرجح، وبالفعل فالفتنة في اختلاف المصاحف إنما كانت في الكوفة والبصرة والشام والمدينة، ومن الطبيعي توزيع ما نسخه على هذه المدن، ولكن الناس نسخوا لأنفسهم عن المصاحف العثمانية نسخاً كثيرة، وانتشرت هذه النسخ في كل الأمصار، وكل مصحف اعتمد العثماني كأصل فهو عثماني بالمطابقة، وكل من كان عالماً بالمصحف العثماني

١ - ص٩ المقنع

أو حافظاً له ورأى آخر مثله بالضبط فحكمه حتماً أن ما يراه عثماني النسب، ولا ضير، ولقد قال المارغني صراحة عن مصحفي اليمن والبحرين: "فلم نسمع لهما خبراً ولا علمنا من أنفذ معهما"[1] من القراء، والباقي حسب رأيه خمسة، ولكن طالما لم يحدث أيضاً في مكة أية إشكالات، وإن اعتبرنا المصحف الإمام مصحف عثمان هو مصحف المدينة، فمن المنطقي عندها أن ينحصر عدد نسخ عثمان بأربعة لا غير تبعاً للتحديد الذي قال به الداني، ولكن هناك ملاحظة يجب أن نعيها وهي: إن زيادة عدد النسخ نتج عما وقع به القراء من إشكالات، فالذين أرادوا ربط القراءات السبع باختلاف المصاحف العثمانية، أو الذين قالوا بالمساواة بين الأحرف السبعة والقراء السبعة، قالوا: بسبعة مصاحف وزعها عثمان، حتى المارغني وقع بهذه الأحبولة حيث قال: "أرسل – عثمان – إلى كل إقليم المصحف الموافق لقراءة قارئه في الأكثر وليس لازماً"[2]. أما ابن الجزري وطالما نادى بالقراءات العشر، فعمداً جعل المصاحف التي وزعها أو نسخها عثمان ثمانية، أي حتى لا تنحصر القراءات بالسبع قراء دون غيرهم تجاوز العدد سبعة وهو الوحيد مع محمد بن زيد قال بمصحفين للمدينة: مصحف الإمام ومصحف آخر لأهلها.

أما عن إرسال القراء مع النسخ فهذا شأن طبيعي، بل ومن الطبيعي أيضاً إرسال المصحف دون قراء، لأنه لا إشكال بين سليقة المرسل إليهم في تعاملهم مع المقروء، إذن فليس بالضرورة الحصر بقارئ واحد لكل مصر كالذي حدده المارغني تبعاً لرواية الجعبري عن أبي علي، حتى كان له سبعة قراء اثنان منهم مجهولان، أو حتى كانوا خمسة حسب رواية "تاريخ المصحف""[3]، والمعنى أنه لم يرسل القراء إن أرسلهم مع المصاحف تكريساً للذي بينها من خلاف على حد تعبير القراء، وإنما للتعامل بهذه المصاحف دون غيرها، ولهذا كان إحراق كل ما سواها من المصاحف.

أما أن هنالك مصاحف منحولة نظراً لاختلاف العدد، فهذا بعيد جداً، ولو كان القرآن كتاب أسرار لا وجود له إلا في الظلام لكان هذا ممكن، وطالما هو كتاب للملأ مقروء ومسموع من الجميع، فالانتحال عندها محال، وكل التاريخ الإسلامي بكل ما فيه من اختلاف الظروف والأدوار، لم نسمع بشيء ما عن مصحف منحول.

وبعد أن ضحكت قرة العين، قالت: لقد احتكمتَ إلى الأرجح إذن وزعمت أن الأئمة على العدد ٤، ولكن السيوطي يقول: "المشهور أنها خمسة"[4]، والزركشي يقول: الأرجح أنها سبعة مصاحف"[5]. إذن فلا مرجح ولا شيء يقيني موجود بحجة الأرجح.

[1] - ص١٢ دليل الحيران
[2] - ص١٢ نفسه
[3] - ص١٥١ تاريخ القرآن الكريم. دعوة الحق
[4] - ص٦٠ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[5] - ص٤٩ من روائع القرآن

فقال الشيخ بنزق: نعم، ولكن "أياً ما كان عدد تلك المصاحف على وجه اليقين فإنها جميعاً تماثلت"[١] بالذي حوته، وإلا: "فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين".

- عثمان وإحراق المصاحف:

فقالت قرة العين: ولكن بأي حق أحرق عثمان المصاحف غير العثمانية، فإن كان واثقاً من صحة مصحفه فلا ضرورة لإحراق ما سواه، وإن كان مصحفه حرف من سبعة فحرقه لستة أحرف أضاع "علينا – كما يقول الخوري حداد – معرفة ما كان في الحروف الستة الأخرى من مباينات ومناقضات واختلافات بالنسبة للحرف الذي أثبتوه- والشرع العالمي الديني والمدني لا تقوم صحته على شهادة واحد"[٢]. وبناءً عليه: فإحراق المصاحف غير العثمانية أدى قطعاً إلى الشك في صدق وصحة المصاحف العثمانية.

قال الشيخ: ولكن هنا مغالطة، فعثمان أحرق المصاحف، هذا صحيح، ولكن لا خشية من صحتها ولا شكاً في صحة مصحفه، إنه الشقاق والخلاف بين الناس الذي مبعثه تمسكهم بقراءات ما قبل العرضة الأخيرة، أو بما كان عن الأحرف السبعة، فتلك المصاحف كلها صحيحة، ولكن حتى كانت العرضة الأخيرة، فالأحرف ليست كتباً منفصلة نزلت من السماء، إنما هو التيسير المرحلي الذي أباح به رب السماء، وليس هناك من مصاحف لقبائل سبعة أو بلغات سبعة، أو بنصوص سبعة مختلفة، وإن علمنا هذا فالتواتر عندها هو الشاهد على صحة مصحف عثمان، بينما كل المصاحف الأخرى لم تكن إلا عن آحاد من أصحابها، وبكل مصحف نجد فيه ما تعنيه الأحرف السبعة، ولا أحرف في مصحف عثمان إلا الحرف الذي يخص آخر العرض، وعثمان كما يقول الزركشي "لم يحرق إلا ما يجب إحراقه، ولهذا لم ينكر عليه أحد ذلك، بل رضوه وعدوه من مناقبه، حتى قال علي: لو وليت ما ولي عثمان لعملت بالمصاحف ما عمل"[٣]، وأيضاً "عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي الله عنه: لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان"[٤] أو "لو لم يصنعه هو لصنعته"[٥]، وعن "عمير بن سعيد قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان"[٦]، "وذكر أبو بكر الأنباري في كتاب "الرد على من خالف مصحف عثمان" عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: يا معشر الناس اتقوا الله! وإياكم والغلو في عثمان وقولكم حراق المصاحف، فوالله ما

---

[١] - ص٨٤ مباحث في علوم القرآن
[٢] - ص٧٨ القرآن والمبشرون
[٣] - ص٢٤٠ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن
[٤] - ص٨ المقنع
[٥] - ص١٩ كتاب المصاحف
[٦] - ص٤٠ ج١ الجامع لأحكام القرآن

حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم"[١]، أو "عن كلامنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم"[٢]، أو: "إلا عن ملأ منا جميعاً"[٣].

وعن مصعب بن عمير قال: "فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعب ذلك أحد"[٤]، أو: "لم ينكر ذلك منهم أحد"[٥].

فإن كان الصحابة قد رضوا عن إحراق المصاحف المصادرة فهل عن جهل والقرآن معلوم للجميع؟ لا، بل لعلمهم بأن العرضة الأخيرة قد نسخت ما كان قبلها من قراءات على الأحرف السبعة. أي: بعلمهم هذا كان رضاهم ذاك.

فقالت قرة العين: ولكن ليس من إجماع على صيغة الخبر الذي فيه حرق المصاحف، فقد روى ابن عطية في مقدمة تفسيره: "وقال أبو علي: أن يخرَّق أو يحرَّق، ثم قالا في حديثهما: يمحى أو يحرق، هذا لفظ منصور"[٦]، "أن يخرَّق"[٧]، أما القرطبي فيقول في "يخرَّق" أي: "على معنى ثم تدفن، ورواية الحاء غير منقوطة أحسن"[٨] أي هو يؤيد الرأي القائل بالإحراق لا الدفن أو المحي، "وعن مصعب بن سعد قال: "شقق عثمان المصاحف"[٩]، وحسب رواية محمد بن زيد "فغسلها"[١٠]، وعن بعض أهل طلحة بن مصرف قال: دفن عثمان المصاحف بين القبر والمنبر"[١١]، وبناءً عليه: فما الذي فعله عثمان بالمصاحف الأخرى على الضبط أهو حرقها أم محاها أم دفنها أم غسلها أم شققها؟ وبهذا التعدد فلا شيء موضوعي تقوله تلك الروايات، والكل كما زعموا قد أدركوا الحدث، هذا عجيب!!

فقال الشيخ: إن هذا التعدد يشير إلى أن إتلاف المصاحف الذي معناه أن عثمان "حرَّم"[١٢] استعمالها، لم يحدث مرة واحدة في ساعة بعينها، ولا هو الدلالة على انعدام الحدث وموضوعية الرواة، فالإتلاف حدث أكثر من مرة وبأكثر من طريقة، وهذا أمر عادي، ولهذا اختلف الرواة وكل حسبما رأى أو سمع، وليس لهذا الاختلاف ومهما يكن مداه أن يتجاوز الإتلاف، وقد قال "ابن حجر: وأكثر الروايات صريح في التحريق فهو الذي وقع"[١٣]، أو على الأكثر الذي حدث كان التعميم بالإحراق.

---

[١] - ص٤٠ ج١ نفسه
[٢] - ص٤٦ مقدمتان في علوم القرآن
[٣] - ص٣٠ كتاب المصاحف
[٤] - ص٩ المقنع
[٥] - ص١٩ نفسه
[٦] - ص١٩ مقدمتان في علوم القرآن
[٧] - ص٦ المقنع
[٨] - ص٤٠ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٩] - ص٩ المقنع
[١٠] - ص١٣٤ تاريخ القرآن
[١١] - ص٤٣ كتاب المصاحف
[١٢] - ص٥ التاريخ الجغرافي للقرآن
[١٣] - ص١١ دليل الحيران

قالت قرة العين: ولكن الإتلاف على معنى إعدام وجود تلك المصاحف لم يقع، وأصحاب المصاحف قد تدبروا أمرهم، وبقيت مصاحفهم حتى بعد نشر عثمان لمصحفه، فابن مسعود مثلاً أمر أصحابه بغل مصاحفهم، وهكذا بالطبع فعل كل ذي مصحف، وأصبح المسلمون بين مصاحف معلنة ومصاحف سرية، ولهذا وصل إلينا مثلاً مصحف ابن مسعود ومصحف أبي ومصاحف التابعين، وبهذا كله خير دليل على عدم جدوى الإتلاف أو الفتوى بعدم صلاحية المصاحف غير العثمانية، وقد ذكر ابن أبي داود مصاحف التابعين وهم: "مصحف عبيد بن عمير الليثي، مصحف عطاء بن أبي رباح، مصحف عكرمة، مصحف مجاهد، مصحف سعيد بن جبير، مصحف الأسد بن يزيد وعلقمة بن قيس، مصحف محمد بن أبي موسى شامي، مصحف حطان بن عبد الله الرقاشي بصري، مصحف صالح بن كيسان مديني، مصحف طلحة بن مصرف الأيامي، مصحف سليمان بن مهران الأعمشي"[١]، وكمثل عما كان يحدث نسمع أن مصحف أبي بن كعب أحرق بناءً على الرواية التي تقول: "عن محمد بن أبي: أن ناساً من أهل العراق قدموا إليه فقالوا: إنما تحمَّلنا إليك من العراق فاخرج لنا مصحف أبي: قال محمد: قد قبضه عثمان. قالوا: سبحان الله! أخرجه لنا. قال: قد قبضه عثمان"[٢]، ولكننا نسمع بعدئذ: "أن ابن عباس قد أهدى رجلاً مصحفاً كتب وفقاً لقراءة أبي، وابن النديم في الفهرست يقول: بأن نسخة منه كانت ما تزال موجودة في عصر ابن شاذان في منتصف القرن الثالث الهجري"[٣]، ومما يدل على عدم إتلاف المصاحف غير العثمانية، عجزاً ممن طلبوا ذلك أو حيلة وتدبراً من أصحابها أن عملية المطاردة للمصاحف السرية قد استمرت حتى زمن الحجاج الذي "وكَّل عاص بن أبي الصباح الجحدري، وناجية بن رمح، وعلي بن أصمع بتتبع المصاحف، وأمرهم أن يقطِّعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان"[٤].

إذن: فالمصاحف غير العثمانية وطالما وصلت إلينا، "ضلت حية"[٥]، أي: هي الأخرى مما حفظ الله، فكيف والحال هذه زعمتم بأن المصحف العثماني هو المقصود والمشار إليه بقول الله: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" دون غيره من المصاحف؟!

فقال الشيخ: نعم، فمن نعم الله أن وجدت تلك المصاحف حتى أصبحت شاهد صدق على صحة النص الحرفي للمصحف العثماني، فهذه المصاحف قد أصبحت الوسيلة الهامة لبيان وإيضاح الحفظ الإلهي لكتابه، هذا الذي بين الدفتين، وهي إنما حفظت لهذا الغرض لا لشيء سواه، وحتى الآن لا أحد أخذ بها على أنها النص الحرفي للقرآن، فالمفسرون اتخذوا ما فيها من خلاف استئناساً لا لصواب كل الذي فيها، والفقهاء استعانوا بها ولكن كتعبير عن آراء أصحابها، لا لأنها الحاوية للنص الحرفي للقرآن، واللغويون اتخذوها توسعة لبحوثهم التي أرادوها ميدانية

---

[١] - ص٢٥٤ ــ ٢٥٥ كتاب المصاحف
[٢] - ص٣٢ ــ ٣٣ نفسه
[٣] - ص١٧٠ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٤] - ص١٦٩ ــ ١٧٠ نفسه
[٥] - ص١١٥ تاريخ القرآن. الأبياري

المنشأ، أما القراء فقد اتخذوها حين ظنوا ضياع التلاوة التي دونها زيد بن ثابت، ولتجاوز ضياعها قالوا باستمرار الأحرف السبعة. فعن هذه السبل استمر العلم بها، وبهذا العلم كان لنا إدراك وجودها كشاهد هام على صحة المصحف العثماني، وهنا بالذات تتضح الحكمة في عدم نشر أبي بكر وعمر لمصحفهما! ولو نشر ذلك المصحف بالفعل ثم خرجت تلك المصاحف لكان القول أن ما نشر فيما بعد هو الصحيح، وإلا ما نشر بعده، أما وأن الصحيح قد نُشر زمن عثمان بعد انتشار المصاحف التي أدت إلى الفرقة والشقاق عندها فلا نقاش على أنه الصحيح، وبالقطع أصبح هو الصحيح الوحيد، وبشهادة تلك المصاحف "ولله الحجة البالغة".

ـ عثمان وإحراق مصحف حفصة:

وبعد أن أخذ الإحباط مكانه في صدر قرة العين قالت في تأفف وتذمر: ولكن إن كان مصحف عثمان صحيحاً وهو المنسوخ عن مصحف حفصة، فلم كان إحراق مصحفها إذن، أليس في الأمر غرابة؟ وعندها إما المصحفين على التعارض وبالإحراق تخلص منه وإما أن يكونا على الإتفاق وعندها لا ضرورة لإحراق مصحفها، وطالما أحرقوه فهو بالقطع على تعارض مع مصحف عثمان ناهيكم عن تناقض الروايات في هذه المسألة حول تحديد القائم بإحراق ذلك المصحف، فقد "قال الزهري: لما هلكت حفصة أرسل عثمان إلى عبد الله بن عمر بعزيمة لمَّا أرسل إليه بالربعة. فأخذها وأحرقها.

قال الشيخ أبو سهل: فأعطاه إياها فغسلها غسلاً"[1]، وقد روي أيضاً إن مروان بن الحكم والي المدينة هو الذي أحرق مصحف حفصة، وبهذا يكون وقوعنا بين فكي التناقض، أليس كذلك أيها الشيخ؟

فقال الشيخ: لا، فرواية الزهري خطأ لأن حفصة رضي الله عنها قد هلكت سنة ٤٥ هـ، أي: بعد وفاة عثمان رضي الله عنه، فعثمان أعاد إليها الصحف كما وعدها، ولما كان مروان بن الحكم أميراً على المدينة "أرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف ليحرقها وخشي أن يخالف بعض الكتاب بعضاً، فمنعته إياها"[2]، "فلما توفيت أرسل إلى عبد الله بعزيمة ليرسلن بها، فساعة رجعوا من جنازة حفصة أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان فغشاها وحرقها مخافة أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان رحمة الله عليه"[3]، أو "فشققت. فقال مروان: إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب أو يقول: إنه قد كان شيء منها لم يكتب"[4].

[1] - ص٢٢ مقدمتان في علوم القرآن
[2] - ص٢٨ كتاب المصاحف
[3] - ص٢٨ نفسه
[4] - ص٣٢ نفسه

وقبل أن يتم الشيخ كلامه قالت قرة العين ببهجة وفرح: أي هرباً وخوفاً من التناقض والتعارض كان إحراق مصحف حفصة، فقد خشي افتضاح أمر عثمان أمام من قصد المقارنة بين المصحفين، وهل كان له هذا لولا علمه بوجود التعارض في الواقع وعلى الحقيقة؟

فقال الشيخ: ولكن مروان لم يقل الذي قاله وقد طابق بينهما، أو وقد كانت صحف حفصة بين يديه، فقد قال قوله على الافتراض حتى أنه لم يقرأ مصحف حفصة، فلما أخذه من عبد الله أحرقه أو أتلفه فوراً، ومن باب الافتراضات تلك كان سعيه لإحراق المصحف في حياة حفصة، وهل لحفصة أن تسكت إن أدركت التعارض بين مصحفها ومصحف عثمان الذي ذاع وانتشر؟ والباقلاني يقول كافتراض: "أو يكون بلغه أن بعض من استعارها زاد فيها، فأراد تعفية أثرها"[1]، والصواب كما قال الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه "المعجزة الكبرى للقرآن" أنه "خشي أن يقع في يد أحد، فيمحو فيه ويثبت ويقول: قد غُيِّر ما عندكم وها هو ذا الأصل فاحتكموا إليه"[2]، وعندها ستكون الفتنة الأعظم، ومن باب سد الذرائع كان الصواب في إحراق مصحف حفصة.

أما السبب المباشر برأيي لحرق مصحفها فهو ما أشيع أنها اتخذت الزائد المنسوخ وقرأت: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر"[3]، ولهذا أصر الصحابة على إحراق مصحفها طالما لا قرآن إلا بالتواتر، ولو وضعتْ ما اعتقدت أنه الصواب في مصحف أبيها – هذا على افتراض صحة ما نسب إليها – لكان الإشكال عظيماً على المسلمين خاصة إن مات الكتبة واندرس العارفون بخطهم، أو إن تم تقليد خطوطهم، ومن هذا الاحتمال قال الباقلاني أيضاً: "ويمكن أن يكون فيها ما نقل من طريق الآحاد. فأمر بغسلها لذلك"[4]، أي: ربما أصبح فيها ما هو عن الآحاد كزيادة "وصلاة العصر"، لأنه لا شيء فيها بالأصل إلا عن تواتر، وإن قصد الشيخ غير ذلك فهو مخطئ قطعاً.

[1] - ص٤٠٠ نكت الانتصار لنقل القرآن
[2] - ص١٩٠ صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين في بلاد السوفيات
[3] - ص٩٥ – ٩٧ كتاب المصاحف
[4] - ص٤٠٠ نكت الانتصار لنقل القرآن

ـ عثمان وتحريف القرآن:

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت: أي، إن حفصة كاحتمال قد تقوم بزيادة "وصلاة العصر" على المصحف! ولكن لم لم تقل بأن "وصلاة العصر" قد أسقطها عثمان، أو سقطت من جمعه وهي قرآن؟ طالما لا عصمة لعثمان أو زيد، وطالما لا عصمة فالممكن لا بد قائل باحتمال سقوط الكثير من جمعهما، خاصة أن علماء أجلاء من المسلمين قد قالوا بوقوع النقص والتحريف في القرآن، وابن عربي مثلاً يقول في كتابه "الفتوحات المكية": "فإن هذا الذي بأيدينا هو قرآن بلا شك، ونعلم أنه قد سقط منه كثير، فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي جمعه لوقفنا عنده وقلنا: هذا وحده هو الذي نتلوه يوم القيامة إذا قيل لقارئ القرآن: اقرأ وارق-. وما نازع أحد من الصحابة في مصحف عثمان أنه قرآن، فإذا حصل الانسان بما انفرد به في منزلة من هذه المنازل – الكشفية – فإنها تعطيه حقيقة ما هي عليه-. وما منعني من تعيينها إلا ما يسبق إلى القلوب الضعيفة من ذلك، ووضع الحكمة في غير موضعها فإن الحافظين أسرار الله قليلون"[١].

ومن هذا النص يتضح لنا ما يلي:

١ – سقوط الكثير من القرآن لما جمع القرآن زمن عثمان.

٢ – قرآن عثمان غير قرآن النبي.

٣ – قرآن عثمان غير معتمد عند الله.

٤ – السذج وأصحاب القلوب الضعيفة هم فقط المعتقدون أن كل القرآن هو الذي في مصحف عثمان.

٥ – بالكشف يمكن معرفة الكثير مما سقط من عثمان لما جمع القرآن.

٦ – ابن عربي أدرك الكثير مما سقط أو حرف، وبالتلميح أشار لبعضه دون كله، مراعاة للقلوب الضعيفة أو خوفاً من وضع الحكمة أو الأسرار عند غير أهلها.

وهل لأحد الشك في عقيدة ابن عربي، هذا الولي المنعوت بالشيخ الأكبر للإسلام؟ وهل بغير الكشف يكون العلم الإلهي لأوليائه رضي الله عنهم وقدس أسرارهم، فالقرآن بشهادة كبير أولياء التصوف محرف وهل بعدها من شهادة؟

[١] - ص٤٤٧ ج١ بـ١٩٨ فـ٢٦ الفتوحات المكية

وليس هذا فحسب، فقد قال قوم من المسلمين: "إن هذا القرآن ليس هو الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو شيء وضعه عمر أو عثمان رضي الله عنهما حيث وضَعَ المصحف"[1]، وأيضاً "زعم قوم أن القرآن أضعاف هذا وهو يبلغ حمل جمل"[2].

وعند تحديد ما سقط من القرآن اسمعوا معي لما يلي:

١ – عمر بن الخطاب وما سقط:

"عن عدي بن عدي قال: قال عمر: كنا نقرأ "لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم" ثم قال لزيد بن ثابت: أكذلك؟ قال: نعم-.

عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا "أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة" فإنا لا نجدها!! قال: أُسقط من القرآن"[3].

"ومسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم – أي لجمع من الصحابة - : أخبروني بآيتين من القرآن لم يكتبا في المصحف. فلم يخبروه، وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك، فقال مسلمة: "إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ألا فابشروا أنتم أيها المفلحون، والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين عفا الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون"[4].

فقال عباس معقباً: فهذه روايات كما هو ملحوظ، أكد أصحابها على سقوط آيات من القرآن، وطالما لا نفع ولا ضرر فيها لأحد فسقوطها إذن ليس إلا سهواً، والحقيقة أنه لا قرآن إلا عن المعصوم عليه السلام، لأن الاجتهاد ومهما كان له من تواتر وحرص فلا وصول له إلى اليقين الذي لا شك فيه، أليس كذلك يا شيخنا؟

وبعد أن فكر الشيخ طويلاً قال: ولكن الاعتقاد بالعصمة لغير النبي، فهذا شأن خاص لمن اعتقده، وطالما لا ضرر، فالمطلوب فقط هو الاستقامة مع هذه العصمة، فإن قرر المعصوم شيئاً بالحال أو المقال فهذا أيضاً مما لا يجب ابتعاده عن العصمة، وطالما شهد رضي الله عنه بحاله في التحكيم أو وهو خليفة، وبأقواله التي فصلت ما بين القرآن وما زيد أو نقص، عندها فما بين الدفتين هو قرآنه، وكأنه عندها عن المعصوم، فما بين الدفتين هو نفسه قرآنه، وهو نفسه الذي أخذه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلا لفعل وقال غير الذي فعل وقال وشهد، وكيف لا وهو المعصوم كما تعتقد؟!

---

[1] - ص٢٣ ج١ إعجاز القرآن. عن الإتقان

[2] - ص٢٣ نفسه

[3] ص٢٥ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن، ص٩٩ مقدمتان في علوم القرآن، ص٩٦ ج١ معترك الأقران

[4] - ص٩٦ – ٩٧ ج١ معترك الأقران، ص٢٥ – ٢٦ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن.

أما عن الروايات التي ذكر فيها شهادة عمر وعبد الرحمن بن عوف ومسلمة وأبو الكنود على ما سقط من القرآن، فهو صحيح، وقولهم: "كنا نقرأ"، "أسقط من القرآن"، "من القرآن لم يكتبا في المصحف" كله يشير إلى أن ما ذكروه قد كان قرآناً نسخ بالعرضة الأخيرة، هذا إن صح أنه قرآن، أو وهو مما نزل ثم نُسخ، ولو علم عمر أنه قرآن غير منسوخ لأثبته في القرآن خاصة وهو من القائمين على جمعه، أو وقد آل الأمر إليه لما كان أميراً للمؤمنين.

فقال عباس متذمراً: أي: إن ما سقط سقط نسخاً لا سهواً وضياعاً؟! ولكني لا اعتقد بشيء اسمه "منسوخ التلاوة"[1]، فمن أين أتيتم بهذا المبدأ الغريب؟ وأي حكمة في إنزال الله لشيء ثم يبطله؟! لا، فهذا غير معقول ولا مقبول. فالنسخ أصولاً محدود بنسخ الديانات السابقة للإسلام فقط، ولن يتعدى ذلك على الإطلاق. وبناءً عليه فإن ما سقط قد سقط سهواً أو عمداً ولا ثالث، وإن كان ولا بد فالروايات مكذوبة.

فقال عمران بلهجة المازح: ولكن ليس من أحد سمى الديانات آيات! فالنسخ تبعاً لقوله تعالى: "وما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها" إنما يخص ما نزل من الآيات، ولكن القول بعدم النسخ لما سقط إنما لمنفعة مما سقط، ولكن لا أحد من المسلمين ضم ما سقط إلى القرآن.

فقال الشيخ: وعلى كلٍ، فالروايات السابقة التي ذكرت ما سقط من القرآن كلها آحاد، والقرآن لا يؤخذ عن هذا الطريق، وكلها على الاضطراب والاختلاف تبعاً لاختلاف الروايات وتعددها، فمثلاً: تارةً "أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة"، وأخرى: "جاهدوا في الله في آخر الزمان، كما جاهدتم في أوله"[2]، إذن "كيف يصح التصديق بمثل هذه الأباطيل"[3] على حد تعبير الدكتور محمد حسين الصغير.

---

[1] - ص٣١٢ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[2] - ص٩٩ مقدمتان في علوم القرآن
[3] - ص١٦٥ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٦٥ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن

٢ ـ سورة الأحزاب وما سقط منها:

قالت قرة العين: حسن، وسورة الأحزاب قد سقط منها الكثير الكثير: "عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تُقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن"[١]، "وعن زر بن حبيش قال: قال لي أبي بن كعب: كأين تعد سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية، قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم"[٢].

فقال عباس على الفور: بالفعل، فهذه السورة فيها "تكفير عثمان وغيره فحذفوه منها"[٣]، "فسورة الأحزاب كانت مثل سورة الأنعام، أسقط منها فضائل أهل البيت وأن سورة "الولاية" أسقطت بتمامها من المصحف، وسورة "لم يكن" كانت مشتملة على اسم سبعين رجلاً من قريش بأنسابهم وآبائهم"[٤]، ولولا التحريف ما سقط ذلك كله.

فقال الشيخ: ولكن إن كانت عائشة رضي الله عنها تعلم ما سقط ولم تسع لتدوينه فهي آثمة حقاً، "فلماذا أخفته؟ وحينما عارضت عثمان – بشأن ابن مسعود – لماذا لم تذكر في معارضتها هذا الأمر، وهو خطير جداً، فالأحرى إذن أن تكون الرواية موضوعة لا أصل لها"[٥]، وكيف لا ذكر في الروايات إلا لآية واحدة مما سقط، وهو كثير؟ هذا معناه أن ما سقط إنما من المنسوخ، وهو ما يعنيه أبي بن كعب من قوله: "إن كانت لتعدل" ومما يؤكد النسخ ما أخرجه "ابن حبان" في صحيحه عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: كانت سورة الأحزاب توازي سورة النور، ثم نسخت آيات منها"[٦]، أو كما يقول الباقلاني: "نسخت تلاوتها وأزيلت"[٧]، أو كما يقول ابن عطية: "فهو من الجنس الذي كان ينسخ"[٨]، "وكانت توازي سورة البقرة، ولكن ذهب رسمها"[٩]، كما يقول عن حديث زر بن حبيش: "إن هذا الحديث ليس من الصحة بحيث تجب به الحجة. أهل النقل قد ضعفوا سنده".

وقبل أن يتم الشيخ كلامه قال عباس: "وسورة النور التي هي الآن ٦٤ آية كانت قبل ذلك أكثر من مائة آية، وسورة الحجر وآياتها ٩٩ آية كانت تحتوي في الأصل على ١٩٠ آية. وقد وجدت في مكتبة "بان كيبور" بالهند نسخة من القرآن تشتمل على سورة "النورين" وهي ٤١ آية، وسورة أخرى. ذات سبع آيات وهي سورة الولاية"[١٠]. أو بعد هذا كله نقول: بأنه لا شيء سقط من القرآن وهو واحد لا ثاني له؟!

---

[١] - ص٢٥ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن، ص٩٥ ج١ معترك الأقران
[٢] - نفس الصفحات
[٣] - ص٤١٤ الحاكم الجشمي
[٤] - ص٣٩ التفسير والمفسرون
[٥] - ص١٦٣ تاريخ القرآن. الصغير
[٦] - ص١٠٤ ج١ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام
[٧] - ص٩٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٨] - ص٨٣ مقدمتان في علوم القرآن
[٩] - ص٨٤ نفسه
[١٠] - ص٢٩٤ مذاهب التفسير الإسلامي

٣ ـ القرآن وما سقط من آيات المال والتراب:

وما أن نظر إليه عمران للرد عليه انطلقت قرة العين معقبة: ومما سقط من القرآن أيضاً، ما عُرف بآيات المال والتراب، "فعن أبي واقد الليثي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحي إليه أتيناه فعلمناه مما أوحي إليه. قال: فجئت ذات يوم فقال: إن الله يقول: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو أن لابن آدم وادياً لأحب أن يكون إليه الثاني، ولو كان إليه الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب على من تاب"[١]، وفي سنن الترمذي: "عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه: "لم يكن الذين كفروا"، وقرأ فيها: "إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية، من يعمل خيراً فلن يكفره. وقرأ عليه: لو أن لابن آدم واد من مال لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا تراب ويتوب الله على من تاب"[٢]، "وقد أخرج مسلم عن أبي موسى الأشعري أنه قال لقراء البصرة: إنا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها: "لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب"[٣].

فقال عباس بسخرية: وها هي صحاح الأحاديث قد روت كما ترون سقوط بعض القرآن، وهل من زعم بعدها على أن القرآن قد جمع كله؟

قال الشيخ: ولكن الحديث الصحيح معناه صحة انتسابه إلى صاحبه، أي: هو صحيح السند، ومن ذكر سنده فقد أعذر، وحتى إن عقب واحد من أصحاب الإصحاحات على متن حديث ما فهو رأيه القابل للخطأ والصواب، وفرق كبير بين صحة السند وصحة المتن أو المضمون، فإن وردت هذه الأحاديث وأمثالها في الصحاح فليس فيها من شيء ينفع كحجة على تحريف القرآن، ومن باب الأمانة الفكرية سجل أصحاب الإصحاحات كل ما انتسب إلى أصحابه بشكل صحيح.

أما عن آيات المال والتراب، فقد قال أبي وأبو موسى بأنها من القرآن، وأبو واقد قال: إنها من الوحي، ولكن لا تحديد في الرواية، والوحي قد يكون قرآناً وغير قرآن، والصحيح: أنها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من القرآن، فقد جاء في البخاري ومسلم "عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب"[٤]، وفي سنن الترمذي: "عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو

---

[١] - ص٢٥ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن، ص٩٥ ج١ معترك الأقران

[٢] - مختصر سنن الترمذي ٣٨٩٤. حسن صحيح

[٣] - ص١٤٤ مجلة الثقافة الإسلامية ع٦٨

[٤] - مختصر صحيح البخاري ٢٠٠٦، صحيح مسلم ١٠٤٩

كان لابن آدم..."[١]، وقد "روي عن العباس بن سهل قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أن ابن آدم أعطي وادياً ملآن ذهباً لأحب إليه ثانياً، ولو أعطي ثانياً لأحب إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب"[٢].

ولعل الرسول ذكر هذا الكلام في تضاعيف ما يقرؤوه من القرآن على ما قد يبين الواحد منا معنى آية في تضاعيف قراءته، فظن لذلك أنها من جملة المتلو"[٣] أو "من القرآن"[٤].

أما إن نظرنا في البنية الداخلية لتلك الروايات فالذي فيها بعيد كل البعد عن القرآن، فالروايات مختلفة حتى في تحديد السورة التي تنتمي إليها تلك الأقوال، فالليثي لا يذكر اسم السورة، أما أبي فنسبها إلى سورة "البينة، والأشعري يشبهها ببراءة"[٥] أو "مثل براءة"[٦]، ومرة أخرى يقول: "نزلت سورة نحو براءة"[٧]، أي: في عدد آياتها، ومرة ثالثة يقول: "كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات"[٨]، ولما اجتهد البعض لتحديد السورة التي لتلك الأقوال، حتى يتم لهم القول بالنسخ، عجزوا عن ذلك، فقال السهيلي: "إنها في سورة يونس"، وابن حزم يرى أنها من السورة التي أنسيت"[٩]، وقال صاحب "المباني": "فيجوز أن تكون السورة "الأحزاب""[١٠]. وبهذا العجز عن تحديد موقع الآيات، يكون المعنى بأنها ليست من القرآن أو هي من منسوخ قديم تم نسيانه.

أما من حيث علاقة النص الحرفي بتلك الأقوال، فهذا أيضاً لا وجود له، وكل الروايات في هذا الشأن على الاختلاف، فعند الأشعري:

"ولو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى ثالثاً"[١١].

" ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى ثالثاً"[١٢]

"ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً"[١٣]

"لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً"[١٤]

---

١ - مختصر سنن الترمذي ٢٣٣٨
٢ - ص٨٥ مقدمتان في علوم القرآن
٣ - ص٨٧ نفسه
٤ - ص٣٥ نفسه
٥ - ص٩٦ نكت الانتصار لنقل القرآن
٦ - ص٩٧ مقدمتان في علوم القرآن
٧ - ص٩٥ ج١ معترك الأقران، ص٢٥ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن، ص٩٩ مقدمتان في علوم القرآن
٨ - ص٢٥ ح٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن، ص٩٩ مقدمتان في علوم القرآن
٩ - ص١٩٩ أبي بن كعب الرجل والمصحف
١٠ - ص٩٨ مقدمتان في علوم القرآن
١١ - ص٩٧ مقدمتان في علوم القرآن
١٢ - ص٩٥ ج١ معترك الأقران
١٣ - ص٥ ج١ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن
١٤ - ص٩٩ مقدمتان في علوم القرآن

"لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً"[1]

"لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً"[2]

أما عند أبي فهي كما يلي:

"لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه سأل ثانياً، وإن سأل ثانياً فأعطيه سأل ثالثاً"[3].

"لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال وأعطي لسأل ثانياً، ولو أعطي ثانياً لسأل ثالثاً"[4].

"ابن آدم لو أعطي وادياً من مال لالتمس ثانياً، ولو أعطي واديين من مال لالتمس ثالثاً"[5].

"لو أن لابن آدم وادياً من مال لابتغى إليه ثانياً، وإن كان له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً"[6].

أما عن الليثي فهي على غير ذلك كله، ومن تتبع الروايات أكثر فسوف يكون بين يديه أيضاً ما يلي من الاختلافات:

"مثل واد مالاً"، "وادياً من مال"، "ملء وادٍ مالاً"، "وادٍ من ذهب"، "وادياً ملئ من ذهب"، "واديين من مال".

"لأحب أن له مثله"، "لابتغى إليه ثانياً"، "لأحب أن يكون إليه مثله"، "لابتغى وادياً ثالثاً"، "أحب أن له وادياً آخر"، "أحب إليه ثانياً"، "لتمنى وادياً ثالثاً".

"يملأ"، "يسد".

"جوف"، "عين"، "نفس"، "فاه"، "فم".

"ويتوب الله على من تاب"، "والله يتوب على من تاب"[7].

وبالنتيجة فالاختلاف في نصوص هذه الأقوال عند كل واحد فيما روي عنه، وعند كل واحد مع الآخر، واختلاف ما يسبقهن وما يليهن، كل ذلك يؤكد أن هذه الأقوال ليس من القرآن في شيء، فالقرآن لا يختلف فيه، ولكن لا ضير في هذا مع الحديث النبوي، "إذا كان المعنى واحداً"[8].

---

[1] - ص٩٦ – ٩٧ نكت الانتصار لنقل القرآن

[2] - صحيح مسلم

[3] - ص٢٥ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن

[4] - ص٩١ مقدمتان في علوم القرآن

[5] - ص٨٤ نفسه

[6] - سنن الترمذي

[7] - ص١٩٥ أبي بن كعب الرجل والمصحف

[8] - ص١٩٥ نفسه

أما الذين رأوا أن قول الرسول: "إن الله يقول" في رواية الليثي وقوله: "أقرأ عليك القرآن" في رواية "أبي"، وقول الأشعري: "كنا نقرأ سورة". يعني القرآن، فقد قالوا بالنسخ، خاصة وقد روي أيضاً "عن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، وحفظ منها- "ولو أن لابن آدم واديين-."[1]، أو "نسيناها، غير أني أحفظ منها"[2]، والمعنى كما يقول الباقلاني أن ذلك مما "نسخت تلاوته"[3]، و"نسيناها" أي: "تركنا تفقد ما فيها"[4] على حد تعبير ابن عطية، لأنها مما نسخ، أو "هو نسيها دون غيره"[5] هذا إن كانت من معلومة، والإمام ابن العربي "يقول: هو مما نسخ لفظه"[6]، والشيخ محمد بن علي يقول: إن ما ذكره أبي على أنه قرآن، إنما منسوخ "ولم يعلم ذلك أبي، فأقام على ما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم"[7]. ولكن البخاري روى "عن أنس عن أبي قال: كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت "ألهاكم التكاثر""[8]، أي: هو يعلم بالنسخ وغير جاهل به.

فقالت قرة العين: ولكن على التحديد، فهل هذه الأقوال قرآن نُسخ، أم حديث ظنه السامع قرآناً؟ أما أن نقول بالاثنين فهذا شيء لا يعقل، بل هو الزئبقية عينها!

قال الشيخ: لا، ليس زئبقية، لأن اختلاف الروايات هو الذي ولد اختلاف الردود، وعلى كل فإن كانت تلك الأقوال من الأحاديث فليست بالأساس من القرآن، وإن كانت من المنسوخ، فليست قرآناً سقط، هذا هو المهم، ومن لم يأخذ بالمنسوخ كحجة، وطالما هي حديث، فبذلك كل الحجة. وبهذا يكون إدراكنا للحكمة من دحضها على الحجتين، وبالتالي فكيف قلَّبت الأمور، وعلى كل الاحتمالات، فسوف تكون دون المعايير التي بها يكون النص قرآناً.

فقال عباس: ولكن القول بالمنسوخ كحجة لن يكون فعالاً، إلا إذا كان عن تواتر، وطالما لا تواتر في تحديد المنسوخ، فالحجة ستبقى ظنية، أو كنعت يسبق النقد ولا شيء آخر.

قال الشيخ: لا، فالمنسوخ قد لا يستمر طويلاً، وعندها لن يكون على الانتشار المؤدي للتواتر، وربما لا علم لكل الناس بما نسخ، ومن هاتين النقطتين كان الإشكال عند الزاعمين للذي سقط من القرآن، فمن علِم بما نزل ولم يعلم بما نسخ فحتماً سيظن أن ما لديه قد سقط من القرآن لما جمع، وقصر مدة المنسوخ هو المسؤول بالفعل عن الحفظ القلق عند من وجد عنده، ولو كان على مدة طويلة يتلى ويسمع لما كان ذلك القلق المؤدي لاختلاف الروايات، وكل قلق في الحفظ فهو الإشارة والدلالة على منسوخ قصير المدة، ومن ذلك كله كان الدور الخطير للعرضة الأخيرة، التي عنها كان الاستقرار الأخير للنص القرآني، وكل اختلاف قبلها على التعميم فهو منسوخ بها، أي:

[1] - ص٢٥ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن
[2] - ص٩٩ مقدمتان في علوم القرآن
[3] - ص٩٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
[4] - ص٩٩ مقدمتان في علوم القرآن
[5] - ص٩٨ نفسه
[6] - ص١٩٧ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[7] - ص٨٥ مقدمتان في علوم القرآن
[8] - ص٥٨ ـــ ٥٩ الرأي الصواب في منسوخ الكتاب

إن النسخ حجة عامة لا غنى عنها لكل من قال بالاستقرار النهائي لنص القرآن، وكل من قال بالعرضة الأخيرة كأصل لا بد منه، لا بد قائل بالنسخ، وإلا فهو لا يدري ما يعنيه قوله واعتقاده.

٤ – سورة البينة وتحريف القرآن:

فقالت قرة العين: نعم، ومن الدلائل على وجود القلق في جمع عثمان، قراءة أبي بن كعب لسورة البينة على غير ما هي عليه في المصحف العثماني، "فعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أبي: إني أقرئك سورة، فقال له أبي: أوقد أمِرتَ بذلك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي؟ قال: نعم، قال: فاقرئنيها بأبي أنت، فأقرأه سورة البينة: "ما كان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بمنفكين حتى تأتيهم البينة" ١، رسول من الله يأتي صحفاً مطهرة ٢، فيها كتب قيمة ٣، غير ذات اليهودية والنصرانية، إن أقوَّم الدين حنفية مسلمة غير مشركة، ومن يعمل صالحاً فلن يكفره ٤، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ٥، إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، وصدوا عن سبيل الله، وخالفوا الكتاب لما جاءهم، أولئك عند الله شر البرية ٦، ما كان الناس إلا أمة واحدة فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين يأمرون الناس ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويعبدون الله وحده، أولئك عند الله خير البرية ٧، جزءهم عند ربهم جناب عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشي ربه ٨"[١].

فهذه القراءة هي قراءة النبي لسورة البينة، وشتان بينها وبين الذي في مصحف عثمان، فهل ترانا نصدق النبي أم عثمان؟ وها هي السورة في مصحف عثمان، فقارنوا بينهما إن شئتم:

"لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ١، رسول من الله يتلوا صحفاً مطهرة ٢، فيها كتب قيمة ٣، وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ٤، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ٥، إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ٦، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ٧، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشي ربه ٨".

فقال الشيخ وكله لهفة: نعم، فالخلاف واضح:

ففي الآية الأولى: عند أبي "بمنفكين"، وعند عثمان: "منفكين". وعند أبي زيادة هي: "غير ذات اليهودية والنصرانية إن أقوم الدين حنفية مسلمة غير مشركة". ولا وجود لذلك في مصحف عثمان.

عند أبي: "وما اختلف". عند عثمان في الآية الرابعة: "وما تفرق".

---

[١] - ص٩٠ – ٩١ مقدمتان في علوم القرآن

عند أبي: "تقديم الآية السادسة لمكان الآية الخامسة، ومن ثم الاختلاف في صياغة الآيتين، فعند أبي: إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين وصدوا عن سبيل الله وخالفوا الكتاب لما جاءهم أولئك عند الله شر البرية"، وعند عثمان: "إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية".

وفي الآية الخامسة والسابعة أصبحتا على الاختلاف والدمج، فعند أبي: "ما كان الناس إلا أمة واحدة فأرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين يأمرون الناس ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويعبدون الله وحده أولئك عند ربهم خير البرية". عند عثمان: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ٥" "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية٧".

وفي الآية الأخيرة عند عثمان: "جزاؤهم"، وعند أبي: "جزءهم".

وبعد أن فكر الشيخ طويلاً قال: إن هذه القراءة هي النموذج في التعرف على القراءات التي كانت قبل العرضة الأخيرة، حيث كان من المسموح به استبدال لفظة بلفظة أو القراءة على تقديم وتأخير، ومن باب التيسير أيضاً لم يكن النبي يقرئ الناس على حرف واحد، أو على نص حرفي واحد للجميع أما بعد العرضة، فلا اختلاف ولا قراءة إلا على النص الحرفي الذي لها. ومما يؤيد أن الرسول قرأ هذه السورة على أبي قبل العرضة الأخيرة، أن هذه القراءة قد خلت من آيات المال والتراب التي ذكرتها الروايات من هذه السورة، وهنا بالضبط يتضح ما يعنيه الخلاف بين العرضات الكثيرة، انتهاء بآخر العرض الذي لا تغير بعده.

٥ ـ مصحف عثمان وسقوط سورتي الحفد والخلع:

فقالت قرة العين: وهناك أيضاً اتهام من أبي بن كعب وغيره لجمع عثمان، حيث سقط من مصحفه سورتي: الحفد والخلع، فمصحف أبي يحوي مائة وستة وست عشرة سورة، أي بزيادة هاتين السورتين، فقد "أخرج الطبراني-. عن عبد الله بن زوير الغافقي قال: قال لي عبد الملك بن مروان: لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب، إلا أنك أعرابي جاف. فقلت: والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، ولقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما أنت ولا أبوك: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق"[١].

فقال الشيخ مسرعاً: ولكن هذه الرواية وطالما فيها جرأة ولا رد من الخليفة، فهي مفتعلة، خاصة وأنها سلفاً قد قصدت تجاوز الجرأة بذكر جفاف الطبع، وهل يعقل للإمام علي أن يعلِّم الآيات لأحدهم ولا يدونها في المصحف، وطالما ذُكر قِدم أخذ الغافقي للسورتين عن علي رضي الله عنه فربما كانتا عن إحدى العرضات التي سبقت العرضة الأخيرة، وهما عندها من المنسوخ.

وأردفت قرة العين: وأخرج البيهقي-. أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال: بسم الله الرحمن الرحيم. إنا نستعينك ونستغفرك-." قال ابن جريج: حكمة البسملة أنهما سورتان في بعض الصحابة"[٢].

فقال الشيخ: إن كان القنوت ليس بقرآن فلا برهان على أنه قرآن إن بدأ عمر بالبسملة أو إن ذكرها فيه، لأننا قد نقولها مع البدء بقراءة أي كتاب، بل ومن الجائز البسملة حتى عند فعل المعاصي والمنكرات، والرواية من جهة أخرى لم تحدد متى فعل ذلك عمر، وربما قبل جمعه للقرآن، وهذا أكيد وإلا لدونها حتماً.

فقالت قرة العين: "وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبيه قال: في مصحف ابن عباس قراءة "أبي" وأبي موسى: بسم الله الرحمن الرحيم إنا نستعينك ونستغفرك-.

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحق قال: أمنَّا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان، فقرأ بهاتين السورتين: إنا نستعينك ونستغفرك"[٣].

قال الشيخ: ولكن الذي تعنيه الرواية أن ابن عباس أخذ السورتين عن "أبي" وأبي موسى اللذان كتباها في مصحفيهما، ولكن لا ذكر أنهما من القرآن، والزركشي يقول: "وإنما روي أنه أثبته في مصحفه – أي أبي – وقد ثبت في مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء وتأويل"[٤]، أي: "كتبها في مصحفه لا على أنها من القرآن، بل ليحفظها

---

[١] - ص٦٥ ج١ نوع ١٩ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٦٥ نفسه
[٣] - ص٦٥ نفسه
[٤] - ص١٢٨ ج٢ نوع ٣٩ البرهان في علوم القرآن

ولا ينساها احتياطاً لأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم كان يقنت بها في صلاة الوتر"[١]، والباقلاني يقول: "إنما قاله وفعله سهواً. فلعل ذلك إن صح إنما أثبته لأنه دعاء لا استغناء عنه، وهو سنة مؤكدة يجب المواظبة عليه وأثبته في آخر مصحفه أو تضاعيفه لأجل ذلك لا على أنه قرآن منزل قامت به الحجة"[٢].

فقالت قرة العين بخبث: وماذا إن ثبت أنه قد دونهما في مصحفه لاعتقاده أنهما قرآن، خاصة وأن رواية أمية تؤكد ذلك؟

قال الشيخ: عندها فإما النسخ وإما الشبهة. وبالشبهة يقول الباقلاني: "إنه اشتبه عليه – أي على أبي – أمر القنوت لما رأى من فصاحته وبلاغته، وإدمان النبي صلى الله عليه وسلم على ذكره في صلواته فقدر لأجل هذا كله أنه من القرآن فأثبته"[٣].

أي: إن هذا الدعاء "إنما هو مما أوحى الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم مما سوى القرآن، أو هو دعاء كان الرسول يدعو به دائماً في الصلاة"[٤]، وقال ابن قتيبة: "ذهب أبي في دعاء القنوت إلى أنه من القرآن لأنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو به في الصلاة دعاءً دائماً فظن أنه من القرآن"[٥].

فقالت قرة العين: وهل كل قول فصيح عند الصحابة يصبح قرآناً، وعلى كل ما أدمن النبي على تكراره يصبح بالتكرار قرآناً؟! وكيف بابن مسعود لم يتعرف إلى قرآنية السور الثلاث الذين أنكرهم من خلال الفصاحة، أم ليسوا على الفصاحة؟ ثم كيف تجهّلون أبياً؟ وصاحب مقدمة المباني يقول: "ولا أحق هذا الوجه لأنه رضي الله عنه كان في العلم والدراية أجل من أن يخفى عليه القرآن ويلتبس عليه غيره"[٦].

فقال الشيخ: ولكن الناس متفاوتون في إدراك الفصاحة ولا يعرفها حق العلم إلا أهلها، وليس كل الناس علماء بهذا الشأن، حتى لو كانوا علماء بغيره، والإسلام بالقطع ليس بالمعطي العصمة لعلمائه، واحتمال الخطأ وارد بحق أي إنسان، أما عن الشبهة بالتكرار أو مقاربة الفصاحة، فالقائل بها إنما قالها من باب الاحتمال لا القطع والاحتمالات التي عنها الشبهة أوسع من الحصر، خاصة بغياب ذي الشبهة أو المخطئ، ولكن الأكيد أن ثمة خطأ قد وقع به "أبي" وسواه، لأنه من غير المعقول انفراد شخص واحد أو بضعة أشخاص في الصواب، والكل يقولون خلافه، ثم كيف لا تقبلون شهادة اثنين في أقل الجمع، وتصوبون شهادة الواحد إن زعم شيئاً سقط من القرآن أو زيد عليه؟!

فقالت قرة العين بلهجة كلها استهزاء: نعم، ولكن ما شأن حجة النسخ، ألا تود استخدامها هنا؟

---

١ - ص٧٥ مقدمتان في علوم القرآن
٢ - ص٨٠ نكت الانتصار لنقل القرآن
٣ - ص٨٠ نفسه
٤ - ص١٨٩ أبي بن كعب الرجل والمصحف
٥ - ص١٩٠ نفسه
٦ - ص٧٥ مقدمتان في علوم القرآن

قال الشيخ: نعم، فالنسخ هو حكم العرضة الأخيرة، وبناءً على هذا الأصل كانت الحجة العامة التي تقول: لا شيء زعم أنه سقط من القرآن، إلا وهو منسوخ، وبحكم التواتر: لا قرآن مستمر وهو خارج الدفتين، وقد "أخرج البيهقي وأبو داود- أن جبريل نزل بذلك – أي بتلك الآيات – على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة مع قوله: "ليس لك من الأمر شيء" لما وقف يدعو على مضر"[١].

وللإجابة إن كانت تلك الآيات سقطت عن الجمع أم نسخت، "قال المحدث ابن المنادى في كتاب الناسخ والمنسوخ: ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع حفظه من القلوب سورة "القنوت" في الوتر، وتسمى سورة الخلع والحفد"[٢].

أما من طلب الشاهد الثاني على النسخ فلينظر معنا في اختلاف صيغة تلك الآيات:

* فحسب الطبراني بلا بسملة، وحسب البيهقي وابن الضريس بالبسملة"[٣].

* الطبراني والبيهقي: "ونثني عليك" ابن الضريس: "ونثني عليك الخير".

* الطبراني: "نرجو رحمتك ونخشى عذابك". ابن الضريس: "نخشى عذابك ونرجو رحمتك". البيهقي: "نرجو رحمتك ونخشى نقمتك".

* البيهقي: "إن عذابك بالكافرين ملحق". الطبراني وابن الضريس: "إن عذابك بالكفار ملحق".

وبناءً عليه فعدم ثبوت الآيات كقرآن مستمر، دفع بسامعيها لعدم الاهتمام بحفظها على حرفية النص، مما أدى لاختلاف الحفظ، أو إن مدتها حتى نسخت كانت قصيرة، مما أدى لقلق الحفظ.

---

١ - ص٦٥ ج١ نوع ١٩ الإتقان في علوم القرآن
٢ - ص٩٧ ج١ معترك الأقران، ص٢٦ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن، ص٣٧ ج٢ نوع ٣٤ البرهان في علوم القرآن
٣ - ص٦٥ ج١ نوع ١٩ الإتقان في علوم القرآن

٦ ـ إنكار ابن مسعود لقرآنية الفاتحة والمعوذتين:

فقالت قرة العين: ولكن إن قلتم بالنسخ كحجة على من زعم سقوط شيء من القرآن، فما الذي تقولوه لمن زعم الزيادة على القرآن في جمع عثمان؟ فمن المعلوم أن ابن مسعود لما قرأ مصحف عثمان صرخ: لم تزيدون فيه ما ليس منه؟ يقصد الفاتحة والمعوذتان، "وقال ابن حجر في شرح البخاري: قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك. وأخرج أحمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه.

وأخرج عبد الله بن أحمد- والطبراني، وابن مردويه- عن عبد الرحمن بن يزيد النخمي قال: كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه، ويقول: أنهما ليستا من كتاب الله.

وأخرج البزار والطبراني من وجه آخر: أنه كان يحك المعوذتين من المصحف، ويقول: إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما، وكان عبد الله لا يقرأ بهما. أسانيدها صحيحة"[١].

وقد روى عبد الرحمن بن زيد أنه كان يحكهما ويقول: لا تخلطوا به ما ليس منه، يعني المعوذتين"[٢].

والسيوطي يقول: "وإسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح"[٣].

أي: لقد صح عن ابن مسعود اتهامه لعثمان بزيادة المعوذتين والفاتحة على القرآن، فأين إذن التواتر المعني بعلم الجميع للقرآن، وبأي قرآن كان يصلي، وكيف لصلاته أن تكون مقبولة وقد قال النبي: لا صلاة دون الفاتحة. وهل يعقل أنه لم يكن من المقيمين للصلاة؟ لا، فهو إمام وعلم، وكل الذين صلى بهم أو صلوا معه، أو كل الذين أخذوا القرآن عنه، لم يكن لهم علم بقرآنية السور الثلاث، حتى زادهم عثمان في مصحفه.

فقال عمران: لا، هذا غير صحيح، فابن مسعود "لم يكتب المعوذتين وفاتحة الكتاب في مصحفه لثقته بأنها لا تنسى، وإنما يكتب القرآن ليستذكر بالنظر فيه، فحيث لا يخشى النسيان ولا يحتاج فيه إلى الاستذكار فلا حاجة إلى كتابته"[٤]، "فأمن ابن مسعود عليهما من النسيان، كما أمن على فاتحة الكتاب، لذلك ترك كتبتهما في مصحفه"[٥]، "فلما كان الذي حملهم على الكتابة والجمع بين الدفتين مخافة ضياع القرآن، وأمِن عن ذلك في هاتين فلذلك لم يكتبهما فيه، وكذلك فاتحة الكتاب، لتعلق الصلوات بها، فلن يمكن نسيانهم إياها ما دامت الصلاة باقية والشريعة قائمة"[٦]، وابن قتيبة يقول عن عدم تدوين ابن مسعود للفاتحة: "وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها

---

[١] - ص٧٩ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٩٣ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٣] - ص٨٠ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٤] - ص٣٥ مقدمتان في علوم القرآن
[٥] - ص٩٧ نفسه
[٦] - ص٩٦ نفسه

ليست من القرآن ما عاذ الله، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد"[١].

فقهقهت قرة العين لتقول بعدها: إذن فابن مسعود لم يكن حافظاً من القرآن بشكل جيد إلا ثلاث سور: المعوذتان والفاتحة! وبناءً على مبدأ عدم تدوين المحفوظ، فليس أحد من المسلمين إذن كان حافظاً لشيء من الذي تم تدوينه وإلا فأين المحفوظ اللامدون، فهل سقط واندرس مع الموتى؟!

فقال عمران وقد احمر وجهه: لا، بل ما نسب إلى ابن مسعود بهذا الخصوص كله مكذوب عليه وهل يعقل لابن مسعود إنكار شيء من القرآن وهو كفر؟! لا، "والإمام فخر الدين الرازي قال-: والأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل، وبه يحصل الخلاص من هذه العقدة- وقال النووي في شرح المهذب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وإن من جحد منها شيئاً كفر، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح، وقال ابن حزم: هذا كذب على ابن مسعود وموضوع"[٢]، والباقلاني يقول: "هذا باطل وزور" ولا ينبغي لمسلم أن يثبته على عبد الله بن مسعود بأخبار آحاد"[٣]، "فكل من ادعى أن عبد الله بن مسعود أنكر أن تكونا – أي المعوذتان – من القرآن، فقد جهل وبعد عن التحصيل- وكيف ينكر كونهما قرآناً منزلاً ولا ينكر عليه الصحابة"[٤]، "فأما ما روي من حكه إياهما في المصحف فذلك بعيد"[٥].

فقالت قرة العين: نعم، فالتكذيب من أهون وسائل الرد، ولكنه من أوهى الحجج، فهؤلاء كذبوا صحاح الروايات، لا لأن الروايات غير صحيحة، وإنما لإبعاد ابن مسعود عن الكفر، وهم أنفسهم صرحوا بذلك، ولكن، هل يعقل لغاية أن تكون حجة؟ لا، وبالمقابل يقول ابن حجر: "منقول من قال أنه كذب عليه مردود"[٦].

فقال عمران بلهجة كلها قلق وتردد: صحيح، والصواب كما قال بعض أهل العلم أن ابن مسعود "لم يكتب المعوذتين وأم الكتاب في مصحفه الذي قد جمع فيه ما أخذه عليه "أو عن" رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن دون ما لم يأخذه عليه "أو عنه""[٧]، ولو أخذ الفاتحة والمعوذتان عن رسول الله أو من فمه، لكتبهم في مصحفه الذي لم يكتب فيه إلا ما أخذه عن الرسول مباشرة.

قالت قرة العين: إذن فابن مسعود لم يكن يحضر صلاة جهر مع الرسول على الإطلاق، طالما قيل أن الرسول كان يقرأ الفاتحة في صلواته. ولكن ابن مسعود دوَّن حسب زعمه كل القرآن في مصحفه، ما أخذه من فم

---

[١] - ص٨٠ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٧٩ ج١ نوع ٢٢ نفسه
[٣] - ص٧٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٤] - ص٩٠ نفسه
[٥] - ص٩٣ نفسه
[٦] - ص٧٩ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٧] - ص٩٦ مقدمتان في علوم القرآن

رسول الله وما أخذه عن غيره، إلا هؤلاء السور الثلاث، فأين هم أهل العلم إذن؟ والكل يعلم أن مصحفه قد حوى أكثر من بضع وسبعين سورة!

فقال عمران: لا، أقصد، وهذا ما أشار إليه الحاكم الجشمي، أن "الخلاف كان في الإثبات، فكان الخلاف في إثباته في المصحف لا في إنزاله"[١]، فابن مسعود لم يقل أن السور الثلاث ليسوا من القرآن، وإنما لم يكتبهما في القرآن لأنه لا يصح لديه أمر عن النبي في كتابتهم، ومن لم يقل ذلك فقد سقط في "دسائس الملحدة"[٢] "لأنه كانت السنة عنده – كما يقول الباقلاني في "التقريب" - ألا يثبت إلا ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإثباته وكتبه، ولم نجده كتب ذلك ولا سمع أمره به"[٣]. أي: لمَّا لم يأمره الرسول بكتابتهم ما كتبهم.

فقالت قرة العين: وهل بالفعل قد نهى الرسول عن كتابة أشياء من القرآن، وأباح بكتابة أشياء أخرى؟ ولكن على صحة هذا الافتراض يمكن القول: أن ابن مسعود لم يكتب السور الثلاث لنهي الرسول عن كتابتهم، إذن فهم ليسوا بقرآن!

وبعد أن نظرت نحو الشيخ أردفت: وما رأيك يا شيخنا؟

فقال الشيخ: الروايات في إنكار ابن مسعود للسور الثلاث صحيحة، ولا بد من خطأ وقع به الرجل، فالفاتحة أثبت من أن تحتاج إلى البرهان، والأحاديث في قرآنيتها كثيرة كثيرة، والمعوذتان هما كذلك، فعلى سبيل المثال: "عن عقبة بن عامر الجهيمي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قد أنزل علي آيات لم ير مثلهن: "قل أعوذ برب الناس" إلى آخر السورة، و"قل أعوذ برب الفلق" إلى آخر السورة"[٤]، وعنه أيضاً: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة"[٥]، و"عن عائشة رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: "قل هو الله أحد"، و"قل أعوذ برب الفلق" و"قل أعوذ برب الناس"[٦].

أما ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه" "من المصحف"، فهذا معناه أن أصحابه كانوا يعلمون أنهما من القرآن، أي هو وحده في جانب والجميع بما فيهم أصحابه في جانب آخر، وعليه: فالتواتر باق ولن يجرحه فرد، وإن زعم ما زعم، ولقد "قال البزار: ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة"[٧].

وقول ابن مسعود: "إنما أمر النبي أن يتعوذ بهما"، فهنا مكمن الخطأ وأساس الشبهة، فقد أنكر الفاتحة لأنها دعاء، وأنكر المعوذتان لأنهما للتعوذ، ومن كثرة ما عوذ النبي، ومن كثرة ما قرأ الفاتحة ظن أنهم من كلام

---

١ - ص٤١٤ الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير
٢ - ص٤١٤ نفسه
٣ - ص١٢٨ ج٢ نوع ٣٩ البرهان في علوم القرآن
٤ - مختصر سنن الترمذي ٣٣٦٤
٥ - مختصر سنن الترمذي ٢٩٠٥
٦ - مختصر سنن الترمذي ٣٣٩٩
٧ - ص٧٩ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن

الرسول، "وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن: ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين، فأقام على ظنه"[1] لأنه من كلام الرسول.

فقالت قرة العين بلهجة كلها ود وحنان: ربما، ولكن اعلم يا شيخنا أن لي تصوراً في هذه المسألة: ابن مسعود أهين أمام أصحابه وجرح كبريائه، هو عنيد ولن يقبل الإهانة، ولما طلب الانتقام من عثمان، راح يمحو المعوذتين من مصاحفه، ليقول بعدها: إن عثمان قد حرف القرآن وزاد فيه ما ليس منه، وقد ظن، وطالما الرسول أمر بأخذ القرآن عنه، أن الصحابة سيتبعونه بما رضيه لنفسه ولهم، وهكذا يكون رده الصاع صاعين، وعندها لا مصحف صحيح إلا مصحفه، ومما يؤيد هذا التصور أن ابن مسعود لم يقل الذي قاله في شأن السور الثلاث إلا وهو على تلك المحنة، وليس أحد قبلها قد ذكر شيئاً عنه بهذا القبيل، وبرأيي أن إنكار ثلاث سور وهو على التخطيط أو الغضب ليس بالمؤدي إلى تكفيره، خاصة وهو المبشر بالجنة كفر أم لم يكفر، وما رأيك يا شيخنا؟

وبعد أن قهقه الشيخ قال: لا، هذا خطأ فادح، وكل ما في الأمر أن ابن مسعود قد وقع في شبهة مع ما أنكره، حتى ظن في نهاية المطاف أن الصلاة جائزة بكلام الرسول، قياساً على الصلوات الإبراهيمية، فقد حضر الصلاة مع النبي حتماً وحتماً قرأها في صلواته، وليس إلا هذه الشبهة، والمسألة برأيي أبسط من أن نصنع لها السراديب والدهاليز والمخططات، فلا هو قصد الكفر، ولا شق عصا الطاعة، ولا طلب دنياه بآخرته، وكيف يأمن البشارة والله يقول: "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب"؟

---

[1] - ص٨٠ نفسه

٧ – عائشة والزيادة في المصحف:

فقالت قرة العين: ولكن ما رأيك يا شيخنا فيما سقط من القرآن ولا اختلاف في رواياته على حرفية النص؟ واسمع ما يلي: فقد جاء في صحيح مسلم وسنن الترمذي: "عن أبي يونس مولى عائشة رضي الله عنها قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، فقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى"[١]، فلما بلغته آذنتها، فأملت علي: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين". وقالت: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢]، وعن "حميدة قالت: أوصت لنا عائشة رضي الله عنها بمتاعها، فكان في مصحفها: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر""[٣]، "وعن قبيصة بن ذؤيب قال: في مصحف عائشة رضي الله عنها: "-. وصلاة العصر""[٤].

أما حفصة، فعن "عمرو ابن نافع مولى عمر بن الخطاب قال: كنت أكتب المصاحف في عهد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فاستكتبتني حفصة بنت عمر مصحفاً لها فقالت لي: أي بني إذا انتهيت إلى هذه الآية: "حافظوا على الصلوات" فلا تكتبها حتى تأتيني فأمليها عليك كما حفظتها عن أو من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغت إليها حملت الورقة والدواة حتى جئتها فقالت: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين""[٥]، ويقول عمرو بن نافع بعدها: "فلقيت أبي بن كعب – أو زيد بن ثابت – فقلت: يا أبا المنذر قالت – أي حفصة – : كذا وكذا؟ فقال: هو كما قالت، أوليس أشغل ما نكون عن صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا؟"[٦].

وهذه الزيادة أيضاً قد وجدت في مصحف أبي بن كعب"[٧]، وأم سلمة زوج النبي هي الأخرى قد كتبتها في مصحفها: "عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة أنها قالت له: اكتب لي مصحفاً، فإذا بلغت هذه الآية فأخبرني: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى" قال: فلما بلغتها آذنتها فقالت: اكتب "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر""[٨]. فعائشة وأبي بن كعب وحفصة وأم سلمة، كل هؤلاء قد اتهموا عثمان بعدم تدوينه "وصلاة العصر" في المصحف.

فقال الشيخ: ولكن ألا ترون أن وحدة القالب المحدد بكتابة مصحف، وبالمولى والانتظار، والتصحيح، مما يبعث الريبة في هذه الروايات؟ وإن سلمنا بوجود صواب ما، فبحكم القالب فليس إلا رواية واحدة، والباقي على منوالها بقصد المجيء بمزيد من القائلين بما سقط، أو لتعضيد ما قاله هذا أو تلك. وعلى كلٍ فالزيادة ليست من

---

[١] - البقرة ٢٣٨
[٢] - مختصر سنن الترمذي ٢٩٨٦، ص٩٤ كتاب المصاحف
[٣] - ص٩٤ كتاب المصاحف
[٤] - ص٩٥ نفسه
[٥] - ص٩٦ نفسه
[٦] - ص٩٧ نفسه
[٧] - ص٢٣٥ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٨] - ص٩٨ كتاب المصاحف

القرآن إنما هي من الرسول كتفسير ليس إلا، وقد ورد بهذا أحاديث كثيرة منها: "عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة الوسطى صلاة العصر"[١]، "وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر"[٢]، "وعن علي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب: اللهم املأ قبورهم، وبيوتهم ناراً، كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس"[٣]. أي: صلاة العصر.

أما من حيث النسخ، فقد ورد "عن أم حميدة بنت عبد الرحمن أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: "الصلاة الوسطى" فقالت: كنا نقرأها على الحرف الأول عهد النبي صلى الله عليه وسلم "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين"[٤].

والمعنى أنها كانت على زيادة "وصلاة العصر" ولكن قبل العرضة الأخيرة، "وروى مسلم عن البراء بن عازب قال: نزلت هذه الآية "حافظوا على الصلوات وصلاة العصر، فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله"[٥]، وبالطبع فقد بقي ما نُسخ يذكر كقرآن عند من لم يبلغهم خبر نسخه.

فقالت قرة العين: ولكن عائشة دونتها في المصحف، فكيف قالت حسب هذه الرواية أنها منسوخة؟!

قال الشيخ: ولكن لا تحديد بالضبط إلى متى كتب لها "أبو يونس" المصحف، وإن كان تدوين حفصة للمصحف، ومصحف أبيها عندها، فهذا محال، لأنها غير محتاجة لتدوين مصحف آخر، والروايات من جهة أخرى لم تحدد عن أي مصحف كتبت النسخ لعائشة وحفصة وأم سلمة، والأغلب أن هذه النسخ إن صحت الروايات فهي قبل موت عمر، أي قبل أن أصبح مصحف عمر عند حفصة، وقبل أن نشره عثمان. وإن صح القول بنسخ تلك الزيادة، فهي منسوخة بحكم العرضة الأخيرة لأنها بعض آية، لا بحكم النسخ عن طريق البديل الذي يخص الآية دون بعض آية.

وعلى كل حال، فإن كانت "وصلاة العصر" من قول الرسول، فليست من القرآن، وإن كانت من القرآن، فهي ليست من القرآن المستمر، ومن طلب الصلة بين القولين فله ذلك، ولكن لا قرآن فيها ومهما تكن تلك الصلة.

---

١ - مختصر سنن الترمذي ١٨١، ٢٩٨٨
٢ - نفسه
٣ - نفسه ٢٩٨٧
٤ - ص٩٥ كتاب المصاحف
٥ - ص٢٣٧ أبي بن كعب الرجل والمصحف

٨ ـ عائشة واتهام عثمان بتحريف القرآن:

فقالت قرة العين: وهناك أيضاً اتهام صريح من عائشة لعثمان بتغيير المصاحف أو تحريفها، "فعن حميدة بنت أبي يونس قالت: قرأ عليَّ أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الأول". قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف"[١]، وأيضاً: عن "حميدة قالت: أوصت لنا عائشة رضي الله عنها بمتاعها فكان في مصحفها "إن الله وملائكته يصلون على النبي والذين يصلون الصفوف الأول""[٢].

فقال الشيخ: ولكن الروايتان وليس إلا حميدة، وهما مختلفتان زيادة ونقصاً، فهذا ما لا يؤخذ به. ثم إن كان أبا حميدة هذا، هو الذي كتب لعائشة مصحفها، فكيف لم تحدد له هنا، هذا المكان لتملي عليه الصحيح، والافتراض عندها أن المصحف الذي نسخ عنه مصحف عائشة، فيه "وعلى الذين يصلون الصفوف الأول" وليس فيه "وسلموا تسليما". ولكن لا مصحف معلوم فيه هذه الزيادة وهذا النقص، وبالتالي فإحدى الروايتين موضوعة، أي لا بد من تكذيب إحداهما، بل إن تلك الرواية، أقصد رواية "وصلاة العصر" تقرر بأنه لا خلاف إلا زيادة "وصلاة العصر"، وحتى هذه الزيادة قد كذبتها أم حميدة أي زوج عبد الرحمن "أبو يونس" الكاتب، فما سر المسألة إذن حتى أصبحت هذه العائلة على هذا القلق؟! زوجة تكذب زوجها، وابنة لم تعلم بزيادة في مصحف مولاتها، حتى أصبح أباها في الثمانين، وعن ابن الثمانين طعنت بالذي فعله عثمان، وربما أن عائشة لم تكن على قيد الحياة لما قال هذا الرجل أو ابنته الذي قالاه، وعلى كل إن القطع كما يقول الباقلاني "بخبر واحد على أن القرآن غُير وبدل"[٣] شيء لا يجوز والمتواتر على القطع لا بد قائل: أنه لا قرآن خارج اللوحين، لا إن قيل بحرف ولا إن قيل بحمل جمل.

---

١ - ص٢٥ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن، ص٩٥ ج١ معترك الأقران
٢ - ص٩٥ كتاب المصاحف
٣ - ص١٠٤ نكت الانتصار لنكت القرآن

٩ ـ عائشة وسقوط الناسخ من القرآن:

فقالت قرة العين: ولكن أليس النسخ معناه آية تبطل آية؟ فإن أتى الناسخ أزال المنسوخ، ولكن عائشة تقول: بأن هناك آية نسخت ولا بديل لها في القرآن المدون، أي إن البديل أو الناسخ هو الآخر قد سقط لما جمع المصحف، فقد "روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان فيما نزل من القرآن "عشر رضعات معلومات يحرِّمن" فنسخت بخمس رضعات معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن"[١]، "وروى بعضهم أنها كانت في صحيفة وأنهم اشتغلوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الداجن فأكلها"[٢]، وقد قالت عائشة بهذا الخصوص: "فكان في ورقة تحت سريري، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم، تشاغلنا به، فدخل الداجن فأكله"[٣]، "وقد روي في غير هذه الرواية: فكانت في جليد فأكله الداجن لاشتغالنا بموته صلى الله عليه وسلم"[٤].

فالداجن إذن أكل المنسوخ والناسخ الذي دوّن في ورقة عائشة، ولهذا لم يظهر إلى النور، وهذا برهان أكيد على أن جمع عثمان أو زيد غير تام، أليس كذلك؟

قال الشيخ: لا، وقولها إن صحت الرواية: "مما يقرأ" يعني أن الكثر كانوا يقرؤونه، فأين إذن الكثر، طالما لا أحد قال بذلك سواها، فقد دحضت نفسها إذن! ونحن بالطبع غير ملزمين باتخاذ الآحاد وما بالكم إن قال صاحب "المباني" عن أصل الحديث: "لم يكن في لفظ الحديث القرآن"[٥]. أي: "فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن" زيادة على الحديث كتفسير من الراوي، وإلا فأين مصحف الرسول الذي أخذه علي؟

أما أن الداجن أكل الورقة التي فيها الناسخ والمنسوخ، فهذا معناه اجتماعهما في آية واحدة، وهذا غير وارد، "فكيف يصح أن يكون الناسخ والمنسوخ قد نزلا معاً حتى كتبا جميعاً في جليد فأكلتها الداجن؟"[٦]، فالناسخ إن كان الحديث عن القرآن، لا بد يتأخر عن المنسوخ، وربما حديث عائشة إن لم ننس ما زيد عليه يقصد شيئاً آخر، والسنة هي الأخرى مما يُقرأ، أما الباقلاني وعلى احتمال أنه قرآن، فقال: "ونسخت "الآية" بالسنة لا بالقرآن"[٧]. أي: لا ناسخ قد ضاع، وبرأيي وطالما المسألة تخص ما سقط، وطالما هي آحاد، وهذا ما شهدت به الرواية نفسها، فهذا فيه كل الكفاية لترجيح النسخ بالنسيان، وهو الأقرب من نسخ القرآن بالسنة، وقصة الداجن ليس فيها ما يعيق هذا الرأي، هذا على افتراض أنها صحيحة. والنسخ بالنسيان أو الرفع، قد ورد فيه كثير من الروايات وهو بطبيعة الحال غير مشروط ببديل قرآني ناسخ "وفي الصحيحين – بخاري ومسلم – عن أنس في قصة أصحاب بئر

---

١ - ص١٠٣ ج١ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام
٢ - ص١٠١ مقدمتان في علوم القرآن
٣ - ص٩٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
٤ - ص٨٨ مقدمتان في علوم القرآن
٥ - ص١٠١ نفسه
٦ - ص٨٩ نفسه
٧ - ص٩٨ نكت الانتصار لنقل القرآن

معونة- قال أنس: ونزل فيهم قرآن، قرأناه حتى رُفع "أن بلغوا عنا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا""[١]، "وأخرج الطبراني في الكبير، عن ابن عمر قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانا يقرءان بها، فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف، فأصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرا ذلك له، فقال: إنها مما نُسخ". فألهوا عنها""[٢]، "وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال: كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات، فأنسيناها، غير أني حفظت منها "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة""[٣].

وبعد أن لوحت قرة العين بيدها بوجه الشيخ كأنما حملت حجراً كبيراً قالت: أنتم تزعمون أن كل المسلمين أجمعوا على صحة القرآن والذي فيه وهذا غير صحيح، فعن فرقة "الشعيبية" من العجاردة يقول أبو حسن الأشعري: "وحُكي لنا عنهم ما لم نتحققه: أنهم يزعمون أن سورة يوسف ليست من القرآن"[٤]، "وهنري ماسييه يقول: "لقد رفض الخوارج السورة الثانية عشرة، معلنين أن اللهجة الغرامية لقصة يوسف والمرأة المصرية، تجعلها متنافرة مع كتاب مقدس! ويعتقدون بالتأكيد أن وحياً من هذا النوع لا يأتي من الله""[٥].

فأي إجماع إسلامي على الذي بين الدفتين إذن؟

وبعد أن قهقه الشيخ قال: فالظن عند الأشعري أصبح يقيناً ذا تبرير عند هنري! وهذا معناه وطالما لا مرجع آخر اعتمد عليه فكأنما أصبح معاصراً للأشعري، أو ربما قبله، أيعقل هذا؟! ثم إن "نولدكه" يقول: "فإن التقليد يؤكد أنها موجودة في أقدم النسخ الخاصة، يضاف إلى ذلك أن نولدكه يلاحظ بحق أنها تتلاءم مع بقية القرآن من ناحية اللغة والنسق الإنشائي"[٦].

وبعد أن أخذ الشيخ نفساً عميقاً أردف قائلاً: اعلموا أيها السادة أن كل من قال بسقوط شيء من القرآن، أو زعم تحريفه فهو المعتمِد إما على آحاد، وإما على روايات موضوعة وإما على منسوخ، وإما على حفظ غير صحيح، اختلطت فيه أقوال الرسول بأقوال الله، وإما على مناهج معرفية ذات منحى خرافي ككشف ابن عربي ومن والاه. ومن نظر في هذه الدروب بعقله لا بد قائل: صدق الله العظيم حيث قال: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، ومن قال بغير ما قاله الله فهو كافر، ورأيه هراء لا يؤبه به.

---

[١] - ص٩٧ ج١ معترك الأقران، ص٢٦ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٢٦، ٩٧ نفسهما
[٣] - ص٩٦ ج١ معترك الأقران، ص٩٩ مقدمتان في علوم القرآن، ص٢٥ ج٢ نوع ٤٧ الاتقان في علوم القرآن
[٤] - ص١٧٨ ج١ مقالات الإسلاميين
[٥] - ص١٠٨ الإسلام
[٦] - ص١٠٨ نفسه

١٠ – المحفوظ هو المهدي المنتظر لا القرآن:

فقال عباس مغاضباً: صحيح، ولقد قال "شبَّر" رضي الله عنه في قوله تعالى: "وإنا له لحافظون" أي: "عند أهل الذكر واحداً بعد واحد إلى القائم"[١]، والكفر عندها إما في القول بأن مصحف عثمان هو كل القرآن، فقرآن عثمان على التعميم ليس كل القرآن، وقد صح عن السيوطي في المعترك والإتقان: "عن ابن عمر قال: ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله! وما يدريه ما كله، قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر"[٢]، وقد روى أيضاً "عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: "القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف"[٣]، فهلا كفرتم عمر وابنه؟! وقد جاء في الكافي للكليني: "عن جعفر بن محمد قال: لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة، وإن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم كان سبعة عشر ألف آية"[٤]، والذين أحصوا ما سقط من القرآن قالوا: إن عثمان "أسقط من المصحف خمسمائة حرف"[٥]، ولقد قال "سلطان محمد الخراساني في تفسيره "بيان السعادة في مقامات العبادة": "اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه"[٦]، ولقد قال الإمام موسى بن جعفر: أتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه"[٧]، والشيخ محمد تقي النوري الطبرسي "قد صنف كتاباً أسماه: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب"[٨]، وهو حجة دامغة لكل من زعم أن ما بين الدفتين هو كل القرآن، فالقرآن سقط منه كثير، كما ناله التحريف والتغيير، وصدق الرسول حيث قال: "ستتبعون سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع" وهكذا كان ما كان، وجرى الذي جرى"[٩].

فقال الشيخ: حديث ابن عمر معناه صحيح، فما بين الدفتين ليس كل ما نزل لأن النسخ قد نال بعض ما نزل، أما حديث عمر فقد طعن به الذهبي، بل وشيخ الطبراني أيضاً قد طعن به، وبناء عليه فلا حجة في هذا الحديث.

وبلهجة كلها استفزاز قال عباس: نعم، فقد حدث تحريف، ولكن لما بين الدفتين، وقد روي في الكافي مثلاً أن "أبا عبد الله قال: أمة هي أزكى من أمة" التي في سورة النحل، ليست كذاك، ولكنها: "أئمة هي أزكى من أئمتكم""[١٠]، وقوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس"[١١] قرأها جعفر حسب الرواية: "كنتم خير أئمة أخرجت للناس"[١٢]، وقوله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا"[١٣] قرئت: "وكذلك جعلناكم أئمة وسطا"[١٤]، وقوله تعالى:

---

[١] - ص٢٠٥ ج٢ التفسير والمفسرون
[٢] - ص٢٥ ج٢ نوع ٤٧ الإتقان في علوم القرآن، ص٩٤ – ٩٥ ج١ معترك الأقران
[٣] - ص٣١٤ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٤] - ص١٣٩ ع٦٨ مجلة الثقافة الإسلامية
[٥] - ص٧٨ مقدمتان في علوم القرآن، ص٥٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٦] - ص٢١٨ – ٢١٩ التفسير والمفسرون
[٧] - ص١٧٣ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٧٣ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[٨] - ص١٤٥ ع٦٨ مجلة الثقافة الإسلامية
[٩] - ص٣١٠ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[١٠] - ص١٣٩ ع٦٨ مجلة الثقافة الإسلامية
[١١] - آل عمران ١١٠
[١٢] - ص٣٠٨ مذاهب التفسير الإسلامي
[١٣] - البقرة ١٤٣
[١٤] - ص٣٠٨ مذاهب التفسير الإسلامي

"ولو ترى إذ الظالمين"[1] قرئ: "ولو ترى إذ الظالمون آل محمد حقهم"[2]، وحتى لا يقال بانعدام تحديد الإمام قرئ: "وجَعَلَنا من المتقين إماماً" عوضاً عن: "واجْعلنا للمتقين إماماً"[3]، وفي الكافي "عن أبي الحسن المضاي قال: قرأ أمير المؤمنين: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك من خلافة علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" فقلت: تنزيل؟ فقال: نعم"[4]، ولقد قال السلطان محمد الخراساني: "إن القرآن نزل بتمامه في الأئمة الاثني عشر بوجه، ونزل فيهم وفي أعدائهم بوجه، ونزل أثلاثاً: ثلث فيهم وفي أعدائهم، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام بوجه- ونزل أرباعاً ربع فيهم، وربع في عدوهم، وربع سنة وأمثال، وربع فرائض وأحكام"[5].

وبعد أن أخذ نفساً عميقاً عباس أردف قائلاً: فليس للسياسة ذكروا ما سقط من القرآن وما تم تحريفه، إنها الحقيقة، أم سننسى ما قاله عمر من قبل وهنا، والأشعري وعائشة وحفصة، فهؤلاء قالوا حقائق، أم تراني قد صدقت ما زعمتم من ردود؟! فالقرآن محرف، وهذه حقيقة وقد "أخرج البخاري عن أبي الدرداء أنه قرأ: "والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى" وقال: أنا سمعتها من في النبي صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء يأبون علينا"[6]، فالذين تجبروا على القرآن "غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه"[7]، وكيف لا تحريف بعدها؟ وإن قرأناه بهذا الوجه أو ذاك، فهو الصواب.

فقال الشيخ: ولكن أبا الدرداء شهد على نفسه أنه واحد أمام الكل، وشتان بين "أنا" و"هؤلاء" أو بين الآحاد والتواتر، فقد سمعها على هذه الصياغة، هذا صحيح، ولكنه لم يسمعها عن آخر العرض الذي كان لغيره، وليس في هذا من مشكل، ولهذا لم يأخذوا بقراءته، "ولو زادوا ونقصوا أو غيروا لظهر"[8] طالما حفاظ القرآن كثر، بل ومن المحال على فئة أن تقوم بالتحريف، وسيف التواتر مع الكل، وبالكل يستحيل استمرار التحريف إن حدث، وما بالكم إن زعم سقوط خمسمائة حرف من القرآن، هذا غير معقول!

فقال عباس وقد انتفخت أوداجه: التحريف لا بد وقع من الذين جمعوا القرآن زيادة ونقصاً وتحريفاً وحذفاً، فقد روى "الصدوق" عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف والمسجد والعترة. يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني. ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني. وتقول العترة: يا رب قتلونا وطردونا"[9]، وقد روى أيضاً "الكليني بسند معتبر عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد سبعة عشر ألف آية"[10].

[1] - الأنعام ٧٣
[2] - ص٣١٠ مذاهب التفسير الإسلامي
[3] - الفرقان ٧٤
[4] - ص١٣٩ ع٦٨ مجلة الثقافة الإسلامية
[5] - ص٢٢٠ ج٢ التفسير والمفسرون
[6] - ص١٤٤ ع٦٨ مجلة الثقافة الإسلامية
[7] - ص٣١٥ الفرق بين الفرق
[8] - ص٢٤ ج١ إعجاز القرآن
[9] - ص٣١٥ ــ ٣١٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[10] - ص٣١٤ نفسه

فصرخ عمران بنزق وغضب: أأنت مسلم أيها الرجل، أم مريضاً لا تعي ما تقول؟

وصرخ عباس بالمقابل: أنت الكافر، والقرآن بريء منك!

وبعد أن تنهد الشيخ بعمق وحرارة قال: اجلسا وكفى مهزلة، أليس لكما من حب وكره إلا ما قد وجدتماه في الكهوف؟ أما آن زمان التحرر مما كان وحدث، أما آن لنا معرفة ما يجب أن نحب ونكره، فكيف لنا أن نعيش حياتنا ولا مشاعر لنا من التآلف والحب؟ أتتلاطمان حتى أصبحتما ولا بعد للمستقبل لديكما، وبأي حق تطلبان منا أن نعيش على بعد واحد قد مضى، وأين يكون الجهل بعدها؟ ولكن اعلما أن "المحققون من الشيعة لا يعتقدون صحة سائر ما في الكافي للكليني- بل إنهم يذكرون أن فيه ضعفاً ومرسلاً كثيراً، وأن الشيخ الكليني صنف كتابه في عشرين سنة، يسند عمن يسمع، فالعهدة على الإسناد- ومن أسند فقد أعذر"[١]، ويقول "السيد هاشم معروف الحسيني وهو من الرجاليين الشيعة المحققين في كتابه "دراسات في الحديث والمحدثين": إن المتقدمين لم يجمعوا على صحة جميع مرويات الكليني جملة وتفصيلاً. ويقول: إن أحاديث الكافي التي بلغت ١٦١٩٩، يكوِّن الصحيح منها ٥٠٧٢ حديثاً، والحسن ١٤٤ حديثاً، والموثق ١١٢٨ حديثاً، والقوي ٣٠٢ حديث، والضعيف ٩٤٨٠ حديث- .

وقد تعقب النقاد من الشيعة روايات تحريف القرآن الواردة في الكافي، فإذا هي – كما يقول الشيخ رسول جعفريان في كتابه "أكذوبة تحريف القرآن بين السنة والشيعة" – نحو ثلاثمائة رواية وردت من طريق أربعة وهم: أبو عبد الله السياري، ويونس بن ضبيان، ومنخل بن جميل الكوفي، ومحمد بن حسن بن جهور. وهؤلاء الأربعة مطعون في عدالتهم عند الرجاليين من الشيعة، وإليك ما قالوه فيهم:

يقول الغضائري – حسب قاموس الرجال – عن السياري: ضعيف متهالك غال منحرف. ويقول عنه الشيخ النجاشي "في كتابه معجم رجال الحديث": ضعيف الحديث فاسد المذهب. كما يقول في يونس بن ضبيان: ضعيف جداً لا يلتفت إلى كل ما رواه، بل كل كتبه تخليط. وقال عن ابن الغضائري: "حسب خلاصة الرجال للحلي": كوفي غال كذاب وضاع للحديث.

وأما منخل بن جميل، فقد نقل السيد هاشم الحسيني من علماء الرجال – حسب دراسات في الحديث والمحدثين - : أنه من الغلاة المنحرفين.

وقال العلامة الحلي – في خلاصة الرجال – في محمد بن حسن بن جهور: كان ضعيفاً في الحديث غالياً في المذهب، فاسداً في الرواية، لا يلتفت إلى حديثه، ولا يعتمد على ما يرويه.

[١] - ص١٣٩ – ١٤٠ ع٦٨ مجلة الثقافة الإسلامية

وهكذا، فإن تواثب القوم على توهين رواية هؤلاء وتجريحهم والطعن في صدقهم وأمانتهم دليل واضح على تبرؤ مراجع الشيعة من هذه الأوهام، ويبقى ورودها في الكافي مشروطاً بصحة الإسناد، وهو لم يتحقق"[١].

"وقال الشيخ الطوسي ت٤٦٠ هـ في مقدمة تفسيره "البيان": الزيادة فيه – أي القرآن – مجمع على بطلانها-. غير أنه رويت روايات كثيرة، من جهة الخاصة والعامة، بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها-.

وقال الفضل بن الحسن الطبرسي ت٥٤٨ هـ: الزيادة فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة: أن في القرآن تغييراً أو نقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه-.

والسيد أبو القاسم الموسوي الخوئي يقول: إن أي حديث حول أي تحريف في القرآن، لا يعدو أن يكون خرافة، فإن القرآن الكريم لم يعتره أي تغيير من أي نوع"[٢].

ولقد قال أبو جعفر ت٣٨١ هـ بكتابه "الأم": "إن اعتقادنا في جملة القرآن الذي أوحي به الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هو كل ما تحتويه دفتا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر"[٣]، "ومن نسب إلينا أننا نقول أكثر من ذلك فهو كذاب"[٤]، ويقول "السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي المتوفى ٤٣٦ هـ: القرآن هو نفسه، وإن من خالف من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته"[٥].

فقالت قرة العين بلهجة خبيثة: ولكن لولا صحة التحريف ما كان للشيخ محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى ١٢٦٣ هـ كتاباً سماه: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب"؟

قال الشيخ: ولكنه وكتابه "لا يمثل موقف الشيعة من سلامة النص القرآني، وهو على عهدة صاحبه، وقد صح عنه الرجوع عنه، فلا مسوغ بعدئذ لتحميل القوم أوزاره بعد أن تبرأوا منه"[٦] وردوا عليه، ومن جملة من رد عليه مزاعمه "صاحب كشف الارتياب في رد فصل الخطاب"[٧]، وها هو أيضاً الشيخ الشيعي الإمامي محمد بن الحسن المشفري المعروف بالحر العاملي م: ١٠٣٣ هـ قد كتب رسالة في تواتر القرآن برهن فيها على "نفي الزيادة والتغيير عنه"[٨]، "والشيعة اليوم تلتزم القراءة برواية حفص عن عاصم وهي القراءة السائدة في العالم

---

[١] - ص١٤٠ – ١٤١ نفسه
[٢] - ص١٦٨ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٦٨ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[٣] - ص١٦٩ نفسه
[٤] - ص١٤١ ع٦٨ مجلة الثقافة الإسلامية
[٥] - ص١٤٢ نفسه
[٦] - ص١٤٥ نفسه، ص٣٠٨ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٧] - ص١٤٣ ع٦٨ مجلة الثقافة الإسلامية
[٨] - ص١٠٢ ع٦٢ نفسه

الإسلامي لا تخالف جمهور الأمة في شيء منها، لا في رسمها ولا شكل ولا ضبط ولا علامة وقف ولا علامة ابتداء ولا رقم آية ولا رقم سورة، ولا إثبات علامة صلة ولا حذفها، ولا إثبات ألف خنجرية ولا حذفها"[1]، فهو قرآن واحد لكل المسلمين، والدكتور "الصغير" يقول: "فالموجود بين أيدينا هو النص القرآني الكامل- إن الدلائل العلمية تؤكد حقيقة صيانة القرآن كياناً متماسكاً مستقلاً لم تصل إليه يد التحريف"[2]، وعن المتمسكين بالرواية المكذوبة التي قالت بتحريف القرآن يقول مير محمدي: أولئك "انقرض عصرهم ومرت عليهم القرون"[3] بل ولا أحد يتبعهم بما زعموه من تحريف "حتى من أولئك الذين يقدسون كل قديم"[4]، والمهندس مصطفى مير سليم وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران، يقول في مؤتمر القرآن الكريم الذي انعقد في دمشق عام ١٩٩٤ م: "إن القرآن الكريم كتاب تتفق حوله كافة فرق المسلمين ومذاهبهم، ويمكن أن يحققوا في ظله أعلى مراتب الوحدة والتآلف حيث يجمعون على سلامة هذا الكتاب السماوي ونزاهته من التحريف والباطل: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، ومن يعتقد خطأ أو جهلاً بتحريف القرآن فإنه خارج عن إجماع المسلمين ويتوجب على المسلمين أن لا يسمحوا بأن تحسب الأقوال الخاطئة التي يتفوه بها البعض على مذهب معين أو على المسلمين بشكل عام"[5].

وقبل أن يتم الشيخ كلامه قال عباس: بالفعل، فالعلماء المعتمدون هم على قولهم بعصمة القرآن عن النقص والتحريف، ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر: "السيد ابن طاووس ت٦٤٤ هـ، وملا محسن الغيض الكاشاني ت١٠٩١ هـ، ومحمد بهاء الدين العاملي البهائي ت١٠٣٠ هـ، محمد بن الحسن الحر العاملي ت١١٠٤ هـ، المحقق زيد الدين البياضي، القاضي سيد نور الله التستري"[6]، والإمام "علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب-.كان ينكر هذا القول – القول بتحريف القرآن – ويكفر من قاله، وكذلك صاحباه أبو يعلي ميلاد الطوسي، وأبو القاسم الرازي"[7]، ومنهم "أبو القاسم الموسوي الخوئي-. ورئيس المحدثين الصدوق محمد بن بابويه، ومنهم شيخ الفقهاء جعفر-. ومنهم العلامة الجليل الشهشهاني-. ومنهم المحدث الشهير المولى محسن، ومنهم بطل العلم المجاهد الشيخ محمد الجواد البلاغي"[8] ومنهم: "المفيد، والبهائي، ونور الله، وجملة القول: إن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف"[9]. والصواب فعلاً فيما "نقل سيد محمد المجتهد الشيعي في تنزيه الفرقان عن السيد مرتضى علم الهدى أن القرآن كان عند رسول الله مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن"[10]، ولقد جاء في كتاب

---

[1] - ص١٤٦ غ٦٨ نفسه
[2] - ص١٥٣ تاريخ القرآن. الصغير
[3] - ص٣٠٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[4] - ص٣٠٦ نفسه
[5] - ص٢٦٨ ع٥٩، ٦٠ مجلة الثقافة الإسلامية
[6] - ص١٤٣ ع٦٨ نفسه
[7] - ص١٨٢ ج٤ الفصل في الملل والأهواء والنحل
[8] - ص٢٤٣ الوحدة الإسلامية
[9] - ص٢٤٤ نفسه
[10] - ص٩ الفوز الكبير في أصول التفسير. هامش

أبي جعفر: "إن اعتقادنا في جملة القرآن الذي أوحى به الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هو كل ما تحتويه دفتا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر"[1] وهذا ما يشهد به الواقع، "وهذه هي ملايين النسخ من القرآن الكريم التي تطبع في بلاد أهل السنة مثلاً يتداولها المسلمون الشيعة في بلادهم- بل وما يطبع في بلاد الشيعة – كإيران – قد قوبل أولاً مع النسخ المصرية، ويكتب في أوله: إنه قوبل مع القرآن السلطاني- ولم نجد أحداً يشك أو يقول بأن مصحف السني غير المصحف الشيعي"[2].

ولما اتجه عباس بابتسامته نحو عمران انفجر الغضب في صدر قرة العين لتقول بعدها: ولكن ما قولكم بسورة النورين التي وجدت في بعض المصاحف فهل زيدت على هذا المصحف، أم أن المصحف الذي حواها هو الكامل دونما نقص؟ وربما إن علماء الشيعة إن قالوا بعدم التحريف، ربما يقصدون هكذا مصحف لا المصحف العثماني!

ولما سأل عمران عباس: ما هي سورة النورين؟ هز عباس بكتفيه قائلاً: لا، لست أدري. وباتجاهه نحو قرة العين ليسألها كأنما عرفت ما يقصد، فانطلقت تقول: اسمعوا ما يلي، فهذا بعض ما جاء في سورة النورين: "يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالنورين، أنزلهما يتلوان عليكم آياتي، ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض وأنا لسميع عليم، إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات نعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدوا الرسول عليه يقذفون في الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا ولي الرسول أولئك يسقون من حميم، إن الله نور السموات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة والرسل، وجعل من المؤمنين أولئك من خلقه، يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، قد مكر الذين من قبلهم برسلهم، فأخذتهم بمكري إن أخذي شديد أليم" "يا أيها الرسول بلّغ إنذاري فسوف يعلمون، مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم، وإن علياً لمن المتقين" "ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف، فبغوا هرون، فصبر جميل، فاصبر فسوف يبلون، ولقد آتيناك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين، وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون، إن علياً قانتاً بالليل ساجداً، يحذر الآخرة، ويرجو ثواب ربه، قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون"[3].

وبعد أن انتهت من هذه القراءة راحت تقول بطرب: هل سمعتم، فتأملوا فيها جيداً وامعنوا النظر في أسلوبها وبما فيها من جرس وبلاغة، فهل لكم تمييزها عن بقية السور؟ إنها قرآن ولا شك، ولولا أن منَّ علينا التاريخ بهذه الصدفة ما كان لنا من مثل موضوعي على الذي فعله عثمان في تحريف القرآن، فعثمان وعمر وأبو بكر هم الذين أبعدوا هذه السورة وأمثالها عن القرآن، وهل يتركونها تتلى وفيها إدانتهم؟

---

[1] - ص٢٤ تدوين القرآن الكريم، ص٤٩ مدخل إلى القرآن الكريم

[2] - ص٣٠٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه

[3] - ص١٦٤ عن القرآن

فقال الشيخ: نعم، ففيها بلاغة، هذا صحيح، ولكن لا لأنها بذاتها على صياغة تضاهئ القرآن في بلاغته، وإنما لأنها صيغت بنتف انتزعت من القرآن.

وصرخ عباس فجأة: نعم، نعم، فقد تذكرت الآن هذه السورة المزعومة، إنها التي "هاجمها ميرزا إسكندر كاظم، فقد أثبت هذا العالم الجليل أن السورة المزعومة لا يوجد لها أثر في صحف الشيعة، فضلاً عن أنه لم يرد ذكرها في مؤلفاتهم الخاصة. حتى أن عنوانها "النورين" الذي يشير إلى "محمد" و"علي" لم يظهر لأول مرة عند الشيعة إلا في القرن السابع الهجري طبقاً لما جاء عند الطوسي أي: بهذا القرن أو بعده كان اختراعها"[١].

وقال الشيخ معقباً: بالفعل، فهذه المقطوعة "لا تعد من وثائق الشيعة، وهم لا يتمسكون بها، ولا يقفون عندها"[٢] أما المستشرقون فقد تمثلوا بها لظنهم حيازة الإسفين الذي يفرق بين السنة والشيعة، ولكن خاب ظنهم واندحر فألهم، والقرآن أعظم من أن يزاد فيه أو عليه، "ولو زيد فيه لظهر سخف المزيد وركاكته"[٣]، وحقاً كما قال "موريس بوكاي": إن "النص القرآني لم يتعرض لأي تحريف من يوم أن أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يومنا هذا"[٤]، بل ولم يوجد كما يقول "و. موبير" "إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية"[٥].

فقالت قرة العين بلهجة تقطر السم الزعاف: هذا صحيح، ولكن بشكل مؤقت، حتى ظهور الغائب الذي معه قرآن علي الذي يخلو من التحريف، أليس كذلك يا سيد عباس؟

ولما حك عباس أذنيه، قال الشيخ: عندها لا بد لنا من التمييز بين من وجد في التاريخ بالفعل، وبين من وجوده محمول على الأفتراض دون أن يتعداه.

---

١ - ص٤٠ مدخل إلى القرآن الكريم. هامش
٢ - ص١٦٥ عن القرآن
٣ - ص٢٤٠ نكت الانتصار لنقل القرآن
٤ - ص١٥١ دراسة الكتب المقدسة
٥ - ص٥٩ محاضرات في علوم القرآن

عمر لطفي النجار

القرآن المحفوظ بين التاريخ والإلحاد

- الجزء الثاني -

الأحرف السبعة بين التوقيف واللحن

- الأحرف السبعة واختلاف المصاحف والقراءات:

و بعد فترة من الوجوم قالت قرة العين: ولكن كيف يكون المصحف واحداً إن كان اختلاف النصوص موجوداً بين المصحف العثماني والمصاحف الأخرى، أو إن كان الاختلاف موجوداً بين القراء للمصحف العثماني وهو واحد، فلم اختلفت المصاحف، والمصدر واحد، ولم اختلف القراء على قراءة المصحف الواحد، أليس هذا بالشيء الغريب؟!

فقال الشيخ: لا، فليس من إشكال ولا غرابة، إنها الأحرف، فعن "عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم، ثم لببته بردائه أو بردائي، فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت له: كذبت فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله يا عمر. اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ يا عمر فقرأت فقال: هكذا أنزلت ثم قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه"[١] ومن أحاديث الأحرف التي فيها الخلاف على قراءة القرآن، أيضاً ما حدث بين عمرو بن العاص ورجل آخر على قراءة آية، ولما رفع الأمر إلى الرسول قال لكل منهما بعد أن استمع إليهما: "هكذا أنزلت"[٢]، وهذا أيضاً ما حدث بين رجلين حسب رواية "أبو جهيم"[٣]، ونفس الحدث وبنفس المغزى ذكرت سبعة أحاديث بما جرى من خلاف بين أبي بن كعب وبعض الصحابة.

والمتمعن في حديث عمر وهشام وكل تلك الأحاديث سيجد ما يلي من الأصول:

١ ــ الاختلاف حدث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ ــ الاختلاف إنما في القراءة، أي في المسموع من التلاوة: "فاستمعت لقراءته".

٣ ــ اختلاف التلاوة يعود لاختلاف الأخذ عن النبي: "أقرأنيها رسول الله".

٤ ــ الأحرف السبعة للتيسير: "فاقرءوا ما تيسر منه".

---

[١] - صحيح البخاري ٢٢٤١، ٢٩٨٠، ٤٦٠٨، ٤٦٣٥، ٦٩٩٥. صحيح مسلم: ١٣٥٤، ١٣٥٥، مسند الإمام أحمد: ١٥٣، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٢٥٥. سنن الترمذي: ٢٨٦٧. سنن النسائي: ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩. سنن أبو داود: ١٢٦١. موطأ الإمام مالك: ٤٢٣.

[٢] - مسند أحمد ١٧١٥٤

[٣] - مسند أحمد ١٦٨٨٤

٥ – التعبد بالنصوص المختلفة كان جائزاً في حياة النبي: "في الصلاة".

٦ – الاختلافات كانت تحدث في المسجد، ولا مسجد للنبي في مكة.

٧ – هشام وعمر قرشيان، "هشام قرشي"[١].

فقالت قرة العين: ولكن أحاديث الأحرف السبعة على الإجماع لا تفيدنا علماً بشيء، فحديث عمر مثلاً ذكر سورة "الفرقان" ولكنه لم يذكر الخلاف، ولا هناك من أحاديث نبوية حددت الأحرف السبعة، ولقد قال ابن العربي: "لم يأت في معنى هذه السبع نص ولا أثر، واختلف الناس في تعيينها"[٢]، ومن غموض هذه الأحاديث قال الحافظ أبو حاتم بن حبان البستي: اختلف الناس فيها على خمسة وثلاثين قولاً"[٣]، وكلما تقدم الزمن سيزداد بالطبع هذا العدد، والمارغني يقول: "وقد اختلف العلماء في المراد بهذه الأحرف على نحو أربعين قولاً"[٤]، وهذا أيضاً ما قاله السيوطي"[٥]، ومن حيرة الغموض قال ابن الجزري في النشر: "ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة"[٦].

وبرأيي إن أحاديث الأحرف السبعة غير صحيحة، وربما وضعت بعد أن وقع الصراع بين المصاحف، كحيلة بقصد إيجاد التآلف بين المصاحف المختلفة، وكل المصاحف عندها على صواب، ولكل أحد عندها أن يأخذ بما شاء دونما اعتراض على الآخرين، أو دونما اعتراض عليه من الآخرين، وهكذا كان تقديس الخلاف وشرعيته، وها هو ابن مسعود مثلاً إبان صراعه مع عثمان، فبعد زعمه أنه على العرضة الأخيرة، وبعد احتجاجه بما أخذه من فم الرسول، وبعد قوله: "غلوا مصاحفكم". استخدم حديث الأحرف كآخر سهم لجعل مصحفه مجاوراً في الوجود لمصحف عثمان، حيث قال: "فمن قرأ على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يدعه رغبة عنه، فإنه من يجحد بآية منه يجحد به كله"[٧].

بل ومن الملحوظ أيضاً أن الربيع بن خيثم الذي وردت عنه "الرواية في حروف القرآن، أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود"[٨]، وليس ببعيد أن يكون هو وابن مسعود قد صنعا حيلة الأحرف السبعة!!

فقال عباس معقباً: نعم، فحديث الأحرف غير صحيح، "وأبو القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ، كما جاء في "ألف باء البلوى" دمغه بأنه شاذ غير مسند"[٩]، والإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، يقول حسبما جاء

---

[١] - أسد الصحابة ٥٣٧٤

[٢] - ص٢١٥ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن

[٣] - ص٢١٢ ج١ نوع ١١ نفسه، ص٣٢ ج١ الجامع لأحكام القرآن، ص٩٨ أصول التفسير

[٤] - ص١٢ دليل الحيران

[٥] - ص٤٥ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن

[٦] - مجلة مجمع اللغة العربية ١: ٢٦

[٧] - صحيح البخاري ٢٢٣٣، ٥٦٢٩، صحيح مسلم: ٤٧١٨، ٤٧١٩، ٤٧٢٠، ٤٧٢١، مسند أحمد: ٣٦٥٣، سنن الترمذي: ١٨٩٤، سنن أبو داود: ٤٣٣٧، سنن ابن ماجه: ٤٥، سنن الدارامي: ٢٥٩٩

[٨] - ص١٥ نحو القراء الكوفيين

[٩] - ص٥٤ مذاهب التفسير الإسلامي

في الكافي: "إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة"[١]، وأيضاً "سئل عليه السلام عما يقوله الناس من أن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد"[٢].

وبالنتيجة: فروايات الأحرف "لا تستند إلى حقيقة تاريخية- ولا تعطينا نماذج مقنعة- وهي روايات تنقصها الدقة والوضوح والتحديد- وتنسب الاختلاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم- بينما العكس هو الصحيح"[٣].

فقال الشيخ: أحاديث الأحرف ليست حيلة تم صنعها فيما بعد لإيجاد التآلف وتقديس الاختلاف بين المصاحف، ولا كذب الرواة في أحاديثهم المرفوعة إلى النبي، والإمام جعفر إنما قصد روايات الذين أرادوا استمرار الأحرف لما بعد موت الرسول، ولقد قال ميرمحمدي: "ومن المعلوم أن الاختلاف المشار إليه في عصره عليه السلام هو الاختلاف في القراءات الموروثة عن ابن مسعود وأمثاله، فالإمام يكذب هذا النحو من الاختلاف. وقال الفقيه الهمذاني: ولعل المراد بتكذيبهم- مما يوجب تعدد القرآن"[٤] لا تكذيب الأحرف التي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا غير معقول، بل ولا مكان للشك في حديث الأحرف، فكيف ذلك وقد قيل بتواتره "وأول من حكم بتواتر الحديث – حديث الأحرف – فيما بلغنا علمه أبو عبيد القاسم بن سلام- وابن الجزري ذكر أسماء رواة الحديث من الصحابة فبلغ عددهم عشرين صحابياً، أما السيوطي فبلغ العدد في إحصائه واحداً وعشرين صحابياً، والدكتور حسن ضياء الدين عتر"[٥] "بلغ رواة الحديث عنده أربعة وعشرين صحابياً"[٦]، وهم حسب السيوطي: "أبي بن كعب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسلمان بن صرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأبي بكرة، وأبي جهم، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي أيوب. فهؤلاء أحدا وعشرون صحابياً، وقد نص أبو عبيدة على تواتره"[٧].

وبناءً عليه: فمن المحال على إنسان تكذيب هذا الجمع الغفير من الصحابة، فيما سمعوه عن النبي حول واقعة الأحرف السبعة.

فقال عباس: ولكن الأحاديث التي روت مثلاً عن أبي بن كعب بهذا الخصوص تثير الشبهة حتى عند من لا يعقل:

---

[١] - ص١١١ مختصر تاريخ القرآن،
[٢] - ص٢٥ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، ص١٠٥ تاريخ القرآن. الصغير، دراسات قرآنية: تاريخ القرآن.
[٣] - ص١٠٣ تاريخ القرآن. الصغير
[٤] - ص٢٥ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٥] - ص٩٦ محاضرات في علوم القرآن
[٦] - ص٩٧ نفسه
[٧] - ص٤٥ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن

فالحديث الأول: وحيث كان في المسجد استمع لقراءة رجل لسورة على غير قراءته، فأخذه للرسول، وقال الرسول لكل منهما: "أحسنت"[١].

والحديث الثاني: فيه خلاف أبي مع رجل حول قراءة آية، فأخذه أبي للرسول، وقال الرسول لكل منهما: "كلها شاف كاف"[٢].

والحديث الثالث: فيه خلاف أبي مع ابن مسعود حول قراءة آية، ورفع الأمر إلى النبي، وقال النبي: "كلاكما محسن مجمل"[٣].

والحديث الرابع: فيه خلاف أبي مع رجل حول آية، ورفع الأمر إلى النبي، فقال النبي: "سبعة أحرف فكل حرف شاف كاف"[٤].

والحديث الخامس: فيه خلاف على آية مع رجل، ورفع الأمر إلى الرسول، وقال لهما: "سبعة أحرف كل شاف كاف"[٥].

والحديث السادس: فيه اختلاف أبي مع رجلان قرءا قراءة على خلاف بعضها، وعلى خلاف قراءته، فرفع الأمر للرسول "فحسَّن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما"[٦].

والحديث السابع فيه رجلان اختلفا على قراءة، وقراءتهما مختلفة مع قراءته، ورفع الأمر إلى النبي فقال للجميع: "أحسنتم"[٧].

فحسب هذه الصحاح يكون أبي قد رفع الأمر إلى الرسول بشأن الاختلاف على القراءة سبع مرات، وحسب الأحاديث التي رواها الطبري تسعة مرات، وهل يعقل هذا؟! ومن هذا المحال قال الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه "تاريخ القرآن": "فذلك أمر بعيد الاحتمال، إذ يكفي في التوجيه إلى حل المشكلة أن يذهب مرة واحدة"[٨]. أي: إن أغلب هذه الأحاديث مفتعلة إن لم نقل موضوعة، أليس كذلك؟

فقال الشيخ: لا، فالاختلاف حسب الأحاديث على احتمال مرتين لا أكثر: مع رجل، مع رجلان، حتى أنه لم يذكر بالاسم إلا اختلاف أبي وابن مسعود، والباقي اختلاف رواة لا اختلاف وقائع، وهذا الاختلاف قد يزداد إلى

---

[١] - سنن النسائي ٩٣١، صحيح مسلم ١٣٥٦، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣. مسند أحمد ٢٠٢٣٤، ٢٠٢٣٨

[٢] - مسند أحمد ٢٠٢١٠، صحيح البخاري ٢١٣٢، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

[٣] - مسند أحمد ٢٠٢٢٢، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

[٤] - سنن النسائي ٩٣٢، صحيح مسلم ١٣٥٦، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣، مسند أحمد ٢٠٢٣٤، ٢٠٢٣٨

[٥] - مسند أحمد ٢٠١٧٩، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

[٦] - صحيح مسلم ١٣٥٦، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣، مسند أحمد ٢٠١٧٨، ٢٠٢١٠، ٢٠٢٢٢، ٢٠٢٣٤، ٢٠٢٣٨، ٢٠٢٥٩

[٧] - مسند أحمد ٢٠٢٤٨، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

[٨] - ص١١٢ أبي بن كعب الرجل والمصحف

أكثر من تسعة، ومن الطبيعي جداً أن يرفع نفس الأمر إلى النبي مرتين أو أكثر، خاصة إن كان القصد توضيح المسألة للطرف الآخر، ولو كان هناك إذاعة ومناشير توزع على الناس كالذي في زماننا، لكان لقول شاهين مكان من النقد، ولكن لا شيء من هذا القبيل.

ومن الأحاديث التي قالت بنزول القرآن على سبعة أحرف، ما يلي أيضاً:

عن أبي جهيم: أن رجلين اختلفا في آية من القرآن. فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: القرآن يقرأ على سبعة أحرف فلا يماروا في القرآن، فإن مراءً في القرآن كفر"[1].

عن ابن عباس "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[2].

"وعن أبي بن كعب أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أضاءة بني غفار فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف فلم يزل يزيده حتى بلغ سبعة أحرف"[3].

"وعن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نزل القرآن على سبعة أحرف على أي حرف قرأتم فقد أصبتم فلا تتماروا فيه فإن المراء فيه كفر"[4].

فقالت قرة العين بلهجة ساخرة: ولكن عن أي سبعة أحرف تتكلم أيها الرجل؟ إن كان الكثر ومنهم القاضي عياض قد قالوا أن العدد غير مقصود، بل وكل من ربط ما بين الأحرف والتيسير أو السعة قد قال بعدم التحديد، وحجتهم: "أن العرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل يريدون الكثرة والمبالغة في غير حصر"[5]، فقوله: "انزل على سبعة أحرف" معناه أنه أنزل على التيسير والتوسعة والتسهيل فليقرأ كل واحد بما تيسر له"[6]، فالسبعة أحرف أريد بها التعدد والكثرة لا تحديد العدد سبعة"[7]، فالرقم سبعة أضيف لا كتحديد وإنما لإعطاء الموضوع صفة القدسية لأن هذا الرقم ذا قدسية خاصة، "فقد ذكر الرقم سبعة منذ بدء التاريخ عند مختلف الأقوام والأمم، فقالوا: الكواكب السيارة السبعة، السموات السبع"[8]، "والأسبوع

---

[1] - مسند أحمد ١٦٨٨٤

[2] - مسند أحمد ٢٥٨٢، ٢٢٥٥، ٢٧١٣، صحيح البخاري ٢٢٤١، ٤٦٠٧، ٢٩٨٠، صحيح مسلم ١٣٥٥

[3] - مسند أحمد ٢٠١٢٣٨، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

[4] - مسند أحمد ١٧١٥٢

[5] - ص٢٦ ج١ النشر في القراءات العشر، ص٤٥ ج١ نوع٣٦ الإتقان في علوم القرآن

[6] - ص٢٢٨ – ٢٢٩ ج١ الإبريز

[7] - ص٤٤ ع٧١، ٧٢ مجلة التراث العربي

[8] - ص٤٤ نفسه. هامش

سبعة أيام- سبع بقرات سمان، سبع سنين عجاف، سبع سنابل- وكان لبابل سبعة أبواب، والآشوريون اعتقدوا بسبع أسوار تحيط العالم الآخر"[١].

وبناءً عليه: فليس من سبع للأحرف كعدد أو تحديد، إنما لتقديس الاختلاف قرن بالرقم المقدس سبعة، وبالتالي فلا نص حرفي للقرآن، وكيفما قرئ فهو مقدس!

فقال الشيخ: لا، فالتيسير الذي عن الأحرف السبعة، ليس لما لا حد له، وحديث الأحرف "لا بد أن يكون فيه للعدد مفهوم"[٢]، "فالأكثرية كما يقول ابن حبان على أنه محصور في سبعة"[٣]، وابن الجزري يقول عن التحديد: "وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه، فإنه ثبت في الحديث من غير وجه أنه لما أتاه جبريل بحرف واحد، قال له ميكائيل: استزده، وأنه سأل الله تعالى التهوين على أمته فأتاه على حرفين، فأمره ميكائيل بالاستزادة وسأل الله التخفيف، فأتاه بثلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف- فدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره"[٤]، فالعدد مقصود، ومن جهل تحديد السبعة ومقاصدها، فليس بحجة على انعدام التحديد بالسبعة.

وقبل أن يتم الشيخ كلامه قالت قرة العين: وهناك أيضاً أحاديث لا تقول بسبعة أحرف، فقد روى الحاكم في المستدرك عن سمرة يرفعه: أنزل القرآن على ثلاثة أحرف"[٥]، فكيف القطع إذن بالسبعة أحرف، وإن صح هذا الحديث فالمعنى أنه لا تحديد للأحرف بالعدد.

فقال الشيخ: إن تحديد الأحرف بالثلاثة أو الأربعة أو الخمسة إن صح، فمعناه – كما يقول الباقلاني – أن "الثلاثة والأربعة داخلة في السبعة"[٦]، وقد قال "أبو عبيد القاسم بن سلام فيه – أي في هذا الحديث – تواترت الأخبار بالسبعة إلا هذا الحديث"[٧]، وربما أن هذا الحديث قد قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قصد به مرحلة ما، خاصة أن الأحرف السبعة قد ذكرت في الأحاديث كنهاية في تدرج العدد على معنى الاستزادة التي قد تعني المراحل، وبالعودة إلى الأحاديث خاصة التي ذكرت الاستزادة حتى السبعة نجد ما يلي:

عن ابن عباس: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[٨].

---

١ - ص٤٥ نفسه
٢ - ص١٠٦ مباحث في علوم القرآن
٣ - ص١٠٤ مباحث في علوم القرآن، ص٢١٢ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
٤ - ص٢٦ ج١ النشر في القراءات العشر
٥ - ص٢١٢ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
٦ - ص١١١ نكت الانتصار لنقل القرآن
٧ - ص١١١ نفسه، ص٢١٢ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن
٨ - مسند أحمد ٢٢٥٥، ٢٥٨٢، ٢٧١٣، صحيح البخاري ٢٢٤١، ٢٩٨٠، ٤٦٠٧، صحيح مسلم ١٣٥٥

"عن أبي بن كعب أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في أضاءة بني غفار فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف فلم يزل يزيده حتى بلغ سبعة أحرف"[١].

"عن أبي بن كعب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أتاني جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف واحد فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف كلها شاف كاف"[٢].

"عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ربي تبارك وتعالى أرسل إلي فقال لي: اقرأ على حرف، فرددت أن هوِّن على أمتي، فرد إلي أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه ثلاث مرات: أن هوِّن على أمتي، فرد علي أن اقرأ على سبعة أحرف"[٣].

وبناءً على هذه الأحاديث التي ذكرت الاستزادة يكون معنا ما يلي:

١ – العدد سبعة مقصود لتحديد الأحرف.

٢ – كل عدد فيه تحديد الأحرف دون السبعة، فهو من السبعة أو داخل فيها.

وإمعاناً في السخرية قالت قرة العين: أما ابن مسعود فقد حدد الأحرف بخمسة: "عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال: إن الله أنزل القرآن على خمسة أحرف: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فأحل الحلال وحرم الحرام واعمل بالمحكم وآمن بالمتشابه، واعتبر بالأمثال"[٤].

وعلى منوال هذا المتن: "عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد، وأنزل القرآن على سبعة أبواب، على سبعة أحرف: زاجر، وأمر وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال."[٥] والملحوظ على الحديثين أنه قد تم تحديد ما تعنيه الأحرف، ولكنها تارة خمسة وتارة سبعة!!

فقال الشيخ: لا، والحديث الأول هو رأي ابن مسعود، وإن صح نسبته إليه فهو خطأ لأن معاني الأحرف أصولاً إنما تخص الاختلاف في التلاوة. والحديث الثاني غير صحيح في نسبته للنبي، أما المتن فهو أيضاً خطأ، وابن الجزري يقول: "إن هذه السبعة غير السبعة أحرف التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الأحاديث"[٦]، أي لا علاقة بهذا الحديث بأحاديث الأحرف السبعة، "وقال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن هذا لا يسمى أحرفاً،

---

[١] - مسند أحمد ٢٠٢٣٨، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

[٢] - مسند أحمد ٢٠٢١٠، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

[٣] - مسند أحمد ٢٠٢٤٨، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

[٤] - مسند أحمد ٤٢٥٢، ص٥٠ ج١ الجامع لأحكام القرآن، ص٢٠٨ مقدمتان في علوم القرآن

[٥] - ص٢٠٨ – ٢٠٩ مقدمتان في علوم القرآن

[٦] - ص٢٥ ج١ النشر في القراءات العشر

وأيضاً فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحليل حلال ولا في تغيير شيء من المعاني"[١]، وقد قال ابن عبد البر: "وهو حديث عند أهل العلم لا يثبت، وهو مجمع على ضعفه. قد رده. أحمد بن أبي عمران، وقال ابن عطية: هذا القول ضعيف"[٢]، فقد "ضعفه ابن عبد البر وابن عطية"[٣]، "وأيضاً فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام، وقال الماوردي: هذا القول خطأ، لأنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام، وقال البيهقي: هذا مرسل جيد، وأبو سلمة لم يدرك ابن مسعود"[٤]، فالحديث "غير صحيح، لأنه منقطع بين أبي سلمة وابن مسعود، فإنه لم يلحقه وقد رواه عنه"[٥].

"وقد ورد الحديث من طريق آخر عن ابن مسعود، من قوله: غير مرفوع فلا يحتج به"[٦]، ولما "قال الحراني في معنى حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف زاجر وأمر وحرام وحلال ومحكم ومتشابه وأمثال"[٧]، قال السيوطي: وأنا استغفر الله من حكايته"[٨]، "وقال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما في الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حلال ولا حرام"[٩].

وبالنتيجة: فقول ابن مسعود وحديثه قد عارضا أحاديث الأحرف بأصلين، فقد عارضا تحديد الأحرف بالقراءة أو التلاوة أو النطق، كما عارضا التيسير المقرون بالأحرف، لأنه لا تيسير في تحليل حرام، أو تحريم حلال، والسبعة أو الخمسة المذكورون في الحديثين ليسوا في شيء من أحاديث الأحرف المذكورة في الصحاح.

فقال عباس بتأفف وتذمر: ولكن طالما لا تحديد للأحرف وما تعنيه، ألا يعني أن الأحرف من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله؟ ولقد قال "ابن سعدان النحوي" مثلاً: "أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة"[١٠]، فلم البحث والاجتهاد ومضيعة الوقت إن كان المتشابه ومعرفة حقيقته مما يخص الله لا سواه؟

قال الشيخ: لا، فليست قضية الأحرف من المتشابه الذي لا يعلمه البشر، ولو كان لابن سعدان القاسم المشترك لما يعنيه الحرف لغة وواقع لما ظن أن الأحرف متشابه انعدم تحديده.

---

١ - ص٣٤ – ٣٥ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٢ - ص٢١٦ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
٣ - ص١١٤ نكت الانتصار لنقل القرآن
٤ - ص٢١٦ – ٢١٧ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
٥ - ص٢٢٨ ج١ الإبريز
٦ - ص٩٩ – ١٠٠ محاضرات في علوم القرآن
٧ - ص١١٣ ج٢ نوع ٦٢ الإتقان في علوم القرآن
٨ - ص١١٤ نفسه
٩ - ص٢٨ ج١ جامع البيان
١٠ - ص٤٥ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن

فقال عمران على الفور: ولكن من عدم الوضوح لمعنى السبعة أحرف كان أن أصبح لدينا سلاسل سباعية، وكل سلسلة منها تعبر عن اهتمام صاحبها أو أصحابها واختصاصهم.

فالفقهاء كما حكى شيدلة: قالوا: المراد بالأحرف السبعة هو "المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه"[١].

واللغويون قالوا: "المراد بها: الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب"[٢].

وأهل النحو قالوا: المراد بها: التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والإعراب والأقسام وجوابها، والجمع والإفراد، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات"[٣].

وأهل التصوف قالوا: "المراد بها سبعة أنواع من المعاملات: الزهد والقناعة مع اليقين، والجزم والخدمة مع الحياء، والكرم والفتوة مع الفقر، والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء، والتضرع والاستغفار مع الرضا، والشكر والصبر مع المحاسبة، والمحبة والشوق مع المشاهدة"[٤].

وأصحاب تصنيف العلوم قالوا: "المراد بها سبعة علوم: علم الإنشاء والإيجاد وعلم التوحيد والتنزيل، وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم صفات العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات"[٥].

ومن هذه السباعيات التي ذكرها ابن حبان للأحرف السبعة ما يلي:

: حلال وحرام وأمر ونهي وزجر وخبر وأمثال.

: وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج.

: أمر ونهي وبشارة ونذارة وأخبار وأمثال.

: محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص.

: أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل.

: أمر ونهي وحد وعلم وسر مظهر وبطن.

: ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتأديب وإنذار.

---

١ - ص٤٨ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن، ص٢٢٥ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
٢ - ص٤٨ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن، ص٢٢٧ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
٣ - ص٤٨ ح١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن، ص٢٢٥ – ٢٢٦ ج١ نوع ١١ نفسه
٤ - ص٤٨ ج١ نوع ١٦ نفسه، ص٢٢٦ ج١ نوع ١١ نفسه
٥ - ص٤٨ ج١ نوع ١٦ نفسه، ص٢٢٤ – ٢٢٥ ج١ نوع ١١ نفسه

: حلال وحرام وافتتاح وأخبار وفضائل وعقوبات"[1].

: أوامر وزواجر وأمثال وأنباء وعتب ووعظ وقصص.

: حلال وحرام وأمثال ومنصوص وقصص وإباحات.

: ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وأمثال.

: أمر ونهي ووعد ووعيد وإباحة وإرشاد واعتبار.

: مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ وأمثال.

: مقيس ومجمل وقصص وندب وحتم وأمثال.

: أمر حتم وأمر ندب ونهي حتم ونهي ندب وأخبار وإباحات.

: أمر فرض ونهي حتم، وأمر ندب، ونهي مرشد، ووعد ووعيد وقصص.

: سبع جهات لا يتعداها الكلام: لفظ خاص أريد به الخاص، ولفظ عام أريد به العام، ولفظ عام أريد به الخاص، ولفظ خاص أريد به العام، ولفظ يستغني بتنزيله عن تأويله، ولفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء، ولفظ لا يعلم معناه إلا الراسخون.

: إظهار الربوبية وإثبات الوحدانية وتعظيم الألوهية والتعبد لله ومجانبة الإشراك والترغيب في الثواب والترهيب من العقاب"[2].

: تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها في شيء واحد-.

: أمهات الهجاء: الألف والباء والجيم والدال والراء والسين والعين-.

: آية في صفات الذات، وآية تفسيرها في آية أخرى، وآية بيانها في السنة الصحيحة، وآية في قصة الأنبياء والرسل، وآية في خلق الأشياء، وآية في وصف الجنة، وآية في وصف النار"[3]

: آية في وصف الصانع، وآية في إثبات الوحدانية له وآية في إثبات صفاته، وآية في إثبات رسله، وآية في إثبات كتبه، وآية في إثبات الإسلام، وآية في نفي الكفر-.

: سبع جهات من صفات الله التي لا يقع عليها التكييف.

---

[1] - ص٤٨ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن
[2] - ص٤٩ نفسه
[3] - ص٤٩ نفسه

: الإيمان بالله، ومجانبة الشرك وإثبات الأوامر، ومجانبة الزواجر، والثبات على الإيمان، وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله"[1].

وبعد أن توقف للالتقاط أنفاسه أردف قائلاً: أيعقل أن يكون هذا كله وأمثاله كثير كثير من الأحرف السبعة؟ وبرأيي لولا الغموض الذي اكتنف الأحرف ما كانت تلك الحيرة المروعة، فالأحرف من المتشابه، ونحن في غنى عن البحث عما تعنيه!

فقال الشيخ: الغموض ليس في أحاديث الأحرف السبعة، وأصحاب هذه الآراء لم يروا إلا أنفسهم بل ولا فكروا فيما تعنيه تلك الأحاديث، حتى أتت أقوالهم وليس فيها إلا العدد سبعة، والمؤسف أنه لا علاقة بكل ما عددوه بالأحرف، وكل هذه الأقوال على الجملة مدحوضة بنفس ما دحض به حديث ابن مسعود، فعمر وهشام مثلاً لم يختلفا على أنواع في العلوم، ولا على المقامات، ولا على الحلال والحرام، ولا على الظاهر والباطن، وإلى ما هنالك، فالأحرف السبعة موضوعها اختلاف في القراءات من باب التيسير كمرحلة، لا من باب الاختلاف كمآل نهائي، ولو أنصَفَنا "البستي " وغيره لما ذكر هذه الوجوه التي لا علاقة لها بالأحرف، ومن طلب الإنصاف حقاً فعليه أن ينظر في الخلافات التي بين المصاحف والمصحف العثماني، وليس من طريق آخر لإدراك ما تعنيه الأحرف السبعة.

[1] - ص٤٩ نفسه

ـ الأحرف والمعنى اللغوي:

فقال عمران: حسن، ولكن ما رأيك يا شيخنا بالمعنى اللغوي؟ فهل لا تحديد له في اللغة حتى كان ذلك التيه؟

فقال الشيخ: المعنى اللغوي موجود، ولكن كقالب، فاللغة تحدد القالب للمعنى ولا تحديد فيها للاستخدام، ومن عدم التمييز هذا ظن البعض أن الأحرف السبعة المعنية هي كل ما يخص القالب، وبناءً عليه كانت الحيرة التي منها حيرة ابن سعدان، وتلك السباعيات التي لا حد لها، ولهذا قلنا أنه لا فهم للأحرف إلا بمقارنة المصحف الذي عن العرضة الأخيرة بالمصاحف التي كانت عن الأحرف، أو التي كانت عما قبلها، ولو سألنا اللسان عما يعنيه الحرف، لرأينا أن الحرف هو الطرف والجانب، وبهذا قال الجوهري وابن سيده وأبو الهيثم، والأزهري يقول: كأن الخير والخصب في ناحية، والضر والشر والمكروه ناحية أخرى، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال تحرف وانحرف واحرورف، وتحريف الكلام عن مواضعه هو تغييره، ويقال: لا تحارف أخاك بالسوء أي لا تجازه بسوء صنيعه تقايسه، وأحسن إذا أساء واصفح عنه. وقال ابن الأعرابي: أحرَف الرجل إذا جازى على خير أو شر.

ومن المساواة بين الحرف والطرف والجانب، سمي الحرف من حروف الهجاء حرفاً، لأنه الرابطة بين الاسم والاسم والفعل والفعل.

وبالنتيجة نجد ما يلي:

١ ـ الحرف = الطرف والجانب. أي: إن من خرج عن طرف الشيء أو جانبه لم يعد فيه، ومن خرج عن الخير أصبح في الشر، ومنه كانت المساواة بين الحرف والوجه، ولهذا قيل: وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً.

٢ ـ الحرف = حرف الهجاء: وطالما هذا الحرف لتحديد الربط، فالتحديد هو المقصود بالحرف، وكل حرف هو جانب بالفعل، وإن غيرت حرفاً غيرت المعنى من الكل وأخرجته لاتجاه أو منحى آخر.

٣ ـ الخروج عن الحرف خروج عن الشيء، وهذا مذموم أو شر، أما من جازى على الحالين، عندها يقال: أحرف الرجل، أي: جازى على خير أو شر.

أما عن ربط هذه المعاني مع الأحرف السبعة، فالحرف عندها هو الذي لا خروج عنه، وهو المقصود بالحفظ الحرفي للنص، ومن خرج عنه، فقد خرج نحو الشر، ولكن الله تعالى بكرمه، وحتى لا يعد خروجنا عن حرفية النص خروجاً عنه أو رداً لأقواله سبحانه، ولغاية الإيجاد إلى لغة واحدة عن طريق التدرج، سمح لنا مؤقتاً بالقراءة على سبعة أحرف، أو على سبع احتمالات للخروج عن النص، وبهذا كان زوال معنى التحريف والميل عن النص، وبهذا أيضاً رفع التكفير عمن أخطأ، أو عمن عسر عليه تغيير لغته أو لهجته وإلى ما هنالك من الاحتمالات السبعة

التي تخص التلاوة أو النطق، وعندها: "كل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً"، ومن معنى الحرف بحرفية النص، قال دعاة استمرار الأحرف: من أخذ بحرف فلا يدعنه لغيره".

- الأحرف السبعة لغات سبع:

قال مجاهد: ولكن الأحرف السبعة كما قال الداني هي "سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف"[١]، وبناء عليه: فالسبعة أحرف تعني سبع لغات، وابن الجزري يقول: "وأكثر العلماء على أنها لغات"[٢]، وبالتالي فالقرآن نزل على سبع لغات، "وقال ابن عطية: معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف، أي: فيه عبارة عن سبع قبائل، بلغة جملتها نزل القرآن"[٣]، "هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن- وإلى هذا القول ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام، واختاره ابن عطية- وأبو عبيد"[٤] "وثعلب والزهري"[٥]، والطبري وابن الأثير وابن سيده"[٦]، "وقال ابن حبان، قيل: أقرب الأقوال إلى الصحة أن المراد به سبع لغات"[٧]، والمارغني يقول: "والذي عليه معظمهم وصححه البيهقي واختاره الأبهري وغيره، واقتصر عليه في القاموس أنها لغات"[٨]، "وقال الأزهري في التهذيب: إنه المختار- وقال البيهقي في شعب الإيمان: إنه الصحيح- وكذلك قال ابن سيرين"[٩].

فقال عمران: ولكن ما معنى هذا التحديد بالسبع قبائل إن كان لا تحديد للقبائل، فما اختلف فيه أصحاب هذا الرأي ينفي تحديد الأحرف بسبع لغات، ولننظر فيما يلي:

١ – ابن عباس: "نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن. قال: والعجز: سعد بن بكر، وبشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف. وهؤلاء كلهم من هوازن، ويقال لهم: عليا هوازن"[١٠]. ومن الملاحظ أنه "ذكر خمسة أحرف، فنسبها إلى أربع قبائل"[١١]. وبالنتيجة: "في هوازن خمسة أحرف، وفي سائر العرب حرفان"[١٢].

٢ – وقال البعض: "خمس من عجز هوازن واثنان لقريش وخزاعة"[١٣].

٣ – وقيل: أربع لعجز هوازن وثلاثة لقريش"[١٤].

٤ – وقيل: "خمس لغات في أكناف هوازن: سعد وثقيف وكنانة وهذيل وقريش، ولغتان على جميع ألسنة العرب"[١٥].

[١] - ص٢٣ ج١ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص٢٤ نفسه
[٣] - ص٣٣ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٤] - ص٣٣ نفسه
[٥] - ص١١٠ عن القرآن
[٦] - ص٢٦٩ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عدد نيسان ١٩٩٧
[٧] - ص٢٢٦ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
[٨] - ص١٢ دليل الحيران
[٩] - ص٢١٨ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
[١٠] - ص٤٧ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن
[١١] - ص٢١١ مقدمتان في علوم القرآن
[١٢] - ص٢١١ نفسه
[١٣] - ص١٠٧ عن القرآن
[١٤] - ص٤٩ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن
[١٥] - ص٢٤ ج١ النشر في القراءات العشر

٥ – وقال أبو عبيد الهروي: السبعة هم: "قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن"[١].

٦ – وعن عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يحيى ثعلب وأبو حاتم السجستاني والباقلاني، هم: "قريش، هذيل، تميم، أزد ربيعة، هوازن سعد بن بكر"[٢].

٧ – وقيل: "سبع لغات: لغة لقريش، ولغة لليمن، ولغة لجرهم ولغة لهوازن، ولغة لقضاعة، ولغة لتميم، ولغة لطي"[٣].

٨ – وقيل: لغة الكعبين: "كعب بن عمر وكعب بن لؤي، ولهما سبع لغات"[٤].

٩ – وقيل: اللغات السبع هي: "لغات قبائل مضر خاصة وهي: هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش"[٥]، "قالوا: هذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات على هذه المراتب"[٦].

قاسم بن ثابت، كما حكاه عبد البر يقول: لغات مضر هي: قريش، كنانة، أسد، هذيل، تميم، ضبة، قيس"[٧].

والبعض أنكر أن تكون اللغات كلها من مضر، "وقالوا: في مضر شواذ لا يجوز أن يقرأ القرآن بها، مثل كشكشة قيس، وتمتمة تميم، فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيناً، فيقولون في "جعل ربك تحتك سريا": "جعل ربُّش تحتش سرياً"، وأما تمتمة تميم فيقولون في: "الناس": "النات"، وفي: "أكياس": "أكيات". قالوا: وهذه لغات يرغب عن القرآن بها"[٨].

١٠ – وبالمقابل من لغات مضر وغيرها، قال ابن قتيبة: "لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش، فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش، وبذلك جزم أبو علي الأهوازي"[٩]، "وقالوا: لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش لقوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"[١٠]"[١١].

١١ – الأحرف السبعة هي سبع لغات عربية وغير عربية: "روي عن بعض الأئمة: أن معنى سبعة أحرف سبع لغات متفرقة في القرآن ليست مقصورة على لغات العرب وهي: "الحبشية، النبطية، السريانية، الفارسية، الطحاوية، الرومية، العربية"[١٢].

---

[١] - ص٢٤ نفسه
[٢] - ص٢١٧ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن
[٣] - ص٤٩ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن
[٤] - ص٤٩ نفسه
[٥] - ص١٠٦ مباحث في علوم القرآن
[٦] - ص٣٤ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٧] - ص٤٧ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن
[٨] - ص٣٤ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٩] - ص٤٧ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن
[١٠] - ابراهيم ٤
[١١] - ص٢١٨ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
[١٢] - ص٢١٢ مقدمتان في علوم القرآن

١٢ – والبعض يقول: "السبعة تشير إلى ألفاظ كثيرة من لغات عدة، استعملها القرآن، منها: الفارسية واليونانية، والآرامية والكلدانية، والحبشية والحميرية والعبرية والسريانية والمصرية، وكلها أضيفت إلى لغة قريش، فقوَّت من شأنها"[١].

وبعد أن نظر نحو مجاهد قال: وهل يعقل أن السبعة أحرف قد أصبحت على هذا الانعدام للتحديد؟ ولكن لو كان صواباً تحديد الأحرف باللغات ما كان هذا الانعدام لتحديد اللغات أو الأحرف!

فقال الشيخ معقباً: إن هذا الرأي المساوي بين الأحرف واللغات خاطئ من الأساس، حتى ولو اتفق الكل على إزالة اختلاف تحديد السبع لغات، وقد تم دحضه أصولاً من جهتين:

١ – "الأحرف لا تعني سبع لغات، ففي القرآن أكثر من سبع لغات"[٢]، "وأبو بكر الواسطي عدد أربعين لغة من القرآن"[٣]، وقد "روي عن أبي إسحق عمرو بن شرحبيل قال: ما من لسان إلا في القرآن، وعن أبي ميسرة عن أبي إسحاق قال: في القرآن من كل لسان"[٤]، أما إن تم الاحتجاج باللغات الأفصح، أو بالسبع الأفصح"[٥] فهذا يعني أنه لا فصاحة في كل القرآن إلا بما كان عن السبع التي تم تحديدها، وهذا خطأ فطالما في القرآن أكثر من لغة فمن الخطأ تحديد الأحرف أو نزول القرآن بسبع لغات.

٢ – حسب حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم مثلاً، لم يكن الخلاف بينهما لاختلاف لغتيهما، وكيف ذلك؟ وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة؟"[٦]، ومحال على عمر "أن ينكر عليه لغته"[٧]، والصحيح لغتهما واحدة وقراءتهما "مختلفة"[٨]، فقد "اختلفت قراءتهما"[٩]، واللغة بينهما واحدة. أي: الأحرف السبعة ليست سبع لغات، والصواب أن اختلاف اللغات هو أحد وجوه الأحرف السبعة، لا أن الأحرف السبعة هي لغات سبع.

---

[١] - ص١٢٢ عن القرآن
[٢] - ص١٠٥ مباحث في علوم القرآن
[٣] - ص١٠٦ نفسه
[٤] - ص٢١١ مقدمتان في علوم القرآن
[٥] - ص٤٧ ج١ نوع١٦ الإتقان في علوم القرآن
[٦] - ص٢٤ ج١ النشر في القراءات العشر
[٧] - ص٢١٩ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن
[٨] - ص٢٦٧ مقدمتان في علوم القرآن
[٩] - ص١٠٦ مباحث في علوم القرآن

- الأحرف والترادف:

فقال مجاهد: حسن، فلنقرب المسألة أكثر، ولنترك جانباً تعيين اللغات أو تحديدها، ولنتحدث عن الترادف الناتج عن اللغات، كموضوع يخص اللغة في علاقته بالأحرف السبعة.

"عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني فانتهى إلى سبعة أحرف.

قال الزهري: وإنما هذه في الأمر الواحد وليس يختلف في حلال ولا حرام"[١]، فالترادف هو الأمر الواحد الذي فيه سبعة أوجه لا خلاف بينها في حلال وحرام، إنه استبدال لفظة بلفظة تساويها، وقد وردت هذه الإباحة عن النبي بشكل صريح لا لبس ولا غموض فيه: "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف: عليماً حكيماً غفوراً رحيماً"[٢]، ولما اختلف أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود في قراءة آية، ولما رفعا الأمر إلى الرسول قال: "-. حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف إن قلت غفوراً رحيماً أو قلت سميعاً عليماً، أو عليماً سميعاً، فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب"[٣].

فالمراد بالأحرف إذن هو الكلمات المترادفة للمعنى الواحد، والطبري يقول: "إن اختلاف الأحرف السبعة إنما هو اختلاف ألفاظ، كقولك: هلم وتعال. باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام"[٤]، "وقال عبد الله بن مسعود: إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين، فاقرؤوا كما علمتم وإياكم والتنطع فإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال"[٥]، وقد روي عن أنس بن مالك أنه قرأ: "إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأصوب قيلاً"[٦]، فقيل له، إنما نقرأ: "وأقوم"، فقال أنس: أقوم وأصوب وأهيأ واحد"[٧]، أو "وأهدى واحد"[٨]، وقد "قيل لمالك: أترى أن نقرأ مثل ما قرأ عمر بن الخطاب: "فامضوا إلى ذكر الله"[٩]؟ قال: جائز، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه. ومثل "يعلمون" و"تعلمون"؟ قال مالك: لا أرى باختلافهم بأساً، وقد كان الناس ولهم مصاحف"[١٠]، ولقد قال ابن مسعود: "إذا أشكل عليكم التاء والياء، فاقرءوا بالياء"[١١]، "وقال ابن وهب: أخبرني مالك قال: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلاً: "إن شجرة الزقوم، طعام الأُثيم"[١٢]، فجعل الرجل يقول: "طعام

---

١ - مسند أحمد ٢٢٥٥، ٢٥٨٢، ٢٧١٣، صحيح البخاري ٢٢٤١، ٢٩٨٠، صحيح مسلم ١٣٥٥
٢ - مسند أحمد ٨٠٤٠
٣ - مسند أحمد ٢٠٢٢٢، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٣٦٦، سنن النسائي ٩٣١، ٩٣٣، سنن أبو داود ١٢٦٢
٤ - ص٣٨،٤٢ ج١ جامع البيان
٥ - ص٣٨ نفسه
٦ - المزمل ٦
٧ - ص٢٧٢ مقدمتان في علوم القرآن، ص٣٢٤ ــ ٣٢٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
٨ - ص٣٩ ج١ جامع البيان
٩ - الجمعة ٢
١٠ - ص٢٢٢ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن
١١ - ص٣٢٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
١٢ - الدخان ٤٣ - ٤٤

اليتيم"، فقال: "طعام الفاجر"، فقلت لمالك: أترى أن يقرأ بذلك؟ قال: نعم، أرى أن ذلك واسعاً"[١]، وهذا القالب نفسه روي أيضاً عن أبي الدرداء، وأصبحت "طعام الفاجر"[٢] أيضاً، وعن أبي مع الرسول وأصبحت: "طعام الظالم"، وعن أبي حنيفة أصبحت: "طعام الفاجر"[٣]، وقد نصح ابن مسعود ذات مرة "الحارث بن قيس" بألا يكترث بالحفظ الحرفي للنص القرآني، حيث قال: "فإنك في زمن تحفظ فيه حدود القرآن ولا نأتي بحفظ كثير من حروفه، وسيأتي بعدك زمان تحتفظ فيه الحروف وتضيع الحدود"[٤]، وفضالة بن عبيد قال للذي يمسك عليه المصحف: لا ترد علي ألف ولا واو، فإنه سيكون قوم يقرأون القرآن لايسقطون منه ألفاً ولا واواً، ثم رفع يديه إلى وجهه فقال: اللهم لا تجعلني منهم"[٥]، "وروى ورقاء عن- أبي بن كعب أنه كان يقرأ "للذين آمنوا انظرونا"[٦]: "للذين آمنوا امهلونا، للذين آمنوا أخرونا، للذين آمنوا ارقبونا". وبهذا الإسناد عن أبي أنه كان يقرأ "كلما أضاء لهم مشوا فيه"[٧]: مروا فيه، سعوا فيه"[٨]، والقرطبي يقول: وعلى هذا "أكثر أهل العلم كالسفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب والطبري والطحاوي وغيرهم: أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو: أقبل وتعال وهلم"[٩]، "وقال ابن عبد البر: وعلى هذا القول أكثر أهل العلم"[١٠]، وقصة ابن أبي سرح كاتب الوحي المرتد مشهورة في هذا الباب، فقد كان الرسول يوافقه على تغيير ألفاظ بألفاظ أخرى، ويقول: "أي ذلك كتبت، فهو كذلك"[١١]، ومن شك في جواز القراءة على الترادف فمآله إلى الكفر، وبهذا الشك كفر ابن أبي سرح "فلو كان صلى الله عليه وسلم أعلم – كما يقول الباقلاني – بأن ذلك جائز وأن له أن يبدل كل لفظة بما يقوم مقامها لم يتخالجه شك"[١٢] ولا كان كفر.

وبالنتيجة: فالأحرف السبعة هي السبعة مترادفات، ولا زيادة على السبعة، ولا فرق حينئذ إن حددت اللغات التي تنتمي إليها المترادفات أم لم تحدد، مع مراعاة الشرط الثاني الذي حدده الرسول وهو: ألا تخلط آية عذاب برحمة، أو رحمة بعذاب.

فقال عمران: ولكن – كما قال ابن قتيبة – "لا نعرف بالقرآن حرفاً واحداً يقرأ على سبعة أوجه" أو مترادفات. فكيف إذن تكون الأحرف السبعة هي سبعة مترادفات للمعنى الواحد؟

---

١ - ص٢٢٢ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن
٢ - ص٢٢٩ مقدمتان في علوم القرآن، ص٣٢٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
٣ - ص٢٣٠ مقدمتان في علوم القرآن
٤ - ص٣٢٦ – ٣٢٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
٥ - ص٣٢٧ نفسه
٦ - الحديد ١٣
٧ - البقرة ٢٠
٨ - ص٣٢ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٩ - ص٣٢ نفسه
١٠ - ص٢٢٠ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن
١١ - ص٤٠ ج١ جامع البيان
١٢ - ص٣٢٢ نكت الانتصار لنقل القرآن

قال مجاهد: لا، فقد "غلطه ابن الأنباري بحروف منها: "وعبد الطاغوت"[١]، وقوله: أرسله معنا يرتع ويلعب"[٢]"[٣]، فهذا وأمثاله على سبعة أوجه، فالأحرف السبعة هي السبعة أوجه للكلمة الواحدة، وإلا فأين لنا التيسير كشرط لا بد منه لتمام معنى الأحرف؟

فقالت قرة العين بسخرية: هكذا إذن، فالقرآن يقرأ على المعنى، وألفاظه بالتشهي، فأي كتاب مقدس هذا؟! وأي حفظ تزعمونه لهذا الكتاب، وعلى أي وجه سيكون الإعجاز والتحدي؟ فكتاب هذه حاله ليس له إعجاز ولا له تحد بنظمه، وكيف يكون الإعجاز إن أتيتم أنتم بمثله، وهل الترادف إلا المثل؟! والحق مع "زيهر" حيث قال: "إنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام، كانت تسود حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية"[٤]، فالمعول إليه إذاً في المرتبة الأولى على المعنى الذي يستنبطه النص، لا على الاحتفاظ المتناهي في المعرفة بقراءة معينة، وهو رأي انتهى إلى القول بجواز النص المطابق للمعنى، وإن لم يطابق حرفية اللفظ"[٥].

وبناءً عليه: فطالما لا نص حرفي للقرآن، وطالما صياغة النص قد آلت إلى الحرية الشخصية، فنص القرآن إذن مضطرب دوماً ولا استقرار له!

وقال عباس: بالفعل، إن نظرية الترادف خطيرة جداً على النص القرآني، فمن الخطأ كل الخطأ أن نقول إن قرآناً نزل لكي يكون معجزة نبي، ثم نقول: إنا قادرون على أن نبدل لفظاً مكان لفظ، لأن لدينا الكثير من الألفاظ"[٦]، "ولعمري إن هذه النظرية، نظرية القراءة بالمعنى كانت أخطر نظرية في الحياة الإسلامية لأنها أسلمت النص القرآني إلى هوى كل شخص يثبته على ما يهواه"[٧]، وهذه هي "المشكلة الخطيرة- التي فتحت الباب على مصراعيه لشبهات المستشرقين وضعاف الإيمان من المؤمنين"[٨]، فكيف للترادف أن يكون صحيحاً إن كان سبحانه تعالى يقول: "لا مبدل لكلماته"، "قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي"[٩]، والرسول يقول: "إنما أهلك من قبلكم الاختلاف".

"أما الذي نعتقد- هو عدم جواز هذا التبديل والتعديل في القرآن، فاختلاف الناس في شأن أحاديث جمعها المتأخرون من المسلمين، أهون بكثير من اختلافهم في شأن نصوص القرآن"[١٠]، بل "ولا يكفي أن يقال: إنما ذلك

---

[١] - المائدة ٦٠
[٢] - يونس ١٢
[٣] - ص٢١٨ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
[٤] - ص٤٨ مذاهب التفسير الإسلامي
[٥] - ص٤٩ نفسه
[٦] - ص١٢٤ عن القرآن
[٧] - ص٢٤ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، ص١٠٧ مباحث في علوم القرآن
[٨] - ص١٠٧ مباحث في علوم القرآن
[٩] - يونس ١٥
[١٠] - ص١٢٧ عن القرآن

برخصة من النبي- أو يقال: أن جبريل كان ينزل بسبع لغات معاً، فهذه الروايات لا تثبت للنقد"[١]. وبالتالي فأحاديث الأحرف كلها غير صحيحة!!

فقال الشيخ: لا، هذا خطأ، فنظرية الترادف أصبحت مشكلة خطيرة لمَّا وضعت في غير مكانها ، فقد أصبحت مشكلة لما زعم البعض استمرارها بعد حياة النبي أو بعد العرضة الأخيرة أو بعد أن نشر عثمان مصحفه، أما في حياة النبي فلا مشكلة لأن النص متحرك دوماً نحو العرضة الأخيرة، وبالعرضة الأخيرة كان الاستقرار، أما عن الإعجاز المطعون بالترادف، فحتى في حياة النبي لم يكن الترادف بالتشهي وإنما لضرورة تتعلق بالقدرة أو العجز عن النطق بهذه اللفظة أو تلك، وهذا واقع إنساني لا ينكر، وإن كان التحدي فجبريل هو المرجع لا القارئ سهواً أو عجزاً، ولهذا كانت العرضات انتهاءً بالأخيرة، وكل تبديل فعله الرسول، أو كل قراءة أخذت عنه، فلم تكن عن تشه، وإنما اتباع لما يوحى إليه، ودوماً يجب عدم نسيان واقع اللغات العربية المختلفة، وأيضاً يجب عدم نسيان أن من أغراض القرآن توحيد العرب على لغة واحدة، فالعرضات التي كان فيها الترادف سواء عن الرسول أو الناس، إنما كان بالضبط كالتدرج في الأحكام التي تعلقت بالخمر، حتى كان الاستقرار على تحريمه، ومن أراد استمرار الترادف بعد استقرار النص، فكأنما يقول الصلاة خمسون لا خمسة"[٢]، وعن واقع الاختلاف اللغوي في جزيرة العرب اسمعوا معي إلى هذا النص الذي اكتشفه "جويري" وهو باللغة "الحميرية"، وقد ذكره طه حسين في كتابه "الأدب الجاهلي". يقول النص: "وهيم واخهو بنو كلبت هقينوى إلى مقة ذهراً ذم فرندن حج وقهمو بمسألهو لو فيهمو وسعد همو نعنتم"[٣].

أما معناه بلغة القرآن التي أصبحت لغة الدولة أو التي نقرأها: وهاب اسم رجل وأخوه بنو كلب أعطوا المقة – اسم إله في هران – هذا اللوح لأنه أجابهم عن سؤالهم وسلمهم وساعدهم بنعمته"[٤].

"فاللغة العربية في الجاهلية لم تكن لغة واحدة، فجزيرة العرب كانت مستقر شعوب لا شعب واحد، وكانت هذه الشعوب تنطق بلغات كثيرة، قد تتفق بينها بعض الألفاظ، كما تتفق اليوم بعض ألفاظ اللغة الفرنسية والإنجليزية- ولم تكن الحميرية هي لغة الجنوب فقط، وإنما كانت هناك لغات أخرى مثل السبئية والمعينية- وما يصدق على اليمن يصدق أيضاً على البحرين، وما يصدق على هذه يصدق على الحجاز، وما يصدق عليها جميعاً يصدق على شمالي الجزيرة، حيث كان يقيم المناذرة والغساسنة. وإذن فنحن حين نتصور الجزيرة العربية بقعة من الأرض لها حدود واضحة نخطئ إذ نتصور أن شعباً واحداً له لسان واحد يسكنها"[٥].

---

[١] - ص١٢٤ نفسه
[٢] - ص٥٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٣] - ص١٠٣ عن القرآن
[٤] - ص١٠٤ نفسه
[٥] - ص١١٣ – ١١٥ نفسه

إذن فإيجاد لغة واحدة لكل العرب ليس بالأمر السهل ولا بد فيه من التدرج، ومما تعنيه الأحرف التي منها الترادف كان إيجاد اللغة الواحدة، ولقد قال الطحاوي عن نظرية الترادف التي استخدمت لفهم القرآن وتوحيد اللغات، ورفع الحرج عمن عجز عن الحفظ "قال الطحاوي: وإنما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ ثم نُسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني وآخرون"[١].

وبناءً عليه: فكل الروايات التي ذكرت إباحة الترادف، إنما عنت ما قبل العرضة الأخيرة، وقد قال مالك نفسه: وقد كان الناس ولهم مصاحف"، أي: إن ما ذكر من روايات إنما يخص تلك المصاحف التي لم تكن مدونه عن آخر العرض، أما إن تمسك بها أصحابها فهذا ليس بحجة لنقض التواتر، وقد "قال أبو عمر: معناه عندي أن يقرأ به في غير الصلاة، وإنما لم تجز القراءة به في الصلاة، لأن ما عدا مصحف عثمان لا يقطع عليه، وإنما يجري مجرى خبر الآحاد"[٢]، وإن كان الأمر على هذا النحو فأين هي إذن مشكلة القراءة على المعنى أو التشهي؟ المشكلة إن استمر ذلك، ولكن الباقلاني يقول: "وقد أجمع الكل ممن أجاز رواية الحديث على المعنى، ومن لم يجز ذلك: على منع قراءة القراءة على المعنى"[٣]، أي: مع القرآن لا خلاف على المنع، إذن لا مشكلة.

أما عن الروايات التي قصدت عدم التدقيق على الحفظ الحرفي لنصوص القرآن، إنما قيلت من باب: "وللمتعتع أجران"، لا من باب الحرص على عدم حرفية النص، أي: حتى لا يحجب العجز عن الحفظ صاحبه عن القرآن قيل له: لا تنقطع عنه طالما مقصود القرآن هو العمل بالذي فيه عند من استطاع الحفظ وعند من عجز عنه.

أما قضية "الأثيم" و"الفاجر" فهي من باب التفسير لا من باب إباحة الترادف بعد أن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بعد أن علمت العرضة الأخيرة.

والأهم من ذلك كله، أن الأحرف السبعة ليست هي الترادف بسبع ألفاظ، بل إن الترادف هو أحد وجوه الأحرف السبعة لا كلها، فهو واحد من سبعة سواء وصل إلى سبعة أو عشرة أو دون ذلك.

فقال عباس: وبرأيي أن الأحرف السبعة، وطالما لا بد من اعتقادها، ليست إلا تأويلات سبعة للنص القرآني، ولقد قال أبو عبد الله عليه السلام: "وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، وأيضاً: عن أبي جعفر عليه السلام قال: تفسير القرآن على سبعة أحرف، منه ما كان، ومنه ما لم يكن-.

---

١ - ص٤٧ ج١ نوع ١٦ الإتقان في علوم القرآن
٢ - ص٢٢٢ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن
٣ - ص٣٢٩ نكت الانتصار لنقل القرآن

والمستفاد من هاذين الحديثين: إن المراد من الأحرف السبعة هو الوجوه التي ترجع إلى معاني كلام الله وتأويلاته"[1]، "والأئمة قالوا: إن المراد سبعة أوجه من المعاني"[2].

قال الشيخ: ولكن هذا تأويل لرأي الأئمة، وما هو رأيهم، وقول أبو جعفر رضي الله عنه يخص أحرفاً لا علاقة لها بالأحرف السبعة لأن الأحرف السبعة قرينة القراءة لا التأويل.

فقال عمران: وما رأيك يا شيخنا بأن الأحرف السبعة هي ما يخص النطق تبعاً لاختلاف اللهجات؟ فقد "ذهب قوم إلى أن المراد من الأحرف لهجات العرب في كيفيات النطق"[3]، وبالتلاوة من إدغام وإظهار وتفخيم وترقيق وإمالة وإشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين"[4] "فالفتح والإمالة مثلاً لغتان مشهورتان، فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس. فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة. وفي "جمال القراء عن صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: "يا يحيى" فقيل له: يا رسول الله تميل، وليس هي لغة قريش؟ فقال: هي لغة الأخوال بني سعد"[5].

فقال الشيخ: صحيح، ولكن الاختلاف في النطق هو الآخر أحد وجوه الأحرف السبعة لا كلها.

---

[1] - ص٢٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[2] - ص٢٧ نفسه
[3] - ص١٦٨ أصول التفسير
[4] - ص٤٦ ج١ النشر في القراءات العشر، ص٢٢٦ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
[5] - ص٩١ ج١ نوع٣٠ الإتقان في علوم القرآن

ـ الأحرف السبعة والقراء السبعة:

قال عمران: وبرأيي أن الأحرف السبعة هي القراءات السبعة التي حددها ابن مجاهد للقراء السبعة، "فالمراد بها سبع قراءات"[١]، وقد "حكي عن الخليل بن أحمد أنه قال: والحرف ها هنا القراءة"[٢]، وقال "الجعبري": كل قراءة طريقها التواتر وموافقة العربية ورسم المصحف "فهي من الأحرف السبعة"[٣]، أي: كل قراءة صحيحة فهي من الأحرف السبعة.

فقال مجاهد بغضب: هذا خطأ، والقرطبي يقول: "وهذا ليس بشيء لظهور بطلانه"[٤]، ولقد قال الإمام اسماعيل بن ابراهيم بن محمد القراب: "ينبغي أن لا يتوهم متوهم في قوله صلى الله عليه وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين"[٥]، وقال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث – حديث الأحرف السبعة – وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل"[٦]، فالشبهة نتجت من تحديد ابن مجاهد للقراء بسبعة، حتى ظن الجهلاء أنها السبعة أحرف، "وقال أبو العباس بن عمار: لقد نقل مسبع هذه السبعة – أي ابن مجاهد – ما لا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر، وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة"[٧]، "وقال مكي: من ظن أن قراءة هؤلاء القراء هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً، ويلزم من هذا أيضاً أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة لا يكون قرآناً وهذا غلط عظيم"[٨]، وقال المرسي: "وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة، وهو جعل قبيح"[٩]، وابن الجزري يقول: "وإنما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: "انزل القرآن على سبعة أحرف" وسمعوا قراءات السبعة، فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها"[١٠]، وذلك غلط ولم يقله أحد من أهل العلم وأجمع العلماء على خلافه"[١١]، والقائل بالمساواة بين الأحرف والقراء فقوله "أضعف الأقوال بلا ريب، ولا سيما إذا توهم أنها ما يسمى بالقراءات السبع"[١٢].

وبناءً عليه: فالقول بأن الأحرف السبعة هي القراءات السبع خطأ ووهم لا صحة فيه.

---

١ ـ ص٤٦ ج١ نوع ١٦ نفسه
٢ ـ ص٢١٤ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن
٣ ـ ص٩ القراءات الشاذة
٤ ـ ص٣٥ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٥ ـ ص٤٦ ج١ النشر في القراءات العشر
٦ ـ ص٨٠ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن
٧ ـ ص٨٠ نفسه
٨ ـ ص٨٠ – ٨١ نفسه
٩ ـ ص٤٩ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن، ج١ نوع ١٦ نفسه
١٠ ـ ص٣٦ ج١ النشر في القراءات العشر
١١ ـ ص١٦٩ أصول التفسير
١٢ ـ ص١٠٣ مباحث في علوم القرآن

فقال الشيخ: وقولك أيضاً ليس فيه كل الصواب، والذين نفوا الصلة بين الأحرف السبعة والقراء السبعة لا لأن القراءات ليست عن الأحرف السبعة كان ذلك النفي، وإنما لأن التحديد بالسبعة هو المرفوض، ولقد قال مكي عن القراءات الصحيحة: "إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن"[١]، وقوله صحيح، لأنه إن نزعنا استحداث القراءات التي كانت عن احتمالات المقروء وعن الخلاف بين المصاحف العثمانية، وعن الاجتهاد، عندها فكل القراءات التي اختلفت مع العرضة الأخيرة، فهي حتماً عن الأحرف السبعة، وكل اتفاق لها مع مصحف عثمان، فهو عندها المأخوذ عن العرضة الأخيرة، فالقراء إذن يقرؤون بما كان عن الأحرف وبما كان عن العرضة الأخيرة معاً، إلا قراءة حفص عن عاصم، فهي كلها عن آخر العرض.

[١] - ص١٠٤ تاريخ توثيق نص القرآن الكريم

- الأحرف السبعة بين النسخ والاستمرار والتيسير:

فقال مجاهد: إن كنت تلمح إلى الطعن بالقراء حيث أخذوا ما كان عن الأحرف أو الآحاد، وما كان عن العرضة الأخيرة أو التواتر، فهذا خطأ كبير، وما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فلن نتركه، وكله مقبول يؤخذ به.

قال الشيخ: لا، فالأحرف السبعة كانت للتيسير، لمرحلة، وهو ما تقوله الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

"عن أبي قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ العامي والعجوزة الكبيرة والغلام. قال: فمرهم ليقرأوا القرآن على سبعة أحرف"[١]. وبلفظ آخر: "عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل، فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجاري، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط. قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف"، وبهذا اللفظ قد ورد هذا الحديث عن "حذيفة أيضاً"[٢].

ولكن إن مات الشيخ والعجوزة وكبر الغلام وزالت الأمية، عندها فلا ضرورة للتيسير الذي عن الأحرف، والأحرف عندها منسوخة، وبالعرضة الأخيرة كان النسخ لكل تيسير أدى للخروج عن حرفية النص دونما تبعات أو مآخذ، ليصبح الخروج عنها إن قصد كفراً لا زوال له إلا بالاستتابة.

ومن أجل التيسير كانت الأحرف: "عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند أضاءة بنو غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف. قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين. قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"[٣]، وبلفظ آخر: "أن هوِّن على أمتي فرد إلى الثالثة أقرأه على سبعة أحرف"[٤]، أو: "فمن قرأ حرفاً فهو كما قال"[٥]، أو: "فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا"[٦]، أو: "كلها شاف كاف"[٧]، "وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: نزل

---

[١] - مسند أحمد ٢٠، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٣٦٣

[٢] - مسند أحمد ٢٢٣٥٠

[٣] - سنن النسائي ٩٣٠، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣، مسند أحمد ٢٠٢٣٤، ٢٠٢٣٨، ٢٠١٧٨، ٢٠٢١٠، ٢٠٢٢٢، ٢٠٢٣٤، ٢٠٢٥٩

[٤] - صحيح مسلم ١٣٥٦، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣، مسند أحمد ٢٠١٧٨، ٢٠٢١٠، ٢٠٢٢٢، ٢٠٢٣٤، ٢٠٢٣٨

[٥] - مسند أحمد، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

[٦] - مسند أحمد ٢٠٢٣٩، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٣

[٧] - مسند أحمد ٢٠٢١٠، صحيح البخاري ٢٢٣٣، صحيح مسلم ١٣٥٦، ١٣٥٧، سنن الترمذي ٢٨٦٨، سنن النسائي ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣

القرآن على سبعة أحرف: المراء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا فما جهلتم منه فردوه إلى عالمه"[1].

فالحفظ الحرفي للنص القرآني فيه كل المشقة على تلك الأمة، وكان التهوين المعني بقوله صلى الله عليه وسلم: "أمتي لا تطيق ذلك"، "أن هوِّن على أمتي"، "فيهم الشيخ والعجوزة ومن لم يقرأ". وبالتيسير رفع الحرج والنفور من القرآن، إنها مرحلة وإلا فلا يعقل أن يكون كتاباً ولا نص حرفي له في نهاية المطاف، هذا لا يعقل.

فقال مجاهد: ولكن الأحرف عندها من الناس لا من الله، وهذا خطأ، فالأحرف كما قال الرسول منزلة من الله، واسمع لما يلي:

"عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنزل القرآن على سبعة أحرف"[2].

"عن أم أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزأك"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: "يا أبي إنه أنزل على سبعة أحرف كلهن شاف كاف"[4].

"عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نزل القرآن على سبعة أحرف على أي حرف قرأتم فقد أصبتم فلا تتماروا فيه فإن المراء فيه كفر"[5]، ولما اختلف عمرو بن العاص ورجل حول قراءة آية قال الرسول لكل منهما: "هكذا أنزلت"[6]، وهذا أيضاً ما قاله إلى عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم لما اختلفا على قراءة سورة الفرقان.

وبناءً عليه: فكيف أصبحت الأحرف عن خطأ وسهو أو تشهٍ من الناس؟ وهل يعقل للرسول أن يجعل قراءة التشهي بحكم المنزل من الله؟! هذا هراء. وعندها فلا إعجاز للقرآن، والقرطبي يقول: "ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن"[7]، فالقراءات التي عن الأحرف من الله لا من الناس، هذا هو الصواب.

فقال الشيخ: ولكن أيعقل مثلاً نزول قرآن للعجائز وقرآن للأميين هكذا حتى السبعة؟! فقراءات الأحرف إنما كانت عن سبيلين: عن الله وهو المعبر عنه بـ "هكذا أنزلت". وعن الناس المعبر عنه بإباحة الترادف وبقوله صلى الله عليه وسلم: "أمتي لا تطيق ذلك"، "هون على أمتي". فما كان من الله فهو لإيجاد لغة واحدة في نهاية المطاف، وما كان من الناس فهو لرفع الحرج، وتدرجاً نحو اللغة الواحدة، وكل الأحاديث التي تكلمت عن الأحرف السبعة قد قصدت المعنيين، ومن لم يدرك ذلك فلا توفيق له بين تلك الأحاديث، ولقد قال الشيخ محمد بن الهيصم عن

[1] - مسند أحمد ٧٦٤٨
[2] - مسند أحمد ٢٢٨٣٧
[3] - مسند أحمد ٢٦٣٤٠، ٢٦١٧٢
[4] - سنن النسائي ٩٣١، سنن أبو داود ١٢٦٢، ١٢٦٣، مسند أحمد ٢٠٢٣٨
[5] - مسند أحمد ١٧١٢٥
[6] - مسند أحمد ١٧١٥٤
[7] - ص٣٥ ج١ الجامع لأحكام القرآن

مصدرية الأحرف من الناس: "من القراءات أن يكون القرآن قد نزل على لغة، ثم خرج بعض القراء فيه إلى لغة أخرى- وذلك بمنزلة ما ذكر عن أنس بن مالك أنه قرأ: "وحللنا عنك وزك"، ولا ينكر أن يكون قد قرئ من هذا الضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره"[١]، "وعن أبي العالية قال: قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رَجُلْ فاختلفوا باللغة فرضي قراءتهم كلهم، فكان بنو تميم أعرب القوم"[٢]، ولقد قال ابن قتيبة عن المصدرية التي من الرسول والناس في كتاب "المشكل": "فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ "عتى حين"، يريد "حتى" هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ "تِعلمون وتِعلم" و"تِسود وجوه وألم إعهد إليكم"، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز-."[٣]، ولقد أخطأ ابن عبد البر حيث قال: "ومحال أن يقرئ النبي صلى الله عليه وسلم أحداً بغير لغته"[٤] لأن هذا ممكن بقصد توحيد اللغات، وحيثما كان النبي أيضاً يقرئ "كل قبيلة بلغتها، لم يكن ثمة ما يمنع أن يشاركها في هذا التلقي من حضر من المسلمين، على ما بين لغاتهم من خلاف"[٥]، فالرسول صلى الله عليه وسلم، ومن طبيعة التيسير ومعنى الأحرف: "لم يلتزم نطقاً واحداً في إقرائه، وكان المسلمون من جانبهم يأخذونه عنهم بلغاته وبغيرها حسب ما تيسر لهم"[٦].

وبالنتيجة: الأحرف من الله أو الرسول ومن الناس.

ومن حيث المساواة ما بين التيسير والأحرف من الناس يقول ابن قتيبة: "ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات"[٧]، "كتيسيره عليهم في الدين"[٨]، والطبري يقول: "الأمة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت، كما أمرت إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفِّر بأي الكفارات الثلاث شاءت: إما بعتق أو إطعام أو كسوة"[٩]، إنه "اختلاف الألفاظ، ولولا ذلك لم يقل: فاقرؤوا ما تيسر"[١٠]، فتيسيراً وتوسعة "أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم بالألفاظ والإعراب، ولم يكلف أحداً منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى"[١١]، "بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو

[١] - ص١٧٠ مقدمتان في علوم القرآن
[٢] - ص٣٥ ج١ جامع البيان
[٣] - ص٢٢ ج١ النشر في القراءات العشر
[٤] - ص٢٢٠ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
[٥] - ص٢٦١ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٦] - ص٢٦٠ نفسه
[٧] - ص٧٣ تقريب التراث: تأويل مشكل القرآن
[٨] - ص٢٣ ج١ النشر في القراءات العشر
[٩] - ص٤٣ ج١ جامع البيان
[١٠] - ص٢١٥ مقدمتان في علوم القرآن
[١١] - ص٤٧ ج١ نوع١٦ الإتقان في علوم القرآن

بالتعلم والعلاج"[1]، وقال ابن حبان: "وكان الإنزال على الأحرف السبعة توسعة من الله ورحمة على الأمة، إذ لو كلف كل فريق منهم ترك لغته والعدول عن عادة نشـأوا عليها من الإمالة والهمز والتليين والمد وغيره لشق عليهم"[2]، والمارغني يقول: "إنه التخفيف والتيسير على هذه الأمة في التكلم بكتابها، كما خفف عليهم في شريعتهم"[3]، "ونص هذه الرخصة قد بلغ رتبة التواتر"[4]، والزحيلي يقول: "فقد كانت تلك الأحرف السبعة توسعة في النطق بها على الناس في وقت خاص للضرورة، لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم. وارتفع حكم تلك الأحرف السبعة"[5]، والطحاوي يقول عن نسخ ما كان عن الأحرف: "ذلك كان في وقت خاص – أي التيسير ورخصة الأحرف – لضرورة دعت إليه، لأن كل ذي لغة كان يشق عليه أن يتحول عن لغته، ثم لما كثر الناس والكتَّاب ارتفعت تلك الضرورة، فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد"[6]، وقال أبو عبيد: "وكان التيسير في الحروف السبعة عندي على ما تدل عليه هذه الأخبار على وجهين:

وجه من ذلك: أن يكون القارئ في سعة من قراءته حتى أنه لو زل عن ظاهر لفظ القرآن على سبيل السهو إلى ما لا يبعد معناه عن ذلك اللفظ نفسه، أو عن سائر ما في القرآن من نحوه، لم يلزمه من ذلك إثم، ولم يوجه إليه من ذلك حرج"[7].

"وأما الوجه الثاني: فهو ما أباح الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم المؤمنين أن يقرئوا كل من أتاهم ممن نشأ على لغة يعتادها من لغات العرب على حسب ما يتيسر عليه، وأن لا يسوِّموه تكلف ما يخالف لغته فيقطعه ذلك عن الرغبة في حفظ القرآن والقيام به"[8].

فالتيسير إذن لرفع الحرج عن الاضطرار والخطأ غير المقصود، ويقول "دروزة": "وأوسع ما فيها – أي الأحرف السبعة – من ترخيص هو التساهل في أن يخطأ القارئ فيقول عليماً بدل حليماً، وغفوراً بدل رحيماً"[9]، ويقول: إنها "في صدد تلاوة القرآن غيباً. إن التيسير الرباني النبوي إنما كان لمن يتلو القرآن غيباً من حفظه"[10]، فالترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولاً، فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الأخيرة. ونُسخ ما سوى ذلك"[11].

---

[1] - ص١١٥ مباحث في علوم القرآن
[2] - ص٢٢٧ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن
[3] - ص١٢ دليل الحيران
[4] - ص٧٢ تاريخ توثيق نص القرآن الكريم
[5] - ص٢٨ ج١ التفسير المنير
[6] - ص٣٢ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[7] - ص٢١٨ – ٢١٩ مقدمتان في علوم القرآن
[8] - ص٢٢٠ نفسه
[9] - ص٣٤٥ القرآن والملحدون
[10] - ص٣٤٧ نفسه
[11] - ص٣٢ ج١ النشر في القراءات العشر

ومما يؤكد أن للأحرف مصدراً من الناس، وأنها للتيسير ورفع الحرج ما لاحظه الدكتور شعبان من "أن بداية نزول القرآن – على الأحرف – إنما كانت في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية الشريفة"[١]، وحجته أن "أضاءة بني غفار" هي مستنقع ماء قرب المدينة، وأن الخلافات التي كانت سبباً لإعلان الأحرف كلها قد حدثت في المسجد، وحيث لا مسجد في مكة فالتيسير بالأحرف إذن كان مما يخص المدينة"[٢]، هذا هو "الراجح"[٣] برأيه، فمن كثرة الذين دخلوا الإسلام بعد الهجرة، ومن اختلاف لغاتهم ولهجاتهم وقدراتهم وظروفهم، كانت الأحرف السبعة كأسلوب من أساليب الدعوة وبها تم رفع الحرج، وحتى إن كانت سورة الفرقان التي اختلف على قراءتها عمر وهشام مكية، فليس هذا بالذي يجرح تحديد الأحرف بالمدينة طالما لا وجود لتحديد مغاير، أما إن أصبح المكي على الأحرف قبل أن لم يكن وهذا ما نجده في المصاحف القديمة وعند القراء ففيه البرهان على علاقة الأحرف بالتيسير الذي فرضه الظرف التاريخي، والصلة عندها بين قوله: هكذا أنزلت" والأحرف من الناس، إنما يعني الأمر المنزل من الله إلى النبي بالتيسير عن طريق تلك الأحرف، كما يعني استخدام الله لتلك الأحرف لإيجاد النص القرآني الذي على أساسه وجود اللغة الواحدة، وبالفعل فقد أصبحت لغة القرآن اللغة الوحيدة لكل العرب.

---

١ - ص١٦٧ القراءات أحكامها ومصدرها

٢ - ص٥٣، ٥٩ نفسه

٣ - ص٥٨ نفسه

ـ العرضة الأخيرة والقراءات التي عن الأحرف السبعة:

فقال مجاهد: لا، فالأحرف وما كان عنها من قراءات لم تُنسخ، وهي مستمرة من خلال كل ما صح سنده إلى الرسول، وما كان عن الرسول صلى الله عليه وسلم فلن نضيعه.

قال الشيخ: وهل لك مثلاً الأخذ عن مصحف ابن مسعود وأبي وغيرهما؟

فقال مجاهد: نعم، نعم.

قال الشيخ: فأين اشتراط القرآن بالتواتر إذن؟ وإن قلنا بالتواتر فلا استمرار للأحرف بعد موته صلى الله عليه وسلم، وكل ما قبل العرضة الأخيرة وطالما دوِّنت فهو منسوخ بها، ولهذا أحرق عثمان المصاحف الأخرى لما نشر مصحفه، ولقد قال أبو عمرو: "والأئمة على أن مصحف عثمان أحد الحروف السبعة، والأُخر مثل قراءة ابن مسعود"[١]، وبالعرضة الأخيرة التي في مصحف عثمان كان القضاء على "اختلاف الناس في القرآن"[٢]، فحمل عثمان "الناس على القراءة بوجه واحد. وأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن"[٣]، فمن واقع الاختلاف في "قراءة القرآن"[٤]، "رأى الخليفة عثمان أن يقضي على هذا الاختلاف"[٥]، وابن الجزري يقول عن قراءات ما قبل العرضة الأخيرة: إنها "لم تثبت متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة"[٦]، "وهنا تكون حجية المصحف العثماني هي القول الفصل، إذ أنه هو النص الذي استقر عليه القرآن وفقاً للعرضة الأخيرة"[٧]، التي هي "عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به غير واحد من أئمة السلف"[٨]، وبها "جُمع الناس على قراءة واحدة"[٩]، "وبذلك قضي على احتمالات الفرقة في الأجيال القادمة"[١٠]، وهو ما قاله عثمان قبل أن أرسل إلى حفصة طالباً مصحفها: "الرأي عندي أن يجتمع الناس على قراءة"[١١] واحدة، "وعن عبيدة السلماني قال: القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه، هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم. وقال البغوي في "شرح السنة" أن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نُسخ وما بقي"[١٢]، وقال "ميرمحمدي": "والظاهر أنها هي القراءة الموجودة في عصرنا"[١٣].

---

١ ـ ص٢١٥ ج١ نوع ١١ البرهان في علوم القرآن
٢ ـ ص٣٥٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
٣ ـ ص٢٣٩ ج١ نوع١٣ البرهان في علوم القرآن
٤ ـ ص٤٩ من روائع القرآن
٥ ـ ص٤٩ ج٢ مجلد ٤ قصة الحضارة
٦ ـ ص١٤ ج١ النشر في القراءات العشر
٧ ـ ص١٥٨ أبي بن كعب الرجل والمصحف
٨ ـ ص١٠ حجة القراءات
٩ ـ ص٨٣ مباحث في علوم القرآن، ص١٣٤ تاريخ القرآن
١٠ ـ ص١٠ حجة القراءات
١١ ـ ص٣٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
١٢ ـ ص٥٠ ج١ نوع١٦ الإتقان في علوم القرآن
١٣ ـ ص٣١٤ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه

وبناءً عليه: "فالإباحة التي كانت في قراءة القرآن من اختلاف اللفظ بالكلمة إذا اتفق المعنى قد نُسخ، وأنه لا تجوز القراءة بما يخالف هذا المصحف المتفق عليه"[1]، وبهذا "ينهار الأساس ذاته الذي كان يراد به المبالغة في قيمة مثل هذه القراءات، فالنص الصحيح ليس بالضرورة هو النص الأسبق، بل- هو الذي تمتع باللمسات الأخيرة في آخر وقت"[2]، إنه النص الذي عن العرضة الأخيرة وهو الناسخ لكل ما قبله، فقد "أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ – كما يقول ابن الجزري – على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى في معناها، مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم"[3]، فعثمان كما يقول السيوطي "قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كُتب مع مثبت رسمه"[4]، وبحكم المصحف العثماني أو بحكم العرضة الأخيرة حكم القرطبي على كل ما ليس فيه من القراءات أنه ما لا تحل الصلاة به ومن جحدها "لم يكن كافراً" والقرآن الذي جمعه عثمان بموافقة الصحابة له لو أنكر بعضه منكر كان كافراً حكمه حكم المرتد يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه"[5]، أما ما أوثر عن الصحابة والتابعين أنهم قرؤوا بكذا وكذا، إنما ذلك على جهة البيان والتفسير لا أن ذلك قرآن يتلى"[6]، "والمفسرين والحفاظ اتجهوا إلى الإفادة من هذه الأحرف، لا على أنها قرآن يتلى، ولكن باعتبار أنها أدوات تعين على بيان المراد من اللفظة القرآنية"[7]، والنحويون أيضاً اعتمدوا على قراءات العرضة الأخيرة لأن "الاستشهاد بها كان يعزز رأي من يفعل ذلك"[8]، وهذا أيضاً ما فعله الفقهاء لما قصدوا تعضيد آرائهم وتعزيز خلافهم. ولكن الذين قالوا بنسخ المصحف العثماني لكل ما كان قبله كما يقول القرطبي: "هم أكثر العلماء"[9].

وبالنتيجة: فاستمرار الأحرف بعد تدوين العرضة الأخيرة، إنما يعتمد على الآحاد، وعلى اتخاذ المنسوخ، وعلى ما يحتاجه الصراع بين المذاهب النحوية والتفسيرية والفقهية.

فقالت قرة العين بلهجة صارمة: رويدك أيها الشيخ، فإني أراك قد أخذت الأقوال على عواهنها، وعنوة جعلتها ناطقة بما تريد، ولكن المصحف العثماني قد أصبح ناسخاً لسواه لاختيار عثمان لحرف قريش أو لغتها، لا لحكم العرضة الأخيرة التي زعمتها، فعثمان هو الذي وحد العرب تعصباً لهذه اللغة التي استخدمها في صياغة مصحفه، أليس هو الآمر لجنته: "ما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش لأن القرآن نزل بلغتهم"، والطبري يقول: "فحملهم- على تلاوة القرآن على حرف واحد، وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد وحرق ما عدا المصحف

[1] - ص٤٥ مقدمتان في علوم القرآن
[2] - ص٤٦ مدخل إلى القرآن الكريم
[3] - ص١٠ حجة القراءات، ص٧ النشر في القراءات العشر ج١
[4] - ص٦٠ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
[5] - ص٦٠ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[6] - ص٦١ نفسه
[7] - ص٢٩١ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[8] - ص٢٩٢ نفسه
[9] - ص٢١٣ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن

الذي جمعهم عليه"[1]، "فتركت القراءات بالأحرف الستة- حتى درست من الأمة معرفتها، وتعفَّت آثارها"[2]، والقرطبي يقول: "حرف واحد من تلك السبعة، هو الذي جمع عليه عثمان المصحف. ذكره ابن النحاس وغيره"[3]، وحقاً ما قاله المستشرق "فوللرز": إن القرآن الكريم قد ألف بلهجة قريش وأنه قد عدل وهذب حسب أصول اللغة الفصحى في عصر ازدهار الحضارة العربية"[4]، وعن لجنة عثمان يقول "مالك بن نبي": "وكان عليها هذه المرة أن تثبت النص القرآني نهائياً في لغة واحدة، حتى لا يتسبب تنوع اللهجات في إحداث الشقاق والتدابر في المجتمع الإسلامي[5]، "وحرف عثمان الذي من السبعة هو "حرف قريش"[6]، وبذلك كما يقال خلص عثمان المصحف من "عنعنة تميم، وعجرمية قيس، وكشكشة أسد، وتلتلة نهراء، وكسكسلة ربيعة، وإمالة أسد وقيس، وطمطمانية حمير"[7]، وعن رسم أو كتابة المصحف العثماني على التخفيف يقول الداني: "والسبب في ذلك كونه لغة الذين ولوا نسخ المصاحف زمن عثمان رحمه الله، وهم قريش- ولذلك ورد تصوير أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في اتباعهم، والجاري على ألسنتهم"[8]، ولقد "أسقط – عثمان – ما لا يصح من القراءات ولا يثبت من اللغات"[9]، "لكي يحصل القرآن مجموعاً على لغة قريش خاصة"[10]. وبهذا أضاع المسلمون "على الناس معرفة ما كان في الحروف والصيغ الأخرى من مباينات ومناقضات واختلاف بالنسبة للحرف الذي أثبتوه"[11]، طالما الأحرف السبعة كما رأينا من هذه الأقوال: "إنما هي نصوص متعددة، وإنما عثمان رضي الله عنه أسقط ستة منها"[12]، ولا أفظع من هذه الجريمة بحق الإنسانية جمعاء!! بل وهناك رأي آخر قيل به، وإن صح فليس أقل فظاعة مما سلف: "عن هشام بن عروة عن أبيه- أن عثمان- جمع المصاحف على مصحف واحد"[13]، فعثمان إذن ألف مصحفه مما كان موجوداً من المصاحف، فقد "رأى أن يجمع الناس على حرف واحد من تلك الأحرف وأن يسقط ما سواه"[14]، "فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك إجماعاً شائعاً وهم معصومون من الضلالة، ولم يكن ذلك ترك واجب ولا فعل حرام"[15].

فمصحف عثمان إذن هو اختيار من المصاحف بما يلائم لغته، وليس ببعيد أنه حرق المصاحف الأخرى إخفاءً لتلك الجريمة النكراء، وهل من عنصرية واستبداد أكثر من ذلك، فأين هي العرضة الأخيرة إذن؟ وهل بعد

[1] - ص٤٦ ج١ جامع البيان
[2] - ص٤٧ نفسه
[3] - ص٣٥ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[4] - ص١٥٤ تاريخ القرآن. الصغير
[5] - ص٦٧ الظاهرة القرآنية
[6] - ص٢٨ ج١ التفسير المنير
[7] - ص١٠٧ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٠٧ دراسات قرآنية. تاريخ القرآن
[8] - ص١٥٢ المحكم في نقط المصاحف
[9] - ص١٢٠ المقنع
[10] - ص١٢٠ نفسه
[11] - ص٣٤١ القرآن والملحدون
[12] - ص٨٣ القرآن والمبشرون
[13] - ص٨ المقنع
[14] - ص١٢٠ نفسه
[15] - ص٥٠ ج١ نوع١٦ الإتقان في علوم القرآن

هذا كله من نص حرفي للقرآن عن الله سبحانه وتعالى؟! لا، فلا نص حرفي للقرآن، ولا شيء منه قد حفظ عن التحريف.

وبالغضب صرخ مجاهد قائلاً: هذا خطأ، فالأحرف السبعة مستمرة، ولا ضياع لشيء منها، وابن حزم يقول: "وأما قول من قال: أبطل – عثمان – الأحرف الستة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك أو أراده لخرج عن الإسلام، ولما مطل ساعة، بل الأحرف السبعة كلها موجودة عندنا قائمة كما كانت مبثوثة في القراءات المأثورة"[١].

وبناءً عليه، فمن قال بنسخ الأحرف فقد حل دمه، إن لم يتب عن ضلاله.

وبعد أن تجاهل الشيخ ما يسمع، قال: إن عثمان كما رأينا من قبل لم يجمع المصاحف على مصحف، ولا جمع مصحفه عن مصاحف، ولا غير شيئاً مما كان مكتوباً في مصحف حفصة، فعثمان نسخ صحف حفصة ونشرها.

أما عن أمر لجنته بالكتابة على لغة قريش، فمن باب احتمال الخلاف، ولكن لا خبر موثوق عن اختلاف وقع في هذا الخصوص، ورواية الزهري ليست إلا كقالب أراد به الراوي تفسير أمر عثمان، بشكل ميداني ولا شيء آخر، وخير دليل على عدم وجود أي تغيير لمصحف حفصة ليكون قرشياً أو غير ذلك أن مصحف عثمان فيه من كل اللغات، ولو قصدها قرشية لغير ذلك كله، وبالإلزام فمن قال بالصياغة القرشية لا بد قائل بخلو مصحف عثمان من كل اللغات إلا لغة قريش وليس هذا لأحد.

---

١ - ص٧٧ – ٧٨ ج٢ الفصل في الملل والأهواء والنحل

- استمرار الأحرف السبعة:

وبعد أن اتجه الشيخ بنظره نحو مجاهد سأله: وكيف لك البرهان على استمرار الأحرف السبعة؟

فقال مجاهد وقد امتلأ إعجاباً بنفسه: نعم، فقد صرح "الشاطبي في "العقيلة" والجعبري وابن الجزري في "المنجد" وغيرهما: أن الصحف المكتوبة بإذن أبي بكر كانت مشتملة على الأحرف السبعة"[١]، و"الداني" ذكر أن بعض العلماء "قال: إن أبا بكر رضي الله عنه كان قد جمعه أولاً على سبعة الأحرف التي أذن الله عز وجل للأمة في التلاوة بها"[٢]، فإن كانت الأحرف السبعة قد دونت في المصحف فكيف إذن يكون انعدام استمرارها؟

أما من حيث المبدأ كما يقول ابن الجزري "فلا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن- ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة- وقد ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها"[٣]، ولهذا أصبحت الأحرف السبعة كما قال ابن حزم مبثوثة في القراءات المأثورة لم ينقص منها حرفاً.

أي: "لما كانت هذه المصاحف غفلاً من النقط والشكل فإن رسمها ضل يحتمل وجوهاً من القراءات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٤]، "ولقد حمل الرمز كل ذلك بأمانة يعجز عنها أي نظام كتابي كامل الرمز"[٥]، "فخلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل جعل رسم بعض الألفاظ القرآنية صالحاً لأن يقرأ بأكثر من وجه"[٦]. فعثمان لم يسقط ولا حرف من الأحرف السبعة، "فهل كان عثمان أكثر تشدداً من الرسول، فمنع أشياء كان الرسول يبيحها، لا نعتقد ذلك"[٧]، بل "ولا يجوز لأحد – كما يقول الباقلاني – أن يظن بعثمان رضي الله عنه أن يحظر ما أباحه الله تعالى"[٨].

والعرضة الأخيرة من جهة أخرى هي مجموع العرضات، ولقد قال السيوطي: "كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف إلى أن تمت سبعة"[٩]، فالعرضة الأخيرة تحوي كل الأحرف أو هي الأحرف السبعة كلها، وإن كان الأمر كذلك فكيف لنا الزعم بعدها بأنها الناسخة للأحرف؟ فقد كان الناس يقرأون على أحرف أو على عرضات عدة، "إلى أن لطف الله عز وجل بهم، فجمعهم على آخر العرض، أو على ما تأخر من عرضين أو ثلاثة، حتى

---

[١] - ص١-٢ دليل الحيران
[٢] - ص١٢٠ المقنع
[٣] - ص٣١ ج١ النشر في القراءات العشر
[٤] - ص٢٧٢ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عدد نيسان ١٩٩٧
[٥] - ص٢٦٠ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث
[٦] - ص٨٥ مقدمتان في علوم القرآن
[٧] - ص٤٢ مدخل إلى القرآن الكريم
[٨] - ص٣٧٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٩] - ص٤٧ ج١ نوع١٦ الإتقان في علوم القرآن

لم يقع في ذلك اختلاف إلا في أحرف قليلة وألفاظ متقاربة، والذي وقع من اختلاف في حروف الهجاءات فيما أجمعوا عليه فرقها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المصاحف حين انتسخوها لئلا تذهب ولهذه العلة اختلفت مصاحف أهل الشام وأهل العراق عن أهل الحجاز"[1]، وهذه الاختلافات لم تنشأ نتيجة لسهو النساخ ولا لغفلة منهم، وإنما كتبت عن قصد وعمد"[2]، لاستيعاب الأحرف السبعة ونشرها على المصاحف، والداني يقول: "إن هذه الأحرف من عند الله عز وجل- ففرقها – عثمان – في المصاحف لذلك- فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار"[3]، والباقلاني يقول: "إن عثمان لم يكتب المصحف بحرف واحد، وإنما كتبه بالسبعة الأحرف التي نزل القرآن عليها- في كل مصحف ينفذه إلى كل ناحية حرفاً واحداً لئلا يسقط ما قرأ به النبي صلى الله عليه وسلم، فيعفو أثره ويندرس"[4]، ولهذا أمر بكتابة خمس نسخ أو أكثر مختلفة القراءة"[5]، وقيل أنها سبعة على عدد الأحرف السبعة، ومن المعاصرين الذين قالوا بحجية الرسم لتدوين الأحرف السبعة: القبيسي في كتابه "تدوين القرآن الكريم" المنحول عن دراز"[6]، والدكتور دراز"[7]، والدكتور نور الدين عتر"[8]، والدكتور صبحي الصالح"[9]، والسيد محمد عزت دروزة"[10]، والدكتور الزحيلي"[11]، والدكتور عبد الصبور شاهين"[12]. وغير هؤلاء كثير.

وبناء عليه فحججنا على تدوين الأحرف أو على استمرارها هي ما يلي:

١ – الحرص على عدم ضياع شيء مما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

٢ – العرضة تساوي مجموع العرضات.

٣ – الخط الذي لا نقط ولا شكل له ساعد على توزيع الأحرف السبعة.

٤ – اختلاف المصاحف العثمانية مقصود، إنه لتدوين ما كان عن الأحرف السبعة.

٥ – تعداد المصاحف مقصود، لتوزيع الأحرف السبعة.

ومن تأمل في هذه الحجج لا بد يقر بأنه لا ضياع لشيء من الأحرف السبعة التي صح انتسابها للرسول صلى الله عليه وسلم وكل الأحرف قد دونت بحرص لا مثيل له.

---

[1] - ص١٧١ مقدمتان في علوم القرآن
[2] - ص١٣٢ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[3] - ص١١٥ المقنع
[4] - ص٣٨٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
[5] - ص٥ مذاهب التفسير الإسلامي. هامش
[6] - ص٣٠ – ٣١ تدوين القرآن الكريم
[7] - ص٤٣ – ٤٤ مدخل إلى القرآن الكريم
[8] - ص٥٥ – ٥٦ محاضرات في علوم القرآن
[9] - ص٧٨، ٨٦، ٨٠، ١٠٢ مباحث في علوم القرآن
[10] - ص٩٠ القرآن والمبشرون
[11] - ص٢٣، ٢٥ ج١ التفسير المنير
[12] - ص٢٢٨، ٢٥٩، ٢٦١ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث

فقال الشيخ: في البدء اسمع لما يلي:

١ - وطالما هذه الحجج للبرهان على أن عثمان وزع الأحرف على المصحف أو المصاحف، ففيها الدحض لزعم تدوين أبي بكر للأحرف في مصحفه. أما بالنسبة لعثمان، فالحجة الأولى ليست حجة بذاتها، طالما هناك منسوخ، بل إن التمسك بالمنسوخ معصية قد تؤدي بصاحبها إلى الكفر، ولهذا فليس كل ما صح عن الرسول يؤخذ به، وليس كل ما نزل مستمر في وجوده كقرآن، فمنه ما كان قرآناً ثم نسخ.

٢ – أما أن العرضة الأخيرة هي مجموع العرضات السبع، أو هي مجموع ثلاث عرضات وإلى ما هنالك، فهذا خطأ فادح، فآخر عرضة هي آخر تلاوة للنص القرآني، أما ما استقر خلال العرضات فحتماً هو في الأخيرة، وأما ما اختلف فلا مجال لبقائه، وكيف يكون الاختلاف موجوداً إن كانت العرضة الأخيرة تعني النص الحرفي للقرآن؟ ومن زعم أن العرضات سبع، فهو مخطئ أيضاً، لأن رمضان الذي مرَّ على الرسول أكثر من ذلك بكثير، وإن أدركنا أن كل عرضة هي القيّمة على ما قبلها، عندها فلا مساواة بين عرضة وعرضات، وهذا هو الصواب.

٣ – أما أن الخط الذي يخلو من النقط والشكل، وكأنما وجد على هذا النمط لتدوين الأحرف السبعة، فهذا أيضاً من أوهى الحجج، وإن قلنا به كحجة عندها فكل ما كتب عند العرب فهو على الأحرف السبعة، وهل يعقل هذا، وأين عندها التمييز بين الأحرف السبعة التي تخص المنزل القرآني وغيره من الكلام والكل واحد؟

فقال مجاهد مسرعاً: لا، والصحيح أن العرب قد كانوا في كتابتهم أصحاب نقط وشكل، ولكن الصحابة، ومن قول النبي: "لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن"، جردوا المصاحف من النقط والشكل، حتى يصبح على قدرة تسمح باستيعاب الأحرف السبعة، والمارغني يقول: "ولما كتب الصحابة رضي الله عنهم القرآن في المصاحف لم يصوروا فيها تلك الأحرف الدالة على ما تدل عليه الحركات الثلاث مخافة أن تلتبس بأحرف المد واللين الأصول"[١]، أو مع القرآن الذي يجب تجريده عن كل ما سواه، حتى من الحركات، أو على الإطلاق. ويقول ابن الجزري: "ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف – أي العثمانية – جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أخلو المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين"[٢]، والزنجاني يقول: "يقول التاريخ: إن الصحابة رضي الله عنهم جردوا المصحف من كل شيء حتى من النقط والشكل"[٣]، ولما نسخ عثمان مصحف حفصة الذي فيه النقط والشكل أمر بتجريد القرآن من هذه النقط"[٤]، "فالحق إن الإعجام موضوع قبل الإسلام، ولكن تساهلوا في شأنه شيئاً فشيئاً حتى

---

[١] - ص٢٠١ دليل الحيران
[٢] - ص٧٣ ج١ النشر في القراءات العشر
[٣] - ص١٧٠ تاريخ القرآن
[٤] - ص١٧٥ نفسه

تنوسي"[1]، والدكتور العتر يقول: "ليس هناك أي اختلاف في أن تجريد المصاحف العثمانية من الشكل والنقط كان بقصد استيعاب الأحرف المروية الثابتة من قبل النبي صلى الله عليه وسلم"[2]، وبهذا القصد تميزت الأحرف التي تخص القرآن عن الكتابة التي تخص الناس.

وبعد أن ضحك الشيخ حتى بانت نواجذه قال: والمؤسف أن الدؤلي حسب هذا الرأي طالما هو أول من نقط حسب التاريخ، أو أول من استخدم النقط، يجب أن يكون موجوداً قبل الإسلام، وهذا ما لم يذكره التاريخ، بل إن التاريخ يقول: إنه لا نقط ولا شكل لا في المعلقات ولا في الرسائل التي كتبها النبي للملوك، وما ذلك كله بقرآن، ولو صح تجريد المصاحف من النقط والشكل، لوجد نوعان للكتابة: كتابة للناس بنقط وشكل، وكتابة للقرآن على التجريد منهما، وهذا غير صحيح، وتخلصاً من هذا الإلزام قال الزنجاني: إن النقط والشكل كان موجوداً قبل الإسلام، أما عند التدوين فكان منسياً!!

وبناءً عليه: فطالما ثبت تاريخياً أن النقط والشكل لم يكن موجوداً زمن الرسول وأبو بكر وعمر وعثمان، وهذا ما سوف نراه، إذن فتدوين الأحرف السبعة ليس إلا خرافة قصد الخيال إلى تبريرها، ولو صح أن عثمان جرد المصاحف من الشكل والنقط لتدوين الأحرف السبعة، فكيف إذن نقطت بإشراف الإمام علي رضي الله عنه، فهل قصد الإمام نسخ أو بطلان الأحرف؟ ولكن عثمان بالأساس لم يقصد تدوينها بل ولا دوَّنها.

٤ – أما أنه من أجل تدوين الأحرف السبعة، اختلفت مصاحف عثمان، فهذا أيضاً خطأ، حتى إن مصحف عثمان سمي المصحف الإمام لا لشيء إلا ليرد إليه كل خلاف بين المصاحف العثمانية وغير العثمانية، ولو جعل عثمان اختلاف المصاحف غاية له تبعاً لاختلاف الأحرف لكان من أول الساعين لزرع الخلاف في قراءة القرآن، وهل نسخ عثمان المصاحف إلا لانتزاع الخلاف على القرآن، فكيف نصدق أنه هو نفسه قد عاد لتفرقة المسلمين؟!

٥ – أما الزعم بأن عدد المصاحف التي وزعها عثمان ليلائم الأحرف السبعة، فليس أحد جزم بأنه قد نسخ سبعة مصاحف، وهل يعقل أن توزع الأحرف جغرافياً على الناس؟!

وأخيراً أقول: أنه من نظرية استمرار الأحرف السبعة كان بين أيدينا ما يلي من العواقب الوخيمة:

١ – ضياع حرفية النص، وربطه باحتمالات المقروء.

٢ – اتخاذ القرآن عن طريق الآحاد.

٣ – تخطئة عثمان في حرقه المصاحف غير العثمانية.

٤ – ضياع الإعجاز، حيث لا إعجاز إلا بحرفية النص.

---

[1] - ص١٧٤ نفسه

[2] - ص١١٤ محاضرات في علوم القرآن

٥ – إنحراف المعنى والغاية من الأحرف السبعة، فبعد أن كانت للتيسير أصبحت للتعسير، وبعد أن كانت لإيجاد لغة واحد، أصبحت لتكريس اللغات المختلفة.

٦ – إباحة التشهي والاختيار في قراءة القرآن، وإن رُدَّ هذا بالسند فهو مردود باتخاذ الآحاد، إنه الإلزام فإما تشهي أو آحاد وكلاهما خطر مرفوض.

فقال مجاهد: ولكن إن صح قولك بأن عثمان لم يدون الأحرف السبعة في مصاحفه وأن مصحفه أو مصحف العرضة الأخيرة هو الناسخ للأحرف السبعة، فما المعنى إذن مما قاله عثمان للذين تمردوا عليه لما قالوا: نقمنا عليه أنه محا كتاب الله عز وجل". قال لهم: "أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم لأني خفت عليكم الاختلاف فاقرؤوا على أي حرف شئتم. وكتب بذلك إلى أهل البصرة وإلى أهل الكوفة فمن لم يستطع أن يجيء فليوكل وكيلاً"[١].

فلو أن مصحفه على خلاف مع المصاحف التي عن الأحرف خلاف خطأ وصواب، ما أباح لهم ما أباحه، وإن قلنا بإباحة اتخاذ كل المصاحف فهو نفسه الاستمرار للأحرف السبعة سواء دوَّنها عثمان أم لم يدونها.

قال الشيخ: لا، فقول عثمان هذا على افتراض صحته يدل على أنه لم يدون شيئاً من الأحرف السبعة في مصحفه. أما قوله: "فاقرؤوا على أي حرف شئتم" فهو مشروط، أي: إن أردتم الاختلاف فاقرؤوا على أي حرف شئتم وعندها هو اختياركم في ترك الصواب، ثم ما الذي يستطيع قوله أكثر من هذا التلميح الخطير والفتنة قائمة والسيوف مشرعة؟ وبهذا الكلام المغلف بغموض التوضيح، قصد اجتياف الفتنة، ولهذا كتب إلى البصرة والكوفة الغاضبتان لحرق مصحفهما إلى حد نعتهم للإجراق بالمحو الذي معناه منع تلك المصاحف عن الاستمرار في الوجود.

---

١ - ص٤٥ – ٤٦ كتاب المصاحف

ـ وجوه الأحرف السبعة وتحديدها:

فقالت قرة العين: حسن، ولكن ما هي الأحرف السبعة برأيك يا شيخنا؟

قال الشيخ: ليس لنا لتحديد الأحرف السبعة إلا استقراء المقارنة بين القراءات التي كانت عن الأحرف السبعة والتي المصاحف غير العثمانية بعضاً منها مع نص العرضة الأخيرة، أو مع مصحف الدفتين. وطالما أن الأحرف أو القراءات التي عن الأحرف كانت عن النبي وعن الناس، عندها فكل ما لدينا إن صح سنده، إنما أقره النبي، تبعاً لما تعنيه رخصة الأحرف، وبادئ ذي بدء لا بد لنا من استعراض ما قاله العلماء لتحديد السبعة أحرف.

يقول ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن": "وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه:

١ ـ الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو "أطهرُ"، "أطهرَ".

٢ ـ أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى: "باعِد" و"باعَدَ".

٣ ـ أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله: "ننشزها" البقرة ٢٥٢ و"ننشرها".

٤ ـ أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها في الكلام نحو قوله: "إلا صيحة واحدة" يس ٢٨، و"إلا زقية واحدة"، و"كالعهن" القارعة ٥، و"كالصوف".

٥ ـ أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها، نحو قوله: "وطلع" الواقعة ٢٩، و"طلح".

٦ ـ أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله: "وجاءت سكرة الموت بالحق" ق١٩، و"جاءت سكرة الحق بالموت".

٧ ـ أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو: "إن الله هو الغني الحميد" لقمان ٢٦، و"إن الله الغني الحميد""[١].

والملاحظ هنا أن ما قرأه في وجوه الاختلاف بين الأحرف، قد حدده عن طريقي المعنى والرسم، أي من تصويب نظره على الرسم الخالي من النقط والشكل، كان له الأغلب لتلك الوجوه، وهذه الوجوه برأيه وكما نراها هي نفس الوجوه التي للقراءات، وبالتالي فالقراءات كمنشأ إنما عن الأحرف والسبعة وجوه هذه كما هو ملحوظ

---

١ ـ ص١٤١ تاريخ القرآن. الصغير، ص٢٧ ـ ٢٨ ج١ النشر في القراءات العشر، ص٧٠ ـ ٧٢ تقريب التراث: تأويل مشكل القرآن، ص٢١٤ ـ ٢١٥، ٣٣٤، ٣٣٦ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن

أيضاً هي السبعة احتمالات للخروج عن حرفية النص، إذن فالأحرف السبعة هي السبعة احتمالات التي بها الخروج عن النص الحرفي للقرآن.

أما أبو عبيد فقد "قال رضي الله عنه: ثم إني تدبرت الوجوه التي تتخالف بها لغات العرب فوجدتها على سبعة أنحاء لا تزيد ولا تنقص-.

فالوجه الأول منها: إبدال لفظ بلفظ آخر بمنزلته نحو: "سمك، حوت-.

الوجه الثاني: إبدال حرف بحرف: "أعطيت، أنطيت-.

الوجه الثالث: تقديم وتأخير، إما في الكلمة نحو: "سُلب زيد ثوبه" و"سلب ثوب زيد"، وإما في الحروف نحو "صعق" و"صقع" -.

الوجه الرابع: زيادة حرف أو نقصانه نحو: "يا مال" و"يا مالك".

الوجه الخامس: اختلاف حركات البناء نحو: "نَعَم" و"نَعِم".

الوجه السادس: اختلاف الإعراب نحو: ما هذا بشراً" و"ما هذا بشرٌ"

الوجه السابع: إشباع الصوت بالتفخيم والإظهار، أو الاقتصار بالإضجاع والإدغام"[١] .

أما الباقلاني فقال هو الآخر: "تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعاً"[٢]، وهي نفسها السبعة وجوه التي ذكرها ابن قتيبة، وهي نفسها عند "القيني" القائل: "ولقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها على سبعة أوجه"[٣]، أما ابن الجزري الذي قال: "ولا زلت أستشكل هذا الحديث – حديث الأحرف السبعة – وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله عليَّ بما يمكن أن يكون صواباً-. فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه"[٤]، وهي نفسها"[٥] التي قرأناها عند ابن قتيبة والباقلاني، وبعدها قال: "وأما اختلاف الإظهار والإدغام والروم والإشمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر والإمالة والفتح والتحقيق والتسهيل والإبدال والنقل بما يعبر عنه بالأصول، فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً"[٦].

أما أبو الفضل عبد الرحمن الرازي، فقد قال عن الأحرف السبعة: "فمن التأويلات التي يحتملها الخبر أن كل حرف من الأحرف السبعة المنزلة جنس ذو نوع من الاختلاف:

---

١ - ص٢٢١ – ٢٢٧ مقدمتان في علوم القرآن
٢ - ص١٢٠، ١٢٢ نكت الانتصار لنقل القرآن، ص٣٤ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٣ - ص٢١٥، ٢١٧ مقدمتان في علوم القرآن
٤ - ص٢٦ – ٢٧ ج١ النشر في القراءات العشر
٥ - ص٤٦ ج١ نفسه
٦ - ص٢٧ نفسه

١ – اختلاف أوزان الأسماء من الواحد والتثنية والجموع والتذكير والمبالغة وغيرها نحو: "الأماناتهم" و"الأمانتهم".

٢ – اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه، نحو الماضي والمستقبل والأمر، وأن يسند إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به نحو "باعِد" و"بعَّد"-.

٣ – وجوه الإعراب-.

٤ – الزيادة والنقص-.

٥ – التقديم والتأخير-.

٦ – القلب والإبدال في كلمة بأخرى، أو حرف بآخر نحو: "ننشزها" و"ننشرها".

٧ – اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك"[١].

والدكتور "الزحيلي" بعد أن أخذ بهذا التصنيف"[٢] الذي يخص الأحرف السبعة حسب واضعه، قال: الأحرف السبعة "ليست هي القراءات"[٣] ولكن إن لم تكن هذه الوجوه للأحرف السبعة فأين إذن ما يخص القراءات، وإن كانت للقراءات فأين ما يخص الأحرف السبعة، والصواب أن كل من قال بهذه الوجوه مع القول باستمرار الأحرف بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا بد قائل بالمساواة بين الأحرف السبعة والقراءات، أما الدكتور "البوطي" فبعد أن أخذ بتصنيف ابن قتيبة عن الأحرف"[٤] قال في آخره: "بشرط أن يكون قد سمعها تلقياً من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٥]. وهذا بالطبع لا بد يؤدي إلى شرعية الأخذ بالآحاد، ولكن لا تواتر قرآني موجود خارج الدفتين ولا قرآن إلا عن التواتر.

أما الدكتور صبحي الصالح فقد زاوج بين التصنيفات الثلاثة ليقول: "وإذا كنا نحن قد استطعنا حصر أوجه الاختلاف في سبعة فقد وقع لنا ذلك اتفاقاً بعد أن جمعنا آراء الأقدمين ووفقنا بينها، وأما الصحابة الكرام- ما كان يتاح لهم أن يحددوا المراد من الأحرف السبعة، وإنما كانوا يعرفون أن أوجه الخلاف لا تخرج عن سبعة في جميع مفردات القرآن"[٦].

والأحرف حسب رأيه هي ما يلي:

١ – "الاختلاف في وجوه الإعراب، سواء تغير المعنى أم لم يتغير-.

---

[١] - ص١٠١ – ١٠٢ محاضرات في علوم القرآن، ص٢٧ ج١ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص٢٦ – ٢٧ ج١ التفسير المنير
[٣] - ص٢٨ نفسه
[٤] - ص٥٩ – ٦٠ من روائع القرآن
[٥] - ص٦٠ نفسه
[٦] - ص١١٦ مباحث في علوم القرآن

٢ – الاختلاف في الحروف، إما بتغير المعنى دون الصورة. وإما بتغير الصورة دون المعنى.

٣ – اختلاف الأسماء في إفرادها وتثنيتها وجمعها وتذكيرها وتأنيثها.

٤ – الاختلاف بإبدال كلمة بكلمة.

٥ – الاختلاف بالتقديم والتأخير.

٦ – الاختلاف بالزيادة والنقصان.

٧ – اختلاف اللهجات في الفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم والهمز والتسهيل، وكسر حروف المضارعة، وقلب بعض الحروف، وإشباع ميم الذكور، وإشمام بعض الحركات"[١].

ثم عقب على ذلك كأنما تعمد مخالفة ابن الجزري، قائلاً: "والحق أن هذا الوجه الأخير أهم الأوجه السبعة، لأنه يبرز الحكمة الكبرى من إنزال القرآن على سبعة أوجه، ففيه تخفيف وتيسير على هذه الأمة التي تعددت قبائلها، فاختلفت بذلك لهجاتها وتباين أداؤها"[٢].

أما "الدباغ" فقد حدد وجوه الأحرف السبعة بما يلي:

١ – "اختلاف القراءة بالحركات والسكون وأوجه الإعراب.

٢ – اختلاف القراءة بزيادة الحروف ونقصانها.

٣ – اختلاف القراءة بزيادة الكلمات ونقصانها.

٤ – اختلاف القراءة بالتقديم والتأخير.

٥ – اختلاف القراءة بمخارج الحروف.

٦ – اختلاف القراءة بالفتح والإمالة والإدغام والإظهار.

٧ – اختلاف القراءة بالبطء والإسراع"[٣].

وبعد أن توقف الشيخ لحظة للالتقاط أنفاسه أردف قائلاً: ومن هذه التحديدات للأحرف السبعة أو لاختلاف القراءات نرى أنها قد أجمعت كقاسم مشترك على أن الأحرف السبعة هي الاحتمالات السبعة للخروج عن حرفية النص، وهو نفسه الذي رأيناه لما بحثنا عن المعنى اللغوي للأحرف.

---

[١] - ص١٠٩ – ١١٢ نفسه
[٢] - ص١١٣ نفسه
[٣] - ص٢٢٩ – ٢٣٠ ج١ الإبريز

وهنا دقيقة هامة يجب أن نعيها: النبي يعرض القرآن على جبريل كل سنة مرة في رمضان، وكل سنة هناك نص حرفي يخصها، وهذا النص هو الأساس أو الحد المقارن، إنه حرف، وفي أحاديث الأحرف التي ذكرت فيها الاستزادة، ذكر كبدء الأمر بالقراءة على حرف واحد، والخروج عنه هو الأحرف الأخرى المعنية بالتيسير، فالأساس إذن ودروب الخروج عنه سبعة أحرف، ودونه فالأحرف ستة.

وبناءً عليه: فاحتمالات الخروج على النص الأساس ستة احتمالات لا سبعة، من ضمنها ما طرأ من تعديل إلهي في كل عرضة لما كان في العرضة أو العرضات التي قبلها، ولو لاحظ المصنفون هذه النقطة ما قالوا بسبعة احتمالات وكلها عن الناس، وإلا فلا نص أساس، وهذا لا يعقل! ولكن بانتهاء العرضات السنوية بالعرضة الأخيرة، وبارتفاع التيسير الذي أبيح لمرحلة، وحيث لا جديد بعدها من الله، إذن فلا خروج عنها أو عن النص الحرفي الأخير، إلا بالخطأ المبني على فكرة استمرار الأحرف السبعة بعد موت النبي أو بعد انقطاع الإنزال القرآني أو الوحي.

وبعد أن فكر مجاهد طويلاً قال بتأفف وتذمر: نعم، وما هي إذن الدروب التي بها تحصيل الأحرف الستة؟

فقال الشيخ: الأحرف الستة كما قلنا إنما هي التغيرات التي تطرأ على النص الأساس للخروج عنه إن كان من الناس، أو لتعديله إن كان من الله، وإن كان النص مؤلفاً من كلمات وجمل أو آيات، فعلينا إذن أن ننظر في التغيرات التي تحدث على الكلمة، والتغيرات التي تحدث على الجملة.

أما التغيرات التي تحدث على الكلمة فهي ما يلي:

١ – الإعراب: تغيرات تحدث على حركات أو إعراب اللفظة الأساس، كاستبدال الفتحة من اللفظة الأساس مثلاً بالضمة وإلى ما هنالك، نحو "عندَه" الرعد ٤٣، قرأها أبي: "عندِه".

: "الزرعَ والزيتونَ"-. النحل ١١، قرأها أبي: "الزرعُ والزيتونُ"-.

وهكذا قل مع كل تغير من هذا القبيل، وهذا النوع لمن تتبع القراءات التي عند القراء أو المصاحف التي قبل العرضة الأخيرة فكثير كثير، وهخو بالطبع مشروط بسلامة المعنى.

فقالت قرة العين: ولكن الطبري يقول: "فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه، وتسكين حرف وتحريكه، ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة، فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف" بمعزل – أي لا علاقة لذلك بالأحرف – لأنه لا حرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة في قرائته بهذا المعنى يوجب المراء به كفر المماری به"[١].

---

[١] - ص٤٧ ج١ جامع البيان

قال الشيخ: لا، فهذا خطأ ناتج عن تحديد الأحرف باللغات دون غيرها، ولكن اختلاف الحركات خطير وفيه كل المراء المؤدي للكفر، ولقد قال تعالى مثلاً: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، فإن وضعت الضمة عوضاً عن الفتحة على لفظة الله ففيه كل الكفر لمن تعمد ذلك، وباختلاف الحركات يكون أيضاً اختلاف المعاني والأحكام، والأمثلة على ذلك كثيرة، بل إن هذا الاختلاف الناتج عن اختلاف الحركات هو ما يميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى.

وبعد أن صمت لحظة قال: على كل فلنعد إلى موضوعنا:

٢ – الزيادة والنقص: وهو على أربعة احتمالات:

أ – زيادة حرف على الكلمة، نحو:

: "يخطف" البقرة ٢٠، قرأها أبي: "يتخطف".

: "فأزلهما" البقرة ٣٦، قرأها ابن مسعود: "فأزالهما".

: "نخرة" النازعات ١١، قرأها أبي: "ناخرة".

ب – زيادة أكثر من حرف، نحو:\

: "حياة" البقرة ٩٦، قرأها أبي: "الحياة".

: "نصارى" البقرة ١١١، قرأها أبي: "نصرانياً".

ج – نقص حرف، نحو:

: "اهبطوا" البقرة ٦١، قرأها ابن مسعود: "اهبطو".

: "رسالات" لقمان ٣٩، قرأها أبي: "رسالة".

: "يتسنه" البقرة ٢٥٩، قرأها أبي: "يسنه".

: "فيغفر" البقرة ٢٨٤، قرأها ابن مسعود: "يغفر".

د – نقص أكثر من حرف، نحو:

: "يأكلون" النساء ١٠، قرأها ابن مسعود: "يأكل".

: "القردة والخنازير" المائدة ٦٠، قرأها أبي: "قردة وخنازير".

: "مبسوطتان" المائدة ٦٤، قرأها ابن مسعود: "بسطان".

٣ – الاستبدال بالترادف وهو نوعان:

أ – استبدال كلمة بكلمة أخرى، نحو:

: "مشوا" البقرة ٢٠، قرأها أبي: "مروا".

: "شطر" البقرة ١٤٤، قرأها أبي: "تلقاء".

: "أكبر" البقرة ٢١٩، قرأها أبي: "أقرب".

: "تماسوهن" البقرة ٢٣٧، قرأها ابن مسعود: "تجامعوهن".

: "خمراً" يوسف ٣٦، قرأها أبي: "عنباً".

: "ذرة" النساء ٤٠، قرأها ابن مسعود: "نملة".

ب – استبدال حرف أو أكثر من الكلمة بحرف آخر أو أكثر من نفس الكلمة، نحو:

: "فومها" البقرة ٦١، قرأها ابن مسعود: "ثومها".

: "قال" البقرة ٢٢٩، قرأها ابن مسعود: "قيل".

: "ذو" البقرة ٢٨٠، قرأها أبي: "ذا".

: "يعلمه" آل عمران ٤٨، قرأها ابن مسعود: "نعلمه".

: "فيوفيهم" آل عمران ٥٧، قرأها ابن مسعود: "فأوفيهم".

: "ما طاب" النساء ٣، قرأها أبي: "ما طيب".

: "أعطيناك" الكوثر ١، قرأها أبي: "أنطيناك".

: "بعثرة" العاديات ٧، قرأها أبي: "بحثرة".

: "التابوت" البقرة ٢٤٨، قرأها أبي: "التابوه".

: "فقبض قبضة" طه ٩٦، قرأها أبي: "فقبص قبصة".

أما بالنسبة للتغيرات التي تحدث على الجملة أو الآية فهي ما يلي:

٤ – الزيادة والنقص على الجملة أو الآية:

أ – الزيادة، نحو:

: "اهدنا" الفاتحة، قرأها أبي: "أهدنا ثبتنا".

: "ربنا تقبل منا" البقرة ١٢٧، قرأها أبي: "ويقولان ربنا تقبل منا".

: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى" البقرة ٢٣٨، قرأها ابن مسعود: "حافظوا على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى".

: "والصلاة الوسطى" البقرة ٢٣٧، قرأها أبي: "والصلاة الوسطى صلاة العصر".

: "إذ تصعدون" آل عمران ١٥٢، قرأها أبي: "إذ تصعدون في الوادي".

: "يا أيتها النفس المطمئنة" الفجر ٢٧، قرأها أبي: "يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة".

ب – النقص من الجملة أو الآية، نحو:

: "وأن الله بما" آل عمران ١٧١، قرأها ابن مسعود: "والله بما".

: "إن الذين يأكلون" النساء ١٠، قرأها ابن مسعود: "ومن يأكل".

: "سوف يؤتهم" النساء ١٥٢، قرأها ابن مسعود: "سنؤتيهم".

: "قال الله إني منزلها عليكم" المائدة ١١٥، قرأها ابن مسعود: "قال سأنزلها عليكم".

: "ولباس التقوى ذلك خير" الأعراف ٢٦، قرأها أبي: "ولباس التقوى خير".

: "قل هو الله أحد" الإخلاص ١، قرأها أبي: "الله أحد".

٥ – التقديم والتأخير، وهو نوعان:

أ – التقديم والتأخير في البنية الداخلية للجملة أو الآية، نحو:

: "يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة" البقرة ٢١٠، قرأها ابن مسعود: "يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام".

: "والراسخون في العلم يقولون" آل عمران ٧، قرأها أبي: "ويقول الراسخون في العلم".

: "واسجدي واركعي مع الراكعين" آل عمران ٤٣، قرأها ابن مسعود: "واركعي واسجدي مع الساجدين".

: "الله ربكم" الصافات ١٥٦، قرأها ابن مسعود: "ربكم الله".

: "والله بما تعملون بصير" آل عمران ١٥٦، قرأها ابن مسعود: "والله بصير بما تعملون".

ب – التقديم والتأخير بين الآيات، نحو:

: "واشدد به أزري، وأشركه في أمري" طه ٣١ – ٣٢، قرأها ابن مسعود: "أشركه في أمري، واشدد به أزري".

وهذا النوع نجده أيضاً في قراءة أبي لسورة البينة.

٦ – تغيرات تحدث على النطق بالألفاظ تبعاً لاختلاف اللهجات.

والحق كما يقول "الزحيلي": "إن هذا الوجه أهم الأوجه السبعة"، وهو الذي يخص: "الفتح والإمالة، الترقيق والتفخيم، والهمز والتسهيل. إلخ."

ولكن لا بد لي هنا من بعض الملاحظات، وهي ما يلي:

١ – الأمثلة التي ذكرتها إنما هي أمثلة لا للحصر.

٢ – إن التصنيف الذي ذكرته قد شمل كل ما قيل قبله، إلا ما ذكرته عن التقديم والتأخير بين الآيات في "٥ – ب" علماً أن المصنفين من قبل قد أغفلوه.

٣ – لقد تعمدت أخذ الأمثلة عن المصاحف التي ما قبل العرضة الأخيرة، أو المصاحف التي أحرقها عثمان، دلالة على أن القراءات التي عند القراء ليس لها الاختلاف مع مصحف عثمان أو مصحف العرضة الأخيرة إلا الاختلاف نفسه بين العرضة الأخيرة والمصاحف التي أحرقت.

فقال مجاهد: ولكن البنود التي ذكرتها يا شيخ في تصنيفك للحروف، هي أيضاً قد وجدت في الخلاف الذي وجد بين المصاحف العثمانية، وهذا معناه أن الأحرف السبعة مستمرة، ولهذا الاستمرار كان الاختلاف الذي وجد عمداً بين تلك المصاحف.

قال الشيخ: لا، فالخلاف كما قلنا من قبل مردود لتقييم المصحف الإمام، فمن المعلوم أنه قبل أن أرسل عثمان إلى حفصة يطلب مصحفها، خطب في الناس قائلاً: "اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماماً من أجل هذا سمي مصحف عثمان: "الإمام"."[١]، ولقد قال المستشرق "شوالي": "لقد أثبتنا أن نسختي زيد – أي النسخة التي كتبها زمن أبو بكر، والنسخة التي كتبها زمن عثمان – متطابقتان، وأن مصحف عثمان ما هو إلا نسخة من المصحف الذي كان عند حفصة"[٢].

أي: إن كان المصحف الإمام مصحف عثمان هو نفسه مصحف حفصة، فإليه إذن يجب رد كل خلاف بين المصاحف العثمانية إن وجد، وإلا فما الذي يعنيه الإمام على الإجمال، أو المصحف الإمام على التحديد؟

أما إن كان لنا المقارنة بين المصاحف العثمانية وما فيها من خلاف، فبالمقارنة هذه سنجد المساواة بين الإمام ومصحف الدفتين، حيث لا خلاف بينهما إلا في ثلاثة مواضع على لفظتين فقط، وبالمنطق عندها لا بد من تقويم كل القراءات ومهما كان مصدرها بهذا المصحف الموجود بين أيدينا، وهو بالفعل المصحف المحفوظ.

---

١ - ص١١٢ تاريخ القرآن. الأبياري
٢ - ص٣٧ تدوين القرآن الكريم

أما من حيث أن اختلاف المصاحف العثمانية وجد بقصد استمرار الأحرف، فهذا خطأ، لأن الحركات مثلاً كما رأيناها قد مثلت بعض الخروج عن حرف لإيجاد حرف فكيف يكون هذا ولا علم للذين دونوا المصاحف برسم الحركات أو تدوينها؟ ثم ما بال عثمان إن وزع الأحرف على المصاحف، قد أتت مصاحفه على التفاوت في الاختلاف، فلم كان نصيب هذه المصر من الأحرف أكثر وذاك أقل؟ هذا لا يعقل.

وبالنتيجة: فالأحرف منسوخة بالعرضة الأخيرة، ولا اختلاف مسموح بعدها مع مصحف الدفتين.

- الرسم العثماني بين التوقيف والاجتهاد:

فقالت قرة العين: فالاختلاف إذن موجود بين المصاحف العثمانية، أي: كما يقول "زيهر": "ليس هناك نص موحد للقرآن"[١]، وبما في المصحف الإمام من لحن وأخطاء نحوية أو لغوية هو أيضاً "غير موحد في جزئياته"[٢]، وبالنتيجة: فسواء كانت المقارنة بين المصحف الإمام والمصاحف العثمانية الأخرى، أو بين الانسجام والبنية الداخلية للإمام، فهي نفسها: أنه لا كتاب على الاضطراب كالذي هو في الإمام أو كالذي هو في مصاحف عثمان.

فصرخ مجاهد غاضباً: لا، هذا افتراء، فليس من اختلاف في القرآن إلا وهو مقصود، وبالقصد فلا اختلاف، فالخط توقيفي، إنه عن وحي معصوم عن الخطأ، فهو "توقيفي وبأمر من الله سبحانه وتعالى"[٣]، "وجمهور العلماء قديماً وحديثاً على أن الرسم العثماني توقيفي"[٤]، "ورسم المصحف توقيفي لا تجوز مخالفته، وذلك مذهب الجمهور"[٥]، والذين دونوا القرآن "لم يكن ذلك منهم كيف اتفق بل على أمر عندهم قد تحقق"[٦]، ورسم القرآن كما يقول "الدباغ" نفعنا الله بأسراره "هو صادر منه صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة رضي الله عنهم أن يكتبوه على الهيئة المذكورة، فما زادوا ولا نقصوا على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم"[٧]، كما "قال رضي الله عنه: ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة، وإنما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة، بزيادة الأحرف ونقصانها، لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وما كانت العرب في جاهليتها، ولا أهل الإيمان من سائر الأمم في أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم إلى شيء منه، وهو سر من أسراره خص الله به كتابه العزيز، دون سائر الكتب السماوية، فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في غيرها من الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز"[٨]، "ولئن جوزنا لصحابي أن يزيد في كتابته حرفاً ليس بوحي، لزمنا أن نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي، وحينئذ تنحل عقدة الإسلام بالكلية"[٩]، وبذلك "ثبت أن الرسم توقيفي لا اصطلاحي، وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة"[١٠]، والذي قلناه إنما هو "من الأسرار الباطنية التي لا تدرك إلا بالفتح الرباني"[١١]، "ومن فتح الله عليه، ونظر في أشكال الرسم التي في ألواح القرآن، ثم نظر في أشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ وجد بينهما تشابهاً كبيراً"[١٢]، "فأهل العرفان والشهود والعيان

---

١ - ص٦ مذاهب التفسير الإسلامي
٢ - ص٦ نفسه
٣ - ص٣ كشف إعجازي جديد
٤ - ص١٠٢ القراءات أحكامها ومصدرها
٥ - ص٣٩٧ نحو القراء الكوفيين
٦ - ص٣٧٦ ج١ نوع ٢٥ البرهان في علوم القرآن
٧ - ص١٨٠ ج١ الإبريز
٨ - ص١٨٤ ج١ نفسه
٩ - ص١٨٨ نفسه
١٠ - ص١٨٨ نفسه
١١ - ص١٨٦ ـــ ١٨٧ نفسه
١٢ - ص١٨٨ ـــ ١٨٩ نفسه

حفظوا ألفاظه، ورسمه، ولم يضيعوا منهما شعرة واحدة، وأدركوا ذلك بالشهود والعيان الذي هو فوق التواتر"[١]. هذا ما قاله الدباغ، فالرسم إذن وبحكم الكشف والمشاهدة توقيفي، أي هو معصوم عن الخطأ والزلل.

وبعد أن توقف لحظة أردف قائلاً: فرحم الله الدباغ، ثم مسح وجهه بكفيه، وبعدها قال: "وعلى هذا الأساس، لم يجد الزرقاني في مناهله بأساً في أن يعد من مزايا الرسم العثماني دلالته على معنى خفي دقيق"[٢]، فالرسم العثماني معجز حقاً.

فقال عمران: ولكن إن كانت الكتابة بإشراف النبي فهذا معناه أن النبي لم يكن أمياً، أليس كذلك؟

قال مجاهد: نعم، فالكتابة كما يقول الدباغ "كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح والتعلم من الناس وأما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم أكثر منها"[٣]، وعلي عبد الجليل راضي قال كاقتراح: "أفترض بدلاً من تعلم النبي للكتابة العادية تعلمه للكتابة الروحية، ومعناها أنه لا يمكن أن يكتب إلا إذا استولى جبريل على يده وجعله يكتب، وإذا ما ارتفع الوحي عنه أصبح النبي أمياً ثانية لا يقرأ ولا يكتب"[٤]. إنها الهيمنة الروحية، وهذا شأن معلوم عند الوسطاء الروحيين، وإن كان هذا لهم فما بالكم بالنبي؟!

فقالت قرة العين بسرعة: بغض النظر عن كيف تعلم النبي القراءة، فهو بالنتيجة ليس بالأمي، وإلا فكيف يؤلف الأمي كتاباً وهو يجهل القراءة والكتابة؟ وأقل ما يقال أنه "لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى تعلم الكتابة" وهذا ما قاله "المرتضى" والقاضي "أبو الوليد الباجي"، ولقد قال "الشعبي": "إن الرسول لم يغادر الدنيا حتى كتب"[٥]، ودائرة المعارف الإسلامية التي تمثل المستشرقين تقول: قول الله "وما كنت تتلو من قبله من كتاب، ولا تخطه بيمينك" معناه أن النبي بالفعل لم يؤثر عنه أنه كتب كتاباً غير القرآن"[٦]. فالنبي قبل القرآن كان أمياً، وبالقرآن أصبح من أمهر الكتاب أو المؤلفين.

وبعد أن قهقه الشيخ بأعلى صوته كمن يستهزئ بما يسمع قال: إذن، باستمرار الأحرف السبعة = توقيفية الخط = الأسرار + الكشف + التطابق مع اللوح المحفوظ + لا أمية النبي = الإعجاز!!

فقال مجاهد على الفور: نعم، فالرسم العثماني معجزة، ولقد قال "المارغني": لا يجوز "لأحد أن يطعن بشيء مما رسمه الصحابة في المصاحف لأنه طعن في مجمع عليه، ولأن الطعن في الكتابة كالطعن في التلاوة- . أما إذا قلنا أنه من إملاء النبي-. فالطاعن فيه طاعن فيما هو صادر من النبي صلى الله عليه وسلم، ويشهد لكونه من إملائه صلى الله عليه وسلم ما ذكره صاحب الإبريز عن شيخه العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ"[٧]، ولقد

[١] - ص١٩٠ – ١٩١ نفسه
[٢] - ص٢٧٧ مباحث في علوم القرآن
[٣] - ص١٨٨ ج١ الإبريز
[٤] - ص١١٨ حياة محمد الروحية
[٥] - ص٩٢ مختصر تاريخ القرآن
[٦] - ص٨٢، ٨٤ عن القرآن
[٧] - ص٢٦ دليل الحيران

"قال ابن فارس في كتابه "الصاحبي"، الذي نقوله "أن الخط توقيفي لقوله تعالى: "علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم"، وبقوله: "ن وما يسطرون"، وإن هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علمها الله لآدم"[١]، كما قال أيضاً بتوقيفية علم النحو "إذ يقول: وجد النحو مع اللغة العربية، فهو قديم قدمها، ومنزل كتنزيلها، وقد كان في وقت من الأوقات الغابرة معروفاً من العرب الناطقين بها، ثم توالى عليه الزمن ونسي الناس ضوابط اللغة حتى جاء أبو الأسود فأحيا النحو من جديد"[٢]، "فاللغة العربية نزلت كاملة من السماء"[٣]، وهذا أيضاً ما قاله أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعن ابن عباس كما روى الداني: أن أصل الخط العربي أتى للعرب عن "الجلجان بن الموهم، كاتب هود نبي الله عليه الصلاة والسلام بالوحي عن الله عز وجل"[٤]، وعن صلة الحروف بالوجود الذي كانت عنه يقول ابن عباس: "أبو جاد، أي: آدم الطاعة، وجدَّ في أكل الشجرة، و"هواز" زلَّ فهوى من السماء إلى الأرض، و"حطى": حُطَّت عنه خطاياه، "كلماً" أكل من الشجرة ومُنَّ عليه بالتوبة، "صعفص" عصى فأخرج من النعيم إلى النكد، "اقريسيات": أقر بالذنب فأمن العقوبة"[٥] .

أما أبو "عبد الله البجلي فقال: "أبو جاد" و"هواز" و"حطي" و"كلمن" و"صعفص"، و"اقريسيات" أسماء ملوك مدين، وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب "كلمون"[٦].

وقد روي: "أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين وطبخها، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه، فأصاب إسماعيل الخط العربي، وكان ابن عباس يقول: أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل عليه السلام"[٧].

ورحم الله "الدباغ" حيث قال: "والكتابة أحد الوجودات الأربع"[٨]، وإلا فكيف يعلم أولياء الله من القرآن ما كان وما يكون عن طريق حساب "أبي جاد" فلولا القول بتوقيفية الرسم، ما كان لأحد القدرة على تحصيل أمثال تلك الأسرار، وهل لأحد إنكار كل هذه الروايات التي قالت بالمصدر الإلهي النبوي للرسم، إلا وهو مكابر عنيد؟!

فقال الشيخ: ولكن هذه الأقوال عن رجم بالغيب من مكان بعيد، إنها أسطورة وخرافة، والقول بتوقيفية الرسم على هذا الأساس هو الأسطورة التي لا وجود لها في الواقع، فطالما لا خبر نبوي أو إلهي قد صح عن توقيفية الرسم فكيف كان الزعم بهذه التوقيفية التي في سبيلها زعم أن النبي كان عالماً بالقراءة والكتابة، هذا عيب! والصواب أنه ما صح في هذا التوقيف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٩] على الإطلاق، فكيف يكون

---

[١] - ص١٦٦ ج٢ نوع ٧٦ الإتقان في علوم القرآن، ص٣٧٧ ج١ نوع٢٥ البرهان في علوم القرآن
[٢] - ص٣٢ المفتاح لتعريب النحو، ص٣٧٨ ج١ نوع٢٥ البرهان في علوم القرآن
[٣] - ص٣٢ المفتاح لتعريب النحو
[٤] - ص٢٦ المحكم في نقط المصاحف
[٥] - ٣٣ نفسه
[٦] - ص٣٣ ــ ٣٤ نفسه
[٧] - ص٣٧٧ ج١ نوع٢٥ البرهان في علوم القرآن
[٨] - ص١٨٧ ج١ الإبريز
[٩] - ص٢٧٧ مباحث في علوم القرآن

توقيفياً؟"[1]، بل "ولا يعقل أن يكون – الرسم – توقيفياً"[2] فدعكم من مناهج الخرافة، وأصحاب الكشف لم ينسبوا آرائهم للكشف إلا وقد علموا أنه أفضل وسيلة لخداع السذج والبلهاء، وبه كان حماية آرائهم الضالة من التسفيه، وأنفسهم من المؤاخذة، ولقد قال "الباقلاني": وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً، إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسماً دون غيره، أوجبه عليهم وترك ما عداه. وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه. ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية"[3]، "وهل هنالك من له أدنى مسكة من العقل أو أثارة من علم فيدعي أن رسم المصحف معجز كنظم القرآن. وما إعجاز الخط، وما هي أسرار الإملاء؟ حتى لا تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في جملة من الكلمات وحذفها من كلمات أخرى، نعم السر واضح"[4] إنه الاجتهاد، وما كان لهم من قواعد تخص الرسم الذي أرادوه على المطابقة مع المسموع.

وقبل أن يتم الشيخ كلامه قال مجاهد مستنكراً: أتطلب إذن مخالفة الرسم العثماني طالما فيه كما يقولون أشياء قد خرجت عن قواعد الرسم أو الخط؟ وكيف ذلك "وجمهور العلماء ومنهم الإمامان مالك بن أنس وأحمد بن حنبل: أنه يجب كتابة القرآن كما وردت برسمها العثماني في المصحف الإمام، ويحرم مخالفة خط عثمان في جميع أشكاله في كتابة المصاحف"[5]، "ومخالفتهم خروج عن الإتباع، ودخول في الابتداع"[6]، والمارغني يقول: "إن اتباع المصحف قراءة وكتابة واجب"[7]، وابن المبارك الذي هو من أصحاب الكشف ومن نظره البعيد قال: القول بأن الرسم "بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وأن له أسراراً تخصه، رافع لجميع الإشكالات الواردة في رسم القرآن"[8]. أم تراك يا شيخنا تريد إثارة إشكالات لا حصر لها؟

فقال الشيخ: لا، ولكن "احترام الرسم العثماني واستحسان التزامه أمر يختلف اختلافاً جوهرياً عن القول بالتوقيف فيه. ولكن أحداً من هؤلاء الأئمة – الذين منهم مالك وأحمد – لم يقل: إن هذا الرسم توقيفي، ولا سر أزلي، وإنما رأوا في التزامه ضرباً من اتحاد الكلمة واعتصام الأمة بشعار واحد واصطلاح واحد"[9]، وهذا ما نقصد إليه، والذين دونوا القرآن هم الذين سمعوا القرآن من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما دونوه هو التعبير عن ذلك المسموع، وتلك ميزة لن تكون لغيرهم على الإطلاق، أما أن نقول بالتوقيفية لرفع إشكالات مصدرها سوء الفهم لطبيعة ذلك الرسم، فهذا غير مقبول، والحق كما قال "الفارسي: من عرف صواب اللفظ

---

[1] - ص١٣٩ تاريخ القرآن. الصغير
[2] - ص٢٧٨ مباحث في علوم القرآن
[3] - ص١٤٣ – ١٤٤ تاريخ القرآن. الصغير
[4] - ص١٤١ نفسه
[5] - ص٢٥ ج١ التفسير المنير
[6] - ص٦١ المحكم في نقط المصاحف
[7] - ص١٤ دليل الحيران
[8] - ص٢٢١ ج١ الإبريز
[9] - ص٢٧٨ مباحث في علوم القرآن

عرف صواب الخط"[١]، ولقد قال "ابن درستويه": "ووجدنا كتاب الله جل ذكره لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطه، ولكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف"[٢] لأن الذي في المصحف هو التعبير الأمثل عن تصوير أو رسم التلاوة، وحسناً فعل القسطلاني لما قال في لطائفه: "وأكثر رسم المصاحف موافق لقواعد العربية، إلا أنه قد خرجت أشياء عنها، يجب علينا اتباع مرسومها، والوقوف عند رسومها، فمنها ما عُرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه"[٣].

أي: إن للقوم قواعدهم في التعبير عن المسموع، فليس عن خطأ كان اختلاف قواعدهم مع ما أصبح لدينا من قواعد، وهذا بالطبع بعيد كل البعد عما تعنيه عصمة الرسم أو عصمة الكتبة، وتطابق الرسم مع المسموع من التلاوة هو القاعدة الأساس عند الذين دونوا المصاحف، وكل خلاف مع هذه القاعدة ليس بذي بال لأنه مستهلك بها، وللتأكد من هذا التطابق كان النبي صلى الله عليه وسلم إن أملى على كتبته ما أنزل عليه، يستمع منهم قراءة ما دونوه تارة أخرى.

أما نحن فقد انفصلت لدينا القاعدة الأساس وأصبحت الجزئيات، أو التطابق بين جزئيات الرسم هي الأهم في القواعد، فبعد أن كانت تعني التطابق مع المسموع بما فيه من انفعال، أصبحت تعني التطابق بين جزئيات النسق الذي يخص الرسم، وشتان بين الطريقتين، ولهذا أصبحنا نرى الفرق بين ما لنا من قواعد وما كان لهم من قاعدة لكل قاعدة، فهل ترون في قواعدنا مثلاً وسيلة ما للتعبير عن عنف صوت يحمل الزجر والعنف؟ أو للتعبير عن صوت قصد صاحبه تلوينه بانفعاله؟ فكم وكم من لفظة هي نفسها عند ناطقين، وإذ بها على معان مختلفة، وليس إلا اختلاف نطقها تبعاً للنغم والقصد الإنفعالي، ولكن لا تعبير عن ذلك لدينا، فقد أصبح لدينا ألفاظاً خشبية جاهزة، إما قاسية وإما عذبة، أما ما قصده المتكلم في طريقة نطقه، كاستخدامه العذب للتقريع وإلى ما هنالك، فغير موجود في قواعدنا، وانفصل انفعال المتكلم عن الرسم، ولم يعد في وسعنا إلا التعامل مع ألفاظ جامدة هي نفسها تصلح لكل انفعال، هذا هو الفرق بين ما كان من قواعد لدى كتبة الوحي، وما أصبح لدينا من قواعد، ومن هذه الفجوة حق للقسطلاني أن يقول بعد أن نظر في قواعد الأقدمين: "فمنها ما عُرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه".

وبناءً عليه نقول: أنه من الخطأ القول بأن ثمة خطأ في الرسم القديم نظراً للصواب الذي أصبحنا نراه، ولو كانت أرضية القواعد أو المبادئ بيننا وبينهم هي نفسها، لكان هذا ممكناً ولكن لم تعد هي نفسها بيننا وبينهم، وباختلاف المبادئ أو الاقتطاع مثلاً أصبح مجموع زوايا المثلث ١٨٠ درجة، وأقل من ١٨٠ درجة، وأكثر من

[١] - ص٣٧٧ ج١ نوع٢٥ البرهان في علوم القرآن
[٢] - ص٣٧٦ نفسه. هامش
[٣] - ص١٤٥ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٤٥ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن

١٨٠ درجة، والكل صواب ولا خطأ، ومن قال بوجود الخطأ فحتماً لم يع بعد ما يعنيه اختلاف المبادئ أو القواعد الأساس أو اختلاف الاقتطاع.

فقال مجاهد: لا، فالرسم توقيفي ومعصوم عن الخطأ والاختلاف، ولا علاقة هنا لاختلاف القواعد أو المبادئ، فالرسول صلى الله عليه وسلم وبعلمه للقراءة والكتابة كان يوجه كتبته، وقد قال لمعاوية مثلاً وهو أحد كتبة الوحي: "ألقِ الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرِّق السين، ولا تعور الميم، وحسِّن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى، فإنه أذكر لك"[١]، وهل كقول مثل هذا أن يصدر عن جاهل بالكتابة والقراءة؟ وهب أنه كان أمياً، فأين جبريل إن وقع الخطأ في الرسم؟ و"العك" يقول: "وكان عليه الصلاة والسلام يملي على كاتب الوحي ويرشده في الكتابة بوحي من جبريل عليه السلام"[٢]، وطالما لا خلاف بين المدون بين يدي النبي وما دونه عثمان، عندها فالمدون زمن عثمان هو الآخر توقيفي، أي: وكأن الرسول قد أقره "وتقريره عليه الصلاة والسلام كقوله وفعله على حد سواء"[٣]، وبهذا أصبح رسم عثمان توقيفياً، أي طالما كان جبريل يعلِّم الخط لكتبة النبي، وطالما زيد بن ثابت من تلاميذ جبريل عليه السلام، إذن فالرسم العثماني الذي كتبه زيد هو الخط الإلهي الجبريلي النبوي، وبناءً عليه فالرسم العثماني توقيفي بقصد إلهي لاستمرار الأحرف السبعة، فليس من خطأ في الرسم، وكل ما فيه مقصود، إنه الله.

وبعد أن قال الشيخ: استغفر الله العظيم! أردف: ولكن ليس من حادثة ولو لمرة واحدة فقط، قد ذكر فيها عن النبي أن جبريل كان يقوِّم اعوجاج الكتَّاب، أما حديث الرسول لمعاوية، فهو نفسه أيضاً قد نسب لعلي رضي الله عنه"[٤]، حيث قال ذاك القول لأحد كتبة القرآن لما مرَّ عليه، ولنفترض أنه عن الرسول، فليس فيه ما يدل على توقيفية الرسم، لأن ما قاله كلام عام يعلمه الكاتب والأمي، ولا تحديد فيه لزيادة كذا هنا ونقص كذا هناك، ولا إشارة فيه إلى تصويب الكاتب أو تخطئته، وإلى ما هنالك مما يخص اختلاف الرسم المقصود به استمرار الأحرف.

---

١ - ص٢٧٥ – ٢٧٦ مباحث في علوم القرآن. عن مناهل العرفان
٢ - ص٨٦ تاريخ توثيق نص القرآن الكريم
٣ - ص٨٨ نفسه
٤ - ص١٧٠ ج٢ نوع ٧٦ الإتقان في علوم القرآن

- اللحن في القرآن:

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت باستهزاء ساخر: الرسم توقيفي وهو معجز! الرسم القديم غير معصوم ولكنه الأصح!! وأي حيرة هذه، ولكن لم الحيرة إن صرخت عائشة بأن الكتَّاب قد أخطأوا في مواطن كثيرة لما دونوا القرآن: "عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سألت عائشة عن لحن القرآن، "إن هذان لساحران" طه ٦٣، وعن قوله: "المقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة" النساء ١٦٢، وعن قوله: "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون" المائدة ٦٩، فقالت: يا ابن أختي: هذا من عمل الكتَّاب أخطأوا في الكتابة"[١]، أو "هذا مما لحن فيه كاتب المصحف"[٢].

أي من خطئهم في النحو أو الإعراب جعلوا:

: "هذان" بدلاً من "هذين"

: "المقيمين" بدلاً من "المقيمون"

: "الصابئون" بدلاً من "الصابئين".

فعائشة كما ترون قد تكلمت عما جاء في القرآن من أخطاء دونما حرج، فالخطأ هو الخطأ، ولم الخوف، فهل هي جاهلة؟ لا، فقد جاء "عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحداً أفصح من عائشة رضي الله عنها"[٣]. ولهذا جاء حكمها جريئاً فصيحاً ودونما مواربة.

وقبل أن تتم قرة العين كلامها صرخ مجاهد: لا، وحديث عائشة ضعيف لا يعتد به، وهو كما قال الباقلاني: في "غاية الضعف والاضطراب، ولو صح لكان خبراً واحداً لا يوجب العلم"[٤]، "إنه من أخبار الآحاد ولا حجة فيه، ولا يجوز لذي دين أن يعتقد أن عائشة رضي الله عنها كانت تلحِّن الصحابة وتخطئ كتبة المصاحف"[٥]، وما ذكرته هو "لحن عند من لا يعرف الوجه – الصحيح – فيه"[٦]، والداني يقول مؤولاً: "إن عروة "إنما سألها فيه عن حروف من القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجود على اختلاف اللغات التي أذن الله عز وجل لنبيه عليه السلام ولأمته في القراءة بها- وما هذا سبيله وتلك حاله فعن اللحن والخطأ والوهم والزلل بمعزل لفشوه في اللغة ووضوحه في قياس العربية- وإنما سمى عروة ذلك لحناً وأطلقت عائشة على مرسومه كذلك الخطأ، على جهة الاتساع في الأخبار وطريق المجاز في العبارة، إذ كان ذلك مخالفاً لمذهبهما وخارجاً عن اختيارهما"[٧]، "وقال

---

[١] - ص٤٣ كتاب المصاحف، ص١٠٤ – ١٠٥ مقدمتان في علوم القرآن
[٢] - ص١٦٥ ج٣ معترك الأقران
[٣] - مختصر سنن الترمذي ٣٨٨٢
[٤] - ص١٢٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٥] - ص١٢٩ نفسه
[٦] - ص١٣٠ نفسه
[٧] - ص١١٨ المقنع

ابن الأنباري-. فكانت عائشة رضي الله عنها من لغتها "إن هاذين لساحران" فلما سمعت: "إن هذان لساحران" أنكرته لخلافه مع ما تجري به عادتها، وكذلك الحرفان الآخران"[1].

فقالت قرة العين: أي، لا نص حرفي للقرآن، ولكل أحد أن يختار أو يتشهى بما يشاء ويحب وتأويل "الداني" ليس فيه إلا إباحة هذا التشهي، وإلا فهو الاتهام لعائشة بخروجها عن نص القرآن، ولكن عائشة ليس وحدها في هذا الشأن، "عن سعيد بن جبير قال: في القرآن أربعة أحرف لحن: "الصابئون"، و"المقيمين" و"فصدق وأكن من الصالحين" المنافقون ١٠، حيث استبدلت "وأكون" بـ "وأكن" – و"إن هذان لساحران"[2]. وإضافة لعائشة وسعيد بن جبير، فهنالك أيضاً عثمان، واسمعوا لما يلي: "عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال: لما فُرغ من المصحف أتي به عثمان، فنظر فيه، فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها-.

وعن قتادة: أن عثمان رضي الله عنه لما رُفع إليه المصحف قال: إن فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنتها"[3]، وهو أيضاً عن "عكرمة"[4]، وعن "يحيى بن يعمر"[5].

ولإدراك الأسى والندم الذي ألم بعثمان من جراء اللحن الذي وجده في المصحف اقرأوا معي هذه الرواية: "عن عكرمة الطائي قال: لما أتي عثمان رضي الله عنه بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن، فقال: لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا"[6].

ولكن قد فات الأوان، وكان ما كان، وتأكيداً لوقوع الخطأ وإشارة للأخطاء الأخرى، "قال ابن المنادى: في المصاحف العتق "أوليائهم من الأنس" الأنعام ١٢٨، "ليوحون إلى أوليائهم" الأنعام ٢١، "إن أوليائه إلا المتقون" الأنفال ٣٤، قال: وهذا عندنا مما نظر إليه عثمان رحمه الله، فقال: أرى في المصحف لحناً، وستقيمه العرب بألسنتها"[7].

والمؤسف أنه لا أحد من العرب قد تجرأ صراحة لإصلاح مصحف عثمان، وإن كنا لا نعلم المحاولات الإصلاحية الكثيرة، التي قدمها أصحابها وهم على استحياء لا مبرر له.

فقال عمران: بالطبع ليس أحد يقدم على هذه الفعلة، أما عن الأحاديث تلك، فيقول الباقلاني: "الحديث عن عثمان إنما رواه قتادة مرسلاً-. والرواية المسندة من قتادة في هذا عن نصر بن عاصم عن عبد الله بن قطيعة عن

[1] - ص١١٥ مقدمتان في علوم القرآن
[2] - ص٤٢ كتاب المصاحف
[3] - ص٤١ كتاب المصاحف
[4] - ص١١٧ المقنع
[5] - ص١١٧ نفسه
[6] - ص٤٢ كتاب المصاحف
[7] - ص١٨٥ المحكم في رسم المصاحف

يحيى بن عمر- هو غاية في الاضطراب والضعف، وابن قطيعة هذا مجهول، خامل الذكر، لا يُقبل خبره"[1]، والداني يقول: "هذا الخبر عندنا لا يقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهتين، إحداهما: أنه من تخليط في إسناده واضطراب في ألفاظه مرسل لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئاً ولا رأياه، وأيضاً فإن ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان رضي الله عنه"[2]، وقد "قال أبو القاسم الشاطبي رحمه الله في "العقيلة":

"ومن روى ستقيم العرب ألسنها   لحناً به قول عثمان فما شُهرا"[3]

فالحديث "غير صحيح، أو ضعيف، وبالعقل فكيف يدرك عثمان خطأ ثم يتركه، وإن صح هذا فهو "الطعن عليه""[4]، وإلا فكيف ينشره بحجة إصلاحه من العرب، كأنه ليس منهم! وهو القائل لأهل المدينة لما أراد القضاء على اللحن: "أنتم عندي تلحنون، ومن كان أبعد فهو أشد لحناً فيه"، فعثمان يعي ما يعنيه الفرق بين العرب وهو منهم، وبين العرب الذين ابتعدوا عن بيئتهم، إذن "فغير ممكن أن يتولى لهم جمع المصحف مع سائر الصحابة الأخيار الأتقياء الأبرار ليرتفع الاختلاف في القرآن بينهم، ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحناً وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده ممن لا يشك أنه لا يدرك مداه ولا يبلغ غاية من شاهده، هذا لا يجوز لقائل يقوله، ولا يحل لأحد أن يعتقده"[5]، "وغير جائز عندنا أن يرى عثمان رضي الله عنه شيئاً في المصحف يخالف رسم الكتابة، مما لا وجه له فيها بحيلة، فيتركه على حاله ويقره في مكانه ويقول: إن في المصحف لحناً، وستقيمه العرب بألسنتها"[6]، لا، بل بالعكس، فقد روى ابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة" "عن هانئ قال: كنت عند عثمان رضي الله تعالى عنه، وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها: "لم يتسن"، و"فأمهل الكافرين" و"لا تبديل للخلق". قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب: "لخلق الله"، ومحا "فأمهل" وكتب "فمهل"، وكتب "لم يتسنه"، ألحق فيها هاء"[7].

فكيف يترك لحناً في القرآن ليصلحه من هو دونه، أو وهو على هذا الحرص الذي تقوله هذه الرواية؟

فقال الشيخ: وهذه الرواية أيضاً فيها نظر، لأن أبياً مات قبل أن جمع عثمان المصحف، وبرأيي إن هذه الروايات التي قيلت عن عثمان وعائشة وغيرهما، كلها من وضع المتأخرين، تحديداً بالمرحلة التي استقرت فيها القواعد النحوية عند اللغويين، وبمقارنة ما أصبح لديهم من قواعد، مع ما خرج عنها كانت هذه الروايات.

واندفع مجاهد لاستلام الحديث، وبصوته المرتفع قال: وحتى لو صحت تلك الأحاديث، فلا ضير حسبما يعنيه باللحن، ولبيان معنى اللحن يقول ابن خلويه: "ليس اللحن هاهنا أخطاء الصواب، وإنما هو خروج من لغة

---

[1] - ص١٢٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
[2] - ص١١٥ المقنع
[3] - ص١٩٢ ج١ الإبريز
[4] - ص١١٥ المقنع
[5] - ص١١٦ نفسه
[6] - ص١٨٥ المحكم في رسم المصاحف
[7] - ص٢١١ أبي بن كعب الرجل والمصحف

قريش إلى لغة غيرهم"[1]. أي هي قراءات وأحرف وهذا لا لحن فيه، ولهذا نشره عثمان على الأمصار، ولم يصلحه، وإن كانت التلاوة هي الأصل فخطأ الرسم إن حدث فليس بقيد يمنع الصواب، وربما عثمان كما يقول الداني "أراد باللحن المذكور في التلاوة دون الرسم، إذ كثيراً منه لو تلي على حال رسمه لانقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها. ألا ترى قوله: "أولأذبحنه"[2]، "لو تلاه تال لا معرفة له بحقيقة الرسم على حال صورته في الخط لصيّر الإيجاب نفياً. فأتى باللحن. مع كون رسم ذلك كذلك جائزاً مستعملاً"[3]، ولهذا قال عثمان ستصلحه العرب بألسنتها، أي بما تعرف من التلاوة الصحيحة يكون إصلاح الرسم على افتراض أنه خطأ، ولكن لا خطأ طالما كتب على هذا النحو، أو طالما مسموح به على هذا النحو.

ولقد قال الباقلاني أيضاً في تحديد اللحن الذي قصده عثمان: إنه "الهجاء الذي رتب على غير مطابقة اللفظ"[4]، فالتلاوة أو اللفظ شيء، وهو القيّم، والرسم شيء آخر، وهو التابع، ومهما كان الرسم فإن اللحن عندها لن ينال التلاوة.

فقالت قرة العين بسرعة: فالذين دونوا المصحف إذن دونوه على خلاف التلاوة أو أنهم على أقل تقدير على غير معرفة بالتلاوة الصحيحة، وإلا لجاء الرسم مطابقاً لها، ولكن طالما لا دور للتدوين في حفظ التلاوة فلم إذن كان التدوين يا مجاهد؟

وبعد أن أخذه الحياء إلى الصمت تنحنح ثم قال: إيه! لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لرسمت كما يقول الداني "جميع تلك الحروف على حال استقرارها في اللفظ"[5]، فثقيف كما يقول الباقلاني "كانت أبصر بالهجاء، وهذيلاً تظهر الهمز في ألفاظها، والهمزة إذا ظهرت في لفظ المملي كتبها الكاتب على مخرج اللفظ"[6].

فقالت قرة العين كأنما وقعت على فريسة سمينة: إذن فهو الإقرار على صحة أحاديث اللحن، وهو الإقرار بوجود اللحن في الكتابة حتى طال كتابة الهمز وعدم كتابته، وبالتالي فابن مسعود طالما هو هذلي، هو الأجدر من زيد بن ثابت، وعمر مخطئ لما نهاه عن قراءة القرآن بالهذلية. فهذه الرواية إن أردتم رأيي إنما صيغت لصالح ابن مسعود، وعلى كل فإن الذين أنكروا صحة أحاديث عثمان في الظاهر، قد قالوا بوقوع اللحن في الرسم كواقع، وهو الذي حددوه بالفجوة التي بين التلاوة والرسم، فأين إذن القول بإعجاز الرسم؟ وكيف يكون اعتماد رسم غير صحيح لاحتواء سبعة أحرف صحيحة؟ هذا عجيب!

[1] - ص٢٤٤ الحجة في القراءات السبع
[2] - ص١٨٦ المحكم في رسم المصاحف. هامش
[3] - ص١٨٧ نفسه
[4] - ص١٢٩ نكت الانتصار لنقل القرآن
[5] - ص١١٧ المقنع
[6] - نكت الانتصار لنقل القرآن

ثم دعكم من صحة الأحاديث أو عدم صحتها، فهل في القرآن ألفاظ خرجت عن القواعد اللغوية النحوية أم لا، فإن كان هذا فهو اللحن، ولا فرق حينئذ إن قلتم أنه الفجوة بين التلاوة والرسم، أو قلنا أنه خطأ الرسم، لأنكم ستقرون من خلال ما قمتم به من إصلاح للنصوص، بأن الرسم الصحيح غير عاجز عن صياغة التلاوة الصحيحة.

فقال عمران: لا، فمن المحال على الصحابة تلاوة شيء والرسم خلافه، وإلا فهم الخونة، والصواب هو الذي رسموه، وهو المعبِّر عن التلاوة، وكل من طعن في الرسم فقد طعن بالصحابة، وكل من رام إصلاحاً للنص سواء بتغيير التلاوة، أو بتغيير المرسوم فهو آبق لا يعي خطورة ما يفعل.

فقال مجاهد كأنما يئن من الألم: صدقوني أيها المسلمون أنه لا مخرج لنا من هذه المآزق إلا إن قلنا باستمرار الأحرف السبعة، وبها لا بغيرها تكون القراءة وفقاً للقواعد الصحيحة، ووفقاً للمرسوم، وكل ما نحتاج إليه هو الفصل بين التلاوة الصحيحة والمرسوم المخالف للقواعد، وليس لنا من وسيلة إلا ما تعنيه الأحرف السبعة.

وتعالوا الآن لنرى إن كان ثمة لحن في الرسم أم لا، واعلموا من حيث المبدأ أنه ما من قراءة تقبل وجهاً من وجوه التأويل إلا ولا لحن فيها بعدئذ، ولقد قال ابن قتيبة: كل ما ورد في القرآن من مخالفة للنحو أو الإعراب "يمكن توجيهه توجيهاً يتفق ومذهب من مذاهب أهل الإعراب، وحينئذ لا يجوز لأحد أن يطعن فيها باللحن أو الخطأ في الإعراب"[١]، وقوله تعالى: "إن هذان لساحران" هو الصواب عند النحويين إن تم توجيهه حسب اللغات، "وهذه اللفظة لغة بلحارث بن كعب خاصة، لأنهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه، لا يقلبونها لنصب ولا خفض. قال شاعرهم:

"إنا أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها"[٢]

"تزود منا بين أذناه ضربة دعته إلى هذي التراب عقيم"[٣]

وكمثل آخر للتثنية بالألف كالذي ورد في الآية قول بلحرث في لغتهم: "مررت برجلان وقبضت منه درهمان. فهم يلزمون المثنى بالألف في أحواله كلها سواء كان رفعاً أو نصباً أو جراً"[٤]، "وقد اختار هذا التخريج لهذه القراءة أبو حيان في البحر المحيط"[٥]، "وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوماً من بني كنانة وغيرهم يرفعون المثنى في موضع الجر والنصب"[٦]، فهي على لغة كنانة الذين يقولون: أتى الزيدان ورأيت الزيدان"[٧].

[١] - ص٧٦ تقريب التراث: تأويل مشكل االقرآن
[٢] - ص٢٤٢ الحجة في القراءات السبع
[٣] - ص١٣٠ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٤] - ص٧٦ تقريب التراث
[٥] - ص٧٨ نفسه
[٦] - ص١٦١ نحو القراء الكوفيين
[٧] - ص٤٥٤ حجة القراءات

أما من ناحية التوجيه بالإعراب فقد قال ابن الجزري: "وأعرب بعض النحاة: "إن هذان لساحران" على أن "هـ" من "هذان" ضمير القصة، والتقدير حينئذ: "إنها ذان لساحران". ذكره أبو حيان"[١].

وهناك توجيه آخر ذكره ابن خلويه، وذلك بجعل "إن" "ههنا" بمعنى "ما" واللام بمعنى "إلا""[٢]، والتقدير عندها: "نعم هذان ساحران"، أو "نعم هذان لساحران"[٣]، وبهذا فاللام إنما دخلت على اللفظ لا على المعنى، وقد قال المبرد: أحسن ما قيل في هذا هو جعل "إن" بمعنى "نعم"، "أما الزجاج فقال راوياً: هي على الإضمار، أي تقدير المبتدأ: "لهما ساحران"[٤]، أو "إنه هذان لساحران"[٥]، "وقال قطرب: يجوز أن يكون المعنى: "أجل"، فيكون المعنى: "فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى. قالوا: أجل. تصديقاً من بعضهم لبعض، ثم قالوا: هذان لساحران. ويجوز أن يكون اللام داخلة في الخبر على التوكيد"[٦].

وقبل أن يتم كلامه قالت قرة العين: كفى بالله عليك، فقد صدعت رأسي بهذه الزئبقية المقيتة، وبصراحة فإن المسألة برأيي لا تتعدى بدائية اللغة، وعن هذه البدائية كان اللحن، "وعن ابراهيم قال: كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء"[٧]، وهل البدائية إلا في انعدام هذا التمييز؟

ولكن قل لي: فهل تقرأون بهذه الصيغ المقترحة لهجر المرسوم أم أنها تودع النية وتقرؤون بالمرسوم؟ فإن قرأتم بالمرسوم فلا معنى لكل تلك الصيغ، واللحن باق، وإن قرأتم بالصيغ، فهو التحريف، وهل لكم الاتفاق على صيغة واحدة من هذه المقترحات، أم لكل أحد أن يتشهى ما لذ له وطاب؟ فقوله: "إن هذان لساحران" أصبح كالإخطبوط في تعداد التوجه أو الأذرع: "إنها ذان لساحران"، "ما هذان إلا ساحران"، "نعم هذان ساحران"، "نعم هذان لساحران"، "لهما ساحران"، "إنه هذان لساحران"، "أجل: هذان لساحران". وأي تحريف بعد هذا بالله عليكم؟! وماذا لو قلتم أن الرسم خطأ وأصلحتموه مباشرة، عوضاً عن هذه التأويلات التي لا معنى لها إلا التحريف، ومن قال غير ذلك فهو المخادع لنفسه، أو وهو الذي قصد تضليل السذج والبلهاء، ولولا القناعة ضمناً بوجود الخطأ ما كانت هذه الصيغ المقترحة من أصحابها كبدائل صحيحة عن النص المشكوك في صحته، ولو كان النص صحيحاً في اعتقادهم لما اجتهدوا لترميمه بتلك السبل المشبوهة.

فقال مجاهد: لا، فالصواب للتلاوة، فدعكم من المقترحات، ولتكن للنية بقصد رفع التعارض ما بين الرسم والقواعد، والباقلاني يقول: "وأما قوله تعالى: "إن هذان لساحران" فإنه يجوز أن تقرأ على موافقة المصحف ويجوز أن تقرأ على مخالفته. وقد اتفقت الأمة أيضاً على جواز قراءة "إن هذين لساحران""[٨]، وهي قراءة "أبو

---

[١] - ص١٦٠ ج٢ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص٢٤٣ الحجة في القراءات
[٣] - ص٤٥٥ حجة القراءات
[٤] - ص١٦٢ نحو القراء الكوفيين
[٥] - ص٤٥٥ حجة القراءات
[٦] - ص٤٥٥ نفسه
[٧] - ص١١٦ كتاب المصاحف
[٨] - ص١٣٠ نكت الانتصار لنقل القرآن

عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر"[1]، وقد "قرأ الكوفيون وغيرهم بتشديد "إن" وبالألف في "ساحران"، وحجتهم أنها هكذا في الرسم العثماني، وقد أيد الفراء هذه القراءة لموافقتها الرسم. قال: ولست أشتهي أن أخالف الكتاب"[2]، "وكان عاصم الجحدري يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام، فإذا قرأها، قرأ: "إن هذين لساحران"، وقرأ "المقيمون الصلاة"، وقرأ: "والصابئين" وكان يقرأ أيضاً: "والصابرون" ويكتبها: "الصابرين". وإنما فرق بين القراءة والكتابة لقول عثمان رحمه الله- فأقامه بلسانه وترك الرسم على حاله"[3] وقرأ حفص "إنْ هذانِ" حيث جعل "إن" بمعنى ما واللام بمعنى "إلا"، والتقدير "ما هذان إلا ساحران". وقرأ ابن كثير: "إنْ هذانِّ". "إن" بمعنى ما، والأصل في "هذانّ": "هذا إن"[4].

وبعد أن نظر إلى قرة العين بعينيه اللتان أصبحتا كحلقتين من الذعر والهلع، قال بصوت أجش: هذا كله صحيح، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قرأ بهذا كله! وبعد أن غص بريقه أردف: ونحن أخذنا هذا عنه بالتواتر والحمد لله على نعمة الإسلام.

وقهقهت قرة العين حتى أصبح ثدييها يتراقصان على صدرها من البهجة والفرح ثم قالت بعدها: هكذا إذن، ولكن "الداني" يقول: لقد انعقد "الإجماع على تلاوته كذلك "إن هذان"- إلا ما ذهب إليه ما كان من شذوذ أبي عمرو بن العلاء في "إن هذين""[5]، وإن الأخذ عن الرسول إن قال الفراء: "ولست أشتهي أن أخالف الكتاب"؟ فبالتشهي إذن خالف أبو عمرو وعيسى بن عمر المرسوم في القرآن، ولقد علل ابن قتيبة فعلتهما إذ قال: "وذهبا إلى أن رسم المصحف غلط من الكاتب كما قالت عائشة"[6]، أما عن ازدواجية عاصم الجحدري فقيل: "وإنما فرق بين الكتابة والقراءة لقول عثمان رحمه الله: "إن العرب ستقيمه بلسانها"- فأقامه بلسانه وترك الرسم على حاله"[7].

وبالنتيجة فطالما يد الاقتراح قد طالت التلاوة والرسم على السواء فكيف إذن تزعمون أنه معجز، فكما أنه لا إعجاز برسمه طالما قد ثبت الخطأ فيه كذلك قد ثبت أنه لا إعجاز في تلاوته، من حيث أنتم أيها المسلمون قد أتيتم ليس بمثله فحسب، بل بما هو أحسن منه، وإلا فما الذي تعنيه تلك المقترحات التي أصبحت ولا حصر لها، فعلمائكم هم أصحابها لا أعدائكم.

فقال مجاهد: لا، بل بأي وجه قرأتم فالإعجاز به، وهو الإمعان في التحدي، فالتحدي بكافة الوجوه هو القمة في الإعجاز، وليس هذا إلا للقرآن.

١ - ص١٣٠ نفسه. هامش
٢ - ص١٦٠ نحو القراء الكوفيين
٣ - ص٧٩ تقريب التراث: تأويل مشكل القرآن
٤ - ص٤٥٦ حجة القراءات
٥ - ص١١٩ المقنع
٦ - ص١٣٠ نكت الانتصار لنقل القرآن. هامش
٧ - ص٧٩ تقريب التراث: تأويل مشكل القرآن

فقالت قرة العين باستهزاء: ولكن حسب تقييم العلماء والنعت بالشذوذ لبعض المقترحات، معناه أن بعض المقترحات معجز وبعضه غير معجز، والإعجاز بالتالي ليس لله، وإنما لمن اقترح هذه القراءة أو تلك، أليس كذلك يا شيخنا؟!

وبعد أن قال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله، أردف: إن نقاش أمثال هذه الأمور لا يستقيم بالفعل لمن كان جاهلاً بكل الوجوه التي للإعجاز القرآني، فقوله تعالى: "إن هذان لساحران" فيه كل الإعجاز، فثلاثة خطوط قد التقت في هذه الآية، وكل خط يعبر عن نظرية متكاملة في علم اللغة:

الأول: اللغة وأي لغة كانت ستبقى هي الأوسع من كل ما يقال فيها من قواعد، فالقواعد تبع واللغة هي الأصل، واحتمالات ما تعبر عنه اللغة أوسع من حصرها في قواعد جزئية، لأن القواعد على الإجمال هي استقراء عن جزء من اللغة لا عن كلها، وقول الله: "إن هذان لساحران" هو المعبِّر والإشارة لهذه النظرية، حيث أتت وهي على خلاف مع القواعد التي انطبقت على البعض دون الكل، فالقرآن يمثل كل اللغة، والقواعد عن بعضها.

الثاني: إعجاز النغم أو الجرس حسب المصطلح أصل لا بد منه لكل من فكر في إعجاز القرآن، وإني على يقين أنه لو جيء بأجنبي لا يفقه شيئاً من لغتنا وهو ذو أذن حساسة وتليت عليه السورة لرأيت أذناه إن قرئ عليه "إن هذين لساحرين" قد تململتا على نشاز لا زوال له إلا إن قرئت "إن هذان لساحران"، والخروج عندها عن القواعد وكأنه الخروج لالتقاط النغم، ولكن لا اضطرار على الله، إلا أنه سبحانه قد قرر بهذا المثل نهجاً لا بد منه في البحوث التي تخص علم اللغات ولا بد لمن رام نغماً من اللغة أن يكيف استخدام ألفاظها تبعاً للنغم المنشود.

الثالث: إن المعاني دوماً أوسع من الألفاظ، وكثيراً ما نستعين بوسائل أخرى ترافق الألفاظ تحصيلاً للمعنى الأعمق، كحركة اليدين أو الرأس أو تلوين اللفظ بانفعال النطق، أو بالموسيقا وإلى ما هنالك، ولهذا أيضاً قد نستخدم خلاف المألوف من القواعد، كوسيلة من الوسائل التي بها تحرير القصد، فلما أنكر فرعون الرسالة الإلهية التي يحملها موسى وهارون، ولما رأى ما كان عنهما من خوارق المألوف، عظمهما كساحرين، فرفع من شأنهما في السحر، حتى أخاله وقد مط الألف حتى عانقت السماء، ولهذا قال: "إن هذان" ولو قال: "إن هذين" لما كان لهما ذلك التفخيم الذي قصد به تجاوز النبوة، فخرق القاعدة هنا إنما لقصد التفخيم، وكل من عرف القاعدة لا بد عرف هذا القصد، وهذا شأن معروف عند العرب، فقد روى الجاحظ أن ابن ضحيان الأزدي وهو من أشراف قومه قرأ قوله تعالى "قل يا أيها الكافرون" بالخفض: "قل يا أيها الكافرين" "ولما سئل عن هذا اللحن، قال لسائليه: إني أعلم القراءة في ذلك، ولكنني لا أجلُّ أمر الكفرة!!"[١].

---

[١] - ص٢٨ المفتاح لتعريب النحو

جعلهم على الخفض إهانة لهم، رغم الصواب اللغوي أو النحوي الموجب للرفع، ولكن الله قال: "الكافرون" بقصد سؤالهم عما اختاروه لا لرفع مكانتهم، ومن كان له البراعة في هذا الفن من البشر، فما أخطر كلامه وما أعمق المغزى لديه.

وبناءً عليه: فليس من لحن في الرسم، ولا من فجوة بين الرسم والتلاوة فهكذا قرأها النبي، وهكذا كتبت، وما بالكم بإنسان كزيد بن ثابت، عبقري بذاكرته منذ الطفولة، نبغ في الكتابة حتى تفوق على الجميع، كرس حياته كلها للتلاوة والرسم، فلا علوم أخرى لها أن تصدع ذكاءه، وهذا ما كانت عليه تلك الأمة ولا شيء آخر: القرآن ورسمه، وهل لنا بعد هذا كله اتهام القوم بأنهم سمعوا أو قرأوا شيئاً ودونوا آخر؟ علماً أن قوله تعالى "إن هذان"، إنما يخص التلاوة لا الرسم، ولو كانوا يجهلون كتابة "هذين" لقلنا أخطأوا أو عجزوا، وطالما كتبوا "هذان" وطالما لا كذب فيما كتبوه، فالذي كتبوه هو الذي سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولولا أن حفظ الله كلامه، لزينوا لأنفسهم الإصلاح، ولكن لا هم ولا الذين بعدهم استطاعوا تغيير شيء من القرآن، أما الذين طنطنوا وطبلوا، فأصواتهم حقاً لم تتجاوز آذانهم التي بقيت بعيدة عن النص المقدس، بعد المشرق عن المغرب، بعد السماء عن الأرض، اللهم ارحمهم.

فقال عمران: وما رأيك يا شيخنا بما قيل في اللحن أو الخطأ الموجود في قوله تعالى: "لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة" النساء ١٦٢؟

والخطأ هنا كما هو واضح في نصب "المقيمين" عوضاً عن الرفع تبعاً لسياق الإعراب، فأوْلى أن تكون "المقيمون" بالرفع لا "المقيمين" بالخفض، أليس هذا لحن وخطأ في الرسم؟

فأسرعت قرة العين قائلة: إنه اللحن، فالزبير أبي خالد سأل أبان بن عثمان: كيف صارت المقيمين و"ما بين يديها وما خلفها رفع وهي نصب؟ قال: مِن قِبل الكتَّاب، أو من عمل الكتاب، كتب ما قبلها ثم قال: ما أكتب؟ قال: اكتبه: المقيمين الصلاة. فكتب ما قيل له"[1]، أي: عن طريق اللحن وعدم الحرص أصبحت على الخفض دون الرفع.

فقال الشيخ: ولكن هذه الرواية لم تصح إلا عن شاهد عيان، ولو شاهد أبان ذلك لأصلحه، ولكنه الظن وقد نسبوه لابن عثمان، ولو كان لحناً لاكتشفه الكاتب لما استمر في الكتابة بعد الانقطاع لأن الذي بعدها على الرفع، وهذا لا بد يدفعه إلى إعادة النظر. ولكن ليس هذا فحسب، بل هناك أيضاً حيل أخرى تبرع بها أصحابها كاقتراح حرف جر يسبق "المقيمين" ولقد قال الباقلاني: "فقال قوم معناه: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة.

[1] - ص٤٢ – ٤٣ كتاب المصاحف، ص١١٥ مقدمتان في علوم القرآن

وقيل، أراد: من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة، وكان الكسائي يقول: "يؤمنون بما أنزل أليك- ويؤمنون بالمقيمين الصلاة"[1].

ولكن ما الذي أُنزل على المقيمين للصلاة، وكيف أصبح المقيمون للصلاة موضع إيمان؟ والإنزال قد سبقهم! وهذا الاقتراح غير صحيح، بل وفيه الاتهام بسقوط ما كان من الآية بمكان الضرورة، والصواب بالنسبة للمعنى أن المقيمين للصلاة هم أيضاً يؤمنون بما أنزل إليك، وبما أنزل على الأنبياء من قبلك، هذا من جهة، أما من جهة تتمة الآية فهي: "والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً"، وبكلها إن نظرنا نحو تحرير القصد فلا لحن، وللمعنى المقصود أتت المقيمين على الخفض المغاير للسياق كله، وبهذا كان تحديد إقامة الصلاة بالسجود الذي هو الخفض المعني بالخضوع لله، حيث لا صلاة دونه، وبهذا الخفض ميز الله بين صلاة المؤمنين في هذه الأمة، وبين المؤمنين في الأمم الأخرى الذين نراهم ولا سجود في صلاتهم، فالإيمان كتصديق بخبر، "هو عام بين المسلمين وغيرهم، وكذلك إيتاء الزكاة، أما الصلاة كسجود فهي الشهادة على صدق الإيمان وسلامة القصد في إيتاء الزكاة، ولمن أقامها على هذا المعنى فهو المأجور يوم الحساب.

ولكن لا بد لي هنا من التنويه إلى الملاحظة التالية: إن اعتماد الخروج عن المألوف أو السياق لزيادة معنى مقصود، لن يكون إلا عن خبير عليم، وطالما نحن على ثقة بأن هذه الصيغ عن الله فإن الله العليم لا بد يقصد شيئاً أراد أن ينبهنا إليه، وبهذا المعنى، وبالتعميم على البشر نقول: خطأ العالِم مقصود وذو غاية، وخطأ الجاهل غفلة وسهو ولا غاية له وشتان بين من يستخدم الخطأ لغاية إن صح التعبير وبين من وقع سهواً أو جهلاً في الخطأ ومن كان له الربط ما بين الاستخدام اللغوي والمعنى الأوسع عندها لا خطأ وإن الله سبحانه قد بين لنا هذا النوع بعديد من الأمثلة وما قلناه من معان وما قد نقوله فليس من باب الحصر، ولله المثل الأعلى.

فقالت قرة العين: وماذا عن "المقيمين" عند القراء؟

قال مجاهد: لا خلاف، فقد قال الباقلاني: إنه "لمن ينقل عن أحد من السلف أنه قرأ "والمقيمون" بالرفع"[2].

فقالت بخبث: وماذا عن عاصم الجحدري؟

قال: هو رأيه، قرأها "المقيمون"، وكتبها: "المقيمين"[3].

فقال عمران: وماذا أيضاً يا شيخنا عن قوله تعالى: "والموفون بعدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون". وهنا أيضاً قد جاءت "والصابرين" عوضاً عن "والصابرون" حسب القواعد، أليس في هذا من لحن؟

---

[1] - ص١٣١ نكت الانتصار لنقل القرآن
[2] - ص١٣٣ نفسه
[3] - ص١١٢ مقدمتان في علوم القرآن، ص١٣١ نكت الانتصار لنقل القرآن

قال الشيخ: خلاف القواعد إن كان مقصوداً فليس بلحن، وقد قصد الله هنا تمييز الصبر بقيمته العالية حتى أتى خلاف السياق لكل ما ذكر، وكأنه الشبه بطابور من الجند تميز أحدهم برتبته على الجميع، فخلاف السياق دوماً إما لرتبة وإما للتمييز وإما لإضافة معنى أعمق للمعنى العام، ولقيمة الصبر كان التقييم ملتصقاً به، وإليه توجه النعت بالصدق والتقوى، وبهذا أصبح كشرط لكل ما ذكر قبله من الفضائل، ولهذا حق تمييزه عمن سواه، وهذا أيضاً ما نراه في قوله تعالى: "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون". فحيث أتت "والصابئون" على الرفع خلاف الإعراب الذي على النصب، فهو أيضاً لمعنى هام، فقد أراد الله عدهم كغيرهم من الملل المقبولة، لأن ما كانوا عليه من صبأ، كان لهم عما كان لليهودية من تحريف، ولهذا ذكروا بعد اليهود وقبل النصارى أو بينهما، وبخلاف المقصود يكون الدحض لمن أراد إبعادهم عن الملل المقبولة.

أي: إن أردتم الخلاف بين اليهودية والنصرانية كأديان سماوية، وبين الصابئين فبالخلاف وبالخلاف الذي في ذهنكم فهم كاليهودية والنصرانية، ولهذا جاء تمييزهم عن سياق الإعراب.

وقبل أن يتم الشيخ كلامه، قال مجاهد: ولكن ماذا إن قلنا برد "والصابئون" على: "إن الذين آمنوا"، وهو رفع"[1]، عندها فهو الاتساق للإعراب، أليس كذلك؟ ثم إن الكسائي يجيز: إن عبد الله وزيد قائمان، و: إن عبد الله وزيد قائمين، وقد قال الشاعر:

"فمن يك يمسي في المدينة رحله فإني وقبار بها لغريبُ"[2]

وبهذا فلا إشكال، فما رأيك؟

فقال الشيخ: إن الرد هو انسجام جزئي، ولا تحصيل فيه للانسجام الكلي، بل على العكس، ففيه البعد عن المغزى الذي لأجله ذكر الصابئين بين اليهود والنصارى.

أما من حيث جواز النصب والرفع، فهذا لا يعني شيئاً لأن الأهم هو العلة لهذا الجواز، ولهذا قلنا أن الخلاف رتبة، وبهذا فلا اتهام يلزمنا بالبحث عن الجائز واللاجائز، ولو كان لنا الشك في صحة الرسم لقلنا ذلك، ولكن لا شك عندنا، طالما لا لحن في القرآن على معنى الخطأ، ومن جهة أخرى أيضاً، "فلم ينقل عن أحد من السلف أنه قرأ- الصابئين بالنصب فلا يجوز"[3].

وبرأيي إن هذه الألفاظ التي أتت على الخلاف هي الشهادة الأعظم على حفظ القرآن وخلوه من التدخل البشري، فقد بقي رسمه كما كانت تلاوته، وأهل الفصاحة من العرب لا بد أدركوا المغزى من الخلاف في الإعراب

[1] - ص٧٦ تقريب االتراث: تأويل مشكل القرآن
[2] - ص١٣٢ نكت الانتصار لنقل القرآن
[3] - ص١٣٣ نفسه

حتى أن هذا الخلاف لم يكن نقصاً إلا عند المتأخرين، لما ضاع من أذهانهم ما للخلاف من بلاغة، وما كان معتمداً لرسم الانفعال، ورغم ما كان لهؤلاء من سلطة وسطوة فقد بقي القرآن على رسمه كما كانت تلاوته.

فقالت قرة العين: الاعتراف بالخطأ هو برأيي من أسلم الحلول، "وعن ابراهيم قال: لعلهم كتبوا – الواو في الصابئون مكان الياء"[١]، وهذا اعتراف منه بوقوع الخطأ.

أما أنت يا شيخنا فشأنك غريب، فقد أنكرت توقيفية الرسم ومن ثم قلت: لا لحن فيه على معنى الخطأ، أليس هذا هو ما تعنيه التوقيفية؟ وإن كان ذلك فهو التناقض.

فقال الشيخ: نعم، فإن كانت التوقيفية تعني التطابق بين الرسم والتلاوة فأنا أقول ذلك، لأن محمداً بعد إملائه على الكتاب ما نزل عليه، كان يأمرهم بقراءة ما دونوه عليه، وبهذا الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم فلا احتمال لوجود فجوة بين التلاوة والرسم، وطالما مصحف عثمان عن كتبة الوحي، إذن فهو التطابق، ومن زعم التباين فعليه البرهان أن القرآن قد دون عن غير طريق كتبة الوحي، وهيهات هيهات. أما إن كانت التوقيفية تعني النسب الإلهي للرسم أو التدخل الجبريلي أو النبوي بكيفية الكتابة فهذا بعيد، طالما لا رواية صحيحة عن النبي بهذا الخصوص.

فقال عباس متذمراً: ولم وجع القلب، وما حاجتنا للبحث عن الأسرار تارة وعن التأويلات تارة أخرى؟ فطالما قد أصبحنا على قواعد ندرك الصواب بها أو طالما أصبحت قواعدنا هي الصواب المعتمد، فلم لا نعترف أن كل ما خالفها فهو خطأ؟ وعلى هذا الأساس ففي القرآن أخطاء، ولا ضير برأيي إن أصلحناه، وليس في هذا من خطر، بل "ولا حرج في أن يكتب المصحف كاتب أو يطبعه طابع، بأي هجاء شاء، ما دام لا يخرج عن النطق المطلوب- وما القول بوجوب اتباع الرسم القديم وعدم مخالفته وتعديه، إلا نوع من أنواع التزمت الذي لا يتفق مع المنهج العلمي"[٢]، "وأخشى ما نخشاه نحن اليوم، أو بعد اليوم أن يبقى القرآن برسمه القديم الذي يختلف وإملاء العصر، مما يؤدي لخلق بلبلة على الألسن وما نحن في كل بيئة نملك حفاظاً يضبطون الألسنة عن أن تلتوي، وإن ملكنا في كل بيئة حفاظاً فمحال أن يجد كل قارئ حافظاً إلى جواره- ويجب أن نفصل بين وحي الله وأقلام الكتاب- . كما لا أظن أن شيئاً كهذا يثير بين الناظرين في رسم القرآن جدلاً فالحق بين"[٣]، والخطأ واضح، ولقد قال الأستاذ أحمد حسن الزيات: "الغرض من القرآن أن نقرآه صحيحاً لنحفظه صحيحاً، فكيف نكتبه بالخطأ لنقرأه بالصواب؟ وما الحكمة أن يقيد كلام الله بخط لا يكتب به اليوم أي كتاب؟"[٤].

---

[١] - ص١١٦ كتاب المصاحف
[٢] - ١٤٦ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٤٦ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[٣] - ص١٥١ تاريخ القرآن. الأبياري
[٤] - ص١٤٧ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٤٧ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن

وأخيراً أقول: "أنى كانت وجهة النظر تجاه الرسم المصحفي فهي لا تعني شيئاً ذا أهمية قصوى، لأنها مسألة شكلية لا تتعلق بجوهر القرآن، ولا تغير حقيقته، لأن اختلاف بعض الخطوط لقواعد الهجاء لا يحل حراماً ولا يحل حلالاً"[١]. أي: إن أصلحنا القرآن، فسوف يبقى على معنى الحفظ الذي لا علاقة له بالتحريف.

فقال عمران بصوت جهوري: لا، هذا خطأ، ورسم ورثناه عن الصحابة لن نهجره لجهل هذا أو ذاك، ولن نسمح بالتلاعب فيه، وكل أعذار وحجج تقال بقصد الإصلاح ومهما يكن لونها براقاً، فهي مكيدة لا نجهل خطرها، وإن قال أناس بعد عشرة آلاف سنة أو بعد ملايين السنين، سنصلح القرآن تبعاً لعصرنا، كما أصلحه من كان قبلنا، عندها فلا قرآن محفوظ حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فهذا باب واسع، والأولى ألا نفكر فيه، بل والأولى ألا يفتح، وإن حدث هذا فهي أخطر مؤامرة على كتاب الله وهذا لن يحدث إن شاء الله.

فقالت قرة العين بعصبية ونزق: كفى بالله عليك، وما المانع أن نكون موضوعيين، فالكتابة في العهد النبوي كانت بدائية، فقد أرسل النبي لأمة بدوية تشيع الأمية في ربوعها، وقلة هم الذين يكتبون، و"لما بزغ فجر الإسلام لم يكن يكتب في قريش من يحسن القراءة والكتابة إلا نحو عشرة أفراد في مكة المكرمة"[٢]، أو "سبعة عشر"[٣] كاتباً، "وقليل من نسائهم كن يكتبن" على حد تعبير البلاذري في كتابه "فتوح البلدان".

أي: "لم يكونوا أمة كاتبة، بل كان جل اعتمادهم على الرواية والمشافهة ولذا لم يوجهوا منذ البداية إلى تجويد الكتابة، وإكمال رموزها، لعدم إحساسهم الناشئ من قلة معالجتهم لها واستعمالهم إياها"[٤]، "فالخط عند العرب كما يقول جرجي زيدان كان مجهولاً قبيل ظهور الإسلام بنحو قرن لأن أحوالهم الاجتماعية وما كانوا عليه فيه من دوام الحرب والغارات صرفهم عن ذلك"[٥]. هم الأميون "هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم". فالأمي "هو ما ولدته أمه من الجهل بالكتابة"[٦]، وفي أقرب الموارد: الأمي من لا يعرف الكتابة ولا القراءة نسبة إلى الأم، لأن الكتابة مكتسبة، فهو على ما ولدته أمه من الجهل بالكتابة"[٧]، فالكتابة "كانت حديثة في عهده صلى الله عليه وسلم"[٨]، وقد "كانوا لا يحسنون التهجي، وقد يكتبون غير ما يقرأون على وجه من وجوه الكتابة"[٩]، "والتفاوت المتباين في إتقان الكتابة ذاتها"[١٠] واضح وملموس، ولقد قال أحمد أمين: "وحتى هؤلاء الذين كانوا يكتبون الوحي لم يكونوا مهرة في الكتابة، ولا كتابتهم سائرة على نمط واحد، ولا خاضعة لقوانين الإملاء"[١١]،

---

[١] - ص١٤٧ نفسه
[٢] - ص١٣ تدوين القرآن الكريم
[٣] - ص١٤٠ فجر الإسلام
[٤] - ص٢٧ تاريخ القرآن
[٥] - ص١٣٩ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٦] - نفسه
[٧] - ص١٤٠ نفسه
[٨] - ص٢٧ تاريخ القرآن
[٩] - ص٢١٩ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[١٠] - ص٣٣ نفسه
[١١] - ص١٤٢ فجر الإسلام

والزركشي يقول: "وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي يبنى عليها علم الخط والهجاء"[1]، ولهذا طعن "ابن الريوندي" "في القرآن وزعم وجود أخطاء لغوية به"[2]، ولقد قال ابن خلدون: "إن في المصحف حروفاً كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء في "بأييد"، وزيادة الألف في "لأاذبحن"-."[3]، كما يقول معللاً: "فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية في الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط، لما كان العرب من البداوة والتوحش، وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة في خطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير في رسومهم ما اقتضه رسم صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتضى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وغير الخلق من بعده المتلقون لوحيه في كتاب الله وكلامه كما يُقتضى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً، ويتبع رسمه خطأ أو صواباً، وأين ذلك من الصحابة فيما كتبوه، فاتُبع ذلك وأثبت رسماً ونبه العلماء بالرسم على مواضعه، ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط. وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليه الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح"[4]، وأيضاً "قد ألمح ابن كثير إلى ذلك فقال: إن الكتابة لما كانت في ذلك الزمان لم تُحكم جيداً وقع في كتابة المصاحف اختلاف في صنع الكلمات من حيث صناعة الكتابة لا من حيث المعنى"[5].

أي: إن الصحابة رسموا المصحف بخط بدائي، ولهذا كانت فيه تلك الأخطاء التي لا حصر لها، وطالما تم الوصول إلى الأفضل، فمن الأفضل إصلاح ما فيه من أخطاء، وبالفعل، من أين لنا توفر التلاوة الصحيحة على الدوام؟ ألا تخشون تحريف التلاوة أو كلام الله إن قرأتموه على الرسم الخاطئ؟ فدعكم من البركة والتبرك، فهذا برأيي من البدائية التي لا يجب استمرارها.

أما عن الأخطاء التي في المصحف فهي بالنتيجة عما يلي من الأسباب:

١ – جهل العرب بالخط، فهم الأميون.

٢ – قلة اهتمام العرب بالكتابة، وقلة الكتبة عندهم.

٣ – عدم وجود قواعد شاملة للخط، ولهذا كان التفاوت بين الكتبة.

أما عن استمرار الأخطاء وتقديسها فهو عما يلي من العناصر، وكلها ذات صلة بالفكر البدائي:

---

[1] - ص١٧٢ ج١ نوع٧ البرهان في علوم القرآن
[2] - ص١٠٣ من تاريخ الإلحاد
[3] - ص٤٣٨ مقدمة ابن خلدون
[4] - ص٤١٩ نفسه
[5] - ص٢١٣ – ٢١٤ أبي بن كعب الرجل والمصحف

١ – التبرك بمخلفات الصحابة سواء كانت نافعة أو ضارة.

٢ – تنزيه الصحابة عن الأخطاء وكأنهم المعصومون عن الخطأ.

٣ – تقديس كل قديم وكل ما كان عنه، وإنكار كل ما كان عن التطور ولو كان هو الأحسن والأصوب.

فقال عباس معقباً: فعلاً، فلم التزمت وقد أصبح الأحسن بحوزتنا؟ وبرأيي أن كل تكلف لاستصواب الخطأ هو قمة البدائية، بل هو الغباء نفسه على حد تعبير ابن خلدون.

وبعد أن ضحك عمران اتجه بنظره إلى قرة العين ليقول: هكذا إذن، فإن أردتم الطعن بمحمد صلى الله عليه وسلم فالأمية لا تعني الجهل بالكتابة والقراءة، وعندها فهو العليم بالكتابة والقراءة، وإن أردتم الطعن في رسم المصحف أصبحت الأمية هي الجهل بالكتابة والقراءة، والمصحف عندها هو المدون من قِبل الجهلة!! وما رأيك يا شيخنا بما تسمع؟

وبعد أن فكر الشيخ طويلاً طويلاً قال: أما بالنسبة لتفاوت الكتبة، حيث لا قواعد شاملة للخط فيما بينهم، فهذا خطأ، وكل الذين بحثوا في الأقلام التي دخلت الجزيرة العربية، قد أجمعوا كأبسط صيغة ممكنة على أن مكة والمدينة كانتا على قلم واحد وهو النسخي، كما أجمعوا على أن النسخي بأصله عن القلم النبطي، وبهذا الخصوص يقول "حنا الفاخوري": "ومن النبطي الخط الحيري والأنباري، ومنه الخط الحجازي، وهو النسخي العربي"[١]، فالنسخي "من الخط النبطي"[٢]، والدكتور "جواد علي" يقول: "أخذوه من القلم النبطي المتأخر وذلك قبيل الإسلام- . وفريد وجدي يقول: إن الأنباط في الشمال كتبوا بالحرف النبطي وآثارهم باقية إلى الآن في ضواحي حوران والبلقاء"[٣]، ولقد قال "الجاحظ": "والجزم خط أهل مكة والمدينة وعرب العراق، وغيرهم من العرب الشماليين"[٤]، وعما يعنيه قلم الجزم يقول جواد علي: "العرب تسمي الكتاب العربي أي خطنا الجزم- إنه هو خطنا اليوم، أي: النسخ- إن القرآن قد دون في عصر الرسول بخط النسخ"[٥].

وبناءً عليه: إن خطأً دام لمئات السنين، لا بد أنه قد أصبح ولا تفاوت في قواعده، أما عن وحدة دخول هذا الخط إلى مكة فيقول الزنجاني: "أجمع مؤرخو العرب أن الخط دخل إلى مكة بواسطة حرب بن أمية بن عبد شمس، فقد حضر بشر ابن عبد الملك أخو أكيدر صاحب دومة الجندل إلى مكة مع حرب بن أمية وتزوج الصهباء ابنته، وعلم جماعة من أهل مكة ثم ارتحل"[٦]. وها هي مدارسنا اليوم، أستاذ واحد يعلم الخط لأكثر من ثلاثين طالباً، فهل تراهم إن تعلموه أصبحوا متفاوتين، حتى يكون لكل واحد منهم قواعده التي تخصه؟ لا طبعاً، ومن لم

---

١ - ص٢٥ تاريخ الأدب العربي
٢ - ص١٩٧ عدد ٧١ – ٧٢ مجلة التراث العربي
٣ - ص١٤٥ بحوث في تااريخ القرآن وعلومه
٤ - ص١٤٦ نفسه
٥ - ص١٤٧ نفسه
٦ - ص٥٦ – ٥٧ تاريخ القرآن

يصدق هذا فلينظر بالخط الذي رسمت فيه المعلقات السبع، وفي رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، ولينظر بعدها في رسم المصحف، عندها سيرى أن الخط هو نفسه بين الجميع.

أما أن يكون ما لدينا من قواعد تخص اللغة، هي الأحسن والأفضل من الذي كان، فهذا هو الخطأ الأكبر، فالتطور عبر الزمن نحو الأحسن، هذا جائز مع كل شيء إلا اللغة، فتطور اللغات دوماً للأسوأ، فمتى وصلت اللغة أية لغة إلى الذروة، بعدها ستستمر في الانحطاط خاصة إن شغل أصحابها عن رعايتها، فالتطور اللغوي هو البعد عن الأصل، إنها العلاقة بين الأصل والفرع وهل من فرع له المساواة بالأصل، والمؤسف أن ابن خلدون في فلسفته لم ينتبه إلى هذا وما يعنيه، والذروة بالنسبة للعربية إنما كانت حيث دوِّن الوحي، ومن المحال بعدها إيجاد ذروة تضاهئ الذي كان، سواء في استخدام اللغة أو في رسمها، والمؤسف أكثر أن أكثر من قعَّدوا لغتنا أغلبهم من غير العرب، ومن فعل اللاوعي الموروث كانت تلك القواعد، المعبرة عن عجز أصحابها عن التكيف مع ما كان من دقة الرسم الذي له التعبير الأصدق عن الصوت المسموع، وحتى القراء إن استثنينا عاصم طالما هو حافظ هم من لغوي تلك المدارس، هم أيضاً أصابهم الوهن، حتى جرفهم التيار بعيداً عن القراءة النموذج التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم، فالقراءة النموذج أو قراءة النبي التي عبر عنها الرسم العثماني، وكل ابتعاد عن هذا الرسم هو الابتعاد عن تلك التلاوة، وكل ابتعاد عنهما هو ابتعاد عن النموذج. فالعرب أو المسلمون انشغلوا بحروب أعدائهم وغير العرب انشغلوا بوضع القواعد اللغوية للعرب، وإنها لمفارقة! وليعلم الله أنه لو تولى العرب تقعيد لغتهم تبعاً لإمامهم لكانت القواعد بين أيدينا أيسر وأصدق وأرقى من كل هذا الذي جعله البعض ميزاناً لتقييم القرآن، وكل ما أرجوه أن يستدرك العرب ما فاتهم وليتجهوا من جديد لدراسة الكتاب الذي فيه ذكرهم، لعلهم يصلوا إلى ما هو أرقى مما وصلت إليه أحدث النظريات اللغوية في التعبير عن المسموع، وهذا بالفعل هو أحد الأوجه التي بها ذكرنا نحن العرب في فكر عالمي بين كل الأمم، فليس عن جهل وتعصب أعمى نتمسك بالرسم العثماني، ولا تبركاً بمخلفات الأقدمين، أو لجعلهم على العصمة، ولكنها تجربة كانت وقد أقر الكل بعجزهم عن إدراك ما لها من سمات خاصة وليس هذا العجز بالفعل إلا ذلك الحجاب الذي زرعته القواعد المقترحة، وطالما هناك من بون ما بين القواعد والأصل الذي عنه القواعد فلا بد لنا من المحافظة على ذلك الرسم، ولا بد أن يأتي ذلك اليوم الذي فيه إيجاد القواعد الأصح لنحيا تارة أخرى على الإلف مع طبيعة لغتنا لما كانت على الذروة، فالذروة في استخدام اللغة لا بد يؤدي لإيجاد الذروة في الرسم، والمعلقات مثلاً لم تكن تتلى فحسب وإنما كانت ترسم لتتلى أيضاً. أي طالما هناك تطابق ما بين الرسم والتلاوة فمن العار إن لم نفهم ذلك التطابق أن ننادي بالتخلص من ذلك الرسم، بل ومن البلاهة والسذاجة المناداة بإصلاحه، ونحن على هذا الجهل!

فقالت قرة العين بلهجة دعوبة: ولكن ما المميز المقصود يا شيخنا من قوله تعالى: "وما هو على الغيب بضنين" تكوير ٢٤، حتى جاءت "بضنين" عوضاً عن "بظنين"؟ ولولا الخطأ ما قرأها الجحدري "بظنين" وكتبها

"بضنين""[1]، ولهذا أيضاً قرأها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس: "بظنين". أي: "بضنين" خطأ، والصواب: "بظنين"، وباعتماد الأخيرة في قراءة هؤلاء وكأنما الإصلاح المباشر للخطأ الذي ورد في الآية!!

فصرخ مجاهد: لا، فليس بين القراء ما يقال له صواب أو خطأ، فالوجهان جائزان، وكلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فقالت قرة العين: ولكنهم قرأوها خلاف ما أجمعت المصاحف على رسمه، فكل المصاحف العثمانية قد ذكرت هذه اللفظة على وجه واحد: "بضنين"، إذن وبقصد الإصلاح قرئت: "بظنين"، ولو كانت على صواب الوجهين، وطالما قلتم بتدوين عثمان للأحرف السبعة، لوردت في المصحف العثماني على الوجهين، وهذا لم يكن ولم يبق إلا أنها على الخطأ.

فقال الشيخ: لا، فلا خطأ ولا لحن في الآية، وهما لفظتان مختلفان في العربية، وكل منهما على معنى يخصها، فـ "الضن" لغة هو الإمساك والبخل، أي إن الرسول بما علمه من شؤون الغيب لا يكتم ولا يبخل ما علم عن الناس، أما إن جاز المعنى بالتأويل أو غيره لقراءة "بظنين" التي تأتي على معنى الشك واليقين، فهذا شأن شخصي لمن قرأ ذلك، وعلى عهدة القارئ تكون نسبة القراءة إلى النبي، ولكن لا نسبة لها قطعاً لآخر العرض، خاصة وهي التي خالفت كل ما اتفقت على رسمه المصاحف العثمانية، وطالما نسبت القراءات لأصحابها فلا شيء عندها يخشى منه على المصحف.

---

[1] - ص١١٢ مقدمتان في علوم القرآن

- ضياع التلاوة والرسم الخالي من النقط والشكل:

فقال مجاهد وهو يضحك: ولكن هل من قرآن دون القراء؟ فمصحف الدفتين هو أحد القراءات لواحد من القراء، أم ستظن أن ما فيه من نقط وشكل هو النقط والشكل لتلاوة زيد التي رسمها؟ فكم أنت ساذج يا شيخنا، فهلا علمت أن قراءة زيد المعنية بتحديد النطق أو الإعراب أو النقط والشكل، لم تدم إلا لأربعين سنة فقط، فقد قال "أحمد العسكري" المتوفى ٣٨٢ هـ: "إن الناس قد استمروا يقرأون حسب ذوقهم العربي واستناداً إلى ذاكرتهم من دون خطأ- أكثر من أربعين عاماً في المصاحف العثمانية الخالية من الشكل بالحركات والإعجام بالنقط"[١]. أي: "إلى زمن عبد الملك بن مروان"[٢]، وبعدها "كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق"[٣]، وحتى لو سلمنا مع ابن خلويه القائل: "مضت المئة الأولى للهجرة والناس- لا يقرأون المصاحف إلا بما أقرأهم به الصحابة والتابعون والمقرئون الثقات"[٤]، لكان لنا في النتيجة أن نقول: إن قراءة زيد لم تدم إلا لأقل من مائة سنة، وبعدها اختلط الحابل بالنابل، ولولا القراء لضاع القرآن وقرأ الناس لا زيت فيه، عوضاً عن لا ريب فيه" أوبعد هذا نقذف القراء بعيداً عن القرآن؟ هذا عيب وخطأ فادح!!

فقال الشيخ: لا أحد ينكر فضل القراء طالما انشغلوا بالقرآن، ولكن لا ضير إن وضعنا الحق في نصابه، فتحديد ضياع قراءة زيد بأربعين أو مئة سنة هو الخطأ، وكيف كان الضياع إن تم تدوينها من قبل الدؤلي بتوجيه وإشراف الإمام علي رضي الله عنه، أما من فقدت لديه تلك التلاوة بسبب البعد عن مركز الدولة، أو بسبب عدم تعميم النقط والشكل على كل مصحف في الأمصار الإسلامية نظراً لظروف تلك البيئة، فهذا لا تعميم له ولا هو حجة على ضياع التلاوة على الإطلاق. وإن كان مصحفنا قد دون بقراءة عاصم التي هي قراءة زيد عن السلمي عن الإمام علي فكيف يقال بعدها بانقراض قراءة زيد؟ فمذ كان النقط والشكل لتلاوة زيد حفظت تلك التلاوة، هذا هو الحق الذي لا شك فيه.

---

١ - ص١٦٩ مختصر تاريخ القرآن
٢ - ص١٤ تدوين القرآن الكريم
٣ - ص٩٠ مباحث في علوم القرآن
٤ - ص١١ حجة القراءات

- بدائية الرسم العثماني وإصلاحه:

فقالت قرة العين: وهناك برهان آخر يا شيخنا على أن كتبة المصحف العثماني لم يكونوا بتلك المهارة في الرسم، وهو ما نجده في اختلاف الرسم للفظة الواحدة في المصحف الواحد، وبهذا يكون النقض للدقة المزعومة في تطابق الرسم والتلاوة ومن انعدام وجود القواعد الثابتة للخط كان اختلاف الكتبة في رسم المسموع، والباقلاني يقول: "ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك إصلاح"[١]، وعن عدم تطابق الرسم والتلاوة يقول ابن الجزري: "واعلم أن المراد بالخط الكتابة وهو على قسمين: قياسي وإصطلاحي، فالقياسي ما طابق فيه الخط اللفظ – أو التلاوة – والاصطلاحي ما خالفه – أي ما خالف التلاوة – بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل-. وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين لكنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها ولا يتعدى إلى سواها، منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا"[٢]، وقال صاحب الشرح: "واجمع علماؤنا على لزوم اتباع مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه"[٣].

أي: إن بدائية الرسم قد أدت لوجود بون واسع بين التلاوة والرسم، ولهذا فلا اتباع للرسم إلا فيما دعت الحاجة إليه، وبهذا يكون الاعتراف بوجود الخطأ، ومن ضرورة إصلاحه، وعن قوله: "حتى تستأنسوا" النور ٢٧، كخطأ من الكتَّاب "روي عن ابن عباس أنه قال: أخطأ الكاتب إنما هي: "تستأذنوا"، وقد "روي أن سعيداً قال للحسن: قد أدخلت في كتابهم ألف حرف وأسقطت منه مثلها وليس ذلك بحيث يذهب، وإنما أردت إصلاح اللحن فيه".

وقبل أن تتم كلامها قال عمران: لا، هذا افتراء وروايات مكذوبة "وقد ردَّ أبو حيان رواية ابن عباس، وقال: من روى عن ابن عباس أن قوله "تستأنسوا" خطأ أوهم من الكاتب، وأنه قرأ "حتى تستأذنوا" فهو طاعن في الإسلام، ملحد في الدين، وابن عباس بريء من هذا القول"[٤].

أما عن رواية سعيد فقد قال له "الحسن رضي الله عنه: أي الثلاثة لحن؟ الله تعالى إذ تكلم به، أم جبريل الذي نزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم رسول الله الذي بلغه؟

والباقلاني يقول: هذا الحديث باطل"[٥]، أي: إن كان الرسم على تطابق مع التلاوة أو إن كان اللحن يخص التلاوة فاللحن عندها إما عن الله وإما عن جبريل وإما عن الرسول، ولكن لا لحن وقد قال الرسول: "إن قعر جهنم سبعين خريفا"[٦]، ولم يقل "سبعون" وهو الذي أوتي جوامع الكلم؟ ومن زعم أن هناك بوناً بين التلاوة والرسم

[١] - ص٢٧٩ مباحث في علوم القرآن
[٢] - ص١٢٨ ج٢ النشر في القراءات العشر
[٣] - ص١٧٣ شرح طيبة النشر
[٤] - ص٢٨٦ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٥] - ص١٠٠ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٦] - ص١٢٠ المفتاح لتعريب النحو

العثماني فهو واهم لا يعي خطورة ما يزعم، فالرسم العثماني إن كان له ميزة لا تضاهى – وأنا هنا مع الشيخ – فهي أنه على التطابق التام مع التلاوة، ولم يكن رسمه عن تشه ودون قواعد، وكيف ذلك والصحابة حريصون على سلامة الرسم ووحدته، فقد "أخرج – ابن أشتة – مثلاً عن يزيد بن أبي حبيب، أن كاتب عمرو بن العاص كتب إلى عمر، فكتب بسم الله، ولم يكتب لها سيناً، فضربه عمر. فقيل له: فيم ضربك أمير المؤمنين؟ قال: ضربني في سين"[١].

فكيف إذن والحال هذه أن يكون الرسم عن تشه ليزيد هذا في الحروف ما شاء، وينقص ذاك ما لذَّ له وطاب؟

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت باستخفاف: إنها المكابرة، وما المعيب إن قلتم بخطأ الكاتب، طالما لا عصمة كما تقولون إلا للنبي؟ ولولا الاعتراف بالخطأ الواقع لما أدركنا الكثير من المحاولات التي سعت لإصلاح الرسم من قبل العلماء أو الصحابة، فمثلاً قوله تعالى: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما" الحجرات ١٠، فيه لحن حيث جاءت "اقتتلوا" عوضاً عن "اقتتلتا" التي يوجبها السياق أو القواعد، ولإصلاح هذا الخطأ قرأ أبي بن كعب وابن مسعود: "اقتتلتا" بالتثنية"[٢]، ولهذا الإصلاح أيضاً "قرأ أبو المتوكل وابن أبي عبلة: "اقتتلتا""[٣] وبهذه المحاولات استقامت الآية على الصواب.

فقال الشيخ: وأين الخطأ، إن كان المعنى الأعمق مما زعمتم أنه لحن قد قصد نفي الطائفية، فالمؤمنون كطائفتين مرفوض بحكم هذه القراءة، وهذا لا صلح فيه، والمطلوب زواله ليكون صلح، ولو قال سبحانه "اقتتلتا" لأوجب الله الوجود الطائفي وأباحه، ولكن بقوله: "من المؤمنين اقتتلوا" استهلك الخاص بالعام المطلوب، والصلح عندها على أرضية الإيمان يكون، ولن يكون على أرضية الطائفتين، وكأنما الصلح أولاً أو الإصلاح عندئذ مشروط بزوال الطائفية، وعندها لا غاية للإصلاح إلا اللقاء على الإيمان.

فقالت قرة العين بنزق: ربما، ولكن ما اللغز من قوله: "فقدموا بين يدي نجواكم صدقة" المجادلة ١٢حتى قرأ بقصد الإصلاح: "صدقات" بالجمع لجمع المخاطبين"[٤].

قال الشيخ: إن قراءة الآية كما هي فيها تخفيف ولطف: صدقة واحدة للمجموع، وفيها الخيار: لكل فرد صدقة، وهو المفسر بالواقع الذي حدث، فهنا حكمان وإن قرئت "صدقات" فهو الزوال لحكم منهما، ولو أراد الله بيان الحكمين، ربما احتاج الأمر إلى العديد من الآيات، ولكنها قراءة واحدة أدت معنيين مقصودين. ومن عدم مراعاة المعنى المقصود من خلاف الفرد بالجمع قرأ الضحاك وابن سيرين: "آجالهن" على الجمع، عوضاً عن

---

[١] - ص١٧٠ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٤٨٢ ج٢ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام
[٣] - ص٤٨٣ نفسه
[٤] - ص٥٤١ ج١ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام

"أجلهن" من قوله تعالى: "فإذا بلغن أجلهن" الطلاق ٢، وكذلك قرأ الضحاك ""أحمالهن" عوضاً عن "حملهن" في قوله تعالى: "أن يضعن حملهن" الطلاق ٤.

ولكن طالما الآيتان تتحدثان عن قانون يخص كل النساء، وطالما القانون تعميم، فالمعنى حينئذ: أن لكل النساء "أجل" واحد وأدنى الحمل لكل النساء "واحد" وبهذه الدقائق لا بد لنا أن نضع يدنا على التمييز ما بين الاتساق النحوي الناتج عن جزئية الاستخدام اللغوي، وما بين المعنى المطلوب من الاستخدام اللغوي، "وكثيراً ما يتفق العرب الأول أن يجري على ألسنتهم في أثناء الخطب والمحاورات ما يخالف القاعدة المشهورة، وحيث نزل القرآن بلغة العرب الأول فلا عجب أن تقع الياء أحياناً في موضع الواو، أو يرد المفرد في مقام التثنية، أو المؤنث في مقام المذكر"[١]، وكل ذلك لمعان مقصودة، فبينما كان المعنى هو الذي له الأولوية أصبحت الأولوية للانسجام الجزئي، ومن هذه المفارقة التي حلت على الذهن العربي في تعامله مع اللغة أصبحنا نرى تململاً ملموساً عند فصحاء العرب "مما حدا بشاعر عربي قح مثل الكلبي أن يشنها حرباً شعواء على النحاة الذين نسب إليهم ابتداع النحو، متهماً قواعدهم بالقصور والعجز على الإحاطة بقواعد اللسان العربي وكذلك في أبياته التالية:

"ماذا لقينا من المستعربين ومن ... قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
إن قلت قافية بكراً يكون لها ... بيت خلاف الذي قاسوه أذرعوا
قالوا لحنت وهذا ليس منتصباً ... وذاك خفض وهذا ليس يرتفع"[٢]

وعما تعنيه جزئية القواعد أو الضوابط النحوية نجد أن هناك إشكالات كثيرة قد بقيت خارج نطاق تلك الضوابط، مثاله: رفع المنادى حيث أتى "مرفوعاً مع المفرد العلم والمحلى بأل، والنكرة المقصودة"[٣]، ولهذا قالوا في إعرابه: إنما يكون مبنياً على الضم في محل نصب"، ومما استعصى على ضوابط النحويين أيضاً: "تذكير العدد من ٣ – ١٠ مع المعدود المؤنث، وتأنيثه مع المذكر في التركيب الإضافي، وانعدام مطابقة جزئي العدد مجتمعين مع المعدود في التركيب المزجي من ١٣ – ١٩"[٤].

وبالنتيجة: فإن المتأمل بالقرآن مقارنة بالقواعد، أو من مقارنة الأصل بالفرع، أو الكل بالجزء، لا بد قائل: "إن لغة القرآن الكريم أكبر وأشمل من قواعد اللغة العربية الموجودة بين أيدينا"[٥]، بل ولا بد من القول: إن للقرآن الكريم نحواً خاصاً به"[٦]، ومما لا ريب فيه كما يقول السيوطي: إن رسم المصاحف العثمانية "يقوم على إملاء

---

[١] - ص١٠٥ الفوز الكبير في أصول التفسير
[٢] - ص٤٢ المفتاح لتعريب النحو
[٣] - ص١٤٧ نفسه
[٤] - ص١٥٩ نفسه
[٥] - ص٧٧ كشف إعجازي جديد
[٦] - ص٧٩ المفتاح لتعريب النحو

خاص به"[1]، وهذه الخصوصية برأيي إنما تتجلى في القاعدة الأساس التي تخص رسم المسموع وبكل ما له من سمات تخصه.

فقالت قرة العين: ولكن لو نظرنا في الرسم الذي عليه المصحف الواحد أو بمصحف الدفتين، لوجدناه يفتقر إلى الانسجام والإتقان وهذا ملموس فيما نقص هجاؤه وفيما زيد في هجائه، وفيما رسم على لفظه، وهذا لا معنى له بالطبع إلا البدائية التي تميز بها الرسم العثماني، وإلا فما المبرر لأن تأتي الكلمة الواحدة على هجائين أو رسمين مختلفين أو أكثر؟! وإن لم تكن البدائية فهو الخطأ والسهو، وبهذين الاحتمالين فلا نص حرفي للقرآن قد وصل إلينا، وما وصل إلينا ليس هو بالضبط الذي عن الله!!

[1] - ص٥٣ من روائع القرآن

- **الرسم العثماني وحذف الألف:**

فقال الشيخ: حسن، فلنتحدث إذن عما نقص وزيد، ولنبدأ بالألف، فمن المعلوم أن للألف مع الحذف مقارنة مع القواعد التي آلت إليها اللغة حالتان هما:

أ – الحذف على الاضطراد: مثاله: "الرحمن"، "الملائكة"، "الشيطان"، "المساجد"، "المساكين"، "اليتامى". وغير ذلك، فأين جاءت هذه الألفاظ فهي محذوفة الألف في كل القرآن.

ب – الحذف تبعاً للحالات، وهذا ما نجده فيما يلي:

١ – "كتاب، الكتاب": كل ما في القرآن من "الكتاب، كتاب" فبغير ألف إلا في أربعة مواضع هي "الرعد ٣٨، الحجر ٤، الكهف ٢٧، النمل ١".

ولملاحظة القصد في تحديد الحذف لاحظوا معي علاقة هذا الحذف بالتجاور، فقد جاءت "لكل أجل كتاب" الرعد ٣٨ بالألف، وجاءت الآية التي بعدها مباشرة: "وعنده أم الكتب" الرعد ٣٩ دون ألف.

والمعنى: إن اختلافهما وهما متجاورتان أمام حضور الإدراك المباشر لهما لا يمكن أن يكون عن سهو أو بلا قصد، أو عن تشه ولا ضوابط.

٢ – "قرآن، القرآن": وردتا في كل القرآن بالألف إلا في موضعين دون ألف وهما: "الزخرف ٣، يوسف ٢".

وأيضاً لاحظوا التجاور المباشر بين التي فيها ألف: "القرآن" يوسف ٣، والتي لا ألف فيها: "قرءناً" يوسف ٢.

٣ – "سبحان، سبحانه، سبحانك": في كل القرآن بلا ألف، إلا التي في الإسراء: "قل سبحان ربي" الإسراء ٩٣، فهي بالألف.

والتجاور قد وجد في السورة، فقد ورد في الإسراء ثلاثة مواضع "١، ٤٣، ١٠٨" بدون ألف، فالسورة الواحدة إذن فيها ما هو بالألف وما هو بدون ألف.

٤ – "الباب، الأبواب": حذفت الألف من: "الأبوب" يوسف ٢٣، ومن "أبوبها" الزخرف ٧١، ٧٣، ومن "أبوب" الزمر ٧٢، الحجر ٤٤.

وبالألف: "الباب" في موضعين: "يوسف ٢٥" الأبواب "ص٥٠".

والتجاور هنا ملحوظ أيضاً بين آيتي يوسف ٢٣، ٢٥ فإحداهما بالألف والأخرى بدون ألف، بل وفي آية واحدة: "أبوب – باب" الحجر ٤٤، فالأولى بدون ألف والثانية بالألف. وكذلك في يوسف ٦٧ "باب – أبوب".

٥ – "السموات – سموات": حذفت الألف منهما في كل القرآن إلا في موضع واحد وهو قوله: "سبع سماوات" فصلت ١٢، فهو بالألف.

٦ – "تراباً": حذفت الألف في ثلاثة مواضع: "الرعد ٥، النمل ٦٧، النبأ ٥"، والباقي بالألف.

٧ – "الميعاد": الجميع بالألف إلا موضع: "في الميعد" الأنفال ٤٢، فهو بدون ألف.

٨ – "آياتنا": الجميع بغير ألف إلا موضعين: "مكر في آياتنا" يونس ٢١، "آياتنا بينات" يوسف ١٥، بالألف.

٩ – "أيها": الجميع بالألف إلا ثلاثة مواضع: "أيه" النور ٣١، الرحمن ٣١، "يأيه" الزخرف ٤٩، بغير ألف.

١٠ – "الأيكة": رسمت بلام من غير ألف قبلها ولا بعدها في موضعين: "ليكة" الشعراء ١٧٦، ص١٣. وبالألف ولام في موضعين: "الأيكة" الحجر ٧٨، ق١٤.

١١ – "رأى": الجميع بألف واحدة "را" إلا موضعين: "ما رأى" النجم ١١، "لقد رأى" النجم ١٨، فبالياء أو الألف المقصورة.

١٢ – "بسم": الجميع بدون ألف: "بسم" إلا موضع "باسم ربك" العلق ١ فبالألف.

١٣ – "الأمثال": بالألف في: "الرعد ١٧، ابراهيم ٢٥، ٤٥، النحل ٧٤، الإسراء ٤٨". وبدون ألف في: "النور ٣٥، الفرقان ٩، ٣٩، العنكبوت ٤٣، الحشر ٢١".

"كأمثال" بدون ألف في "الواقعة ٢٣".

"أمثالكم" بالألف في "الأنعام ٣٨، الأعراف ١٩٤"، بدون ألف في "محمد ٣٨، الواقعة ٦١".

"أمثالهم" بدون ألف في "محمد ٣، الإنسان ٢٨".

١٤ – "طعام – طعامكم": كله بالألف إلا موضع واحد "إطعم" البلد ١٤، بدون ألف.

١٥ – "ساحر، الساحر، ساحران، لساحر، لساحران": الكل بدون ألف إلا ثلاثة مواضع بالألف: "يا أيها الساحر" الزخرف ٤٩، "ساحر" الذاريات ٥٢، "سحار" الشعراء ٣٧.

١٦ – الألف بعد واو الجمع: حذفت الألف بعد واو الجمع من: "جاءو" آل عمران ١١٢، "باءو" البقرة ٦١، حيث وقعتا. وحذفت من أربعة مواضع: "فاءو" البقرة ٢٢٦، "عتو" الفرقان ٢١، "سعو" سبأ ٥، "تبوءو" الحشر ٩، كما حذفت بعد الواو الأصلية من: "يعفو" النساء ٩٩. والباقي كله بالألف.

١٧ – "لإلف – إلفهم" قريش ١، حذفت الألف منهما.

١٨ – وحذفت الألف من: "يرب" الفرقان ٣٠، الزخرف ٨٨، ومواضع أخرى، ومن "يقوم" البقرة ٥٤، الحشر ١١٦. ومن: "يأهل" الأحزاب ١٣، ومن "يأبت" يوسف ٤، ومن: "يابراهيم" هود ٧٦. ومن: "يأخت هارون"، ومن "ينوح" هود٣٢، ٤٦، ٤٨. ومن: "يأولي" البقرة ١٧٩، ١٩٣، المائدة ١٠٠، الطلاق ١٠، ومن "يأيتها النفس" الفجر ٢٧. ومن: "يأدم" البقرة ٣٥، الأعراف ١٩، طه ١١٣".

فقالت قرة العين: نعم، إنها البدائية! لا، لا، إنه السهو، وبرأيي أنه لا تعليل منطقي إلا بكليهما، ولقد قال السجستاني مثلاً عن ألف الجمع المحذوفة: "كان ينبغي أن يكتب الألف بعد الواو"[١].

وقال مجاهد مسرعاً: لا، فحذف الألف كما يقول "الداني" إنما "للاختصار"[٢]، أو "لكثرة الدور والاستعمال"[٣] على حد تعبير المارغني، وبهذه الحقيقة فلا فصل عندها.

بين الحذف والإتقان، بل هو الدلالة على الإتقان.

فقالت قرة العين: ولكن لو كان الحذف على الاضطراد ودونما استثناء لكان من الصواب القول بالاختصار، أما وقد جاء الاستثناء، فهو السهو والخطأ، ثم إن نعتنا حذف الألف بالاختصار، فبم ننعت زيادتها؟!

وبعد أن صمت مجاهد طويلاً وهو يقلب حيرته ذات اليمين وذات الشمال انفجر صوته بعنف وقوة ليقول: إن هذه الاختلافات إنما لاستمرار الأحرف السبعة، نعم، هذا هو الصواب، فكل ما كان فيه حذف أو زيادة، فهو على هذا القصد وبهذا تتعدد القراءات، وبهذا التعدد كان دوام الأحرف، وهو الذي قصده الذين دونوا المصحف.

فقالت قرة العين بخبث: ولكن أليس من مخالفة للرسم إن نطقنا بالألف حيث حذفت أو إن لم ننطقها حيث زيدت؟

فقال مجاهد كمن تعثر بخياله: لا، ليس بذلك من مخالفة للرسم، وإن حدث هذا فهذا جائز، بل ولا قراءة عن القراء إلا والرسول قد قرأ بها، فالمهم هو صحة التلاوة طالما هي سنة، بل ومن نطق بالقرآن تبعاً لحرفية الرسم، فقد أخطأ التلاوة، ولا بد من التلاوة الصحيحة لضبط الرسم، فالرسم وحده لا يكفي: "أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى".

فقالت قرة العين وقد غمرها الفرح: نعم، وهذا ما أقوله، فالرسم لدى كتاب الوحي كان أعجز من رسم التلاوة أو التعبير عنها، فمن كتب شيئاً منهم، فهو عاجز إن قرأ على إعادة المسموع الذي دوَّنه، ولهذا قلنا ببدائية الرسم العثماني، ولكن اعلم أن النطق بألف حذفت أو حذف ألف كتبت هو نفسه الإصلاح للرسم، وهذا الإصلاح واقع قد أقره القراء سواء في خروجهم عن المرسوم عند التلاوة، أو في إصلاحهم الصريح للرسم.

---

١ - ص١٦٧ كتاب المصاحف
٢ - ص١٦ المقنع
٣ - ص٢٨ دليل الحيران

قال الشيخ: هذا خطأ، فالقراء من حيث المبدأ، ورغم انفعالهم بالقواعد قد أدركوا أهمية ما حذف وما زيد كأثر في التلاوة، ويتجلى هذا واضحاً في اختلافهم مثلاً على مقدار المد، وهذا معناه أن الرسم قد فُصِّل بالضبط على مقدار التلاوة، ومن هذا الواقع قال الزركشي: يجب "تجنب لفظ الزائد – أو القول بشيء زائد – في كتاب الله تعالى، أو التكرار، ولا يجوز إطلاقه إلا بتأويل، كقولهم: الباء زائدة ونحوه، مرادهم أن الكلام لا يختل معناه بحذفها، لا أنه لا فائدة منه أصلاً، فإن ذلك لا يحتمل من متكلم فضلاً عن كلام الحكيم"[١]. والواقع إن عَلِمنا أن الرسم رسم تلاوة بما لها من نغم وما فيها من انفعال عندها فلا زيادة في الرسم ولا نقصان، وكل ما رُسم وكيف رسم فهو لضرورة أملتها التلاوة. أما أن انفعالنا مع القواعد وإلفنا لها كسبب في إدراك الزيادة والنقص هو نفسه السبب في سعينا لفصل الرسم عن التلاوة، ولكن القرآن كتاب تلاوة، وبهذه الأسباب أصبحنا ولا إدراك لنا لتلك الفوارق التي في الرسم العثماني، ولا أظن أن كل الناس لهم إدراك الفوارق الدقيقة للنغمات التي تطرق آذانهم، أما عن تدوين كل ما يطرق الآذان، فلا أظن أيضاً أن أمهر كاتب تبعاً لقواعدنا له القدرة على رسم النغم بشكله الصحيح إلا وقد تصرف بالرسم تبعاً للنغم، وما بالكم إن كانت كل السورة بمجمل ما فيها من كلمات وآيات وأحرف، كقطعة موسيقية تختلف عن غيرها من السور، ولهذا فلا نقص للأحرف على الاطراد، ولا زيادة وجدت على الاطراد، فحسب النغم وانفعال المتكلم كان وقوع الزيادة والنقص، والخطأ الأكبر الذي وقع به كثيرون أنهم نظروا للرسم العثماني بمعايير القواعد، ولهذا اضمحلت الفوارق الدقيقة أمام إدراكهم، ومن انعدام هذه الفوارق، أصبحنا ننعتها بالشذوذ تارة وبالخطأ تارة أخرى، وهرب اللامدرك ليستصرخنا دوماً دونما كلل أو ملل، وكل ما أرجوه أن يقيض سبحانه وتعالى أناساً على قدر واف من الإحساس والذوق، لعلنا نعيش تارة أخرى مع ما تميزت به لغتنا التي لم يخترها الله عبثاً للتعبير عما أراد قوله للبشر.

فقالت قرة العين: حسن، ولننظر على كل في زيادة الألف لعلك تدرك ما أخطأت به يا شيخنا، واعلم أن كتاب المصاحف قد أخطأوا حيث رسموا "مائة" و"مائتين" بزيادة الألف فيهما في كل القرآن، والصواب أن تكتب: "مئة – مئتين"، أليس كذلك؟

قال مجاهد: لا، فليس من خطأ، إنه الإصطلاح، ولقد قال القتيبي: "زادوا الألف في "مائة" ليفصلوا بها بينها وبين "منه"[٢]، وإن كان ذلك كذلك، فأين الخطأ؟

فقالت قرة العين: ولكن إن كان هذا هو القصد عندها فـ "ما ـه حسب الرسم القديم الخالي من النقط ستختلط مع ما يلي: "مابه، فإنه، فاته" وبهذا فلا معنى لتلك الزيادة لهذا القصد، لأنهم إن هربوا من التباس فلا بد أن يقعوا مع التباسات أخرى، وليس لنا من تعليل إلا قولنا بالخطأ وبدائية الرسم، ولا داعي للمكابرة.

---

[١] - ص٣٠٥ ج١ نوع٢٠ البرهان في علوم القرآن

[٢] - ص١٧٥ المحكم في رسم المصاحف

قال مجاهد: لا، فقد قال الداني: أنهم زادوا الألف في "مائة" "تقوية للهمزة -. فقووها بالألف، لتحقق بذلك نبرتها"[1].

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت: ولكن الداني لم يقل ذلك على محمل الجد، وكيف ذلك وهو المنادي بحذف الزيادة، حيث قال: "فإذا نقط هذا الضرب- جُعل على الألف دارة صغرى، علامة لزيادتها في الخط وسقوطها من اللفظ. سواء جعلت حرفاً بين مشتبهين في السورة أو تقوية وبياناً"[2] للهمزة أو النبر، والمارغني يقول: "الزائد حقيقة هو ما لا يلفظ به لا وصلاً ولا وقفاً"[3]، فالزائد إذن كالزينة التي يمكن الاستغناء عنها، وهذا بالطبع هو المعنى الواقعي لإصلاح الرسم، أو هو الاعتراف الضمني بوقوع الخطأ في الرسم العثماني، فكيف إذن تقولون: أنه لا زيادة ولا نقص في القرآن؟!

وبعد أن صمت مجاهد طويلاً طويلاً، أردفت قرة العين: ولعلمكم أن كتاب الوحي قد زادوا الألف أيضاً بعد الواو في: "الربوا" حيث وقعت، وفي: "أمرؤا" النساء ١٧٦، وفي: "يعبؤا" و"تفتؤا" و"لا تظمؤا" و"يبدؤا"، و"الضعفؤا" و"برءوا" وشبهه، حيث وقع، كما زادوها في أربعة أحرف أو مواضع، والحرف الزائد سنضع عليه دارة صغيرة كعلامة لزيادته، وهم ما يلي: "فلاأْضعوا، خلالكم" التوبة ٤٧، "أولاأْذبحنه" النمل ٢١، "ولأيأْيئس من روح الله إنه لأيايئس من روح الله" يوسف ٨٧، "أفلم يأْيئس الذين آمنوا" الرعد ٣١. مع ملاحظة أن القراء قد اختلفوا على أيهما هي الألف الزائدة في الحرفين الأولين، فالبعض قالوا بأنه الألف التي بعد اللام في الحرفين، والبعض الآخر قالوا: "بل الألف التي قبل الواو في الحرف الأول، والتي قبل الذال في الحرف الثاني"[4].

وكذلك زادوا الألف فيما يلي من الألفاظ:

: "لشأْئ" الكهف ٢٣. والباقي: "لشيء".

: "وجأْئ" الزمر ٦٩، الفجر ٢٣. والباقي: "جيء".

: "ملأْئه" هود ٩٧.

ومما زيدت فيه الألف تبعاً للفظ ما يلي: "لكناْ هو الله" الكهف ٣٨، "الظنوناْ" الأحزاب ١٠، "الرسولاْ" الأحزاب ٦٦، "السبيلاْ" الأحزاب ٦٧، "سلاسلاْ" الإنسان ٤، "قواريراْ" الإنسان ١٥ – ١٦، "ثموداْ" هود ٦٨، الفرقان ٣٨، العنكبوت ٣٨، النجم ٥١.

وبعد أن صمتت لحظة أردفت قائلة: واعلموا أن الدارة حسب اصطلاح القراء أنها العلامة على وقوع الخطأ في الرسم، ووجودها حيث وضعوها علامة على إصلاحه، قالوا: كل زيادة في الأحرف توضع عليها "دارة

[1] - ص١٧٥ نفسه
[2] - ص١٧٥ نفسه
[3] - ص١٥٣ دليل الحيران
[4] - ص١٥١ دليل الحيران

بالحمراء علامة لزيادتها"[١]، والداني يقول: "اعلم أن نقاط مصاحف أهل المدينة، وأهل بلدنا اصطلحوا على جعل دارة صغرى بالحمراء على الحروف الزوائد في الخط، المعدومة في اللفظ"[٢]، أو هي "علامة لزيادتها في الخط وسقوطها من اللفظ"[٣]، "وهذه الدائرة التي تجعل على الحروف الزوائد، وعلى الحروف المخففة هي الصفر اللطيف الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعدوم في حساب الغبار، دلالة على عدمه، لعدم الحرف الزائد في النطق"[٤]، فالأحرف الزوائد إذن لا تصلح حتى للزينة، إنما هي غبرة يجب إعدامها أو إزالتها، فكيف إذن والحال على ما رأيتم كان زعمكم بانطباق الرسم على التلاوة، وها هم كتاب الوحي قد زادوا في الرسم ما لا نطق له في التلاوة! ثم انطلقت تضحك وتضحك لتقول بعدها بهزء وسخرية: فلا تطابق إذن وليس إلا العلاقة بين الخطأ والإصلاح ولا شيء آخر، وعن قوله: "قواريرا" مثلاً قال الإمام أبو عبيد: "ورأيتها في مصحف عثمان بن عفان، الأولى: "قواريرا" بالألف مثبتة، والثانية كانت بالألف فحكت ورأيت أثرها بيناً هناك"[٥]، وماذا بعد هذا؟!

فقال مجاهد: لا، فالمسألة ليست على هذا النحو، فالداني مثلاً وحيث قال بدارة الحذف للحرف الزائد، قد قال: "وأما زيادتهم الألف في "لأاوضعوا" و"أولأاذبحنه" فلمعان أربعة.

فأحدها: أن تكون صورة لفتحة الهمزة.

والثاني: أن تكون الحركة نفسها، لا صورة لها. وذلك أن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط، فكانت تصور الحركات حروفاً لأن الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن، فتصور الفتحة ألفاً، والكسرة ياءً والفتحة واواً، فتدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاث من الفتح والكسر والضم"[٦]، ولكن "ترك استعمال ذلك بعد، وبقيت منه أشياء لم تغير عما كانت عليه في الرسم قديماً، وتركت على حالها، فما في مرسوم المصحف من نحو "ولأاوضعوا" هو منها.

والثالث: أن تكون دليلاً على إشباع فتحة الهمزة، وتمطيطها في اللفظ.

والرابع: أن تكون تقوية للهمزة وبياناً لها"[٧].

وتأكيداً لارتباط الزوائد بالحركات يقول "ابن يعيش": "إن الضم يجري عندهم مجرى الواو والكسرة مجرى الياء، والفتحة مجرى الألف، لأن معدنها واحد، ويسمون الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة

---

[١] - ص١٤٠ كتاب النقط
[٢] - ص١٩٣ المحكم في رسم المصاحف
[٣] - ص١٧٩ نفسه
[٤] - ص١٩٥ – ١٩٦ المحكم في رسم المصاحف، ص١٤٢ كتاب النقط
[٥] - ص٣٩٦ ج٢ النشر في القراءات العشر
[٦] - ص١٧٦ – ١٧٧ المحكم في رسم المصاحف
[٧] - ص١٧٧ نفسه

الألف الصغيرة"[1]. وطالما أصبح للفتحة مثلاً علامة، فلا بد عندها من وضع الدارة على علامة الفتح القديمة، والدارة عندها تعني جعل الفتحة الجديدة عوضاً عن الألف أو الفتحة القديمة، ولا ضير بهذا.

فقال الشيخ: لا، فلو كانت الألف الزائدة هي الفتحة أو صورتها مثلاً، لوجدناها قرينة كل فتحة في القرآن، وهذا لم يحدث، ومثاله: "وجِأْئ، فقد زيدت الألف التي هي بالفتح وقبلها كسر فإين إذن دورها المحدد بالفتح، وفي زيادة الألف على "ثمود" كمثل آخر قد وردت "ثمود" مرتين في آية واحدة، إحداهما بالألف والأخرى دونها وكلتاهما على فتح الآخر وهما: "ثمودا" – "ثمود" هود ٦٨، ومن إدراك "الداني" لعدم اطراد القاعدة التي اقترحها قال بأربعة احتمالات للألف الزائدة والعرب من جهة أخرى وبما كان لهم من سليقة لم يكونوا بحاجة لحركات الإعراب لا للأحرف التي في الكلمة ولا لأواخر الكلمات، فإن تكلموا أعربوا عما في أنفسهم من المعاني التي قصدوا التعبير عنها، وإن قرأوا نصاً فمن سياقه نقطوا وشكلوا كلماته، بنطقهم أو ألسنتهم، ولما اضمحلت هذه السليقة أسرع العلماء لصنع الحركات التي هي بمثابة الإشارات لتوجيه اللسان بنطق الأحرف والكلمات، وبهذا وضع من يفقهون المعنى أو الإعراب ومن لا يفقهونه على الصواب في قراءة القرآن، وجزاهم الله عنا كل خير.

وبرأيي إن زيادة الأحرف أو حذفها، هي نفسها المشكلة التي موضوعها التعبير بالمنفصل عن الموجود المتصل، فالعالم والشعور أو المعاني كل ذلك على المتصل، أما الكلمات أو الحروف فمنفصل، ومن عدم تطابق الصورة التي عن الكلام بالصورة التي للواقع أو الشعور، كان أن استعان الإنسان بالكثير من الوسائل التي بها رأب الصدع بين المتصل والمنفصل، ومن هذه الوسائل:

١ – الألفاظ البنائية: مثل "عن"، "و"، "على"، وإلى ما هنالك، فهذه الألفاظ لا تشير إلى شيء موجود، وكل دورها محصور في إيجاد متصل الكلمات، مضاهأة لمتصل الوجود والشعور.

٢ – الترادف: الترادف بالأصل ألفاظ عدة للدلالة على الواحد المتصل، وكل لفظة على حدة إنما للتعبير عن جزء منه، وبجمع كل ألفاظ الترادف تكون الإحاطة بكل المتصل، أو بكل حالة من حالاته الخاصة.

٣ – النغم أو الموسيقى: النغم الذي يكسو ألفاظنا هو الآخر من الوسائل التي استخدمها الإنسان لردم الهوة الناتجة عن استخدام المنفصل للتعبير عن المتصل.

٤ – النطق بمزج الأحرف، كالمزج بين حرفين أو أكثر، وكأنه الحرف الواحد إن نطقنا به.

٥ – الحركات الإيمائية أو الإيحائية: وبهذه الحركات التي قمتها الرقص يمكننا التعبير عما عجزت عنه وسائل التعبير بالمنفصل الذي للكلمات وإلى ما هنالك.

---

[1] - ص٦٥ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث

وإن عجزت كل هذه الوسائل، عندها لا بد لنا من صورة المتصل، ولهذا كان استخدامنا للمخططات والخطوط البيانية والتصوير بكافة أصنافه وأشكاله.

وبناءً على ذلك كله، ومن انطباق الرسم العثماني على متصل النطق أو التلاوة، تكون زيادة الألف في "أولأذبحنه" مثلاً، لتعني النطق عن طريق المد الإنفعالي الطويل، الذي سيصبح على معنى التمكين الذي هو الأعظم أثراً مقارنة بالتوكيد الناتج عن "أذبحنه".

أي: لبيان الانفعال الغاضب ورسمه ومساواته بالأعظم من الذبح، كانت زيادة تلك الألف، وبها كان التطابق ما بين الرسم والمسموع من النغم الانفعالي للتلاوة.

أما ما قيل في زيادة الألف في قوله تعالى: "فلاأقسم بمواقع النجوم" فلا زيادة ولا نقصان، وقد قرأ الجمهور: "فلا أقسم" بمد لا على أنها نافية"[1]، وكذلك قوله: "لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة" فلا زيادة فيه للألف ولا إلى "لا"، فيوم القيامة حق والنفس اللوامة مع الحق، وبالحق لا بد من البعث، وهذا بدهي لا يحتاج إلى القسم.

أما قوله: "لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد" البلد ١، فالإشكال ليس في هذا القول نفسه، ولقد قال أبو العباس سريج: "سأل رجل بعض العلماء عن قوله: "لا أقسم بهذا البلد". فأخبر أنه لا يقسم به، ثم أقسم به في قوله: "وهذا البلد الأمين" التين ٣"[2]، ولرفع هذا التناقض كان القول بوقوع الزيادة، ولكن آية "البلد" تعني: إن الله لا يقسم على دمار البلد وفيها الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما في آية "التين" أقسم بأمان البلد، وبهذا فلا تناقض طالما وجد الاختلاف في موضوع القسم.

فقال مجاهد: وعلى ذكر اللام فقد رسمت "الليل" بلام واحدة على الاختصار في كل القرآن.

قال الشيخ: نعم، فالاختصار مشروط بالاضطراد، هذا صحيح، أما ما خرج عن الاضطراد زيادة أو نقصاً فهو لعلة الوصول للنطق المتميز، وحتى اضطراد الاختصار أو الزيادة لا بد يؤدي لاختلاف النطق مقارنة باضطراد آخر، فالنطق بـ "أليل" بحذف اللام لا بد مميز عن الاضطراد الذي رسم بلامين، أمثال: "اللاعنون"، "اللاعبين"، "اللغو"، "اللهو"، "اللؤلؤ"، "اللات"، اللمم"، "اللهب"، "اللطيف"، "اللوامة". أما إن أصبحنا ولا تمييز لدينا، فهذا بالطبع ما لا يجب أن نرضاه لأنفسنا.

[1] - ص٥٠٣ ج٢ روائع البيان
[2] - ص١٧١ ج١ معترك الأقران

ـ الرسم العثماني وحذف الواو:

قال مجاهد: ولكن النحو، بما له من قواعد، على الاضطراد المتناسق هو الآخر صحيح، وإن قرأنا القرآن مثلاً تبعاً لقواعد النحو فلا خروج عندها عن التلاوة الصحيحة، فكتاب الوحي مثلاً حذفوا الواو من الألفاظ التالي: "سندع" العلق ٨، "ويمح" الشورى ٢٤، "ويدع" الإسراء ١١، "يدع" القمر ٦، "وصالح المؤمنين" التحريم ٤. فهنا وتبعاً لقواعد النحو لا بد لنا من النطق بالواو حتى ولو كان في ذلك الخلاف للرسم، ولقد قال ابن الجزري: "ولا حرج في ذلك إذا صحت الرواية"[١]، أي: من صحت عنده الرواية عن الرسول بنطق الواو فلينطقها ولو كان في ذلك خلاف الرسم.

فقال الشيخ: أي: الرسم العثماني ليس هو آخر ما صح عن النبي، ومن كان لديه الأصح فليأخذ به!! ولكن كتبة الوحي وحيث الذي دونوه هو الأصح بالمعنى الوثائقي كانوا واعين جداً بإدراك فروق النطق ولهذا مثلاً نجدهم قد رسموا "ويمحو الله ما يشاء ويثبت" الرعد ٣٩، بالواو، فهل لانعدام التمييز كان الرسمين؟ بالطبع لا، والتي لا واو فيها لا بد تقرأ على القصر، وعلى الإشباع في نطق الواو للتي فيها الواو، أما النحو ومن حيث هو اضطراد القواعد بشكلها الغليظ كان فيه غض النظر عن انفعال الناطق، وانعدام تلك الفروق الدقيقة في الرسم المعبر عن النطق، بما للنطق من فروق حتى مع اللفظة الواحدة.

وبالنتيجة: فكل ما قيل عن حذف وزيادة، فهذا لم يكن إلا لتوجيه النطق وتحقيق التلاوة.

فقال مجاهد: ولكن إن قلنا بأن الحذف للاختصار في الرسم لا للتلاوة، عندها فنحن مع التلاوة، ولا بأس عندها في مخالفة الرسم، ولقد قال الباقلاني عن حذف الواو من "أكن" المنافقون ١٠، "وقال قوم من أهل العلم: إن القراءة بإثبات الواو "وأكون" لا تخالف المصحف لأن الواو إنما حذفت من الكتابة اختصاراً"[٢]. أي: لا لتوجيه النطق من أجل التلاوة كان حذفها، كما قال: "وأتت في هذا الموضع بحذف الواو لأجل جواز قراءته منصوباً ومجزوماً، فأثبت الكتاب على الوجه الأخصر"[٣] أي: لاستمرار الأحرف كان الخروج عن القواعد، وبهذا الخروج تعددت القراءات، ومن شاء متابعة الرسم فله ذلك، ومن شاء الخروج عنه فله ذلك.

فقالت قرة العين بسخرية: ولكن الأصح لو قلتم: إنه لإصلاح الرسم قلنا باستمرار الأحرف، وعندها فالأصح تبعاً للنحو هي القراءة المقترحة، وهذا أجدى لكم من ذلك اللف والدوران الذي لا حد له ولا نهاية، إلا هذه الازدواجية المزرية، وبصراحة فأنتم على إلزام لا غنى عنه: فإن كان النحو هو الصحيح، فالخطأ لا بد واقع في

---

[١] - ص١٤١ ج٢ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص١٣٢ ــ ١٣٣ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٣] - ص١٣٣ نفسه

الرسم العثماني، وإن كان الرسم العثماني هو الصحيح، فقواعد النحو على الخطأ، ولكن ليس من نحوي أو لغوي قال بخطأ النحو، ولهذا فالخطأ لا بد محصور في الرسم، وما رأيك يا شيخنا بهذا الإلزام؟

فقال الشيخ: ولكن وضع المسألة على هذا النحو خطأ، ولقد قلنا من قبل أن للنحو أساس ولكتبة الوحي أساس آخر، ولكل طبيعته، فكتبة الوحي يهتمون برسم التلاوة كما هي، واهتمام النحاة دوماً لإيجاد التناسق بين جزئيات المرسوم، والبون بين الطرفين واسع، إنه الفرق بين كل اللغة وبعضها، وحتى النحوي إن قال بالزائد والناقص فمن جهة الإعراب قوله، بل ولا هو بالمنكر لهما كعاملين مفيدين للمعنى، وبناءً عليه فلا تعارض بين القرآن والنحو.

فقالت قرة العين بتوتر ونزق: وكيف لا تعارض، إن قال النحويون أن ما هو زائد لا نطق له، وما هو محذوف يجب النطق به؟ ولما حذفت واو الجمع من الألفاظ التالية: "الغاون" الشعراء ٩٤، "لا تلون" آل عمران ١٥٣، "لا يستون" التوبة ١٩، السجدة ١٨، "فاۥا" الكهف ١٦، "ماورى" الأعراف ٢٠، "داود" البقرة ٢٥٢، وشبهه، ومن: "ليسۥا" الإسراء ٧، "وتئوي" الأحزاب ٥١، "تئويه" المعارج ١٣، "الموءدة" التكوير ٨، قال الداني مثلاً عن "الموءدة": يجب وضع "واو بالحمراء بعد الهمزة"[١]، "لا بد من ذلك"[٢]، وقال السجستاني: "وكان ينبغي لهم أن يكتبوها بواوين لأن قياسها "الموعودة"[٣]، كما قال عن "ليسۥا": "والواو واو الجمع ولا بد من إثباتها"[٤].

فها هم كما ترى يا شيخنا قد وضعوا القواعد لإصلاح الرسم العثماني، وهل بعدها لا خروج عن الرسم، فالرسم العثماني خطأ، ولا بد من إصلاحه، هذا ما تعنيه أقوالهم!

فقال الشيخ: هذا صحيح، ولكن عند الذين فقدت التلاوة عندهم، أما في التلاوة التي دونها زيد، فلا بد من ظهور الفرق في النطق بين ما زيد عليه وبين ما حذف منه، ولكنهم اقتربوا من الصواب بعض الشيء لما قالوا عن الألفاظ التالية التي حذفت منها الواو حيث وقعت: "ألرءيا" الإسراء ٦٠، الصافات ١٠٥، الفتح ٧، "رءياك" يوسف ٥، "رءياي" يوسف ٤٣، ١٠٠: أنها حذفت لتحقيق الهمزة أو "دلالة على تحقيقها"[٥].

أي: إن الحذف لم يكن عبثاً ولا بد من مراعاته في النطق.

---

[١] - ص١٧١ المحكم في رسم القرآن
[٢] - ص١٦٩ نفسه
[٣] - ص١٦٦ كتاب المصاحف
[٤] - ص١٦٦ نفسه
[٥] - ص٣٦ المقنع

ـ الرسم العثماني واستبدال الألف بالواو:

وبعد أن صمت الشيخ لحظة أردف قائلاً: وأيضاً قد اقتربوا من قصد كتاب الوحي لما استبدلوا الألف بالواو، فمن المعلوم أن كتاب الوحي قد استبدلوا الألف بالواو في أربعة أصول: "الصلوت"، "الزكوة"، "الحيوة"، "الربوا"، وفي أربعة أحرف: "كمشكوة" النور ٣٥، "النجوة" غافر ٤١، "منوت" النجم ٢٠، "وبالغدوة" الأنعام ٥٢، الكهف ٢٨.

ولقد قال الداني: "فقد رسمت الألف فيه واواً على لفظ التفخيم"[١]، وقوله صحيح وبهذا الشكل أو الرسم عبر كتاب الوحي عن التفخيم، أو عن المسموع من التلاوة، ولو استقام الداني مع قوله هذا ما قال: "فإذا نقط ذلك جعل على الواو ألف حمراء، ليدل على استقرارها في اللفظ دون الواو"[٢].

أي: بعد أن قال برسم التفخيم عاد فألغاه، وهل يعقل أن التفخيم للرسم دون التلاوة؟! ولو قصدوا تفخيم الرسم لوضعوا أي حرف ثقيل عوضاً عن الواو، طالما أن الواو ليست هي الأثقل بين الحروف وإن صح هذا فلا مرسوم عندها معبر عن التلاوة، ولا تلاوة عن المرسوم، وكل عندها في واد. فهذا الرسم لتصوير النطق بالتفخيم، هذا هو الصحيح، وهو البعض مما قلناه عن رسم انفعال المتكلم والمؤسف أن النحو لا علاقة له بالانفعال ولكن كتاب الوحي ومن وعيهم للذي سمعوه كان تمييزهم بالرسم بين ما جاء على التفخيم وما لا تفخيم فيه، حيث رسموا: "صلاتهم" الأنفال ٣٥، "صلاتي" الأنعام ١٦٢، "حياتنا" الأنعام ٢٧، "ربا" الروم ٣٩، وإلى ما هنالك بالألف دون الواو، ومن قاعدة دمج الأحرف للوصول إلى رسم الانفعال كان أيضاً زيادة الواو لدى كتاب الوحي في قوله تعالى: "سأوريكم" الأعراف ١٤٥، الأنبياء ٣٧، "نبؤا" ابراهيم ٩، ص٦٧، التغابن ٥، "الملؤا" المؤمنون ٢٤، النمل ٢٩، ٣٢، ٣٨، "جزؤا" في خمسة أحرف "شركوءا" في حرفين، "أنبوءا"، "علموءا"، "الضعفوءا"، "نشوءا"، "دعوءا"، "شفعوءا"، "البلوءا". وبقراءة الدمج بين الألف والواو على نطق واحد عندها ستتضح عظمة القصد من هذا النطق، أو من هذا الرسم المعبر عن النطق الذي سمعه كتبة الوحي.

---

١ - ص٥٤ المقنع

٢ - ص١٨٩ المحكم في رسم القرآن

ـ زيادة الياء وحذفها في الرسم العثماني:

وبصوت قوي تابع الشيخ كلامه: ومن الملحوظ أيضاً أن دمج أو مزج الهمزة بالياء عند النطق لدى كتاب الوحي هو المعبر عنه عند النحاة بزيادة الياء وذلك في الألفاظ التالية:

: "نبإِيْ" الأنعام ٣٤، "تلقاءِيْ" يونس ١٥، "وإِيتايءِ" النحل ٩٠، "ءاناءِيْ" طه ١٣٠، "وراءِيْ" الشورى ٥١، "بأييكم" القلم ٦، "بلقاءِيْ" الروم ٨، "ولقاءِيْ" الروم ١٦، "وملإِيهم" يونس ٨٣، "وملإِيْه" القصص ٣٢، الزخرف ٤٦، المؤمنون ٤٦، الأعراف ١٠٣، يونس ٧٥.

وبالطبع لا بد من الفرق في النطق مثلاً بين "نبإِيْ" التي بزيادة الياء و"نبإ" الأنعام ٦٧ التي بدون ياء، وبين "ملإِيه" و"ملأه" يونس ٨٨ وإلا ما أتت الحالتان في الرسم، وبهذا الفرق المدرك في الرسم، أو بهذا الفرق المدرك لآذان كتبة الوحي عندها لا زيادة إلا عند من لم يع الضرورة لرسم كل النطق، وقوله: "باءييد" الذاريات ٤٧، لا بد من نطقه تبعاً لمزج الحروف والمزج هنا بين متماثلين وتلك هي كل المسألة فالدمج بين الأحرف للتعبير عن متصل الشعور أو المعنى أو الانفعال الذي في المسموع ظاهرة ملموسة حتى بعد أن تم وضع القواعد النحوية وكثيراً ما نضطر مثلاً لرسم الباء أو الجيم بثلاث نقط للوصول إلى نطق لن نحصل عليه إن رسمت الحروف وهي على المنفصل، وصدقوني لو أن زيد بن ثابت وضع تلك الدارة على بعض الأحرف ثم أجاب سائله بأنها للدلالة على زيادة الحرف الذي كتبته، لنعته أصحاب النبي بكبير المجانين، ولطردوه من جزيرة العرب كلها وبأي حق نعته القراء والنحاة بالجنون وهو الخبير في الرسم؟ والحق إن عبقرية الرسم التي تمثلت بزيد هي التي استطاعت التعبير عن الكلام الإلهي بكل ما لهذا الكلام من دقائق وسمات، وليس عبثاً أن نعتت الكتابة عند العرب بالرسم، فالرسم هو الأوسع وهو الأصلح للتعبير عن المتصل الذي يخص الانفعال والنغم الذي في المسموع، فالكتابة بعض رسم، وهي التي تخص النحو، وما يؤديه الرسم هو الأوسع، وليس في الأرض كلها من كتاب رسم فيه النغم المعبر عن انفعال المتكلم إلا القرآن، وهذه حقيقة لا يماري فيها إلا جاهل بطبيعة الرسم العثماني.

فقال مجاهد وكأنما الحزن في لهجته: ولكن ما رأيك يا شيخنا في النظر إلى مسألة حذف الياء أصولاً، فربما تنقشع الغشاوة عن عينيك واعلم أن لحذف الياء حالات تتمثل فيما يلي:

١ – حذف الياء والاستعاضة عنها بكسرة: وهذا النوع في كتاب الله كثير، وقد أحصى الداني منه في المقنع ١٣٧ لفظة، وفي سورة البقرة مثلاً: "فارهبونِ" البقرة ٤٠، "فاتقونِ" ٤١، "تكفرونِ" ١٥٢، "الداعِ إذا دعان"، "واتقونِ" ١٩٧. فالاجتزاء بالكسرة عوضاً عن الياء واضح في هذا النوع، وقد قلنا من قبل أن العرب قد استخدموا الياء دلالة على الكسر كما استخدموا الواو دلالة على الضم، أي: إن زيادة الياء وحذفها إنما من قبيل استخدامهم للحركات.

فقال الشيخ: العرب كما قلنا أيضاً لم يكونوا بحاجة لعلامات الإعراب، ولو أتى هذا الحذف على الاطراد للدلالة على الكسرة، لكان من الحق ما زعمت، ولكن لا شيء من هذا القبيل، ولننظر مثلاً فيما يلي من الألفاظ التي جاءت على الحالتين:

: "تسألنِ" هود ٤٦، بدون ياء، وجاءت بالياء: "تسألني" الكهف ٧٠.

: "أخرتنِ" الإسراء ٦٢، بدون ياء، وجاءت بالياء: "أخرتني" المنافقون ١١.

: "يهدينِ" الكهف ٢٤، بدون ياء، وجاءت بالياء: "يهديني" القصص ٢٢.

: "واتبعونِ" الزخرف ٦١، بدون ياء، وجاءت بالياء: "فاتبعوني" طه ٢٠.

: "واخشونِ" المائدة ٤٤، بدون ياء، وجاءت بالياء: "واخشوني" البقرة ١٥٠.

: "يا عبادِ" الزمر ١٠، بدون ياء، وجاءت بالياء: "يا عبادي" العنكبوت ٥٦.

: "بهادِ" الروم ٥٣، بدون ياء، وجاءت بالياء: "بهادي" النمل ٨١.

بل وفي آية واحدة جاء فيها حذف الياء وإثباتها: "لمن خاف مقامي وخاف وعيدِ" ابراهيم ١٤، والكل على الخفض أو الكسر. إذن فالمقصود هو طبيعة النطق لا الحركات، فما حذفت منه الياء إنما للدلالة على قصر الآخر في الكلمة، وما جاء بالياء فهو الدلالة على إشباع النطق لآخر الكلمة وهذا بالطبع قد قصد به رسم انفعال المتكلم، ومما يؤيد هذا أن الداني نفسه قد قال عن الألفاظ التي استبدلت فيها الياء بالألف مثل: "الأقصا" سبحان ١، "أقصا" يس ٢٠، "طغا" الحاقة ١١: "رسم بالألف على مراد التفخيم"[١]، كما قال عن الألفاظ ذوات الواو لما استبدلت بالياء مثل: "ضحى" الأعراف ٩٨، "ما زكى" النور ٢١، "دحيها" النازعات ٣٠، "ضحيها" الشمس ١ : قد جاءت على هذا البدل لتأتي الفواصل على صورة واحدة"[٢]، أي: من أجل النغم جاءت على هذا النحو، وبالطبع لا علاقة للنحو بهذا التصرف إلا الإقرار به.

فقال مجاهد: إذن سنقول بالذي ذكره الزركشي، فحذف الياء يأتي إذا كانت الياء ضمير متكلم مثل: "يا قومِ"، "يا عبادِ" وغير ذلك كثير، وهذا أيضاً ما قاله أبو بكر الأنباري"[٣]، وبهذا يكون تخلصنا من عدم الاطراد المعني بربط الحذف بالكسر أو الحركات.

قال الشيخ: نعم، هذا صحيح، وحذف الياء ربطاً بالمتكلم نعته "الكسار" في مفتاحه بالمجاملة، وهذا انفعال، فاعتباراً لقيمة الآخر أو لإعطائه القيمة، ومن باب خفض الجناح إن صح الإطلاق يكون لطف المتكلم أمام المخاطب وهذا ما عبر عنه حذف الياء في هذا المقام لكن لا على معنى الوجوب لأنه في كثير من الأحيان لا بد

---

١ - ص٦٤ المقنع
٢ - ص٦٧ المقنع
٣ - ص٣٣ نفسه

من تصغير المخاطب تعظيماً للمتكلم، وهذا بالطبع تابع لقصد المتكلم، ولهذا أيضاً ورد الخطاب بالياء كقوله: "واخشوني، يا عبادي" بل وفي آية واحدة ورد المعنيان في قوله: "هذا عذابي ونذر" القمر ١٦.

فقال مجاهد: ولكن الزركشي عن أبي العباس: إن "الياء الناقصة في الخط ضربان: ضرب محذوف في الخط ثابت في التلاوة وضرب محذوف فيهما".

أي: من الجائز النطق بالياء ولو كانت محذوفة، وبهذا فلا علاقة لخفض الجناح أو الانفعال وإلى ما هنالك مما زعمت.

قال الشيخ: ولكن الفرق عظيم جداً بين متكلم رُسم نطقه، وبين قارئ بالنحو لهذا المرسوم.

فقال مجاهد: ولكن الملاحظ "أن المصاحف اتفقت على حذف إحدى الياءين إذا كانت الثانية علامة للجمع- . وذلك في نحو قوله: "النبيّن"، "الأميّن"، "الحوارين" وما كان مثله"[١]، وهل يعقل النطق بهذه الكلمات تبعاً للرسم؟ فالقاعدة هنا هي اصطلاح كتبة، وبالاصطلاح حذفوا ياء الجمع، ولا علاقة لهذا بالنطق، ولا بد عند النطق من زيادة الياء التي حذفت فكيف تقول إذن بوجوب اتباع المرسوم في النطق؟!

قال الشيخ: ولكنك قد تناسيت حكم السليقة من السياق الناطق بالجمع، ولكن لا بد أيضاً من التمييز في النطق بين هذه الألفاظ، والألفاظ التي جاءت بياءين كقوله: "عليين" المطففين ١٨، فإحداهما على تخفيف النطق بياء الجمع والأخرى على الإشباع في نطقها.

فقال مجاهد: وهناك أيضاً قاعدة تقول: أنه لكراهة اجتماع ياءين في الخط"[٢] كان الحذف لواحدة منهما، وبعد أن صمت لحظة قال: لا، فقد تذكرت، فهناك أيضاً ألفاظ كثيرة قد وردت بياءين مثل: "أفعيينا" ق١٥، "يحييكم"، "حييتم"، "يحييها"، "يحيين".

ولما رأته قرة العين على هذا القلق والتوتر قالت: وكذلك قد ورد في القرآن استبدال الألف بالياء، نحو قوله: "أبى" الحجر ٣١، طه ١١٦، "لا يخفى" آل عمران ١٥، غافر ١٦، "فسويهن" البقرة ٢٩، "سميكم" الحج ٧٨، "ذكريهم" محمد ١٨، "ذكريها" النازعات ٤٣، "الذكرى"، "لليسرى"، "الموتى"، وشبهه، وقد قال الداني لاستعادة هذه الألف في النطق: "تُجعل على الياء ألف حمراء ليدل على أن لفظ الياء انقلب إليها"[٣]، فالألف الحمراء إذن لطرد الياء التي وضعها كتاب الوحي عوضاً عنها.

فقال الشيخ: هنا دمج بين الألف التي عن السليقة، والياء التي في الرسم، وبالقراءة على هذا الدمج سنرى أن النطق شيء مختلف، والغريب أن الداني القائل بإصلاح الرسم هو نفسه القائل بأنهم زادوا الياء "على مراد

[١] - ص٤٩ المقنع
[٢] - ص٤٩ نفسه
[٣] - ص١٨٩ المحكم في رسم المصاحف

التليين للهمزة"[1]، أي: على مراد تليين النطق بالهمزة جاءت الألفاظ التالية: "أئنكم" الأنعام ١٩، النمل ٥٥، العنكبوت ٥٩، حم ٩، "أأن" النحل ٦٧، الصافات ٣٦، "أئن لنا" الشعراء ٤١، "أئنكم" العنكبوت ٢٩، فإن كانت الياء لتوجيه النطق فكيف لا نلتزم الرسم في النطق خاصة والحالات متعددة وبدون تليين مثلاً رسموا ما يلي: "إن لنا" الأعراف ١١٣، "إنكم" العنكبوت ٨٢، وكذلك قد جاءت ألفاظ مثل: "نحي"، "نميت"، "لا يستحي"، "ولي" بياء واحدة – كما يقول الداني – وذلك على قراءة من أدغم"[2]، أي من أجل النطق بالإدغام حسب رأيه رسمت هذه الكلمات على هذا النحو، وهذا معناه وجوب التزام الرسم في توجيه النطق، وبهذا المعنى فلا زيادة ولا نقص في القرآن.

فقال مجاهد: ولكن بالنسبة لاستبدال الألف بالياء، فهذا برأيي للإمالة، أو "على مراد الإمالة"[3] فاتباعاً إلى لغة نجد التي تميزت بالإمالة دون لغة أهل الحجاز التي تميزت بالفتح كان الرسم بالإمالة، وهذا دليل آخر على استمرار الأحرف السبعة.

قال الشيخ: الإمالة لغة نجد، هذا صحيح، أما أن الرسم جاء اتباعاً لتلك اللغة فهذا خطأ، فالإمالة إن وجدت في الرسم فلضرورة النغم إن صح التعبير، أو لضرورة التعبير عن الانفعال، أو حيث طلبها ذلك المكان الذي وجدت فيه، وسواء كانت "نجد" موجودة أم غير موجودة فالنطق على هذا الشكل لا بد كائن، أما وأن الإمالة وجدت عند العرب، فلا معنى لهذا إلا سعة الاختيار، وصولاً لأدق الرسم، وهذا المعنى من جهة أخرى لا بد متسع حتى بالنسبة لاختيار الألفاظ، طالما القصد هو التعبير عن المعاني بأدق الألفاظ، ولا اختيار إلهي لهذه اللفظة أو تلك، لأن هذه اللفظة أو تلك تخص هذه القبيلة أو تلك، وإنما من أجل المعنى كان الاختيار، وبهذا الاختيار كانت اللغة الواحدة للعرب.

---

[1] - ص٥١ المقنع
[2] - ص٥٠ نفسه
[3] - ص٦٣ نفسه

ـ الرسم العثماني وحذف النون:

وبعد أن هز عمران رأسه طرباً، قال وكأنما قصد البرهنة على فهمه لآراء الشيخ: صحيح، فالرسم لتوجيه النطق، واختلاف الرسم للفظة الواحدة ليس عبثاً، فالنون في آخر الكلمة مثلاً حذفت في الألفاظ التالية:

: "تك" النساء ٤٠، هود ١٧، ١٠٩، النحل ١٢٧، مريم ٩، لقمان ١٦، غافر ٥٠.

: "يك" الأنفال ٥٣، التوبة ٧٤، النحل ١٢٠، مريم ٦٧، غافر ٢٨، ٨٥، القيامة ٣٧.

: "نك" المدثر ٤٣، ٤٤، فهل يعقل لنا إضافة النون في "تك" حيث حذفت وحذفها من "تكن" المؤمنون ١٠٥، النساء ٦٧، حيث رسمت؟ أو حذفها من "يكن" البينة ١، حيث وجدت، وإضافتها إلى "يك" حيث حذفت؟ وإن فعلنا ذلك فهو الخروج عن التلاوة، لا الخروج عن الرسم فحسب، وإلا فلم حذفت النون في أمكنة وحذفت من أمكنة واللفظة واحدة؟

- الرسم العثماني والاختلاف في رسم التاء:

فقالت قرة العين: لا، فالرسم العثماني ليس بالنموذج حتى يقال بوجوب اتباعه في النطق، وما وقع فيه من اختلاف الرسم لم يكن منشأه إلا عن بدائية تميز بها، وهذا ما نراه واضحاً في رسمهم للهاء والتاء، والدكتور محمد الجرح يقول: فحيث لم يكن لديهم للدلالة على التأنيث من "علامة سوى التاء"[١] كان رسمهم للهاء على صورة التاء، وابن الجزري يقول إن هاء التأنيث رسمت تاء في "رحمت"، "نعمت"، "شجرت"، "جنت"، "كلمت""[٢]، ومن إدراك بعض القراء لهذا العجز أو الخطأ، وقف "بالهاء خلافاً للرسم: ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب"[٣]، وباقي القراء وقفوا بالتاء ولم يخالفوا الرسم، هم: "نافع وأبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف"[٤]، ولقد قال المخالفون للرسم عن وقفهم بالهاء: "الوقف موضع حق وصواب وإن خالف الرسم"[٥].

ولكن هل من معنى لإصلاح النص إلا بمخالفة الرسم؟

فقال مجاهد مسرعاً: واعلموا أيها الناس أن الهاء كما يقول الدكتور شعبان اسماعيل: قد رسمت تاء مفتوحة "للإيذان بجواز الوقف عليها بالتاء على لغة طيء"[٦]، وقد روى لنا أحدهم "قال: يا أهل سورة البقرت، فأجابه آخر: ما أحفظ منها آيت"[٧]، وعن قوله تعالى: "ولات حين" قال ابن الجزري: "التاء زيدت لتأنيث اللفظ"[٨]، وأن بعض "العرب تلحق التاء بأسماء الزمان: حين، والآن، وأو، وأن، فتقول: كان هذا تحين كان لك، وكذلك توان ذاك، واذهب تالان فاصنع كذا وكذا"[٩].

وبناءً عليه: فالهاء رسمت تاء تبعاً لطريقة بعض القبائل في النطق، إنها لغات، وطالما الأحرف مستمرة، فمن الجائز عندها القراءة بالهاء أو التاء، ومخالفة الرسم عندها مشروعة وبأي حرف قرأتم أصبتم.

فقال الشيخ وقد احمرت عيناه: إن القائل بقراءة القرآن بالتشهي تبعاً للغات لا بد قائل بانعدام النص الحرفي للقرآن، ولا بد قائل بانعدام الإعجاز الذي للجرس أو النغم القرآني، بل ولا بد قائل باتهام كتبة الوحي، وبانعدام التطابق ما بين الرسم والتلاوة، وبهذا كله قيل بإباحة المخالفة للرسم العثماني. فالذين دونوا القرآن ليسوا أحراراً في استبدال هذه اللفظة أو تلك بلفظة أخرى من هذه اللغة أو تلك، والذي دونوه هو ما كان لهم من تلاوة الرسول في العرضة الأخيرة، وما رسموه بالتاء سمعوه بالتاء، وما رسموه بالهاء سمعوه بالهاء، ولهذا جاء الرسم بكليهما. وبناءً عليه: فلا تحرر من المرسوم بحجة اللغات، وما أخذ الله من اللغات والكل عرب، إلا لنكون على لغة واحدة،

---

١ - ص٨٣ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث
٢ - ص١٢٩ ج٢ النشر في القراءات العشر
٣ - ص١٣٠ نفسه
٤ - ص١٧٣ شرح طيبة النشر
٥ - ص١٧٤ نفسه
٦ - ص١٠٨ القراءات القرآنية
٧ - ص٨٣ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث
٨ - ص١٥٠ ج٢ النشر في القراءات العشر
٩ - ص١٥٠ نفسه

وشتان بين ما يؤخذ على أنه لغة منفصلة، وبين ما يؤخذ كوسيلة طلبها رسم الانفعال والنغم، وبارتباط كل العرب بالقرآن هو الارتباط باللغة الواحدة، وباللغة الواحدة فلا لغات، وما رسم بالتاء مثلاً وإن كان ينتمي بأصله إلى اللغات فعلى رسم الانفعال كان رسمه بالتاء، وبهذا وأمثاله كان امتصاص اللغات حيث أصبحت وسيلة بعد أن كانت على الفردية المميزة.

وتعالوا الآن لنرى الحالات التي ذكرت فيها التاء المبسوطة مكان الهاء، ونلاحظ أيضاً كيف كان مجيء كليهما، وهي فيما يلي:

١ – "رحمت": كل ما في القرآن تم رسمه بالهاء، إلا سبعة مواضع فبالتاء: "رحمة" البقرة ٢١٨، الأعراف ٥٦، هود ٧٣، مريم ٢، الروم ٥٠، الزخرف ٣٢، ٣٢.

٢ – "نعمت": كل ما في القرآن فهو بالهاء "نعمة" إلا أحد عشر حرفاً فبالتاء: "نعمت" البقرة ٢٣١، آل عمران ١٠٣، المائدة ١١، ابراهيم ٢٨، ٣٤، النحل ٧٢، ٧٣، ١١٤، لقمان ٣١، فاطر ٣، الطور ٢٩.

٣ – "سنت": كل ما في القرآن رسم بالهاء "سنة" إلا في خمسة مواضع فبالتاء: "سنت" الأنفال ٣٨، فاطر ٤٣، ٣٤، ٣٤، المؤمن ٨٥.

٤ – "امرأت" كل ما في القرآن بالهاء "امرأة" إلا سبعة مواضع فبالتاء "امرأت" آل عمران ٣٥، يوسف ٣٠، ٥١، القصص ٩، التحريم ١٠، ١١.

٥ – "كلمة" كل ما في القرآن فهو بالهاء "كلمة"، إلا في خمسة مواضع فبالتاء: "كلمت" الأعراف ١٣٧، الأنعام ١١٩، يونس ٣٣، ٩٦، غافر ٦.

٦ – "لعنة" كل ما في القرآن فهو بالهاء "لعنة" إلا موضعين فبالتاء "لعنت" آل عمران ٦١، النور ٧.

٧ – "معصية": كل ما في القرآن فهو بالهاء "معصية" إلا موضعين فبالتاء "معصيت" المجادلة ٨، ٩.

٨ – "شجرة": كل ما في القرآن بالهاء "شجرة" إلا موضع واحد فبالتاء "شجرت" الدخان ٤٣.

٩ – "قرة": كل ما في القرآن بالهاء "قرة"، إلا موضع واحد فبالتاء "قرت" القصص ٩.

١٠ – "بقية": كل ما في القرآن بالهاء "بقية" إلا موضع واحد فبالتاء "بقيت" هود ٨٦.

١١ – "جنة": كل ما القرآن بالهاء "جنة" إلا موضع واحد فبالتاء "جنت" الواقعة ٨٩.

١٢ – "بينة": كل ما في القرآن بالهاء "بينة" إلا موضع واحد فبالتاء "بينت" فاطر ٤٠.

وبعد أن أخذ الشيخ نفساً عميقاً قال: فإن كان القرآن قد أتي برسمين على التاء والهاء، فكيف يقال أن كتاب الوحي لم يكونوا على معرفة بهاء التأنيث كسبب لرسمهم لها بالتاء؟! والصواب أنها رسمت التاء حيث يجب

النطق بها، كما رسمت الهاء حيث يجب النطق بها، وكل لفظ رسم موضعه فهو لضرورة فرضها ذلك الموضع، ومن بدل وغير في النطق أو الرسم فهو المتلاعب بالقرآن كائناً من كان واعلموا أنه لم يرد رسم للتاء دون الهاء إلا في ثلاثة ألفاظ هي: "غيابت" يوسف ١٠، ١٥، "فطرت" الروم ٣٠، "ابنت" التحريم ١٢. وهذا ما اقتضاه المقام حيث وردن، وفرق بيّن بين النطق بالتاء المبسوطة التي تبطح اللسان عريضاً وبين النطق بالتاء المربوطة بالهاء، حيث لا بد أن تأتي على نطق أخف، وهذا أخف شأن من شؤون التعبير عن سياق النغم وانفعال المتكلم.

- الرسم العثماني بين المنفصل والمتصل في الألفاظ:

فقال عمران: والحق أنه حيث وجد تمييز في الرسم، لا بد يتبعه تمييز في النطق، وهذا أيضاً ما نراه في الألفاظ التي رسمت على التمييز بين المتصل والمنفصل، وهي ما يلي:

١ – "إنما": كله على الوصل، إلا موضعين فعلى الفصل: "إن ما" الأنعام ١٣٤، الرعد ٤٠.

٢ – "أنما": كله على الوصل، إلا موضعين فعلى الفصل: "أن ما" الحج ٦٢، لقمان ٣٠.

٣ – "كلما": كله على الوصل، إلا ثلاثة مواضع فعلى الفصل: "كل ما" النساء ٩١، المؤمنون ٤٤، إبراهيم ٣٤.

٤ – "أينما": كله على الوصل، إلا ثلاثة مواضع فعلى الفصل: "أين ما" الشعراء ٩٢، الحديد ٤، آل عمران ١٠.

٥ – "بئسما": كله على الوصل، إلا موضعين فعلى الفصل: "بئس ما" البقرة ٩٠، ٩٣.

٦ – "لبئسما": كله على الوصل، إلا موضعين فعلى الفصل: "لبئس ما" المائدة ٦٢، ٨٠.

٧ – "يومهم": كله على الوصل، إلا موضعين فعلى الفصل: "يوم هم" الذاريات ١٣، غافر ١٦.

٨ – "فيما": كله على الوصل، إلا أحدى عشر موضعاً فعلى الفصل: "في ما" البقرة ٢٤٠، المائدة ٤٨، الأنعام ١٤٥، ١٦٥، الأنبياء ١٠٢، النور ١٤، الشعراء ١٤٦، الروم ٢٨، الزمر ٣، ٤٦، الواقعة ٦٢.

٩ – "ما لهؤلاء": كله على الوصل، إلا أربعة مواضع فعلى الفصل: "فمال هؤلاء" النساء ٧٨، "مال هذا" الكهف ٤٩، الفرقان ٧، "فمال الذين" المعارج ٣٦.

١٠ – "لكيلا": كله على الوصل، إلا موضعين فعلى الفصل: "لكي لا" الأحزاب ٣٧، "كي لا" الحشر ٧٧.

١١ – "ابن وَم" رسمت على الوصل في موضع: "يبنؤم" طه ٩٤، ورسمت على الفصل في موضع: "ابن وَم" الأعراف ١٥٠ .

وقبل أن يتم عمران كلامه صرخ مجاهد قائلاً: ولكن لا تمييز للنطق هنا تبعاً للرسم، فهذا وأمثاله :يلفظ متصلاً ويقطع رسماً"[١]، فسواء رسمت هذه الألفاظ على المتصل او المنفصل فالنطق واحد.

[١] - ص٦٨ المقنع

فقال عمران: إذن لا رسم! والمسألة على هذا الأساس إنكار لدور الرسم، ومخالفة الرسم أخف مما زعمت، فسرعة وبطء الوصل بين حروف هذه الألفاظ عند النطق، هو ما يشير إليه الرسم، ومن أنكر هذا فلا علم له قطعاً بالذي تعنيه توقيفية التلاوة.

فقال مجاهد: ولكن ها هو الرسم، وقد جاء على المنفصل لبعض الألفاظ وهو على مراد الإدغام، فهل ترانا سننطق على البطء كما زعمت؟ وبعد أن قهقه عالياً قال بسرعة: فالإدغام إذن هو الإلغاء للرسم!! واسمع إذن لهذه الألفاظ التي رسمت على المتصل والمنفصل، واحذر أن تنسى الإدغام:

١ – عما: كله على الوصل، إلا موضع فعلى الفصل: "عن ما" الأعراف ١٦٦.

٢ – "مما": كله على الوصل، إلا ثلاثة مواضع فعلى الفصل: "من ما" النساء ٢٥، الروم ٢٨، المنافقون ١٠.

٣ – "أمن": كله على الوصل، إلا أربعة مواضع على الفصل: "أم من" النساء ١٠٩، التوبة ١٠٩، الصافات ١١، فصلت ٤٠.

٤ – "إنما": كله على الوصل، إلا موضع واحد فعلى الفصل: "وإنْ ما" الرعد ٤٠.

٥ – "عمن": كله على الوصل، إلا موضعين فعلى الفصل: "عن من" النور ٤٣، النجم ٢٩.

٦ – "فإلم" هود ٢٤: كله على الوصل، وعلى الفصل: "فإن لم" القصص ٥٠.

٧ – "ألن" على الوصل في موضعين: الكهف ٤٨، القيامة ٣، والباقي على الفصل: "أن لن".

٨ – "ألا": كله بدون نون، إلا عشرة مواضع فبالنون، والفصل: "أن لا" الأعراف ١٠٥، ١٦٩، التوبة ١١٨، هود ١٤، ٢٦، الحج ٢٦، يس ٦٠، الدخان ١٩، الممتحنة ١٢، القلم ٢٤.

وبعد أن نظر نحو الشيخ قال: فإن كان الإدغام من أصول التلاوة وإن كان معناه الحذف لبعض الأحرف المرسومة فكيف لنا عندها التلاوة تبعاً للرسم؟

فقال الشيخ: لا، فالإدغام ليس بالحذف إنما هو التعبير عن النطق بالدمج لبعض أحرف، وتلاوة "عن ما" بالإدغام مثلاً هو نفسه الدمج بين العين والنون، أما من حذف النون من نطقه فهو الجاهل لما يعنيه الإدغام.

فقال عمران: ولكن "ابن البنا" قال عن القصد في اختلاف رسم الألفاظ: "إنما اختلفت الحال في الخط بسبب اختلاف معاني كلماتها"[١]، وكل تغير في الرسم لا بد يتبعه تغير في المعنى، فهل هذا صحيح يا شيخنا مقارنة بنظرية التغير تبعاً للانفعال والنغم؟

---

[١] - ص٣٨٠ ج١ نوع ٢٥ البرهان في علوم القرآن

قال الشيخ: نعم، فالانفعال والنغم هما بالأصل لبيان المعنى المقصود، وبما للمعنى من دقة وعمق، وطالما الرسم لرسم الانفعال والنغم، كبعض من مهامه، فكل تغير عندها فيه، لا بد يتبعه تغير في المعنى، وبتعبير آخر: فطالما النطق عن طريق الانفعال والنغم لتجاوز ما عجزت عنه الألفاظ وهي على المنفصل في تحصيلها للمعنى المطلوب أو الأعمق، فكل تغير عندها في الرسم طالما رسم الانفعال والنغم من بعض مهامه، لا بد يتبعه تغير في المعنى أو في رتبته. وبناءً عليه: فلا حذف أو زيادة في الأحرف إلا لمعنى قُصد إيجاده.

فقال مجاهد: ولكن ابن البنا في كتابه "عنوان الدليل" يرى أيضاً أن اختلاف الرسم إنما من أجل "التنبيه على العوالم: الغائب والشاهد ومراتب الوجود والمقامات"[١]، وهذا أيضاً ما قال به عدنان الرفاعي من المعاصرين، والزركشي جعل اختلاف الرسم وكأنه الوسائل التفسيرية للمقروء، وعن زيادة الألف في "لأاذبحنه" قال: "زيدت الألف تنبيهاً على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدَّم عليه لفظاً، فالذبح أشد من العذاب"[٢]، كما قال عن حذف الألف بعد واو الجماعة من "سعو" إنما حذفت "للتنبيه على اضمحلال الفعل- أو لأنه سعي في الباطل لا يصح له ثبوت في الوجود"[٣] فحذف الألف برأيه للدلالة على وجود غير كامل، وزيادة الياء يقول: "زيدت لاختصاص ملكوتي باطن"[٤]، وعن حذف الألف كقاعدة يقول: "فإن الألف تحذف في الخط علامة "على الأمور العلوية"، أما الأمور السفلية فإن الألف تثبت"[٥]. وبناءً عليه: فإن اختلاف الرسم سواء كان لاختلاف الوجود، أو لمعان تفسيرية، فهذا معناه أنه لا علاقة للنطق بما زيد وحذف.

فقالت قرة العين بسرعة: صدقوني أن بدائية الرسم هي المسؤولة عن كل هذه الإشكالات، ومن عدم اعترافكم بهذه الحقيقة أصبحتم حيارى لا تدرون بأي رأي تأخذون، فبينما يقول ابن الجزري مثلاً بمعرض حديثه عن "ويكأن، ويكأنه": فجميع ما كتب موصولاً لا يقطع وقفاً إلا برواية صحيحة"[٦]، يقول الكسائي بمعرض حديثه عن "أنما غنمتم": "ومن قطعهما لم يخطئ"[٧]. أي: من قطعهما اجتهاداً فلا خطأ عليه ولا وزر، وهل بعد هذا من حيرة أو تناقض؟

فقال الشيخ: لا، فليس من حيرة، فطالما وجد الرسم فلا بد للنطق أن يتبعه، حتى لو قلنا أن الرسم تابع لمراحل الوجود، ومخالفة الرسم عندها قد تؤدي لاختلاط الوجود، ومن نطق بالألف من "سعو" حيث حذفت عندها حسب الزركشي كأنما قصد الخلط بين الأمور العلوية والأمور السفلية، فكيف إذن لا علاقة للنطق بالمرسوم؟ ولكن تعميم اختلاف الرسم باختلاف الوجود لا اضطراد فيه، فحذف الألف مثلاً لم يقتصر على ألفاظ تخص العالم

---

[١] - ص٣٨١ نفسه
[٢] - ص٣٨١ ج١ نوع ٢٥ البرهان في علوم القرآن
[٣] - ص٣٨٢ نفسه
[٤] - ص٣٨٦ نفسه
[٥] - ص٣٨٨ – ٣٨٩ نفسه
[٦] - ص١٥٥ ج١ النشر في القراءات العشر
[٧] - ص١٥٥ نفسه

العلوي دون العالم السفلي، ونفس الفشل وقع به النحاة لما طلبوا تعميم قواعدهم على القرآن، والحق أنه لا تعميم مضطرد لاختلاف رسم الألفاظ إلا وهو مشروط برسم الانفعال والنغم، وكل من خرج عن هذا التعميم فلا تعميم صحيح له.

ـ البسملة هل هي آية من القرآن أم زائدة عليه:

قالت قرة العين: حسن، ولكن قولك يا شيخنا بوجوب رد الخلاف بين المصاحف العثمانية للمصحف الإمام فيه نظر، على الأقل لأن المصحف الإمام مختلف عليه، أو على الذي فيه، وطالما قلتم أن المحفوظ هو هذا المصحف المشار إليه بقوله: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" وطالما البسملة قد دونت فيه ولا إجماع على أنها قرآن، إذن فلا قرآن محفوظ عن الزيادة والنقصان بما في ذلك المصحف الإمام.

فقال عباس: ولكن البسملة آية، إذن فليس في القرآن من زيادة أو نقص، ولقد قال مير محمدي: "إنما كتبت في المصاحف حيث نزلت"[١]، ولهذا لم تكتب في براءة، أي طالما لم تكن آية من براءة دونت براءة دونها، ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم: "لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه"، ولو لم تكن البسملة آية من القرآن ودونها عثمان فيه لعورض أشد معارضة، "فالمصحف الإمام كتب فيه البسملة في أول الفاتحة، وفي أول كل سورة من القرآن ما عدا سورة براءة، وكتبت كذلك في مصاحف الأمصار المنقولة عنه، وتواتر ذلك، مع العلم بأنهم كانوا لا يكتبون في المصحف ما ليس من القرآن"[٢]، ولهذا أيضاً كان خلوه حتى من أسماء السور، فكل ما بين الدفتين قرآن.

فقال عمران: لا، فالبسملة ليس قرآن، وكتابتها في أوائل السور إنما للتبرك، ولامتثال الأمر بطلبها والبدء بها في أوائل الأمور، وهي وإن تواتر كتبها في أوائل السور، فلم يتواتر كونها قرآناً فيها"[٣]، فقد "كتبت للتيمن والتبرك، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والثوري"[٤]، ولقد قال الباقلاني عن حجة المحفوظ المحدد بالدفتين أو المرسوم: "هذا تعلق بالعموم الذي لا صيغة له ولا معنى للتعلق به، بأنه لا وجه لما أطلقوه"[٥]، كما قال عن قول ابن مسعود "جردوا القرآن ولا تخلطوه بغيره": "فإنه لا حجة فيه- ولا يجب أن يعتقد أنه صلى الله عليه وسلم لا يكتب في افتتاح السور المنزلة إلا قرآناً منزلاً، لجواز أن يذكر بافتتاحها في الكتاب بما ليس بقرآن"[٦]، "فلو كان آية لحفظه علينا، ولأنه ليس فيها إعجاز ولا خبر متواتر فلم يجب إثباتها قرآناً"[٧]، فالبسملة ليست من المحفوظ ولا فيها إعجاز بلاغي، ولا هي على التواتر، والمالكية "قرروا أنها لم تتواتر في أوائل السور، وما لم يتواتر فليس بقرآن"[٨]، "ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها، والقرآن لا يختلف فيه"[٩]، ولقد أفتى مالك بعدم جواز قراءة البسملة "في المكتوبة ولا في غيرها سراً ولا جهراً، ويجوز أن يقرأها في النوافل"[١٠].

---

[١] - ص٥٧ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٢] - ص٤٨ ج١ روائع البيان، ص٧١ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٣] - ص٥٠ ج١ روائع البيان
[٤] - ص٢٧٠ ج١ النشر في القراءات العشر
[٥] - ص٧٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٦] - ص٧٧ نفسه
[٧] - ص٧٩ نفسه
[٨] - ص٩٨ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٩] - ص٦٦ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[١٠] - ص٦٨ نفسه

فقال عباس: ولكنها المغالطات، فالتعلق بميزان المحفوظ المشار إليه، هذا صحيح، وإلا فأين المحفوظ؟ وكيف لكم الفصل بين المدون والتواتر، فكل ما هو مدون فهو عن التواتر، ولقد قال السيوطي: "ويكفي في تواترها إثباتها في مصاحف الصحابة- بخط المصحف- فلو لم تكن قرآناً لما استجازوا إثباتها بخطه من غير تمييز"[1]، أما اختلاف الناس على البسملة فليس له جرح التواتر، والاختلاف عن التواتر لا بد عن شبهة، ولو كان عن واقع وحقيقة لكان الاعتراض من الصحابة على مصحف عثمان، ولكن لا اعتراض، وبالقصد اتجه الباقلاني لتفريغ قول ابن مسعود في تجريد المدون مما ليس بقرآن، ليقول بجواز تدوين النبي لما ليس بقرآن في القرآن، ولكن النبي هو القائل: "لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن" وإن كان هو القائل بتجريد القرآن مما سواه، فكيف أمر الصحابة بتدوين البسملة وهي من غير القرآن؟! ولو دونوها تبركاً، لدونوا الاستعاذة تذكيراً بالأمر ولكن لا اجتهاد في تدوين القرآن، وما دون فكل في مكانه، أما إنه لا إعجاز في البسملة، فإني أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهذا لا يحل لمسلم أن يقوله خاصة وهي بعض آية فيما لا اختلاف عليه.

فقال عمران بغضب: ولكن إن كان الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لم يعرف البسملة حتى نزلت سورة النمل، فكيف قولكم أنها آية مع كل سورة؟ وقد "قال ميمون بن مهران: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في أول ما يوحى إليه: "باسمك اللهم" حتى نزلت هذه الآية: "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم"[2]، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم"[3]، فالرسول بتدوينه للبسملة في أوائل السور مجتهد، وإنه لفرق عظيم بين تدوين ما أنزل، وتدوين ما كان عن الاجتهاد، ولإدراك التسلسل أو التفصيل للمجمل في الاجتهاد النبوي "جاء في السيرة الحلبية عن الشعبي، قال: كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم، فكتب صلى الله عليه وسلم أول ما كتب باسمك اللهم، وتقدم أنه كتب ذلك في أربع كتب حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها. فكتب: بسم الله. ثم نزلت: ادعوا الله أو ادعوا الرحمن. فكتب: بسم الله الرحمن. ثم نزلت: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم. فكتبها"[4]، "وقال ابن عباس: تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مكة فجعل يقول في سجوده: "يا رحمن يا رحيم". فقال المشركون: كان محمد يدعو إلهاً واحداً، فهو الآن يدعو إلهين اثنين: الله والرحمن، وما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، ويعنون مسيلمة الكذاب، فأنزل الله تعالى هذه الآية: "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن"[5]، ولقد قال الصادق عليه السلام: "كانوا قبل الإسلام يصدرون كتبهم: "باسمك اللهم"، فلما نزل قوله تعالى: "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم". صدروا بها"[6].

---

[1] - ص٧٨ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[2] - سورة النمل ٣٠
[3] - ص١٦٥ أسباب النزول
[4] - ص٥٣ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[5] - الإسراء ١١٠
[6] - ص٥٣ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه

وبالنتيجة: إن "بسم الله الرحمن الرحيم" لم تكن معروفة، حتى للنبي، إلا في مرحلة متأخرة من مراحل نزول القرآن، وهذا معناه أن البسملة ليست بآية حيث كتبت، ولهذا قلنا: أنها كتبت للتبرك.

فقال عباس: ولكن هذا الرأي تخريج واجتهاد، وحتى إن صحت هذه الروايات لأصحابها، فلا حكم لها على القرآن، طالما هناك روايات صحيحة ذكرت نزول البسملة مع أول ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد قال مير محمدي: "النبي صلى الله عليه وسلم، كان يعرف "بسم الله الرحمن الرحيم" من أول أمره، وبدئ بعثته، لأنه حينما بعث، وجاءه الوحي من ربه، كان مصدراً ببسم الله الرحمن الرحيم، سواء قلنا إن أول ما نزل هو: "اقرأ بسم ربك"، أو هو "سورة الفاتحة"، أو غيرهما من السور التي قيل إنها أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم، لأنها كلها مصدرة بالبسملة، كما يشهد له ما بأيدينا من المصاحف الشريفة التي لا شك في موافقتها لمصاحف الصحابة"[1]، وقد "روي عن ابن عباس: إن أول ما نزل به جبريل: بسم الله الرحمن الرحيم، وفي بعض طرق حديث خديجة وحملها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ورقة أن جبريل قال للنبي عليه السلام: قل: بسم الله الرحمن الرحيم. فقالها. فقال: اقرأ بسم ربك" "وعن عكرمة والحسن قالا: أول ما نزل من القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم"[2]، وعن "ابن عباس أنه قال: أول ما نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد استعد، ثم قل: بسم الله الرحمن الرحيم. وعن ابن عمر قال : نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة"[3]، وفي "وسائل الشيعة" "روي عن أبي جعفر قوله: أول كل كتاب نزل من السماء: بسم الله الرحمن الرحيم"[4]، وفي صحيح مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه: "عن أنس رضي الله عنه أنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً. فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت عليَّ آنفاً سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر"[5].

فهل يعقل إنكار هذه الروايات، باجتهاد أساسه روايات ذات قصد وسياق مختلف؟ حتماً لا. وعن ذكر البسملة أنها آية من الفاتحة فقد ورد ما يلي:

١ – "روي عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه و سلم قال له: كيف تفتح الصلاة يا جابر؟ قلت: بالحمد لله رب العالمين. قال "الرسول": قل: بسم الله الرحمن الرحيم".

---

[1] - ص٥٤ نفسه
[2] - ص٦ أسباب النزول
[3] - ص٩ نفسه
[4] - ص٥٥ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[5] - ص٦٦ ج١ جامع البيان، ص٧٩ ج١ نوع ٢٢ الاتقان في علوم القرآن

٢ – روي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني جبريل فعلمني الصلاة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم. يجهر بها.

٣ – عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقرأوا: بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها"[١].

٤ – في البخاري ومسلم عن "أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كانت قراءته مداً ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين"[٢].

٥ – وفي مسند أحمد وسنن أبو داود والحاكم "عن أم سلمة: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين"[٣]، ومن أهل المدينة "من يقول: أنه لا بد فيها – أي الفاتحة – من بسم الله الرحمن الرحيم. منهم: ابن عمر، وابن شهاب"[٤]، وقد "قال البيهقي: قال الشيخ رحمه الله: فالنبي صلى الله عليه وسلم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم عند افتتاح سورة، ولم يقرأها عند افتتاح آيات لم تكن أول سورة"[٥]. أي: هي آية من أول كل سورة عدا براءة، "وقال عبد الله بن المبارك: إنها آية من كل سورة"[٦]، والطبرسي يقول: البسملة تعتبر آية في سورة الفاتحة وفي كل سورة. أما البسملة المذكورة في سورة النمل: "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" لا تعتبر آية كاملة لوحدها، بل تعتبر جزءاً من الآية"[٧]، "والبسملة برأي الشافعي هي آية من الفاتحة"[٨]، ولكنه حسب القرطبي قد "تردد في كون البسملة آية في سائر السور، فمرة قال: هي آية في كل سورة، ومرة قال: ليس بآية إلا في الفاتحة وحدها"[٩]، ولكن ابن الجزري يقول: "إنها آية من أول الفاتحة ومن أول كل سورة، وهو الأصح من مذهب الشافعي، ومن وافقه"[١٠].

وبناءً على ذلك كله: فالبسملة آية حيث دونت في المصحف، وهي أيضاً آية من آيات فاتحة الكتاب، وإلا فكيف تكون الفاتحة سبع آيات حسبما صح في كثير من الأحاديث النبوية إن حذفنا البسملة منها؟

فقال عمران: لا، فالبسملة ليست آية من الفاتحة، وقد روى مسلم "عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين. ولو كانت آية لبدأ بها.

---

[١] - ص٦٦ ج١ الجامع لأحكام القرآن، ص٤٨ من روائع البيان
[٢] - مختصر صحيح البخاري ١٧٣٧
[٣] - ص٧٨ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٤] - ص٦٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٥] - ص٥٧ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٦] - ص٤٨ ج١ التفسير المنير
[٧] - ص٤٢ مجلة الثقافة الإسلامية عدد ٢٧
[٨] - ص٤٧ ج١ روائع البيان
[٩] - ص٦٧ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[١٠] - ص٢٧٠ ج١ النشر في القراءات العشر

وعن "أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين، ولعبدي ما سأل" ولو كانت البسملة آية لذكرت في أحد القسمين وطالما لم تذكر فهي ليست بآية. والباقلاني يقول: البسملة ليست آية من الفاتحة "لأنه قد صح وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك الجهر بها، وإن كان قد روي أنه ربما جهر بها، والأئمة من بعده تركوا الجهر بها، والجهر بجميع سورة الحمد واجب في صلاة الجهر"[١]، و"عن أنس في الصحيحين قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين"[٢]، و"عن عبد الله بن مغفل "قال: وقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر ومع عمر ومع عثمان فلم أسمع أحداً منهم يقولها فلا تقلها وإذا أنت صليت فقل: الحمد لله رب العالمين"[٣]، فمذهب الصحابة أنهم لا يقرأون البسملة مع الفاتحة لا في أول قراءة ولا آخرها"[٤]، وبالعقل "لو كانت البسملة من الفاتحة لكان هناك تكرار في "الرحمن الرحيم" في وضعين، وأصبحت السورة كالآتي: "بسم الله **الرحمن الرحيم** الحمد لله رب العالمين، **الرحمن الرحيم**" وذلك مخل ببلاغة النظم الجليل"[٥]. أما من حيث عدد آيات الفاتحة فالصحيح أنها سبع ودون البسملة، لأن "أنعمت عليهم" آية، وبهذا فهي سبع آيات.

وبعد أن ضحك عباس قال: ولكن طالما ثبت الجهر وعدمه بالبسملة عن النبي، فعدم الجهر عندها ليس بحجة لنفي قرآنية البسملة، أما عن عدم قراءة الصحابة للبسملة، فربما لقراءتهم لها بالسر، وطالما ورد عن أنس بشكل صريح ومباشر أن البسملة بحكم الرسول آية، فلا مكان إذن للاعتماد على رواية أخرى عنه إن حدثتنا بشكل غير مباشر عن نفس الموضوع، ونفس الشيء يقال عن حديث أبي هريرة بل إن الحديث إن قلنا بالقسمة ليس فيه القسمة على النصف، ولهذا فلا وجوب لذكر البسملة في أحد القسمين، طالما عدد آيات الفاتحة على الفرد. وابن مغفل بالطبع قد حدثنا عن تجربته حيث لم يسمعها جهراً ممن اقتدى بهم، وتجربته هذه هي تجربة فردية، ولو لم يكن الصحابة يقرأون البسملة لتواتر ذلك عنهم وطالما لا عكس إلا عن واحد أو اثنان فالتواتر لا بد قائل بقراءتهم لها، وحديث عائشة ليس فيه النفي لقرآنية البسملة، وربما حدثتنا عما يخص قراءة البسملة في السر ليس إلا، أما عن جعل النفاة لـ "أنعمت عليهم" آية، فهم بذلك قد خالفوا النظم، أو الفاصلة التي عليها الفاتحة، وهذا تعسف لا يجب جريانه على كلام الله عز وجل.

فقال عمران مسرعاً: ولكن خلاف الفاصلة ليس بالإشكال ولا هو بالتطاول على كلام الله سبحانه، ولقد قال الباقلاني: "فهذا عندنا مما لا شبهة لأحد فيه، لأجل الاتفاق على أنه لا يجب أن تكون آيات السور كلها متساوية، وأهل البصرة – مثلاً – قد عدوا "لذة للشاربين" آية في سورة محمد وهي لا تشبه آياتها"[٦]، ومما يدل على أنها –

---

[١] - ص٧٤ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٢] - ص٥٠ روائع البيان، ص٦٧ – ٦٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٣] - مختصر سنن الترمذي ٢٤٤
[٤] - ص٦٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٥] - ص٥٠ روائع البيان
[٦] - ص٧٣ نكت الانتصار لنقل القرآن

أي البسملة – ليست بآية من الحمد أنه قد اتفق القراء على أنها ليست بآية من الحمد وإن كانت مرسومة في افتتاحها فيجب رد الحمد إلى ذلك"[1]، وبناءً عليه: "فالبسملة ليست آية من فاتحة الكتاب ولا من فاتحة كل سورة"[2].

وضحك عباس، وبعدها قال: أي: إنه بعد أن استشهد بإجماع القراء كذبهم بوجوبه!! حيث لا حجة بإجماعهم لنفي البسملة عن غير الفاتحة، ولكن "أهل الكوفة من القراء والفقهاء – أي بمركز الدولة – فإنهم عدوا فيها – أي في الفاتحة – "بسم الله الرحمن الرحيم"، ولم يعدوا "أنعمت عليهم"[3]، وهذا هو الصحيح.

فقال عمران بنزق وعصبية: البسملة ليست آية، وكل ما استشهدتم به من أحاديث عن النبي يجب تأويلها أو تكذيبها، فالنبي أمر جابر وأبو هريرة بالبسملة "على جهة التعلم، لا لأنها آية" وحديث ابن عباس "خبر واحد لا نجد أنفسنا عالمة به اضطراراً"[4]، "والصحيح أن هذه الأخبار غير صحيحة عن ابن عباس"[5]، فأما ما روي عن أم سلمة "من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعد البسملة آية فاصلة فإنه خبر واحد. غير صحيح"[6].

---

[1] - ص٧٤ نفسه
[2] - ص٧١ نفسه
[3] - ص٦٧ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[4] - ص٧٦ نكت الانتصار لنقل القرآن
[5] - ص٧٦ نفسه
[6] - ص٧٧ نفسه

ـ البسملة للفصل بين السور:

فقالت قرة العين متسائلة: وما قصة استخدام البسملة للفصل بين السور؟

قال عمران: لقد ورد عن ابن عباس "قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى نزل عليه "بسم الله الرحمن الرحيم"ـ.

وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل: "بسم الله الرحمن الرحيم"[١]، أي: حتى تنزل، وعلى هذا قال البعض أن البسملة آية في بدء كل سورة، وقال آخرون: أنها "آية تامة من القرآن أنزلت للفصل بين السور، وليست آية من الفاتحة، وهو مذهب أبي حنيفة"[٢].

أي: إن تعدد وجودها في أوائل السور لا يعني كثرتها إنما هي آية واحدة اختصت بالفصل بين السور.

فقال عباس: هذا معناه أنها ليست آية في أول ما نزل، وهذا خطأ، وتحديدها بالفصل بين السور هو نفسه الضياع لهويتها، وهذا خطأ آخر، لأن سور القرآن عندها سيكون مساوياً إلى ١١٣ سورة"[٣] طالما لا بسملة تخص براءة، والصحيح: إن البسملة آية حيث رسمت آية، ولقد قال "مكي": "إن ترتيب الآيات في السور ووضع البسملة في الأوائل هو توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم، ولما لم يؤمر بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة"[٤]، وقال القشيري: والصحيح أن البسملة لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها فيها"[٥]، ولقد قيل كتفسير لعدم نزول البسملة في براءة: "كان من شأن العرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد وأرادوا نقضه كتبوا لهم كتاباً ولم يكتبوا فيه البسملة، فلما نزلت براءة بنقض العهد الذي كان للكفار. قرأها عليهم علي ولم يبسمل على ما جرت به عادتهم-.

وفي مستدرك الحاكم أيضاً عن ابن عباس: سألت علياً عن ذلك فقال: لأن البسملة أمان، وبراءة نزلت بالسيف، ليس فيها أمان"[٦]. أي: لنقض العهد مع الكفار نزلت براءة بلا بسملة، جرياً على عادة العرب.

فقال عمران: لا، والصواب أن براءة والأنفال سورة واحدة، وابن عربي يقول في فتوحاته: "فقلت للوارد: فسورة التوبة عندكم؟ فقال: هي والأنفال سورة واحدة، قسمها الحق على فصلين"[٧] وربما أصبحت بلا بسملة لأن أولها الذي فيه البسملة قد سقط لما جمع القرآن، فقد ورد "عن مالك: أن أولها لما سقط سقطت البسملة، وقد قيل: إنها كانت تعدل البقرة بطولها"[٨]، "وقيل: لما كتبوا المصاحف في زمن عثمان اختلفوا: هل هما – أي براءة

---

[١] ـ ص٩ أسباب النزول
[٢] ـ ص٤٧ روائع البيان
[٣] ـ ص٥٧ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٤] ـ ص٤٣ من روائع البيان
[٥] ـ ص٢٦٣ ج١ نوع ١٤ البرهان في علوم القرآن
[٦] ـ ص٢٦٢ – ٢٦٣ ج١ نوع ١٤ البرهان في علوم القرآن
[٧] ـ ص١٠٠ – ١٠١، ج٣ بـ٣٢٧ الفتوحات المكية
[٨] ـ ص٢٦٣ ج١ نوع ١٤ البرهان في علوم القرآن

والأنفال – سورة أو الأنفال سورة تركت البسملة بينهما"[١]، وعلى هذه الأسس من الاختلاف، اختلف القراء "ففصل بالبسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة: ابن كثير وعاصم والكسائي وأبو جعفر وقالون والأصبهاني عن ورش، ووصل بين كل سورتين: حمزة، واختلف عن خلف في اختياره- فنص له أكثر الأئمة المتقدمين على الوصل"[٢]، وأيضاً "عن ورش أنه كان يترك التسمية بين كل السورتين في جميع القرآن إلا في أول الفاتحة، فإنه يبسمل في أولها لأنها أول القرآن"[٣]، "وحجته في ذلك قول حمزة: القرآن عندي كسورة واحدة"[٤]، أما أبو الحسن السخاوي فقد أجاز البسملة في أول براءة "لأن إسقاطها إما أن يكون لأن براءة نزلت بالسيف، أو لأنهم لم يقطعوا بأنها سورة قائمة بنفسها دون الأنفال. فإن كان لأنه لم يقطع بأنها سورة وحدها فالتسمية في أوائل الأجزاء جائزة وقد علم الغرض من إسقاطها فلا مانع من التسمية"[٥].

فقال عباس: ولكن الحرية مع المرسوم هو الضلال عينه، ولقد قال أبو الفتح بن شيطى: إن وصل آخر الأنفال بأول براءة مع البسملة بينهما "ضلال وخرق للإجماع ومخالف للمصحف"[٦]، وإن كان خلاف الرسم أو المصحف مبني على أن البسملة قد سقطت من براءة فهذا خطأ، ولا شيء سقط عن جمع المصحف، ولا أخبار صحيحة عن اختلاف الصحابة حول براءة و الأنفال، وحيثما كتبت البسملة فهي آية، وحيث لم تكتب فلا وجود لها، ولهذا لم تكتب في براءة، وسواء كان تفسير عدم كتابتها بأي وجه من وجوه التفسير فليس يجوز مخالفة الرسم بأي وجه من الوجوه.

فقال مجاهد: لا، فهذا تعميم خاطئ، فليس مخطئاً من لم يقرأ السور بالبسملة، ولا خالف الصواب من قرأها في براءة، فالكل على صواب، فالبسملة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة، من قرأ بحرف نزلت فيه عدها، ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها"[٧]، وهذا أيضاً ما يقال عن قراءة البسملة مع الفاتحة أو عدم قراءتها"[٨]، "والذي نعتقده – كما يقول ابن الجزري – أن كليهما صحيح، وأن كل ذلك حق. فيكون الاختلاف فيها كاختلاف القراءات"[٩]، ولهذا فلن نكفر من قرأ القرآن بالبسملة في أوائل السور، بل كل من أثبتها آية من القرآن – كما يقول الباقلاني – مخطئ ذاهب عن الحق ولم يجب تكفيره، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكتابتها في فواتح السور وجهر بها تارة، ووجب تخطئته لأجل تركه تأمل حال عادته صلى الله عليه وسلم في إلقاء القرآن، وأنه يلقيه إلقاء شائعاً ذائعاً"[١٠]، وقال الباقلاني أيضاً: "إن قال قائل: خبرونا عمن قرأ جميع القرآن فأسقط البسملة، أهو خاتم

---

١ - ص٢٦٣ نفسه
٢ - ص٢٥٩ ج١ النشر في القراءات العشر
٣ - ص٢٦٣ نفسه
٤ - ص٢٦٤ نفسه
٥ - ص٢٦٤ نفسه
٦ - ص٢٦٥ نفسه
٧ - ص٦٩ ج١ نوع ١٩ الإتقان في علوم القرآن
٨ - ص١٠٠ ج١ نوع ٣ البرهان في علوم القرآن
٩ - ص٢٧١ ج١ النشر في القراءات العشر
١٠ - ص٧٩ نكت الانتصار لنقل القرآن

للقرآن عندكم أم لا؟ قيل: أجل. وقد جعل الله تعالى ختم القرآن على وجهين: أحدهما مع البسملة، والآخر مع عدمها. فإن قال قائل: كيف يكون من تركها خاتماً للقرآن، وقد ترك حروفاً كثيرة؟ قيل: ذلك جائز، كما أن خاتم القرآن على غير قراءة أهل مكة خاتم للقرآن وإن أسقط منه حروفاً كثيرة في عليهمو أو عليكمو أو ما أشبه ذلك"[1].

وبعد أن ضحك عباس قال: والحق فطالما لا وجود للقراء إلا بوجود الاختلاف، فلا بد للاستشهاد بهم أن يؤدي لتبرير أي خلاف مهما يكن شأنه، بل وكأنما قولهم باستمرار الأحرف ليس إلا للرضا عن أي خروج على الرسم أو التلاوة، والغريب اشتراطهم للقراءة الصحيحة بعدم مخالفة الرسم، وهل بعد تجويزهم لمخالفة رسم البسملة التي في المصحف من مخالفة؟ أما قول الباقلاني فمضحك، فالرسول أمر بكتابة البسملة وقرأها جهراً، ومن لم يعرف أن أمره بالكتابة وقراءته بالجهر من الإلقاء الشائع الذائع فهو مخطئ، أي إن الرسول دونها ولم يقصد تدوينها وجهر بها ولم يقصد إثباتها، وبانعدام القصد وكأنما قالها سهواً، حيث لم يقصد ما قال وما فعل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبعد أن صمت لحظة نظر إلى الشيخ ليقول بحزن: وما رأيك يا شيخنا بما سمعته من خلاف حول البسملة؟

قال الشيخ: إن هذه المسألة تخص التاريخ، وطالما لا سقوط لشيء من القرآن، وطالما لا شيء من القرآن إلا وهو مدون بين الدفتين، وطالما التدوين قرين التواتر، فالاختلاف عندها إنما عن منهج الاختلاف، فالقراء لا وجود لهم إلا بالاختلاف والاختلاف عندها مطلب منهجي، وأزمة الفقهاء هي الأخرى أزمة منهجية، فالفقهاء عجزوا عن إيجاد منهج واحد عند كلهم في التعامل مع مواضيع أبحاثهم، والمؤسف أنهم من أجل التمايز، نرى أحدهم إما طاعناً في الأثر الصحيح وإما مؤولاً له، وإما آخذاً بالتخريج عن البعيد اللامباشر، وكأنه لا فقيه إلا بإيجاد التمايز، ومن طلب إدراك هذه الأزمة لصالح المنهج الأصح، فلا بد له من السنوات، ولكن الذي بين يديه عندها ليس بالشيء القليل، ولا بالذي لا يؤبه له.

[1] - ص٧٤ – ٧٥ نفسه

- ترتيب سور القرآن بين التوقيف والاجتهاد:

وبعد أن قهقه عمران قال بسخرية: ولكن طالما جعلت الحكم للتاريخ، فاسمع إذن لما "أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم: عن ابن عباس قال: قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين، ففرقتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر "بسم الله الرحمن الرحيم" ووضعتموهما في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض ممن كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننته أنها منها، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها في السبع الطوال"[١]. ومن هذا الحديث يكون لنا ما يلي:

١ – البسملة ليست آية: فهل يعقل أنها آية ولا تحديد لمكانها من النبي؟ فترتيب الآيات كما يقول الحديث توقيفي، والبسملة طالما لا ترتيب لها فهي ليست بآية.

٢ – ترتيب السور توقيفي إلا سورتي الأنفال وبراءة، فترتيبهما اجتهاد من عثمان، وبناء عليه: فترتيب السور توقيفي واجتهادي، وقد "قال البيهقي في المدخل: كان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتباً سوره وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة لحديث عثمان"[٢]، وقد قال السيوطي: "والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي: وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال"[٣].

٣ – الأنفال وبراءة سورتان، وما هما سورة واحدة.

وقبل أن يتم كلامه قالت قرة العين: ولكن تحديد الاجتهاد بسورتين فقط هذا خطأ كبير، فعثمان أجاب عما سئل، والعلماء قالوا بوحي من هذا الحديث: أن ترتيب السور بعضه توقيفي وبعضه اجتهاد، ودونما تحديد بالسورتين، فقد قال ابن حجر: ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفياً ويحتمل أن الذي كان مرتباً حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه"[٤]، ولقد قال ابن عطية: وظاهر الآثار أن السبع الطوال، والحواميم، والمفصل، كان مرتباً في زمن النبي

---

[١] - ص٦٠ ج١ نوع١٨ الإتقان في علوم القرآن، ص٢٦٣ ج١ نوع١٤ نفسه، ص٢٣٤ – ٢٣٥ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن، ص٣٩ كتاب المصاحف، ص٧٠ ج١ جامع البيان، ص٤٠ – ٤١ مقدمتان في علوم القرآن

[٢] - ص٦٢ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن

[٣] - ص٦٣ ج١ نوع ١٨ نفسه

[٤] - ص٦٣ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن

عليه السلام، وكان في السور ما لم يرتب، فذلك هو الذي رتب وقت الكَتْب"[١]، "وقال أبو جعفر بن الزبير: الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية، ويبقى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف"[٢]، أما الباقلاني وبوحي من حديث عثمان فقد حسم مسألة ترتيب السور لصالح الاجتهاد حيث قال: نقول أنه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم توقيف على ترتيبها بل "إنما ألفوا سور المصحف على الاجتهاد وضم السور إلى مثلها وما يقاربها. ويدل على ذلك قول عثمان رضي الله عنه في حديث طويل. وهذا منه تصريح بعدم التوقيف"[٣]، كما قال: "وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد ومن كان معه، مع مشاركة من عثمان رضي الله عنه"[٤]، ولقد قال "ابن كثير في فضائله": وأما ترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان"[٥]، وقد حكى الخطابي – كمثل – أن الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق"[٦]، "وقال أبو الحسين أحمد بن فارس في كتاب المسائل الخمس: "تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين. هو الذي تولاه الصحابة رضوان الله عليهم"[٧]، فكل السور رتبت بالاجتهاد وإلى هذا أيضاً "ذهب العلامة المجلسي، والمحدث النوري، والعلامة طباطبائي"[٨]، وقد قال زيد بن ثابت لما وجد الآيتان اللتان فقدتا منه حين جمع المصحف: "لو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة".

وصرخ عمران قائلاً: لا، فهذه الرواية التي عن زيد مكذوبة عليه، "هذه رواية شاذة"[٩]، ومن قال بصحة حديث عثمان فليس له القول بالاجتهاد إلا لسورتين، "ثم إن الذين يرون أن ترتيب السور من اجتهاد الصحابة يقولون: إن الرسول صلى الله عليه وسلم رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته، ولهذا قال الإمام مالك: إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولي، أو بمجرد إسناد فعلي"[١٠].

أي: حتى القائلون بالترتيب عن طريق الاجتهاد، هم أيضاً من أهل التوقيف ولا فرق بينهما، وما رأيك يا شيخنا؟

فقال الشيخ: ولكن حديث عثمان الذي جعل ترتيب السور على توقيف واجتهاد، فيه نظر، "فهذا الحديث لا يعد دليلاً قوياً لصحة هذا القول، وذلك لأن الإمام الترمذي المتوفى ٢٧٠ هـ، وهو أحد رواته قال فيه: إنه حسن

---

١ - ص٢٧٦ مقدمتان في علوم القرآن
٢ - ص٦٢ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن
٣ - ص٨٢ نكت الانتصار لنقل القرآن
٤ - ص٢٧٥ مقدمتان في علوم القرآن
٥ - ص١٧٣ أبي بن كعب الرجل والمصحف
٦ - ص١١٢ ج٢ نوع ٦٠ الإتقان في علوم القرآن
٧ - ص٢٥٨ – ٢٥٩ ج١ نوع ١٤ البرهان في علوم القرآن، ص٢٣٧ ج١ نوع١٣ نفسه
٨ - ص٣٨ مختصر تاريخ القرآن
٩ - ص٣٣٤ نكت الانتصار لنقل القرآن
١٠ - ص٦٢ ج١ نوع١٨ الإتقان في علوم القرآن

غريب، لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس، وقد سئل يحيى بن معين عن يزيد الفارسي. فقال: لا أعرفه. ورجل هذا شأنه مجهول الحال لا ينبغي أن تكون رواياته التي انفرد بها مما يعتد عليها في هذه القضية المهمة المتعلقة بالقرآن الكريم"[١]، إن هذا الحديث "ضعيف جداً، بل هو حديث لا أصل له، يدور إسناده في كل رواياته على يزيد الفارسي الذي رواه عن ابن عباس، ويزيد الفارسي هذا، يذكره البخاري في الضعفاء، فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به"[٢]، "وعن الشيخ أحمد شاكر في تعليق له على هذا الحديث قال: إنه حديث لا أصل له"[٣]. وبالنتيجة: "فهذا الحديث لا يرقى للاحتجاج"[٤]، أي إن القول بطريقي التوقيف والاجتهاد في ترتيب السور لا أصل له وليس إلا الترتيب التوقيفي، ولا شيء سواه على الصواب.

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت: ولكن القائلين بترتيب كل السور عن طريق الاجتهاد، حجتهم أعظم من الاعتماد على حديث عثمان فحسب، فاختلاف ترتيب الصحابة لمصاحفهم هو الحجة الموضوعية التي لا تدحض، ومن تأمل في تلك الاختلافات لا بد أن يقول كقاسم مشترك: بأن ترتيب المصاحف لم يكن إلا عن الاجتهاد، وإلا لاتفقت المصاحف على ترتيب واحد، وإن شئتم الاطلاع فانظروا في الجدول التالي:

---

١ - ص٦٩ – ٧٠ تاريخ تدوين القرآن الكريم. دعوة الحق
٢ - ص٧٢ مباحث في علوم القرآن
٣ - ص١٠٧ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
٤ - ص٧٠ محاضرات في علوم القرآن

				مصحف أبي بن كعب		مصحف ابن مسعود		
الرقم	**مصحف عثمان**	**مصحف علي**	**مصحف جعفر**	**حسب الفهرس**	**حسب السيوطي**	**حسب الفهرس**	**حسب السيوطي**	**مصحف ابن عباس**
1	الفاتحة	البقرة	اقرأ	الفاتحة	الفاتحة	البقرة	البقرة	اقرأ
2	البقرة	يوسف	ن	البقرة	البقرة	النساء	النساء	ن
3	آل عمران	العنكبوت	المزمل	النساء	النساء	آل عمران	آل عمران	والضحى
4	النساء	الروم	المدثر	آل عمران	آل عمران	ألمص	الأعراف	المزمل
5	المائدة	لقمان	تبت	الأنعام	الأنعام	الأنعام	الأنعام	المدثر
6	الأنعام	حم السجدة	كورت	الأعراف	الأعراف	المائدة	المائدة	لفاتحة
7	الأعراف	الذاريات	الأعلى	المائدة	المائدة	يونس	يونس	تبت
8	الأنفال	هل أتى	الليل	يونس	يونس	براءة	براءة	كورت
9	التوبة	ألم تنزيل	الفجر	الأنفال	الأنفال	النحل	النحل	الأعلى
10	يونس	السجدة	الضحى	التوبة	التوبة	هود	هود	والليل
11	هود	النازعات	ألم نشرح	هود	هود	يوسف	يوسف	والفجر
12	يوسف	إذا الشمس	العصر	مريم	مريم	بني اسرائيل	الكهف	ألم نشرح
13	الرعد	إذا السماء انفطرت	العاديات	الشعراء	الشعراء	الأنبياء	بي اسرائيل	الرحمن
14	ابراهيم	إذا السماء انشقت	الكوثر	الحج	الحج	المؤمنون	الأنبياء	والعصر
15	الحجر	سبح اسم ربك	التكاثر	يوسف	يوسف	الشعراء	طه	الكوثر
16	النحل	لم يكن	الدين	الكهف	الكهف	الصافات	المؤمنون	التكاثر
17	الإسراء	آل عمران	الكافرون	النحل	النحل	الأحزاب	الشعراء	الدين
18	الكهف	هود	الفيل	الأحزاب	الأحزاب	القصص	الصافات	الفيل
19	مريم	الحج	الفلق	بني اسرائل	بني اسرائيل	النور	الأحزاب	الكافرون
20	طه	الحجر	الناس	الزمر	الزمر	الأنفال	الحج	الإخلاص
21	الأنبياء	الأحزاب	الإخلاص	الجاثية	طه	مريم	القصص	النحل
22	الحج	الدخان	والنجم	طه	الأنبياء	العنكبوت	النمل	الأعمى
23	المؤمنون	الرحمن	الأعمى	الأنبياء	النور	الروم	النور	القدر
24	النور	الحاقة	القدر	النور	المؤمنون	يس	الأنفال	والشمس

				مصحف أبي بن كعب		مصحف ابن مسعود		
الرقم	مصحف عثمان	مصحف علي	مصحف جعفر	حسب الفهرس	حسب السيوطي	حسب الفهرس	حسب السيوطي	مصحف ابن عباس
25	الفرقان	سأل سائل	الشمس	المؤمنون	سبأ	الفرقان	مريم	البروج
26	الشعراء	عبس	البروج	عم المؤمن	العنكبوت	الحج	العنكبوت	التين
27	النمل	الشمس وضحاها	التين	الرعد	المؤمن	الرعد	الروم	قريش
28	القصص	إنا أنزلناه	قريش	القصص	الرعد	سبأ	يس	القارعة
29	العنكبوت	إذا زلزلت	القارعة	النمل	القصص	الملائكة	الفرقان	القيامة
30	الروم	ويل لكل همزة	القيامة	الصافات	النمل	ابراهيم	الحجر	الهمزة
31	لقمان	ألم تر كيف	الهمزة	سبأ	الصافات	ص	الرعد	المرسلات
32	السجدة	للإلاف قريش	المرسلات	ص	ص	الذين كفروا	سبأ	ق
33	الأحزاب	النساء	ق	يس	يس	القمر	الملائكة	البلد
34	سبأ	النحل	البلد	الحجر	الحجر	الزمر	ابراهيم	الطارق
35	فاطر	المؤمنون	الطارق	الشورى	الشورى	الحواميم المسبحات	ص	القمر
36	يس	يس	القمر	الروم	الروم	حم المؤمن	الذين كفروا	ص
37	الصافات	حمعسق	ص	الزخرف	الحديد	حم الزخرف	لقمان	الأعراف
38	ص	الواقعة	الأعراف	حم السجدة	الفتح	السجدة	الزمر	الجن
39	الزمر	تبارك الملك	الجن	ابراهيم	القتال	الأحقاف	حم المؤمن	يس
40	غافر	يا أيها المدثر	يس	فاطر	الضهار	الجاثية	الزخرف	الفرقان
41	فصلت	أرأيت	الفرقان	الفتح	الملك	الدخان	السجدة	الملائكة
42	الشورى	تبت	الملائكة	محمد	السجدة	إنا فتحنا	حمعسق	مريم
43	الزخرف	الإخلاص	مريم	الحديد	إنا أرسلنا نوحاً	الحديد	الأحقاف	طه
44	الدخان	والعصر	طه	المجادلة	الأحقاف	سبح	الجاثية	الشعراء
45	الجاثية	القارعة	الواقعة	الفرقان	ق	الحشر	الدخان	النمل
46	الأحقاف	والسماء ذات البروج	الشعراء	السجدة	الرحمن	تنزيل	الممتحنات	القصص
47	محمد	والتين	النمل	نوح	الواقعة	السجدة	إنا فتحنا لك	بني اسرائيل
48	الفتح	طس	القصص	الأحقاف	الجن	ق	الحشر	يونس
49	الحجرات	النمل	بني اسرائيل	ق	النجم	الطلاق	السجدة	هود

				مصحف أبي بن كعب		مصحف ابن مسعود		
الرقم	مصحف عثمان	مصحف علي	مصحف جعفر	حسب الفهرس	حسب السيوطي	حسب الفهرس	حسب السيوطي	مصحف ابن عباس
50	ق	المائدة	يونس	الرحمن	سأل سائل	الحجرات	الطلاق	يوسف
51	الذاريات	يونس	هود	الواقعة	المزمل	تبارك الذي	ن والقلم	الحجر
52	الطور	مريم	يوسف	الجن	المدثر	التغابن	الحجرات	الأنعام
53	النجم	طسم	الحجر	النجم	اقتربت	المنافقون	تبارك	الصافات
54	القمر	الشعراء	الأنعام	ن والقلم	حم	الجمعة	التغابن	لقمان
55	الرحمن	الزخرف	الصافات	الحاقة	الدخان	الحواريون	المنافقون	سبأ
56	الواقعة	الحجرات	لقمان	الحشر	لقمان	قل أوحي	الجمعة	الزمر
57	الحديد	ق	سبأ	الممتحنة	الجاثية	إنا أرسلنا نوحا	الصف	المؤمن
58	المجادلة	اقتربت الساعة	الزمر	المرسلات	الطور	المجادلة	قل أوحي	حم السجدة
59	الحشر	الممتحنة	المؤمن	النبأ	الذاريات	الممتحنة	إنا أرسلنا	حم عسق
60	الممتحنة	والسماء والطارق	حم السجدة	الإنسان	الحاقة	يا أيها النبي لم	المجادلة	الزخرف
61	الصف	البلد	حمعسق	القيامة	الحشر	الرحمن	الممتحنة	الدخان
62	الجمعة	ألم نشرح	الزخرف	التكوير	الممتحنة	النجم	يا أيها النبي لم	الجاثية
63	المنافقون	والعاديات	الدخان	النازعات	المرسلات	الذاريات	الرحمن	الأحقاف
64	التغابن	الكوثر	الجاثية	عبس	عم يتسائلون	الطور	النجم	الذاريات
65	الطلاق	الكافرون	الأحقاف	المطففون	لا أقسم بيوم القيامة	اقتربت الساعة	الطور	الغاشية
66	التحريم	الأنعام	الذاريات	إذا السماء انشقت	إذا السماء كورت	الحاقة	الذاريات	الكهف
67	الملك	سبحان	الغاشية	التين	يا أيها النبي إذا	إذا وقعت	اقتربت	النحل
68	القلم	اقتربت	الكهف	العلق	النازعات	ن والقلم	الواقعة	نوح
69	الحاقة	الفرقان	النحل	الحجرات	التغابن	النازعات	النازعات	ابراهيم
70	المعارج	موسى	نوح	المنافقون	عبس	سأل سائل	سأل سائل	الأنبياء
71	نوح	فرعون	ابراهيم	الجمعة	المطففين	المدثر	المدثر	المؤمنون
72	الجن	حم المؤمن	الأنبياء	الطلاق	إذا السماء انشقت	المزمل	المزمل	الرعد
73	المزمل	المجادلة	المؤمنون	الفجر	التين	المطففين	المطففين	الطور
74	المدثر	الحشر	ألم السجدة	الملك	اقرأ	عبس	عبس	الملك

				مصحف أبي بن كعب		مصحف ابن مسعود		
الرقم	مصحف عثمان	مصحف علي	مصحف جعفر	حسب الفهرس	حسب السيوطي	حسب الفهرس	حسب السيوطي	مصحف ابن عباس
75	القيامة	الجمعة	الطور	الليل	الحجرات	الدهر	الدهر	الحاقة
76	الإنسان	المنافقون	الملك	انفطرت	المنافقون	القيامة	المرسلات	المعارج
77	المرسلات	ن والقلم	الحاقة	الشمس وضحاها	الجمعة	المرسلات	القيامة	النساء
78	النبأ	إنا أرسلنا نوحا	المعارج	البروج	لم تحرم	عم يتساءلون	عم يتساءلون	والنازعات
79	النازعات	قل أوحي إلي	النبأ	الطارق	الفجر	التكوير	التكوير	انفطرت
80	عبس	المرسلات	والنازعات	سبح اسم ربك	البلد	الانفطار	الانفطار	انشقت
81	التكوير	والضحى	فطرت	الغاشية	والليل	هل أتاك حديث	الغاشية	الروم
82	الانفطار	ألهاكم	انشقت	عبس	إذا السماء	سبح اسم ربك	سبح	العنكبوت
83	المطففين	الأعراف	الروم	لم يكن	والشمس وضحاها	والليل	والليل	المطففون
84	الإنشقاق	ابراهيم	العنكبوت	الصف	والسماء والطارق	الفجر	الفجر	البقرة
85	البروج	الكهف	المطففون	الضحى	سبح اسم ربك	البروج	البروج	الأنفال
86	الطارق	النور	البقرة	ألم نشرح	الغاشية	انشقت	انشقت	آل عمران
87	الأعلى	ص	الأنفال	القارعة	الصف	اقرأ	اقرأ	الحشر
88	الغاشية	الزمر	آل عمران	التكاثر	لم يكن	لا أقسم بهذا البلد	البلد	الأحزاب
89	الفجر	الشريعة	الأحزاب	الخلع	الضحى	والضحى	والضحى	النور
90	البلد	الذين كفروا	الممتحنة	الحفد	ألم نشرح	ألم نشرح	والطارق	الممتحنة
91	الشمس	الحديد	النساء	الهمزة	القارعة	والطارق	العاديات	الفتح
92	الليل	المزمل	إذا زلزلت	إذا زلزلت	التكاثر	والعاديات	أرأيت	النساء
93	الضحى	القيامة	الحديد	العاديات	العصر	أرأيت	القارعة	إذا زلزلت
94	الشرح	عم يتسائلون	محمد	الفيل	الخلع	القارعة	لم يكن	الحج
95	التين	الغاشية	الرعد	التين	الحفد	لم يكن	الشمس وضحاها	الحديد
96	العلق	والفحر	الرحمن	الكوثر	الهمزة	الشمس وضحاها	التين	محمد
97	القدر	والليل	الإنسان	القدر	الزلزلة	التين	الهمزة	الإنسان

				مصحف أبي بن كعب		مصحف ابن مسعود		
الرقم	مصحف عثمان	مصحف علي	مصحف جعفر	حسب الفهرس	حسب السيوطي	حسب الفهرس	حسب السيوطي	مصحف ابن عباس
98	البينة	إذا جاء نصر	الطلاق	الكافرون	العاديات	الهمزة	الفيل	الطلاق
99	الزلزلة	الأنفال	لم يكن	النصر	الفيل	الفيل	لإلاف قريش	لم يكن
100	العاديات	براءة	الحشر	أبي لهب	لإلاف قريش	لإلاف قريش	التكاثر	الجمعة
101	القارعة	طه	النصر	قريش	أرأيت	التكاثر	إنا أنزلناه	ألم السجدة
102	التكاثر	الملائكة	النور	الصمد	الكوثر	إنا أنزلناه	الزلزلة	المنافقون
103	العصر	الصافات	الحج	الفلق	القدر	والعصر	والعصر	المجادلة
104	الهمزة	الأحقاف	المنافقون	الناس	الكافرون	النصر	النصر	الحجرات
105	الفيل	الفتح	المجادلة		النصر	الكوثر	الكوثر	التحريم
106	قريش	الطور	الحجرات		تبت	الكافرون	الكافرون	التغابن
107	الماعون	النجم	التحريم		الصمد	المسد	تبت	الصف
108	الكوثر	الصف	الصف		الفلق	الإخلاص	الإخلاص	المائدة
109	الكافرون	التغابن	الجمعة		الناس		ألم نشرح	التوبة
110	النصر	الطلاق	التغابن					النصر
111	المسد	المطففين	الفتح					الواقعة
112	الإخلاص	قل أعوذ برب الناس	التوبة					والعاديات
113	الفلق	قل أعوذ برب الفلق	المائدة					الفلق
114	الناس							الناس[1]

وبعد أن تأمل الشيخ في جدول اختلاف ترتيب المصاحف هز رأسه وهو يقول: ولكن اختلاف الترتيب ليس بحجة لصالح القول بالترتيب عن طريق الاجتهاد، ففي هذا الجدول كما هو ملاحظ نقص لبعض السور عند البعض، وزيادة لسور أخرى عند البعض الآخر، بل وللصحابي الواحد أكثر من ترتيب تبعاً لاختلاف الرواة، فمصحف الإمام علي مثلاً مرتب كما يقول السيوطي حسب "النزول- أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي والمدني"[2] بينما اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب"[3] قد ذكر عن ابن النديم ترتيباً

[1] - القرآن الكريم، ص٦٤ ج١ نوع١٨ الإتقان في علوم القرآن، ص٨٧ – ٨٨ تاريخ القرآن. الأبياري، ص١٧٩ – ١٨٤ أبي بن كعب الرجل والمصحف، ص٢٧ – ٢٨ الفهرست، ص١٣٩ – ١٥٤ تاريخ القرآن. عن مقدمة تفسير "مفاتيح الأسرار ومصابيح الأسرار" للشهرستاني

[2] - ص٦٢ ج١ نوع ١٨ الإتقان في علوم القرآن

[3] - ص٨٥ تاريخ القرآن. الأبياري

مختلفاً لمصحف علي، وهذا أيضاً ما نجده في اختلاف مصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود بين ابن النديم والسيوطي وعندها إما لا يقين قطعي في انتساب هذه الترتيبات إلى أصحابها، وإما أن للصحابي أكثر من ترتيب، وبالحالين وإن صحا، نقول: إن كل خلاف عن المصحف الإمام مصحف عثمان، إنما كان عما قبل العرضة الأخيرة، طالما لا إلزام قبلها على ترتيب محدد، ومن لم يكن على علم بآخر العرض، فلا ضير إن رتب مصحفه بما كان له عن النبي أو باجتهاده، طالما لا إلزام شرعي بالقراءة على الترتيب، أي إن ما رتبوه "كان اختياراً شخصياً لم يحاولوا أن يلزموا به أحداً، ولم يدعوا أن مخالفته محرمة"[١]، وقد قال القرطبي: "وقال قوم من أهل العلم- وأما ما روي من اختلاف مصحف أبي وعلي وعبد الله، فإنما كان قبل العرض الأخير وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك"[٢]، كما قال: فترتيب السور "في مصحف عثمان هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، وعليه كانت العرضة الأخيرة- ويرى ابن حزم في إحكامه أن ترتيب آيات القرآن وسوره كان كما شاء ذو الجلال والإكرام لا إله إلا هو ومرتبه الذي لم يكل ترتيبه إلى أحد دونه: "إنا علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه""[٣]، وقوله هذا سبحانه فيه "أدل الدليل على أن الله عز وجل تولى تنزيله وجمعه ونظمه"[٤]، ويقول الزركشي: "فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب الذي هو في مصاحفنا الآن"[٥]، وقال أبو بكر الأنباري: "واتساق السور كاتساق الآيات كله عن النبي، فمن قدم سورة أو أخرها، فقد أفسد نظم القرآن"[٦]، "وقال الكرماني: ترتيب السور هكذا هو عند الله، وفي اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرض عليه السلام على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه، وعرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين"[٧]، وقال الطيبي: نزل القرآن مفرقاً من اللوح المحفوظ ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ"[٨]، وقد "ذكر ابن وهب في جامعه قال: سمعت سليمان بن بلال يقول: سمعت ربيعة يُسأل: لمَ قدمت البقرة وآل عمران، وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة، وإنما نزلتا بالمدينة، فقال ربيعة: قد قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه، وقد اجتمعوا على العلم بذلك"[٩]، وزيد بن ثابت قطعاً كان من كتاب الوحي، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، وعلم ترتيب السور من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١٠]، وقال أبو جعفر النحاس: المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث وائلة: "أعطيت مكان التوراة السبع الطوال"[١١]، وقال ابن الحصار: "ترتيب السور، ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي".

[١] - ص٧١ مباحث في علوم القرآن
[٢] - ص٤٤ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٣] - ص١٧١ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[٤] - ص٤٠ مقدمتان في علوم القرآن
[٥] - ص٢٣٦ ج١ نوع ١٣ البرهان في علوم القرآن
[٦] - ص٦٢ ج١ نوع١٨ الإتقان في علوم القرآن، ص٤٤ ج١ الجامع لأحكام القرآن، ص٢٦٠ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
[٧] - ص٢٢٩ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
[٨] - ص٦٦ تاريخ القرآن الكريم. دعوة الحق، ص٦٢ ج١ نوع١٨ الإتقان في علوم القرآن
[٩] - ص٤٣ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[١٠] - ص٧٢ تاريخ القرآن الكريم. دعوة الحق
[١١] - ص٦٢ ج١ نوع١٨ الإتقان في علوم القرآن

فقال عمران وكأنما تذكر شيئاً أراد ألا يفوته: ولنقف يا شيخنا لحظة عند حديث وائلة، فهذا الحديث أخرجه أبو عبيد من جهة سعيد بن بشير- عن وائلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت السبع الطول مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفُضِّلت بالمفصل"[١].

فإن كان السبع الطوال هم: "من البقرة حتى سورة التوبة"[٢]، والمئون هم ما يلي السبع الطول إلى آخر سورة السجدة"[٣]، والمثاني هم: "السور التي تلي المئين: من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة ق"[٤]، والمفصل: "هي السور التي تلي المثاني إلى آخر القرآن الكريم، أي إلى "سورة الناس"[٥].

فهذا الحديث كما هو واضح قد شمل كل السور التي في القرآن، ولكن العلماء اختلفوا في تحديد سور الطول والمئون والمثاني والمفصل، وهذا معناه أنه لا قيمة من الحديث في تحديد ترتيب السور بالضبط، ولو كان فيه الذكر النبوي لآيات كل نوع من الأنواع الأربعة لكان قد وفى بالغرض لصالح المعنى التوقيفي، ولكن المئين مثلاً قد تتخذ سوره من الترتيب ما لا حد له، وهكذا الباقي. وبناءً عليه فليس لنا إلا حديث فضائل السور المروي عن أبي بن كعب.

وقبل أن يتم كلامه قال الشيخ: ولكن إن صح حديث وائلة فقد قاله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد العرضة الأخيرة حتماً ولو كان مشهوراً لما اختلفت مصاحف الصحابة في ترتيبها إن علموا به، وطالما العرضة الأخيرة هي التي ما قبل موته عليه الصلاة والسلام بهذا فقط يكون تعليل عدم انتشاره، وإضافة إلى ذلك فهو "حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين"[٦]، ونفس الحديث روي عن "ابن قلابة على الإرسال"[٧]، وهو نفسه روي كقول لابن مسعود في مسند "الدارمي"[٨]، وعن المسيب عن ابن مسعود قال: الطول كالتوراة، والمئون كالإنجيل، والمثاني كالزبور، وسائر القرآن بعد فضلٌ على الكتب"[٩]، وأيضاً لو صح هذا القول عن ابن عباس لجاء ترتيب مصحفه على اتفاق مع قوله، ولكن الذي حدث أن ترتيب مصحفه يخالف قوله!! وبالنتيجة: فسواء صح هذا الحديث أم لم يصح فالحكم في ترتيب السور إنما هو لحكم العرضة الأخيرة، لأنه لا عرض لكل القرآن، إلا وهو على ترتيب كل السور، ومن لم يكن حاضراً لها، ومن لم يكن على علم بها أو بحكمها، فلا بد أن يكون ترتيب مصحفه اجتهاداً عما توالى في قراءات الرسول لبعض السور، أو سيكون عن عرضات مما قبل العرضة الأخيرة، ولكن الأكيد أن مصحف عثمان، وطالما هو نفسه مصحف حفصة، هو المصحف المعبِّر عما كانت عليه العرضة

[١] - ص٢٤٤، ٢٥٨ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن، ص٦٨ ج١ جامع البيان، ورواه أحمد في مسنده برقم ١٦ ٩٦٧، كما ورد في مجمع البيان ومقدمتان في علوم القرآن وروض الجنان والإتقان وسفينة البحار، وكذلك ورد عن سعد الإسكاف

[٢] - ص٥٢ مختصر تاريخ القرآن

[٣] - ص١٠٩ القراءات أحكامها ومصدرها

[٤] - ص١٠٩ نفسه

[٥] - ص١١٠ نفسه

[٦] - ص٢٤٤ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن

[٧] - ص٦٨ ج١ جامع البيان

[٨] - ص٧ ج١ الجامع لأحكام القرآن

[٩] - ص٦٩ ج١ جامع البيان

الأخيرة من ترتيب للسور، وكل إشكالات الترتيب وما تم الاختلاف عليه إنما منشأه تلك الروايات التي قالت بمخالفة عثمان لمصحف حفصة، ولكن لا شيء صحيح من تلك الروايات وكل الصواب أن عثمان لم يفعل شيئاً إلا النسخ والنشر، وليس هذا بالشيء الهين لو فكر فيه الذين أرادوا المبالغة بالذي فعله عثمان رضي الله عنه.

فقال عمران مسرعاً: إذن من قال باستمرار الأحرف السبعة، أو من قال باتخاذ ما كان عن العرضات التي قبل الأخيرة، فهو بالإلزام لا بد قائل بترتيب مغاير للترتيب الذي عليه مصحف عثمان.

وبعد أن ضحك قال: وطالما لا يقين في توقيفية الترتيب من حديث وائلة، فليس لنا إلا حديث فضائل السور، حيث ذكر فيه ترتيب كل سورة من السور، وهو نفسه الترتيب الذي في مصحف عثمان"[١]، وليس بعد هذا من مطلب في تحديد الترتيب التوقيفي للسور.

فقال الشيخ: ولكن هذا الحديث الذي بموجبه خصت العرضة الأخيرة بأبي بن كعب، والذي فيه الترتيب التوقيفي لكل السور التي في القرآن قد قلنا من قبل: أنه موضوع، والطريف في هذا الحديث أن ترتيب السور في مصحف أبي ليس على الترتيب المروي في حديثه، وبناءً عليه: فهذا الحديث ليس بحجة لصالح الترتيب التوقيفي لسور القرآن.

فقال عمران: حسن، ومما يدل على توقيفية الترتيب للسور أن "بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وستين سنة من قوله في سورة المنافقين: "ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها" فإنها رأس ثلاث وستين سورة، وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده[٢]، ولولا أن الترتيب من الله ما كان هذا التوافق بين عدد السور وعدد سنوات حياته عليه الصلاة والسلام.

فقالت قرة العين بتأفف وتذمر: دعونا من الميتافيزيقا، أو مما وراء العالم ومسألة الترتيب برأيي لن تتعدى العقل، فالصحابة اجتهدوا ورتبوا سوره على هذا الشكل الذي نراه.

قال الشيخ: ولكن طالما الترتيب عن العقل، فعلى أية قاعدة كان الترتيب طالما لا عقل دونما الاطراد.

قالت قرة العين: نعم، فقد قال "بلاشير": "إن المائة والأربع عشر سورة التي يتألف منها هذا النص ترد إجمالاً وفقاً لتدرج هبوط في الطول، وإن هذا الترتيب ليبدو مطابقاً لبعض العادات الخاصة بالساميين"[٣]، ويقول "ويل ديورانت": "وعدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، وهي مرتبة حسب طولها، لا بحسب نزولها- فهو يبدأ بالسور الطوال وينتهي بالقصار، وإذا كانت قصار السور بوجه عام أقدم عهداً من طوالها، فإن القرآن تاريخ

---

١ - ص٦٤ مقدمتان في علوم القرآن
٢ - ص١٢٦ ج٢ نوع٦٥ الإتقان في علوم القرآن، ص١٤ ج١ معترك الأقران
٣ - ص١٧٧ أبي بن كعب الرجل والمصحف

مقلوب"[١]، وخليق بنا "أن نبدأ بقراءته من نهايته"[٢]، وهنري ماسيه يقول: "من المعلوم أن ترتيب السور مؤسس بكل بساطة وفقاً لطول كل سورة، والسور الأكثر قدماً موجودة في نهاية القرآن"[٣]، فالترتيب بدءاً من الأطول انتهاء بالأقصر هو الذي اعتمد عليه الصحابة ولا رد لهذا الرأي إلا بالشتائم، وهذا ما فعله مثلاً ابن حزم مع الباقلاني، حيث قال: "هذا النذل الباقلاني- صرح بأن ترتيب الآيات في القرآن إجماع"[٤] فلم تغضبون إن دعيتم إلى العقل؟ هذا مؤسف!

فقال الشيخ: نحن نغضب إن استخدم العقل عمداً لغير الصواب، وهل الكافر في المصطلح الإسلامي إلا المسيء لاستخدام عقله؟ فتعميم الترتيب حسب طول السور خطأ، فالفاتحة قبل البقرة، والبقرة أطول، وسورة الناس آخر سورة وما هي بالأقصر، وكم من سورة وسورة قد سبقت بالأقصر، فكيف يكون قولكم بالعقل، والعقل تعميم لا استثناء فيه؟

قالت قرة العين: إن الفاتحة وضعت على رأس الكتاب كما يقول ماسيه، لأن "لها شكل الصلاة، وفضلاً عن ذلك فإنها تنتهي عادة بعد أن ترتل بكلمة آمين"[٥]. أي: لأهميتها في الصلاة، وللقول بعد قراءتها آمين، وضعت قبل البقرة!

وبعد أن ضحك الشيخ قال: هكذا إذن! وما بال آخر سورتين؟ وما هما بالأقصر؟ وبالفعل إن من تأمل في ترتيب القرآن، فلن يراه على قاعدة من قواعد الاجتهاد، وحيث النفي الإلهي لكل الاحتمالات العقلية، هو المعنى المشار به إلى الترتيب التوقيفي، ولقد قال ابن حزم: "ولو أن الناس رتبوا سوره لما تعدوا أحد وجوه ثلاثة: إما أن يرتبوها على الأول فالأول نزولاً، أو الأطول فما دونه، أو الأقصر فما فوقه، فإذ ليس كذلك فقد صح أنه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعارض عن الله عز وجل، لا يجوز غير ذلك أصلاً"[٦]. وبالفعل فليس ترتيبه حسب النزول، ولا حسب الطول، ولا حسب القصر، وإلا فأي عقل كان يوجب تأخير سورة اقرأ إلى أخريات الكتاب وهي في أوله نزولاً، وتقديم قوله: "واتقوا يوماً ترجعون فيه" إلى أول الكتاب وهو من آخره نزولاً؟ وكيف كان يوجب تأخير السور المكية، وهي من أوائلها نزولاً؟ فعلمت بهذا أن هذا أمر لا يهتدى إليه بعقل دون أن يكون له توقيف من سمع. ويرى أبو بكر الأنباري: أنه لا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام، والأنعام نزلت قبل البقرة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب"[٧]، "أفتراهم حفظوا القرآن كله وهم لا يعرفون تأليف – أو ترتيب – سوره؟"[٨]، والزركشي يقول: "ومن نَظَم السور على المكي والمدني لم

---

[١] - ص٥٠ ج٢ م٤ قصة الحضارة
[٢] - ص٥١ نفسه
[٣] - ص١١٠ الإسلام
[٤] - ص٢٢٦ ج٤ الفصل في الملل والأهواء والنحل
[٥] - ص١١٠ الإسلام
[٦] - ص٢٢١ – ٢٢٢ ج٤ الفصل في الملل والأهواء والنحل
[٧] - ص٢٦١ – ٢٦٢ مقدمتان في علوم القرآن
[٨] - ص٦٣ نفسه

يدر أين يضع الفاتحة، لاختلافهم في موضع نزولها، ويضطر إلى تأخير الآية في رأس ٢٣٥ من البقرة إلى رأس الأربعين، ومن أفسد نظم القرآن فقد كفر به"[١].

ومن الدلائل على توقيفية ترتيب السور أيضاً، "أن السور القرآنية في ترتيبها الحالي لم يراع فيها تنسيق معين، ففي حين نجد السور التي تبدأ بـ "حم" و"طس" متتالية، نجد المسبحات – أي السور التي تبدأ بـ "سبح" – غير متتالية، ونرى أيضاً أن سورة "طس" تفصل بين "طسم" في سورة الشعراء، و"طسم" في سورة القصص، بينما سورة "طس" أقصر مما قبلها وما بعدها، وهذه الظواهر تشير إلى عدم إعمال ذوق بشري في الترتيب"[٢]، "ولو كان الترتيب اجتهاداً لذكرت المسبحات ولاءً، وأخرت طس عن القصص"[٣].

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت بسخرية: ولكن طالما لا قواعد عقلية في ترتيب سور القرآن، فليس لنا بعدها إلا القول بالترتيب العشوائي، فالصحابة معذورون، فالترتيب حسب النزول قد يحتاج منهم إلى الوقت الطويل وربما من عدم الدقة أو للعجلة في جمع القرآن لتجاوز الشقاق الناتج عن اختلاف المصاحف، كان اختلال الترتيب مثلاً حسب الطول، ونظراً لأن الناس مدركون لمهمة قرآن عثمان، كان أن قبلوا بذلك الترتيب العشوائي، ولهذا أجمعوا عليه ولم يعارضوه.

فقال الشيخ: هذا هراء، فالمصحف كان مجموعاً زمن أبا بكر، أي قبل أن اختلف الناس في المصاحف، ثم ما الذي يستغرقه من وقت ترتيب السور حسب الطول – أو ترتيب المسبحات على الولاء – وتأخير "طس". هذا كله لا يحتاج لكبير عناء، ولو طلبوه حسب النزول، لما كان ذلك بالصعب عليهم، طالما موجود أو وهم الذين عايشوا نزوله آية آية، ومما يشير بالمعنى الإيجابي لتوقيفية الترتيب النافي للعشوائية، إدراكنا "الموافقة أول السورة لآخر ما قبلها، كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة" وهذا أيضاً ما نراه في وزن الألفاظ كنغم متسلسل "كآخر "تبت" وأول "الإخلاص"، وهو الموجود كذلك في "مشابهة جملة السورة لجملة الأخرى مثل "والضحى" و"ألم نشرح""[٤]، ومن أراد هذا على التفصيل فليطلبه في علم المناسبة، وهو كثير لمن قصده، وهذا بالفعل هو الذي يحتاج للسنوات، بينما لا سنوات لغيره، وحسب "بحر العلوم": "المحققون على أن ترتيب السور من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٥].

قال عمران: نعم، فترتيب السور توقيفي، ولسنا نملك دليلاً على العكس، فلا مسوغ للرأي القائل: إن ترتيب السور إجتهادي من الصحابة، ولا للرأي الآخر القائل: بعض الترتيب اجتهاد وبعضه توقيف"[٦].

---

١ - ص٢٦٠ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
٢ - ص٥٢ – ٥٣ مختصر تاريخ القرآن، ص٧١ محاضرات في علوم القرآن
٣ - ص٨٤ تاريخ القرآن. الأبياري
٤ - ص٢٦٠ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن، ص١١٢ ج٢ نوع٦٠ الإتقان في علوم القرآن
٥ - ص٩ الفوز الكبير في أصول التفسير. هامش
٦ - ص٧١ مباحث في علوم القرآن. بتصرف قليل

والأحاديث التي فيها تحديد النبي للمدة الأفضل لقراءة كل القرآن، كلها تشير إلى أن القرآن كان معلوم الترتيب لسوره عند الصحابة، "عن عبد الله بن عمرو – مثلاً – قال: قلت: يا رسول الله، في كم أقرأ القرآن..."[1]، قال له: "اقرأ القرآن في أربعين"[2]، والروايات في هذا الشأن كثيرة. ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ببعض السور على ترتيبها وهو يؤم المسلمين، فمثلاً روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح سورة البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى. فقلت: يركع بها. ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران ثم..."[3].

فقالت قرة العين: ولكن إن كانت لفظة القرآن كما قلنا من قبل تطلق على بعض القرآن وعلى كله، فأحاديث تحديد مدة ختم القرآن ليست بدليل على التوقيف، وكذلك من الممكن قراءة كل القرآن وبغض النظر عن الترتيب، ومن قرأه على ترتيب مختلف فهو أيضاً القارئ لكل القرآن، وبناءً عليه:فلا حجة في هذه الأحاديث لصالح الترتيب التوقيفي للسور.

فقال الشيخ: نعم، هذا صحيح، ولكن طالما لا ترتيب مختلف للذين سألوه عن المدة، وطالما لا اعتراض منهم على ترتيب مصحف عثمان، عندها فالأحاديث هذه، فيها كل البرهان على توقيفية الترتيب العثماني، ثم إن كانت لفظة القرآن تعني كله، فسؤالهم عندها لا بد بعد اكتمال نزول القرآن، أو بعد العرضة الأخيرة، وليس أحد ممن سأل الرسول عن مدة قراءة القرآن على حد ما أعلم، له ترتيب خاص للمصحف، وليس أحداً منهم قد اعترض على الترتيب الذي عليه المصحف الإمام، وبعدم اعتراض الصحابة على ترتيبه فيه كل الدلالة على التطابق بين معلومهم وما في مصحف عثمان من ترتيب.

أما أن الرسول كان يؤم المسلمين ويقرأ كذا سورة بالترتيب الذي هو عليه مصحف عثمان، فليس في ذلك من برهان على ترتيب كل السور، بل وجزئية هذا البرهان هي التي أغرت البعض للقول بأن بعض السور رتبت توقيفياً وبعضها اجتهادياً، ومن لم يكن له العلم بما تعنيه العرضة الأخيرة فلا وصول له للترتيب التوقيفي، وليس سواها من برهان صريح على ذلك الترتيب لكل السور، وكل ما قيل دونها من براهين فهو كمقدمة لما تقوله من برهان شامل.

---

[1] - ص٢٧ مقدمتان في علوم القرآن
[2] - ص٢٨ نفسه
[3] - ص٢٥٧ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن

- الترتيب التوقيفي للآيات:

فقالت قرة العين: ولكن إن كان لا توقيف في ترتيب الآيات في السور فكيف يكون ترتيب السور توقيفياً؟

قال الشيخ: إن ترتيب الآيات في السور كله توقيفي، وهذا ما وصلنا إليه لما تكلمنا عن مزاعم التحريف في القرآن، وقد "كان النبي – كما يقول الزركشي – كلما أنزل عليه شيء من القرآن أمر بكتابته، ويقول في مفترقات الآيات: ضعوا هذه في سورة كذا"[١]، "وأنه ما نزلت آية إلا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكتب له أن يضعها في موضع كذا من سورة كذا"[٢]، وقد "أخرج الحاكم في المستدرك بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت أنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع"[٣]. أي: تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم"[٤]، "وكان هذا الترتيب بتوقيف من جبريل عليه السلام، فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا"[٥]، "وروى أحمد بإسناده عن عثمان بن أبي العاص، قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ شخص ببصره ثم صوبه، قال: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع في هذه السورة، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى"[٦]، وكذلك نجد أن قوله تعالى: "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله"[٧] كانت آخر ما نزل، فوضعها النبي عن وحي من ربه بين آيتي الربا، "البقرة ١٧٨ – ٢٨٠"، والدين: "البقرة ٢٨٤"، "وهكذا كان الأمر في سائر الآيات"[٨].

وبناءً عليه قال الزركشي: "فأما الآيات في كل سورة ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك، ولا خلاف فيه"[٩]، وهذا أيضاً ما قاله مكي، والسيوطي يقول: "الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك، أما الإجماع فنقله غير واحد، منهم: الزركشي وأبو جعفر بن الزبير"[١٠]، والبغوي في شرح السنة يقول: "وأجمع أهل الحق على أن ترتيب آي كل سورة توقيفي بأمر الله وأمر الرسول"[١١].

فقال عمران معقباً: ولكن إن كان معنى التأليف هو الترتيب على التعميم، فقول زيد عندها إنما يعني تأليف الآيات في السور والسور مع السور، وبناءً عليه: فترتيب الآيات وترتيب السور كله توقيفي.

---

[١] - ص٢٣٢ ج١ نوع١٢ البرهان في علوم القرآن
[٢] - ص٢٧ مقدمتان في علوم القرآن
[٣] - ص٦٩ مباحث في علوم القرآن، ص١٢١ تاريخ القرآن
[٤] - ص٢٥٦ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
[٥] - ص٢٥ – ٢٦ تاريخ القرآن والتفسير
[٦] - ص٤٢ من روائع القرآن
[٧] - البقرة ٢٨١
[٨] - ص٧٨ تاريخ القرآن. الأبياري
[٩] - ص٢٥٦ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
[١٠] - ص٦٠ ج١ نوع١٨ الإتقان في علوم القرآن
[١١] - ص٩ الفوز الكبير في أصول التفسير. هامش

قال الشيخ: ولكن المعنى الأقرب لسياق الأحاديث التي تحدثت عن هذا الموضوع أن الترتيب أو التأليف محدود بعلاقة الآيات في السور، وبيقين العرضة الأخيرة، فنحن في غنى عن أي تأويل، طالما لا تأويل إن لم يكن فيه الإشارة للمستقر، إلا وهو الدلالة على الضعف، خاصة إن كان لتحميل النص ما لا يحتمل.

ـ قرآن الرسول محدود السور:

قال عمران: ولكن طالما لا تكليف في قراءة القرآن على توالي السور، فلم ننشغل بالبرهنة على توقيفية ترتيب السور؟ "أو لا ترى أن المصلي لا يلزم في صلاته أن يوالي بين السورتين يقرأهما، في الركعتين على ما هو في المصحف؟"[١]، وحتى إن اختلفت المصاحف في ترتيب السور فليس بينها من اختلاف في الآيات التي لكل سورة إلا الذي كان عما قبل العرضة الأخيرة، وهذا شأن معلوم ومعروف، وعن "يوسف بن ماهك قال: إني لعند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، إذ جاء أعرابي فقال: يا أم المؤمنين! أرني مصحفك. قالت: لم؟ قال: لعلي أولف القرآن عليه، فإنا نقرؤه غير مؤلف. قالت: وما يضرك أيها قرأت قبل؟"[٢].

والذي أقصد إليه: أنه طالما السور محدودة الآيات ولا خلاف في ذلك، فالخلاف حول ترتيب السور عندها ليس بذي أهمية من الناحية العملية، أو من ناحية الحفظ الإلهي للقرآن، أليس كذلك؟

فقال الشيخ: صحيح، هذا صحيح من الناحية العملية، ولكن البرهان بالواقع أو بواقع العرضة الأخيرة هو تحصيل حاصل ولا تكلف في ذلك، وهذا الموضوع على الإجمال إنما يخص المعنى الحرفي لكل ما يخص القرآن، وهذا لا غنى عنه، على الأقل أمام المشككين بحفظ الله لكتابه العزيز.

قال عمران: نعم، وكمقدمة برهانية لواقع العرضة الأخيرة، لا بد لنا من استعراض ما ذكر في بعض الصحاح من سور محدودة ومعلومة الآيات، وفي هذا أيضاً أنصع برهان على توقيفية ترتيب الآيات في السور.

ـ الفاتحة: ذكرت في الأحاديث التالية: مختصر صحيح البخاري٤١١، ١٦٣٠، صحيح مسلم ٣٩٤.

ـ البقرة: ذكرت في مختصر سنن الترمذي ٢٨٧٩، ٢٨٨٠، ٢٨٨١، ٢٨٨٤، ٢٨٨٥، ٢٨٨٦، مختصر صحيح البخاري ٣٩٣، ١٤١٤، ١٧٣١، صحيح مسلم ٤٦٥، ٧٩٦، ٨٠٧، ١٥٣٤، ٢٧٨١.

ـ آل عمران: قرأ النبي "العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران" مختصر صحيح البخاري ١٣٨، وذكرت قراءة كل السورة في مختصر صحيح البخارية ١٤١٤، صحيح مسلم ٢٧٤، ٢٧٨١، مختصر سنن الترمذي ٢٨٨٦.

ـ المعوذات: ثلاث سور، النبي صلى الله عليه وسلم "نفث على نفسه بالمعوذات" مختصر صحيح البخاري ١٦٢٣، ١٧٣٠، صحيح مسلم ٢١٩٢، "الإخلاص" مختصر سنن الترمذي ٢٨٩٥، ٢٨٩٦، ٢٨٩٧، ٢٩٠٠، ٢٩٠١، ٢٩٠٢، ٢٩٠٣، ٣٣٦١، ٣٣٦٤، مختصر صحيح البخاري ١٧٣٠، مختصر سنن الترمذي ٢٨٩٧.

ـ المائدة والأعراف: مختصر صحيح البخاري ٤١٥.

---

[١] ـ ص٣٣ مقدمتان في علوم القرآن
[٢] ـ ص٣٣ ــ ٣٤ نفسه

- المائدة والفتح: مختصر سنن الترمذي ٣٠٦٥.

- الفتح: مختصر صحيح البخاري ١٥٦٣، ١٥٨٦، صحيح مسلم ٧٩٤.

- المسبحات: "إن النبي كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد-." مختصر سنن الترمذي ٥٣٣، ٢٩٢٢.

"سبح اسم ربك": مختصر صحيح البخاري ٣٩٥، ١٥٢٠.

"إذا السماء انشقت"، "اقرأ باسم ربك" مختصر سنن الترمذي ٥٧٣، ٥٧٤.

- المرسلات: مختصر صحيح البخاري ٤١٤، ٨٤١، صحيح مسلم ٤٦٢، مختصر سنن الترمذي ٣٠٨.

"المرسلات، هود، الواقعة، عما يتساءلون، إذا الشمس كورت": مختصر سنن الترمذي ٣٢٩٣.

"كورت، الانفطار، انشقت": مختصر سنن الترمذي ٣٣٣٠.,

"الكوثر، القدر": مختصر سنن الترمذي ٣٣٤٧.

- التين: مختصر سنن الترمذي ٣٠٨، ٣١٠، ٣٣٤٤، مختصر صحيح البخاري ٤١٨، صحيح مسلم ٤٦٣.

- انشقت: مختصر صحيح البخاري ٥٤٢.

"ألم تنزيل، تبارك الذي بيده الملك": مختصر سنن الترمذي ٢٨٩٤.

"ألم تنزيل، الدهر": مختصر صحيح البخاري ٤٧٣، صحيح مسلم ٨٨٠.

"إذا زلزلت، الكافرون، الإخلاص": مختصر سنن الترمذي ٢٨٩٥، ٢٨٩٦، ٢٨٩٧.

"البروج، الطارق": مختصر سنن الترمذي ٣٠٧.

"الجمعة، المنافقون": مختصر سنن الترمذي ٥١٩، مختصر صحيح البخاري ١٧٠٦، صحيح مسلم ٢٥٤٦.

"السجدة، الدهر": مختصر سنن الترمذي ٥٢٠.

"سبح اسم ربك، الغاشية": مختصر سنن الترمذي ٥٣٣.

"النجم": مختصر سنن الترمذي ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٥، مختصر صحيح البخاري ٥٣٨، ٥٤٠، صحيح مسلم ٥٧٦.

"ق، اقتربت": مختصر سنن الترمذي ٥٣٤، ٥٣٥.

"ق": مختصر سنن الترمذي ٣٠٦.

"والشمس وضحاها": مختصر سنن الترمذي ٣٠٩.

"الرحمن": مختصر سنن الترمذي ٣٢٨٧.

"إذا جاء نصر الله، الكافرون، إذا زلزلت، الإخلاص": مختصر سنن الترمذي ٨٩٧.

"الطور": مختصر صحيح البخاري ٢٨٤، ٤١٦.

"ص": مختصر صحيح البخاري ٥٣٩، ١٦٩٩، مختصر سنن الترمذي ٥٧٧.

"الحج": مختصر سنن الترمذي ٥٧٨.

"ألهاكم التكاثر": مختصر سنن الترمذي ٣٣٥١، ٣٣٥٢.

"الواقعة": كشف الخفاء ١٥٠١.

"الكهف": كشف الخفاء ٢٨٥٥، مختصر صحيح البخاري ١٤٣٩، صحيح مسلم ٧٩٥، مختصر سنن الترمذي ٢٨٨٧.

الفرقان: مختصر سنن الترمذي ٢٩٤٤.

"بني إسرائيل، الزمر": مختصر سنن الترمذي ٢٩٢١.

الحشر: مختصر سنن الترمذي ٢٩٢٣.

يس: مختصر سنن الترمذي ٢٨٨٩.

الدخان: مختصر سنن الترمذي ٢٨٩٠، ٢٨٩١.

تبارك الذي بيده الملك: مختصر سنن الترمذي ٢٨٩٣.

"سبح باسم ربك، والشمس وضحاها، والليل": مختصر صحيح البخاري ٣٩٥.

"حم المؤمن": مختصر سنن الترمذي ٢٨٨٢.

وبعد أن أخذ نفساً عميقاً قال: فهذه الأمثلة للسور التي ذُكرت، قد ذكرت إما لأن الصحابة سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأها وإما ليدلهم على فضائلها، وإما لتحديده فضل بعض آيات من السور، كأواخر الآيات في هذه السورة أو تلك، وهذا معناه ولا بد: إن السور التي نقرأها اليوم بترتيب آياتها هي نفسها التي كان يقرأها النبي، وهذا ما شهد به التاريخ حيث لا خلاف مسموع حول آيات السور خاصة لما نشر عثمان المصحف أمام كل المسلمين، ولو كان الخلاف موجوداً لما كان للصمت من مكان، ولما كان إجماع الصحابة على الرضا بمصحفه.

وإضافة للذكر الأحادي أو الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي للسور، فقد ذكرت كمجموعات، فالمسبحات مجموعة، وقد ذكرت، والحزب مجموعة وقد ذكر، "وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه – أي عن شيء منه – فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل"[١]، والمفصل كمصطلح حاو للسور العديدة قد ذكر، وقد قال البراء: "قرأت "سبح اسم ربك الأعلى" في سور من المفصل"[٢]، "وعن ابن مسعود قال: عشرون سورة من المفصل كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقرن بين كل سورتين في ركعة"[٣]، وأيضاً اعترض ابن مسعود على رجل قال: "قرأت المفصل الليلة في ركعة"[٤].

فقالت قرة العين بسرعة: وطالما ابن مسعود يعلم ترتيب سور المفصل، وهو الترتيب في مصحف عثمان كما تقولون فلم اختلف إذن ترتيب السور في مصحفه عن ترتيب السور في مصحف عثمان؟

وبعد أن نظر الشيخ نحو عمران ابتسم وقد هز رأسه ولكن دون أن ينبس ببنت شفه!!

فقال عمران وكأنما عرف قصد الشيخ: نعم، نعم!

---

[١] - مختصر سنن الترمذي ٥٨١
[٢] - مختصر صحيح البخاري ١٥٢٠
[٣] - مختصر سنن الترمذي ٦٠٢
[٤] - مختصر صحيح البخاري ٤٢٢، صحيح مسلم ٨٢٢

- التوقيفية والاختلاف على عدد الآيات في مصحف عثمان:

فقالت قرة العين: ولكن إن كان تحديد الآيات في كل سورة عن طريق التوقيف النبوي أو الجبريلي أو الإلهي، فهذا معناه استحالة الاختلاف حول عدد الآيات في السور وبالتالي فالعدد الكلي لآيات القرآن أو لكلماته وحروفه هو نفسه عند أي أحد قام بالعد، ولكن العادون اختلفوا حتى أنه لم ينج من الاختلاف حسبما رواه السيوطي عن الموصلي إلا أربعين سورة، هم ما يلي: يوسف، الحجر، النحل، الفرقان، الأحزاب، الفتح، الحجرات، التغابن، ق، الذاريات، القمر، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، الضحى، العاديات، التحريم، ن، الإنسان، المرسلات، التكوير، الانفطار، سبح، التطفيف، البروج، الغاشية، البلد، الليل، ألم نشرح، التين، ألهاكم، الهمزة، الفيل، الفلق، تبت، الكافرون، الكوثر، النصر"[١]. كما أن هناك أربع سور لا اختلاف على عدد آيات كل سورة، وإنما الاختلاف في تحديد بعض الآيات في هذه السور وهم:

١ – القصص: أهل الكوفة عدوا "طسم" آية، وغيرهم لم يعدوها آية وعدوا عوضاً عنها "أمة من الناس يسقون".

٢ – العنكبوت: أهل الكوفة عدوا "ألم" آية، أما البصريون فعدوا عوضاً عنها "مخلصين له الدين" آية، والشاميون عدوا عوضاً عنها "وتقطع السبيل".

٣ – الجن: لقد عد المكي: "قل إني لن يجيرني من الله أحد" آية، وعوضاً عنها عد غيره "ولن أجد من دونه ملتحدا" آية.

٤ – العصر: الأكثرية عدوا "والعصر" آية، أما المدني الأخير ففيه "وتواصوا بالحق" عوضاً عنها"[٢].

أما الباقي وجملته سبعون سورة، فقد اختلف في عدهم جملة وتفصيلاً، ولكن إن كان تحديد الآيات مختلف بين هذا وذاك، فكيف لنا الزعم عندها بتوقيفية الترتيب؟

فقال عمران على الفور: ولم ننشغل بالعدد؟ طالما لا نفع منه "والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته. هذه بطالات، وقد قال السخاوي: لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة، لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه ذلك"[٣]، وقد قال الزعفراني: "العدد ليس بعلم وإنما اشتغل به بعضهم ليروج بها سوقه"[٤]، وقال ابن العربي: "وتعديد الآي من معضلات القرآن"[٥]، وحتى إن اشتغلنا بهذه المعضلات فليس برأيي "من فائدة ترجى"[٦].

---

[١] - ص٦٧ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٦٧ – ٦٨ نفسه
[٣] - ص٧٠ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن
[٤] - ص٦٩ نفسه
[٥] - ص٦٧ نفسه
[٦] - ص١٢٠ حياة محمد الروحية

فقال مجاهد: هذا خطأ، وكيف لا فائدة في عد آيات القرآن إن كان لا تحديد للآية إلا بالعد؟ ومن فوائده ما يلي:

١ – قراءة الفاتحة شرط لصحة الصلاة، ومن قرأها ست آيات مثلاً فلا صلاة له، فلا بد إذن لصحة الصلاة من العلم بالعدد، ومن قرأ نصف آية وهو يجهل تحديدها، فصلاته حسب الإجماع غير جائزة، فصحة الصلاة إذن توجب العلم بالعدد.

٢ – "الإعجاز – كما يقول الهذلي – لا يقع بدون آية، فإن حاججت أحداً بالإعجاز واستشهدت بنصف آية أو ببعض آية، أو بأقل من ثلاث آيات فقد أعنت المنكر على ضلاله، وهذا خطر كبير لا خروج منه إلا بتحديد العدد.

٣ – واستشهاد الخطيب بجزء من آية إن لم تكن طويلة فغير جائز، والأولى أن يعلم تحديد الآيات، وهو الأجدى لصحة الاستشهاد.

٤ – لقد حدد الرسول في أحاديث كثيرة عدد الآيات التي لقيام الليل كقوله: "من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين"، وإلى ما هنالك، وما الذي يفعله من كان جاهلاً بتحديد الآيات إن طلب طاعة الرسول واتباع سنته؟

٥ – قال الفقهاء: لا تحصل السنة في الصلاة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار، أو آية طويلة بعد الفاتحة، وهذه السنة لم تكن بالطبع لمن جهل تحديد الآيات.

٦ – وهناك أحاديث كثيرة ربطت ما بين الأجر وقراءة أو تعلم هذا العدد أو ذاك من الآيات، وليس هذا إلا لمن علم عدد الآيات"[١]، فطلب العدد أمر ضروري لا غنى عنه للمسلم.

فقالت قرة العين بخبث: ولكن كيف لكم تحديد الآيات أو أعدادها؟

فقال مجاهد وكأنه علم بالسؤال قبل أن تنطق به: هذه القضية تكفل ببيانها العلماء المشتغلون بعلم الفواصل، أي علم عد آي القرآن، وعلماء العدد المشهورون سبعة وهم:

١ – المدني الأول: هو ما يرويه نافع عن شيخه أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبه بن نصاح. لكن اختلف أهل الكوفة وأهل البصرة في روايته على المدنيين: فأهل الكوفة رووه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم وعدد آي القرآن عندهم ٦٢١٧ آية.

وأهل البصرة رووه عن ورش، عن نافع، عن شيخه. وعدد آي القرآن عندهم ٦١١٤ آية.

[١] - ص٦٩ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن، ص١١٦ – ١١٧ تاريخ القرآن الكريم. دعوة الحق

٢ – المدني الأخير: هو ما يرويه اسماعيل بن جعفر عن يزيد بن القعقاع وشيبه بن نصاح بواسطة سليمان بن جماز. وعدد آي القرآن عنده ٦٢١٤ آية.

٣ – العدد المكي: هو ما رواه الداني بسنده إلى عبد الله بن كثير، عن مجاهد بن جبر، عن عبد الله بن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعدد آي القرآن عنده ٦٢١٠ آية.

٤ – العدد البصري: هو ما رواه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري، وهو ما ينسب بعد إلى أيوب بن المتوكل. وعدد آي القرآن عنده ٦٢٠٤ آية.

٥ – العدد الدمشقي: هو ما رواه يحيى الذماري عن عبد الله بن عامر اليحصبي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان. وعدد الآي عنده ٦٢٢٧ آية، وقيل ٦٢٢٦ آية.

٦ – العدد الحمصي: هو ما أضيف إلى شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي، وعدد الآي عنده ٦٢٣٢ آية.

٧ – العدد الكوفي: هو ما يرويه حمزة بن حبيب الزيات وسفيان بن عيينة عن علي بن أبي طالب. وعدد آي القرآن عنده ٦٢٣٦ آية"[١].

فقالت قرة العين بضجر: نعم، وعدد الآيات عند "حميد الأعرج ٦٢١٢ آية، وعند ابن مسعود ٦٢١٨ آية، وعند شيبه بن نضاح كالمدني الأول لأهل الكوفة ٦٢١٧ آية، وعند ابن سيرين ٦٢١٦ آية"[٢]، وعند الحجاج ٦٢٢٠ آية، وقيل ٦٢٠٤ آية"[٣] كما قيل أن المدني الأول ٦٠٠٠ آية، والعدد المكي ٦٢١٩ آية، والشامي ٦٢٢٥ آية"[٤]، وعند يحيى بن آدم ٦٢٢٩ آية"[٥]، وقيل: ٦٦٦٦ آية، وقيل عن ابن عباس أنه ٦٦٠٠ آية"[٦]، وقيل: ٦٢٣٠ آية"[٧].

وعن عدد حروف القرآن قيل: ٣٢١٢٥٠ حرف"[٨] حسب يحيى بن آدم"[٩]، وعند ابن مسعود ٣٠٠٦٩٠ حرف، وعند أهل مكة ٣٢١١٨٨ حرف، وعند أهل المدينة أو الحجاج"[١٠] ٣٢٣٠١٥ حرف"[١١]، وعند الحجاج أيضاً ٣٢٥٠٧٢ حرف"[١٢]، أو ٧٤٠ ٣٤٠ حرف"[١٣] ونيف، وعند ابن عباس ٣٢٣٦٧١ حرف"[١٤]، وعند عطاء

[١] - ص١١١ – ١١٢ تاريخ القرآن الكريم. دعوة الحق، ص٦٧ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن.
[٢] - ص٢٤٦ – ٢٤٧ مقدمتان في علوم القرآن
[٣] - ص٢٥٠ نفسه
[٤] - ص١٦٣ تاريخ القرآن. الأنباري، ص٤٦ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[٥] - ص١٣٤ كتاب المصاحف
[٦] - ص٤٠ عدد ٢٧ مجلة الثقافة الإسلامية
[٧] - ص٥٣ مختصر تاريخ القرآن
[٨] - ص٣٩ عدد ٢٧ مجلة الثقافة الإسلامية، ص٥٣ مختصر تاريخ القرآن
[٩] - ص١٣٤ – ١٣٥ كتاب المصاحف
[١٠] - ص٢٤٩ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
[١١] - ص٢٤٦ – ٢٤٧ مقدمتان في علوم القرآن
[١٢] - ص٢٥٠ نفسه
[١٣] - ص١٣٢ كتاب المصاحف
[١٤] - ص٦٧ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن

بن يسار ٣٢٣٥١٠ حرف، وعند مجاهد ٣٢١٢٨٠ حرف[١] أو ٣٢١٠٠٠ حرف"[٢]، وقيل ٣٢٠٢١٠ حرف، وقيل ٣٢١٢٥٠ حرف، وقيل ٣٢٢٣٧٣ حرف، وقيل ٣٢٣٣٧٠ حرف، وقيل ٣٢٥٠٧٢ حرف، وقيل ٣٠٢٧٠٠٠ حرف"[٣].

وعن عدد كلمات القرآن: عند أهل مكة ٧٧٤٣٩ كلمة"[٤]، وعند الحجاج ٧٧٤٣٤ كلمة"[٥]، وعند عطاء بن يسار ٧٧٤٣٩ كلمة"[٦]، أو ٧٧٤٣٧ كلمة"[٧]، وقيل ٧٧٩٣٤ كلمة، وقيل ٧٧٤٣٩ كلمة، وقيل ٧٧٢٧٧ كلمة، وقيل ٧٦٤٤٠ كلمة"[٨].

وبعد أن صمتت لحظة أردفت قائلة: أوبعد هذا الاختلاف في أعداد الحروف والكلمات والآيات في القرآن تقولون بضرورة التعرف إلى الأعداد؟! وعن أي أعداد تتحدثون؟ فلا أعداد ولا شيء منها صحيح، طالما لا خلاف في الصحيح من الأعداد، والصحيح برأيي أن كل عدد من هذه الأعداد يمثل مصحفاً مختلفاً عن الآخر، ولكل قارئ مصحفه، وأين عندها المصحف المحفوظ، بل وأين توقيفية الترتيب للآيات؟

فقال عباس: لا، فالعدد الصحيح لن يؤخذ إلا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في مجمع البيان للطبرسي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "جمع سور القرآن مائة وأربع عشر سورة، وآيات القرآن ٦٢٣٠ آية، والجمع حروف القرآن ٣٢١٢٥٠ حرف، لا يرغب في تعلم القرآن إلا السعداء، ولا يتعهد قراءته إلا أولياء الرحمن"[٩].

فقال عمران: ولكن إن كان الطبرسي قد روى هذا الحديث وهو الصحيح فالأولى أن يأخذ به ولكن الطبرسي "يرجح العدد الكوفي ٦٢٣٦ آية"[١٠]، والصحيح برأيي هو ما أخرجه "ابن الضريس-. عن ابن عباس قال: جميع آي القرآن ٦٦١٦ آية، وجميع حروف القرآن ٣٢٣٦٧١ حرف. وقد أخرج الديلمي في مسند الفردوس-. عن ابن عباس مرفوعاً: درج الجنة على قدر آي القرآن، بكل آية درجة، فتلك ستة آلاف آية وست عشر آية، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض"، ومن الاتفاق الذي بين الرواية والحديث فلا بد إذن من الأخذ بالعدد الذي ذكر فيهما.

---

١ - ص٤٦ – ٤٧ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٢ - ص٢٤٩ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
٣ - ص٧١ مختصر تاريخ القرآن
٤ - ص٢٤٧ مقدمتان في علوم القرآن
٥ - ص٢٥٠ نفسه
٦ - ص٤٧ ج١ الجامع لأحكام القرآن
٧ - ص٢٤٩ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
٨ - ص٧١ مختصر تاريخ القرآن
٩ - ص٥٥ مختصر تاريخ القرآن، ص٣٩ عدد٢٧ مجلة الثقافة الإسلامية
١٠ - ص٤٠ مختصر تاريخ القرآن

قال عباس: لا، وقد قال الغيض عن هذا الحديث: "فيه ابن معين كذاب وخبيث، وفي الشعب للبيهقي من حديث عائشة مرفوعاً: عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة. قال الحاكم: إسناده صحيح، لكنه شاذ"[1].

فقالت قرة العين: لا، فليس من أحاديث عن الرسول في هذا الشأن والعد اجتهاد، ما هو توقيف، ولقد قال الباقلاني: "عد الآي لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم فيه توقيف. ولما لم ينقل عنه ولم يحفظ دل على أنه لم يكن منه توقيف"[2]، وان الله كما يقول: "لم ينص للعباد على ذلك ولا كلفهم إياه"[3]. وبناء عليه فلا ضرورة من جهة أخرى للعلم بالأعداد وحجج ما يستفاد من الأعداد عندها واهية ولا معنى لها.

قال مجاهد: لا، فتحديد الآيات أو عددها توقيفي، ولقد قال "الزمخشري: إن الآيات علم توقيفي، لا مجال للقياس فيه، ولذلك عدوا "ألم" آية حيث وقعت، و"ألمص"، ولم يعدوا "ألمر" و"ألر"، وعدوا "حم" آية في سورة طه و"يس"، ولم يعدوا "طس"[4].

وإن كان تحديد الآيات أو العدد يتم عن معرفة "الوقف"، فقد أخرج النحاس عن عبد الله بن عمر قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا، وأن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها."[5]. وبناءً عليه "قال النحاس: كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن. وقال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن، معرفة الوقف والابتداء"[6].

فقالت قرة العين: فإن كان ذاك كذلك، فما كان عن النبي إذن فقد ضاع، وإلا فكل مخالف في العدد فهو المخالف للرسول، ولقد قال ابن الجزري: "أكثر ما ذكر الناس في أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر"[7]، وعن معنى الاجتهاد في تحديد الوقف يقول ابن مجاهد: "لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة. وقال النكزاوي في كتاب الوقف: لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه. لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم، ويمتنع على مذهب آخرين. وللأئمة القراء مذاهب في الوقف والابتداء، فنافع كان يراعي تجانسهما بحسب المعنى، وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس. وعاصم والكسائي حيث تم الكلام، وأبو عمرو يتعمد رؤوس الآي"[8].

---

[1] - ص٦٧ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن
[2] - ص٨٦ نكت الانتصار لنقل القرآن
[3] - ص٨٧ نفسه
[4] - ص٩٨ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[5] - ص٨٣ ج١ نوع٢٨ الإتقان في علوم القرآن
[6] - ص٨٣ نفسه
[7] - ص٨٥ نفسه
[8] - ص٨٧ ج١ نوع٢٨ الإتقان في علوم القرآن

أما من ناحية الاستشهاد بأوائل السور للقول بتوقيفية التحديد للآيات، فهذا غير صحيح، وعند تحديد أقصر آية مثلاً نرى الداني وابن المنير يقولان: "ليس في القرآن كلمة واحدة آية إلا "مدهامتان"" الرحمن ٦٤"[١]. أما البعض كما قال الموصلي فقد قالوا: إن "هناك آيات أخرى مكونة من كلمة واحدة مثل: "والنجم"، "والضحى"، "والعصر""[٢]، و"عم"، و"الفجر""[٣].

وتحديد أي من أوائل السور آيات، ليس عن توقيف هو الآخر، والخلاف فيه كبير، فقد "عد أهل الكوفة "ألم" حيث وقع آية، وكذا "ألمص" و"طه" و"كهيعص" و"طسم" و"يس" و"حم"، وعدوا "حمعسق" آيتين. ومن عداهم لم يعد شيئاً من ذلك.

وأجمع أهل العدد على أنه لا يعد "ألمر" حيث وقع آية وكذا "ألمر" و"طس" و"ص" و"ق" و"ن""[٤]، واختلفت التعليلات، فمنهم "من علل بالأثر واتباع المنقول، ومنهم من قال: لم يعدوا "ص" و"ن" و"ق" لأنها على حرف واحد، و"طس" لأنها خالفت أخويها بحذف الميم."[٥].

وبعد أن نظرت إلى الشيخ بشموخ واستعلاء، قالت: فما رأيك يا شيخنا، ولكم أتمنى ألا أراك صامتاً أمام هذه المشكلة الخطيرة؟!

فقال الشيخ: نعم، فالاختلاف في الأعداد واقع، وأسبابه كما قيل هي ما يلي:

١ – خطأ من السامع: "فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام، فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة"[٦]. أي: "كان يقف في تلاوته عند انتهاء الآية ليفهم المسلمون حدودها، غير أنه صلى الله عليه وسلم كان يصل بين الآيتين أحياناً لاتصال موضوعهما، ولذلك اختلفت الروايات في حدود بعض الآيات، وأدى ذلك إلى اختلاف في عد الآيات"[٧].

أي: عن المسافة التي تفصل بين المعنى المقرون بالاستمرار لأكثر من آية، وبين تحديد الوقف على الآية، كان هذا الإشكال المؤدي لاختلاف العد.

٢ – عدم وجود قاعدة شاملة في القرآن لتحديد الآيات: ولقد قال ابن العربي: "وتعديد الآي من معضلات القرآن، وفي آياته طويل وقصير، ومنه ما ينقطع – دون تمام المعنى – ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام – أو المعنى – ومنه – أي الوقف – ما يكون في أثنائه"[٨].

---

١ - ص٢٦٧ – ٢٦٨ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
٢ - ص٣٨ مختصر تاريخ القرآن
٣ - ص٦٩ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن
٤ - ص٦٩ ج١ نوع١٩ نفسه، ص٢٦٧ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
٥ - ص٦٩ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن
٦ - ص٦٧ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن، ص٢٥١ – ٢٥٢ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
٧ - ص٣٨ – ٣٩ مختصر تاريخ القرآن
٨ - ص٦٧ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن

٣ – الفقهاء: فحيثما أراد الفقيه اختيار حكم ما، اختار ما يناسبه من الوقف، هذا ما ذكره النكزاوي عن الفقهاء في كتاب الوقف"[١].

٤ – القراء: مشكلة العدد مع القراء تتمثل فيما يلي:

أ – من اختلاف معايير الوقف عند القراء، اختلف لديهم عدد الآيات، فمنهم من يراعي المعنى لتحديد الآية، ومنهم من يحددها بالنَفَس، ومنهم من يراعي الفواصل أو النغم، ومن انعدام المعيار الوحيد بينهم كان اختلاف العدد.

ب – القراء وطالما قالوا باستمرار الأحرف السبعة، وطالما قرأوا تبعاً لذلك بالزيادة والنقصان والترادف واللهجات، فهذا كله سيؤدي بالطبع لاختلاف عدد الآيات والكلمات والأحرف.

ج – اختلافهم حول البسملة، وحول حروف أوائل السور، واختلاف التزامهم بالرسم، كل ذلك وأمثاله كان له أثره في اختلاف العدد، فمن ثبت الياء مثلاً عوضاً عن الكسرة كما في الرسم، فقد زاد العدد لديه، وكذلك سيزداد عدد الكلمات والأحرف عند من قرأ على المنفصل لما رُسم على المتصل.

٥ – يقول السيوطي: "وسبب الاختلاف في عدد الكلمات، أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم، واعتبار كل منها جائز، وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز"[٢]، ولهذا اختلفت الأعداد.

ومشكلة اختلاف العدد برأيي، ليست بالمشكلة الخطيرة، فإن اختلف عدد الآيات في السورة مثلاً، فالسورة بكاملها إن استثنينا المشاكل التي عن القراء، لا شيء يزداد فيها بازدياد العدد، ولا شيء ينقص منها إن نقص العدد، وسواء كان الوقف هنا أو هناك، فالسورة هي هي، وطالما الاختلاف قد وقع في العدد، فليس إذن إلا الاختيار الأصح للمعنى الأصح، وهذا ما فعله "السفاقسي" في كتابه "غيث النفع"، حتى كان له "الرأي الراجح أو المتفق عليه، وبهذا أخذ الذين أشرفوا على طبع المصحف طبعته الأخيرة في مصر"[٣]، وبهذا كان الاستقرار النهائي لكل ما له علاقة بالعدد.

---

[١] - ص٨٧ ج١ نوع٢٨ نفسه
[٢] - ص٧٠ ج١ نوع١٩ الإتقان في علوم القرآن
[٣] - ص١٦٤ تاريخ القرآن. الأبياري

ـ نقط المصحف وحفظ التلاوة:

فقال مجاهد وقد احمرت عيناه: القراء إذن وطالما اختلفوا هم المسؤولون عن ضياع النص الحرفي للقرآن، ولكن هل للمسلمين مصحف مطبوع إلا وهو عن القراء؟ وها هو المصحف الذي بين أيدينا، إنه عن واحد من القراء، وهل لأحد الاعتراض عليه؟ وهكذا أيضاً مصاحف بقية القراء، كلها صحيحة، وحتى لو طبع لكل قطر عربي أو مسلم مصحف يخصه من مصاحفهم، لما كان من اعتراض إلا والكفر قرينه، وليس عبثاً أن جعل الله العرب دولاً، وربما بهذا فقط يكون الحفظ لكل مصاحف القراء!!

وبعد أن قال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله أردف: ولكن المصحف الذي بين أيدينا هو العثماني برسمه، وبالدؤلي هو المنقوط تلاوته، فإن كان الدؤلي قد نقط التلاوة التي رسمها زيد بن ثابت، وإن كان عاصم هو الحافظ لتلك التلاوة، فالمنقوط الذي بين أيدينا عندها هو نفسه تلاوة زيد، وهذا معناه أنه لا شرخ قد حدث بين التلاوة النبوية والرسم العثماني، فكما حفظ الرسم بالجمع، حفظت التلاوة بالنقط ومن زعم ضياع التلاوة فهو الزاعم لحفظ الرسم دون التلاوة، وأنى له هذا إن كان "الذكر" كأصل من "ذَكَر" التي تخص الموجود الذهني أكثر مما تخص الموجود خارج الذهن؟!

أما إن عدنا للأسباب التي دفعت القوم لإحداث النقط، فسوف نجدها قد قصدت حفظ التلاوة التي رسمها زيد، وهي التي بين أيدينا، وهنا يتجلى الإعجاز الإلهي في حفظ ما أنزل الله على نبيه.

فقد بقي المسلمون بالمحفوظ لديهم، أو بالذي في ذاكرتهم، يقرأون مصحف عثمان لأربعين سنة كما قال أحمد العسكري، وهم آمنون من الخطأ أمام احتمالات الرسم أو المقروء الذي لا نقط ولا شكل فيه، ولما خشي العلماء وساسة الإسلام من قراءة القرآن على الاحتمالات وفساد السليقة كان أن اهتدوا إلى نقط المصحف الذي به كان الحفظ للتلاوة، ولقد قال "الداني": "سبب نقط المصاحف تصحيح القراءة وتحقيق الألفاظ بالحروف، حتى يُتلقى القرآن على ما نزل من عند الله تعالى، وتُلقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١].

---

[١] ـ ص٥٦ المحكم في نقط المصاحف

ـ العرب كانوا يعرفون النقط والشكل قبل الإسلام:

فقالت قرة العين بمكر ودهاء: ولكن من يا ترى كان أول من اشتغل بنقط المصحف؟

قال مجاهد: إنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد روى أبو بكر الأنباري في كتابه "الإيضاح في الوقف والابتداء": "عن أبي مليكة قال: قدم أعرابي في زمن عمر، فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: فأقرأه رجل "براءة"، فقال: "أن الله بريء من المشركين ورسولِه" بالجر، فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله برئ من رسوله فإني أبرأ منه.

فبلغ عمر مقالة الأعرابي: فدعاه، فقال: يا أعرابي، أوتتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة براءة. فقال: "إن الله بريء من المشركين ورسوله". فقلت: أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن برئ من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي. فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: "أن الله بريء من المشركين ورسولُه" فقال الأعرابي: وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو"[1]. ومن هذه الرواية يتضح لنا أن التنقيط كان معروفاً عند المسلمين منذ زمن مبكر، فإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد حث المسلمين على إعراب القرآن، فكيف يُترك هذا الأمر من صحابته إلى زمن عبد الملك بن مروان؟ لا، هذا غير معقول: واسمعوا ما يلي: "عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتب له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات، فإن أعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشرون حسنة، فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة"[2]. وهل من أحد أكثر حرصاً على القرآن من عمر؟ فرحم الله عمر، هو أول من نقط المصحف.

فقال عمران معقباً: نعم، وهذه فضيلة أخرى تضاف إلى فضائل عمر رضي الله عنه.

ولما أدرك مجاهد أنه قد اصطاد نصيراً له قال بسرعة: وهذه الرواية تؤكد لنا بالدليل القاطع أن عثمان رضي الله عنه قد جرد المصحف من النقط الذي كان موجوداً فيه ليصبح الرسم قادراً على احتواء الأحرف السبعة، ولقد قال ابن الجزري عن مصاحف عثمان: "وجردت هذه المصاحف جمعيها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي صل الله عليه وسلم"[3]. أي: لاستمرار الأحرف السبعة جردت المصاحف العثمانية من

[1] - ص٤ ــ ٥ المحكم في نقط المصاحف. هامش، ص٢٠ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[2] - ص١٩ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[3] - ص٧ ج١ النشر في القراءات العشر، ص١٠ حجة القراءات

النقط، وقال "الداني": "والذي يستعمل أهل المدينة في قديم الدهر وحديثه من الألوان في نقط مصاحفهم، الحمرة والصفرة لا غير"[١]، وهذا معناه أن النقط كان موجوداً ويعرفه العرب قبل الإسلام، وإلا فما الذي يعنيه قوله: "في قديم الدهر"؟ فالنقط قديم، ولقد قال أبو حاتم سهل بن محمد حسبما رواه الداني: "والنقط لأهل البصرة، أخذه الناس كلهم عنهم، حتى أهل المدينة وكانوا ينقطون على غير هذا النقط، فتركوه ونقطوا نقط أهل البصرة"[٢]، ولقد قال "قالون": "أهل المدينة يشكلون مصاحفهم برفع الميمات كلها"[٣]، "وقال ابن أشتة: رأيت في مصحف اسماعيل القسط، إمام أهل مكة: الضمة فوق الحرف والفتحة قدام الحرف، ضد ما عليه الناس"[٤]، "وقال عبد الله بن عبد الحكم: وأخرج إلينا مالك مصحفاً محلى بالفضة. ورأينا خواتمه من حبر، على عمل السلسلة في طول السطر. قال: ورأيته معجوم الآي بالحبر، وذكر أنه لجده، وأنه كتبه إذ كتب عثمان المصاحف"[٥]، وقد ذكر أبو بكر بن العربي: "أن الخط العربي كان ينقط نقط إعراب، ونقط إعجام في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشار إلى أن المصحف العثماني أُخلي من النقط والشكل. ليبقى بعد جمع الناس على ما في المصحف نوع من الرفق في القراءة باختلاف الضبط"[٦]، او كما قال الداني: "حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات، والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها"[٧] لهذا كان تجريد المصاحف من النقط والشكل.

فالعرب إذن كانوا ذوي نقط وشكل لكتابتهم، فقد "كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف"[٨]، وكانوا يصورون "الحركات حروفاً لأن الإعراب قد يكون بها – أي بالحركات – كما يكون بهن، فصوروا الفتحة ألفاً، والكسرة ياء، والضمة واواً"[٩]، وكيف لنا الزعم بعد هذا أنه لا نقط ولا شكل عند العرب؟ والصواب: إن النقط معلوم لدى الصحابة، ولما دون عثمان المصحف جرده من النقط والشكل "فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث – كما يقول الداني – ما أوجب نقطها وشكلها"[١٠] تارة أخرى. فتاريخ القرآن مع النقط والشكل إذن قد مرَّ بثلاث مراحل:

الأولى: كتابته على النقط والشكل زمن الصحابة أو زمن عمر بن الخطاب على أقل تقدير.

الثانية: تجريده من النقط والشكل زمن عثمان.

---

[١] - ص١٩ المحكم في نقط المصاحف
[٢] - ص٧ نفسه
[٣] - ص٨ نفسه
[٤] - ص٩ نفسه
[٥] - ص١٧ نفسه
[٦] - ص١٨١ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٧] - ص٣ المحكم في نقط المصاحف
[٨] - ص١٧٧ نفسه
[٩] - ص١٧٦ نفسه
[١٠] - ص٣ نفسه

الثالثة: نقطه وشكله من جديد زمن التابعين أو زمن عبد الملك بن مروان. ومن قال بغير ذلك فهو ضال أحمق.

وبعد أن ضحك الشيخ قال: فبهذه الحجج إذن اطمأن القراء على شرعية خروجهم عن النص الحرفي للقرآن؟ وعلى صواب اتخاذهم لكل القراءات التي كانت قبل العرضة الأخيرة؟ ولكنها حجج واهية، فرواية عبد الله بن عبد الحكم في رؤيته لمصحف منقوط، آحاد لا يؤبه بها، ورواية عمر اليتيمة عن أبي مليكة لا تصلح برهاناً على إيجاد النقط زمن عمر، ولا سواها زعم ذلك، ولو قلنا بحرفية الرواية، فعمر أمر الدؤلي بوضع النحو ولا أمرَ فيها بنقط المصحف، ولا فيها أن الدؤلي نقطه في زمنه، وكل ما تشير إليه إن قلنا بالنقط: إنه لا بد لحفظ التلاوة من شكل ونقط الرسم، وإلا فلا حفظ للتلاوة، كما تشير إلى تكذيب الزعم القائل بقدم النقط، فكيف يكون قديماً وقد استحدث زمن عمر؟ أما إن عدنا للتاريخ نسأله، لرأينا أن كل الكتب التي كانت عن النبي، لم يكن فيها نقط ولا شكل، وما هي بقرآن حتى يقال قد جردت منهما. وعن عصر الصحابة "قال ابن كثير: ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في المصاحف إلا النقط الثلاث على رؤوس الآي. أخرجه ابن أبي داود"[١]، "للفصل بين الجمل"[٢]، وعن عصر التابعين قال قتادة: بدأوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا"[٣]. فالقرآن كان مجرداً من النقط والشكل، ولكن لا لتجريد المعلوم، وإنما لانعدام العلم بالنقط والشكل عند الذين كتبوا مصاحف عثمان، ولقد قال الدكتور جواد علي في "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام": "أغلب روايات أهل الأخبار أن الخط العربي الأول لم يكن مشكلاً، وإنما الشكل، إنما وجد في الإسلام وكان موجده أبو الأسود الدؤولي"[٤] وبالطبع بعد تدوين عثمان للمصاحف، "وقد اتفق المؤرخون أن العرب في عهودهم الأولى لم يعرفوا مصطلحات التنقيط في كتاباتهم التي كان يكتبها كتابهم- ولهذا لما كتبت المصاحف في عهد النبوة كانت مجردة من الشكل والنقط"[٥]، "إن المصحف العثماني كان عارياً من الإعراب والنقط"[٦].

أما أنه كان لأهل المدينة نقط يخصهم، تركوه ثم أخذوا بالتنقيط البصري، فهذا مما يخص عهد التابعين، ولا حجة فيه لأقدمية النقط والشكل، ومن الطريف جداً احتجاج الداني بأن كتبة عثمان استخدموا الأحرف في نقطهم كبديل للحركات، ومن ثم قوله بتجريد عثمان للمصحف من النقط!! وها هي الأحرف التي سماها زوائد ما زالت موجودة حتى مع وجود النقط بالحركات، هذا معناه: أنه لا تجريد طالما هي مستمرة، ولكن لا اضطراد بين الحركات والزوائد، وهذا ما رأيناه من قبل. وبناءً عليه: فلا أحرف مستمرة، طالما لا قول باستمرارها إلا وهو

[١] - ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٨٠ تدوين القرآن الكريم
[٣] - ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[٤] - ١٧٢ – ١٧٣ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٥] - ص١١٦ تاريخ توثيق نص القرآن الكريم
[٦] - ص١٧٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه

مشروط بوجود النقط والشكل قبل تدوين عثمان للمصاحف، أي: طالما لا نقط ولا شكل حُذف، إذن فلا استمرار للأحرف السبعة.

فقال مجاهد: وأيضاً "روي عن هشام الكلبي أنه قال: أسلم بن خدرة أول من وضع الإعجام والنقط"[١].

قال الشيخ على الفور: وهذه أيضاً رواية آحاد لا تسمن ولا تغني من جوع، والكلبي بالطبع قد حدثنا عن علمه، وحسب علمه أن "أسلم" أول من وضع الإعجام والنقط.

فقال مجاهد: ولقد قال "أبو حاتم سهل بن محمد": أصل النقط لعبد الله بن أبي إسحق الحضرمي معلم أبي عمرو بن العلاء، أخذه الناس عنه"[٢].

قال الشيخ: ولكن إن صحت هذه الرواية، فالنقط مستحدث بعد كتابة عثمان للمصاحف، والحضرمي المتوفى سنة ١١٧ هـ هو من تلاميذ الدؤلي"[٣] المتوفى سنة ٦٩ هـ، والملحوظ أن الحضرمي أو شيخ القارئ أبو عمرو يناقض الداني شيخ القراء، فحيث أرادت هذه الرواية تشريف القراء باستحداث النقط، طعنتهم منهجياً حيث أقرت بعدم استمرار الأحرف السبعة.

فقالت قرة العين: ولكن من هو أول من نقط المصحف برأيك يا شيخنا؟

قال الشيخ: إن البحث عن أول من نقط ليس بالمهم، وليس أحد سيعطيه جائزة إن عثر عليه، والمهم أولاً أن النقط قد حدث بعد أن كتب عثمان المصاحف بزمن أقله أربعين سنة، والمهم ثانياً: أن النقط ومهما كان البادئ به، وحسب كل الروايات إنما قصد لحفظ التلاوة، هذا هو المهم الذي يجب إدراكه عند كل من تحدث عن قضية النقط، وليس هذا عن شك في التعرف إلى أول من نقط المصحف، لا، فالروايات "تكاد تجمع على نسبة فضل السبق لوضع هذه الضوابط – ضوابط النقط – إلى أبي الأسود الدؤلي العربي الصميم – الذي توفي سنة ٧٠ هـ"[٤] أو ٦٩ هـ، وقصة الدؤلي بما لها من أطراف هي ما يلي:

١ – الروايات التي تشير إلى انتشار اللحن لفساد السليقة أو لتغير الملكة على حد تعبير ابن خلدون، منها: "إن ابنة أبي الأسود الدؤلي نظرت ذات ليلة إلى السماء فراعتها الكواكب المتلئلئة فقالت له ما أجمل السماء يا أبتاه. برفع كلمة "أجمل" فقال لها: نجومها؟ فقالت: إنني أتعجب يا أبتاه ولا أستفهم. فقال لها: قولي إذن: "ما أجملَ السماء" بنصب أجمل"[٥].

فاللحن إذن قد وصل إلى بيت أبي الأسود، وهذا بالطبع مما لا يرضيه.

---

[١] - ص٣٥ المحكم في نقط المصاحف
[٢] - ص٧ نفسه
[٣] - ص٤٢ المفتاح لتعريب النحو
[٤] - ص٤١ نفسه
[٥] - ص٤١ نفسه

٢ – الدؤلي ودون أمر من أحد، اتجه لإعراب القرآن: يقول الداني: "كان أبا الأسود الدؤلي أنه أراد أن يعمل كتاباً في العربية يقوِّم الناس به ما فسد من كلامهم، إذ كان قد نشأ ذلك في خواص الناس وعوامهم، فقال: أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن أولاً فأحضر من يمسك المصحف، وأحضر صبغاً يخالف لون المداد، وقال للذي يمسك المصحف عليه: إذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فاي فاجعله نقطة تحت الحرف، وإذا ضممت فاي فاجعل نقطة أمام الحرف، فأن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة يعني تنويناً فاجعل نقطتين. ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف"[١].

٣ – الدؤلي وزياد بن أبي سفيان: وقصة الدؤلي مع زياد ذات مناح ثلاثة:

الأول: ابن زياد يلحن: "قال العتبي: كتب معاوية رضي الله عنه إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن، فرده إلى زياد، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه، ويقول: أمثل عبيد الله يُضيع؟ فبعثه زياد إلى أبي الأسود، فقال: يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله تعالى. فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل.

فوجه زياد رجلاً فقال له: اقعد في طريق أبي الأسود، فإذ مرَّ بك، فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فيه. ففعل ذلك، فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته فقال: إن الله بريء من المشركين ورسوله. بكسر اللام فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله. ثم رجع من فوره إلى زياد، فقال: يا هذا، فقد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن. فابعث إلي ثلاثين رجلاً. فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختار منهم، حتى اختار رجلاً من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي-."[٢]

الثاني: الدؤلي يطلب الإذن من زياد حتى يضع نحواً يصلح به ألسنة الناس: قال أبو بكر ابن الأنباري في كتابه "الإيضاح في الوقف والابتداء": "حدثني أبي عن عاصم بن أبي النجود قال: أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي. جاء إلى زياد بالبصرة فقال: إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يعرفون أو يقيمون به كلامهم؟ فقال: لا. فجاء رجل إلى زياد، فقال: أصلح الله الأمير: توفي أبانا، وترك بنونا! فقال زياد: أدع إلي أبا الأسود. فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم"[٣].

الثالث: زياد بعث إلى الدؤلي وطلب منه عمل شيء لإصلاح ألسنة الناس: "قال أبو عبيدة: أخذ النحو عن علي بن أبي طالب أبو الأسود، وكان لا يخرج شيئاً أخذه عن علي كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن اعمل شيئاً يكون للناس إماماً، ويعرف به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: "أن الله

---

١ - ص١٢٤ – ١٢٥ كتاب النقط
٢ - ص٣ – ٤ المحكم في نقط المصاحف، ص٢٠١ – ٢٠٢ دليل الحيران وكذلك رواه أبو بكر الأنباري في كتابه "الإيضاح في الوقف والابتداء"
٣ - ص٥ المحكم في نقط المصاحف. هامش

بريء من المشركين ورسوله" بالكسر!! فقال: ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: أفعلُ ما أمر به الأمير."[١]، "وذكر أبو الفرج: أن زياد بن أبي سفيان أمر أبا الأسود أن ينقط المصحف"[٢].

٤ – الدؤلي وعبد الملك بن مروان: يقول السيوطي: "ويقال: أول من فعل ذلك – أي تنقيط المصحف – أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك بن مروان"[٣].

٥ – الدؤلي وعلي بن أبي طالب:

حسب التوحيدي في "البصائر والذخائر": "إن الإمام علي سمع قارئاً يقرأ: "إن أن الله بريء من المشركين ورسوله" بكسر اللام في رسول وهو كفر، فتقدم إلى أبي الأسود "حتى وضع للناس أصلاً ومثالاً وباباً وقياساً، بعد أن فتق له حاشيته، ومهد له مهاده، وضرب له قواعده"[٤].

والقلقشندي في "صبح الأعشى" يقول: "إن أول من نقط القرآن ووضع العربية أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه"[٥]، وقد جاء في "الإصابة": "عن المبرد قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود، وقد سئل أبو الأسود عمن نهج له الطريق، فقال: تلقيته عن علي بن أبي طالب"[٦]، وابن خلكان في "وفيات الأعيان" يقول: "كان أبو الأسود الدؤلي لا يخرج شيئاً أخذه من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أحد حتى بعث إليه زياد."[٧]، والرافعي يقول: "فقد أجمعت روايات الثقات على أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من وضع النحو بإشارة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[٨]، وصبحي الصالح يقول: "وقد اشتهر أيضاً أن علياً رضي الله عنه، أمر أبا الأسود الدؤلي بوضع بعض القواعد للمحافظة على سلامة اللغة العربية، فكان علي بذلك واضع الأساس لعلم إعراب القرآن"[٩]، وقد قال ابن خلدون عن النقط الذي هو من النحو: "وأول من كتب – فيه – أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة، ويقال بإشارة علي رضي الله عنه لأنه رأى تغير الملكة"[١٠]، "وقال أبو هلال العسكري: أبو الأسود أول من نقط المصحف"[١١] وهذا أيضاً ما قاله جواد علي والحموي في "قاموس الرجال"، وقد روى ابن النديم عن الأنباري: "أن الإمام علياً رضي الله عنه، دفع إلى أبي الأسود الدؤلي نصاً فيه: الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما أفاد المعنى، واعلم أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر له ولا مضمر، ثم قال: انح هذا النحو"[١٢]، ومنه جاء مصطلح النحو،

---

١ - ص٤٠ الفهرست
٢ - ص٢٥١ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن
٣ - ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
٤ - ص١٣٢ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٣٢ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
٥ - ص١٣٣ نفسه
٦ - ص١٧٣ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
٧ - ص٥٥ من روائع القرآن
٨ - ص٥٤ نفسه
٩ - ص١٢٠ مباحث في علوم القرآن
١٠ - ص٥٤٦ مقدمة ابن خلدون
١١ - ص١٧٢ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
١٢ - ص٤٥ المفتاح لتعريب النحو

وحتى الروايات التي ذكرت قصة الدؤلي مع زياد كلها ذكرت بأن علياً هو المصدر للذي كان من الدؤلي، فالدؤلي "ابن البصرة البار"[1]، كان بالفعل على علاقة وطيدة مع الإمام علي رضي الله عنه، فقد كان سفيره للتفاوض مع أهل الكوفة"[2]، وهو "أمين الإمام على بيت مال البصرة"[3]، أما بالنسبة لعلاقته بالقرآن مع الإمام علي، فقد "قرأ أبو الأسود – كما يقول الباقلاني – على علي رضي الله عنه"[4].

أما عن تلاميذ الدؤلي، فيقول "الكسار": لقد خلف الدؤلي "وراءه عدداً من التلاميذ النجباء من أمثال نصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة ٨٩ هـ، وعنبسة الفيل المتوفي ١٠٠ هـ، وعبد الرحمن بن هرمز المتوفى ١١٧ هـ، وعبد الله بن اسحق الحضرمي المتوفى ١١٧ هـ، ويحيى بن يعمر المتوفى ١٢٩ هـ"[5].

فقالت قرة العين: وبالنتيجة فما الذي فعله الدؤلي بالضبط، أو ما الذي أضافه لعلم اللغة؟

قال الشيخ: من أجل ضبط التلاوة عن المقروء وضع العلامات التالية:

الضمة = صفر، نقطة أمام الحرف.

تنوين ضم = ..، نقطتين أمام الحرف.

الكسرة = .، نقطة أسفل الحرف.

تنوين كسر = ..، نقطتين أسفل الحرف.

الفتحة = .، نقطة على الحرف.

تنوين فتح = ..، نقطتين على الحرف"[6].

هذا هو ما فعله الدؤلي، وبهذا نقط المصحف.

فقال عمران: وهناك أيضاً روايات أخرى لا تقول بأن الدؤلي هو الأول في تنقيط المصحف، فقد "ذكر الجاحظ في كتاب "الانتصار": "أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف، وكان يقال له: نصر الحروف"[7]، وأبو أحمد العسكري يؤكد أن نصر بن عاصم اضطلع بنقط القرآن حيث خاطب الحجاج كتّابه أن يضعوا علامات على الحروف المتشابهة وتكاد هذه الرواية تنطق بأن نصراً كان أول من نقط المصاحف"[8]، والداني حسب رواية

---

[1] - ص٥٥ نفسه
[2] - ص٣٥ الفتنة الكبرى
[3] - ص١٢٦ نفسه
[4] - ص٤١٦ نكت الانتصار لنقل القرآن
[5] - ص٤١ – ٤٢ المفتاح لتعريب النحو
[6] - ص٦ – ٧ المحكم في نقط المصاحف، ص١٦٢، ١٦٣ كتاب المصاحف
[7] - ص٢٥١ ج١ نوع١٤ البرهان في علوم القرآن، ص٢٧٦ مقدمتان في علوم القرآن
[8] - ص٩٣ – ٩٤ مباحث في علوم القرآن

خلف بن ابراهيم القارئ، ذكر أن "نصر بن عاصم الليثي- أول من نقط المصاحف وعشرها وخمسها"[1]، وعن أول من نقط يقول السيوطي: "وقيل: نصر بن عاصم الليثي"[2].

وبعد أن توقف لحظة قال كمن يئن من الألم: وقد قال ابن عطية: "وأما شكل المصحف ونقطه، فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله، فتجرد لذلك الحجاج بواسط- وأمر وهو والي العراق، الحسن البصري، ويحيى بن يعمر بذلك"[3]، وعن محمد بن بشر، "وعن هارون بن موسى: أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر"[4]، وهذا أيضاً ما قال به "البخاري"[5] وكبرهان موضوعي لهذا الرأي يقول ابن خلكان في "وفيات الأعيان": "إنه كان لابن سيرين مصحف منقط، نقطه يحيى بن يعمر"[6]، وأن يحيى أول "من نقط"[7]، وهذا أيضاً ما قاله الزبيدي في كتاب الطبقات"[8].

فقالت قرة العين وقد امتلأت بالضجر: ولكن هذه الروايات التي حدثتنا عن النقط، وعن أول من نقط، وبما فيها من اختلاف يتعذر رفعه، فهي برأيي عديمة الجدوى ولا علم منها بل ولا معنى لها، "ولدى التحقيق فليس هناك مصدر واحد يوثق به"[9]، وهي بطبيعتها غير خاضعة للتمييز الموضوعي والموضوعي الوحيد أن النقط قد أخذه العرب عن "السريان"، فالسريان هم الذين "أبدعوا علامات الحركات في لغتهم"[10] قبل العرب بزمن طويل، "ولعل السبب في انفراد العراق بتطوير الكتابة العربية هو مجاورة أهله للسريان الذين كانوا ينقطون كتابتهم آنذاك"[11]. وعندها سواء نسب هذا العمل إلى الدؤلي بعمر أو بعلي، أو إلى نصر بالحجاج وعبد الملك، أو إلى يحيى أو إلى الحسن البصري، فليس فيه ذلك الشرف العظيم الذي تصارع عليه الرواة، وربما لا قصد لغزارة هذه الروايات إلا لطمس معالم المصدر الخارجي للنقط!!

فقال الشيخ: نعم، فليس من عيب إن أخذ النقط عن مصدر خارجي، بشرط ألا تكون التهيؤات هي البرهان الوحيد على ذلك المصدر، والروايات لمن تأمل فيها، يراها وقد تحدثت عن الموضوع تبعاً للمنطق الحيوي، فقد وصفت هموم الساسة، وما آلت إليه أحوال الناس من فساد اللسان أو السليقة، كما وصفت العلماء في محاولتهم النقط، وكل الروايات أكدت أن الدؤلي قد أخذ أساس النحو عن الإمام علي الذي لا يجارى في العلم والبلاغة

---

[1] - ص٦ المحكم في نقط المصاحف، ص١٢٥ كتاب النقط
[2] - ص١٧١ ج١ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[3] - ص٢٧٦ مقدمتان في علوم القرآن، ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن، ص٤٥ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[4] - ص١٥٨ كتاب المصاحف، ص٥ المحكم في نقط المصاحف
[5] - ص٩٣ مباحث في علوم القرآن
[6] - ص٩٣ مباحث في علوم القرآن، ص١٧٥ بخوث في تاريخ القرآن وعلومه
[7] - ص١٢٥ كتاب النقط
[8] - ص٢٧١ مقدمتان في علوم القرآن، ص٤٥ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[9] - ص١٣٣ تاريخ القرآن. الصغير
[10] - ص٢٨ مقدمة المحكم في نقط المصاحف
[11] - ص٥١ تدوين القرآن الكريم

والبيان، وليس من رواية واحدة على الأقل قد ذكرت المصدر الخارجي للنقط، وأنا على يقين بأنهم لو علموا بهذا لما أنكروه، خاصة وهم المولعون بذكر الروايات المختلفة ومهما يكن موضوعها أو شأنها.

قالت قرة العين: لم اختلفوا إذن في تحديد أول من نقط المصحف؟!

وبعد أن انطلق عمران إلى ذاكرته يسائلها قال بلهجة كلها حزم وصلابة: لا، فليس من اختلاف، فالدؤلي هو أول من نقط المصحف، وإذا علمنا أن يحيى بن يعمر من تلاميذ الدؤلي، وهو الذي "ولاه قتيبة بن مسلم القضاء بمرو"[١]، فبالاستنتاج يكون يحيى هو أول من نقط المصحف في "مرو" تبعاً لعلمه الذي أخذه عن الدؤلي"[٢]، ولقد قال الداني: "يحتمل أن يكون يحيى ونصر أول من نقطا للناس بالبصرة، وأخذا ذلك عن أبي الأسود إذ كان السابق إلى ذلك والمبتدئ به"[٣]، هذا من ناحية، أما إن علمنا أن النقط نوعان: الأول نقط إعراب "وهو نقط الحروف للتفريق بين الحركات المختلفة في اللفظ"[٤]، وهو الذي فعله الدؤلي. والثاني نقط الإعجام "وهو نقط الحروف في سمتها للتمييز بين الحروف المشتبهة في الرسم، كنقط الباء بنقطة من تحت، ونقط التاء باثنتين من فوق. وهكذا"[٥]، وهذا هو الذي فعله يحيى ونصر، وهو ما رواه العسكري في "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف" حيث وضعا النقاط على الحروف أزواجاً وإفراداً. وصار لكل حرف صورة تغاير صورة غيره من الحروف"[٦]، والزرقاني في "مناهل العرفان" يقول: هما اللذان "أعجما المصحف الشريف لأول مرة، ونقطا جميع الحروف المتشابهة، والتزما ألا تزيد النقط في أي حرف على ثلاث"[٧]، وقال جرجي زيدان عن عمل نصر: "فالظاهر أن النقط المذكورة هو من قبيل الإعجام لتمييز الحروف المتشابهة"[٨]، وهو أيضاً الذي قاله الدكتور جواد علي في كتابه "المفصل في تاريخ العرب"[٩]، كما قال عن الذي فعله نصر ويحيى: "نقطا الإعجام بنفس المداد الذي كان يكتب به الكلام، حتى لا يختلط بنقط استاذهما أبو الأسود"[١٠]، فهما إذن "أول من نهض بهذه المهمة. وكلاهما إيرانيان ومن تلاميذ أبي الأسود"[١١].

وبناءً عليه: فلا خلاف في الروايات على من قام بالنقط أولاً، فالدؤلي هو الأول في نقط الحروف بالحركات، ونصر ويحيى هما الأول في نقط الإعجام، هذا هو الصحيح الذي لا شك فيه.

---

[١] - ص١٧١ تاريخ القرآن. هامش
[٢] - ص٥٦ من روائع القرآن
[٣] - ص٦ المحكم في نقط المصاحف
[٤] - ص٢٦ مقدمة المحكم في نقط المصاحف
[٥] - ص٢٦ نفسه
[٦] - ص١٣٤ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٣٤ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[٧] - ص١٧٥ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٨] - ص١٧٥ نفسه
[٩] - ص١٧٣ ــ ١٧٤ نفسه
[١٠] - ص١٧٤ نفسه
[١١] - ص١٧١ مختصر تاريخ القرآن

وبعد أن ضحكت قرة العين قالت: ولكن ما الذي تركتموه للفراهيدي صاحب كتاب "النقط والشكل" المتوفى سنة ١٧٠ هـ"[١].

فقال عمران: إن للخليل بن أحمد الفراهيدي عملان، الأول: أنه بدل نَقط الحركات الذي استخدمه الدؤلي "برموز أخرى"[٢]، وقال السيوطي: "كان الشكل في الصدر الأول نقطاً، فالفتحة نقطة على أول الحرف، والضمة على آخره، والكسرة تحت أوله، وعليه مشى الداني. والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرجه الخليل"[٣]، فقد نظر الخليل بعد قرن "في نقط أبي الأسود فوجده غير واف للغرض، فعمد إلى صور حروف المد الثلاثة: "الألف والواو والياء" واقتبس من أشكالها صوراً جديدة للحركات، وأطلق عليها: "الفتحة، الضمة، الكسرة"[٤]، ولقد قال جواد علي في المفصل: "إن الخليل بن أحمد أبدل النقط برموز أخرى هي الفتحة والكسرة والضمة"[٥]، "وتتلخص هذه العملية بإبدال النُقط التي وضعها أبو الأسود بالحركات الإعرابية التي نعرفها اليوم"[٦].

أما العمل الثاني الذي قام به الفراهيدي: فهو وضعه العلامات إلى "الهمز والتشديد والروم والإشمام"[٧]، فأخذ من حرف العين علامة همزة "ء" وجعل على الحرف المشدد ثلاث شبهات، وأخذه من أول شديد، فإذا كان خفيفاً جعل عليه خاء "خ" وأخذه من أول خفيف"[٨] وهكذا، والمارغني يقول: "فاتبعه الناس إلى زمن الناظم"[٩]، أي إلى أول القرن الثاني الهجري "ومما لا شك فيه – كما يقول البوطي – أن النقط والشكل تكامل وجودهما في القرآن على عهد الخليل بن أحمد المتوفى ١٧٠ هـ عندما ألف كتابه في النقط والشكل"[١٠]، وبناء على هذا الواقع التاريخي، فقول الداني: "ووصل إلي مصحف عتيق كُتب في أول خلافة هشام بن عبد الملك سنة عشر ومائة. كان تاريخه في آخره، كتبه مغيرة بن مينة في رجب سنة مائة وعشر، وفيه الحركات والهمزات والتنوين والتشديد نقط بالحمرة"[١١]، ليس مما يعني كمال النقط للحركات والإعجام قبل الفراهيدي، إنما كان على بداية المصطلح وأولى المحاولات التي دون الإعجام، وهو مختلف عن الكمال الذي شمل الإعجام وتعديل مصطلح الحركات وإيجاد المصطلح إلى الروم والإشمام والتشديد والهمز، فهذا هو الكمال المعني بالنقط، وليس هذا قبل الفراهيدي بالقطع.

---

[١] - ص٤٣ الفهرست
[٢] - ص١٧٣ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٣] - ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[٤] - ص١٧٤ المفتاح لتعريب النحو
[٥] - ص١٧٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٦] - ص٥١ تدوين القرآن الكريم
[٧] - ص٦ المحكم في نقط المصاحف، ص١٢٥ كتاب المصاحف، ص١٧١ ج٢ نوع ٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[٨] - ص٧ المحكم في نقط المصاحف
[٩] - ص٢٠٢ دليل الحيران
[١٠] - ص٥٦ من روائع القرآن
[١١] - ص٨٧ المحكم في نقط المصاحف

ومن نظر في هذه المراحل، لا بد يدرك أنها قد تطورت عن النواة الأولى التي كانت عن الفراهيدي، وبأغراض هذه النواة كان نقط الإعجام الذي وضعه نصر ويحيى وبها كان وضع الفراهيدي لعلامات الهمز والتشديد والروم والإشمام، وبالتحسين كان له تطوير الاصطلاح الدؤلي إلى ما هو أيسر وأوضح، ومما تعنيه مراحل التحسين، فلا مكان عندها للتساؤل عمن كان البادئ بالنقط على الإطلاق، إلا عند من لا معرفة له بما يخص كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث، أو عند من ظن أنه لا تمييز في مصطلح النقط، وكل النقط برأيه سواء!!

- **المؤيدون والمعارضون للنقط:**

فقالت قرة العين: ولكن إن كان النقط كما قال الشيخ لحفظ التلاوة التي لزيد، أو التي كانت عن آخر العرض، فالمعارضون للنقط عندها متهمون، فإما عارضوه بقصد ضياع التلاوة، وإما أنهم على ذكاء لا يؤهلهم للربط بين النقط وحفظ التلاوة. ومن الذين عارضوا نقط المصحف: النخمي، فقد "أخرج أبو عبيدة. عن النخمي: أنه كره نقط المصاحف، وعن ابن سيرين: أنه كره النقط"[1]، "الحسن البصري: إنه كره نقط المصحف بالنحو"[2]، "قتادة: إنه كان يكره أن ينقط المصحف بالنحو. قال: وددت أن أيديهم قطعت. يعني من نقط المصحف. إبراهيم: إنه كره النقط"[3]، "عبادة بن عباد الخواص: لا يقرأ إلا في مصحف غير منقوط"[4]، الشعبي كره النقط، "ابن عمر أنه كان يكره نقط المصاحف"[5]، ابن مسعود: "كان يكره نقط المصاحف"[6].

أما مالك فقد وقف موقفاً وسطاً، فقال: "لا بئس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها العلماء، أما الأمهات فلا"[7]، "وقال مالك: ولا يزال الإنسان يسألني عن نقط القرآن فأقول له: أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط، ولا يزاد في المصاحف ما لم يكن فيها، وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان، وألواحهم فلا أرى بذلك بأساً. قال عبد الله: وسمعت مالكاً وسئل عن شكل المصاحف، فقال: أما الأمهات فلا أراه، وأما المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان فلا بأس"[8]. فهل يعقل اتهام هؤلاء بانعدام الرؤيا، أو بانعدام نصحهم للمسلمين، طالما عارضوا نقط المصاحف؟!

فقال الشيخ: لا، فلا اتهام لأحد، ولكن هذه المعارضة التي حاول القراء تضخيمها، قد حوت الكثير من المغالطات، فمثلاً ذكروا من المعارضين من مات قبل الدؤلي، كابن مسعود الذي مات ولا علم له بالذي أحدثه الدؤلي وسواه من النقط، وابن سيرين روي أنه كان يملك مصحفاً نقطه له يحيى بن يعمر وهو القائل مع الحسن البصري: "لا بأس بنقط المصاحف"[9]، وبذكر المعارضين عدوه منهم، والحسن البصري الذي ذكر من واضعي النقط زمن الحجاج، بذكرهم المعارضين عدوه منهم، وقتادة الذي ذكر كشاهد لوجود النقط المستحب في المدينة، ذكروه هنا من المعارضين للنقط. وعلى الإجمال فطالما النقط يعني الحفظ الحرفي للتلاوة التي كانت عن العرضة الأخيرة، فلا بد للقراء عندها من إبراز المعارضة للنقط، لأنه لا استمرار للأحرف السبعة إن حفظت التلاوة التي عنها دوَّن زيد المصحف، والموقف المعقول فعلاً، هو موقف مالك حيث لا غبار على تحفظه.

---

[1] - ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[2] - ص١٥٨ كتاب المصاحف
[3] - ص١٥٩ نفسه
[4] - ص١٦٠ نفسه
[5] - ص١٠ المحكم في نقط المصاحف
[6] - ص١١ نفسه
[7] - ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[8] - ص١١ المحكم في نقط المصاحف
[9] - ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن

أما المؤيدون للنقط، فحسب الروايات منهم: "الحسن البصري وابن سيرين"[١]، "ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال: لا بأس بشكله"[٢]، "وقال النووي: نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة له من اللحن والتحريف"[٣]، "وقال الحليمي: ـ. أما النقط فيجوز لأنه ليس صورة"[٤]، "وثابت بن معبد قال: العَجْمُ نور الكتاب"[٥]، "لا بأس بنقط المصاحف ـ. والليث قال: لا أرى بأساً أن ينقط المصحف"[٦].

والمؤسف أن القراء، وقد أخذوا النقط، أصبحوا ينقطون المصحف تبعاً لقراءاتهم، والكسائي مثلاً كان: "يقرأ على الناس وينقطون مصاحفهم بقراءته عليهم"[٧]، إلى درجة فكروا معها بنقط كل القراءات على المصحف، مما حدى بالداني إلى القول: "ولا أستجيز جميع قراءات شتى في مصحف واحد بألوان مختلفة، لأنه من أعظم التخليط والتغيير للرسوم"[٨]. أما إن كان لكل قارئ مصحف فقط تبعاً لقرائته، فهذا لا بأس به حسب رأيه!

فقال عمران: ولكن كيف لك يا شيخنا الربط ما بين نقط التابعين والنقط الذي في مصحفنا، أو كيف لك الوصول إلى أن التشكيل والنقط الذي في مصحفنا هو نفسه نقط الدؤلي ومن تبعه للتلاوة التي أخذها عن الإمام علي رضي الله عنه؟

قال الشيخ: من المعلوم أنه في تلك المرحلة، لم يكن من قراءة رسمية إلا للعرضة الأخيرة التي عن زيد بن ثابت، فعثمان أحرق كل المصاحف، والفقهاء أفتوا بعدم الأخذ إلا بهذه القراءة، ولكن المصاحف استمرت عند أصحابها، وزاد اللحن الذي منشؤه فساد السليقة، ومع الحيرة في إعراب المقروء الذي يخلو من النقط والشكل، اختلف القراء، "وهذا الاختلاف هو ما تكفل أبو الأسود وتلميذاه برفعه والقضاء عليه"[٩].

ومن الملحوظ الهام في روايات النقط: إن السعي نحو النقط كان من الجهات الرسمية: علي، معاوية، زياد، عبد الملك، الحجاج، هؤلاء كلهم سعوا بشكل رسمي لحفظ التلاوة الرسمية من الضياع، وكلهم كانوا على تلاوة واحدة، إنها التلاوة التي دونها زيد، ولو كان من خلاف بين قراءات تلك الشخصيات الرسمية، لظهر، ولكن لا شيء حدث من هذا القبيل، رغم انعدام التآلف السياسي بين تلك الشخصيات.

أما عن قراءة عاصم التي عنها نقط وتشكيل المصحف الذي بين أيدينا، هي نفسها نقط التابعين، والباقلاني يقول: "وأقرأ الناس لزيد عاصم"[١٠]، وأقرأ الناس لعاصم حفص، إنه كما يقول ابن زنجلة: "أعلم أصحاب عاصم

---

[١] ـ ص١٦٠ كتاب المصاحف
[٢] ـ ص١٦١ نفسه
[٣] ـ ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[٤] ـ ص١٧١ نفسه
[٥] ـ ص١٢ المحكم في رسم المصاحف
[٦] ـ ص١٣ نفسه
[٧] ـ ص١٣ نفسه
[٨] ـ ص١٧١ ج٢ نوع٧٦ الإتقان في علوم القرآن
[٩] ـ ص١٦٨ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[١٠] ـ ص٤٠١ نكت الانتصار لنقل القرآن

بقراءته، كان ربيبه ابن زوجته"[1]، ومصحفنا "كتب- وضبط على ما يوافق رواية حفص لقراءة عاصم"[2]، "ففي القاهرة عام ١٣٤٢ هـ، ١٩٢٣ م، تشكلت لجنة عليا من مشيخة الأزهر، مستعينة بكبار العلماء، بإقرار من قبل الملك فؤاد الأول، كان قوامها كل من: شيخ المقارئ المصرية محمد علي خلف الحسيني، والاستاذ حفني ناصف العالم اللغوي، ومصطفى عناني، وأحمد الاسكندري، وقد اضطلعت هذه اللجنة بمهمة ضبط المصحف ورسمه وشكله، فكتب القرآن بإقرارها، موافقاً للرسم العثماني، وعلى قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي، برواية حفص بن سليمان الكوفي- وكان ذلك أساس انتشار طبعات القرآن الأخرى"[3]، وعما يمكن أن يكون هادياً مساعداً لهذه اللجنة يقول جرجي زيدان في كتابه: "تاريخ التمدن الإسلامي": "وقد شاهدنا في دار الكتب المصرية مصحفاً كوفياً منقطاً على هذه الكيفية – أي على طريقة الدؤلي – وجدوه في جامع عمرو، بجوار القاهرة، وهو من أقدم مصاحف العالم، ومكتوب على رقومه بمداد أسود، وفيه نقط حمراء اللون، فالنقطة فوق الحرف فتحة، وتحته كسرة، وبين يدي الحرف ضمة، كما وضعه أبو الأسود"[4].

أما عن التساؤل إن كان هذا المصحف هو المصحف الذي نقطه الدؤلي، فجوابه غير قريب لي، اللهم إلا إن كان على التطابق مع قراءة زيد، وأيضاً هنالك نسخة قديمة للقرآن، منقوطة حسب المصطلح القديم، "موجودة في – توب كوبي سراي – في إسطنبول بتركيا تحت رقم ٢٧/٩٩"[5].

---

[1] - ص٥٩ حجة القراءات

[2] - ص١٠٠ مباحث في علوم القرآن

[3] - ص١٤٩ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٤٩ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن

[4] - ص١٧٤ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه

[5] - ص١٦٤ تاريخ القرآن

- الحجاج وتحريف القرآن:

فقالت قرة العين: ولكن إن حفظت التلاوة بالنقط، وإن استمرت هي نفسها إلى عاصم عن طريق السلمي الآخذ عن الإمام علي، فالتاريخ لا يقر هذا الحفظ، بدليل التحريف الذي قام به الحجاج وهو من ساسة المسلمين. أي: إن ساسة المسلمين الذي مثلوا القراءة الرسمية، لم يكونوا على التآلف حول القرآن، فقد أخرج السجستاني "عن عوف بن أبي جميلة أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً. قال: كانت في البقرة ٢٥٩ "لم يتسن" بغير هاء، فغيرها: "لم يتسنه" بالهاء، وكانت في المائدة – ٤٨ شريعة ومنهاجاً فغيرها "شرعة ومنهاجاً"، وكانت في يونس ٢٢: "هو الذي ينشركم" فغيره: "يسيركم"، وكانت في يوسف ٤٥: "أنا آتيكم بتأويله" فغيرها: "أنا أنبئكم بتأويله". وكانت في المؤمنين ٨٥ – ٨٧ – ٨٩: "سيقولون لله لله لله" ثلاثتهن، فجعل الأخريين: "الله الله". وكانت في الشعراء في قصة نوح ١١٦: "من المخرجين" وفي قصة لوط ١٦٧ "من المرجومين" فغير قصة نوح: "من المرجومين"، وقصة لوط "من المخرجين". وكانت الزخرف ٣٢: "نحن قسمنا بينهم معايشهم" فغيرها: "معيشتهم"، وكانت في الذين كفروا "محمد ١٥": "من ماء غير ياس" فغيرها "من ماء غير آسن" وكانت في الحديد ٧: "فالذين آمنوا منكم واتقوا" فغيرها: "وأنفقوا"، وكانت في كورت "التكوير ٢٤": "بظنين" فغيرها: "بضنين""[١].

ومما يؤيد قيام الحجاج بتحريف القرآن أنه كان متسامحاً مع الذين غيروا وبدلوا في القرآن، فقد قال يزيد الفارسي: "زاد عبيد الله بن زياد في المصحف ألفي حرف، فلما قدم الحجاج بن يوسف بلغه ذلك، فقال: "من ولى ذلك لعبيد الله؟ قالوا: ولى ذاك له يزيد الفارسي، فأرسل إلي، فانطلقت إليه وأنا لا أشك أنه سيقتلني، فلما دخلت عليه قال: ما بال أبا زياد زاد في المصحف ألفي حرف؟ قال: قلت: أصلح الله الأمير، إنه ولِد بكلاء البصرة فتوالت تلك عني، قال: صدقت، فخلا عني، وكان الذي زاد عبد الله في المصحف كان في المصحف: "قالوا" قاف لام، و"كانوا" كاف نون واو، فجعلها عبيد الله: "قالوا" قاف ألف لام واو ألف، وجعل "كانوا" كاف ألف نون واو ألف"[٢].

وهذا التحريف أو الإصلاح ليس برأيي إلا الطاعة لعثمان الذي قال لما عرض عليه المصحف: "أجد فيه ملاحن ستصلحها العرب بألسنتها".

فقال مجاهد: ولكن ليس من تحريف هنا، لا عند الحجاج ولا عند عبيد الله، فهذا مما تسمح به القراءات المأخوذة عن استمرار الأحرف السبعة، فإن كان هذا مشروعاً فكيف الاتهام بالتحريف؟

---

[١] - ص٥٩، ١٣٠ كتاب المصاحف
[٢] - ص١٢٩ نفسه

وبعد أن ضحك الشيخ قال: ولكن هناك ثلاثة أحرف من المذكور عن تحريف الحجاج، لم يقرأ بهم أحد من القراء وهم "شريعة"، "آتيكم"، "معيشتهم"[1]، ومن الملاحظ أيضاً أن تغيير "لم يتسن" إلى "لم يتسنه" قد نسب أيضاً إلى عثمان رضي الله عنه"[2]، والباقلاني يقول: "روي أن الحجاج قدم العراق، وكان الناس يكتبون في مصاحفهم أشياء، أشياء. فبعث الحجاج إلى حفاظ البصرة وخطاطها فجمعهم عنده ثم أدخل عليه منهم خمسة هم: "أبو العالية، ونصر بن عاصم الجحدري، وابن أصمع ومالك بن دينار، وبعث الحجاح وأتى بمصحف عثمان وهو عندئذ عند آل عثمان، فقال لهؤلاء الخمسة: اكتبوا المصاحف واعرضوا وصيروا فيما اختلفتم فيه إلى قول هذا الشيخ، يعني الحسن، فغيروا أحد عشر حرفاً بأمر الحسن والجماعة المذكورة. الحسن. كان شيخهم"[3].

وبالفعل إن قارنا الذي نسب تغييره إلى الحجاج مع مصحفنا الذي نقطت وشكلت تلاوته تبعاً للتلاوة التي دوِّن عليها مصحف عثمان، لوجدناه على الاتفاق إلا ما نسب إلى البدل بـ "الله الله".

فأصحاب المصاحف القديمة إذن استبدلوا ألفاظاً من مصحف عثمان بألفاظ أخذت عما قبل العرضة الأخيرة، ولما قدم الحجاج ورأى المصاحف في البصرة قد آلت إلى هذا النحو، أصلح ما فيها عن طريق المقارنة بمصحف عثمان، أما من حيث التغيير بـ "الله الله" فهنا يكون المغزى من شك كثيرين في هذه الرواية، فالسجستاني الذي رواها "كذبه أبوه في أكثر من حديث، وقال عنه الدار قطني: إنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث"[4]، والخوئي يقول: "هذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين، فإن الحجاج واحد من ولاة بني أمية، وهو أقصر باعاً وأصغر من أن ينال القرآن بشيء"[5]، والباقلاني يقول: "فمن ظن أن الحجاج غير أحد عشر حرفاً مثبتة في مصحف عثمان فقد ظن جهلاً. فإن الحجاج كان من شيعة عثمان"[6]، والأحرف التي زعم تحريفها "ليس فيها إثبات خلافة بني أمية"[7]، "وكيف يصح أن يغيره الحجاج وقد علم انتشاره في الآفاق وكثرة النسخ منه، ويعلم أنه لو عرض الناس على السيف لم يرجعوا عما أقرأهم أئمتهم"[8].

ومن المعلوم أيضاً كما يقول دروزة أنه قد "قامت بعد دولة الأمويين الشامية الدولتان العباسية والفاطمية، وشمل سلطانهما القسم الأعظم مما كان تحت حكم الأمويين في المشرق والمغرب وكانت كلتاهما ناقمتين حاقدتين على الدولة الأموية والحجاج، ومجتهدتين في تشويه سيرتهما وهدم ما أسساه، وكان من أهم ما يقتضي أن يفعلوه

---

[1] - ص١٢٩ تاريخ القرآن. الأبياري
[2] - ص١٠٣ نفسه
[3] - ص٣٩٦ نكت الانتصار لنقل القرآن
[4] - ص١١٧ تاريخ القرآن. الأبياري
[5] - ص١٥٩ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٥٩ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[6] - ص٢٩٨ نكت الانتصار لنقل القرآن
[7] - ص٣٩٩ نفسه
[8] - ص٣٩٩ نفسه

كشف ما زُعم أن الحجاج فعله، وإعادة الأمور إلى نصابها، ولم ترو الروايات شيئاً ما في هذا الصدد وفي هذا تكذيب حاسم لذلك الزعم"[1].

وبناءً عليه: فالحجاج لم يحرف ولم يغير، إنما أصلح، وما نُسب إلى التغيير فهو مشكوك فيه، أما قصة عبيد، فلا علم لنا بالذي فعله الحجاج به، وكل ما علمناه أنه بالأناة صدق يزيد الفارسي فيما زعمه، وليس بهذا من تسامح مع المحرفين ولا شيء آخر علمناه.

[1] - ص٨٨ القرآن والمبشرون

- مصير المصاحف العثمانية:

وبعد أن انتهى الشيخ من كلامه سألته: ولكن ما مصير المصاحف التي كتبها عثمان يا شيخنا؟

فقال الشيخ: أما مصحف الشام فقد قال "ابن بطوطة" عن زيارته لدمشق سنة ٧٢٦ هـ: "في الركن الشرقي منها – أي من المقصورة العظمى – إزاء المحراب، خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الذي وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الشام"[١]، "ويحكي ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ في كتابه مسالك الأبصار، وهو يصف مسجد دمشق: وإلى جانبه الأيسر المصحف العثماني بخط أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه"[٢]، وابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ يقول في كتابه فضائل القرآن عن هذا المصحف: "أما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله، وقد كان قديماً بمدينة طبرية ثم نقل منها إلى دمشق في حدود سنة ٥١٨ هـ، وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً بخط حسن بيّن قوي، بحبر محكم، وفي ورق أظنه من جلود الإبل"[٣].

فمصحف الشام إذن بقي مدركاً إلى ما قبل القرن الثامن بربع قرن وبعدها قيل: "إن هذا المصحف أمسى زمناً ما في حوزة قياصرة الروس في دار الكتب في لينينغراد، ثم نقل إلى أنكلتره، بينما يرى آخرون أن هذا المصحف بقي في مسجد دمشق حتى احترق في سنة ١٣١٠ هـ"[٤].

أما عن مصحف زيد بن ثابت، فيقول ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٧ هـ عن قبة الشراب لما زار مكة: "بها اختزان المصاحف الشريفة، والكتب التي للحرم الشريف، وبها خزانة تحتوي على تابوت مبسوط متسع فيه مصحف كريم بخط زيد بن ثابت رضي الله عنه مُنتسخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً"[٥].

أما المصحف الإمام مصحف عثمان، فيقول ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ في كتابه "عيون الأخبار": إن "المصحف الإمام الذي قتل عثمان رضي الله عنه وهو في حجره ورثه عنه ابنه خالد وعن خالد أبناؤه وقد قال لي بعض المشايخ من أهل الشام: "إن ذلك المصحف الآن في أرض طوس"[٦]، يقصد "طوس بخارى"، وابن بطوطة لما زار مسجد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بالبصرة قال: "وهذا المسجد من أحسن المساجد. وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ لما قُتل، وأثر تغيير الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى: "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم"[٧]، وعن هذا المصحف يقول ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣

[١] - ص١٠٥ ج١ رحلة ابن بطوطة
[٢] - ص١١٢ تاريخ القرآن. الأبياري
[٣] - ص١٦٥ مختصر تاريخ القرآن، ص٨٧ مباحث في علوم القرآن
[٤] - ص٨٩ مباحث في علوم القرآن، ص١٦٥ مختصر تاريخ القرآن
[٥] - ص١٥٩ ج١ رحلة ابن بطوطة
[٦] - ص١٩٩ صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين في بلاد السوفيات
[٧] - ص٢٠٧ – ٢٠٨ ج١ رحلة ابن بطوطة

هـ: "ورأيت أثر الدم- وهذا المصحف هو اليوم بالمدرسة الفاضلية من القاهرة المحروسة"[1]، والسفاقسي في كتابه "غيث النقع" يقول: "ورأيت فيه أثر الدم وهو بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة"[2].

فهذا المصحف إذن انتقل من ابناء عثمان واستقر في البصرة، وبعدها أصبح في القاهرة، وهنا لا بد من مداخلة وملاحظة، فقد قال: "النويري" في كتابه نهاية الإرب: "إن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري من سلاطين المماليك المتوفى سنة ٦٧٦ هـ كان على علاقة طيبة مع الملك بركة خان المتوفى سنة ٦٦٥ هـ"[3]، وقال ابن تفري بردي في كتابه "النجوم الزاهرة": -. وكان بينه وبين الملك الظاهر مودة، ويعظم رسله- ومما يذكر أن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري رسم بتجهيز الهدايا إلى الملك بركة خان، بعد تحرير رسالة قرئت عليه، وكانت الهدايا عبارة عن ختمة – أي مصحف كامل – ذكر أنها من خط عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال النويري: ذكر أنها – أي الهدايا – من المصاحف العثمانية بغلاف أطلس أحمر مزركش ضمن درج أدم مبطن بعتابي وكرسي لها من العاج والأبنوس مخرم بسفط من فضة"[4].

وهذا المصحف بالطبع هو غير المصحف الإمام بدليل أن ابن الجزري والسفاقسي، رأيا المصحف الإمام في القاهرة بعد وفاة الملك الظاهر، وبطبيعة الحال فإن النويري وابن تفري لم يقولا أن الملك الظاهر أهدى الملك بركة خان المصحف الإمام الذي عليه أثر الدم، وبهذا يكون الزوال لبعض اللبس.

أما مصحف طشقند، فقد قال المحقق عبد الله مخلص بناءً على رأي المستشرق الروسي شيبونين، بأنه هو مصحف الدم الذي كان لعثمان، وجعفر الحسني رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق، قد رجح هذا الرأي، وجزم به الشيخ اسماعيل مخدوم، فهذا المصحف الذي كان موجوداً في القاهرة، "لأوائل القرن التاسع"، وجد في سمرقند "في مدرسة الخواجة عبيد الله الأحرار، وقيل: إن هذا المصحف "قد جلبه إلى سمرقند وفي الله حاج أحمد القسطنطيني، وقد وجد في مكتبته"، والمهم أنه على اختلاف الروايات فقد وجد في سمرقند وأن "الروس حين استولوا عليها نقلوه إلى بطرسبرغ"[5]، وفي سنة ١٩٢٦ م "نقل إلى متحف الآثار في طشقند"[6]، وفي مصر صورة عن هذا المصحف "بدار الكتب المصرية برقم "٢٠٤ مصاحف"، وهو موجود – أي هذا المصحف الصورة – بالمعرض، وذكر هناك أنه مأخوذ عن أصل في طشقند، بالاتحاد السوفيتي، وهو بالخط الكوفي، مجرد من النقط ومن الشكل"[7].

[1] - ص١٥١ ج٢ النشر في القراءات العشر
[2] - ص١١٣ تاريخ القرآن. الأبياري
[3] - ص٢٠٠ صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين
[4] - ص٢٠١ نفسه
[5] - ص١٩٤ نفسه
[6] - ص٢٠٦ نفسه
[7] - ص٢٢٠ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث

أما المستشرق "كراتشكوفسكي"، والعلامة شهاب الدين المارجاني القزاني، فقد أنكرا أن يكون هذا المصحف هو مصحف الدم، مع قولهما بأنه أحد المصاحف القديمة، أما الدكتور عبد الرحمن الكيالي، فقد احتج لهذا أيضاً بالمصحف الذي نقل من قلعة حمص إلى الأستانة حيث حفظ في متحف الأوقاف الإسلامية والذي نسب هو الآخر إلى الخليفة عثمان بن عفان وعليه آثار دمه"[١]. ولكن روايات وجود مصحف الدم في القاهرة ترجح أن مصحف طشقند هو مصحف الدم أو المصحف الإمام، وتلك الروايات تبطل أيضاً زعم محمد أمين الخانجي في كتابه "منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان"، حيث قال عن مصحف البصرة الذي رآه ابن بطوطة: إنه سلب بعد ذلك من البصرة ونقل إلى سمرقند"[٢]، كما تبطل رواية الدينوري الذي روى عن شيخ من الشام: إن المصحف الإمام أصبح في طوس قبل سنة ٢٧٦ هـ، وهذا على الإجمال لا يصح، اللهم إلا إن كان قد رجع من طوس أو سمرقند إلى القاهرة، ثم انتقل من القاهرة بعد أوائل القرن التاسع إلى سمرقند تارة أخرى، وإلا فهو التكذيب لابن الجزري والسفاقسي.

أما الرواية التي تقول بأن هذا المصحف أمسى زمناً في حوزة قياصرة الروس في دار الكتب بلينينغراد ثم نقل إلى إنكلترا فقد قال عنها صاحب كتاب "تاريخ المصحف العثماني في طشقند": "بأنه كلام خليط"[٣].

تم بعون الله تعالى في ٥ ــ ٥ ــ ١٩٩٩ م

عمر لطفي النجار

---

[١] - ص١٩٦ صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين
[٢] - ص٢٠٠ نفسه
[٣] - ص٢٠٣ نفسه

عمر لطفي النجار

القرآن المحفوظ بين التاريخ والإلحاد

- الجزء الثالث -

دراسة إحصائية لاختلاف المصاحف والقراءات

ـ المصاحف والبرهان الموضوعي لحفظ القرآن:

وبعد أن أخذ الشيخ نفساً عميقاً قال: وبالحوار الذي كان حول تاريخ القرآن فيما سلف، كانت النتيجة: إن مصحف الدفتين، هو المدوَّن عن طريق التواتر، ولا وجود لتواتر قرآني ليس فيه، وهو المحفوظ المشار إليه بقول الله عز وجل: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

ومن لواعج الامتعاض والأسى قالت قرة العين: ولكني أراك قد استعجلت في اقتناص فرحتك أيها الشيخ، فهلا صبرت حتى ننظر في طبيعة الصراع بين المصاحف، ومصحف عثمان؟ عثمان أمر بإحراق المصاحف وحرق ما كان مدوناً بالفعل، ولكنها بقيت في الصدور، "في السر"[1]، وعجزت المصاحف العثمانية أن "تجب المصاحف الأقدم"[2]، ونجح ابن مسعود وأمثاله في إبقاء مصاحفهم حية وفاعلة في الجمهور المسلم، حيث أمروا أصحابهم بغل مصاحفهم وكتمانها في الصدور، ولما قويت شوكة المعارضين لمصحف عثمان، راحوا يكتبون في مصاحفهم علناً ما هو مخالف لمصحفه، وقد روي أن الحجاج قدِم العراق- وكان الناس يكتبون في مصاحفهم أشياء وأشياء"[3]، وبهذا كان المؤشر العملي لانتقال المعارضة من السر إلى العلن، وأصبح المؤيدون لمصحف عثمان بموقع الدفاع إلى حد أن "أبا بكر محمد الأنباري، قد ألف كتاباً سماه: "الرد على من خالف مصحف عثمان"[4]، وهكذا كان تبادل الأدوار، فمن كان على السر والكتمان أصبح بموقع الهجوم، ومن كان على العلن أصبح بموقع الدفاع، ويالها من مسافة بين الدفاع والهجوم، وكشاهد حيوي على ذلك الصراع، فقد "ضل أهل دمشق وأهل حمص يختلفون في القراءة ويتنافسون فيها بعد أن جمع عثمان بن عفان الناس على مصحف واحد، كلٌ منهم يتمسك بقراءته، ويصوبها ولا يحيد عنها"[5]، وأهل الكوفة انقسموا أيضاً "إلى فريقين بعضهم يقبل النص الجديد الذي بعث به عثمان، والغالبية العظمى تتمسك بمصحف ابن مسعود"[6].

وقبل أن تتم كلامها قال عمران بحدة: نعم، فالصراع بين المصاحف والمصحف العثماني قد حدث، وإحراق المصاحف زمن عثمان لم يقطع دابر هذه الفتنة المحتملة ولكن الحجاج قد قضى عليها، فقد خطب مرة وقال عن بعض قراءات ابن مسعود التي أثبتها مؤيدوه في مصاحفهم: "أرجز كرجز الأعراب؟! والله لا أجد أحداً يقرأ بها إلى ضربت عنقه، ولأحكنها من المصاحف ولو بضلع خنزير. وأن الأعمش لما سمع ذلك قال: والله لأقرأنها على رغم أنفك. في نفسه"[7]، حيث كان من مؤيدي ابن مسعود. ولم يكتف الحجاج بالتهديد والوعيد بل وكان نقْط المصحف وشكله، وبعدها ألَّف لجنة تتألف من: "عاصم الجحدري وناجية بن رمح وعلي بن

---

[1] ـ ص١١٩ أبي بن كعب الرجل والمصحف
[2] ـ ص٣٢ نحو القراء الكوفيين
[3] ـ ص٣٩٦ نكت الانتصار لنقل القرآن
[4] ـ ص٨ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[5] ـ ص٨٣ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[6] ـ ص٣٧ تدوين القرآن الكريم
[7] ـ ص٣٨٢ نكت الانتصار لنقل القرآن

أصمع وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهماً"[١]، ومن ثم كانت فتاوي الفقهاء، فمثلاً "قال الإمام مالك فيمن قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف: لم يصلَّ وراءه. وعلماء مكيون مجمعون على ذلك إلا شذوذاً لا يعرج عليه"[٢].

وبالنتيجة: إنه بتنقيط المصحف وشكله، وبإتلاف المصاحف المعارضة لمصحف عثمان، وبتحريم التعبد بتلك المصاحف، كان القضاء على تلك الفتنة.

وبعد أن قهقهت قرة العين قالت بسخرية: هكذا إذن!! ولكن القراء قد نقطوا ما قرأوه، حسبما شاء لهم الهوى ولذ، وبهم اختلط مصحف عثمان بالمصاحف القديمة بل وأكثر، وكيف لكم بعدها زعم الحفظ لقرآن الدفتين على العرضة الأخيرة، إن كانت المصاحف القديمة وهي عما قبلها قد اختلطت به، وأية فتنة إذن قد تم القضاء عليها؟!

وبعد أن تجاهل الشيخ الرد على ما يسمع قال بلهجة الواثق من نفسه: ولكن ما رأيكم بلغة الإحصاء والنسب؟

قالت قرة العين: ليس هنالك ما هو أفضل منها للتبيان والمرجحات وقراءة النتائج ولكن ما الذي ترمي إليه؟

قال الشيخ: لقد أحرق عثمان المصاحف وتبعه الحجاج في إتلافها، ولكن الله سبحانه قد شاء شيئاً آخر، وها هي قد وصلت إلينا تلك المصاحف، ولكن كشاهد صدق على المصحف المحفوظ، والآن أسألكم: كم مصحفاً بتحديد الخلاف قد ذكر "السجستاني" في "كتاب المصاحف"؟

قالت قرة العين: تسعة مصاحف هم: مصحف عبد الله بن مسعود، مصحف أبي بن كعب، مصحف الإمام علي، مصحف ابن عباس، مصحف عمر ابن الخطاب، مصحف ابن الزبير، مصحف عائشة، مصحف حفصة، مصحف أم سلمة. هؤلاء هم مصاحف الصحابة الذين ذكرهم السجستاني في كتابه.

قال الشيخ: هذا صحيح، وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة ما نسب إلى هؤلاء الصحابة، تعالوا لنجعل ما قرأوه على الاقتراع مع الموجود في مصحف الدفتين، لنرى نسبة المؤيدين والمخالفين له تبعاً لكل قراءة أو جملة مختلف عليها، وبهذا أيضاً سنرى نسبة المؤيدين والمعارضين لهم تبعاً لكل قراءة أو جملة.

فمجموع المصاحف إذن مع مصحف الدفتين: عشرة، والنسب الفردية لكل قراءة إنما هي من عشرة، حيث لكل جملة أو لفظة عشرة حقول، وكل حقل أبيض لا إشارة فيه فهو لصالح مصحف الدفتين، هذا الذي بين

---

١ - ص٧٩ تقريب التراث: تأويل مشكل القرآن، ص١٤٦ – ١٤٧ تاريخ القرآن. الأبياري
٢ - ص٢٢٢ ج١ نوع١١ البرهان في علوم القرآن

أيدينا، وكل حقل فيه إشارة (x) فهي الدلالة على المقروء المخالف له وعلى القارئ به. فمثلاً القراءة الأولى: "إهدنا"، إن نظرنا في حقل "النسبة"، سنرى أن تسعة مصاحف قد شهدت بصواب القراءة التي بين الدفتين، مقابل قراءة واحدة على خلاف كل المصاحف، وبمجموع المؤيدين والمخالفين عندها سنحصل على النسب المئوية لقراءة كل مصحف، وها أنا قد نظمت المصاحف العشرة تبعاً لما ذُكر من مواضع الخلاف سورة سورة. ومن أجل معرفة النسبة المئوية لموقف كل قارئ تم إحصاء عدد المخالفة والموافقة لكل قارئ في السطر الأخير لكل سورة، إضافة لعدد الألفاظ المختلف عليها والموجودة على يمين هذا السطر.

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبي	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
سورة الفاتحة (١)												
إهدنا ٦	إهدنا ثبتا		X								٩	١
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ٧	غير المغضوب عليهم وغير الضالين		X	X							٨	٢
صراط الذين أنعمت عليهم ٧	صراط من أنعمت عليهم			X			X				٨	٢
٣ـ			٢	٢			١				٢٥	٥
سورة البقرة (٢)												
يخطف ٢٠	يتخطف		X								٩	١
مشوا فيه ٢٠	مروا فيه		X								٩	١
ثم عرضهم ٣١	ثم عرضها		X								٩	١
فأزلهما ٣٦	فأزالهما	X									٩	١
اهبطوا مصراً ٦١	اهبطو مصر	X									٩	١
أتستبدلون ٦١	أتبدلون		X								٩	١
وفومها ٦١	وثومها	X									٩	١
تشابه علينا ٧٠	متشابه علينا	X									٨	٢
	تشابهت علينا		X									
يتفجر منه الأنهار ٧٤	يتفجر منها الأنهار		X								٩	١
لا تعبدون إلا الله ٨٣	لا يعبدون إلا الله	X									٨	٢
	لا تعبدوا إلا الله		X									
وقولوا للناس حسناً ٨٣	وقولوا للناس حسنا		X								٩	١
توليتم ٨٣	تولوا	X									٩	١

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
وإن يأتوكم أسرى تفادوهم ٨٥	وإن يؤخذوا تفدوهم	X									٩	١
مصدق لما معهم ٨٩	مصدق به		X								٩	١
على حياة ٩٦	على الحياة		X								٩	١
وقولوا انظرنا ١٠٤	وقولوا انظِرنا		X								٩	١
أوننسها ١٠٦	أوننسخها	X									٨	٢
	أوننسك		X									
هوداً أو نصارى ١١١	يهودياً أو نصرانياً		X								٩	١
إلا خائفين ١١٤	إلا خُيَّفاً		X								٩	١
ولا تسألوا ١١٩	وما تُسأل		X								٩	١
فأمتعه ١٢٦	فنمتعه		X								٩	١
ربنا تقبل منا ١٢٧	ويقولان ربنا تقبل منا		X								٩	١
وابعث فيهم رسولاً منهم ١٢٩	وابعث فيهم في آخرهم		X								٩	١
يا بني ١٣٢	أن يا بني		X								٩	١
وإله آبائك ابراهيم ١٣٣	وإله إبراهيم		X								٩	١
بمثل ما آمنتم به ١٣٧	بالذي آمنتم به		X			X					٨	٢
شطر المسجد الحرام ١٤٤	تلقاء المسجد الحرام		X								٩	١
فولوا وجوهكم شطره ١٤٤	فولوا وجوهكم قِبله	X									٩	١
ولكل وجهة هو موليها ١٤٨	ولكل جعلنا قبلة يرضونها	X									٨	٢
	ولكل قبلة هو موليها		X									

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أُبي	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
أن يطوَّف بهما ١٥٨	ألا يطوف بهما		x								٨	٢
	أن لا يطوف بها					x						
ومن تطوع خيراً ١٥٨	ومن تطوع بخير	x									٩	١
ليس البر أن تولوا ١٧٧	لا تحسبن أن البر	x									٨	٢
	ليس البر بأن تولوا		x									
فعدة من أيام أخر ١٨٤	فعدة من أيام أخر متتابعات		x								٩	١
فمن تطوع خيراً ١٨٤	فمن تطوع بخير	x									٩	١
وأن تصوموا خير لكم ١٨٤	والصوم خير لكم والصيام خير لكم		x								٩	١
وأتموا الحج والعمرة لله ١٩٦	وأقيموا الحج والعمرة للبيت	x	x			x					٨	٢
ليس عليكم جناح ١٩٨	لا جناح عليكم	x	x			x	x				٧	٣
فضلاً من ربكم ١٩٨	فضلاً من ربكم في مواسم الحج	x	x			x	x				٧	٣
فلا رفث ١٩٧	فلا رفوث	x	x								٩	١
نصيب مما كسبوا٢٠٢٠١	نصيبُ ما اكتسبوا	x	x								٨	٢
	نصيب مما اكتسبوا		x			x						
ويهلك ٢٠٥	وليهلك		x								٩	١
يأتيهم الله ٢١٠	يأتيهم الله والملائكة	x									٩	١

مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أُبي	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
المصـــــاحف											النسبة	
حتى يقول الرسول والذين آمنوا ٢١٤	يقول حقيقة الرسول والذين آمنوا	x									٩	١
قتال فيه ٢١٧	عن قتال فيه	x									٩	١
وإثمهما أكبر من نفعهما ٢١٩	وإثمهما أقرب من نفعهما		x								٩	١
يطهرن ٢٢٢	يطَّهرن		X								٩	١
للذين يؤلون ٢٢٦	للذين يقسمون			x							٩	١
وإن عزموا الطلاق ٢٢٧	وإن عزموا السراح					x					٩	١
أحق بردهن ٢٢٨	أحق بردتهن			x							٩	١
إلا أن يخافا ٢٢٩	إلا أن يخافوا		x								٨	٢
	إلا أن يظنا			x								
يتم الرضاعة ٢٣٣	يكمل الرضاعة		x								٩	١
والصلاة الوسطى ٢٣٨	والصلاة الوسطى صلاة العصر			x							٥	٥
	والصلاة الوسطى وصلاة العصر							x	x	x		
	وعلى الصلاة الوسطى		x									
وصية لأزواجهم متاعاً ٢٤٠	متاع لأزواجهم فمتاع لأزواجهم			x							٩	١
تولوا إلا قليلاً منهم ٢٤٦	تولوا إلا أن يكون قليل منهم			x							٩	١

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أُبَي	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
أن يأتيكم التابوت ٢٤٨	أن يأتيهم التابوه			X							٩	١
قليلاً منهم ٢٤٩	إلا قليلٌ			X							٩	١
من فئة قليلة ٢٤٩	وكأين من فئة قليلة			X							٩	١
لم يتسنه ٢٥٩	لم يسنه			X							٩	١
قال أعلم ٢٥٩	قيل أعلم		X								٩	١
كيف ننشزها ٢٥٩	كيف ننشيها			X							٩	١
فهو خير لكم ويكفر ٢٧١	فهو خير لكم يكفر		X								٩	١
فمن جاءه موعظة ٢٧٥	فمن جاءته موعظة			X							٩	١
وذروا ما بقيَ ٢٧٨	وذروا ما بقيْ			X							٩	١
ذو عسرة ٢٨٠	ذا عسرة			X							٩	١
ترجعون فيه ٢٨١	تردون فيه			X							٩	١
أن تضل إحداهما فتذكر ٢٨٢	إن تضل إحداهما فتذكرها			X							٩	١
ولم تجدوا كاتباً ٢٨٣	ولم تجدوا كتاباً			X							٩	١
فإن أمِن ٢٨٣	فإن أثره			X							٩	١
فيغفر لمن يشاء ٢٨٤	يغفر لمن يشاء		X								٩	١
من ربه والمؤمنون ٢٨٥	من ربه وآمن المؤمنون				X						٩	١
ولا تحمِل علينا إصراً ٢٨٦	ولا تحمل علينا آصاراً			X[٢]							٩	١
٧١		٢٧	٤٩		١	٧	٢	١	١	١	٦٢١	٨٩
سورة آل عمران (٣)												

مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
		المصـــــاحف									النسبة	
الحي القيوم ١	الحي القيام	x		x							٨	٢
وما يعلم تأويله إلا الله ٧	وإن حقيقة تأويله إلا عند الله	x									٨	٢
	وما يعلم تأويله					x						
والراسخون في العلم يقولون ٧	ويقول الراسخون في العلم		x								٨	٢
	ويقول الراسخون					x						
إن الدين عند الله الإسلام ١٩	إن الدين عند الله الحنيفية	x									٩	١
ويقتلون النبيين بغير حق	يقتلون النبيين والذين يأمرون بالقسط		xx								٩	١
ويتقلون الذين يأمرون بالقسط ٢١												
ويقتلون الذين ٢١	وقاتلوا الذين	x									٩	١
وكفلها زكريا ٣٧	وأكفلها زكريا		x								٩	١
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله ٣٩	وناداه الملائكة يا زكريا إن الله	x									٩	١
واسجدي واركعي مع الراكعين ٤٣	واركعي واسجدي مع الساجدين	x									٩	١
إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك ٤٥	وقالت الملائكة يا مريم إن الله ليبشرك	x									٩	١
ويعلمه الكتاب ٤٨	ونعلمه الكتاب	x									٩	١

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أمّ سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
فيوفيهم ٥٧	فأوفيهم	X									٩	١
تأمنه – تأمنه ٧٥	تثمنه – تثمنه		X								٩	١
ميثاق النبيِّن ٨١	ميثاق الذين أوتو الكتاب		X								٩	١
فيه آيات بينات ٩٧	فيه آية بينة		X								٩	١
وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ١٠٤	وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم						X				٩	١
لا يضركم ١٢٠	لا يضرركم										٩	١
أو يتوب عليهم ١٢٨	أو يتوب عليهم		X								٩	١
وسارعوا ١٣٣	وسابقوا		X								٩	١
إذ تصعدون ١٥٣	إذ تصعدون في الوادي		X								٩	١
والله بما تعملون بصير ١٥٦	والله بصير بما تعملون	X									٩	١
وشاورهم في الأمر ١٥٩	وشاورهم في بعض الأمر					X					٩	١
وأن الله ١٧١	والله	X									٩	١
يخوف أولياءه ١٧٥	يخوفكم بأوليائه		X								٨	٢
	يخوفكم أولياءه					X						
ونقول ذوقوا ١٨١	ويقال لهم ذوقوا	X									٩	١
يفرحون بما أوتوا ١٨٨	يفرحون بما فعلوا		X								٩	١
أني لا أضيع ١٩٥	بأني لا أضيع		X								٩	١
٢٧		١٢	١٣	١		٤	١				٢٣٩	٣١

مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	المصــــــاحف									النسبة	
		ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
سورة النساء (٤)												
ما طاب ٣	ما طيب		X								٩	١
إن الذين يأكلون ١٠	ومن يأكل	X									٩	١
إنما يأكلون ١٠	إنما يأكل	X									٩	١
وسيصلون ١٠	وسوف يصلى	X									٩	١
وله أخ أو أخت ١٢	وله أخ أو أخت من الأم		X								٩	١
إلا أن يأتينا بفاحشة مبينة ١٩	إلا أن يفحشن عليكم		X								٩	١
فما استمتعتم به منهن ٢٤	فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى		X			X					٨	٢
وأحل لكم ٢٤	أحل لكم	X									٩	١
لا يظلم مثقال ذرة ٤٠	لا يظلم مثقال نملة	X									٩	١
وانظُرن ٤٦	وانظِرن		X								٩	١
من صد عنه ٥٥	من صِدَّ		X								٩	١
إلا قليل ٦٦	إلا قليلاً		X								٩	١
فسوف نؤتيه ٧٤	فسوف نؤته	X									٩	١
فمن نفسك ٧٩	فمن نفسك وأنا قدرتها عليك		X								٩	١
ما يبيتون ٨١	بيَّت مبيت منهم	X									٩	١
ميثاق أو جاءوكم ٩٠	ميثاق جاءوكم		X								٩	١
يصدقوا ٩٢	يتصدقوا		X								٩	١
إن خفتم أن يفتنكم ١٠١	أن يفتنكم		X								٩	١

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
ولأظلنهم ولأمنينهم ١١٩	وأظلنهم وأمنيهم		X								٩	١
ولآمرنهم ١١٩	وآمرنهم		X								٩	١
فتذروها كالمعلقة ١٢٩	فتذروها كالمسجونة		X								٩	١
فالله أولى بهما ١٣٥	فالله أولى بهم		X								٩	١
ونمنعكم ١٤١	ومنعناكم		X								٩	١
وسوف يؤتِ ١٤٦	وسيوتي	X									٩	١
سوف يؤتيهم ١٥٢	سنؤتيهم	X									٩	١
قبل موته ١٥٩	قبل موتهم		X								٩	١
طيبات أحلت لهم ١٦٠	طيبات كانت أحلت لهم					X					٩	١
والمقيمين الصلاة ١٦٢	والمقيمون الصلاة		X								٩	١
ورسلا- ورسلا ١٦٤	ورسل – ورسل		X								٩	١
٢٩		٩	١٩			٢					٢٦٠	٣٠
سورة المائدة (٥)												
والسارق والسارقة ٣٨	والسرق والسرقة		×								٩	١
وكتبنا عليهم فيها ٤٥	وأنزل على بني إسرائيل فيها		×								٩	١
وليحكم ٤٧	وأن ليحكم		×								٩	١
أولياء ٥١	أرباباً		×								٩	١
فيصبحوا على ما أسروا ٥٢	فيصبح الفساق على ما أسروا						×				٩	١
والذين آمنوا الذين ٥٥	والذين آمنوا والذين	×									٩	١

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ٦٠	من غضب الله عليهم وجعلهم قردة وخنازير		×								٩	١
وعبد الطاغوت ٦٠	وعبدوا الطاغوت		×								٩	١
يداه مبسوطتان ٦٤	يداه بسطان، يداه بسيطان	×									٩	١
والصابئون ٦٩	والصابئين		×								٩	١
فصيام ثلاثة أيام ٨٩	فصيام ثلاثة أيام متتابعات		×								٩	١
استَحق ١٠٧	استُحق		×								٩	١
قال الله إني منزلها عليكم ١١٥	قال سأنزلها عليكم	×									٩	١
إن تعذبهم فإنهم عبادك ١١٨	أن تعذبهم فعبادك	×									٩	١
١٤		٤	٩	٣		١					١٢٦	١٤
سورة الأنعام (٦)												
من يصرف عنه يومئذ ١٦	من يصرف الله عنه		×								٩	١
لم تكن فتنتهم ٢٣	ما كان فتنتهم	×									٩	١
يقص الحق ٥٧	يقضي بالحق	×									٩	١
استهوته الشياطين ٧١	استهواه الشيطان	×									٩	١
ءازر ٧٤	آزر		x								٩	١
وليقولوا درست ١٠٥	ليقولوا درس	X									٨	٢
	وليقولوا درس		x									

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
إنها إذا جاءت لا يؤمنون ١٠٩	جعلها إذا جاءت لا يؤمنون		x								٩	١
يصعد ١٢٥	يتصعد	X									٩	١
وحرثُ حجر ١٣٨	وحرث حرج		x								٩	١
ومن المعز ١٤٣	ومن المعزى		x								٩	١
ضُفُر ١٤٦	ظفرْ		x								٩	١
وأن هذا صراطي مستقيماً ١٥٣	وهذا سراطي مستقيماً	x									٨	٢
	وهذا سراط ربك مستقيماً		x								٨	٢
١٣		٧	٨								١١٥	١٥
سورة الأعراف (٧)												
ألم أنهكما ٢٢	ألم تنهيا		x								٩	١
وأقل لكما ٢٢	وقيل لكما		x								٩	١
قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا ٢٣	قالوا ربنا إلا تغفر لنا وترحمنا	x									٩	١
ولباس التقوى ذلك خير ٢٦	ولباس التقوى خير										٩	١
إما يأتينكم ٣٥	إما تأتينكم		x								٩	١
حقيق علي أن لا أقول ١٠٥	حقيق بأن لا أقول		x								٩	١
ويذرك وآلهتك ١٢٧	وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك	X	x								٨	٢
والعاقبةُ للمتقين ١٢٨	والعاقبةَ للمتقين		x								٩	١

المصـــــاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
والذين يمسكون بالكتاب ١٧٠	إن الذين استمسكوا بالكتاب	X	x								٨	٢
	والذين مسكوا الكتاب											
فمرت به ١٨٩	فستمارت به		X								٩	١
إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ٢٠١	إذا طاف من الشيطان طائف		X								٩	١
	تأملوا فإذا هم مبصرون		X									
١١		٣	١٠								٩٧	١٣
سورة الأنفال (٨)												
وجلت قلوبهم ٢	فزعت قلوبهم		X								٩	١
وإن الله مع المؤمنين ١٩	والله مع المؤمنين	X									٩	١
ولا يحسبن الذين ٥٩	ولا يحسب الذين	X									٩	١
٣		٢	١								٢٧	٣
سورة التوبة (٩)												
ألا في الفتنة سقطوا ٤٩	ألا في الفتنة سقط		X								٩	١
وما منعهم أن تقبل ٥٤	وما منعهم أن تتقبل	X									٩	١
مدخلاً ٥٧	مندخلاً		X								٩	١
ورحمةٌ ٦١	ورحمةٍ		X								٩	١
كذبوا ٩٠	كذِّبوا		x								٩	١
فانهار به في نار جهنم ١٠٩	فانهارت به قواعده في نار جهنم		x								٩	١
إلا أن تقطع قلوبهم ١١٠	ولو قطعت قلوبهم	x									٨	٢

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
	إلا أن تقطع قلوبهم حتى الممات		x									
التائبون العابدون الحامدون ١١٢	كله بالياء		x								٩	١
السائحون الراكعون الساجدون ١١٢	كله بالياء											
الآمون بالمعروف والناهون ١١٢	كله بالياء											
عن المنكر والحافظون ١١٢	كله بالياء											
من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ١١٧	من بعد ما زاغت قلوب طائفة منهم		x								٨	٢
	من بعد ما كادت تزيغ قلوب فريق منهم											
أو لا يرون ١٢٦	أولم ترا	x									٨	٢
	أولا ترى		x								٨	٢
١٠		٤	٩								٨٧	١٣
سورة يونس (١٠)												
إن هذا لساحر مبين ٢	ما هذا إلا سحر		x								٩	١
وجرين بهم ٢٢	وجرين بكم	x									٩	١
وازينت ٢٤	وتزينت		x								٩	١
كأنما أغشيت وجوههم ٢٧	كأنما يغشى وجوههم		x								٩	١

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبي	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
قطعاً من الليل مظلماً ٢٧	قطع من الليل مظلم		X								٩	١
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ٥٨	فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون		X								٩	١
	فبذلك فافرحوا											
فاجمعوا أمركم وشركاءكم ٧١	فاجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم		X								٩	١
	وادعوا شركاءكم ثم اجمعوا أمركم											
ما جئتم به السحر ٨١	ما أتيتم به سحر		X								٩	١
ننجيك ٩٢	ننحيك		X								٩	١
فلولا كانت قرية ٩٨	فهلا كانت قرية		X								٩	١
١٠		١	٩								٩٠	١٠
سورة هود (١١)												
وباطل ما كانوا يعملون ١٦	وباطلاً ما كانوا يعملون		X								٩	١
ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين ٢٥	ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم إني لكم نذير مبين	X									٩	١
فعميت عليكم ٢٨	وعميت عليكم	X									٨	٢
	فعماها عليكم		X									
ولا تضرونه شيئاً ٥٧	ولا تنقصوه شيئاً	X									٩	١
بعلي شيخاً ٧٢	بعلي شيخٌ	X									٩	١

مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	المصاحف: ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	النسبة: تأييد	مخالفة
فسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ٨١	فسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك	x									٩	١
وكذلك أخذ ربك ١٠٢	كذلك أخذ ربك	x									٩	١
وإنَّ كلاً لمَّا ليوفيهم ١١١	وإنْ كل لمَا ليوفينهم		x								٩	١
٨		٦	٣								٧١	٩
سورة يوسف (١٢)												
مالك لا تأمنا ١١	مالك لا تأمننا		x								٩	١
غيابت الجب ١٥	غيابة الجب	x									٩	١
فصبر جميل ١٨	فصبراً جميلاً		x								٩	١
وقلن حاشا لله ٣١	وقلن حاشا الله		x								٩	١
أعصر خمراً ٣٦	أعصر عنباً		x								٩	١
حاش لله ٥١	حاشا الله		x								٩	١
أأنك ٩٠	أأنك: على معنى أنت		x								٩	١
قد كُذبوا ١١٠	وقد كَذبوا		x								٩	١
٨		١	٧								٧٢	٨
سورة الرعد (١٣)												
ترونها ٢	ترونه		x								٩	١
له معقبات ١١	له المعاقب		x								٩	١
من بين يديه ومن خلفه ١١	من بين يديه ورقيب من خلفه		x								٩	١
قل أفاتخذتم ١٦	قل أفتخذتم	x									٩	١
وسيعلم الكفار ٤٢	وسيعلم الكافرون	x									٩	١

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أُبَي	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
ومن عندَهُ علم الكتاب ٤٣	ومن عندِهِ علم الكتاب		X								٩	١
٦		٢	٤								٥٤	٦
سورة ابراهيم (١٤)												
ومثل كلمة خبيثة ٢٦	وضرب الله مثلاً كلمة خبيثة		X								٩	١
ولوالدي ٤١	ولأبوي		X								٩	١
وإن كان مكرهم لتزولُ ٤٦	وإن كاد مكرهم لتزولَ		X								٩	١
٣			٣								٢٧	٣
سورة الحجر (١٥)												
ولا يلتفت منكم أحد ٦٥	ولا يلتفتن منكم أحد	X									٩	١
إن ربك هو الخلاق ٨٦	إن ربك هو الخالق		X								٩	١
٢		١	١								١٨	٢
سورة النحل (١٦)												
الزرعَ والزيتونَ والنخيل والأعنابَ ١١	الزرعُ والزيتونُ والنخيلُ والأعنابُ		X								٩	١
والنجوم مسخرات بأمره ١٢	والنجوم مسخرات بأمره والرياح	X									٩	١
تتوفاهم ٢٨	توفاهم	X									٩	١
يوم ظعنِكم ٨٠	حين ضعنكم	X									٩	١
ولنجزين الذين ٩٦	وليوفين الذين	X									٩	١
ولنجزينهم ٩٧	وليوفينهم	X									٩	١
٦		٥	١								٥٤	٦
سورة الإسراء (١٧)												

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
ليسوءوا ٧	لنسوأن، لنسوءاً		X								٩	١
فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ٧٣	فلا تسرفوا في القتل إن ولي المقتول كان منصوراً		X								٩	١
أحدهما أو كلاهما ٢٣	إما واحد وإما كلاهما	X									٩	١
تسبح له السموات السبع والأرض ٤٤	سبحت له الأرض وسبحت له السموات	X									٩	١
وإذا لا يلبثون ٧٦	وإذا لا يلبثوا		X								٩	١
وإني لأظنك يا فرعون مثبورا ١٠٢	وإني أخالك يا فرعون لمثبورا		X								٩	١
وقرأناً فرقناه ١٠٦	وقرآنا فرَّقناه عليك		X								٩	١
ولا تخافت بها ١١٠	ولا تخافت بصوتك ولا تعال به	X									٩	١
٨		٣	٥								٧٢	٨
سورة الكهف (١٨)												
ثلاثمائة سنين ٢٥	ثلاثمائة سنة		X								٩	١
وهو يحاوره ٣٤	وهو يخاصمه		X								٩	١
لكنا هو الله ربي ٣٨	لكن هو الله ربي	X									٨	١
	لكن أنا هو الله ربي		×									
ويوم نسير الجبال ٤٧	سيرت الجبال		X								٩	١
ويوم يقولوا نادوا ٥٢	ويوم يقول لهم نادوا	X									٩	١
قبلا ٥٥	قبيلا		×								٩	١

مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
		المصاحف									النسبة	
ينقضَّ ٧٧	يُنقضَ		x								٩	١
يأخذ كل سفينة غصبا ٧٩	بأخذ كل سفينة صالحة		x								٩	١
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ٨٠	فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين		x								٩	١
قبل أن تنفذ ١٠٩	قبل أن تُقضى	x									٩	١
١٠		٣	٨								٨٩	١١
سورة مريم (١٩)												
عتيا ٨	عسيا		x								٩	١
الذي فيه يمترون ٣٤	الذي كان الناس فيه يمترون		x								٩	١
عيسى بن مريم قول الحق ٣٤	عيسى بن مريم قال الحق	x									٩	١
وإن الله ٣٦	إن الله		x								٩	١
يدخلون الجنة ٦٠	سيدخلون الجنة	x									٩	١
لسوف أخرج حياً ٦٦	سأخرج حياً	x									٩	١
يذكر ٦٧	يتذكر		x								٩	١
تكاد السموات يتفطرن منه ٩٠	تكاد السموات لتتصدع منه	x									٩	١
إلا ٩٣	لما	x									٩	١
٩		٥	٤								٨١	٩
سورة طه (٢٠)												
أكاد أخفيها ١٥	أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها		x								٩	١
	أكاد أخفيها من نفسي											

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
	فكيف أطلعكم عليها											
أشدد به أزري ٣١	أشركه في أمري		x								٩	١
وأشركه في أمري ٣٢	واشدد به أزري											
إن هذان لساحران ٦٣	إن ذان إلا ساحران		x								٩	١
كيد ساحر ٦٩	كيد سحر	x									٩	١
أنجيناكم ٨٠	نجيتكم	x									٩	١
٦		٣	٣								٥٤	٦
سورة الأنبياء (٢١)												
أتينا بها ٤٧	جئنا بها		x								٩	١
ومن الشياطين من يغوصون له ٨٢ ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين	ومن الشياطين من يغوص له ويعمل وكنا لهم حافظين	x									٩	١
حصب جهنم ٩٨	حطب جنهم		x								٩	١
٣		١	٢								٢٧	٣
سورة الحج (٢٢)												
أذن للذين يقاتلون ٣٩	أذن للذين قاتلوا	x				x					٩	١
هو سماكم ٧٨	الله سماكم		x								٩	١
من رسول ولا نبي ٥٢	من رسول ولا نبي محدث										٩	١
٣		١	١			١					٢٧	٣
سورة المؤمنون (٢٣)												
تنبت بالدهن ٢٠	تثمر بالدهن		x								٩	١
إنه كان ١٠٩	أنه كان		x								٩	١
٢			٢								١٨	٢

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
سورة النور (٢٤)												
وفرضناها وأنزلنا ١	وفرَّضناها لكم وأنزلنا	X									٩	١
حتى تستأنسوا ٢٧	حتى تستأذنوا، حتى تسلموا		X								٩	١
مثل نوره ٣٥	مثل نور المؤمنين		X								٩	١
يسبح له فيها بالغدو والآصال ٣٦	يسبحون له فيها رجال بالغدو الآصال	X									٩	١
لا تحسبن الذين ٥٧	أحسب الذين	X									٩	١
٥		٣	٢								٤٥	٥
سورة الفرقان (٢٥)												
ونُزِّل الملائكة ٢٥	ونُزِّلت الملائكة		X								٩	١
الرياح بشراً ٤٨	الرياح مبشرات	X									٩	١
أنسجد لما تأمرنا ٦٠	أنسجد لما تأمرنا به	X									٩	١
سراجاً ٦١	سرجاً	X									٩	١
يذَّكر ٦٢	يتذكرُ		X								٩	١
وذرياتنا ٧٤	وذريتنا	X									٩	١
٦		٤	٢								٥٤	٦
سورة الشعراء (٢٦)												
فاتبعوهم ٦٠	واتبعوهم	X									٩	١
وأزلفنا ٦٤	وأزلقنا		X								٩	١
لعلكم تخلدون ١٢٩	كأنكم تخلدون		X								٩	١
لئيكة ١٧٦	الأيكة	X									٩	١
فيأتيهم بغتة ٢٠٢	ويروه بغتة		X								٩	١
٥		٢	٣								٤٥	٥

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبي	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
سورة النمل (٢٧)												
بورك من في النار ومن حولها ٨	تباركت الأرض ومن حولها من الملائكة		X								٩	١
فمكث ٢٢	فيمكث	X	X								٨	٢
ألا يسجدوا لله ٢٥	هلا يسجدو لله	X									٨	٢
	ألا تسجدون لله		X									
السموات والأرض ٢٥	السماء والأرض		X								٩	١
ويعلم ما تخفون وما تعلنون ٢٥	ويعلم سركم وما تعلنون		X								٩	١
إنه – وإنه ٣٠	أن – وأن		X								٩	١
أتمدونِ ٣٦	أتمدوني	X									٩	١
أنا دمرناهم ٥١	أن دمرناهم		X								٩	١
بل ادَّارك ٦٦	بل تدارك		X								٩	١
تكلمهم أن ٨٢	تكلمهم بأن	X									٨	٢
	تنبئهم أن		X									
الذي حرمها ٩١	التي حرمها		X								٩	١
وأن اتلوا القرآن ٩٢	واتل عليهم هذا القرآن		X								٩	١
١٢		٤	١١								١٠٥	١٥
سورة القصص (٢٨)												
يصدقني ٣٤	يصدقوني		X								٩	١
فعميت ٦٦	وعميت	X									٩	١
لخسف بنا ٨٢	لا نُخسف بنا	X									٩	١
٣		٢	١								٢٧	٣
سورة العنكبوت (٢٩)												

المصـــــاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم ٢٥	إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً إنما مودة بينكم	X									٩	١
ليكفروا بما أتيناهم وليتمتعوا ٦٦	ليكفروا بما أتاهم قل تمتعوا	X									٩	١
٢		٢									١٨	٢
سورة الروم (٣٠)												
المضعِفون	المضعَفون	X									٩	١
١		١									٩	١
سورة لقمان (٣١)												
هدى ورحمة ٣	هدى وبشرى	X									٩	١
١		١	١								٩	١
سورة السجدة (٣٢)												
تعلم نفس ما أخفي لهم ١٧	تعلم نفس ما يخفى لهم	X									٩	١
لمَّا صبروا ٢٤	بما صبروا	X									٩	١
٢		٢									١٨	٢
سورة الأحزاب (٣٣)												
الظنونا ١٠	الظنون	X									٩	١
سلقوكم ١٩	صلقوكم		X								٩	١
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً ٣١	ومن تعمل منكن من الصالحات وتقنت لله ورسوله		X								٩	١
إن وهبت ٥٠	أن وهبت		X								٩	١
بما آتيتهن ٥١	بما أوتينا	X									٩	١

المصـــــاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
يصلون على النبي ٥٦	يصلون على النبي والذين يصلون الصفوف الأول							x			٩	١
وأطعنا الرسول ٦٦	وأطعن الرسول	x									٩	١
فأظلونا السبيلا	فأضلونا السبيل	x									٩	١
لعناً كبيراً ٦٨	لعناً كثيراً	x									٩	١
٩		٥	٣					١			٨١	٩
سورة سبأ (٣٤)												
منسأته ١٤	منسيته		x								٩	١
لعلى هدى ٢٤	إما على هدى		x								٩	١
الغرفات ٣٧	الغرفة	x									٩	١
يقذف بالحق علام الغيوب ٤٨	تقذف بالحق وهو علام الغيوب	x									٩	١
٤		٢	٢								٣٦	٤
فاطر (٣٥)												
بينتٍ ٤٠	بينة	x									٩	١
١		١									٩	١
سورة ياسين (٣٦)												
يا حسرة على العباد ٣٠	يا حسرة العباد		x			x					٨	٢
من بعثنا ٥٢	من هبنا		x								٩	١
فاكهون ٥٥	فكهين	x									٩	١
ظلال – متكئون ٥٦	ظلل – متكئين	x									٩	١
سلام ٥٨	سلماً	x									٩	١
	سلاماً		x								٩	١
ركوبهم ٧٢	ركوبتهم		x								٩	١
٦		٣	٤			١					٥٢	٨
سورة الصافات (٣٧)												

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
تَرى ١٠٢	تُرى	x									٩	١
إلياس ١٢٣	إيليس		x								٩	١
الله ربكم ورب آبائكم ١٢٦	ربكم الله ورب آبائكم	x									٩	١
إل ياسين ١٣٠	إدراسين	x									٩	١
٤		٣	١								٣٦	٤
صورة ص (٣٨)												
ص (صادْ) ١	ص (صادِ)		x								٩	١
لئيكة ١٣	الأيكة	x									٩	١
٢		١	١								١٨	٢
سورة الزمر (٣٩)												
ما نعبددهم إلا ليقربونا ٣	ما نعبدكم إلا لتقربونا		x								٩	١
وجوههم مسودة ٦٠	أجوههم مسودة		x								٩	١
قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكتت من الكافرين ٥٩	قد جاءتكم الرسل بآياتي فكذبتم بها واستكبرتم وكنتم من الكافرين	x									٩	١
قل أفغير ٦٤	أفغير	x									٩	١
٤		٢	٢								٣٦	٤
سورة غافر (٤٠)												
لينذر يومَ التلاق ١٥	لينذر يومُ التلاق		x								٩	١
أوأن يظهر ٢٦	ويُظهر	x									٩	١
إني عذت ٢٧	إني عت		x								٩	١
٣		١	٢								٢٧	٣
سورة الشورى (٤٢)												
يتفطرن ٥	ينفطرن	x									٩	١
١		١									٩	١

المصـــــاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
سورة الزخرف (٤٣)												
عباد الرحمن ١٩	عبد الرحمن		x								٩	١
اشهدوا خلقهم ١٩	ما شُهد خلقهم	x									٩	١
أسورة ٥٣	أساور	x									٩	١
وإنه لعلم ٦١	وإنه لذكر		x								٩	١
وعنده علم الساعة ٨٥	وإنه عليم للساعة	x									٩	١
٥		٣	٢								٤٥	٥
سورة الجاثية (٤٥)												
لآياتٍ ٣	لآياتٌ		x								٩	١
آياتٌ ٤	لآياتٌ	x									٩	١
آيات ٥	لآياتٌ	x									٩	١
والساعة ٣٢	وإن الساعة	x									٩	١
٤		٣	١								٣٦	٤
سورة الأحقاف (٤٦)												
من نهار ٣٥	من النهار		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة محمد (٤٧)												
إلا الساعة أن تأتيهم ١٨	إلا الساعة تأتيهم	x									٩	١
طاعة وقول معروف ٢١	يقولون طاعة وقول معروف		x								٩	١
٢		١	١								١٨	٢
سورة الفتح (٤٨)												
فسيؤتيه أجراً عظيماً ١٠	فسيؤتيه الله أجراً عظيماً	x									٩	١
أو أراد بكم نفعاً ١١	أو أراد بكم رحمة	x									٩	١
أن يبدلوا كلام الله ١٥	أن تبدلوا كلم الله	x									٩	١
أو يسلمون ١٦	أو يسلموا		x								٩	١

المصـــــاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أُبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
٤		٣	١								٣٦	٤
سورة الحجرات (٤٩)												
عسى أن – عسى أن ١١	عسوا أن – وعسينا أن		X								٩	١
إن أكرمكم عند الله ١٣	وخياركم عند الله	X									٩	١
٢		١	١								١٨	٢
سورة الطور (٥٢)												
وما ألتناهم ٢١	وما لتناهم		X								٩	١
١			١								٩	١
سورة النجم (٥٣)												
وما لهم به من علم ٢٨	وما لهم بها من علم		X								٩	١
عاداً ٥٠	عاد	X	X								٨	٢
وثموداً ٥١	وثمود	X									٩	١
وتضحكون ٦٠	تضحكون		X								٩	١
٤		٢	٣								٣٥	٥
سورة القمر (٥٤)												
خشعاً أبصارهم ٧	خاشعة أبصارهم	X									٩	١
١		١									١	١
سورة الرحمن (٥٥)												
ذو الجلال ٢٧	ذي الجلال		X								٩	١
سنفرغ لكم ٣١	سنفرغ إليكم		X								٩	١
٢			٢								١٨	٢
سورة الواقعة (٥٦)												
وحور عين (٢٢)	وحوراً عيناً		X								٩	١
بمواقع النجوم (٧٥)	بموقع النجوم	X									٩	١
٢		١	١								١٨	٢
سورة الحديد (٥٧)												

المصـــــاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
انظرونا ١٣	أمهلونا – أخرونا – أرقبونا		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة الجمعة (٦٢)												
فاسعوا ٩	فامضوا		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة المنافقون (٦٣)												
فاصدَّق ١٠	فأتصدق		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة الطلاق (٦٥)												
فطلقوهن لعدتهن ١	فطلقوهن من قبل عدتهن		x								٩	١
إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ١	إلا أن يفحشن عليكم		x								٩	١
٢			٢								١٨	٢
سورة الجاثية (٦٩)												
ومن قبله ٩	ومن معه		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة المعارج (٧٠)												
سأل سائل ١	سالَ سالاِ		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة نوح (٧١)												
يغوث ويعوق ٢٣	يغوثاً ويعوقاً	x									٩	١
١		١									٩	١
سورة الجن (٧٢)												
ضراً ولا رشدا ٢١	غياً ولا رشدا		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة المزمل (٧٣)												
يا أيها المزمل ١	يا أيها المتزمل		x								٩	١

المصاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أبيّ	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
١			١								٩	١
سورة المدثر (٧٤)												
يا أيها المدثر ١	يا أيها المتدثر		x								٩	١
نذيراً ٣٦	نذيرٌ		x								٩	١
في جنات يتساءلون ، عن المجرمين، ما سلككم في سقر ٤٠ ــ ٤٢	في جنات يتساءلون يا فلان ما سلكك في صقر			x			x				٨	٢
٣			٢	١			١				٢٦	٤
سورة الإنسان (٧٦)												
ودانيةً ١٤	ودانٌ		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة النبأ (٧٨)												
عمَّ يتساءلون ١	عما يتساءلون		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة النازعات (٧٩)												
عظاماً نخرة ١١	عظاماً ناخرة		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة التكوير (٨١)												
وإذا الموءودة سُئلت ٨	وإذا الموءودة سألتْ		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة الغاشية (٨٨)												
فيعذبه الله العذاب الأكبر ٢٤	فإنه يعذبه الله العذاب الأكبر	x									٩	١
١		١									٩	١
سورة الفجر (٨٩)												

المصـــــاحف											النسبة	
مصحف الدفتين	قراءات المصاحف	ابن مسعود	أُبي	عمر	علي	ابن	ابن	عائشة	أم سلمة	حفصة	تأييد	مخالفة
يا أيتها النفس المطمئنة ٢٧	يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة		x								٩	١
ارجعي إلى ربك ٢٨	أئتي ربك		X								٩	١
فادخلي في عبادي ٢٩	ادخلي في عبدي		x								٩	١
٣			٣								٢٧	٣
سورة الشمس (٩١)												
ولا يخاف عقباها ١٥	فلا يخاف عقباها		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة البينة (٩٨)												
رسول من الله ٢	رسولاً من الله		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة العاديات (١٠٠)												
إذا بعثر ما في القبور ٩	إذا بحثر ما في القبور		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة الكوثر (١٠٨)												
إنا أعطيناك الكوثر ١	إنا أنطيناك الكوثر		x								٩	١
١			١								٩	١
سورة النصر (١١٠)												
إذا جاء نصر الله والفتح ١	إذا جاء فتح الله والنصر						x				٩	١
١							١				٩	١
سورة الإخلاص (١١٢)												
قل هو الله أحد ١	هو الله أحد		x								٩	١
١			١								٩	١
المجموع = ٣٩٠		١٥٥	٢٤٥	٤	١	١٦	٦	٢	١	١	٣٤٦٩	٤٣١

ولما تصفحت قرة العين الجدول، سرت القشعريرة في أوصالها، ولما طال صمتها قال الشيخ: "ومن قراءة الجدول يكون معنا ما يلي:

العدد الكلي لمواقع الخلاف بين المصاحف العشرة = ٣٩٠ موقع.

المجموع الكلي لحقول التبيان = ٣٩٠ × ١٠ = ٣٩٠٠ حقل، حيث لكل موقع عشرة حقول.

مجموع الحقول المخالفة لمصحف الدفتين = ٤٣١ حقل.

مجموع الحقول المؤيدة لمصحف الدفتين = ٣٤٦٩ حقل.

النسبة المئوية للخلاف = ١١,٠٥٪

النسبة المئوية للتأييد = ٨٨,٩٥٪

وإذا قمنا بترتيب المصاحف حسب درجة اختلاف أصحابها مع مصحف الدفتين، والنسب المئوية للتأييد والمخالفة معه، يكون معنا الجدول التالي:

تسلسل	عدد الخلاف لكل مصحف	النسبة المئوية للخلاف	النسبة المئوية للتأييد
١	أبي بن كعب = ٢٤٥	٦,٢٨٪	٩٣,٧٢٪
٢	ابن مسعود = ١٥٥	٣,٩٧٪	٩٦,٠٣٪
٣	ابن عباس = ١٦	٠,٤١٪	٩٩,٥٩٪
٤	ابن الزبير = ٦	٠,١٥٪	٩٩,٨٥٪
٥	عمر بن الخطاب = ٤	٠,١٠٪	٩٩,٩٠٪
٦	عائشة = ٢	٠,٠٥٪	٩٩،٩٥٪
٧	الإمام علي = ١	٠,٠٣٪	٩٩,٩٧٪
٨	أم سلمة = ١	٠,٠٣٪	٩٩,٩٧٪
٩	حفصة = ١	٠,٠٣٪	٩٩,٩٧٪

وبعد أن نظر الشيخ إلى قرة العين قال: أوبعد هذا تُذكر المصاحف القديمة بالسلب دون الإيجاب، فكيف هذا وقد أصبحت الشاهد الموضوعي على القرآن المحفوظ، هذا الذي بين الدفتين؟ وهل من صواب بعد صواب الإحصاء؟

ولما استمع الحضور إلى هذه النسب والنتائج، سرى بينهم حفيف عبارات من الإعجاب، حتى قال أحدهم بصوت مسموع: إن كان أشد المعارضين لمصحف الدفتين قد أيده في خلافه مع الآخرين بنسبة ٩٣,٧٢٪، وإن كانت نسبة التأييد الكلية ٨٨,٩٥٪ فبالقطع مصحف الدفتين هو المحفوظ، وكل ما فيه صواب بلا منازع.

- القراء والنص الحرفي للقرآن:

وبعد ان ابتلعت قرة العين ما ظهر على وجهها من ذعر اتجهت نحو مجاهد بعينين تتراقصان من الخبث لتسأله: ولكن هل لنا من حق يا مجاهد إن قلنا: أن قراءة هذا القارئ هي الأفضل وعن قراءة ذلك القائل هي الأردأ؟

فقال مجاهد على الفور: لا، وآثم من فعل هذا مع القراء العشرة، فكل ما كان عن القراء العشرة، فهو الصواب المأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولقد قال الكواشي عن الموازنة بين قراءتين عن قارئين: "ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها، وهذا غير مرضٍ لأن كلاً منهما متواتر"[١]، "وقال أبو جعفر النحاس: السلامة عند أهل الدين: إذا صحت القراءتان ألا يقال: إحداهما أجود، لأنهما جميعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك"، "وعن ثعلب أنه قال إذا اختلف الإعرابان في القراءات لم أفضل إعراباً على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى"، بل وكل قراءة، ومهما تعددت القراءات لهذه اللفظة أو تلك، من هذا القارئ أو ذاك فهي آية لا يجوز الطعن فيها، وكل ما كان عن القراء العشرة، فهو منزل من الله، والدكتور شعبان اسماعيل يقول: "إن جميع القراءات منزلة من عند الله تعالى، نزل بها الأمين جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢]، والزرقاني في "مناهل العرفان" يقول: "العمدة في اختلاف القراءات السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي تلقى هذه الأحرف التي يقع الاختلاف في دائرتها من جبريل عن الله تعالى"[٣]، وكشاهد يؤكد نسبة القراءات إلى الله تعالى ما أخذه العارفون عن الله من قراءات، فقد "كان حمزة الزيات – وهو من القراء السبعة – يقول حسب رواية الشعراني: قرأت سورة "يس" على الحق تعالى حين رأيته، فلما قرأت: "تنزيل العزيز الرحيم" بضم اللام، فردَّ عليَّ الحق تعالى: "تنزيل" بفتح اللام، وقال: "إني نزلته تنزيلاً"، وقال: "وقرأت عليه جل وعلا سورة "طه"، فلما بلغت إلى قوله: "وأنا اخترتك" فقال تعالى: "وأنا اخترناك"[٤]، وربما لهذا السبب خالف قراءته هذه كل المصاحف العثمانية، حيث في كلها رسمت "اخترتك" بدون ألف، ولكنه الله الذي لا يُسأل عما يفعل، "ومحيي الدين ابن عربي قدس الله سره، يقول: "ولقد رأيت- مشهداً هالني في الواقعة، وتليت عليَّ سورة الواقعة بلسان امرأة من صالحات المؤمنات عرضاً عليَّ فكان من صورة ما تلته: "ثلة من الأولين ثلة من الآخرين" بحذف واو العطف. ولم يكن عندي من ذلك سر قبل هذا، فرددت عليها: ذلك بحرف العطف، فلم تفعل، فرجعت إلى نفسي وعلمت ما نبهني الحق به في ذلك الحذف من الاقتطاع بين العالم- فقلت ما أراد بحذف الواو من نطقها بذلك وهو الله، ليعلم أنه ليس كمثله شيء مع وجود الأشياء"[٥] وقال ابن الجزري عن القراءات: "كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية

[١] - ص١٢٢ ج١ معترك الأقران، ص٨٣ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن، ص٣٣٩ ج١ نوع ٢٣ البرهان في علوم القرآن
[٢] - ص١٦٦ القراءات أحكامها ومصدرها
[٣] - ص٤١١ الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير
[٤] - ص١١٩ ج١ م٢٢ اليواقيت والجواهر
[٥] - ص٣٨٦ ج٣ بـ٣٦٩ الفتوحات المكية

مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى"[1]، وأبو الليث السرمندي يقول: "القراءتان بمنزلة آيتين"[2]، والقرآن عندها كما يقول عبد الحليم النجار: "كأنه عدة كتب منزلة لا كتاب واحد"[3]، ويقول الدكتور شعبان: "إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة"[4]، أو "هذا ذوق عربي"[5] على حد تعبير النجار، فإن كانت القراءات على هذا النحو، فكيف لنا ترجيح قراءة على أخرى، هذا لا يجوز.

وبعد أن شكرته قرة العين قالت بفرح: كل القراءات عن الرسول، أو من الله، نعم، ولكن اعلموا أيها السادة أن من نظر في قرآن الدفتين، مقارنة مع القراء، فسوف يراه قسمين: قسم لا خلاف عليه، وقسم اختلفوا فيه، وهو الذي فيه تعدد القراءات، وبالطبع فإن المختلف عليه هو الأفضل، لأنه المعضَّد والحاوي لتعدد الإعجاز، فالقرآن كما يقول الزرقاني: "معجز إذا قرئ بهذه القراءة الأولى، ومعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، ومعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة، وهلم جرى، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف"[6]. وأين هذا مما ليس فيه إلا وجهاً واحداً؟ أعني الذي لم يختلفوا عليه! ثم إن كانت كل القراءات في الصواب سواء، أليس هذا هو المعنى لفقدان النص الحرفي في المختلف عليه، بل وأكثر، فالقراء إن قيل بالترجيح بين القراءات يقولون: إنه لا ترجيح، لأنه في أيها يكون قرآن، غير معلوم، ولقد قال القرطبي: "ومن حرمته – أي القرآن – ألا يمارى ولا يجادل في القراءات، ولا يقول لصاحبه: ليس هكذا هو، ولعله أن تكون تلك القراءات صحيحة جائزة من القرآن، فيكون قد جحد كتاب الله"[7]، وقد قال "الحليمي": يستحسن استيفاء كل حرف أثبته قارئ ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن"[8]. أي: إن القرآن لا تحديد حرفي له، ولا له نص حرفي، ومجازاً يقال: قرآن! فالقرآن بالنتيجة هو الموجود في كل القراءات، أما أيها بالضبط فهذا لا تحديد له، ومن قال بأن القرآن المحفوظ هو الذي بين الدفتين، فهو مخلِّط، وقراءة حفص عن عاصم لا تتميز عن قراءة أي قارئ، وهذا معناه: أنه لا تحديد شخصي للحفظ، طالما المحفوظ هو اللامعيَّن الموجود في القراءات، فالقرآن إذن هو المحفوظ اللامحدد، وما رأيكم أيها السادة بهذا المنطق الغريب العجيب، فكيف إذن والحالة هذه، زعم شيخنا أن المحفوظ هو الذي بين الدفتين؟!

---

[1] - ص٥١ ج١ النشر في القراءات العشر
[2] - ص١٢٦ ج١ معترك الأقران
[3] - ص٥ مذاهب التفسير الإسلامي. هامش
[4] - ص٤٩ االقراءات أحكامها ومصدرها
[5] - ص٧ مذاهب التفسير الإسلامي. هامش
[6] - ص٥٠ القراءات أحكامها ومصدرها
[7] - ص٢٤ ج١ الجامع لأحكام القرآن
[8] - ص١١٠ ج١ نوع ٣٤ الإتقان في علوم القرآن

ـ القرآن شيء والقراءات شيء آخر:

فقال الشيخ: ولكن القول بانعدام النص الحرفي للقرآن والقول بانعدام تحديده، هذا كله مبني على الأصل الفاسد الذي يقول باستمرار الأحرف السبعة بعد حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تكلمنا كثيراً عن هذا الأصل في حوارنا حول تاريخ القرآن، وقد توصلنا إلى دحضه باليقين القاطع، وبالطبع فما بني على فاسد فهو فاسد لا يؤخذ به، وقد قال الزركشي: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[١]، "وتبعه على ذلك بعض العلماء كالقسطلاني في لطائف الإشارات، والشيخ أحمد ابن محمد الدمياطي صاحب كتاب "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر"[٢]. وبناءً عليه فالقرآن هو النص الحرفي الذي رُسمت تلاوته من زيد بن ثابت، أما ما حدث من خلاف مع هذه التلاوة، أو مع رسمها أو نطقها، فهو القراءات، وبهذا فالمسألة ستدور حول التساؤل عن شرعية القراءات، ومن قال باستمرار الأحرف السبعة، سيرى جواز الأخذ بكل ما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم ولا فرق عندئذ بين ما كان عن العرضة الأخيرة وبين ما هو قبلها، ومن قال أن القرآن هو العرضة الأخيرة التي دوَّنها عثمان، لا بد قائل بنسخ كل ما قرئ قبلها، لأنه لا قرآن دون تواتر، ولا تواتر إلا للمدوَّن، وبهذا لا بغيره يكون الوصول إلى الإعجاز المبني على النص الحرفي، ومن تأمل في سبل القراء في تحصيل قراءاتهم سيدرك الفرق بالفعل بين القرآن والقراءات، أما من ساوى بينهما كالدكتور محيسن في كتابه "في رحاب القرآن" حيث قال: "أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات، إذ كل منهما الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم"[٣] فإنه حتماً لا فكرة له عن منشأ القراءات، ولا خطرت في ذهنه قضية المنسوخ فليس كل ما كان قرآناً استمر كقرآن، وهذا أصل لا يجب نسيانه، فالقرآن هو النص، والقراءات هي موقف هذا القارئ أو ذاك من هذا النص، وهنا لا بد لي من التنويه إلى ضرورة التمييز بين من كان حافظاً ومن كان قارئاً، وفيما بعد سأكلمكم عن هذا التمييز إن شاء الله، وبالنتيجة: فالقراءات ليست آيات، ولا القرآن متعدد بما لا حد له، إنما هو واحد، وهو الذي كان عن التواتر، أو عن العرضة الأخيرة التي نسخت ما قبلها.

[١] ـ ص٣١٨ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
[٢] ـ ص٢٣ القراءات أحكامها ومصدرها
[٣] ـ نفسه

ـ القراء العشرة نسبهم وأسانيدهم:

فقال مجاهد بحدة وغضب: لا، هذا خطأ فادح، فالقراء العشرة مشهود لهم بالصدق والأمانة، وما هم بالمتهمين في دينهم وأخلاقهم، وكل القراء سواء، ولا تمييز بينهم، وكل ما كان عنهم فهو المأخوذ عن الرسول تبعاً لأسانيدهم الصحيحة التي اتصلت به صلى الله عليه وسلم، ومن أنكر شيئاً من قراءاتهم فهو المنكر للقرآن جملة وتفصيلاً، وبادئ ذي بدء سأعرض عليكم جدولاً بهوية القراء السبعة ورواتهم، لتدركوا على الأقل مدى الدقة في هذا العلم وأصوله.

الاسم	الأصل	الموطن	الولادة والوفاة	ما تميَّز به
١ـ ابن كثير: عبد الله ابن زادان	فارس	مكة	٤٥ ــ ١٢٢ هـ	
٢ ــ نافع بن عبد الرحمن	أصبهان: مولى بني ليث	المدينة	٧٠ ــ ١٦٩ هـ	فيه دعابة
٣ـ ابن عامر: عبد الله اليحصبي	عربي يحصبي	الشام	٢١ ــ ١١٨ هـ	قاضي دمشق زمن الوليد بن عبد الملك
٤ ــ أبو عمرو: زبَّان بن العلاء	مولى تميم	البصرة	٦٨ ــ ١٥٤ هـ	هرب مع أبيه من الحجاج
٥ ــ عاصم بن أبي النجود	مولى بني أسد	الكوفة	ـ ١٢٨ هـ	أعلم القراء بقراءة زيد
٦ ــ حمزة بن حبيب الزيات	مولى تميم	الكوفة	٨٠ ــ ١٥٦ هـ	اختار قراءة ابن مسعود
٧ ــ الكسائي: علي بن حمزة	فارس: أسدي الولاء	الكوفة	٧٠ ــ ١٨٩ هـ	المؤدب لولدي الخليفة

رواة القراء السبعة[1]					
القراء	أسماء الرواة	الأصل	الموطن	الولادة والوفاة	المميزات
ابن كثير	قنبل: محمد بن عبد الرحمن	مخزومي الولاء	الحجاز	١٩٥ ــ ٢٩١ هـ	كان على الشرطة بمكة
	البزي: أحمد بن محمد		مكة	١٧٠ ــ ٢٥٠ هـ	مؤذن، كان ضعيفاً في الحديث
نافع	قالون: عيسى بن مينا	مولى بني زهرة	المدينة	١٢٠ ــ ٢٢٠ هـ	كان أصماً
	ورش: عثمان بن سعد	مولى قريش	مصر	١١٠ ــ ١٩٧ هـ	خالف شيخه
ابن عامر	هشام بن عمار	دمشقي	الشام	١٥٣ ــ ٢٤٥ هـ	قاضي دمشق
	ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد	فهري قريشي	الشام	٢٠٢ ــ ٢٧٣ هـ	إمام جامع دمشق
أبو عمرو	حفص الدوري	أزدي	بغداد	ـ ٢٤٦ هـ	ضرير، وهو ابن عمر بن عبد العزيز
	السوسي: صالح بن زياد	الأهواز		ـ ٢٦١ هـ	
عاصم	شعبة: أبو بكر بن عياش	أسدي نهشلي	الكوفة	٩٥ ــ ١٩٣ هـ	
	حفص بن سليمان	أسدي الولاء	الكوفة	٩٠ ــ ١٨٠ هـ	ابن زوجة شيخه، والأعلم بقراءته
حمزة	خلف بن هشام	أسدي	الكوفة	١٥٠ ــ ٢٢٩ هـ	خالف شيخه في ١٢٠ حرف
	خلاد: أبو عيسى	شيباني الولاء	الكوفة	ـ ٢٢٠ هـ	
الكسائي	أبو الحارث: الليث بن خالد			ـ ٢٤٠ هـ	
	الدوري: حفص بن عمر	أزدي	بغداد	ـ ٢٤٦ هـ	وهو راوٍ لابن عامر

[1] ـ ص٣٢٧ ــ ٣٢٩ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن، ص٥١ ــ ٦١ حجة القراءات، ص١٥٦ ــ ١٦٨ تاريخ القرآن، ص٢٧٣ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عدد نيسان ١٩٩٧، الأعلام للزركلي

وبعد أن تناولت قرة العين نسخة من الجدول قهقهت وهي تقول: هكذا إذن!! فالقراء السبعة ورواتهم كما هو واضح، أغلبهم من غير العرب، ولكن أليس في هذا من أثر على صياغة القرآن، طالما كل ما كان عنهم من القراءات هو قرآن لا شك فيه؟ أم لا ترون أن الأصل الثقافي ذا أثر على فكر المرء، وما يكون لديه من معانٍ ونتائج؟

فقال الشيخ: لا، فالقراء كما هو معلوم، قد ترعرعوا مع العرب وتغذوا بثقافتهم، وفي الدين لا فرق بين عربي وأعجمي، فسلمان فارسي وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم من آل البيت، وبلال حبشي وهو المؤذن لرسول الله، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالتقوى هي الأصل، وبها مناط التقييم: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، وكل القراء على سير حميدة، وليس أحداً يشك في دينه، وحتى إن استُخدم النسب الأعجمي لاتهامهم بالتشغيب على النص الحرفي للقرآن، فإن القرآن بنصه الحرفي قد حفظه الله بعاصم الذي لا أصل عربي له.

فقال مجاهد: ولكن بأي حق جعلت النص الحرفي للقرآن من نصيب عاصم، وما عداه مواقف منه؟ فما كان من عاصم لا تمييز له عما كان من بقية القراء، وهو قارئ من القراء، شأنه شأن غيره.

قال الشيخ: لقد أرسل عثمان مصحفاً واحداً إلى الكوفة، ولو نظرنا في جدول القراء، لرأينا أن هناك في الكوفة ثلاثة قراء من أصل سبعة، فحمزة كما هو معلوم قد "أخذ مذهب حمدان الذي يقرأ قراءة ابن مسعود"[١]، وعاصم أخذ قراءة زيد بن ثابت عن السلمي عن علي بن أبي طالب، يقرأ فيها القرآن، أما الكسائي فهو الممثل لقمة الرأي النحوي في قراءة القرآن، ولهذا بالفعل كان اختيار ابن مجاهد لثلاثة قراء من الكوفة وحدها، ولا أظن أن اختياره كان عشوائياً لا مغزى له، حتى أنه لم يحذف يعقوب الحضرمي البصري، الذي كان معدوداً من القراء السبعة واضعاً الكسائي مكانه، إلا لإيجاد التوازن بين التيارات الثلاثة، وهذا معناه أن كفة عاصم بالمقارنة لم تكن إلا الأرجح بالنسبة للآخذين عن القراء.

قال مجاهد: لا، فهذا استنتاج خاطئ، وأغلب القراء قد أخذوا عن زيد بن ثابت، وأسانيدهم تشهد بذلك، وإن صح هذا فلا تمايز عندها بين عاصم وسواه.

فقال الشيخ: نعم، ولكن هناك ظاهرة تلفت الأنظار، فإن ذَكَرَ العلماء والمحققين مناقب القراء، كان تخصيصهم لعاصم بشيء مختلف عن الجميع، فعن نافع مثلاً يقولون: كان حسن الخُلق، فيه دعابة. كان الإمام مالك يقول: قراءة أهل المدينة سنة. وقراءته كانت أحب القراءات إلى الإمام أحمد بن حنبل"[٢]، وقد أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فأصبح "إذا تكلم تشم من فيه رائحة المسك"[٣].

---

[١] - ص٥٩ حجة القراءات
[٢] - ص٥١ حجة القراءات
[٣] - ص١٩ دليل الحيران

ابن عامر، يقولون: وأئتم به الخليفة عمر بن عبد العزيز"[١].

ابن كثير، يقولون: كان فصيحاً بليغاً أبيض اللحية"[٢]

ابو عمرو، يقولون: "كان أعلم الناس بالقراء والعربية مع الصدق والثقة والأمانة والدين"[٣]، وقد أمر الرسول سفيان بن عيينة في المنام أن يأخذ بقراءته"[٤].

أبو بكر: يقولون، ختم القرآن "تمام عشرة ألف ختمة"[٥].

أبو جعفر: يقولون، لما مات وجدوا على جسمه رسم مثل ورقة المصحف"[٦].

أما الآن فلننظر بالذي يذكر مقروناً بعاصم: فعلى التعميم بمنوال الذي سلف يقولون: "كان عاصم قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم، فقال: رجل صالح ثقة"[٧]، وقال "أبو إسحاق السبيعي: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم"[٨]، وعلى التخصيص يقول الزركشي: "نافع وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أولى القراءات، وأصحها سنداً وأفصحها في العربية ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي"[٩]، وعلى التخصيص أكثر يقول الباقلاني: "وأقرأ الناس لزيد عاصم"[١٠]، ولو نظرنا بالفعل في سند عاصم لرأيناه آخذاً عن السلمي الذي أخذ القراءة عن الإمام علي، وإن علمنا أن المصحف قد تمَّ تنقيطه وشكله بإشرافه رضي الله عنه، فبالضرورة وطالما لم يُؤثر عنه خلافاً مع زيد، أن يكون ما أخذه عاصم، هو نفسه قراءة زيد التي تم حصرها بالنقط والشكل، وهذا هو السر وراء حكم الزركشي بصحة السند الذي اعتمد عليه عاصم، ولقد قال ابن الجزري عن عاصم: لقد "انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي"[١١]، وبالتخصيص المنتمي لمصحف الدفتين يقول ابن زنجلة عن حفص: أنه "أعلم أصحاب عاصم بقراءته، كان ربيبه ابن زوجته"[١٢]، ولقد قال المحدِّث يحيى بن معين المتوفى ٢٣٣ هـ: "الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم، رواية حفص"[١٣]، وبتوفيق وإلهام إلهي كان طبع المصحف تبعاً لرواية حفص عن عاصم، هذا هو القرآن المحفوظ، ومن هذا اليقين القاطع حقٌّ للدكتور عبد الصبور

---

١ - ص٥٧ حجة القراءات
٢ - ص١٥٩ تاريخ القرآن
٣ - ص١٦٠ نفسه
٤ - ص١٦٠ نفسه
٥ - ص١٦٥ نفسه
٦ - ص١٧٨ ــ ١٧٩ ج١ النشر في القراءات العشر
٧ - ص١٦٤ تاريخ القرآن
٨ - ص٥٧ حجة القراءات
٩ - ص٣٣١ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
١٠ - ص٤٠١ نكت الانتصار لنقل القرآن
١١ - ص١٥٥ ج١ النشر في القراءات العشر
١٢ - ص٥٩ حجة القراءات
١٣ - ص١٦٥ ــ ١٦٦ تاريخ القرآن

شاهين قوله: "إننا نتخذ دائماً النطق في قراءة حفص المشهورة صورة أصلية نقيس إليها ما يختلف عنها"[١]. أي: القرآن شيء، والقراءات شيء آخر.

فقال عباس: نعم، "فالراجح من بين القراءات – كما يقول أبو الفضل مير محمدي – هو القراءة بما في القرآن الكريم الذي بين أيدينا"[٢]، "وهو ذات القرآن الذي نزل به الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرقوم برواية حفص لقراءة عاصم"[٣]، والحمد لله أن منَّ الله علينا بنعمة الإسلام.

---

١ - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث

٢ - ص١٩١ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه

٣ - ص١١١ تاريخ القرآن. الصغير، ص١١١ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن

ـ الأسباب التي وراء اختيار ابن مجاهد للقراء السبعة:

قالت قرة العين: ولكن ما قصة القراء السبعة، وبأي معايير كان انتقاؤهم؟

وبعد أن تنهد مجاهد بعمق قال: إن لهذا الشأن قصة، فأول من ألَّف في القراءات ابن جبير المكي "فقد صنف كتاباً في القراءات، فاقتصر على خمسة أئمة، من كل مصر إمام، وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار كانت إلى خمسة أمصار"[١].

فقال الشيخ مسرعاً: أي إن القراءات كانت محصورة في الخلاف الموجود بين المصاحف العثمانية لا تتعداه وهذا حق، وإنه لعمل قيّم إن فضَّ الخلاف بالإمام أو بالأصل الذي نسخت عنه المصاحف.

قال مجاهد: ولكن القراء تبعاً لهذا السبب أو ذاك قد ازدادوا مع مرور الزمن، وازداد الخلاف بين الناس مما دفع أبا عبيد القاضي ابن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٢٤ هـ إلى تأليف "كتاب القراءات" وقد "جمع فيه قراءة خمسة وعشرين قارئاً، بينهم القراء السبعة". وجاء بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي المتوفى سنة ٢٨٢ هـ، فاختار عشرين قراءة، وبعده جاء الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ وألف كتابه "الجامع في القراءات" "وفيه بضع وعشرون قراءة"[٢]، وازداد الهرج والمرج وكاد أن يختلط الحابل بالنابل، وكثر الاختلاف – كما يقول القسطلاني – فيما يحتمله الرسم، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحلُّ لأحد تلاوته، وثاقاً لبدعتهم"[٣]، وكان أن قيَّض الله ابن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤ هـ، وألف كتابه "السبعة"، وبهؤلاء السبعة كان تحديده للقراءات المشروعة مع ملاحظة أنه "أثبت الكسائي وحذف يعقوب"[٤]، "ويبدو أن الكسائي لم يكن معدوداً من القراء السبعة"[٥]، أو من القراء الذين اعتمدهم من كتبوا في القراءات.

فقالت قرة العين: ولكن إن كان ابن سلام قد اختار القراء بمعيارية عدد المصاحف التي وزعها عثمان، وإن كان الباقون قد اختاروا القراء بمعيارية الأمر الواقع، فلمَ إذن حدد ابن مجاهد القراء بسبعة؟ فإن قلنا: لأنها المشروعة دون غيرها، فهو الاتهام لمن زاد على الخمسة، وهو عندها المتهم حيث زاد على الخمسة والحقيقة برأيي كما يقول "زيهر" أنه "أريد بالوقوف عند حد هذا العدد المعين لإقامة حاجز دون فيض الخواطر الاختيارية"[٦]، وربما أن الاختيار كان بعوامل سياسية، فالكسائي هو المؤدب لولدي الخليفة وابن عامر مقرب من الخليفة وهو قاضٍ، وقنبل كان على الشرطة، وهشام كان قاضياً، والدوري كان ابن الخليفة، ولا أظن أن هذا كله لا علاقة له باختيار ابن مجاهد لقرائه السبعة، خاصة وهو الذي كان محسوباً من رجال السلطان في زمنه.

---

[١] - ص١٦ حجة القراءات، ص٨١ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن، ص١٢٤ ج١ معترك الأقران
[٢] - ص١٣٠ مختصر تاريخ القرآن
[٣] - ص١٠٢ تاريخ القرآن. الصغير
[٤] - ص٨١ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٥] - ص١١٢ تاريخ القرآن. الصغير
[٦] - ص٥٩ مذاهب التفسير الإسلامي

وقهقه مجاهد عالياً وهو يقول: عن أي سياسة تتحدثين، إن كان اختيار ابن مجاهد لقرائه قد تم بعد أكثر من مائة سنة من وفاتهم؟! والحقيقة أن هنالك سببان لاختياره، يقول مكي: "قيل أنه – أي عثمان – أرسل سبعة مصاحف، فزادوا – أي على المصاحف الخمسة – مصحفاً إلى اليمن، ومصحفاً إلى البحرين. ولكن لمَّا لم يُسمع لهذين المصحفين خبر، وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف، استبدلوا من مصحف البحرين واليمن قارئين كمَّل بهما العدد"[١].

"الثاني: أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن وهي سبعة، على أنه لو جعل عددهم أكثر أو أقل لم يمتنع ذلك"[٢]، وطالما القارئ ليس بحرف ولا القراء السبعة هم الأحرف السبعة فاختياره إذن لا بد محدود بعدد المصاحف، وها هو مكي يفصِّل هذا الأمر قائلاً: "فأراد الناس أن يقتصروا في العصر الرابع على ما وافق المصحف، فنظروا إلى إمام مشهور بالفقه والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصر على عدالته، فأفردوا من كل مصر وجَّه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفة قراءته على مصحف ذلك المصر، فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائي من أهل العراق، وابن كثير من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة"[٣].

قال عمران: بالفعل، بالفعل إن القراء السبعة ذوي أعمار مديدة فابن كثير عمره ٧٧ سنة، ونافع ٩٩ سنة، وابن عامر ٩٧ سنة، وأبو عمرو ٨٦ سنة، وحمزة ٧٦ سنة، والكسائي ١١٩ سنة.

وبعد أن قهقهت قرة العين قالت بسخرية: ومذ متى كان السن مرجحاً للصواب، بل ولو كان الاختيار بمعايير الأمانة والفقه وحسن الدين وكمال العلم، لكان كل ما لم يختره ابن مجاهد متهم في دينه ونواياه وعلمه، ولكان من غير المشروع المساواة بين القراء السبعة وثلاثة العشرة الذين أصبحوا معتمدين فيما بعد، وبرأيي إن الاختيار كان تبعاً للأقاليم، وهذا بالطبع لا خروج له عن معايير السياسة، فمن اشتهر أمره ليس كالمغمور، والحق عندها لحضور الأثر لا لأن الحق مع الذي تم اختياره، فمن الصحيح أن اختيار القراء كان بعد موتهم بزمن طويل، ولكن الذين أخذوا عنهم، وهذا ما نراه من خلال مصطلح الرواة، كان أثرهم قوياً أيام ابن مجاهد الذي لم يكن بالبعيد عن شؤون السياسة.

فقال الشيخ: إن أقوال "مكي" مضطربة، وإن أدركنا الاضطراب بعوامله عرفنا حل المسألة، فمكي قال بربط القراء بسبعة مصاحف، لا لأن ابن مجاهد اختارهم على هذا الأساس وإنما ليتجاوز المساواة بين القراء السبعة والأحرف السبعة، وها هو لما أراد تحديد القراء تبعاً للمصاحف فصل الكسائي عن الكوفة وجعله من أهل العراق، ورغم هذه المحاولة غير الموفقة، بقيت المصاحف لديه ستة، وبقي القراء سبعة، وحتى إن تذكرنا

---

[١] - ص١٢٤ – ١٢٥ ج١ معترك الأقران، ص٨١ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٣٢٩ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
[٣] - ص٣٢٩ – ٣٣٠ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن

المصحف الإمام مصحف عثمان فهذا لا يعفيه من خطأ الربط بين القراء السبعة والمصاحف السبعة، والمصاحف التي وزعها عثمان عند المحققين ليست سبعة بالتأكيد وابن مجاهد نفسه لم يخرج عن الخمسة، وهذا ما يقوله حقل الموطن في جدول القر اء السبعة، فسبعة قراء على خمسة مواطن.

فابن مجاهد على الحقيقة لم يختر قراءه إلا على تقدير أنهم الأصح الموزع جغرافياً، وهو المعني بقول السيوطي: "مما يوافق خط المصحف" وبهذا كان تحقيق قصده لتحديد تكاثر القراء من جهة، ولإيجاد ما يرضي الأكثرية لكل مصر من الأمصار من جهة أخرى، وبناءً عليه اختار "من اشتهر أمره على حد تعبير مكي وليس الذي فعله بالذي يؤخذ عليه، فهذا ما اقتضته تلك المرحلة من التاريخ.

فقال عباس: صحيح، فلو كان اختيار القراء تبعاً لعدد المصاحف، لما ازداد القراء بعد ابن مجاهد إلى العشرة، أو إلى ما هو أكثر، فمن المعلوم أن "الأصبهاني"[١] اقترح ضم ثلاثة قراء إلى السبعة الذين حددهم ابن مجاهد، ومن فكرة اللا إلزام في التحديد بالسبعة، كانت المعارضة على تحديد ابن مجاهد، وممن عارضوه: "أبو بكر بن العربي توفى ٥٤٦ هـ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ"[٢]، و"أبو شامة" المتوفى سنة ٦٦٥ هـ"[٣]، وكل المعارضين قد رفعوا شعار: أن السبعة ليسوا هم الأفضل، فابن زنجلة يقول: "وإن كثيراً هم أفضل من بعض هؤلاء مثل: يعقوب، وأبي جعفر، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي وغيرهم"[٤]، والسيوطي يقول: "في أئمة القراء من هو أجل.- وقال القراب في الشافي: التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم، ليس فيه أثر ولا سنة، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين، فانتشر وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك، وذلك لم يقل به أحد"[٥]، وقال الهروي: "إن التمسك بقراءة سبعة ليس له أثر ولا سنة"[٦] واستقر الرأي أخيراً على جعل القراء عشرة "وألحق المحققون، منهم البغوي في تفسيره بهؤلاء السبعة ثلاثة، وهم: يعقوب الحضرمي، وخلف، وأبو جعفر قعقاع المدني شيخ نافع"[٧]، وعلى العشرة أصبح الاعتماد في القراءات، حتى جاء القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ هـ، وألف كتاب "قراءات القرآن الأربع عشرة"[٨]، ولكن اقتراحه بضم أربعة قراء فوق العشرة بقي دون التأييد الذي كان لضم ثلاثة فوق السبعة.

وبالنتيجة: إن اختيار القراء بعد ابن سلام ذا علاقة مع كل شيء إلا مع عدد المصاحف العثمانية، وإلا لقيل أنها عشرة، أو أربع عشرة، وإلى ما لا حد له.

---

[١] - ص٢٧٦ مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، عدد نيسان ١٩٩٧ م
[٢] - ص٥٩ مذاهب التفسير الإسلامي
[٣] - ص٦٠ نفسه
[٤] - ص١٨ حجة القراءات
[٥] - ص٨١ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٦] - ص٣٣٠ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
[٧] - ص٣٣٠ نفسه
[٨] - ص٦١ مذاهب التفسير الإسلامي

فقال مجاهد: نعم فالقراء المعتمدون عشرة، وها هو جدول بهوية ثلاثة العشرة:

القارئ	الأصل	الموطن	الولادة والوفاة	المميزات
١ – أبو جعفر: يزيد بن القعقاع	مخزوم	المدينة	ـ ١٣٠ هـ	شيخ نافع
٢ – يعقوب الحضرمي	حضرمي	البصرة	١١٧ – ٢٠٥ هـ	عد بعضهم قراءته من الشواذ
٣ – خلف بن هشام البزار	أسدي	الكوفة	١٥٠ – ٢٢٩ هـ	خالف شيخه في ١٢٠ حرف

رواتهم					
القارئ	الرواة	الأصل	الموطن	الولادة والوفاة	المميزات
أبو جعفر	عيسى بن وردان		المدينة	ـ ١٦٠ هـ	
	ابن جماز			ـ ١٧٠ هـ	
يعقوب	رويس: محمد بن المتوكل		البصرة	ـ ٢٣٨ هـ	
	روح بن عبد المؤمن	مولى هذيل	البصرة	ـ ٢٣٤ هـ	نحوي
خلف	اسحاق الوراق			ـ ٢٨٦ هـ	
	إدريس الحداد			٢٩٢ هـ	

وها هو أيضاً جدول الأربعة قراء فوق العشرة:

القارئ	الأصل	الموطن	الولادة والوفاة	المميزات
١ – ابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن	سهمي بالولاء	مكة	ـ ١٢٣ هـ	كان يختار على مذهب العربية
٢ – اليزيدي: يحيى بن المبارك	عدوي بالولاء	البصرة	ـ ٢٠٢ هـ	
٣ – الحسن البصري		البصرة	ـ ١١٠ هـ	
٤ – الأعمش: سليمان بن مهران	مولى بني أسد	الكوفة	ـ ١٤٨ هـ	صاحب نوادر

رواتهم					
القارئ	الرواة	الأصل	الموطن	الوفاة	المميزات
ابن محيصن	البزي				
	ابن شمبوذ			ـ ٣٢٨ هـ	خالف المصحف
اليزيدي	سليمان بن الحكم		بغداد	ـ ٢٣٥ هـ	
	أحمد بن فرج			ـ ٣٠٣ هـ	ضرير
البصري	شجاع بن أبي نصر	بلخ	بغداد	ـ ١٩٠ هـ	
	الدوري				مر ذكره
الأعمش	الحسن بن سعيد الطوعي	عمري		ـ ٣٧١ هـ	
	أبو الفرج الشنبوذي		بغداد	ـ ٣٨٨ هـ	

ـ السند عند القراء وشروط القراءات الصحيحة:

وبعد أن تنحنح مجاهد قال: ولكن اعلموا أيها السادة، كتعقيب مني على أقوالكم بأعداد القراء أن مسألة العدد ليست بالمهمة، والمعوَّل عليه إنما هو شروط صحة القراءة وإن توفرت تلك الشروط في أية قراءة فهي الصحيحة، سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة، أم غيرهم، والشروط ثلاثة: وقد قال "الشيخ موفق الدين الكواشي: كل ما صح سنده، واستقام من جهة العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام، فهو من السبع المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين"[١]، "ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ"[٢]، وبهذا أيضاً قال ابن زنجلة"[٣]، و"الداني"-. والإمام أبو محمد بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد ابن عمار المهدوي"[٤]، "وقال شهاب الدين أبو شامه: كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلَّ أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة"[٥]، "سواء كانت – كما يقول ابن الجزري – عن الأئمة السبعة أو عمن هو أكبر منهم"[٦]، والسيوطي يقول: "وقد اشتد إنكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية"[٧]. فالمسألة كما ترون إنما هي شروط لا عدد، ولا إنحصار للصواب بعدد من الأعداد، هذا هو المنطق السليم، وبهذا يكون اندحار المعاني التي ستُبنى على اختيار القراء، أمثال: الإقليمية، السياسية، الشخصية، وإلى ما هنالك.

فقالت قرة العين: إن هذه الشروط تبدو للوهلة الأولى بأنها منطقية، ولكنها في الحقيقة تبريرية، ولا منطق منسجم فيها، فعلى حين يقال بالسند كشرط، يقال بموافقة وجه من وجوه العربية كشرط آخر، فإن كانت القراءات عن النبي، فالشرط بالعربية زائد لا معنى له، ولكنه لتبرير قراءات نسبت إلى الرسول قيل به، وها هو ابن الجزري يقول عن شرط موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية: "وقولنا ولو بوجه، نريد به وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه، اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح"[٨]. فهل من حقه أن يقول عما كان عن النبي فصيحاً أم أفصح، وبأي حق جعل ما شاع وذاع متحكماً بما أخذوه بالسند الصحيح؟ فالخلاف إذن بالسند، طالما قال به كلهم، فالسند الصحيح حسب رأيه الزئبقي قد يؤدي إلى الفصيح والأفصح والمختلف فيه!!

[١] ـ ص٣٣١ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن، ص٤٤ ج١ النشر في القراءات العشر
[٢] ـ ص٨١ ج١ نوع ٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٣] ـ ص١٣ حجة القراءات
[٤] ـ ص٩ ج١ النشر في القراءات العشر
[٥] ـ ص٣٣١ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
[٦] ـ ص٩ ج١ النشر في القراءات العشر
[٧] ـ ص٨١ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٨] ـ ص١٠ ج١ النشر في القراءات العشر

وعن شرط موافقة المصحف يقول وبالمنطق الزئبقي: "ولو احتمالاً"[١]، فالقراءة "تقديرية احتمالية"[٢]، "إذ موافقة الرسم – كما يقول – قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً، وهو الموافق احتمالاً"[٣]. والمقصود: أن الرسم العثماني وطالما بلا نقط وشكل، فهو المؤدي لاحتمالات المقروء، أو لقراءة القرآن عن طريق الاحتمال والتقدير الشخصي، وبأي احتمال قرأت فهو الصحيح، وبعدها يأتيك التبرير بالسند، وطالما هو آحاد عن آحاد، فلا مشكلة، ولكن إن كانت الاحتمالات سنة أو عن النبي، فكيف جعل الرسم قيداً على ما كان عن النبي، فإن أخذت قراءة ما عن الرسول، ولم يستوعبها الرسم عندها فهي مرفوضة، فالرسم إذن هو القيّم على ما كان عن الرسول بالسند الصحيح، ولكن السند الذي قالوا به، شخصي لا يتعدى الآحاد، وابن الجزري يقول: "وقولنا: وصحَّ سندها فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا، حتى تنتهي"[٤] إلى الرسول، ولكن أين عندها التواتر الذي اشترطم القرآن به؟ ولو جمعنا هذا كله فلا معنى له بالفعل إلا الاعتراف الواقعي بانعدام النص الحرفي للقرآن، سواء نظرنا إلى القرآن بمصدره، أو بمنشأ القراءات المقرونة بالآحاد واحتمالات المقروء والمذاهب النحوية وإلى ما هنالك، وأين عندها القرآن المحفوظ؟!

فقال مجاهد غاضباً: لا، فالقراءات سنة، ولا أثر فيها للاجتهاد، فلا هي عن احتمالات المقروء المعزول عما كان عن الرسول، ولا هي للمذاهب النحوية، أو عن النحو، أو التقييم النحوي، وكيف هذا وقد "قال الحافظ أبو عمر الداني- وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها"[٥]، وكل قراءة صحت بالشروط التي قيلت فهي كما يقول ابن الجرزي "من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها"[٦] و"نعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي"[٧] و"عن ابن المنكدر، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي من التابعين، أنهم قالوا: "القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول- وقال زيد: القراءة سنة"[٨]، والباقلاني يقول عن القراء: "أنهم إنما أخذوا القرآن رواية"[٩]، كما يقول: "وما من القرآن كلمة ولا حرف إلا وعليه نص فحرام عندنا أن يقرأ أحد بما أداه إليه اجتهاده إذا لم تأت به رواية"[١٠]، والإمام السفاقسي شدد كثيراً على السند المتواتر، حتى قال: "ولا تثبت – القراءة – بالسند

---

[١] - ص٩ نفسه
[٢] - ص٨ القراءات الشاذة
[٣] - ص١١ ج١ النشر في القراءات العشر
[٤] - ص١٣ نفسه
[٥] - ص١٠ – ١١ نفسه
[٦] - ص٩ نفسه
[٧] - ص٢٦٣ ج٢ نفسه
[٨] - ص٢٦٧ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد نيسان ١٩٩٧ م
[٩] - ص٤١٥ نكت الانتصار لنقل القرآن
[١٠] - ص٤١٨ نفسه

الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية"[1]، فالسند هو الأساس وهو المعول عليه، وكل ما كان عن القراء فهذا طريقه، ومن أنكر عليهم شيئاً مما قرأوه، فهو المنكر على النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال الشيخ بلهجة كلها ملل: نعم فالقرآن بالتأكيد مشروط بالتواتر، ولكن ليس من متواتر خرج عن الذي دوَّنه زيد، وتلاوة التواتر التي دوِّنت، قد وصلت نفسها إلى عاصم، أما ما يقال عن حجة السند عن طريق التعميم، فهذا غير جائز، وحتى إن صح الأخذ عن الرسول هذه القراءة أو تلك، فلا أخْذ بها إلا إن كانت على العرضة الأخيرة ولهذا أحرق عثمان والصحابة كل مصحف أو قراءة كانت قبلها، وسند القراء كما نراه لم يشترط إلا صحة الأخذ عن الرسول، دونما تمييز بين قراءات منسوخة وغير منسوخة، بين التواتر والآحاد، وابن الجزري صراحة قال: إن كل قراءة صح سندها فهي من الأحرف السبعة، وبهذا أباح الأخذ بكل ما كان عن الرسول دونما تمييز، وهذا بالفعل كلام خطير، وخطير جداً على القرآن ونصه الحرفي.

فقال عمران: ولكن كيف لم ينكر العلماء على القراء فعلتهم هذه؟

قال الشيخ: لأن القراء وضعوا الناس على اختيار صعب، حيث خيروهم بين الأخذ بالقراءات أو ضياع القرآن، وهذا مبني على ألعوبة المساواة بين القراء، وكل القراء عندها مع الصواب سواء، فإن أنكروا عليهم، قالوا لهم: فأين القرآن إذن إن كان لا تمييز بين عاصم وحفص وبين كل القراء، وبهذه المقولة التي زرعوها في أذهان الناس بدرجة عالية من الإلحاح والإتقان، كانت الخشية على القرآن، فصمتت الألسن عند كثيرين ولكنهم كُثر هم العلماء الذين أدركوا ما تميز به عاصم عن غيره من القراء، وإضافة للمساواة بين القراء هناك مبدأ آخر استخدمه القراء لكم الأفواه وهو قولهم بضياع التلاوة التي دونها زيد بن ثابت، ومن هذا المبدأ كان قولهم بموافقة المرسوم عن طريق الاحتمال، أو التقدير، فقولهم بالقراءة على احتمالات المقروء الذي لا نقط ولا شكل له، هو قولهم بضياع التلاوة، ولقد قال المارغني: "موافقة القراءات لخط المصحف ولو تقديراً هي أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار قبول القرءات"[2] .

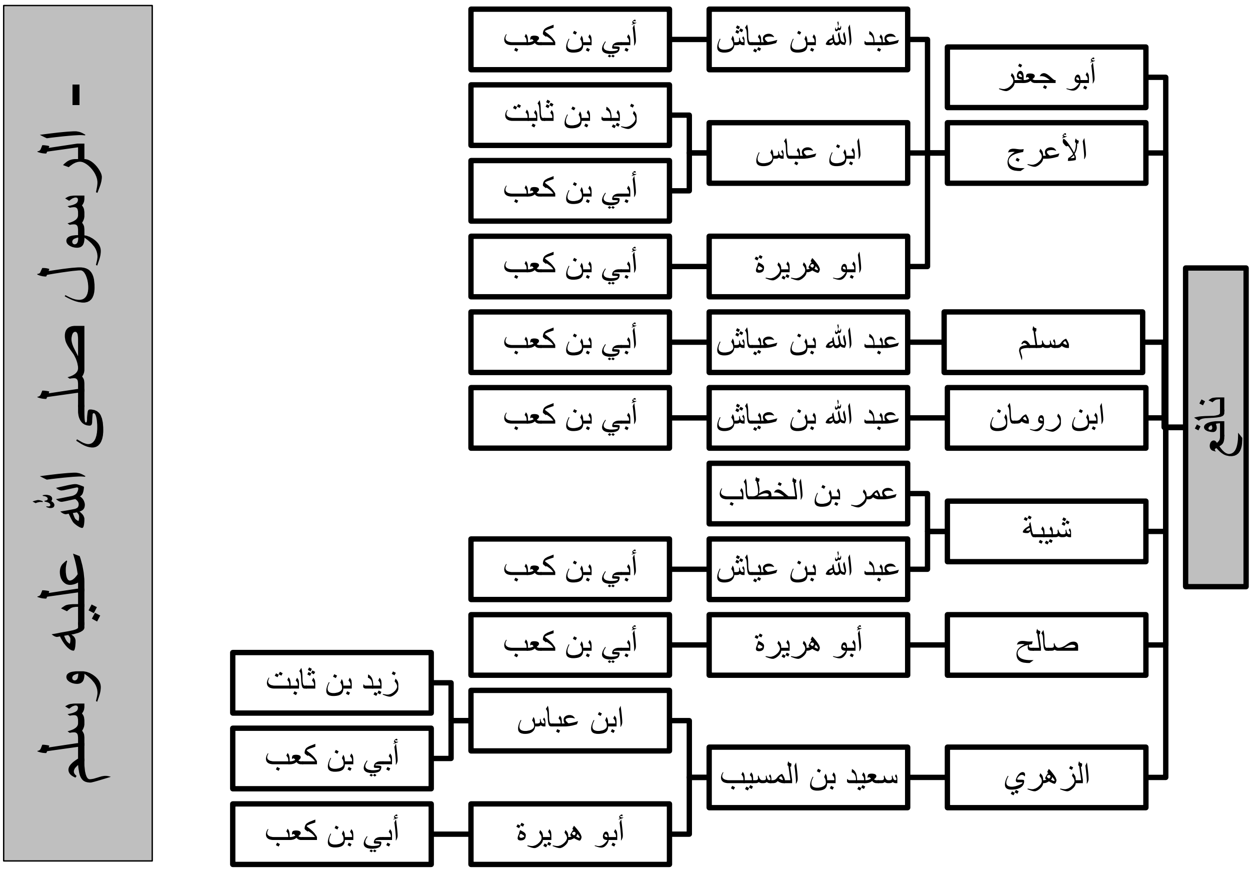
أما إن نظرنا إلى المحتوى في سند القراء فهو غامض جداً، فسندهم يقول: إن هذا القارئ قد حفظ القرآن بهذه التلاوة عن فلان وفلان وفلان، انتهاءً بالرسول، هذا المحتوى لا تفصيل فيه، فليس فيه تفصيلٌ بالذي حفظه عن فلان أو فلان بالتحديد، ولا فيه بيان إن أخذ ما حفظه عن العرضة الأخيرة أو عما كان قبلها، ولكن قولهم باستمرار الأحرف السبعة، أباح لهم حسب ظنهم عدم التفصيل، كما أباح لهم الأخذ بكل ما هبَّ ودب. ولكن وهذا مبدأ إسلامي: لا بد من مراعاة التمييز بين الناسخ والمنسوخ، فليس كل ما سُمع عن الرسول يؤخذ مستمرا، فالعرضة الأخيرة التي تمثل النص الحرفي للقرآن، قد نسخت ما كان قبلها عن الأحرف، ولا قرآن إلا الذي تم

[1] - ص١٣ حجة القراءات
[2] - ص٢٥ دليل الحيران

تدوينه، ولا تلاوة إلا التي كان الرسم عنها، فلا التلاوة ضاعت، ولا عاصم كغيره، وشتان بين الحافظ والقارئ ولا أحرف مستمرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وبالنص الحرفي الذي للقرآن، أصبح القرآن وقد وحَّد العرب إلى لغة واحدة، ومن قال باستمرار الأحرف فعلى الأقل لا بد قائل بالفصل بين القرآن وإيجاد اللغة المشتركة وليس هذا مما يرضي الله بالطبع، وإلا لقال: "جعلناه قرآناً قبلياً" ولم يقل: "عربيا".

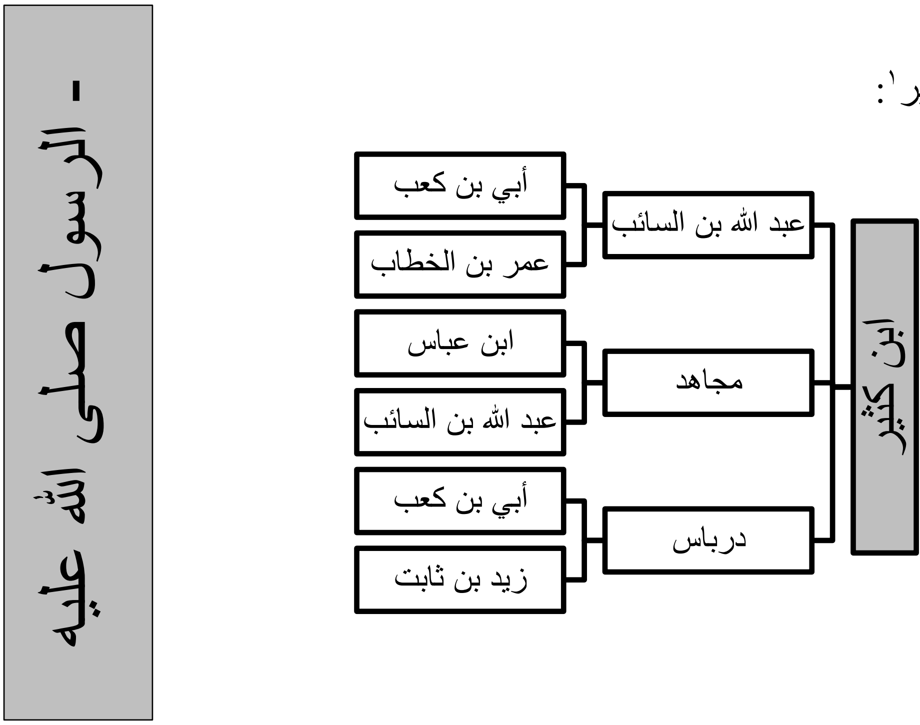
فقال مجاهد، وكأنما يقذف اللهب من لسانه: هذا هراء وجنون، فليس أحداً أنكر على القراء صحة أسانيدهم، وإن كنت جاهلاً بها فاعلم أنها كما يلي، فتأملها قبل أن تنزلق إلى ما لا تحمد عقباه:

١ – سند نافع[١]:



[١] - ص١١٣ ج١ النشر في القراءات العشر

٢ – سند ابن كثير[١]:



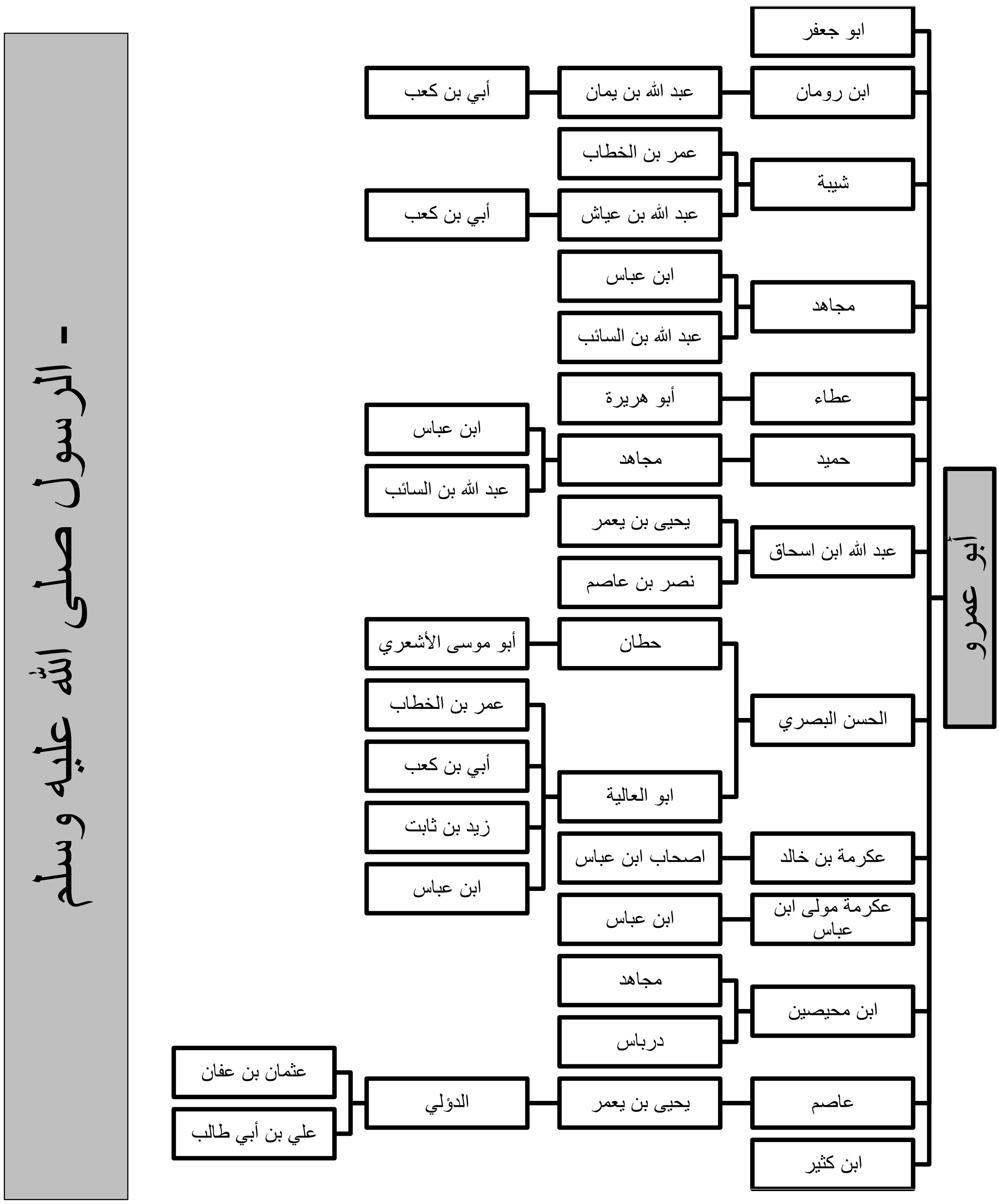
فقال عباس:؟ ولكن أخذ ابن كثير عن عبد الله بن السائب الآخذ عن أبي بن كعب وعمر "ضعَّف الحافظ أبو العلاء الهمذاني هذا القول، وقال: إنه ليس بمشهور عندنا"[٢].

قال مجاهد: وإن يكن! فقد أخذ عن مجاهد ودرباس عن السائب.

---

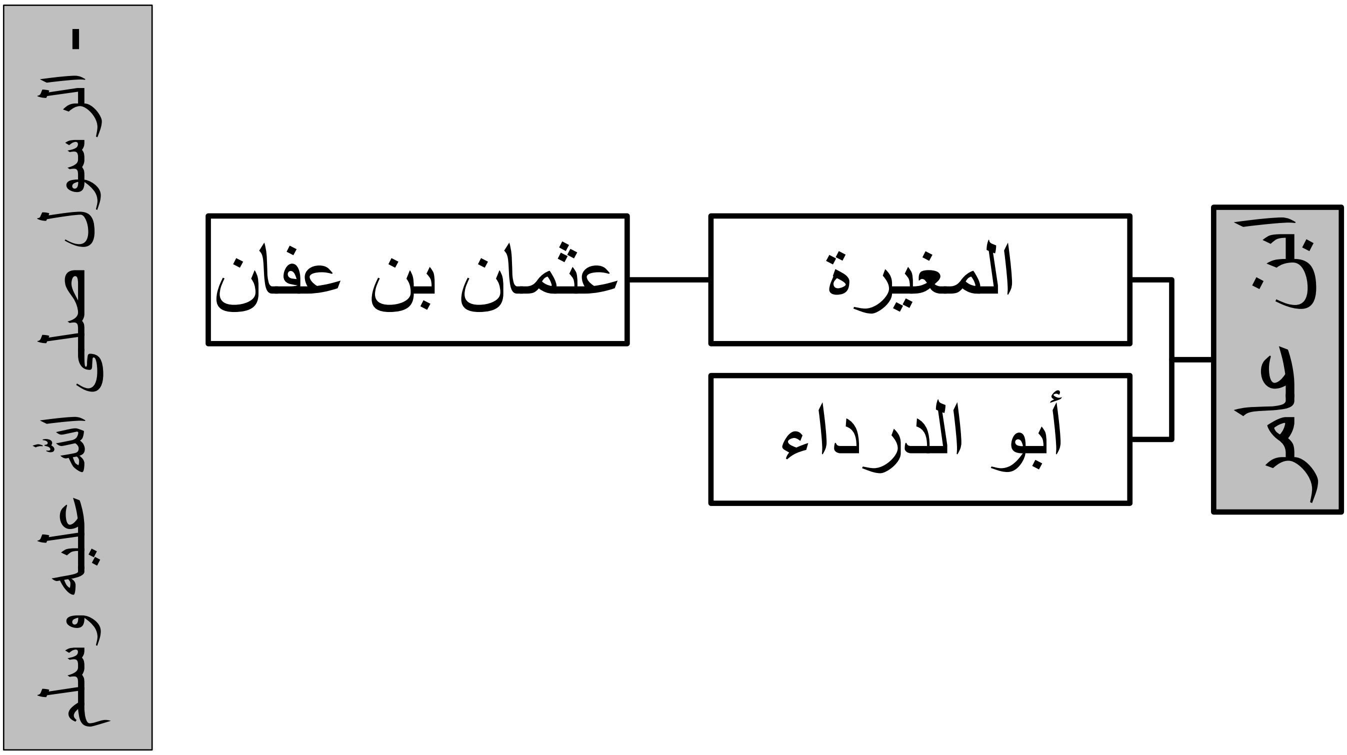
[١] - ص١٢٠ ج١ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص١٢١ مختصر تاريخ القرآن

٣ – سند أبو عمرو[١]:



[١] - ص١٣٣- ١٣٤ ج١ النشر في القراءات العشر

٤ – سند ابن عامر[1]:



فقال عباس: ولكن الطبري كما هو معلوم "أخرج ابن عامر من القراء السبعة زاعماً أن قراءته قراءة شاذة غير متواترة، لا يعرف مصادرها وأصلها، ولا يتصل سندها برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن من أخذ القراءة عنهم. أخذوها عنه مغمورون مجهولون.

يقول في كتابه "غاية النهاية في طبقات القراء": زعم بعضهم أن ابن عامر قرأ على المغيرة عن عثمان، وهذا غير معروف، لأنا لا نعلم أحداً ادعى أنه قرأ على عثمان، والذي أضاف قراءة ابن عامر إلى المغيرة- رجل مجهول لا يُعرف بالنقل ولا بالقرآن، يقال له عراك: عراك بن خالد، ذكره عن هشام بن عمار، ولا نعلم أحداً روى عنه غير هشام"[2]، وقد "أورد ابن النديم خبر قراءة ابن عامر على عثمان بن عفان بصيغة الشك، إذ يقول: "يقال إنه أخذ القرآن عن عثمان بن عفان، وقرأ عليه"- ومن المستبعد أن يكون ابن عامر قد قرأ على عثمان، لأن ما بقي من أخباره لا يتضمن أنه رحل إلى المدينة، والتقى فيها بعثمان وقرأ عليه"[3]، فالزعم بأنه "قرأ على عثمان كل القرآن، بعيد"[4] وبعضهم قال: "إنه لا يُدرى على من قرأ"[5].

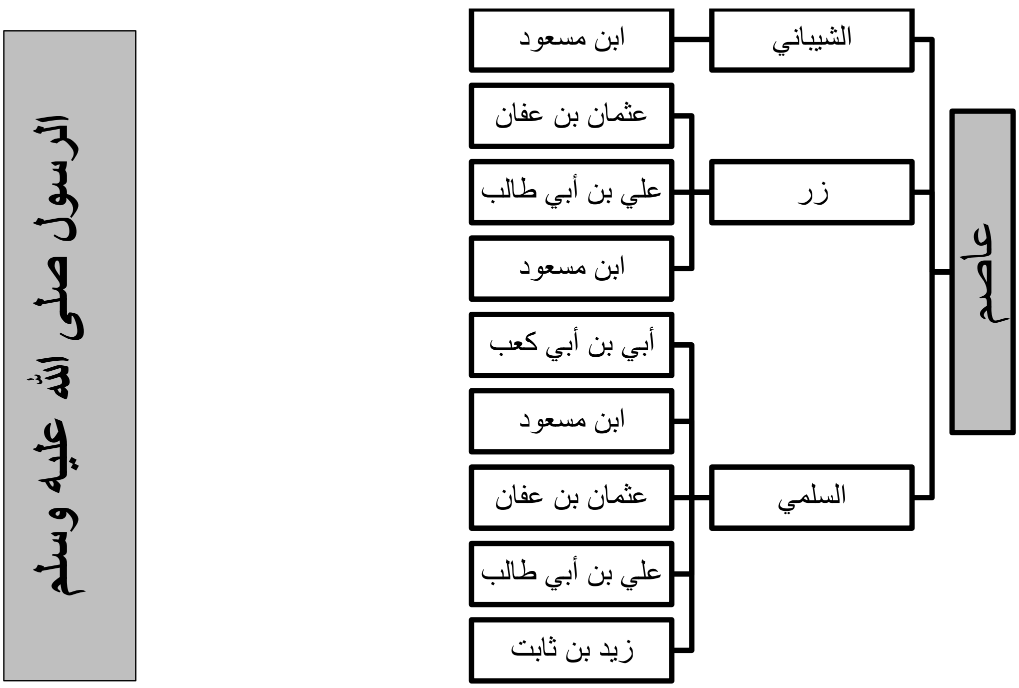
---

[1] - ص١٤٤ ج١ النشر في القراءات العشر
[2] - ص٢٨٠ – ٢٨١ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[3] - ص٢٨٣ نفسه
[4] - ص٢٨٤ نفسه
[5] - ص٢٨٤ نفسه

فقال مجاهد: ولكن ابن الجزري ردَّ على الطبري، ودحضه حيث قال: إن عراك ليس بجاهل ولا بالمجهول، ومن المحتمل أن عثمان أقرأ المغيرة وحده، والمغيرة أقرأ ابن عامر، وليس من الضرورة أخذ ابن عامر عن عثمان مباشرة.

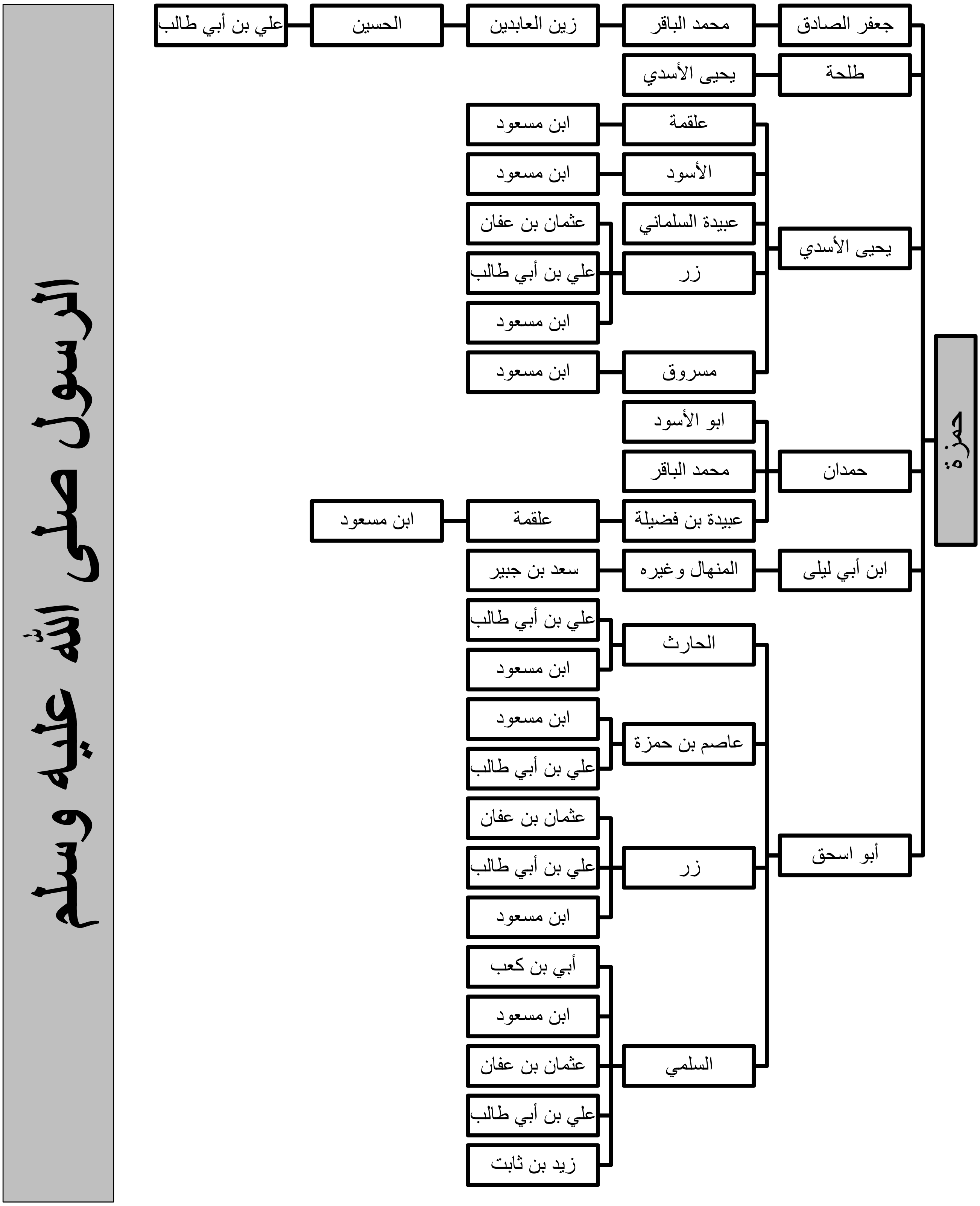
قال عباس: نعم، فابن الجزري قال بظنياته هذه، ولكن في القرن الثامن، فأين هو من الطبري الذي عايش مشكلة القراء بشكل مباشر؟ أما عن نسب ابن عامر، فقد قال معاصره الهيثم بن عمران الدمشقي: "كان يزعم أنه من "حمير" وكان يُغمز في نسبه"[1]، "لأنهم كانوا يتوهمون أنه دعي ملصق"[2]، "وقد وصفه ابن سعد في طبقاته بأنه قليل الحديث"[3]، أما أهالي دمشق أو بعضهم فقد حاولوا "أن يصرفوه عن إمامتهم بمسجد دمشق"[4]، ولكن الداني يقول: "ليس في القراء السبعة من العرب غيره وغير أبي عمرو، والباقون هم موالٍ. وقال ابن الجزري: هو عربي صريح من صميم العرب"[5].

٥ – وقال مجاهد: أما سند عاصم فهو كما يلي[6]:



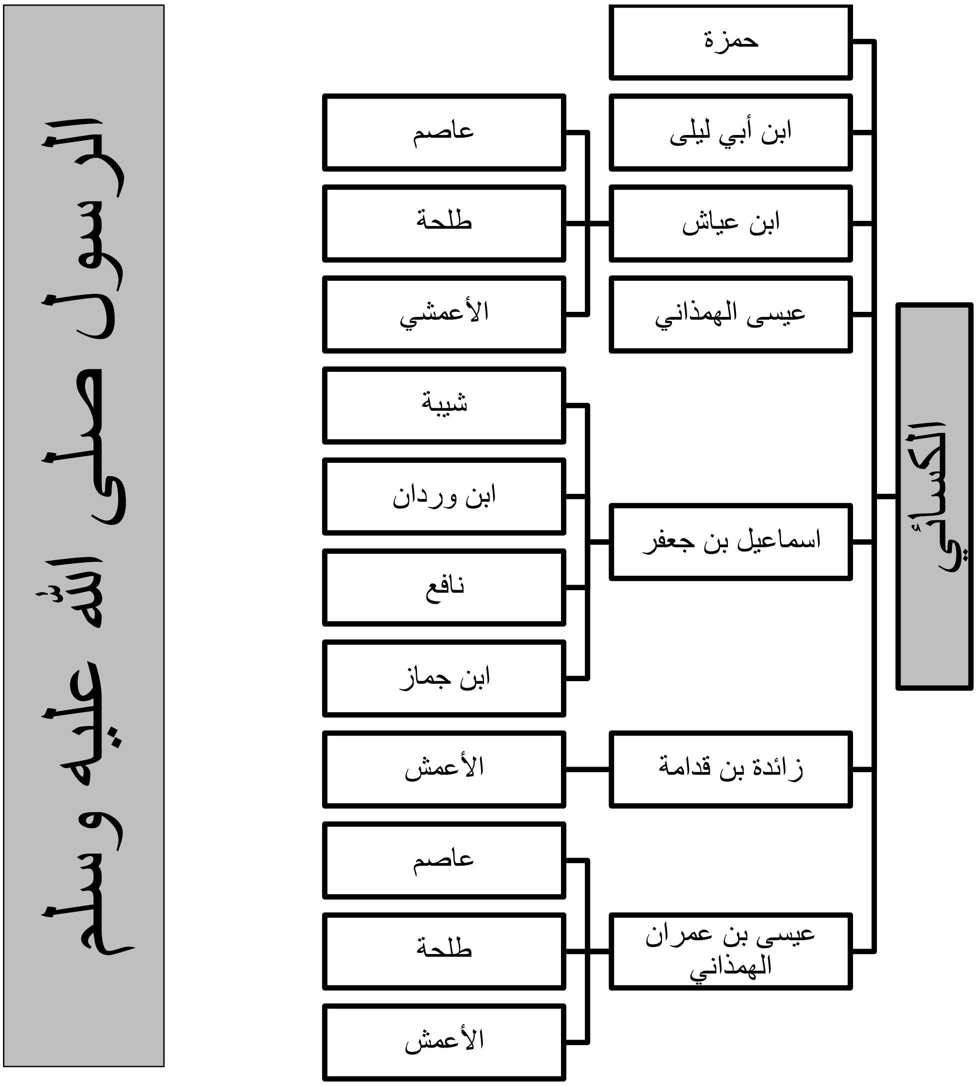
[1] - ص٢٧٧ نفسه
[2] - ص٢٧٨ نفسه
[3] - ص٢٧٩ نفسه
[4] - ص٢٧٨ نفسه
[5] - ص٢٧٧ نفسه
[6] - ص١٥٥ ج١ النشر في القراءات العشر

٦ – سند حمزة[1]:



[1] - ص١٦٥ النشر في القراءات العشر

٧ – سند الكسائي[1]:

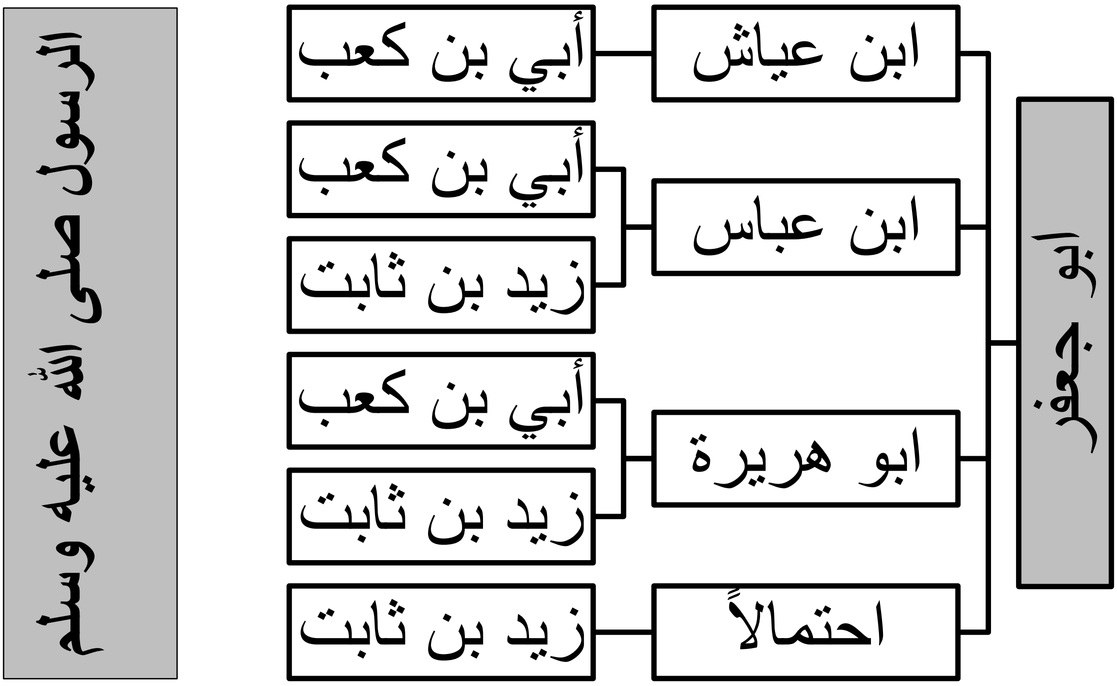


فقال عباس: ولكن الكسائي عن نافع "لا يصح قراءته على نافع كما ذكره الهذلي، بل ولا رآه"[2]، وهذا معناه أن سند الكسائي كان غير هذا المعروض عن ابن الجزري، وربما أن هذا السند المعدل لجعل الكسائي آخذاً عن نافع نقلاً عن اسماعيل بن جعفر لا بشكل مباشر عن نافع، حسبما يقول السند القديم.

---

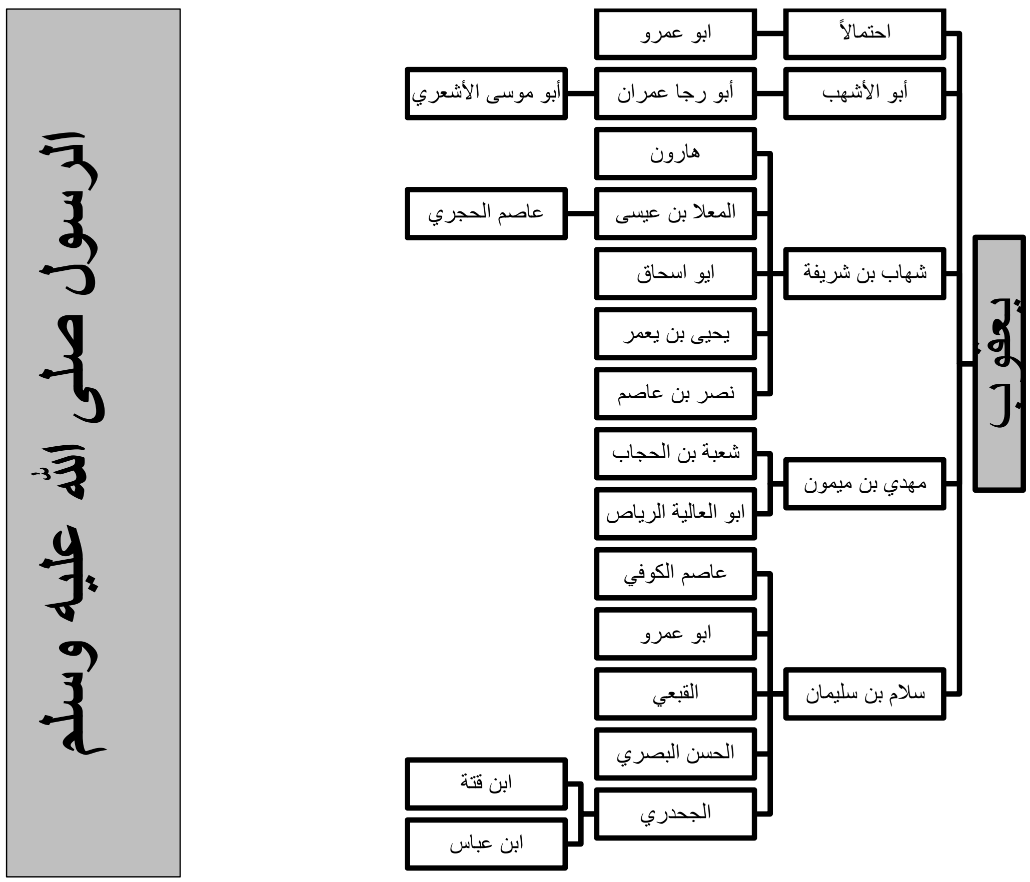
[1] - ص١٧٢ ج١ النشر في القراءات العشر
[2] - ص١٠٧ نحو القراء الكوفيين

٨ – وبعد أن تجاهل مجاهد ما يسمع قال: وهذا أيضاً سند أبو جعفر[1]:



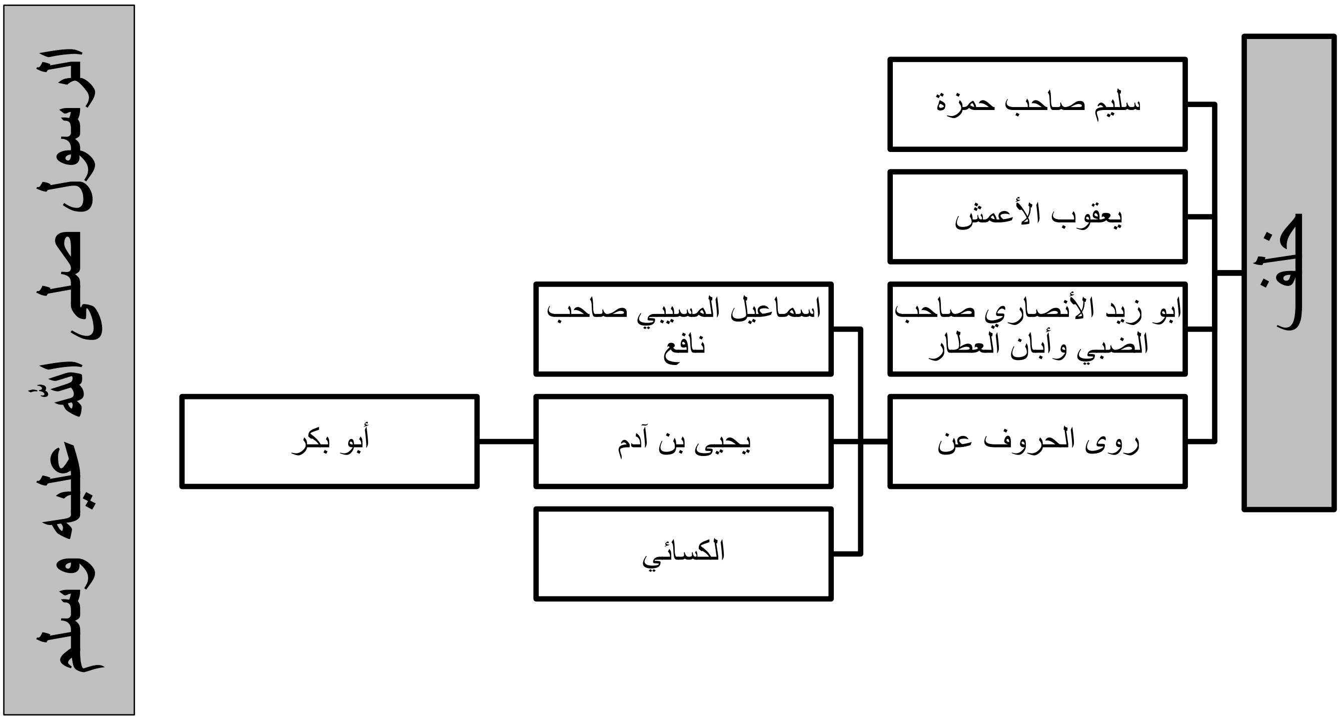
[1] - ص١٧٨ ج١ النشر في القراءات العشر

٩ – سند يعقوب[١]:



[١] - ص١٨٥ – ١٨٦ النشر في القراءات العشر

١٠ – سند خلف[١]:



[١] - ص١٩١ ج١ النشر في القراءات العشر

ـ القراء واختيار النصوص:

فقالت قرة العين بعد أن أمعنت النظر في هذه الأسانيد: ولكن الملحوظ على علاقة هذه الأسانيد ما يلي:

١ – إن القارئ أي قارئ لما طلب حفظ القرآن، اعتمد على أكثر من مصدر، وهذا معناه أن كل الصحابة الذين ذكروا في الأسانيد، لم يكونوا حافظين للقرآن كله، ولهذا اضطر القارئ أو الحافظ للبحث عن المصادر العديدة.

٢ – القراء ومما تقوله الأسانيد حاولوا جاهدين أن يوحِّدوا بين المصاحف القديمة ومصحف عثمان، ولهذا مثلاً نراهم آخذين عن ابن مسعود وأبي علماً أن عثمان قد أحرق مصحفيهما.

٣ – إن هذه الأسانيد وطالما نال الشك بعضها، وطالما هي شفهية، فهي ليست بحجة موضوعية، ولقد قال "زيهر": "فإن الاستناد على حجج موثوق بها ليس أمراً عسيراً، ما دام ذلك راجعاً إلى مجرد اعتماد شفوي، وأكثر القراءات المخالفة "أو الشاذة"ـ قد استندت إلى أرفع من يؤخذ عنهم"[١]، ولقد قال ابن الجزري: إن "طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظاً عن لفظ، إماماً عن إمام، إلى أن يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم بجميع ذلك"[٢]، وبعد قوله هذا ذكر كل ما يخص الفاتحة من قراءات شاذة وغير شاذة، أي: إن المعيار الموضوعي لصدق سند القراءات مفقود، وليس من معيار إلا ما يقوله القارئ عن إسناده، والله أعلم إن كان صادقاً أو غير صادق على حد تعبير ابن الجزري.

فقال الشيخ: ولكن تعميم عدم حفظ الصحابة للقرآن بحجة تعدد مصادر القراء فخطأ، أما عن أخذ القراء من العرضة الأخيرة، وعما كان قبلها فهذا تابع لاعتقادهم في استمرار الأحرف السبعة، وبهذا الأصل كان خلافهم مع عثمان ومصحفه، أما السر الذي وراء تعدد المصادر على الحقيقة فهو أن القارئ ذا اختيار وللبحث عن الأصح برأيه كان تعدد مصادره، فالقارئ يأخذ مثلاً عن ابن مسعود وعن أبي بن كعب، ولكن لا كل الذي في مصحفيهما، وهكذا مع تلاوة زيد وغيره، ولكن وأكررها هنا تارة أخرى، شتان بين الحافظ والقارئ.

فقال مجاهد غاضباً: عن أي اختيار تتكلم أيها الشيخ؟ فليس من سبيل إلا التواتر، وبه أخذ القراء قراءاتهم فبأي حق جعلتهم وكأنما هم في سوق للخضار يختارون ما لذ لهم وسال عليه لعابهم؟! اتق الله يا رجل.

قال الشيخ: ولكن لا تواتر حقيقي من سند القراء، فالتواتر عند القراء هو الانتشار الواسع للآحاد أو كثرة رواته، هذا ما يقوله سندهم، لكن ليس هذا هو التواتر الذي جمع على أساسه القرآن، فقراءات ابن مسعود مثلاً أحرقت لأنها عن آحاد، فكيف لهذه القراءات وأمثالها قد أصبحت عند القراء على التواتر؟ فمن المحال أن يصبح ما كان عن آحاد متواتراً، حتى ولو روي من كل الخلق، فالتواتر هو ما نقل عن الرسول بالتواتر وما هو آحاد

---

[١] ـ ص٥٦ مذاهب التفسير الإسلامي

[٢] ـ ص٤٧ ج١ النشر في القراءات العشر

تواتر انتشارها، أو انتشرت بكثرة، أما عن اختيار القراء لقراءاتهم فهذا واقع ملموس صرح به القراء أنفسهم، علناً دون مواربة، ولقد قال "شعبة": "انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه، فإنه سيصير للناس إسناداً"[١]، وقال أبو عبيد عن الكسائي: "كان يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً"[٢]، ويقول ابن الجزري: "وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم، المراد بها: أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقُصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره"[٣]، حتى أنه إن ذكرت الحجج للقراءات فهي الحجج للاختيار، "إنما يراد بها وجه الاختيار"[٤]، والاختيار عندها: "عبارة عن استنباط القراءة من خلال النظر الاجتهادي في القراءات السابقة"[٥]، "ويقول القرطبي: وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روي وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، والتزام طريقه ورواه وأقرأ به، واشتهر عنه وعرف به"[٦]، وقال نافع: "قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليَّ اثنان أخذته وما شذَّ فيه واحد تركته!"[٧].

وقمة الاجتهاد في الاختيار تتمثل في مخالفة القراء أو الرواة لمشايخهم أو لمن أخذوا عنهم، فخلف أخذ القراءة عن حمزة وهو راو له، ولما اختار لنفسه القراءات التي يرضاها "خالف حمزة في أشياء"[٨]، قيل: "في مائة وعشرين حرفاً"[٩] أو موضع، وقالون وورش راويا نافع "اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف"[١٠]، ويحيى بن الحارث الذماري الدمشقي، "وهو أنبه تلاميذ عبد الله بن عامر اليحصبي وألمعهم، ذكر ابن الجزري أن له اختياراً خالف فيه استاذه، وأن تلاميذه حفظوا عنه اختياره"[١١]، "ومدرك بن سعيد أخذ القراءة عن ابن عامر: "له اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر"[١٢]، اليزيدي أحد القراء الأربعة عشرة، أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، "وله اختيار خالف فيه أبا عمرو"[١٣]، في حروف- عشرة"[١٤]، "وكان الكسائي- يقرئ الناس بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس في خلافة هارون- فأما من أخذ عنه وخالفه في حروف يسيرة فأبو عبيد القاسم بن سلام"[١٥].

---

١ - ص٥٤ – ٥٥ حجة القراءات
٢ - ص٦١ نفسه
٣ - ص٥٢ ج١ النشر في القراءات العشر
٤ - ص٣٥٥ نحو القراء الكوفيين
٥ - ص١١٩ تاريخ القرآن. الصغير
٦ - ص١١٩ تاريخ القرآن. الصغير، ص١١٩ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
٧ - ص٢٠ دلبيل الحيران
٨ - ص٣١ الفهرست
٩ - ص١٩١ ج١ النشر في القراءات العشر، ص٦٠ حجة القراءات
١٠ - ص٢٠ دليل الحيران
١١ - ص١٧١ القراءات القرآنية في بلاد الشام
١٢ - ص٥٤ نفسه
١٣ - ص٦٩ حجة القراءات
١٤ - ص١٤ القراءات الشاذة
١٥ - ص٣٠ الفهرست

وقبل أن يتم الشيخ كلامه انطلقت قرة العين بفرحها الغامر تخاطب الجمهور قائلة: نعم، نعم، هذا صحيح فكل الشواهد أيها السادة تقول بانعدام النص الحرفي للقرآن فالمذاهب النحوية كثيرة والقراء نحاة، أو ينتمون لمدارس نحوية، الرسم يحتمل كل خلاف ممكن، ولكل قارئ ما يحبه ويرضاه وبناء على هذه الأسس كان الاختيار لصياغة النص القرآني، وكل قارئ صنع قرآنه تبعاً لاجتهاده في الاختيار، بل إن اختيار القراءات لم يكن محدوداً بالموروث فحسب بل هناك ألفاظاً لا حصر لها لم تكن إلا منهم، وقولهم بالقراءة عن طريق ما يحتمله الرسم هي مستندهم لحرية اقتراح القراءات الجديدة، وهذا ما نجده فيما انفرد به هذا القارئ أو ذاك عن كل القراء، وتبعاً لأصول القراء فنحن الآن، بل وكل رجل منا، أو من أي عصر، وطالما عَلِم القراءات أن يختار لنفسه ما شاء من نص قرآني أما من علم نوعاً من القراءات كما يقول ابن الجزري ولم يعلم بغيره، فليس له أن يعدِل عما علمه إلى ما لا يعلم"[١]، أي: إننا وطالما أصبحت كل القراءات بين أيدينا فلا حرج علينا إن قمنا الآن لاختيار صياغة جديدة للقرآن، وهذا هو العدول المشروع، أما إن توفر بيننا من له العلم بالعربية أو النحو، فلنا حينئذ اقتراح ما لاحصر له من القراءات الجديدة، ولكن!! أوبعد هذا يقال أن المحفوظ هو هذا الذي بين أيدينا؟! فليس من قرآن محفوظ، وما بين أيدينا قواعد وأمثلة لصياغة القرآن لا القرآن، وما قدَّمه القراء إنما هو مصاحف لا مصحف، وكل مصحف على أحكام ومعان مختلفة عن المصحف الآخر.

فقال مجاهد على استحياء: من المعلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يختارون بين القراءات ما يلائمهم والقراء اتبعوهم في هذه السُنة، والباقلاني مثلاً يقول عن اختلاف الصحابة في قراءة القرآن: إنما اختار من اختار حرفاً لأنه أسهل عليه ولسانه أطلق لا غير"[٢]، وبالفعل كان بعض التلاميذ يتمسكون بقراءة شيوخهم ولا يتحولون عنها وكان بعضهم يخالفونها ويخرجون عنها"[٣]، ولكن "بعد أن ينالوا الإجازة منهم، إذ كانوا يلتقون بغيرهم من الشيوخ بعد التخرج، فكانوا يسمعون قراءتهم، ويعرفون طرق روايتهم، ويأخذون بعض الألفاظ عنهم"[٤]، وهذا بالطبع مبني "على حسن النظر وأصول الاستنباط. فيؤلفون القراءة التي يختارونها بناء على كثرة الموافقات عند أغلب الشيوخ المقرئين"[٥]، والرسم من جهة أخرى يسمح للقارئ كما يقول شاهين بأن يصحح الوجوه الكثيرة التي تلقاها أو رواها من أشياخه، ولو كان تسجيل الكلمة بحركاتها لما وسعه أن يقبل سوى ضبطها المسجل الوثيق"[٦]، وليس من ضير إن صحح القارئ لشيخه حتى لو كان شيخه صحابياً وكم من قراءة كانت عن الصحابة أو المشايخ وهي على الوهم والخطأ، وابن حزم يقول: "وأما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأي وبظن فلا نقول بذلك"[٧]، وتلك القراءات التي ذكرتم – أي التي فيها الخطأ – إنما هي موقوفة على

[١] - ص٤٠ ج١ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص٣٤٧ نكت الانتصار لنقل القرآن
[٣] - ص٣٦١ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٤] - ص٥٩ نفسه
[٥] - ص١١٧ تاريخ القرآن. الصغير، ص١١٧ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[٦] - ص٢٨٥ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث
[٧] - ص٧٦ ج٢ الفصل في الملل والأهواء والنحل

الصـــاحب أو التابع، فهي ضــرورة وَهْم من الصـــاحب، والوهم لا يعري منه أحد بعد الأنبياء عليهم الســلام، أو وهم ممن دونه في ذلك"[1].

فقالت قرة العين: الاختيار إذن إما لإصـــلاح ما كان من قرآن عن الصـــحابة أو عن القراء، ولكن ألا يعني الاختيار للأفضـل، ومهما تكن معايير الوصـول إليه، هو الاتهام للمشـايخ والصـحابة حيث جهلوا الأفضـل، وهل من قارئ تبع الأفضــل الذي أصــبح عند تلميذه؟ فالمشــايخ إذن متمســكون بالأردأ رغم علمهم بالأصــوب، وإنها لإهانة ما بعدها إهانة! بل وليس في تاريخ القراء كله من واقعة ذكرت عن شــيخ تبع الأفضـــل الذي كان لتلميذه وإن لم يكن هذا فلا معنى للاختيار عندها إلا التمرد، وأين هذا من قول المشـــايخ: على المريد لتعلم قراءة القرآن "ســـلوك الأدب معهم، وحفظ حرمتهم في الغيبة والحضـــور، ولينظرهم بعين الكمال، وإن رأى من أحدهم ما ينكره فليخرج له تأويلاً حسناً، فلا يعجز عن ذلك إلا محروم قليل التوفيق وعديمه"[2].

ولما صمت مجاهد، ربما لإعمال ذهنه في التأويل، قاطعه الشيخ قائلاً: لقد قلنا من قبل أن القرآن أو النص الحرفي للقرآن شيء، والقراءات شيء آخر، واتخاذ القرآن بالاختيار وبكل ما للاختيار من أسس قيل بها كل ذلك مبني على ضــياع التلاوة التي كان عنها التدوين، فهذا الأصـــل، والأصـــل القائل باســتمرار الأحرف الســبعة، والأصل القائل بالمساواة بين الآحاد والمتواتر، كل ذلك هو المسؤول عن تبني القراء لفكرة انعدام النص الحرفي للقرآن، أو لصياغة القرآن عن طريق الاختيار، ولكن! وأكررها تارة أخرى فلا شـيء ضـاع من التلاوة والقرآن الذي بين أيدينا هو المحفوظ ومحرِّف كل من قال بإمكانية الصــــياغة لقرآن جديد من القراءات الموروثة، أو من النحو وما فيه من مذاهب.

أما الزعم بأن الصـــحابة كانوا يختارون القراءات دونما التزام بنص حرفي للقرآن، فلكم نتمنى لو حدد هذا الزاعم من هم أولئك الصـــحابة، وما هو الذي اختاروه عن طريق الاجتهاد، ولكن حتى لو قيل بهذا أو ذاك، فهو مدحوض بـالفرق بين التواتر والآحـاد، وبـالتواتر كـان النص الحرفي، ولا عبرة لمن تمســـك بقراءات مـا قبـل العرضة الأخيرة جهلاً كان أو تجاهلاً، ومخطئ كل من ساوى بين الآحاد والتواتر.

فقالت قرة العين بسخرية وصلف: ألست تسأم يا شيخنا من تكرار هذه المقولة، أما نحن فقد سئمنا، وقد آن الأوان لإيقافك عند حدك، فالنص الحرفي كما تزعم هو الذي عن عاصـــم العليم بقراءة زيد، ولكن عاصـــم في قراءاته قد خالف مصحفكم أو "مصحف الدفتين المنسوب إليه وذلك بما يلي[3]:

[1] - ص٧٧ نفسه
[2] - ص٢٠٣ شرح طيبة النشر
[3] - ص٧١ – ٩١ نحو القراء الكوفيين

عاصم	في المصحف
ونكفر	"ويكفِّر" البقرة ٢٧١
وضعتُ	"وضعت" آل عمران
يوصِي	"يوصَى" النساء ١٢
تحتَها	"تحتِها" مريم ٢٤
مودةُ – مودةَ	"مودةً" العنكبوت ٢٥
ويتخذُها	"ويتخذَها" لقمان ٦
تنزيلُ	"تنزيلَ" يس٥
اللهُ	"الله" الصافات ١٢٦
يُدخلون	"يدخلون" غافر ٤٠
يُخرجون	"تُخرجون" الزخرف ١١
يَنشأ	"يُنَشوا" الزخرف ١٨
سواءٌ	"سواءً" الجاثية ٢١
يُتقبَّل	"نتقبل" الأحقاف ١٦
متم نورَه	"متمُ نوره" الصف ٨

فكيف وقد خالف عاصم مصحفكم تقولون أن مصحفكم عن عاصم؟

وبعد أن قهقه الشيخ عالياً قال: إذن ما عرفت المغزى من وصف المحققين لحفص بأنه أعلم من روى عن عاصم قراءاته؟!

وتوارت قرة العين لتختبئ في أحضان الخجل ولما طال صمتها أردف الشيخ قائلاً: وبما حقَّ لعاصم من تمييز عمن سواه فاعلموا أني إن ذكرت القراء فإني أعني كلهم دونه فهو الحافظ وهم القراء وهذا تمييز لا غنى عنه.

ـ فوائد القراءات:

فقال عباس بضجر: إن القراء بالفعل قد أساؤوا لكتاب الله عز وجل، "فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا"[١]، وهذا وأمثاله كثير كثير، وهم المسؤولون عن انحراف التفكير في القرآن واستهلاكه بما لا طائل منه، وإني مع السيوطي حيث قال عنهم: لقد انشغلوا بالشكل "من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه، فسموا بذلك القراء"[٢]، وبرأيي أن علماً هذه طبيعته لا بد أن يسير لحتفه، وها هو ابن الجزري يصف لنا انقراض قراءة ابن عامر قائلاً: "لقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمس مائة"[٣]، وبعد هذا التاريخ لم يعد أحد يأخذ بها، بل وهذا العلم برمته لا تراه إلا وهو يحتضر وشمسه تسرع بالأفول، وفي القرن الثامن الهجري، يقول ابن الجزري، وقد ملأ الأنين أحشائه: "فالهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف دثرت وخلت من أئمته الآفاق"[٤]، "وهذا علم أهمل، وباب أغلق، وهو السبب في ترك كثير من القراءات، والله يحفظ ما بقي"[٥]، وبالحماس الموتور ألف كتابه "النشر" ليقول عنه: "ومن زعم أن هذا العلم قد مات، قيل له: حيي بالنشر"[٦]، وبهذا الإحياء اعتمد عشرة القراء، أما الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فيقول في تفسيره "التحرير والتنوير ط١٩٦٤ م": "أنه لم يبق من القراءات إلا ثلاثة هم:

١ – قراءة نافع برواية قالون وورش-.

٢ – قراءة عاصم برواية حفص-.

٣ – قراءة أبو عمرو البصري"[٧]. وأخيراً انقرضت قراءة أبو عمرو وقال "ماسييه": "وقد بقي اثنتان قيد الاستعمال من هذه القراءات السبع: واحدة خاصة بمصر أو "العالم الإسلامي" والأخرى بأفريقية الشمالية"[٨]، أي: لم يبق إلا قراءة حفص عن عاصم، وقراءة ورش عن نافع. "ونحن اليوم – كما يقول الأبياري – في أيدينا هذا المصحف الإمام-. فما أغنانا به عن كل قراءة لا يحملها رسمه، ولا يشير إليها ضبطه، من تلك القراءات"[٩].

فقال مجاهد: القراءات لم تنقرض، وإن غداً لناظره قريب، وسوف ترون، فهذا العلم قائم، والقراء ما زالوا يفتخرون بما يقرؤونه عن هذا القارئ أو ذاك، ألا تسمعون المذياع والتلفاز وإلى ما هنالك؟

---

[١] - ص٥٩ تقريب التراث: تاويل مشكل القرآن
[٢] - ص١٢٧ ج٢ نوع٦٥ الإتقان في علوم القرآن، ص١٥ ج١ معترك الأقران
[٣] - ص٢٦٤ ج٢ النشر في القراءات العشر
[٤] - ص١٥٤ ج١ نفسه
[٥] - ص١٩٣ نفسه
[٦] - ص٥٧ نفسه
[٧] - ص٦٦ – ٦٧ حجة القراءات
[٨] - ص١١٠ الإسلام
[٩] - ص١٤٧ تاريخ القرآن. الأبياري

قال عباس: هذا من باب الاستعراض التاريخي الذي يتزيَّن به القراء كدلالة على علو شأنهم في هذا الباب لا أكثر ولا أقل، أما عملياً، كتعبد وأحكام ومعاني وإعجاز وإلى ما هنالك، فليس لهذا كله إلا هذا المصحف الذي بين أيدينا.

فقال مجاهد: أنتم واهمون، والفصل بين الإعجاز والأحكام وإلى ما هنالك، وبين القراءات ضلال ما بعده ضلال، واعلموا أن فوائد القراءات جمة، وهي كما يلي:

١ – في الفقه: لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره "وله أخ أو أخت من أم" فإن هذه القراءات تبين أن المراد بالأخوة هنا هو الأخوة للأم"[١].

فقال الشيخ: وطالما هو حكم مُجمع عليه، فما الذي تقدمه أمثال هذه القراءة من بيان؟ ولكن هنا مغالطة، فالزوائد التفسيرية بالإجماع ليست من القرآن، وهي من القراءات الشاذة، وإن أخذنا بما فيها، فهذا معناه أننا أخذنا برأي من ألحقها بالقرآن، لا أنها قراءة قرآنية صحيحة، بل ولا قيمة لها بذاتها إلا بأثر يشد أزرها، وهو بالطبع المعني بالحكم المجمع عليه. أما من أخذها لأن فلان أو فلان ألحقها بالقرآن، فهذا غير جائز، واستئناس المفسرين والفقهاء بهذه القراءات إنما هو استئناس برأي من جعلها من القرآن عن طريق الخطأ أو السهو أو الأحرف المنسوخة، وبرأيي إن الصراع بين مذاهب التفسير بالأثر، ومذاهب التفسير بالرأي، هو الذي دفع المفسرين بالأثر لإعطاء الأهمية لهذه القراءات، والقرآن عندها يفسر بالقرآن، أما الفقهاء فقد أخذوها أيضاً كآراء ولكن لا على عدم جواز مخالفتها وإنما لترجيح لرأي صحابي عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وبناءً عليه، فليس لهذه القراءات من دلالة على ضرورة الأخذ بها، وبالتالي فهي رأي شأنه شأن الآراء التي تؤخذ عن طريق الاجتهاد، وهذا معناه أن ما فيها من فائدة، ليس ميزة تنفرد بها هذه القراءة أو تلك.

٢ – ودون أن ينبس مجاهد ببنت شفه قال: ومن فوائد القراءات أيضاً أنها تستخدم "للجمع بين حكمين مختلفين، كقراءة "يطهرن – ويطهرن" بالتخفيف والتشديد، ينبغي الجمع بينهما، وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال"[٢].

وبهذا وأمثاله إغناء للشرع وتوسيع لآفاقه، وهل لأحد إنكار هذا الفضل للقراءات؟

فقال الشيخ: هذا القول يوهم أن الآية ليس فيها الحكمان، وأن القراءة رممت ما فيها من نقص، فهذا خطأ لأن الآية بتخفيف الأولى قد قالت بانقطاع الحيض كشرط وبتشديد الثانية قالت بوجوب الغسل بعده كشرط آخر لجواز الوطء، أما القراءة وحيث أصبحت الأولى والثانية على التشديد فقد آلت إلى حكم وحيد وهو الاشتراط

[١] - ص٢٨ ج١ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص٢٩ ج١ نفسه

بالغسل دون انقطاع الحيض، والجمع المقترح عندها بين الآية والقراءة، إنما لترميم النقص الذي في القراءة، لا لحاجة الآية لهذه القراءة.

وبعد أن قهقهت قرة العين قالت: إذن بالمقارنة مع مصحف الدفتين، فالقراء كأنما يقولون: إن القراءات التي فيه غير كافية للوصول إلى الأحكام الصحيحة، وبهذا الاتهام يكون لهم إبراز الفائدة لبقية القراءات، والحق معهم، فقرآن الدفتين مثلاً يقول: "فاسعوا، وهذا يعني الهرولة، أو المشي السريع، ولنفي المشي السريع قالوا بفائدة القراءة بـ "فامضوا" التي رفعت الحكم المرفوض الذي كان عن القراءة الأولى، وإلا فكيف يكون الجمع بين الهرولة والوقار؟

فقال الشيخ: نعم، ولكن السنة أمرت بعدم الهرولة أو المشي السريع عند الذهاب إلى المساجد، وإلا فما علاقة السنة بالقرآن؟ إنها على الأقل لبيان مشكله وتفصيل مجمله، وقراءة "فامضوا" لا بد أنها كانت قبل استقرار النص الحرفي على العرضة الأخيرة، ولئن أخذت بمعناها، فعلى قِران السنة لا على أنها قرآن مستمر.

٣ – قال مجاهد: ومن فوائد القراءات أيضاً وحتى القراءات الشاذة كونها "حجة لبعض أهل العربية"[١]، والنحويون على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم قد أخذوا بها كشواهد صحيحة لترجيح هذه القاعدة أو هذا المذهب وذاك.

فقال الشيخ: صحيح، هذا صحيح، فالنحويون هم أيضاً حفظوا هذه القراءات من الانقراض، فصراع النحاة أدى بهم لإعطاء هذه القراءات مهما يكن تقييمها وشأنها تلك الهالة من الوقار والاحترام، ولكنها على الحقيقة لا تعني أكثر مما يعنيه الاستشهاد ببيت من الشعر، أو بقول واحد من هذه القبيلة أو تلك، وبرأيي إن هذه القراءات وطالما كانت عن الأحرف التي كانت قبل آخر العرض الذي من مهامه إيجاد لغة واحدة لكل العرب، أنها أصبحت كعامل أساسي في اختلاف المذاهب النحوية، ولو استقام الأمر للنحاة والتزموا ما تعنيه اللغة الواحدة، لما كان ذلك الصراع الحاد بين مدارسهم الذي هو بأساسه صراع قبلي على الأقل بما يعنيه اختلاف المصادر لهذا النحوي أو ذاك أو لهذه المدرسة أو تلك، وإلا فلا نحو إلا واحد إلى اللغة الواحدة.

٤ – ودونما اكتراث بالمسموع، أردف مجاهد قائلاً: ومن فوائد الأخذ بالقراءات، "التهوين والتسييل على الأمة"[٢]، بمعنى التسهيل على القبائل العربية المختلفة أن تجد الوسيلة إلى قراءة القرآن قراءة صحيحة كما أنزل دون أي تحريف أو تأثر"[٣].

---

١ - ص٢٩ ج١ النشر في القراءات العشر
٢ - ص٥٢ ج١ نفسه
٣ - ص١٠٢ من روائع القرآن

فضحك الشيخ وهو يقول: التيسير بالأحرف السبعة، كان كمنهج مرحلي من مناهج الدعوة، وقد انتهى شأنه ونُسخ بالعرضة الأخيرة، بل ومن السخرية قولكم باستمرار القراءات أو الأحرف، بهذا السبب أو من أجل القبائل، وهل خلاف القراءات محدود باللغات واللهجات فقط، وأين هي القبائل التي سنعطي كل واحدة منها المصحف الذي يلائمها، وهذه الفائدة التي تزعمون، إن أخذت في زماننا بالمعنى الحرفي، هي بالفعل السند الممزق لوحدة الأمة، فالمصحف مصاحف، والأمة دول وقبائل! ويا لفرحة أعدائنا!

٥ – وبعد أن ابتسم مجاهد بخبث قال: ومن فوائد المحافظة على القراءات "سهولة الحفظ – حفظ القرآن – وتيسير نقله"[١]، "فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله ممن حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات لا سيما فيما كان خطه واحداً، فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً"[٢].

فقهقهت قرة العيون وهي تقول: صحيح، فحفظ النصوص كيفما كان أيسر من الحفظ الحرفي للنص، ولكن أليس هذا هو نفسه المعني باتخاذ القرآن عن طريق التشهي؟! وأية لفظة تؤدي المعنى فهي عندها مقبولة، فالحفظ الإلهي إذن للمعنى لا للنص الحرفي، وأي كتاب مقدس هذا بالله عليكم؟!

وقاطعها الشيخ ليقول بصوت مرتفع: أما إن قلتم أيها القراء بوجوب الحفظ الحرفي للخلاف الذي بين القراءات، فهو التعسير الذي ما بعده تعسير، وبهذا التعسير يكون خلافكم مع أصلكم القائل باستمرار الأحرف السبعة، حيث الأحرف السبعة كما يقول الأثر النبوي إنما كانت للتيسير لا للتعسير. أما إن لم تقولوا بمراعاة حرفية الخلاف بين القراءات، عندها لا قرآن، ولا وجود عندها لشيء يسمى نص قرآني، ثم ما شأن اللامختلف عليه من النصوص؟ إنها حسب زعمكم صعبة الحفظ، مقارنة بالسهل حفظه، وبالتالي لا بد للناس إن صدقوكم، من هجران الصعب حفظه انحداراً نحو السهل حفظه!!

فقال مجاهد مسرعاً: لا، فمدار هذا العلم هو إدراك حرفية الخلاف بين قراءات القراء، وليس بقارئ جامع من لم يدرك هذا كله، وقراءة القرآن بكل القراءات هو المسمى "جمع الجموع"[٣]، وليس هذا إلا للمتمكنين في هذا الفن، أو للمؤيدين من الحق سبحانه، ولما التقى مثلاً ابن مكين الأسمر بابن وثيق "ختم عليه الختمة جمعاً بالقراءات السبع في ليلة واحدة"[٤]، وأين هذا من علي القيرواني الذي بقي "عشر سنين"[٥] حتى أتقن القراءات السبع؟!

ووضع الشيخ رأسه بين كفيه، وكوعيه على المنضدة، ثم راح يلوح به ذات اليمين وذات الشمال، كأنما ينوح على فقدان عزيز غال عليه، بكل ما لديه من أسف وحسرة!

---

١ - ص٥٢ ج١ النشر في القراءات العشر
٢ - ص٥٣ نفسه
٣ - ص١٩٩ شرح طيبة النشر
٤ - ص١٩٩ ج٢ النشر في القراءات العشر
٥ - ص١٩٤ نفسه

٦ – وأيضاً، دونما اكتراث بما آل إليه الشيخ، أردف مجاهد قائلاً: ومن فوائد القراءات: أنها الشهادة على عظمة القرآن "لأنه بتعدد قراءاته كأنه عدة كتب منزلة لا كتاب واحد"[١]، وبهذا أيضاً "بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي"[٢]، "إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد"[٣]، ومن طلب حفظ القرآن الذي أنزل دونما نقص فليس له إلا جمع الجموع، إذ كل قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية من الآية"[٤]، "إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات"[٥]، ومن لم يأخذ بكل القراءات فهو على احتمال النقص لشيء مما أنزل، ويكفي القراءات فخراً أن جعلت آخذها محصلاً لكل القرآن، حيث لا كل للقرآن عند إنسان دون حفظه لكل القراءات، وليس هذا إلا للكمل من الأمة الشريفة.

فصرخ الشيخ عالياً: كفى، كفى بالله عليك، فإن كان من يطلب حفظ كل القرآن مطالباً بحفظ كتاب الاختلاف بين القراءات أو القراء إلى جانبه، فهذا هو عين التعيسر، فكيف قولكم إن القراءات للتيسير على الأمة؟! فقد كانت الأحرف للتيسير، ولكن بمآلها على أيديكم للتعسير هو الحجة الدامغة على عدم استمرار الأحرف السبعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كان القيرواني، وهو من المتفرغ للقراءات قد بقي عشر سنين حتى أتقن القراءات السبع فقط فإن العمر كله سوف لا يكفي الإنسان لحفظ القرآن، وإن فعل، فهو الاستهلاك لعقله، ويا لها من أمة إن التهم العبث عقول أبنائها.

أما التشكيك بالقرآن بفكرة احتمال النقص، فهذا هراء، وليس كل القرآن إلا الذي دوِّن، وهو نفسه الذي بين الدفتين دون زيادة ولا نقصان، لا في ألفاظه، ولا بنقطه وشكله، ومن قرأه أو حفظه فهو القارئ أو الحافظ لكل القرآن، أما المساواة بين القرآن وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فخطأ لأن النسخ قد نال بعض ما أنزل، والقائل بهذه المساواة لا بد قائل: بأن القرآن هو المنسوخ واللامنسوخ، وهذا غير جائز بحكم العرضة الأخيرة، وبحكم التواتر الذي كان عليه جمع القرآن. والمؤسف أن القراء قد أخذوا بكل ما أُنزل، وما قرئ من الأحرف زمن النبي.

فقالت قرة العين بسرعة: بل وبما لم ينزل.

وبعد أن تجاهل مجاهد ما يسمع أردف قائلاً: وإن كانت القراءات آيات، ففائدة القراءات عندها أنها تؤدي إلى "نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة آية"[٦]، فالآية الواحدة إن تليت بعدد الخلاف فهو عندها الإعجاز المتعدد بعدد الخلاف، وهل هناك ما هو أعظم من هكذا إعجاز؟ وبتعدد الإعجاز كان أن وقفت "عامة قبائل العرب وفئاتهم على المعجزة القرآنية من الوجوه المختلفة التي

---

[١] - ص٥ مذاهب التفسير الإسلامي. هامش
[٢] - ص٥٣ ج١ النشر في القراءات العشر
[٣] - ص٨٢ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٤] - ص٥١ ج١ نفسه
[٥] - ص٨٢ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٦] - ص٥٢ ج١ النشر في القراءات العشر

يعرفونها ويمارسون لغتهم بها، وأن ينتصب معنى التحدي أمامهم من هذه الوجوه كلها، فعلى أي الأشكال وبأي وجوه النطق والأداء أمكنهم أن ينهضوا لمعارضته، والإتيان بمثله، فلينهضوا ويقدموا، وبذلك يكون القرآن حجة على أخلاط العرب وفئاتهم كلهم، ويكون معنى التحدي به قد لزمهم جميعهم"[1]. وهل أنكر على القراءات هذه الفائدة إلا من قصد الطعن في الإعجاز الشمولي للقرآن؟

فقال الشيخ: المغالطة هنا واضحة، فما كان عن الأحرف، كان بعضه من الناس وبعضه من الله تعالى، هذا ما تقوله أحاديث الأحرف السبعة، أي: ليس كل ما كان عن الأحرف كان للإعجاز، والرسول صلى الله عليه وسلم لما كان حياً، هو المرجع الوحيد لنص الإعجاز ولا أحد سواه، ولما مات فلا إعجاز إلا للنص الحرفي الذي كان عن العرضة الأخيرة وهو الآن الذي بين الدفتين. بل ومن المعلوم من جهة أخرى أن الله سبحانه تحدى العرب أن يأتوا "بمثله"، ولو كان التحدي بنص متعدد الصياغات لما ذكر المثل على الإفراد، طالما كل تعدد في الصياغة، هو مثل. فالإعجاز إنما للنص الحرفي الواحد، ومن قال أن الآية آيات فهو القائل بتحقق المِثل، وهو عندها النافي لإعجاز النص، ومن نسب تحقق المثل إلى الله تعالى، فهو المتهم ربه بالتناقض، حيث تحداهم بما هو حاصل وموجود والتحدي عندها إن صح فهو التحدي بمثل المثل، ولكن الله ما ذكر هذا ولا قال به.

أما تعدد صياغة النص لتحدي القبائل تبعاً لاختلاف لغاتهم أو لهجاتهم، فالمعلوم أن القبائل العربية باختلاف لهجاتها أكثر عدداً من الوجوه التي للاختلاف في النصوص، أو من جهة أخرى لا يجب على وجوه الاختلاف أن تتجاوز عدد اللهجات، وبانعدام التحديد في الحالين فلا وجود إلا للهراء، ثم ما الذي يقوله أصحاب هذا الرأي، إن أخذتْ إحدى القبائل النص الذي عند جارتها وأتت به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كمثلٍ للذي عندهم، عندها أتوا بمثله حقاً ولا ردَّ عليهم، أليس تحداهم أن يأتوا بمثله لأنه لا مثل موجود ولكن ها هم أتوا بمثله وهو موجود، والحجة عندها لهم لا لله ورسوله، والعياذ بالله.

ولقد قال شيخ المالكية "ابن الحاجب" فيمن أراد جمع القراءات على المصحف أو بقراءة القرآن على تعدد القراءات: "فالأولى ألا يفعل. وقال الشيخ شهاب الدين: والمنع من هذا ظاهر. أكره ترداد الآية بقراءات مختلفة كما يفعله أهل زماننا في جمع القرآن لما فيه من الابتداع، ولم يرد فيه شيء من المتقدمين"[2]، "ومن الدلالة على ذلك "المنع" عن ابن عباس أنه قرأ: "عباد الرحمن" الزخرف ١٩ "كما هي في مصحف الدفتين". قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس: إن في مصحفي "عند الرحمن". فقال: امحها واكتبها "عباد الرحمن""[3]، وهذا بالطبع هو ما يعنيه الحرص على حرفية النص، والحرص على عدم اختلاطه بما كان عن طرق غير مأمونة، أو بما كان عن القراء من اختلاف، ولكن في القرن الخامس الهجري أو في المائة الخامسة. ظهر جمع القراءات في

---

[1] - ص١٠٢ من روائع القرآن
[2] - ص٣٣٣ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
[3] - ص٢١ المحكم في نقط المصاحف

الختمة الواحدة"[١]، وابن المنادى أجاز أخيرا في كتابه "النقط" نقط المصحف بكل القراءات ولكن لا نصير وقف إلى جانبه.

والآن، إن علمنا بهذا كله، فكيف لنا حينئذ القول بتعدد الإعجاز تبعاً لتعدد الاختلاف؟ "ولنستمع مثلاً إلى هذه الآية: "للذين آمنوا انظرونا" قرئت: "أمهلونا، أخرونا، أرقبونا" هل يبقى لها مكانها من الإعجاز وهي بهذه الكثرة؟"[٢].

وقوله تعالى: "والشمس تجري لمستقر لها". قرأها ابن أبي عبلة في شذوذه: "والشمس تجري لا مستقر لها"[٣]، فحيث رأى بعينيه أن الشمس تدور حول الأرض قرأ: "لا مستقر لها، وبفعله هذا جرد الآية من الإعجاز والبلاغة، حيث "المستقر لها" معناه فتح حوار مع ما نراه من حركتها الصريحة حول الأرض، دون نفي الحركة عنها بإطلاق، وهو الذي فسره العلم بالمدار الثابت المستقر، كما يعني من جهة أخرى الإشارة لمآلها، والمعنى حينئذ: "إلى مستقر لها"، وهو نفسه الخمود الذي يتحدث عنه العلماء، فالفرق كما نرى واضح بين القرآن وقراءة هذا القارئ، على الأقل فيما يحمله القرآن من المعاني الغزيرة العميقة ذات الطابع المعجز، مقارنة بالمعنى المسطح الذي اقترحته هذه القراءة.

وقوله تعالى: "لتركبُن طبقاً عن طبق" الانشقاق ١٩. فالذين انشغلوا بالإعجاز العلمي للقرآن، قالوا: إن هذه الآية قد أعلمتنا بأن الإنسان سيصل لصنع مركبات فضائية يستخدمها في الانتقال من طبق أو مجال جوي إلى طبق أو مجال جوي آخر وقد تحقق هذا بالفعل. أما ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف فقد قرأوها: "لتركبَّن، أي: لتركبن يا محمد طبق عن طبق وقد فسروه تارة بالإسراء والمعراج، رغم أن سورة الإنشقاق نزلت بعد سورة الإسراء، أو بعد حدث الإسراء والمعراج، وتارة أخرى بالأطباق أو المراحل التي بعد الموت. وبهذا كما قيل كان زوال الإعجاز الذي تنبأت به الآية، وبناءً عليه وطالما لا تغيُّر يحدث على اللفظة إلا ويتبعه التغير في المعنى، فمن المحال لكثرة الصياغات أن تؤدي للإعجاز ذي العلاقة الوطيدة بالمعنى المتميز، فالإعجاز وحرفية النص صنوان، وإن لم تكن هذه الحرفية فلا إعجاز، "فإن معجزة وضع الحرف في مكانه، توازي معجزة وضع النجم في مداره، وأنه عند حذف حرف أو زيادة حرف، أو استبدال حرف بحرف، سيختل توازن القرآن الكريم، كما أنه عندما يخرج نجم عن مداره- فإن النظام الكوني سيختل"[٤].

٧ – وبلهجة اللامكترث قال مجاهد: واعلم يا شيخنا أن من فوائد القراءات أنها الشاهد على الحفظ الإلهي "إذ هي مع كثرة الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليها تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل يصدق بعضها بعضاً،

---

[١] - ص١٩٥ ج٢ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص١٢٥ عن القرآن
[٣] - ص٢٥٧ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٤] - ص١٣ – ١٤ كشف إعجازي جديد

ويبين بعضـــها بعضـــاً"[1]، وبهذا يكون "ظهور ســـر الله تعالى في توليه حفظ كتابه"[2]، "وصـــيانته عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة"[3]، فعلم القراءات بالفعل يؤدي إلى "معرفة ســـبيل حفظ الكتاب المنزل من العبث فيه بالتحريف والتبديل برهاناً من الله تعالى بقوله: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون""[4].

فقال الشـــيخ: ولكن الحفظ، إنما للنص الحرفي الذي كان عن آخر العرض، وما هو بالذي دوَّنه القراء في كتبهم، وإن لم يكن المحفوظ، هو المحفوظ للتعبد والمعاملات فما تحقق الحفظ، وها هي القراءات كما رأيناها تنقرض يوماً فيوم، حتى اســـتحالت أخيراً إلى موميآت في أحضـــان التاريخ، لا نفع في إحيائها بنفخ نافخ ومهما نفخ.

---

[1] - ص٥٢ ج١ النشر في القراءات العشر. بتصرف
[2] - ص٥٣ نفسه
[3] - ص٨٢ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[4] - ص٢ تحفة العصر في علم القراءات العشر

ـ القراءات واختلاف المعاني والأحكام:

فقالت قرة العين وكلها لهفة: وما رأيك يا مجاهد إن وجد اختلاف المعاني واختلاف الأحكام بين القراءات، فهل إن وجد هذا ستقول معي بوقوع التحريف على كل ما أنزل على محمد؟

وبعد أن انطلق مجاهد يقلب أفكاره ويسائلها قال: هذا محال فلا خلاف في الأحكام، ولا خلاف في المعاني، وأنا أثق بشيوخي القائلين بهذه الاستحالة، وأنتِ المهزومة سلفاً.

فقالت: حسن، فإلى الرهان إذن، وبادئ ذي بدء، علينا معرفة أن اللغة العربية "تمتاز بالإعراب الذي يفرق بين المعاني، فلو قال قائل مثلاً: "هذا قاتلٌ أخي" بالتنوين، وقال آخر: "هذا قاتل أخي" بالإضـــافة. لدل التنوين على أنه لم يقتله، ودل حذف التنوين على أنه قد قتله"[١]، "ولو أن قارئاً قرأ: "فلا يحزنك قولهم، إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون" وترك طريق الابتداء بـــ "إنا" وأعمل القول فيها بالنصب. لقلب المعنى عن جهته، وجعل النبي عليه السلام محزوناً. وهذا كفر ممن تعمده، وضرب من الصلاة لا تجوز الصلاة به"[٢]، وعلى الإجمال: فكل تغير بالحركات أو الإعراب، وكل تغير يحدث على الحروف أو استبدال بعضها ببعض، وكل استبدال لكلمة بأخرى، هذا كله لا بد أن يتبعه تغير في المعاني، ومن المحال في العربية على لفظتين اختلفتا في صورتيهما أن يؤديا نفس المعنى، وبالاحتكام لقول الله: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" نقول: إن كل خلاف إن وجد بين قراءتين أو في آية، فهو الشهادة بأن الآية أو إحدى القراءتين ليست من الله.

فقال مجاهد: ولكن تعميم التغاير أو الاختلاف على أنه التضـــاد، هذا خطأ، والاختلاف المعني بقول الله تعالى هو اختلاف التضـــاد لا اختلاف التغاير، ولقد قال ابن قتيبة: "الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير، واختلاف تضاد، فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن، إلا في الأمر والنهي، من الناسخ والمنسوخ.

واختلاف التغاير جائز، وذلك مثل قوله: "وادكر بعد أُمة" أي بعد حين، و"بعد أمَةٍ" أي بعد نســـيان له، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا، صحيحان"[٣].

وبعد أن قهقهت قرة العين قالت: أي: إن هناك خلافاً يمكن التوفيق بين أطرافه عن طريق التكلف أو التأويل وما شابه، وهو الذي سميتموه اختلاف التغاير، وهناك اختلافاً لا يمكن التوفيق بين أطرافه، وهو المسمى اختلاف التضـــاد، ولكني لن آتيك في رهاني هذا إلا بالمختلف عليه من طريق التضـــاد دون غيره. واعلم أن كل

---

١ ـ ص٤٤ تقريب التراث. تأويل مشكل القرآن
٢ ـ ص٥٢ نفسه
٣ ـ ص١٤١ ــ ١٤٢ تاريخ القرآن. االأبياري

تضـــاد هو المؤدي حتماً لضـــياع التحديد ســـواء تعلق بالمعنى أو بالوجود الذي يجب أن يشـــار إليه أو بتوجيه الخطاب وإلى ما هنالك، ومن الأمثلة على هذه الأنواع ما يلي:

١ – سورة البقرة:

* "فأزلهما" ٣٦ = الزلل. قرئت: "فأزالهما" = الإزالة.

التضاد: الزلل ≠ الإزالة

* "وإذ واعدنا" ٥١، الأعراف ١٤٢، طه ٨٠ = الله وموسى هما اللذان وعدا.

قرئت: "وعدنا" = الله هو الذي وعد. التضاد: الله ≠ الله + موسى.

* "المَلَكَين" ١٠٢ = ملائكة. قرئت: "مِلِكين" = ملوك بشر.

التضاد: الملائكة ≠ البشر.

* "ولو يرى" ١٦٥ = لو يرى المشركون. قرئت: "ولو ترى" = لو ترى يا محمد.

التضاد: الخطاب للمشركين ≠ الخطاب لمحمد.

وكل خلاف فيه ضياع التحديد للمخاطب فهو على هذا التضاد وهذا كثير جداً.

* "ادخلوا في السِلم" ٢٠٨ = الإسلام. قرئت: "السَّلم" = الصلح.

التضاد: الإسلام كدين ≠ الصلح بين أطراف الصراع.

* "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض" ٢٥١ = الله وضع قانون الصراع بين الأديان.

قرئت: "دفاع" = المسلمين دافعوا عن الإسلام وأذلوا المشركين.

التضاد: قانون الدفع أو الصراع الذي وضعه الله ≠ الدفاع الذي فعله المؤمنون.

أي: التعميم ≠ التخصيص.

* "كيف ننشزها" ٢٥٩ = نرفعها. قرئت: "ننشرها" = نعيدها.

التضاد: العظام التي رآها رجل القرية لم تكن بالية ≠ العظام بالية.

ومن البديهي أن العظام تبقى على حالها لأكثر من مائة ســـنة، ولو كانت العظام عدماً، ما قال له: "فانظر إلى حمارك".

* "فأذنوا" ٢٧٩ = فاعلموا أنتم. قرئت: "فآذنوا" = فاعلموا غيركم.

التضاد: أنتم ≠ غيركم.

٢ – سورة آل عمران:

* "فنادته الملائكة" ٣٩ = جمع ملائكة. قرئت: "فناداه" = جبريل.

التضاد: النداء من جمع ≠ النداء من فرد.

* "مسوِّمين" = الخيل مسوَّمة. قرئت: "مسوَّمين" = الملائكة مسوَّمة.

التضاد: الخيل ≠ الملائكة.

٣ – سورة الأنعام:

* "فرقوا دينهم" ١٥٩ = جعلوه فرقاً. قرئت: "فارقوا" = تركوا دينهم.

التضاد: الفرِق ≠ المفارقة.

٤ – سورة الأعراف:

* "ولفَتَحنا عليهم" = مرة واحدة. قرئت: "لفتَّحنا" = مرات عديدة.

التضاد: مرة ≠ مرات.

وكل خلاف بين التشديد والتخفيف فهو على هذا التضاد وما أكثره.

* "سنقتل أبناءهم" ١٢٧ = القتل مكرر لأبناء بعد أبناء. قرئت: "سنقتُل" = مرة واحدة.

* "يقتِّلون أبنائكم" ١٤١ = لأبناء بعد أبناء. قرئت: "يقتلون" = مرة واحدة.

التضاد: مرات ≠ مرة.

* "برسالاتي" ١٤٤ = أكثر من رسالة. قرئت: "برسالتي" = رسالة واحدة.

التضاد: الجمع ≠ المفرد.

٥ – سورة النساء:

* "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامَ" ١ = صلة الرحم من تقوى الله الذي تقسمون به. قرئت: "والأرحامِ" = اتقوا الله الذي تقسمون به وبالأرحام التي تقسمون بها.

التضاد: صلة الرحم ≠ القسم بالرحم.

٦ – الأنفال:

* "مردِفين" ٩ = الفاعل هم الملائكة. قرئت: "مردَفين" = الملائكة مفعول بهم.

التضاد: الفاعل ≠ المفعول به.

٧ – التوبة:

* "لا أيمان لهم" ١٢ = اليمين. قرئت: "لا إيمان لهم" = الإيمان.

التضاد: اليمين ≠ الإيمان.

* "أن يعمروا مساجد الله" ١٧ = جمع المساجد. قرئت: "مسجد الله" = المسجد الحرام.

التضاد: جميع المساجد ≠ المسجد الحرام.

٨ – يونس:

* "إن هذا لساحر مبين" ٢ = اتهموا النبي أنه ساحر. قرئت: "لسحر" = القرآن والاتهام له.

التضاد: النبي ≠ القرآن.

* "هنالك تبلو" ٣٠ = تُختبر. قرئت: "تتلو" = التلاوة والقراءة.

التضاد: الابتلاء ≠ التلاوة.

٩ – هود:

* "فعمِّيت عليكم" ٢٨ = الرحمة مفعول بها. قرئت: "فعميَت" = الرحمة، فاعل.

التضاد: المفعول به ≠ الفاعل.

* "إنه عملٌ غير صالح" ٤٦ = سؤال نوح النجاة لابنه عمل غير صالح، والذم لنوح. قرئت: "عمِلَ" = ابن نوح عمل عملاً غير صالح والذم لابن نوح.

التضاد: ذم نوح ≠ ذم ابن نوح.

* "فسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتكَ" ٨١ = فسر بأهلك إلا امرأتك. قرئت: "امرأتُكَ" = ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك.

التضاد: لم تخرج امرأة نوح معه ≠ خرجت معه.

١٠ – يوسف:

* "يرتع ويلعب" ١٢ = يوسف يرتع ويلعب دون إخوته. قرئت: "نرتع ونلعب" = يوسف وإخوته يرتعون ويلعبون".

التضاد: الواحد ≠ الكثير.

* "يا بشرى" ١٩ = "اسم غلام مأخوذ من البشارة"[١]. قرئت: "يا بشراي" = البشارة.

التضاد: اسم غلام ≠ البشرى أو البشارة.

* "وظنوا أنهم قد كُذِبوا جاءهم نصرنا" ١١٠ = ظن الكفرة أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر.

قرئت: "كُذِّبوا" = لما علم الأنبياء أن قومهم قد كذبوهم، جاءهم النصر.

التضاد: ظن الكفرة ≠ ظن الرسل.

أي: تكذيب الله للرسل والعياذ بالله ≠ تكذيب الكفرة للرسل.

* "يتبوَّأ منها حيث يشاء" ٥٦ = حيث يشاء يوسف. قرئت: "حيث نشاء" = حيث يشاء الله.

التضاد: يوسف يشاء ≠ الله يشاء. انعدام تحديد.

١١ – ابراهيم:

* "لِتزولَ منه الجبال" ٤٦ = مكرهم أضعف من إزالة الجبال. قرئت: "لَتزولُ" = مكرهم يزيل الجبال.

التضاد: لام الجحد ≠ لام التأكيد. أي: عدم إزالة الجبال ≠ إزالة الجبال.

١٢ – الكهف:

* أقتلت نفساً زكيَّة" ٧٤ = تائبة. قرئت: "زاكية" = لا ذنب لها.

التضاد: المذنب ≠ اللامذنب.

* "لا يكادون يفقهون قولاً" ٩٣ = لا يفهمون القول. قرئت: "يُفقهون" = لا يسمعون القول.

التضاد: لا يفهمون ≠ لا يسمعون.

* "فهل نجعل لك خَرْجاً" ٩٤ = الجُعل أو الأجر. قرئت: "خراجاً" = الإتاوة والضريبة.

التضاد: الأجر ≠ الضريبة.

١٣ – مريم:

---

[١] - ص١٩٤ الحجة في القراءات

* "فناداها مِنْ تحتِها" ٢٤ = ناداها جبريل. قرئت: "مَنْ تحتها" = عيسى.

التضاد: جبريل ≠ عيسى.

* "ذلك عيسى ابن مريم قولَ الحق" ٣٤ = هذا قول حق. قرئت: "قولُ" = عيسى هو القول الحق "كلمة الله".

التضاد: القول الحق ≠ عيسى هو القول.

* "خيرٌ مقاماً" ٧٣ = مكانة. قرئت: "مُقاماً" = الإقامة.

التضاد: المكانة العالية ≠ مكان الإقامة.

١٤ – طه:

* "جعل لكم الأرض مَهداً" ٥٣ = ممهودة. قرئت: "مهاداً" = اسماً للأرض[١].

التضاد: الأرض الممهودة ≠ اسم الأرض.

* "مكاناً سُوى" ٥٨ = مكاناً مساوياً بيننا وبينك. قرئت: "سِوى" = مكاناً مستوياً.

التضاد: المساواة ≠ التسوية.

* "فلا يخاف ظلماً" ١١٢ = خبر. قرئت: "فلا يخف" = النهي.

التضاد: الخبر ≠ النهي أو الأمر.

١٥ – المؤمنون:

* "تَنبت بالدهن" ٢٠ = طعامها الدهن. قرئت: "تُنبت" = ثمارها الدهن.

التضاد: طعامها الدهن ≠ ثمارها الدهن.

* "فاتخذتوهم سِخرياً" ١١٠ = السخرة. قرئت: "سُخريا" = السخرية.

التضاد: السخرة ≠ السخرية.

١٦ – النور:

* "يوقد" ٣٥ = الفعل للكواكب. قرئت: "توقد" = الفعل للزجاجة.

التضاد: الكواكب ≠ الزجاجة.

---

١ - ص٢٤١ الحجة في القراءات

١٧ – الفرقان:

* "وجعل فيها سراجاً" ٦١ = الشمس. قرئت: "سرجاً" = النجوم المضيئة.

التضاد: الشمس ≠ النجوم.

ـ ملاحظة: في هذه القراءة ضياع خبر الإعجاز الذي فيه التمييز بين ضوء الشمس وضوء القمر.

١٨ – الشعراء:

* "لئيكة" ١٧٦ = الشجر الملتف. قرئت: "ليكة" = اسم مدينة.

التضاد: الشجر ≠ المدينة.

١٩ – النمل:

* "من سبأٍ بنبأ" ٢٢ = اسم جبل أو اسم أب للقبيلة. قرئت: "سبأَ" = اسم أرض أو امرأة.

التضاد: اسم جبل، اسم رجل ≠ اسم أرض، اسم امرأة.

* "ألَّا يسجدوا" ٢٥ = الأمر بالسجود. قرئت: "ألا" = لا أمر بالسجود.

التضاد: السجود ≠ عدم السجود.

٢٠ – سبأ:

* "التناوش" ٥٢ = التناول. قرئت: "التناؤش" = التباعد.

التضاد: التناول أو التقارب ≠ التباعد.

٢١ – ياسين:

* "في ظِلال" ٥٦ = جمع ظل. قرئت: "ظُلال" = جمع ضُلة.

التضاد: الظِل ≠ الظُلة.

٢٢ – الحشر:

* "يُخرِبون بيوتهم" ٢ = يرحلون ويتركونها. قرئت: "يُخرِّبون" = يهدمونها.

التضاد: سلامة الديار ≠ تخريب الديار"[1]

٢٣ – النجم:

[1] - ص٣٤٤ الحجة في القراءات

* "ما كذَبَ الفؤاد ما رأى" ١١ = الرؤيا بالفؤاد. قرئت: "ما كذَّب" = الرؤية بالعينين.

التضاد: فؤاد النبي يرى ≠ فؤاد النبي لا يرى.

٢٤ – التكوير:

* "وما هو على الغيب بضنين" ٢٤ = ما هو بخيل. قرئت: "بظنين" = ما هو متهم.

التضاد: موافقة الرسم ≠ مخالفة الرسم.

٢٥ - الأحزاب:

* "وقَرْنَ في بيوتكن" ٣٣ = الاستقرار. قرئت: "وقِرن" = الوقار.

التضاد: الاستقرار ≠ الوقار.

* "فما لكم عليهن من عدة تعتدُّونها" ٤٩ = استيفاء العدد. قرئت: "تعتدونها" = الاعتداء.

التضاد: العدد ≠ الاعتداء.

٢٦ – الزخرف:

* "عباد الرحمن" ١٩ = إنسان. قرئت: "عند" = المكان.

التضاد: الإنسان ≠ المكان.

وبعد أن انتهت قرة العين من أقوالها هذه أخذت نفساً عميقاً لتقول بعده: واعلموا أيها السادة أن ما سردته عليكم ليس إلا فيضاً من غيض، والآن وطالما القراءات آيات باعتراف القراء، وطالما ثبت الخلاف بين الآيات، فكل هذه الآيات إذن ليست من الله، لأنه لا خلاف على التضاد، فيما أنزله الله على محمد، هذا ما قاله الله وحكم به!!

وبعد أن قال الشيخ: ولكن القرآن شيء والقراءات شيء آخر، قالت قرة العين بنزق وعصبية: أنا لم أسألك أيها الشيخ، ولا وجهت كلامي إليك وكل ما أرجوه منك أن تكف عن دس أنفك بكل صغيرة وكبيرة، والأفضل لو لم تكلمني على الإطلاق.

وابتسم الشيخ بسخرية، أما مجاهد فلم ينبس ببنت شفه، وخيم الصمت على الجميع وبعد طول الانتظار تنحنح مجاهد ليقول بصوت المداعب جلاده: ولكنك لا بد تمزحين يا قرة العين، لما قلت بتناقض الأحكام التي عن القراءات، أليس كذلك؟ ثم غمزها بعينه كأنما قصد الغزل ثمناً للموافقة على اقتراحه!

فقالت قرة العين بصلف وغرور: لا، فإني لم أعتد يوماً المزاح في أمثال هذه الأمور، فأنت قد خسرت الرهان، وليس مهماً أن تعترف بلسانك، طالما اعترفت بلسان حالك، وإمعاناً في الربح سأستعرض عليك بعض ما كان عن القراءات من تضاد الأحكام علماً أن ما سلف لا فصل بينه وبين هذا النوع، والكل أحكام متضادة، وإليكم ما يلي:

١ – يقول الله: "فلا جناح عليه أن يطوَّف بهما" البقرة ١٥٨ = إباحة الطواف بين الصفا والمروة. قرئت: "أن لا يطوَّف بهما" و"ألا يطوَّف بهما" = منع الطواف. التضاد: الإباحة ≠ المنع.

فقال مجاهد: ولكن المسلمون كانوا يتحرجون من الطواف بين الصفا والمروة من حيث هي عادة جاهلية، فقال الله لا مانع إن تطوفتم بينهما.

فقالت قرة العين: حسن، ولكن التضاد ما زال موجوداً إلا إن كانت قراءة المنع منسوخة، وعندها قد أخذتم بالمنسوخ، هذا عجيب!!

٢ – يقول الله: "ولا تقربوهن حتى يطهُرن فإذا تطهَّرن فأتوهن" البقرة ٢٢٢ = الوطء بعد انقطاع الحيض وبعد الغسل. قرئت: "حتى يطهَّرن فإذا تطهَّرن" = حتى يغتسلن فإذا اغتسلن. التضاد: الوطء بعد انقطاع الدم وبعد الغسل ≠ الوطء بعد الغسل.

قال مجاهد: لا تضاد، لا تضاد إن تم الجمع بينهما، والحجة "لمن شدد الأولى: أنه طابق بين اللفظين: يطَّهرن – تطهَّرن""[1]، وليس أحد قال بالوطء دون انقطاع الحيض.

فقالت قرة العين: ولكن قراءة النص عن طريق البحث عن الاتساق النحوي، هو نفسه المحاولة لإصلاح النص، هو نفسه التحريف، ولكنها برأيي محاولة غير موفقة، حيث أتت بالتكرار الممجوج: حتى يغتسلن فإذا اغتسلن! وأين هي من القراءة الأولى التي جمعت بين حكمين في بلاغة منقطة النظير، وإحقاقاً للحق أقول: أنه من قصر النظر إصلاح النصوص بالاتساق النحوي، ولكم تمنيت بالفعل لو بقي القرآن على نصِّه الحرفي دونما تحريف!

ولما ابتسم الشيخ بسخرية أسرعت قرة العين قائلة:

٣ – وعن كفارة اليمين يقول الله: "فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم" المائدة ٨٩. قرأها ابن مسعود، حيث زاد: "ثلاثة أيام متتابعات"، فأخذ الحنفية بقراءته، أي بحكمها، وبقيت التضاد موجوداً بين الأحناف والشافعية الذين أخذوا باللاتحديد تبعاً للقراءة الأولى.

---

[1] - ص٩٦ الحجة في القراءات السبع

فقال عباس: نعم، ولا ضـــير على الأحناف أخذهم بقراءة ابن مســـعود، ونكاح المتعة مثلاً هو الآخر على ترجيح شـرعي تبعاً لقراءة أبي بن كعب وابن عباس وابن مسـعود: "فما اسـتمتعم به منهن – إلى أجل مسـمى – فأتوهن أجورهن"[1].

فقال مجاهد: ولكن الشـافعية قالوا عن قراءة ابن مسعود الذي أخذها الأحناف: هذه القراءة "شـاذة لم تصـح قرآناً"[2] ، وهذه الزيادات وأمثالها ليســـت من القرآن بالقطع حتى نقول بوجوب اتخاذها أو اتخاذ ما قالت به من أحكام.

٤ – قالت قرة العين: هكذا إذن! وليكن هذا لكم، ولهذا فســوف لا أســتطرد في القراءات، إلا عما كان عن القراء العشـرة، فعن فدية الصـيام قال الله: "فديةٌ طعامُ مسـكينٍ فمن تطوع خيراً فهو خير له" = فديةٌ ليوم طعام مسـكين. قرئت: "فدية طعامِ مســاكين" = فديةٌ أيام طعامِ مســاكين. أما التضــاد فهو بين قراءة تقول بالحد الأدنى وبعده تطوع وبين قراءة ذكرت الجمع دونما تحديد، وبذكر الجمع مع انعدام الحد الأدنى هو نفســه إلغاء التطوع، والتضاد عندها بين قراءة تقول بالتطوع كحكم، وقراءة نسخت هذا الحكم دون نسخ التلاوة.

٥ – حكم القتال في المســـجد الحرام: يقول الله: "ولا تقاتلوهم عند المســـجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم" البقرة ١٩١ = القتال بالقتال. قرئت: "ولا تقتلوهم عند المســـجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم" = الاستسلام. التضاد: القتال لا يساوي الاستسلام.

ولقد قال الطبري عن هذا التضــاد: "وأوْلى هاتين القراءتين بالصـواب: الأولى، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حال إذا قاتلهم المشركون بالاستسلام لهم"[3].

٦ – حكم مس المصـحف: يقول الله: "لا يمسُّه إلا المطهَّرون" الواقعة ٧٩ = المتطهرون بالماء"[4]. قرئت: "لا يمسُّـــه إلا المُطْهَرون" = الطاهرون بطبيعتهم. التضــــاد: لا يجوز للجنب مس المصـــحف لا تســـاوي يجوز للجنب مس المصحف.

٧ – حكم غســـل الرجلين عند الوضـــوء: "يقول الله: "يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصـــلاة فاغســـلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامســـحوا برؤوســـكم وأرجلكم إلى الكعبين" المائدة ٦ = "فاغســـلوا – أرجلكم". قرئت: "وأرجُلِكُم" = "وامسحوا – أرجلكم". التضاد: الغسل لا يساوي المسح.

[1] - ص٢٠٨ ج٢ التفسير والمفسرون
[2] - ص١١٥ محاضرات في علوم القرآن
[3] - ص٢٢٤ – ٢٢٥ ج١ روائع البيان
[4] - ص٥٠٣ ج٢ نفسه

فقال الشيخ: نعم، فليس لجمعٍ بين القراءتين كما زعم السيوطي"[١] والزركشي"[٢] قيل بجواز الغسل والمسح على الخف، وإنما لأثر عن الرســـول، ودون هذا الأثر فالتعارض موجود بينهما بالفعل، والخلاف في طبيعته وأصله نحوي، فعن طريق البحث عن اتساق النحو أو الإعراب مع الأقراب لــ "أرجلكم" كان كسرهم إلى اللام، وبهذا كان لهم المسح دون الغسل.

فقال مجاهد: "هذا هراء وكأنك تقول أنه لا قراءة من الله إلا واحدة، وباقي القراءات عن الاجتهاد. والصواب كما قال السمرقندي "أنه إن كان لكل قراءة تفسير "أو حكم" يغاير الآخر، فقد قال بهما جميعاً وتصير القراءتان بمنزلة آيتين. وإن كان تفسيرهما واحد كالبُيوت والبِيوت، فإنما قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما"[٣].

قهقهت قرة العين وهي تقول: ولكن إن كان الخلاف يجعل من القراءة آية من آيات القرآن، فهذا إقرار منكم على أن الخلاف أو التناقض في القرآن موجود بين آياته، وليس بوســـعي إلا الشـــكر لكم على هذه الشـــهادة الموضوعية، ولكن المؤسف نعت الزركشي لهذا التمييز بالغريب حيث قال: "وهذا الخلاف غريب"[٤].

وبعد أن صمتت لبرهة أردفت: ولكن أين القرآن، إن كان الخلاف يجعل ما ليس بقرآن قرآناً، فيا له من قوة سحرية!! وعن هذه المناقب التي للخلاف قال الفقهاء على التعميم: "اختلاف القراءات يظهر اختلاف الأحكام"[٥]، فهل رأيتم أيها الســـادة أمة تقدس الخلاف كأمة الإســـلام، فالتناقض مقدس، والآراء قرآن، ومن أجل أصـــحابها ضيَّعوا القرآن!!

فقال الشـيخ: لا، فهذا غريب حقاً، ولقد قال صــاحب "تحفة العصــر": "ولا يعني تعدد القراءات جعل كل منها قرآناً يغير حكماً أو يبدل مضــموناً كما زعم بعض أولي الزيغ"[٦]. أي: بالزيغ ينسـب الخلاف والتناقض إلى الله أو إلى القرآن.

[١] - ص٨٢ ج١ معترك الأقران
[٢] - ص٥٢ ج٢ نوع ٣٥ البرهان في علوم القرآن
[٣] - ص٨٢ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٤] - ص٣٢٦ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
[٥] - ص٢٥٣ مباحث في علوم القرآن
[٦] - ص٥ تحفة العصر في علم القراءات العشر

ـ منشأ القراءات الشاذة:

فقال مجاهد: ولكن لا خلاف إن وجد التأويل وحســـن النظر، بل ولا خلاف بين القراءات أو القراء، إلا الاختلاف في الدرجات، وتبعاً لدرجات القراء أو القراءات يكون تقسيم القراءات إلى ما يلي من الأقسام:

١ – "المتواتر"ـ. وهذا النوع هو غالب القراءات"[١]، "وغالب القراءات كذلك"[٢]، "وهو ما نقله جمع عن جمع يســتحيل تواطؤهم على الكذب، أوله كآخره، وأوســطه كطرفه"[٣]، "ومثاله: ما اتفقت الطرق على نقله عن السبعة"[٤] أي: هو الذي لا خلاف على قراءته وهذا القسم "يكفر جاحده"[٥].

٢ – المشــهور: "وهو ما صــح ســنده واســتوفى شــروط القراءة الصــحيحة واشــتهر عن القراءـ. ولا يحل إنكاره، ومن أمثلة ذلك: فرش الحروف في النقل عن القراء السبعة"[٦]، "إلا أنه لم يبلغ درجة التواتر"[٧] أو "قراءة الجماعة"[٨].

٣ – الآحاد: وهو الذي "صح سنده"[٩]، "وصح في العربية، وخالف لفظه الخط، فيقبل ولا يقرأ به لأمرين: مخالفته لما أجمع عليه، وأنه لم يؤخذ بإجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده"[١٠]، "فلا يقرأ به، ولا يجب اعتقاده"[١١]، وقراءاته ليست بشيء"[١٢]، "ومثاله قراءات الصحابة لآيات لم تدوَّن في المصحف"[١٣]، وهذه القراءات برأيي البعض "لها حكم المرفوع الآحادي في حقنا، لأنه لا يظن بهم – أي الصـــحابة – القراءة بالرأي"[١٤].

٤ – الشـاذ: "وهو ما لم يصـح سـنده، ولو وافق رسـم المصـحف والعربية"[١٥]، ومن الشـاذ "قراءة محيصـن واليزيدي والحسن البصري والأعمش. ولا تصح الصلاة بهذه القراءات، ولكن يعمل بها بمنزلة خبر الآحاد"[١٦]، والقراءات الشاذة "دون قراءة الجماعة وقراءات القراء السبعة"[١٧].

---

[١] - ص١١٠ محاضرات في علوم القرآن
[٢] - ص٧٧ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٣] - ص١٠٧ أصول التفسير
[٤] - ص٢٥٧ مباحث في علوم القرآن، ص٩١ القراءات أحكامها ومصدرها
[٥] - ص٧٦ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٦] - ص١١١ محاضرات في علوم القرآن
[٧] - ص١٠٨ أصول التفسير
[٨] - ص٦٣ القراءات القرآنية في بلاد الشام. هامش
[٩] - ص٢٥٧ مباحث في علوم القرآن
[١٠] - ص٧٦ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[١١] - ص٩١ القراءات أحكامها ومصدرها
[١٢] - ص٦٣ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[١٣] - ص١١١ محاضرات في علوم القرآن
[١٤] - ص١٠٨ أصول التفسير
[١٥] - ص١١١ محاضرات في علوم القرآن
[١٦] - ص١٠٩ أصول التفسير
[١٧] - ص٦٣ القراءات القرآنية في بلاد الشام. هامش

٥ – المدرج: "يشبه الحديث المدرج"[١]، أو "الشبيه بالمدرج من أنواع الحديث"[٢]، وهو شبيه المدرج "لأنه وقع خلاف فيه"[٣]، ومثاله: "ما زيد في القراءات على وجه التفسير"[٤].

٦ – الموضوع: "وهو ما ينسب إلى قائله من غير أصل"[٥]، "هو المختلق المكذوب"[٦]، "ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر"[٧]، "مثال ذلك: القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي ونسبها إلى أبي حنيفة، كقراءة: "إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ""[٨]، وهذا والعياذ بالله كفر"[٩]، "وهذه الأنواع الثلاثة الأخيرة لا تحل القراءة بها، ويعاقب من قرأ بها"[١٠].

فقالت قرة العين: إذن ما قيل أنه قرآن على الإجمال نوعين: قرآن صحيح وقرآن غير صحيح! فما كان من الشاذ والمدرج والموضوع فهو غير صحيح، وما كان عن المتواتر والمشهور والآحاد فهو الصحيح.

أي: قرآن الدفتين = المتواتر + المشهور + آحاد.

وإن كان هذا شأنه، فكيف قلتم أن القرآن كله عن تواتر؟ فكيف أصبح الذي انشهر بالتداول متواتراً عن النبي، وكيف للتواتر أن يكون عن الآحاد؟! ولو استخدمنا فكرة المراتب، فقرآن الدفتين عندها مؤلف من ثلاث مراتب متفاوتة القيمة. أي ليس كله على قيمة واحدة في الانتساب إلى الله أو الرسول، فبعضه صحيح السند ولا غبار عليه، وهو الذي لا خلاف عليه من القراء، وبعضه ضعيف وهو المأخوذ عن طريق الآحاد، وبعضه بين بين وهو اللامتواتر الذي اشتهر بين الناس بهذا القارئ أو ذاك، ولكن طالما لا ترجيح بصحة السند بكثرة المتداولين، لهذا قلنا عن هذا النوع أنه بين بين، فالانتشار الكبير إذن هو الذي ميَّز هذا القسم عن الآحاد.

فقال مجاهد: ماذا، ماذا؟ لا، لا، فقرآن الدفتين هو أحد القراءات التي كل ما فيها عن التواتر، فالمتواتر- القراءات السبع، والثلاثة المتممة للعشرة"[١١]، ولهذا "جنح الشيخ مكي بن أبي طالب وتبعه المحقق ابن الجزري إلى الاكتفاء بصحة السند وجعلاه مكان التواتر"[١٢]، وطالما تمت المساواة بين التواتر وصحة السند، فالقراءات المتواترة عندها "هي القراءات العشرة فحسب"[١٣]، وقد "قال النويري: أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم

[١] - ص٧٧ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٩٢ القراءات أحكامها ومصدرها
[٣] - ص٩٢ نفسه
[٤] - ص١١٠ أصول التفسير، ص١١١ محاضرات في علوم القرآن، ص٢٥٧ مباحث في علوم القرآن
[٥] - ص٢٥٧ مباحث في علوم القرآن
[٦] - ص١١٠ محاضرات في علوم القرآن
[٧] - ص٧٧ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٨] - ص٧٧ نفسه
[٩] - ص١١٠ أصول التفسير
[١٠] - ص١١١ محاضرات في علوم القرآن
[١١] - ص١٠٧ أصول التفسير
[١٢] - ص٨ القراءات الشاذة
[١٣] - ص٩ نفسه

يتواتر شـــيء مما زاد على القراءات العشــر. وقال الإمام ابن الجزري في منجد المقرئين: لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر.

وعلى هذا فكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقرآنيتها، بل هي قراءة شـاذة لا تجوز القراءة بها لا في صـلاة ولا خارجها"[١]، والبغوي أجاز الصــلاة بالقراءات العشــر، وابن الجزري يقول: "القراءات السـبع التي اقتصـر عليها الشـــاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين ضــــرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه قد قرئ على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شــــيء من ذلك إلا جاهل"[٢]، وهو "اصـــطلاح ممن لا يعرف حقيقة ما يقول"[٣]، ولقد قال بهذا التواتر أيضـاً كل من "الحلي في كتابه "المنتهى" والشيخ محمد بن مكي في كتابه "الذكرى"، والحاجبي والعضـدي في المنهاج"[٤]، وابن الصــلاح يقول: "ما عدا العشـرة فممنوع من القراءة به منع تحريم، لا منع كراهة، في الصــلاة وخارج الصلاة"[٥]، وهذا أيضاً ما قال به ابن الحاجب وابن عبد البر وغيرهما.

ومن البراهين على تواتر القراءات العشر:

أولاً: "إن هذه القراءات – التي فيها خلاف هي – أبعاض القرآن وأجزاؤه، وقد ثبت القرآن كلـه بجميع أبعاضــه وأجزائه بطريق التواتر، فيكون كل جزء منه ثابتاً بطريق التواتر. فمثلاً: قراءة لفظة الصراط بالصـاد بعض القرآن، وقراءة الســين بعض آخر منه، فكلتا القراءتين متواترة، إذ الطريق الذي وصــلت إلينا منه إحدى القراءتين هو نفس الطريق الذي وصلت إلينا منه القراءة الأخرى، فيكون كل منهما قرآناً.

ثانياً: تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنزال القرآن على سبعة أحرف"[٦]، والقراءات العشر كلها عن الأحرف السبعة وما عداها منسوخ كله.

فقالت قرة العين: ولكن الحجة الأولى ذات مغالطة كبيرة، فإن كانت المصـــاحف العثمانية قد أجمعت على رسم "صراط" – "الصراط" بالصـاد، وإن كان لا تدوين إلا للمتواتر، فمحال عندها أن يكون طريق الصـاد هو نفسه طريق السين، بل ومن نطقها بالسين فهو المخالف لما أجمعت على رسمه المصاحف. وإن كان الإصرار على التواتر، فالتواتر عندها غير مقيد بالرسم، وهذا لا يعقل، وبالعقل والواقع لا شيء يسمى تواترات، فالمتواتر واحد ولا كثرة له لأنه إن أصـبح على الكثرة فهو عندها دون الإجماع، وأي تواتر هذا اللامجمع عليه؟! بل وأين التواتر عندها؟ وإن تذكرنا التضــاد الذي وجد بين القراءات التي عند القراء العشـرة، هذا التضــاد الذي لا يمكن

[١] - ص٩ نفسه
[٢] - ص١٢٦ ج١ معترك الأقران
[٣] - ص١٦ ج١ النشر في القراءات العشر
[٤] - ص١٧٩ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
[٥] - ص٣٣٢ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
[٦] - ص١٠٠ القراءات أحكامها ومصدرها

رفعه نقول: إن كان هذا التضـــاد عن تواتر مع النبي ليكون قرآناً كله فالنبي عندها وبحكم الله هو المتهم ولا أحد سواه.

ثم وبأي حق مساواة السند بالتواتر؟ ولنقل أن هذا القارئ قد انتهى بسنده إلى الأخذ عن عشرة أو خمسة أو اثنان من الصـــحابة، فهل هذا هو التواتر؟! ولكنها حيلة بارعة حيث تم بها تجاوز الاعتراف باتخاذكم القرآن بالمتواتر والآحاد أو الآحاد الذي اشتهر وانتشر، ولكنكم من جهة أخرى قد كذبتم أنفسكم حيث قلتم بتلك المراتب والدرجات. وأخيراً: ما مآل تواتركم إن كان لا اســتمرار للأحرف الســبعة كما يقول شــيخنا؟ أو إن فُصــل بين القرآن والقراءات؟

فقال عمران: ولكن اعلموا أيها السادة أن القائلين بتواتر العشرة هم المتساهلون المهوِّنون من شأن القرآن، ومن ضــعف حيلتهم اتهموا غيرهم بالجهل، والصــواب هو ما قاله "القاضـــي جلال الدين البلقيني" قال: القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ. فالمتواتر: القراءات السبعة المشهورة، والآحاد قراءة الثلاثة التي هي تمام العشر، ويلحق بها قراءة الصحابة، والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوه"[١]، وابن خلدون يقول عما فوق الســبعة مقارنة بالقراءات الســبعة: "لا تقوى قوتها في النقل"[٢]، والســبكي شــيخ الشــافعية يقول: "تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع، ولا تجوز بالشاذة"[٣]، وابن مجاهد "منع القراءة بغيرها"[٤]، "وكل ما زاد على القراءات السبع فهو من القراءات الشاذة"[٥]، "وكل كتاب ضم أكثر من القراءات السبع فهو من مصادر القراءات الشاذة"[٦].

فقال مجاهد: هذا هراء، وابن السبكي لم يقصد أن ما فوق السبعة شواذ، وابنه عبد الوهاب قال: "سمعت أبي يشدِّد النكير على بعض القضاة، وقد بلغه أنه منع من القراءة بها – أي العشرة – واستأذنه بعض أصحابنا مرة في إقراء الســبع. فقال: أذنت لك أن تقرأ العشــر"[٧] إلى أن قال: "إن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به عمن يُعتبر قوله في الدين"[٨].

فقالت قرة العين: ولكن الصواب يقول: حتى القراءات السبع مشكوك في تواترها، وقد قال الزركشي مثلاً: "القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل مشهورة"[٩]، وبالترجيح قال: "والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة الســبعة، أما تواترها عن النبي صــلى الله عليه وســلم ففيه نظر، فإن إســناد الأئمة الســبعة بهذه القراءات الســبعة

---

[١] - ص٧٥ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٢] - ص٤٣٧ مقدمة ابن خلدون
[٣] - ص٤٤ ج١ النشر في القراءات العشر
[٤] - ص٩ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٥] - ص٨ نفسه
[٦] - ص٧٨ نفسه
[٧] - ص٨٢ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن، ص٤٤ ج١ النشر في القراءات العشر
[٨] - ص٤٥ ج١ النشر في القراءات العشر، ص٨١ ج١ نوع٢٢ الإتقان في علوم القرآن
[٩] - ص٣١٨ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن، ص١٢٢ ج١ معترك الأقران

موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة: وهذا شـيء موجود في كتبهم"[١]، أي: القراءات بسـندها عن الرسـول، أخبار آحاد هذا ما يقوله سـند القراء في كتبهم، "وقد وافقه من المتأخرين السيد الخوئي، وزاد عليه حيث قال: إنها غير متواترة، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد"[٢]، "ولكنه جوز الصلاة بها نظراً لتقرير المعصومين لها"[٣]، ومما يشير إلى الشك في تواتر القراءات السبع أن "أبا طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد ابن أبي هاشم البزار- . له من الكتب كتاب "شواذ السبعة"[٤]! فإن كان الشواذ موجوداً لدى القراء السبعة فكيف يقال بتواتر ما كان عنهم؟ وبلهجة الشك "قال أبو شامه في مرشده: قد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين: أن القراءات السبع كلها متواترة- ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق"[٥]، بل وقال: "فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة، ويطلق عليها لفظ الصحة، وإنها كذلك أنزلت"[٦]، وقال أحمد بن محمد الشهير بالبناء في "إتحاف فضلاء البشر": "إن السبع متواترة اتفاقاً وكذلك الثلاثة على الأصح"[٧]، أي: لا تواتر، وإنما الاتفاق، وممن لم يعترف للقراءات بالتواتر "الشهيد الثاني"[٨] والسيد الجزائري، والميرزا القمي"[٩]، والشيخ الأنصاري في الفرائد، والشيخ الخرساني في كفاية الأصول، والشيخ الحائري اليزيدي في كتاب الصلاة، والإمام الخوئي في تفسير البيان"[١٠]، فانعدام التواتر هي أم المشاكل عند القراء، وسيرة الصراع بين القراء وأغراضهم تتمثل برأيي في حيلتين، الأولى: أنه من أجل تجاوز التحديد بالسبعة قيل: القراءات الصحيحة عن شروط لا تواتر، الثانية: إنه من أجل تجاوز حد التواتر بالنبي أو عنه قيل بالمساواة بين التواتر والسند، ولكن الزركشي قد وضع السكين على المقتل حيث طعن سندهم بالآحاد، وهذا أيضاً ما فعلته سكين البناء حيث حد تواترهم بالاتفاق. وبالنتيجة: فلا قرآن عن تواتر لا عند السبعة ولا عند العشرة وما فوقهم.

فقال الشيخ: لكن لو تأملنا جيداً في تلك الأقوال، لرأينا أن الذي شك في تواتر القرآن، إنما شك لحد نظره بالذي قاله القراء في كتبهم، سواء بالذي قالوه عن فهمهم للتواتر أو بمنهجهم في اتخاذ نصوص القرآن، وأيضاً لبحثه عن التواتر لمجمل القراء عن طريق المساواة فيما بينهم، وهذا غير جائز بالطبع، ومن طلب التواتر فليس له إلا النظر في جمع القرآن وتدوينه، وإن كان له هذا فلا بد له من الوصول إلى المتواتر المستمر تلاوته، وهو

[١] - ص٣١٩ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
[٢] - ص١٢٣ تاريخ القرآن. الصغير، ص١٢٣ دراسات قرآنية: تاريخ القرآن
[٣] - ص١٢٥ نفسه
[٤] - ص٣٢ الفهرست
[٥] - ص١٨٠ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه. عن النشر
[٦] - ص١٨٠ ــ ١٨١ نفسه
[٧] - ص١٨٠ نفسه
[٨] - ص١٨١ نفسه
[٩] - ص١٨٢ نفسه
[١٠] - ص١٨٢ نفسه

الذي استقر فيما بين الدفتين، وبهذا يكون التمييز بين القراء ومنهجهم المعتمد لاتخاذ القرآن وبين القرآن بتواتره، فالقرآن شيء والقراءات شيء آخر، ومن خلط بينهما فليس عنه إلا التخليط.

فقالت قرة العين: حسن، حسن، وليكن لك رأيك ولكن تعالوا لننظر في منشأ القراءات الشاذة، فما منشأها برأيكم؟

قال مجاهد: إن منشأ القراءات الشاذة مبني على مصادرها، وهي ما يلي:

١ – التعصب القبلي: فعلى سبيل المثال "كان نفر من قراء التابعين الشاميين يقرأون بعض حروف القرآن بما يماثلها من ألفاظ قبائلهم- وكان ابراهيم بن أبي عبلة العقيلي أكثر التابعين الشاميين الذين رويت عنهم قراءات شاذة أو مفردة- وفي قراءته أمثلة كثيرة تدل على تأثره بلغة القبائل القيسية ولهجتها"[١] وكل الذين أرادوا جعل القرآن كتاباً للقبائل "كانوا يقرأون بلهجات قبائلهم"[٢] حتى أصبحت الألفاظ غير الألفاظ والنطق غير النطق، وما ظنكم إن كان "تباين اللغات واللهجات القبلية"[٣] قد وصل إلى حد التناكر والتلاعن.

فقال الشيخ معقباً: هذا خطير، فالهيمنة على القرآن قبلياً وجعله متعدداً تبعاً لتعدد القبائل هو نفسه الضياع للقرآن، ففي القرآن كما قيل من كل اللغات، هذا صحيح، ولكن لإيجاد اللغة الواحدة لكل العرب، أما استخدام ما فيه من هذه القبيلة أو تلك كبرهان لجعله لهذه القبيلة أو تلك فهو المنكر المبني على قصر النظر.

٢ – قال مجاهد: وأصحاب القراءات الشاذة، انحازوا للنحو وقواعده وحكموه في النصوص القرآنية، مما أدى بهم إلى التجرؤ على إصلاح النصوص نحوياً، حتى يكون ظاهر تركيبه موافقاً المألوف من أساليب العربية وطرائق التعبير فيها"[٤]، ومن محاولاتهم لإصلاح النصوص بالنحو، قراءة ابن أبي عبلة: "اقتتلتا" وقراءة عبيد بن عمير: "اقتتلا"[٥] عوضاً عن "اقتتلوا" من قوله تعالى: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا"[٦]. ولإيجاد الاتساق النحوي قرأ ابن أبي عبلة أيضاً: "وعلى أسماعهم" بالجمع مكان "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة" البقرة ٧، "وبزعمه أنه طابق في الجمع بين القلوب والأسماع والأبصار"[٧]، ومن فكرة الإصلاح قرأ: "فما ربحت تجاراتهم" بالجمع مكان "فما ربحت تجارتهم" البقرة ١٦، وقرأ: "المائتون" مكان "لميتون" المؤمنون ١٥ ولما تحدث ابن مجاهد عن طبقات القراء "بيَّن أن النحويين واللغويين منهم كانوا

[١] - ص٣٦٥ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٢] - ص١٨٥ نفسه
[٣] - ص٢٧٣ نفسه
[٤] - ص٢٤٢ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٥] - ص٦٧ مذاهب التفسير الإسلامي
[٦] - الحجرات ٩
[٧] - ص٢١١ القراءات القرآنية في بلاد الشام

يقرأون بالرأي معتمدين على علمهم بالعربية"[١]، ولما كان ابن شنبوذ مثلاً على هذا الرأي "أدب وعُذب واستتيب حتى رجع عنه"[٢]، وابن محيصن : كان له "اختيار على مذهب العربية. فرغب الناس عن قراءته"[٣].

٣ – مخالفة الرسم العثماني: فمن المعلوم أن موافقة الرسم شرط لصحة القراءات، وابن محيصن مثلاً: "لولا ما في قراءته من مخالفة المصحف لألحق بالقراءات المشهورة"[٤]، وابن شنبوذ أيضاً "خالف رسم المصحف"[٥]، ومن قراءات ابن أبي عبلة المخالفة للرسم مثلاً: قراءته: "بشركهم" مكان "بشركائهم" القلم ٤١، "سبخاً" مكان "سبحاً" المزمل ٧، "عليهم" مكان "عاليهم" الإنسان ٢١. وبالنتيجة كل قراءة خلاف الرسم فهي شاذة.

٤ – اتخاذ القراءات عن احتمالات الرسم وتبعاً للمعنى المقترح: فالرسم العثماني كما هو معلوم يخلو من النقط والشكل، وكان البعض يقرأه تبعاً للاحتمالات التي يؤديها اجتهاده، أو تبعاً للمعنى الذي أراد الوصول إليه، دونما بحث عن التلاوة التي كان عنها التدوين، وقد نسب إلى بعضهم أنه قرأ: "لا زيت فيه" بدلاً من "لا ريب فيه"[٦]، وقرأ حماد "أباه" مكان "إياه" التوبة ١١٤، و"ميراث" قرئت "ميزاب"، والبعض قرأ: "إنا علينا" جَمَعَهُ وقرأ به مكان "إن علينا جمعه وقرآنه"[٧]، وقد روى الأبشهي أنه قد "مرَّ بعضهم بقارئ يقرأ: "ألم غلبت الترك في أدنى الأرض" فقال له: "الروم". فقال له: كلهم أعدائنا قاتلهم الله"[٨] وابن أبي عبلة استند في تبديله للضمائر إلى معنى الآية"[٩]، فحسبما كان يراه من معنى أفضل أو ملائم كان يقرأ فقرأ مثلاً: "فانكحوا من طاب لكم من النساء" مكان: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء" النساء ٣.

٥ – اتخاذ القراءات عن طريق الآحاد: وهذا النوع كما يقول الدكتور حسين عطوان يمثله "النقل عن المصاحف التي ألغيب وأبيدت"[١٠]، فأصحاب القراءات الشاذة كانوا ينقلون القرآن وينسخونه من المصاحف التي أمر عثمان بن عفان بإهمالها وإتلافها. مثل مصحف أبي بن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود"[١١]، وما نقلوه عن تلك المصاحف كله شاذ إن خالف مصحف عثمان.

فقال الشيخ: أي: على التعميم نقول كل شيء أخذ عما قبل العرضة الأخيرة فهو شاذ.

[١] - ص١٨٢ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٢] - ص٨ مذاهب التفسير الإسلامي. هامش
[٣] - ص٦٨ حجة القراءات
[٤] - ص٦٨ نفسه
[٥] - ص٦٨ نفسه
[٦] - ص١٠٩ مختصر تاريخ القرآن
[٧] - نكت الانتصار لنقل القرآن
[٨] - ص٣١٤ – ٣١٥ ج٢ المستطرف في كل فن مستطرف
[٩] - ص٢٠٤ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[١٠] - ص٢٧٣ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[١١] - ص١٨٤ نفسه

٦ – قال مجاهد: ومن مصادر القراءات الشاذة، ما كان عن ذاكرة ضعيفة الحفظ، ولقد قال ابن مجاهد في طبقات القراء: "ومنهم من يؤدي ما ســمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضيع الإعراب من شدة تشابهه، وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة، وقد ينسى الحافظ، فيضيع السماع، وتشتبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدَّقاً فيحمل ذلك عنه. أو يكون قد قرأ على من نسي وضيَّع الإعراب، ودخلته الشبهة فيتوهم"[1]، فما كان هذا طريقه فلا بد أن يصبح شاذاً والمؤسف أن عاصماً كان متميزاً "بسوء الحافظة"[2]، ومن سوء الحافظة مثلاً قرأ أبو السراري الغنوي: "نسمة عن نسمة"[3]، مكان "نفس عن نفس" البقرة ٤٨.

فقال الشيخ: ولكن اتهام عاصم على معنى أنه لم يكن يقرأ القرآن بمعايير النحو فهذا صحيح، وقول ابن مجاهد يشير بالفعل إلى اتجاهين في التعامل مع القرآن.

الأول: الحفَّاظ للقرآن كما ورد عن الرسول عن طريق الذاكرة، وحفظ كل القرآن بهذه الطريقة ليس بالشيء المستحيل كما أراد ابن مجاهد أن يوهمنا.

الثاني: هم الذين اعتمدوا على النحو في حفظهم للقرآن، فإن نسوا شيئاً من كيفية النطق عربوه، ولكن الحفظ الحرفي هو الأصح، وبهذا تميز عاصم عن سواه، ومن هنا كانت أهمية الرجل.

٧ – وبعد أن تمتم مجاهد بكلمات غير مسموعة، قال: ومن مصادر القراءات الشاذة، الخلط بين التفسير والقرآن، أو قراءة القرآن بألفاظ تفسيرية، "فبعض الصحابة كانوا يهمشون مصاحفهم الخاصة بكلمات تفسيرية لبعض الألفاظ الغامضة"[4]، ومثاله: زيادة ابن مسعود "متتابعات" بعد قوله تعالى: "فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام" المائدة ٨٩، وبالتفسير كنمط آخر قرأ: "وأقيموا الوزن باللسان" مكان "وأقيموا الوزن بالقسط" الرحمن ٩، وقرأ: "إني نذرت للرحمن صمتاً" مكان: "إني نذرت للرحمن صوماً" مريم ٩٦، وقرأ: "بيت من ذهب" مكان: "بيت من زخرف" الإسراء ٩٣، والأمثلة على هذا النوع كثيرة.

وبعينين امتلأتا بالمكر والدهاء قالت قرة العين: ولكن ما حكم هذه القراءات التي سميت شاذة؟

فقال مجاهد: "لا تجوز القراءة بالشاذ، نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك"[5]، "وظاهر مذهب الشافعي أنه لا يجوز، وتبعه أبو نصر القشيري وجزم به ابن الحاجب. وذكر القاضيان: أبو الطيب والحسين، والروياني

---

[1] - ص١٨٣ نفسه
[2] - ص١٢٢ مختصر تاريخ القرآن
[3] - ص٢٧ مذاهب التفسير الإسلامي
[4] - ص١٠٦ من روائع القرآن
[5] - ص١٠٩ ج١ نوع٣٤ الإتقان في علوم القرآن

والرافعي: العمل بها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد"[1]، وكذلك ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصـــلاة، قياساً على رواية الحديث بالمعنى"[2].

فقال عمران: ولكن طالما منع اتخاذها، فكيف بقيت إذن؟

قال مجاهد: وإضـافة لما قلناه من قبل في هذا الشـأن أقول: إن اسـتمرار القراءات الشـاذة، لم يكن لاحتمال أنها قرآن، إلا عند من شذ بعقله، "إنما نقلها من نقلها من العلماء – كما يقول ابن الصلاح – لفوائد منها ما يتعلق بعلم العربية لا القراءة بها"[3]، فابن جني مثلاً أخذ القراءات الشاذة كموضوع لعلم النحو والمؤسف أنه انتصر لها وأباح القراءة بها"[4]، وعن أهمية القراءات الشـــاذة في علم اللغة يقول الدكتور عبد الصـــبور شـــاهين: "بل من الممكن القول بأن القراءات الشـاذة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية"[5]، والزمخشـري سـوغ غير قليل منها، واحتج بها ووجد فيها ما يعضـــد مذهبه العقلي في التفسـير، وما يؤيد رؤيه الاعتزالي في أمور العقيدة"[6]، ومن حيث اتخاذها كعامل مساعد في التفسير يقول الزركشـي: "القراءات الشـاذة مفسـرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسـير، فيسـتحسـن ذلك، فكيف إذا روي عن كبار الصـحابة ثم صـار في نفس القراءة؟ فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضـــله، إنما يعرف ذلك العلماء"[7]، وقال أبو عبيد: يؤخذ بالقراءة الشـــاذة كتفســـير للقراءة المشهورة.

[1] - ص١٢٨ ج١ معترك الأقران
[2] - ص١٠٩ ج١ نوع٣٤ الإتقان في علوم القرآن
[3] - ص١٣٢ ج١ البرهان في علوم القرآن
[4] - ص٩ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[5] - ص٧ – ٨ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث
[6] - ص٧٩ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[7] - ص٣٣٧ – ٣٣٨ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن

- مصادر القراء العشر:

فقالت قرة العين: حسن هذا شأن معروف، ولكن إن كانت مصادر القراءات التي عن القراء العشرة، هي نفس المصادر التي للشاذة، عندها فلا تمييز بينهما بحكم العقل والمنطق، والحكم على الشواذ عندها هو نفسه الحكم على ما قيل أنه قرآن فاتحادهما في المصادر لا بد له من إزالة الفوارق المفتعلة التي زعمتم أنها موجودة بينهما، ولولا ذلك بالفعل ما ساوى ابن جني والزمخشري وغيرهما بين هذين النوعين، وها هي مصادر القراء العشرة:

١ – التعصب القبلي: إن كل القراءات التي أقرت صحتها بحجة أنها عن لغات أو لهجات، إنما تشير إلى الصراع القبلي الساعي لجعل القرآن كتاباً لهذه القبيلة أو تلك، وما أشد هذا التنافس بين القراء، فمثلاً "قراءة "اشتروا الضلالة" لغة عند الكسائي، وهي عند البصريين لحن"[١]، ولقد قيل عن تحقيق ابن عامر للهمز: إن الهمز في قراءته "يعكس أثر البادية في لغته ونطقه، على الرغم من أنه أخذ القراءة عن أهل الحاضرة"[٢]، وهذا بالطبع يظهر إصراره على التمسك القبلي في التعامل مع القرآن، والمتمعن سيرى أن الصراع بين اللغات القبلية هو نفسه الخلاف بين القراء "فقراء الكوفة- ينسبون إلى نجد- وقراء البصرة ينتسبون إلى الحجاز"[٣]، ومن طبيعة هذا الصراع قال أبو عمرو بن العلاء "وهو من القراء السبعة": ليست لغة حمير بلغتنا ولا عربيتهم بعربيتنا"[٤]، ومن محاولة الهيمنة على القرآن قبلياً قيل: "إن مجموعة البصريين هي أكبر المجموعات التي روت الشاذ في قراءة القرآن- ولا ريب أن الذين حملوا لواء التقاليد اللهجية الخاصة بتميم هم قراء البصرة، وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء"[٥]، بل وحتى القراءات المشهورة كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: "فيها أمراً يستلفت النظر، ذلك أن أغلبها روايات يرجع منشأها إلى اعتبارات لهجية"[٦].

وليكن معلوماً لكم أيها السادة أن الخلاف على اللغات ليس محدوداً بالخلاف الصوتي أو على النطق فحسب باللفظة الواحدة إن نطقت بلغتين أو لهجتين فإنها على احتمال اختلاف المعنى ولا بد، ومن طلب هذا الخلاف فليقارن بين ما قلناه عن التضاد بالذي سنذكره من الألفاظ التي مصدرها اختلاف لغات القارئين للقرآن، وها هو عرض بالألفاظ التي تم الاختلاف عليها بحجة اللغات أو اللهجات عند القراء، مقارنة بمصحف الدفتين حسبما ذكره ابن زنجلة في كتابه "حجة القراءات":

١ – الفاتحة:

[١] - ص١٢٧ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث
[٢] - ص٢٩٨ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٣] - ص٣٤٣ القرآن والمبشرون
[٤] - ص٢٢ تاريخ الأدب العربي
[٥] - ص٢٠٩ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث
[٦] - ص٢٦٣ نفسه

"الصراط – صراط" ٥ – ٦، قرئت: "السراط – سراط"، قال الكسائي: هما لغتان، ص٨٠ حجة القراءات

٢ – البقرة:

"أسارى" ٨٥، قرئت: "أسرى"، قال بعض علمائنا: "هما لغتان" ص١٠٤.

"هزوا" ٦٧، قرئت: "هزءاً – هزؤاً" "هما لغتان" ص٨٠.

"ينزّل" ٩٠، قرئت: "ينزِل". "لغتان" ص١٠٦.

"فأمتّعه" ١٢٦. قرئت: "فأمتِعه". "هما لغتان" ص١١٤.

"ووصى" ١٣٢. قرئت: "وأوصى". "قال الكسائي: هما لغتان" ص١١٥.

"مُوصٍ" ١٨٢. قرئت: "مُوَصٍ". "قال الكسائي: هما لغتان" ص١٢٤.

"ولتكملوا" ١٨٥، قرئت: "ولتكمّلوا". قيل: "هما لغتان" ص١٢٦.

"عسَيتم" ٢٤٦. قرئت: "عسِيتم". "هما لغتان" ١٣٩.

"جزءاً" ٢٦١. قرئت: "جزًّاً". "هما لغتان" ص١٤٥.

"بربوة" ٢٦٥، قرئت "برُبوة". وهي لغة "بني تميم" ص١٤٦.

"يحسَبهم" ٢٧٣، قرئت: "يحسِبهم". "هما لغتان" ص١٤٨.

"ميسَرة" ٢٨٠ قرئت: "ميسُرة". "هما لغتان" ص١٤٩.

"فتذكّر" ٢٨١، قرئت: "فتذكِر". "أنهما لغتان" ص١٥١.

٣ – آل عمران:

"ورُضوان" ١٥. قرئت: "ورِضوان". "لغتان" ص١٥٧.

"الميِّت" ٢٧. قرئت: "الميْت"، "واعلم أنهما لغتان" ص١٥٩.

"حِج" ٩٧، قرئت: "حَج". "وهما لغتان: الفتح لأهل الحجاز وبني أسد" ص١٧٠.

"منزَلين" ١٢٤. قرئت: "منزّلين". "هما لغتان" ص١٧٢.

"قَرح" ١٤٠، قرئت: "قُرح". "قال الكسائي هما لغتان" ص١٧٢.

"وكأين" ١٤٦. قرئت: "وكآئن". "هما لغتان جيدتان" ص١٧٥.

"الرعْب" ١٥١، قرئت: "الرعُب". "هما لغتان" ص١٧٦.

"يَحزنك" ١٧٦، قرئت: "يُحزنكَ" "هما لغتان" ص١٨١.

٤ – النساء:

"كَرهاً" ١٩، قرئت "كُرهاً" قال الأخفش: هما لغتان. ص١٩٦.

"بالبُخل" ٣٧. قرئت: "بالبَخل". "هما لغتان" ص٢٠٣.

"يضاعفها" ٤٠، قرئت: "يضعِّفها". "هما لغتان" ص٢٠٣.

"الدرْك" ١٤٥ قرئت: "الدرَك". "هما لغتان" ص٢١٨.

٥ – المائدة:

"للسحْت" ٤٢، قرئت: "للسحُت". "هما لغتان" ص٢٢٥.

٦ – الأنعام:

"وخُفي" ٦٣، قرئت: وخَفية". "هما لغتان" ص٢٥٥.

"حرَجاً" ١٢٥، قرئت: "حرِجاً". "هما لغتان" ص٢٧١.

"بزَعمهم" ١٣٦. قرئت: "بزُعمهم". "هما لغتان" ص٢٧٣.

"حصاده" ١٤١. قرئت: "حِصاده". "لغتان" قال الفراء بالكسر حجازية" ص٢٧٥.

"المعْز" ١٤٣، قرئت: "المعَز". "هما لغتان" ص٢٨٣.

٧ – الأعراف:

"نَعَم" ٤٤، قرئت: "نَعِم". "هما لغتان" ٢٨٣.

"يعكُفون" ١٣٨، قرئت: "يعكِفون". "هما لغتان" ٢٩٤.

"الرُّشد" ١٤٦، قرئت: "الرَّشد". "هما لغتان ٢٩٥.

"يُلحدون" ١٨٠، قرئت: "يَلحدون". "قال الكسائي: هما لغتان" ص٣٠٣.

٨ – الأنفال:

"موهِنُ" ١٨، قرئت: "موهِّن". "لغتان" ص٣١٠.

"بالعُدوة" ٤٢، قرئت: "بالعِدوة". "قال الكسائي وأبو عبيد: هما لغتان" ص٣١١.

"للسِّلم" ٦٠، قرئت: "للسَّلم". "هما لغتان" ص٣١٢.

"ضَعفاً" ٦٦، قرئت: "ضُعفاً". "وهما لغتان" ص٣١٣.

٩ – التوبة:

"مرجوْن" ١٠٦. قرئت: "مرجؤُن". "هما لغتان" ص٣٢٦.

١٠ – يونس:

"ألرَ". قرئت: "ألرِ". "هما لغتان" ص٣٢٧.

"يعزُب". قرئت: "يعزِب". "هما لغتان" ص٣٣٤.

"نُنَجي". قرئت: "نُنْجي". "هما لغتان" ص٣٣٧.

١١ – هود:

"فأسْر" ٨١. قرئت: "فآسر". "هما لغتان" ص٣٤٧.

١٢ – يوسف:

"دأَباً" ٤٧. قرئت: "دأْباً". "هما لغتان" ص٣٥٩.

"لفتيانه" ٦١. قرئت: "لفتيته". "قال الكسائي: هما لغتان". ص٣٦١.

١٣ – الرعد:

"ويثبِت" ٣٩. قرئت: "ويثبّت". "قال قوم: هما لغتان" ص٣٧٤.

١٤ – الحجر:

"رُبَما" ٢. قرئت: "ربَّما". "قال الكسائي: هما لغتان" ص٣٨٠.

"يقنَط" ٥٦. قرئت: "يقنِط". "لغتان" ص٣٨٣.

"لمنجُّوهم" ٥٩. قرئت: "لمنْجُوهم". "هما لغتان" ص٣٨٤.

١٥ – النحل:

"يعرِشون" ٦٨. قرئت: "يعرُشون". "هما لغتان" ص٣٩٢.

"ظعْنِكم" ٨٠. قرئت: "ظعُنِكم". "هما لغتان" ص٣٩٣.

١٦ – الإسراء:

"بالقِسطاس" ٣٥. قرئت: "بالقُسطاس". "هما لغتان" ص٤٠٢.

١٧ – الكهف:

"لملِئْت" ١٨. قرئت: "لملِّئت". "هما لغتان" ص٤١٣.

"عقْبا" ٤٤. قرئت: "عقُبا". "هما لغتان" ص٤١٩.

"رشْدا" ٦٦. قرئت: "رشَدا". "هما لغتان" ص٤٢٢.

"زكية" ٧٤. قرئت: "زاكية". "قال الكسائي: هما لغتان" ص٤٢٤.

"نكْرا" ٧٤. قرئت: "نكُرا". "هما لغتان" ص٤٢٤.

"يبدلهما" ٨١. قرئت: "يبدِّلهما". "هما لغتان" ص٤٢٧.

"رُحْما" ٨١. قرئت: "رُحُما". "هما لغتان" ص٤٢٧.

"السَّدَّين" ٩٣. قرئت: "السُدَّين". "هما لغتان" ص٤٣١.

"الصَدَفين" ٩٦. قرئت: "الصُدَفين". "هما لغتان" ص٤٣٤.

١٨ – مريم:

"نَسياً" ٢٣. قرئت: "نِسياً". "قال الفراء" لغتان: ٤٤١.

"نُنَجِّي" ٧٢. قرئت: "نُنْجي". "لغتان" ص٤٤٦.

"ووَلدا" ٧٧. قرئت: "ووُلدا". "قال الفراء: هما لغتان" ص٤٤٧.

١٩ – طه:

"مهْداً" ٥٣. قرئت: "مهاداً". "قال قوم: هما لغتان" ص٤٥٣.

"سوى" ٥٨. قرئت: "سوى". "هما لغتان" ص٤٥٣.

"فيسحِتكم" ٦١. قرئت: "فيسحَتكم". "قال الفراء: هما لغتان" ص٤٥٤.

٢٠ – الأنبياء:

"وحرام" ٩٥. قرئت: "وحِرم". "قال قطب: هما لغتان" ص٤٧٠.

٢١ – الحج:

"وليوفُوا" ١٩. قرئت: "وليوفُّوا". "هما لغتان" ٤٧٥.

"فتخطَفه" ٣١. قرئت: "فتخطَّفه". "هما لغتان" ص٤٧٦.

"لهدِّمت" ٤٠. قرئت: "لهدِمت". "هما لغتان" ص٤٧٩.

٢٢ – المؤمنون:

"سَيناء" ٢٠. قرئت: "سِيناء". "هما لغتان".

"تَنبت" ٢٠. قرئت: "تُنبت". "قال الفراء: هما لغتان" ص٤٨٥.

"رَبوة" ٥٠. قرئت: "رُبوة". "لغتان" ص٤٨٨.

"نُسقيكم" ٢١. قرئت: "نَسقيكم". "لغتان" ص٤٩٢.

٢٣ – الفرقان:

"ضيِّقاً" ١٣. قرئت: ضيْقاً". "لغتان" ص٥٠٨.

"يَقتُروا" ٦٧. قرئت: "تقتِروا". "لغتان" ص٥١٤.

٢٤ – الشعراء:

"فارهين" ١٤٩. قرئت: "فرهين". "قال الفراء: هما لغتان" ص٥١٩.

٢٥ – النمل:

"فمكَث" ٢٢. قرئت: "فمكُث". "هما لغتان" ص٥٢٥.

٢٦ – القصص:

"وحَزنا" ٨. قرئت: "وحُزناً". "هما لغتان" ص٥٤٢.

"جَذْوة" ٢٩. قرئت: "جُذوة - جِذوة". "ثلاث لغات" ص٥٤٣.

"الرَّهب" ٣٢. قرئت: "الرُّهب". "لغتان" ص٥٤٤.

٢٧ – العنكبوت:

"منجُّوك" ٣٣. قرئت: "منجُوك". "لغتان" ص٥٥١.

"لننجينه" ٣٢. قرئت: "لننجِيه". "لغتان" ص٥٥٣.

٢٨ – الروم:

"ضَعف"٥٤. قرئت: "ضُعف". "لغتان" ص٥٦٢.

٢٩ – الأحزاب:

"أسوة" ٢١. قرئت: "إسوة". "هما لغتان" ص٥٧٥.

"يضاعف" ٣٠. قرئت: "يضعِّف". "لغتان" ص٥٧٥.

"تُرجى" ٥١. قرئت: "تُرجئ". "لغتان" ص٥٧٨.

٣٠ – سبأ:

"يعزُب" ٣. قرئت: "يعزِب". "لغتان" ص٥٨٢.

٣١ – يس:

"ننكِّسه" ٦٨. قرئت: "ننكِسه". "لغتان" ص٦٠٣.

٣٢ – ص:

"فواقٍ" ١٥. قرئت: "فُواق". "قال الفراء: هما لغتان" ص٦١٣.

"سِخريا" ٦٣. قرئت: "سُخريا". "هما لغتان" ص٦١٨.

٣٣ – غافر:

"حَم". قرئت: "حِم". "هما لغتان" ص٦٢٧.

٣٤ – فصلت:

"نَحِسات" ١٦. قرئت: "نَحْسات". "قال الفراء: هما لغتان" ص٦٣٥.

٣٥ – الشورى:

"ينزِّل" ٢٧. قرئت: "ينزِل". "لغتان" ص٦٤١.

٣٦ – الزخرف:

"يَصِدون" ٥٧. قرئت: "يصُدون". "قال الكسائي: هما لغتان" ص٦٥٢.

٣٧ – الأحقاف:

"كُرهاً" ١٥. قرئت: "كَرهاً". "قال قوم: هما لغتان" ص٦٦٤.

٣٨ – الفتح:

"السَّوء" ٦. قرئت: "السُّوء". "قال آخرون: هما لغتان" ص٦٧١.

"ضَرًّا" ١١. قرئت: "ضُرًّا". "قال قوم: هما لغتان" ص٦٧٣.

"شطأه" ٢٧. قرئت: "شطئه". "هما لغتان".

"فآزره" ٢٩. قرئت: "فأزره". "لغتان" ص٦٧٥.

٣٩ – الحجرات:

"ميْتاً" ١٢. قرئت: "ميّتاً". "لغتان" ص٦٧٧.

٤٠ – الطور:

"ألَتناهم" ٢١. قرئت: "ألِتناهم". "لغتان" ص٦٨٣.

٤١ – النجم:

"مناة" ٢٠. قرئت: "مناءة". "لغتان" ص٦٨٥.

"ضيزى" ٢٢. قرئت: "ضئزى". "لغتان" ص٦٨٦.

"النشأة" ٤٧. قرئت: "النشاءة". "قال الفراء: هما لغتان" ص٦٨٦.

"الأولى" ٤٧. قرئت: "لُّولى". "فيها ثلاث لغات". ص٦٨٦.

٤٢ – القمر:

"نُكُرٍ" ٦. قرئت: "نُكْرٍ". "لغتان" ص٦٨٨.

٤٣ – الرحمن:

"شُواظ" ٣٥. قرئت: "شِواظ". "لغتان" ص٦٩٣.

"يطمِثهن" ٥٦. قرئت: "يطمُثهن". "لغتان" ص٦٩٤.

٤٤ – الواقعة:

"شُرب" ٥٥. قرئت: "شَرب". "لغتان" ص٦٩٦.

"قدَّرنا" ٦٠. قرئت: "قدَرنا". "لغتان" ص٦٩٦.

٤٥ – الحديد:

"بالبُخل" ٢٤. قرئت: "بالبَخَل". "لغتان" ص٧٠٢.

٤٦ – الصف:

"تنجِيكم" ١٠. قرئت: "تنجّيكم". "لغتان" ص٧٠٨.

٤٧ ـ القلم:

"ليُزلقونك" ٥١. قرئت: "ليَزلقونك". "الغتان" ص٧١٨.

٤٨ ـ المعارج:

"سأل" ١. قرئت: "سال". "الغتان" ص٧٢٠.

"نُصب". قرئت: "نَصب". "الغتان" ص٧٢٤.

٤٩ ـ نوح:

"ووَلدُه" ٢١. قرئت: "ووُلدَه". "قال الفراء: هما لغتان" ص٧٢٥.

"وَدًّا" ٢٣. قرئت: "وُدًّا". "الغتان" ص٧٢٦.

٥٠ ـ المدثر:

"والرُّجز" ٥. قرئت: "والرِّجز". "قال الزجاج: هما لغتان" ص٧٣٣.

"أدبر" ٣٢. قرئت: "دبَر". "الغتان" ص٧٣٣.

٥١ ـ المرسلات:

"فقدرنا" ٢٣. قرئت: "فقدَّرنا". "قال الفراء: هما لغتان" ص٧٤٤.

٥٢ ـ الفجر:

"والوَتر" ٣. قرئت: "والوِتر". "الغتان" ص٧٦١.

٥٣ ـ تبت:

"لهَبٍ" ١ قرئت: "لهْبٍ". "الغتان" ص٧٧٦.

٥٤ ـ الإخلاص:

"كفواً" ٤. قرئت: "كفئاً". "الغتان" ص٧٧٧ حجة القراءات.

وبعد أن انتهت قرة العين من تلاوة جدولها المعني باختلاف الألفاظ أو القراءات تبعاً لاختلاف اللغات واللهجات قالت: ومن تأمل في هذه الألفاظ لا بد له من ملاحظة ما يلي:

١ ـ إن اختلاف الألفاظ تبعاً لاختلاف اللغات، قد أدى لاختلاف المعاني بين الألفاظ، ومن لم يصــدق هذا، فلينظر على الأقل في خلافها حول التشديد والتخفيف.

٢ – إن اتخاذ القراءات عن طريق اختلاف اللغات، قد أدى إلى مخالفة الرسم العثماني، ومن طلب هذا فليقارن بين هذه الألفاظ، وبين ما أجمعت على رسمه المصاحف العثمانية

٣ – إن تحديد الخلاف باللغات ليس بالتحديد المسلَّم به من كل الأطراف، فما يقوله أحدهم في نسبة الخلاف إلى اللغات، لا يقول به الآخر، ولهذا رأينا تخصيص السند تارة بالكسائي وتارة بالفراء وتارة بأبي عبيد، وتارة بالأخفش، وتارة بشيوخنا، وتارة بقوم مجهولين، وهكذا دون قيد أو حد، وبالنتيجة: فكل من اقترح قراءة ما فبإمكانه أن يبررها عن طريق نسبتها إلى اختلاف اللغات، فاختلاف اللغات بالفعل أشبه شيء بالحيلة المضمونة التي لا تُرد.

٤ – ليس كل اختلاف نسب إلى اللغات، بالنسب الجيد، فاللغات كما قالوا: منها ما هو رديء ومنها ما هو جيد!

٥ – الاحتجاج باللغات ليس بالاحتجاج الملزم للآخر، وكل حجج القراء على هذا الشأن، ولكل منهم حجته، ولكن لا حجة تدحض حجة، ويا لها من حجج آل معناها إلى اللاحجج!

٦ – إن كانت القراءات ذات المنشأ القبلي، أو عن التعصب القبلي قد نُعتت بالشذوذ، فهذا يعني أنه قد وُجد من هذه الألفاظ عند القراء العشرة ١٢٩ لفظة على أقل تقدير، وكل هذا بالطبع يجب نعته بالشذوذ خاصة إن علمنا أن عمر بن الخطاب مثلاً، قد كتب لابن مسعود ينهاه عن قراءة القرآن بلغة هذيل التي ينتمي إليها ابن مسعود.

فقال مجاهد: ولهذا قلنا أن الأحرف السبعة مستمرة، وطالما هي للتيسير على الناس، فقراءة القرآن حسب لغات القبائل ولهجاتها هو إذن من هذا التيسير الذي أباحه الله، حيث شرَّع لنا القراءة على الأحرف، والفرق بين الشاذ وما ذُكر من القراءة باللغات عند القراء العشرة، هو أن المذكور عند العشرة، قد أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم، بينما الشاذ لا سند له إلى النبي.

قالت قرة العين: قولكم باستمرار الأحرف السبعة إذن، إنما لتبرير الواقع، وبهذه الحجة أصبح الواقع مبرراً، وبهذا كان انعدام النص الحرفي للقرآن!

- **النحو واختيار القراءات عند القراء العشرة:**

ولما قال الشيخ: ولكن الأحرف السبعة ليست مستمرة. قاطعته قرة العين بصوت مرتفع لتقول: والقراءات عند القراء العشــــرة أيضـــاً قد تم اختيارها تبعاً لمعايير النحو، ولا فرق في هذا بينهم وبين أصـــحاب القراءات الشاذة، ففيما يخص الاشتقاق، قيل: "كان ابن عامر يفتح حروف المضارعة من بعض الأفعال، لأنه كان يقرأها رباعية، وكان غيره من القراء يفتحونها، لأنهم كانوا يقرأونها ثلاثية، وكان يشـدد عين بعض الأفعال ويضـعِّفها لأنه كان يقرأها رباعية، وكان غيره من القراء لا يشددونها ولا يضعفونها، لأنهم كانوا يقرأونها ثلاثية"[١]. وهذا بالطبع تابع لمذهبه في العربية، ولقد قال الفراء عن قراءة "موهن" مع المذاهب النحوية: "وإن شــئت أضـــفت، وإن شـــئت نونت ونصـــبت"[٢]، وعلاقة هذه الاختيارات مع القراء أو القارئ "تكشـــف عن اتجاهاته النحوية"[٣]، وربما يجد القارئ مذهبه النحوي من تبريره لما اختاره من القراءات والكسائي مثلاً "وجه النحو على حسب ما تقتضـــيه القراءة"[٤] التي أخذ بها، فالقراء بالدرجة الأولى نحاة، وابن خلويه يقول: "فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به في حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يُدفع، وقصـــد من القياس وجهاً لا يمنع"[٥]، ولقد قال الزمخشري عن اختيار القراء لقراءاتهم: "إنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء"[٦]، وقد "ذكر أبو بكر ابن مجاهد في كتابه عن أبي عبد الرحمن اليزيدي عن أبيه "أبو عمرو" قال: لقيني الخليل بن أحمد في حياة أبي عمرو وقال لي: لم قرأ "آولقيَ الذكر" و"آونْزِل" ولم يقرأ "آؤنبئكم"؟ قال: فلم أدر ما أقول له، فرحت إلى أبي عمرو فذكرت له ما قال الخليل، فقال: فإذا لقيته فأخبره أن هذا من "نبأت" وليس من "أنبأت". قال: فلقيته فأخبرته بقول أبي عمرو فسكت"[٧].

فأبي عمرو إذن لم يحتج بالرسـول، ولا بسـند قراءاته، وإنما احتج بالنحو، فالنحو هو الأسـاس في اختيار القراءات وهو الذي عبَّر عنه الخليل بقوله: "لم أقرأ – ولمَ لم يقرأ" ولو كان الأخذ عن الرســـول هو الحجة، لما حق لأحد أن يسـأل ولقيل: "هكذا وردت" ولكن لا شـيء من هذا القبيل، لا عند السـائل ولا عند المسؤول. وعن الاختيار بالتناسـق النحوي يقول أبو عبيد عن اختياره لقراءة "والليل إذا": ألا ترى قال: "والصـبح إذا أسـفر"؟ فكيف يكون في أحدهما "إذا" وفي الآخر "إذ"؟ قال: فلهذا اخترنا أن نجعلهما جميعاً "إذا" على لفظ واحد"[٨]، ولكن إن كان الاختلاف بين "إذ" و"إذا" عن الرسول، فأبي عبيد عندها هو المقترِح لإصلاح النص نحوياً، وأين عندها الحجة القائلة: هكذا ورد؟ والحقيقة إن اختلاف القراء هو الاختلاف في أصـــولهم النحوية، أو القبلية التي

[١] - ص٣١٢ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٢] - ص١٧٧ نحو القراء الكوفيين
[٣] - ص٢٤٣ نفسه
[٤] - ص٦٧ نفسه
[٥] - ص٦٢ الحجة في القراءات السبع
[٦] - ص٣٢١ ج١ نوع٢٢ البرهان في علوم القرآن
[٧] - ص١٥٥ حجة القراءات
[٨] - ص٧٣٤ نفسه

أصبحت نحوية، وابن الجزري يقول عمن اختار التخفيف في قراءة "ولملئت": "وهم على أصولهم في الهمز"[١]، وعن قراءة أبي جعفر "جئناكم- يقول: وهو في إبدال الهمز والصلة على أصله"[٢]، كما قال على التعميم: "وكلٌ في إمالته وفتحه على أصله"[٣]، وأبو عمرو "كان يفعل بكل همزتين التقتا فيصيرهما واحدة"[٤]، "وإن من اختيار أبي عمرو أن يرفع المعطوف بعد الخبر"[٥] في قراءاته! ومما تعنيه الأصول أصبح للقوم قواعد عامة يطبقونها على قراءة القرآن، وابن مسعود يقول عن التعامل في قراءة الرسم الذي كان خالياً من النقط والشكل: "إذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوه بالياء"[٦]، وقال أبو عبيد: "التاء تختار للمخاطبة لما قبلها وبعدها"[٧]، وابن عامر مثلاً، ضم الهاء من "أيه" "لضم الياء"[٨]، وعن الياءات التي بعدها همزة وصْل مع لام التعريف "فاختص حمزة بإسكان يآتها كلها"[٩]، وعن إحكام اللام فعلى التعميم "فخمها ورش مفتوحة سواء أكانت مخففة أم مشددة بعد الصاد والطاء والضاء"[١٠]، وعن أحكام الراء أيضاً: "فخمها قبل حروف الإستعلاء المجموعة في: خص ضغط قظ"[١١]، ولأبي عمرو مذهب خاص "في إسكان الراء واختلاسها"[١٢]، وابن كثير في تشديد النون دوماً "على أصله في مد الألف وتمكين الياء للالتقاء الساكنين"[١٣]، وعن لفظة "ترجعون" التي في القرآن: "قرأها يعقوب بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم في جميع القرآن"[١٤]، ولفظة "اضطر" قرأها بكسر الطاء حيث وقع"[١٥]، "وقرأ نافع: "ينزّل" مشددة الزاي إذا كان فعلاً في أول ياء أو تاء أو نون"[١٦]، "وسئل أبو عمرو: لم شددت قوله تعالى "ينزّل آية"، وأنت تخفف "ينزل" في كل القرآن؟ فقال: لقربه من قوله "قالوا لولا نزل عليه آية من ربه"[١٧]، "وقال ابن مجاهد: قرأ ابن عامر كل ما جاء في القرآن من قوله "وما الله بغافل عما تعملون" بالتاء"[١٨]، "واسكن الهاء أبو عمرو وأبو جعفر والكسائي من: وهو له فهو فهي لهي. ونطق بالهمزة في مادة نبيء، الأنبياء، النبيئون، النبوءة: نافع. ووقف ابن كثير وأبو عمرو والكسائي على تاء التأنيث المربوطة المرسومة تاء مبسوطة بالهاء: رحمت = رحمة ونظائرها"[١٩]، ودونما اكتراث بموافقة الرسم أو مخالفته وإن جاءت الهاء من "عليهم،

---

[١] - ص٣١٠ ج٢ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص٣٦٩ نفسه
[٣] - ص٣٦٩ نفسه
[٤] - ص٣٧٤ ج١ نفسه
[٥] - ص٥٦٦ حجة القراءات
[٦] - ص٧٦ نفسه
[٧] - ص٢٦١ حجج القراء
[٨] - ص١٧٨ شرح طيبة النشر
[٩] - ص١٧٠ ج٢ النشر في القراءات العشر
[١٠] - ص٢٥ تحفة العصر
[١١] - ص٢٥ نفسه
[١٢] - ص٢٣٩ ج٢ النشر في القراءات العشر
[١٣] - ص٢٤٨ نفسه
[١٤] - ص٢٠٨ نفسه
[١٥] - ص٢٢٦ نفسه
[١٦] - ص٣١٤ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[١٧] - ص٣٤٥ حجة القراءات
[١٨] - ص٣٣٤ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[١٩] - ص١٤ تحفة العصر

إليهم" قبل ميم الجمع المتحركة فلا بد من كسرها مع كسر الميم عند أبي عمرو، ولا بد من ضمها مع الميم عند كل من حمزة والكسائي وخلف ويعقوب"[١]، ورغم الرسم فإن "أبي عبيد حذف ألف "واحد" و"أزواج" كيف وقع، يعني نكرة أو معرفة بأل أو بالإضافة"[٢]، وكذلك أطلق "الحذف في جميع أفعال القتال"[٣]، "وعن الشيخين أن همزة الوصل تخفف إذا دخلت على فعل الأمر من السؤال ووقعت بعد واو أو تاء نحو: "فاسألوا أهل الذكر"[٤]، وعن اختيار القراء بالإدغام لقوله: "ويحيا من حيي" قيل: "أنه اختار الإدغام "لأنه استثقل اجتماع ياءين متحركتين"[٥]، وحجة من كسر "عليهم" "أنه استثقل الخروج من ضم إلى كسر"[٦]. وهل إن كان الضم عن الرسول، يقال بحقه أمثال هذه الأقوال، وهو القائل عن نفسه: "أوتيت جوامع الكلم"؟ وقال "اليزيدي: قلت لأبي عمرو: لم كسرت الهاء في قوله "كهيعص"؟ قال: لئلا تلتبس بالهاء التي للتنبيه"[٧]، وعن قراءة "أريتكم" مكان "أرأيتكم" قيل: "والحجة إجماع العرب على ترك الهمز في المستقبل"[٨]، ولكن طالما كل القراءات عن النبي، فالنبي عندها خالف إجماع العرب حيث همز ما لا همز فيه، وأخذ بالتثقيل الذي يأنفه لسانهم!!

وإن أردنا إدراك صراع القراء من حيث هم نحاة فسوف نجده فيما يلي: فعن قراءة "لمَّا" يس ٣٢، قال الكسائي: "لا أعرف جهة "لمَّا" في التشديد في القراءة، وقد ردَّ أبو حيان قول الكسائي فقال: و"لمَّا" المشددة بمعنى: "إلا" ثابت في لسان العرب بنقل الثقاة، فلا يلتفت إلى زعم الكسائي أنه لا يعرف ذلك"[٩]، ولما قرأ حمزة "اسطَّاعوا" بالتشديد للطاء قال مكي: "لكن في هذه القراءة بعد وكراهة، لأنه جمع بين ساكنين"[١٠]، وعن قراءة "فنعما" بالإدغام وإسكان العين قال العكبري: "وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين"[١١]، وعن قراءة حمزة "بمصرخي" بكسر الياء وإذ "بأهل النحو يلحِّنون حمزة. وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حركت إلى الفتح"[١٢]، وعن قراءة ابن عامر "أنبئهم" بطرح الهمزة وإثبات الباء قال المارغني: "فهو لحن" قوله: "فلما رأى القمر" وما شاكله فغلط عليه لأن الإمالة من أجل الياء، فلما سقطت الياء سقطت الإمالة"[١٣]، وعن قراءة "والأرحام" بالخفض لحنها البصريون وقالوا: "إنه لا يعطف بالظاهر على مضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض"[١٤]، وعن قراءة "وأرجلكم" بالخفض قال ابن خلويه: "ولا وجه لمن ادعى أن الأرجل مخفوضة

---

[١] - ص١٣ نفسه
[٢] - ص٥٧ دليل الحيران
[٣] - ص٦٢ نفسه
[٤] - ص٥٩ نفسه
[٥] - ص١٧١ الحجة في القراءات السبع
[٦] - ص١٦٤ نفسه
[٧] - ص٤٣٧ حجة القراءات
[٨] - ص٢٥٠ حجج القراء
[٩] - ص١٦٨ نحو القراء الكوفيين
[١٠] - ص٣٩٥ نفسه
[١١] - ص١٢٢ إملاء ما من به الرحمن
[١٢] - ص٣٧٧ حجج القراء
[١٣] - ص٧٨ ــ ٧٩ حجة القراءات
[١٤] - ص١١٩ الحجة في القراءات السبع

بالجوار، لأن ذلك مستعمل في نظم الشعر للاضطرار وفي الأمثال، والقرآن لا يحمل على الضرورة وألفاظ الأمثال"[١]، وعن قراءة ابن عامر بضم "زين" قال: "والقارئ بهذا الوجه حالَ بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في القرآن، وإنما يجوز في الشعر"[٢]، وعن أصل أبي عمرو بإسكان الهاء يقول: "فإنه وهم لأن السكون ضد الحركة ولا يجتمع الشيء وضده"[٣].

أما عن النعوت التي اقترنت ببعض القراءات فلنستمع لما يلي: حمزة مشهور "بكثرة الإمالة"[٤]، "وأسرف الكسائي في اعتزازه بالإمالة، ولا سيما إمالة الفتحة قبل تاء التأنيث، فله فيها مذهب خاص عرف به واشتهر في فن القراءات"[٥]، حمزة "ذمه بعضهم"[٦]، نافع "لم يكن يدري ما العربية. وله أحرف يقرؤوها لحناً"[٧]، وقد نقل عن "أحمد إمام الحنابلة: أنه يكره أن يصلي خلف من يصلي بقراءة حمزة، وعن أبي مهدي أنه قال: لو كان لي سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره وبطنه"[٨]، والمبرد يقول عن قراءة حمزة "والأرحامِ" لو صليت خلف إمام يقرأ "والأرحامِ" لأخذت نعلي ومضيت"[٩]، "وكان ابن عيينة يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه أو أئتم بإمام يقرأ بقراءته أن يعيد، ووافقه على ذلك كثير من المسلمين، منهم بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل"[١٠]، وابن قتيبة يقول عن حمزة: "لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءتهم أكثر تخليطاً ولا أشد اضطراباً منه"[١١]، وعن الكسائي قال الفراء: "ولا أراه علم التفسير"[١٢]، وأبو حيان نعت ابن مجاهد بـ"نقص العلم"[١٣]، وقال عنه ابن شمبوذ: "هذا الذي لم تغبَّر قدماه في العلم"[١٤]، وقد قيل في الكسائي:

"أما الكسائي فذاك امرؤ	*في النحو حار غير مرتاد*
وهو لمن يأتيه جهلاً به	*مثل سراب البيد للصادى"*[١٥]

وبعد أن تتبع ابن قتيبة مسالك القراء قال: "وما أقل من سلم من هذه الطائفة في حرفه من الغلط والوهم"[١٦].

---

١ - ص١٢٩ نفسه
٢ - ص١٥١ نفسه
٣ - ص١٨٢ نفسه
٤ - ص٢٥٩ نحو القراء الكوفيين
٥ - ص٢٦٣ نفسه
٦ - ص١٢٤ مختصر تاريخ القرآن
٧ - ص٣٧٢ نحو القراء الكوفيين
٨ - ص١٨٦ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه
٩ - ص١٠٤ نحو القراء الكوفيين
١٠ - ص٩٥ أحمد بن حنبل إمام أهل السنة
١١ - ص٩٥ نفسه
١٢ - ص٣٤، ٣١٤ حجة القراءات
١٣ - ص١٢٤ ج١ معترك الأقران
١٤ - ص١٢ القراءات الشاذة
١٥ - ص٦٧ المفتاح لتعريب النحو
١٦ - ص١٤٥ تاريخ القرآن. الأبياري

وعن تخصيص هذه القراءة أو تلك بهذا النعت القبيح أو ذاك، فلنستمع لما يلي: ابن قتيبة وابن خلويه، وصفاها "بالضعف" ص١٤٥ نحو القراء الكوفيين، وعن أخرى وأخرى، وأخرى قيل كأمثلة: "إنها خطأ في الكلام وغير جائز- فبعيد في العربية" ص٢٥٢ نفسه، وقيل: "وهذا وهم" ص١٠٥ الحجة في القراءات السبع، "وفيه ضعف" ص١٠٣ نفسه، فيها "لكنة ولحن" ص١١٧ نفسه، "نسب القارئ بذلك إلى الوهم" ص١٦٢ نفسه، "فقد وهم" ص١٩٣ نفسه، "ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير" ص٧٥ القراءات القرآنية في بلاد الشام، "لاحن مخطئ خطأ فاحشاً" ص١٤٥ تاريخ القرآن. الأبياري، "هذه قراءة القدرية" ص٢٤٣ القراءات القرآنية في بلاد الشام، "هو بُعد" ص٤٠٧ نحو القراء الكوفيين، "إنه بعيد" ص٤٠٧ نفسه، "وهي قراءة ضعيفة جداً" ص٣٧ إملاء ما من به الرحمن، "وهو ضعيف" ص٧٠ نفسه، "وهو بعيد" ص١٢٢ نفسه، "وهذا وهم" ص٣٧١ نحو القراء الكوفيين، "فقد وهم" ص٣٧١ نفسه، "غلط" ص٣٧١، "بأنها قبيحة" ص٣٧٢ نفسه، "فقد لحن- وهو غلط" ص٣٧٢ نفسه، لا وجه لها في العربية" ص١٠٥ نفسه، "هذا غلط" ص٢٩١ حجة القراءات، "وجهها ضعيف" ص٣١٢ نفسه، "في هذه القراءة بعض البعد" ص٦١٧ نفسه، "أساء عندي أبو عمرو" ص٦٨٧ نفسه، "لا وجه له" ص٧٧٣ نفسه، "إنها شاذة" ص٥٣ نحو القراء الكوفيين، "شاذة" ص٧٤ نفسه، "هي قراءة غير حميدة- لبعدها عن كلام العرب" ص٩٧ نفسه.

وبالنتيجة: إن كان القراء يختارون قراءاتهم تبعاً لمذاهبهم النحوية، وإن كان النحاة قد جرَّحوا بهم، وبالذي اختاروه، فكيف إذن يكون التمييز بين الشواذ وقراءات العشرة، أو كيف لنا القول بعدئذ أن كل ما كان عن القراء كان عن الرسول؟ وليس لنا أن نصدق هذا الزعم بالفعل إلا إن اعتقدنا أن الرسول كان ولا غرض له إلا توزيع المذاهب النحوية، أو إن اتهمنا كل من طعن في هذه القراءة أو تلك بأنه كافر، لأنه من غير المعقول لمسلم أن يوجه تلك النعوت المزرية للقراءات إن علم أنها عن الرسول إلا وهو على الكفر المحدود برد ما قاله الله ورسوله. وطالما قد حدث هذا فكل المسلمون إذن متلاعنون حول كتابهم، وأين كتابهم حينئذ؟!

فقال مجاهد: ولكن ليس من الضرورة أن يجهل القارئ بالنحو والعربية وإلى ما هنالك، حتى نشهد له بسلامة قراءاته، والقراء باستخدامهم النحو إنما كحجة لصواب الذي اختاروه عن طريق السند، لا ابتداع القراءات، أما ما قاله النحاة عن القراء، فلسنا بالمكترثين به لأن القرآن هو الأصل الذي يقاس عليه النحو لا العكس، وبنعوتهم القبيحة لهذه القراءة أو تلك هم المسؤولون عنها أمام ربهم دنيا وآخرة، وهو وحده العالم بالسرائر، وعن علي بن الأشرم قال: كنت أتكلم في الكسائي وأقع فيه، فرأيته في النوم وعليه ثياب بيض ووجهه كالقمر، فقلت: يا أبا الحسن، ما فعل الله بك؟ فقال: غفر الله لي بالقرآن"[١]، "وقال نافع: لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شكَّ أحد مما حضره أنه نور القرآن. ورؤي في

١ - ص٢٥٩ مقدمتان في علوم القرآن

المنام على صورة حسنة، فقال: بشر أصحابي وكل من قرأ القرآن على قراءتي أن الله قد غفر له"[1]، "وأجاب فيهم دعوتي"[2]، "وعن سفيان بن عيينة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله قد اختلفت عليَّ القراءات، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء"[3]، وقال السفيان الثوري عن حمزة: "ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر"[4].

فإن كان هذا شأن القراء في دنياهم وعند ربهم ونبيهم، فكيف يكون الطعن بهم، ليقال: أنهم هم الذين قاموا بصياغة القرآن وفقاً لمذاهبهم النحوية وكيف هذا وقد وقفوا في وجه ابن شمبوذ "حتى استُتيب وأخذ خطه بالتوبة"[5] لقوله بأخذ القرآن عن طريق النحو أو العربية دونما اشتراط بالرسم والأثر، وهذا أيضاً ما فعلوه مع أبي بكر العطار المنتمي لمدرسته"[6]، وكذلك أنكروا "على ابن مقسم من كونه أجاز القراءة بما وافق المصحف من غير أثر"[7]، وعلى "أبي عمر عيسى بن عمر الثقفي القائل: إن قراءة القرآن ينبغي أن تكون قائمة على أساس قواعد اللغة العربي المعروفة بين النحويين واللغويين"[8].

وبعد أن قهقهت قرة العين: قالت بسخرية: نعم، ولكن ابن شنبوذ لما دعا على الوزير أبي علي ابن مقله لضربه أسواطاً إبان تلك المحاكمة "قطعت يده"[9]، فقد عاقبه الله وقطع يده استجابة لدعوة ابن شنبوذ، فالحق مع ابن شنبوذ، وإلا ما أجاب الله دعوته!

وبعد أن قهقهت تارة أخرى قالت: أم هو الاتفاق؟! ولكن ليس ببعيد أن يكون الصراع بين ابن مجاهد وابن شنبوذ وأصحابه، صراعاً سياسياً شخصياً، فابن مجاهد من رجال السلطة، وبحجة القراءات كانت تلك المكيدة، وإلا لسمعنا عن كثيرين حوكموا بهذه التهمة، وهذا لم يحدث رغم كثرة القارئين للقرآن عن طريق النحو أو العربية حتى القراء هم نحاة، وبلسانهم عبَّروا عن طبيعة اختيارهم النحوي، وبه كان اختلافهم، حتى كان لكل قارئ أصوله وقواعده التي تخصه، فقد توغلوا بالنحو حتى الثمالة، فلما مرَّ أعرابي بحلقة يرأسها الكسائي مثلاً، قال وقد أخذه العجب مما يسمع: "إنهم يتكلمون في كلامنا بكلام ليس من كلامنا"[10]، فكلامهم نحو، وعن النحو بما فيه من غرائب وعجائب، ولو كان كلامهم عن الروايات التي أخذوا بها قراءاتهم عن الرسول كالذي يفعله المحدِّثون، ما كان لهذا الأعرابي أن ينكر ما يسمع.

---

١ - ص١١ شرح طيبة النشر
٢ - ص١٧٩ ج١ النشر في القراءات العشر
٣ - ص١٣٤ نفسه
٤ - ص٩٥ نحو القراء الكوفيين
٥ - ص٣٢ الفهرست
٦ - ص٦٥ مذاهب التفسير الإسلامي
٧ - ص٣٥ ج١ النشر في القراءات العشر
٨ - ص١٠٧ – ١٠٨ مختصر تاريخ القرآن
٩ - ص٣١ الفهرست
١٠ - ص٤٣ المفتاح لتعريب النحو

ومما يشـهد لوجود الاجتهاد أو الآراء النحوية والآراء الشـخصـية في القراءات، هو ما نراه في غزارة الاحتمالات التي قرئت عليها الألفاظ والأهم أنه مع تلك الغزارة لا محاكمات ولا عقاب ولا اسـتتابة!! وإليكم إحصاءاً لبعض هذه الألفاظ حسبما وردت في كتاب "القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:

١ ـ الفاتحة: "مالك" ٤. قرئت على "خمسة عشر وجهاً" ص٢٤٣.

٢ ـ البقرة: "يخطف" ٢٠. قرئت على "أحدى عشـر وجهاً" ص٢٢١، "تشـابه" ٧٠ قرئت على: "أحدى عشـر وجهاً" ص٢٢٢، "جبريل" ٩٧. قرئت على: "خمسـة عشـر وجهاً" ص٢٢٠. "ميكال" ٩٧. قرئت على: "تسـعة أوجه" ص٢٢٠، "إسـرائيل" ٤٠. قرئت على: "تسـعة أوجه" ص٢٩٧، "أوننسـها" ١٠٦. قرئت على: "أحدى عشر وجهاً" ص٢٢٣. "يطيقونه" ١٨٤. قرئت على: "ثمانية أوجه" ص٢٢٤. "لا تضار" ٢٣٣، قرئت على: "سبعة أوجه" ص٢٢٥. "غشاوة" ٧. قرئت على: "تسعة أوجه" ص٢٤٨.

٣ ـ الأنعام: "درست" ١٠٥ قرئت على: "إثنا عشر وجهاً" ص٢٢٥.

٤ ـ الأعراف: "إداركوا" ٣٨ قرئت على: "سـبعة أوجه" ص٢٢٦، "حتى يلج الجمل" ٤٠ قرئت على: "سـتة أوجه" ص٢٤٩، "يرسـل الرياح بشـراً" ٥٧ قرئت على: "سـتة أوجه" ص٢٤٩، "بئيس" ١٦٥ قرئت على: "سبعة وعشرون وجهاً" ص٢٤٥.

٥ ـ يونس: "وازينة" ٢٤ قرئت على: "خمسة أوجه" ص٢٢٧.

٦ ـ هود: "يثنون" ٥ قرئت على: "ثلاثة عشر وجهاً" ص٢٢٧.

٧ ـ يوسف: "يرتع ويلعب" ١٢ قرئت على: "عشرة وجوه" ص٢٢٩.

٨ ـ النحل: "أينما يوجهه" ٧٦ قرئت على: "خمسة أوجه" ص٢٢٩.

٩ ـ الكهف: "تزاور" ١٧ قرئت على: "خمسة أوجه" ص٢٣٠.

١٠ ـ النور: "إذ تلقونه بألسنتكم" ١٥ قرئت على: "عشرة أوجه" ص٢٣٢، "يوقد من شجرة" ٣٥ قرئت على: "سبعة أوجه" ص٢٣١.

١١ ـ الفرقان: "ونزل الملائكة" ٢٥ قرئت على: "عشرة أوجه" ص٢٣٢.

١٢ ـ النمل: "بل أدارك علمهم" ٦٦. قرئت على: "اثنا عشر وجهاً" ص٢٣٣.

١٣ ـ سبأ: "حتى إذا فزع" ٢٣. قرئت على: "سبعة أوجه" ص٢٣٤.

١٤ ـ يوسـف: "حاش لله" ٣١. قرئت على: "سـتة أوجه" ص٢٤١، "صـواع" ٧٢. قرئت على "أحدى عشر وجهاً" ص٣٠١، "وقالت هيت لك" ٢٣. قرئت على: "سبعة أوجه" ص٢٣٥.

١٥ – الإسراء: "فلا تقل لهما أف" ٣٦. قرئت على: "تسعة أوجه" ص٢٣٥.

١٦ – المؤمنون: "هيهات هيهات لما توعدون" ٣٦. قرئت على: "تسعة أوجه" ص٢٣٦.

١٧ – المائدة: "وعبد الطاغوت" ٦٠. قرئت على: "ثلاثة عشر قراءة مروية وأربعة أوجه جائزة" ص٢٣٧.

١٨ – التوبة: "أسس بنيانه" ١٠٩. قرئت على: "ثمانية أوجه" ص٢٤٠.

١٩ – مريم: "يرثني ويرث من آل يعقوب" ٦. قرئت على: "خمسة أوجه" ص٢٤٠.

٢٠ – الأنبياء: "وحرام على قرية"٩٥. قرئت على "تسعة أوجه" ص٢٤٢، "حصب جهنم" ٩٨. قرئت على: "سبعة أوجه" ص٣٠٢.

٢١ – الأحقاف: "وذلك إفكهم" ٢٨. قرئت على: "ستة أوجه" ص٢٤٢.

٢٢ – القصص: "فارغاً" ١٠. قرئت على: "سبعة أوجه" ص٢٤٥.

٢٣ – يس: "جبلاً" ٦٢. قرئت على: "خمسة أوجه" ص٢٥٠، "ملكوت" ٨٣. قرئت على: "خمسة أوجه" ص٣٠٣.

٢٤ – الذاريات: "والسماء ذات الحبك" ٧. قرئت على: "ثمانية أوجه" ص٢٥٠.

٢٥ – مريم: "كهيعص" ١. قرئت على: "سبعة أوجه" ص٢٥٣.

٢٦ – النساء: "وأتوا النساء صدقاتهن" ٤. قرئت على: "خمسة أوجه" ص٢٥١، "إن يدعون من دونه إناثاً" ١١٧. قرئت على: "أحدى عشر وجهاً". ص٢٥٢.

٢٧ – الحج: "يأتوك رجالاً" ٢٧. قرئت على: "سبعة أوجه" ص٢٥٣، "صواف" ٣٦. قرئت على: "خمسة أوجه" ص٢٥٤، "وصلوات" ٤٠. قرئت على: "سبعة عشر وجهاً" ص٢٢٠.

٢٨ – الواقعة: "وحور عين" ٢٢. قرئت على: "خمسة أوجه" ص٢٥٤.

٢٩ – الأعلى: "إبراهيم" ١٩. قرئت على: "ستة أوجه" ص٢٢٠.

٣٠ – التين: "سينين" ٢. قرئت على: "خمسة أوجه" ص٣٠٣ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث.

ولما قالت: فإن كانت الأحرف سبعة فمن أين إذن جيء بالأكثر؟

صرخ مجاهد بالغضب: هذه القراءات على هذه الوجوه فيها من كل الدرجات، ورحم الله ابن مجاهد حيث حدد القراء، والصحيح من القراءات، ورحم الله من جعل القراء عشرة.

٣ – القراء العشرة واختيار القراءات على المعنى:

فقالت قرة العين: الصحيح، إن هذه الوجوه المتعددة للقراءة الواحدة يستحيل سندها إلى النبي، فالاجتهاد هو الأساس، والقراء العشرة هم أيضاً قد اختاروا ما يقرؤونه لا بالنحو فحسب، وإنما أيضاً بالمعاني التي اقترحوها أو التي كانت لهم. وعما يعنيه المعنى بتحديد الأخذ عن احتمالات المقروء غير المنقط وغير المُشكل يقول أبو عمرو عن اختيار "ساحر" أو "سحر" كقاعدة عامة: "ما كان في القرآن "مبين" فهو "سحر" بغير ألف وما كان "عليم" فهو "ساحر" بالألف""[١].

أي: حتى لو روي عن الرسول كذا وكذا، فالحكم للقاعدة لا لما روي، وبهذا فلا وجود لقاعدة السند التي تقول: "هكذا ورد"!! وقد قال العباس: "سألت أبا عمرو: كيف لا تقرأ "وزرعٍ" الرعد ٤. بالجر؟ قال: الجنات لا تكون من زرع"[٢]، واختياره هذا هو بالطبع اختيار بالمعنى لا بالأثر، وقد "أسند ابن جرير الطبري عن ابن عباس قال: قرأ معاوية "عين حامية" فقال ابن عباس: إنها "عين حمئة" الكهف ٨٦. قال: فجعلا كعباً بينهما. قال: فأرسلا إلى كعب الأحبار، فسألاه، فقال: أما الشمس فإنها تغيب في ثأط. فكان على ما قاله ابن عباس"[٣].

أي: تبعاً لمعنى "تغيب الشمس في ثأط" كان اختيار "حمئة" على "حامية" التي لا تنسجم مع هذا المعنى. وعن قراءة أبي عمرو "فتُذكِر" التي تنسجم مع المعنى الذي اقترحه مكان "فتُذكِّر إحداهما الأخرى" البقرة ٢٨٢. قال: إذا شهدت المرأة على شهادة ثم جاءت الأخرى فشهدت معها أذكرتها أي: جعلتها ذكراً لأنهما تقومان كذكر"[٤]، وعن قراءة أبي عمرو "فرهن" مكان "فرهان" البقرة ٢٣٨ "قيل لأبي عمرو: لم اخترت الضم؟ فقال: لأفرق بين الرَّهن في الدين، وبين الرهان في سباق الخيل"[٥]. ولما اختار التخفيف في قراءة "يبشِّر" الشورى ٢٣. قال ابن خلويه: "إن أبا عمرو فرَّق بين البشارة والنضارة، وهذا من أول الدليل على معرفته بتصاريف الكلام"[٦]، فللتمييز بين المعاني إذن وبعلمه النحوي كان اختياره، لا لأن النبي قرأ بكذا وكذا! وعن قراءة "نعم" الأعراف ٤٤، بكسر العين، قيل: للتفريق بين "هذه اللفظة التي يوجب بها، وبين "النعِم" من الإبل"[٧]، وعلى معنى كتب الأولين قرئت "درسْت" مكان "درسَت" الأنعام ١٠٢ التي تعني اندثرت، والمعنى حينئذ، "أي:

---

[١] - ص٢٤٠ حجج القراء
[٢] - ص٣٦٩ حجة القراءاتا
[٣] - ص٨٩ القراءات القرآنية في بلاد الشام
[٤] - ص١٥١ حجة القراءات
[٥] - ص١٠٥ الحجة في القراءات السبع
[٦] - ص١٠٩ نفسه
[٧] - ص١٥٤ – ١٥٥ نفسه

درست يا محمد كتب الأولين وتعلمت من اليهود والنصارى"[1]، وعن اختيار "ساحران" مكان "سحران" قيل: "السحران كيف يتظاهران!"[2]، ولما ظن ابن عامر أن الله متهم بقراءة "زيَّن" الأنعام ١٣٧ قرأها: "زُيِّن" ليتم له ما اقترحه من معنى بديل. والمعتقِد أن الحروف المقطعة التي في أوائل السور أسماء علم للسور قرأ "ألم" بإسكان الميم وقطع الألف"[3]، وعن اختيار الريح عوضاً عن "الرياح" البقرة ١٦٤. قيل: لأنها تعني العذاب، أي: على معنى العذاب اختيرت القراءة بالإفراد"[4]، وعن قراءة "يقضي الحق" عوضاً عن "يقص الحق" الأنعام ٥٧، قيل: لأنه قال: "وهو خير الفاصلين"، والفصل لا يكون إلا في القضاء"[5]، ولما قرأ أبا عمرو "وما يخادعون" مكان "وما يخدعون إلا أنفسهم" البقرة ٩. احتج "بأن قال: إن الرجل يخادع نفسه ولا يخدعها"[6]، أي: اختار القراءة المؤدية للمعنى الأصح، عوضاً عن القراءة التي تؤدي للمعنى الخطأ!! وكقاعدة عامة في التعامل مع المقروء قال أحمد الجزري: "والحروف يجوز تذكيرها وتأنيثها باعتبار اللفظ واعتبار المعنى"[7]، وبمعرض حديث ابن عطية عن نشأة القراءات السبع يقول: "وكان المصحف غير مشكول ولا منقوط ، وقد وقع لبعض الناس خلاف"[8]، وعن الاحتمالات التي يعطيها الرسم كان نشوء القراءات المختلفة والأصل في هذا كله هو ضياع التلاوة النبوية، ولقد قال ابن الريوندي: "مررت بشخص جالس وبيده مصحف، وهو يقرأ: "ولله ميزاب السموات والأرض". فقلت: وما يعني "ميزاب السموات والأرض؟" قال: "هذا المطر الذي ترى" فقلت: "ما يكون التصحيف إلا إذا كان مثلك يقرأ. يا هذا: إنما هو ميراث السموات والأرض. فقال: اللهم غفراناً! أنا من أربعين سنة أقرأها وهي في مصحفي هكذا"[9].

وصراع المذاهب الإسلامية من جهة أخرى كان هو الآخر يرافقه تحوير القرآن تبعاً لأسس هذا المذهب أو ذاك، فالمعتزلة مثلاً وحيث لا يقولون بإله متكلم قرؤوا: "وكلم الله موسى تكليما" "بنصب لفظ الجلالة على أنه مفعول، ورفع موسى على أنه فاعل"[10]، ومن عدم اتساق قوله تعالى: "وقالوا قلوبنا غلف" البقرة ٨٨ مع مذهبهم قرأوها: "غُلُف" على جمع غلاف بمعنى الوعاء"[11]، وهكذا كان لهم المعنى الملائم، ولكن "بتحويل النص القرآني والتصرف فيه"[12]، ولكن إن كان هذا هو شأن العلماء مع النص القرآني، فأين هو القرآن؟

وبعد أن نظرت إلى الجمهور قالت: واعلموا أيها السادة أن مسيرة القراء مع القرآن هي كما يلي:

---

١ - ص٢٦٥ حجج القراء
٢ - ص٥٤٧ حجة القراءات
٣ - ص١٠٥ الحجة في القراءات السبع
٤ - ص٩١ حجة القراءات السبع
٥ - ص١٤٠ – ١٤١ الحجة في القراءات السبع
٦ - ص٨٧ حجة القراءات
٧ - ص١٦ شرح طيبة النشر
٨ - ص٢٧٤ مقدمتان في علوم القرآن
٩ - ص٨٩ تاريخ ابن الريوندي الملحد
١٠ - ص٣٧٦ ج١ التفسير والمفسرون
١١ - ص٣٧٦ نفسه
١٢ - ص٣٧٧ نفسه

عثمان رسم التلاوة، هذا صحيح، ولكن الرسم من حيث هو خالٍ من النقط والشكل عجز عن الاحتفاظ بكل التفاصيل التي توَّجه النطق بها الحفاظ على تلك التلاوة بما لها من تفاصيل، وبمرور الزمن كان ضياعها، وبدأ كل أحد بعدها يقرأ الرسم تبعاً لاجتهاده أو تبعاً لما لديه من مأثور. وأول شيء كان يفعله القارئ بعد ابتداء النقط هو، تنقيط النص وشكله، ثم النظر فيما أصبح لديه من معنى، فإن كان مغايراً للفهم الإسلامي عدل عنه إلى نقط وشكل آخر، وبالطبع لا بد من اختلاف المعايير التي على أساسها اختيار المعنى الأفضل عند كل قارئ، ومن ارتباط المعنى بالإعراب، كانت الأولوية للنحاة، وليس صدفة أن كان القراء نحاة، وبعلمهم هذا أصبحوا كمصادر مشروعة في إعادة الصياغة للنص القرآني، ولهذا أيضاً أخذ الناس عنهم ما اجتهدوا لقراءته، ولكن صياغتهم للمختلَف عليه أو الذي فُقدت تلاوته لم تكن اجتهاداً في سبيل الاختراع والاختلاق، لا، فاجتهادهم لمن تأمل فيه كان محدوداً ضمن احتمالات الرسم والمعنى المقبول، أما إن أدى الاجتهاد لمعنى غير مرضي أو لحيرة لا مخرج منها، عندها لا بد من الاتجاه نحو المأثور الذي احتفظ به الآخرون، لضمه، حتى لو كان عن آحاد أو شواذ وإلى ما هنالك، ولما كان هذا المأثور على تغاير، وُجد التغاير عند القراء، حيث كل أحد اختار منه تبعاً لمعاييره الخاصة، وتبعاً لما يراه من معان أفضل أو أفصح، وتبعاً لولائه لهذه القبيلة أو تلك. وبهذا المنظور فالشروط الثلاثة التي قالها منظروا القراءات ستعني عندها ما يلي:

١ ـ عدم مخالفة الرسم معناه تقييد الاجتهاد بنقط وشكل الرسم العثماني.

٢ ـ موافقة العربية معناه تقييد تجربة النقط والشكل بالوصول إلى النص الأفصح والمعنى الأمثل.

٣ ـ السند الصحيح يعني: بحال عدم الوصول إلى المعنى الأمثل والنص الأفصح من خلال تجربة النقط والشكل يجب الاستعانة بالمأثور المُسند إلى الرسول، ومما يعنيه هذا الاضطرار كان قولهم باستمرار الأحرف السبعة.

أما من يقول: إن كل ما كان عن القراء فهو عن الإطلاق عن سند وتواتر عن الرسول، فالقراء أنفسهم يكذبونه، وأقوالهم التي رأينا بعضها فيما سلف خير شاهد على تكذيبهم إياه، فمنهج القراء على إعادة النص وصياغته إنما اعتمد على الاجتهاد ومن ثم على المأثور، وهذا مما لا شك فيه على الإطلاق.

ولكن إن كان النحو أو العربية، هو المعتمد في صياغة القرآن عند القراء المعتمدين، فكيف لكم استتابة من قرأ على هذا النحو لتتهموه بالشذوذ؟ والحقيقة أنه لا فرق برأيي بين القراءات عن العشرة وبين التي عُدَّت من الشواذ، إلا ما هو من عداء شخصي بين هذه القبيلة وتلك، بين الجلاد والضحية، بين السلطان والمناوئين له.

فقال الشيخ: إن هذا التعميم خاطئ، وأسسه واهية، فمن فقدت لديهم التلاوة لبعدهم عن مركز الدولة، أو من سحرهم النحو، أو من جرفهم الصراع القبلي، كان لهم التعامل مع النص على تلك الاحتمالات التجريبية. أما ما كان عن طريق الدولة فلا ضياع لشيء من التلاوة وما لها من تفاصيل، وكيف ذلك إن كان نقط المصحف وشكله

قد تم بإشراف من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهل كان النقط والشكل إلا للتلاوة التي دوَّنها زيد بن ثابت؟ بل ومن المعلوم أن عاصماً أخذ التلاوة عن السلمي، والسلمي أخذها عن علي، وبهذا التسلسل الذي لا اجتهاد فيه لعاصم – إن راجعنا كتب الحجج – كان استمرار الحفظ للتلاوة التي كانت عن آخر العرض، ولقد قال الإمام أحمد بن حنبل حسبما رواه العسكري: "لولا خلف من أصحاب عاصم لما وسع أحدٌ أن يقرأ بغير قراءته"[١]، فعاصم حافظ ولا هو من أرباب النحو، ولا هو بالمجتهد، وقد "قال عبد الله بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة. قلت: فإن لم يكن؟ قال: قراءة عاصم"[٢]، ولكن شتان بين الذِكر على التعميم، والذكر على التخصيص، وبالتعميم قال أنس بن مالك: "قراءة أهل المدينة سنة"، وابن حنبل بقوله الآنف الذكر قد وضع التخصيص أمام التعميم، ويا له من تخصيص.

١ - ص٩٤ أحمد بن حنبل إمام أهل السنة
٢ - ص٩٣ نفسه

ـ القراء العشرة ومخالفة الرسول أو السنة:

واحمرت عينا مجاهد مما يسمع، وبالغضب نظر في وجوه الحاضرين نظرة مريبة ثم ضرب المنضدة بكفيه وهو يصرخ: لا، كلاكما على الخطأ، فالقراءة سنة، إنها عن الرسول، ولا شيء من القراءات عن الاجتهاد. ثم هبَّ واقفاً وقد ضم قبضتيه، كأنما أراد ملاكمة من يرد عليه أقواله، ودهش الجميع، وخيم الصمت على الألسن، ولما أدرك استهجانهم، جلس مذموماً وهو يردد: استغفر الله العظيم، لا حول ولا قوة إلا بالله. وبما ظهر عليه من الهدوء قالت قرة العين بدلع يعتمره المزاح: صلِّ على النبي يا مجاهد. ولما صلى على النبي ومسح وجهه بكفيه، قالت: ولكن لو تأملت يا صاح باختيار القراء مقارنة بالذي ورد عن الرسول، فلا تراهم آخذين بالمأثور النبوي، بل وللاحتجاج لاختياراتهم من جهة أخرى فلا تراهم إلا وقد أخذوا بالأحاديث الضعيفة والموضوعة واسمع لما يلي:

* يقول الله: "إنه عملٌ غيرُ صالح" هود ٤٦ قرأها الكسائي: "إنه عَمِلَ غيرَ صالح" وحجته ما جاء في الحديث الشريف. عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله: كيف أقرأها؟ قال: "إنه عَمِلَ غيرَ صالح".

وقد رد الطبري هذه القراءة مستنداً إلى عدم صحة سند هذا الحديث"[١]، أي: الكسائي أخذ بقراءة حديث لا صحة له، رغم صحة الحديث القائل: "إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأها: "إنه عملٌ غيرُ صالح""[٢].

* وعن "وقف" القراء خلاف السنة يقول الزركشي: "واعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى – أي حسب المعنى الذي يرونه – وإن يكن رأس آية، ونازعهم فيه بعض المتأخرين في ذلك، وقال: هذا خلاف السنة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف عند كل آية. روت أم سلمة أن النبي كان يقطِّع قراءته آية آية، ومعنى هذا الوقف على رؤوس الآي"[٣]، أي: بعض القراء خالفوا النبي حيث صح عنه الوقف على رؤوس الآيات، وقرؤوا تبعاً لما رأوه من معنى لا تبعاً ولا اتباعاً للسنة.

* يقول الله بصيغة الأمر: "واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى". أما ابن عامر ونافع فقرآها على الخبر: "واتَخَذوا" ولكن الحديث الصحيح روي عن أنس بن مالك قال: "قال عمر بن الخطاب، قلت لرسول الله، لو اتخذت المقام مصلى، فأنزل الله: واتخِذوا من مقام ابراهيم مصلى"[٤]، أي: نافع وابن عامر خالفا ما صح عن الرسول وقرءا على الخبر دون الأمر.

---

[١] - ص١١٢ نحو القراء الكوفيين
[٢] - مختصر صحيح الترمذي ٢٩٣٢، ٢٩٣٣
[٣] - ص٣٥٠ ج١ نوع٢٤ البرهان في علوم القرآن
[٤] - ص٣٣٩ القراءات القرآنية في بلاد الشام، ص١١٣ حجة القراءات

* نافع خالف الرسـول بهمزه لفظة "النبي" وما كان من اشـتقاقها "حيث وقع"[١]، واحتج لاختياره بشـعر لعباس بن مرداس حيث قال: "يا خاتم النباء رغم علمه أن رجلاً قال للنبي صـلى الله عليه وسـلم: يا نبيء الله! قال: لست نبيء ولكني نبي الله"[٢]، أي: نافع أخذ بالشعر وحُكم القبائل ولم يأخذ بالحديث الصحيح.

* وعن قراءة "وجِبريل" البقرة ٩٨ بفتح الجيم، قال عبد الله بن كثير: "رأيت رسـول الله صـلى الله عليه وسلم بالمنام فأقرأني "جَبريل"، فأنا لا أقرأ إلا كذلك"[٣].

* "وتصريف الرياح" البقرة ١٦٤. قد "روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا هاجت ريح جثا على ركبته واسـتقبلها ثم قال: اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً"[٤]، ولكن بالمعنى الآخر قرأ حمزة والكسائي: "الريح" ولم يأخذا بالحديث.

* يقول الله: "وإن لم تفعل فما بلَّغت رسـالته" المائدة ٦٧، والرسـول يقول: "إن الله جل وعز أرسـلني برسالة وأمرني أن أبلِّغها"[٥]، أما نافع وابن عامر وأبو بكر فقرأوا: "رسالاته" ولم يأخذوا بالذي تعضده السنة أو الحديث.

* "والأرحامَ" النساء ١، قرأ حمزة: "والأرحامِ" على معنى القسم بالرحم، ولكن قد صح عن النبي قوله: "لا تحلفوا بآبائكم، أي: كيف ينهى عن الشيء ويؤتى به"[٦]، أي: حمزة لم يأخذ بنهي الرسول عن القسم بغير الله.

* "وأرجلَكم" المائدة ٦، قرأها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر بكسر اللام، وبهذه القراءة فلا غسل للأرجل عند الوضوء، وإنما المسح، ولكن صح عن الرسول "أنه توضأ فغسل رجليه"[٧]، أي: من قرأ بكسر اللام فقد خالف السنة.

* "كوكب دريّ" النور ٣٥، قال الرسول: "إنكم لترون أهل عليين في عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السـماء"[٨]، ولم يهمز. أما حمزة وأبا عمرو والكسـائي فقد قرأوا على الهمز "درّيء"، وهذا بالطبع فيه كل المخالفة لما نطق به الرسول.

* يقول الله: "سَـلَفاً" الزخرف ٥٦، وبهذا الفتح قال الرسـول في الصـبي الميت: "اللهم ألحقه بالسَـلَف الصالح"[٩]، أما حمزة فبحجة العرب قرأ بالضم: "سُلُفاً" أي: حمزة أخذ بنطق العرب دون نطق النبي.

---

[١] - ص٤٠٦ ج١ النشر في القراءات العشر
[٢] - ص٩٩ – ١٠٠ حجة القراءات
[٣] - ص١٠٧ نفسه
[٤] - ص١١٩ نفسه
[٥] - ص٢٣٢ نفسه
[٦] - ص١٨٨ نفسه
[٧] - ص٢٢١ نفسه
[٨] - ص٤٩٩ نفسه
[٩] - ص٦٥٢ حجج القراء

* يقول الله: "وَطئاً" المزمل ٦، ويقول الرسـول: "اللهم اشـدد وَطأتك على مضـر"[١]، أما أبا عمرو وابن عامر فخالفا الاستخدام النبوي للغة وقرآ: "وِطائَا".

* يقول الله: "أدبر" المدثر ٣٢، ويقول الرسـول: "أدبر النهار"[٢]، ولكن ابن كثير وأبو عمرو والكسـائي وأبو جعفر ويعقوب وابن عامر وخلف قرأوا: "دَبر"، وبهذا خالفوا ما صح عن الرسول.

وبعد أن نظرت قرة العين باتجاه الشيخ قالت: ومما خالف به عاصم الرسول ما يلي:

* "فنعما" البقرة ٢٧١. قرأها نافع وأبو عمرو وأبو بكر: "فنِعما" لأن النبي قال لعمرو بن العاص: "نِعما بالمال الصالح للرجل الصالح"[٣]، أما عاصم والباقون معه فقد خالفوا الرسول حيث قرأوا: "فَنَعِمَّا".

* "نعم" الأعراف ٤٤، قرأ الكسائي: "نعِم"، حيث "روي في الحديث: أن رجلاً لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنت الذي يزعم أنه نبي؟ فقال: نَعِمْ"[٤]، أما عاصم والباقون فقد خالفوا الرسول حيث قرأوا: "نَعَمْ".

قال الشـيخ: نعم، فهذا من باب المجاملة مع المخاطب أو مخاطبته بلغته، وقد صـح عنه هذا مثلاً في قصـة "أم صيام أم سفر" المشهورة، وليس من قطع بأن عمرو بن العاص كان وحده لما كلمه الرسول بتلك اللغة.

فقالت قرة العين: ومما يخص عاصـم أيضـاً أن يعقوب قرأ: "فلتفرحوا" لأن "أبياً قال: إن النبي صـلى الله عليه وسلم قرأ عليه "فلتفرحوا""[٥]. أما عاصم والباقون فقد قرأوا "فليفرحوا"، وبهذا خالفوا الرسول في قراءته.

والكسـائي قرأ: "والعينُ – والأنفُ -." المائدة ٤٥ بالرفع، لأنه صـح عن الرسـول أنه قرأ بالرفع"[٦]، أما عاصـم والباقون معه فقد قرأوا بالفتح وبهذا خالفوا الرسـول في قراءته، علماً أن هذه المسـألة تتعلق بالتلاوة والإعراب لا باللغات واللهجات.

* وأبو بكر وحمزة والكسائي قرأوا "طِهِ" بإمالة الطاء لصحة "الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمال الله، وابن مسـعود قال: هكذا أقرأني رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم"[٧]، أما عاصـم والباقون فخالفوا الرسول وقرأوا "طَهَ".

فقال الشـيخ: ولكن إن صـح هذا عن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم، سـواء كان الاختلاف عن لغات أو إعراب، فهو بالطبع عن آحاد، أو عما كان قبل العرضـة الأخيرة، أما بعد أن اسـتقر النص بها، فلا أخذ لسـواها، حتى لو صح نسبة هذه القراءة أو تلك إليه صلى الله عليه وسلم.

---

[١] - ص٧٣٠ نفسه
[٢] - ص٧٣٣ نفسه
[٣] - ص١٤٧ حجة القراءات
[٤] - ص٢٨٣ نفسه
[٥] - ص٣٣٣ نفسه
[٦] - ص٢٢٧ نفسه
[٧] - ص٤٥٠ نفسه

أما عن قراءة الفتح التي قرأها عاصم والباقون، فقد صح عند المحدثين أصحاب الإصحاحات "أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: "أن النفس بالنفس والعين بالعين-."[1]، ومن القراءات التي نُسخت بالعرضة الأخيرة على سبيل المثال قراءته صلى الله عليه وسلم: "ونادوا يا مال"[2]، وقراءته في سورة الليل: "والليل إذا يغشى. والذكر والأنثى"[3]، وقراءته في "الذاريات": "إني أنا هو الرزاق" ٨٥، فهذه القراءات وأمثالها قد أصبحت بحكم العرضة الأخيرة من الشواذ الذي لا يصح اعتباره قرآنا يتعبد به.

---

[1] - مختصر سنن الترمذي ٢٩٣٠

[2] - مختصر صحيح البخاري ١٣٠٢، صحيح مسلم ٨٧١

[3] - مختصر سنن الترمذي ٢٩٤٠

ـ البرهان الإحصائي على صواب الذي بين الدفتين:

قالت قرة العين: أما الآن فتعالوا لننظر في اتخاذ القراء العشـــرة للآحاد من القراءات، وفيما خالفوا فيه المُجمع عليه من الرسم العثماني، لنرى انعدام التمييز بين الشواذ وهذه القراءات.

ولما قال الشـيخ: ولكن التعميم غير جائز. قال مجاهد بعنف وغضـب: وبأي حق لكَ اسـتثناء قراءة حفص عن عاصـم دون الآخرين، فهذا خطأ غير مسـبوق، وإن فعلتَ هذا فهي القرصـنة عينها وكل ما قلته حتى الأن بخصوص هذا الاستثناء لا حجة له، ولا له أي معنى مما تعنيه البراهين التي توجب الإلزام.

فقال الشيخ: وما رأيكم أيها السادة في المقارنة بين القراء عن طريق الإحصاء؟ وبهذا المنهج لا غبار على النتائج التي ستكون بين أيدينا، ونحن حينئذ مع الموضـوعية التي لا خلاف عليها، وبعد هذا الامتحان سـنتعرف لمن تكون الأولوية، وبالأولية هذه سيكون انعقاد التمييز، تمييز من كانت له عمن سواه، وهذه المقارنة إن تمت، ستمثل بالفعل الإقتراع على ما يخص كل قارئ من القراء: لغته ولهجته، علمه ومصـادره، فصـاحة قراءته وما تحمله من معان، موقفه مع الرسـم وتعامله معه، بل وعلى كل ما يخص القارئ من سـمات ذات علاقة بالقراءة. وقبل النتيجة أنا معكم في المساواة بين القراء، أما بعدها فلا مكان لهذه المساواة، أما بخصوص ما تودِّين قوله يا قرة العين عن اتخاذ القراء للآحاد وعن مخالفتهم للرسم، فأرجو تأجيل ذلك لما بعد الاقتراع.

وبعد أن نظر إلى الجميع أردف قائلاً: وما رأيكم أيها السادة؟

وضربت الحيرة خيمتها على رأس كل من مجاهد وقرة العين، وبالاضطراب أصبحا يسترقان النظر فيما بينهما وكأنهما على تخاطر وتشاور.

ولما ملَّ الحضـور انتظار الجواب قال عباس بنزق: لمَ القلق؟ فمن كانت الأولوية له حسب نسبة المؤيدين والمخالفين فنحن معه، وهو المميز عن الباقين، وليس من مبرر للتردد، طالما لا أمان إلا مع العقل، وها نحن قد احتكمنا إليه.

ومن إلزام الخجل قال مجاهد: نعم، وقالت قرة العين على إثره: ولنرى!!

فقال الشيخ: حسن، ولكن لا بد من بعض الملاحظات للتعرُّف على طبيعة جدول القراءات:

١ ـ الإحصـاء حسـب الألفاظ، فالفاتحة مثلاً فيها أربعة ألفاظ مختلف عليها، وهذا العدد هو الموجود على اليمين أسفل الجدول.

٢ ـ لكل لفظة عشـرة حقول، حسـب عدد القراء، والحقل الذي فيه إشـارة "×" يشـير إلى القراءة المخالفة لقراءة حفص عن عاصـم، أو لمصـحف الدفتين، وإلى القارئ بها، وكل حقل لا إشـارة فيه فهو موافق لقراءته. فمثلاً: لفظة "مالك" الموجودة في حقل مصـــحف الدفتين خالفها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة

وأبو جعفر بقراءتهم: "ملك" الموجودة بحقل "القراءات"، والنسبة عندها هي: ٤ من ١٠ لصالح مصحف الدفتين مقابل ٦ من ١٠ لصالح القراء.

٣ – من مجموع نسـب الألفاظ نحصـل على نسـبة المؤيدين والمخالفين في كل سـورة، فمجموع الحقول المؤيدة لمصـحف الدفتين في "الفاتحة" مثلاً = "٢٦ حقل من أصـل ٤٠ حقل" وهو المدوَّن على اليمين من حقل "النسـبة"، ومجموع المخالفين أو مجموع الحقول المخالفة = "١٤ حقل من أصـل ٤٠ حقل"، وهو المدوَّن على اليسـار من حقل "النسـبة"، ومن مجموع النسـب لكل السـور يكون لدينا النسـبة الكلية ما بين القراء ومصـحف الدفتين.

٤ – عدد الحقول المخالفة لكل قارئ على حدة مع كل سـورة على حدة مدوَّن في آخر السـورة تحت حقل كل واحد منهم، ففي الفاتحة مثلاً: نافع، له فيها خلاف واحد، وابن كثير ثلاثة، وهلم جرا، ومن مجموع ما لكل قارئ من الحقول المخالفة في كل السور نحصل على نسبة التأييد والمخالفة لهذا القارئ أو ذاك مع كل المصحف الذي بين الدفتين.

وها هو الجدول الذي فيه ما كان عن القراء العشرة من قراءات:

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
سورة الفاتحة												
مالك ٤	ملك	×	×	×	×	×		×			٤	٦
الصراط – صراط ٥ ،٦	بإشمام الصاد زاياً					×٢				×٢	١٤	٦
عليهِم ٧	عليُهم		×٢									
٤		١	٣	١	١	٤		١	١	٢	٢٦	١٤
سورة البقرة												
ألم ١	بالسكت على كل حرف							×			٩	١
فيه ٢	فيهي		×								٩	١
يؤمنون ٣	يومنون	×		×		×و		×			٦	٤
أأنذرتهم ٦	آنذرتهم	×		×							٧	٣
	أنذرتهم		×									
عليهِم ٦	عليهُم					×			×		٨	٢
يخدعون ٩	يخادعون	×	×	×							٧	٣
يكذبون ١٠	يكذِّبون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
مستهزءون ١٤	مستهزون					×و		×			٨	٢
تُرجعون ٢٨	تَرجعون								×		٩	١
وهُو ٢٩	وهْو								×		٩	١
إني ٣٠، ٣٣	إنيَ	×٢	×٢	×٢				×٢			١٢	٨
للملائكةِ ٣٤	للملائكةُ							×			٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
شئتما ٣٥	شيتما					×و		×			٨	٢
فأزلهما ٣٦	فأزالهما					×					٩	١
آدمُ – كلماتٍ ٣٧، ٣٧	آدمَ – كلماتٌ		×٢								١٨	٢
هدايَ ٣٨	هدايْ	×									٩	١
خوفٌ ٣٨	خوفَ								×		٩	١
عليهِم ٣٨	عليهُم					×			×		٨	٢
فارهبونِ ٤٠	فارهبوني								×		٩	١
فاتقونِ ٤١	فاتقوني								×		٩	١
اسرائيل ٤٧	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
يُقبل ٤٨	تقبل		×	×					×		٧	٣
واعدنا ٥١	واعدنا			×				×	×		٧	٣
إلى بارئكم ٥٤	بالاختلاس			×							٩	١
نَغفر ٥٨	يُغفر	×						×			٧	٣
	تُغفر				×							
قِيل ٥٩	بإشمام كسرة القاف ضماً						×				٩	١
عليهِمُ ٦١	عليهمِ			×ل							٥	٥
	عليهم					×	×		×	×و		
النبيين ٦١	النبئين	×									٩	١
والصابئين ٦٢	والصابين	×						×			٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
خوفٌ ٦٢	خوفَ								×		٩	١
عليهِم ٦٢	عليهُم					×			×		٨	٢
يأمركم ٦٧	بالاختلاس			×							٩	١
هزواً ٦٧	هزءاً					×ل				×	١	٩
	هزؤاً	×	×	×	×		×	×	×			
فهِي ٧٤	فهْي			×			×	×			٧	٣
تعملون ٧٤	يعملون		×								٩	١
إلا أمانيَّ ٧٨	إلا أمانيَ							×			٩	١
أيديهِم ٧٩	أيديهُم								×		٩	١
خطيئته ٨١	خطيئاته	×						×			٨	٢
لا تعبدون ٨٣	لا يعبدون		×			×	×				٧	٣
حُسْناً ٨٣	حَسَناً					×	×		×	×	٦	٤
تضَاهرون ٨٥	تظَّاهرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
عليهِم ٨٥	عليهُم					×			×		٨	٢
أسارى ٨٥	أسرى					×					٩	١
تفادوهم ٨٥	تفدوهم		×	×	×	×				×	٥	٥
وهُو ٨٥	وهْو			×			×	×			٧	٣
تعملون ٨٥	يعملون	×	×						×	×	٦	٤
قِيل ٩١	بإشمام كسرة القاف ضماً						×				٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وأيَّدناه ٨٧	وأيَدْناه		×								٩	١
يُنزِّل ٩٠	يُنزِل		×	×					×		٧	٣
أنبياء ٩١	أنبئاء	×									٩	١
قلوبهِمُ ٩٣	قلوبهِم			×					×ل		٥	٥
	قلوبهُمُ					×	×			×ل		
أيديهِم ٩٥	أيديهُمُ								×		٩	١
يعملون ٩٦	تعملون								×		٩	١
جِبريلَ٩٨	جبرئيل					×	×				٧	٣
لجبرِيلَ ٩٧	جَبريل		×									
	لجْبريْل					×	×			×	٦	٤
ميكال ٩٨	ميكائل	×						×			٣	٧
	ميكائيل		×		×	×	×			×		
ولكنَّ الشياطينَ ١٠٢، ١٠٢	ولكنِ الشياطينُ				×٢	×٢	×٢			×٢	١٢	٨
ينزَّل ١٠٥	ينزِل		×	×					×		٧	٣
نَنسخُ ١٠٦	نُنْسِخ				×						٩	١
ننسها ١٠٦	ننسأها		×	×							٨	٢
أمانيُّهَم ١١١	أمانيهِم							×			٩	١
وهُو ١١٢	وهْو			×			×	×			٧	٣
خوفٌ ١١٢	خوفَ								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
عليهِم ١١٢	عليهُم					×			×		٨	٢
وقالوا ١١٦	قالوا				×						٩	١
فيكونُ ١١٧	فيكونَ				×						٩	١
تُسأل ١١٩	تَّسأل	×							×		٨	٢
إسرائيل ١٢٢	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
ابراهيم ١٢٤	إبراهام: نقلاً				×						٩	١
عهديْ ١٢٤	عهديَ	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
واتخِذوا ١٢٥	واتَخَذوا	×			×						٨	٢
بيتيَ ١٢٥	بيتيْ		×	×	×	×	×		×	×	٣	٧
فأمتِّعه ١٢٦	فأمتِعه				×						٩	١
إبراهيم ١٢٧	إبراهام				×						٩	١
وأرِنا ١٢٨	وأرْنا		×	×					×		٧	٣
فيهِم ١٢٩	فيهُم								×		٩	١
عليهِم ١٢٩	عليهُم					×			×		٨	٢
ويزكيهم ١٢٩	ويزكيهُم								×		٩	١
ووصى ١٣٢	وأوصا	×			×			×			٧	٣
إبراهيم ١٣٦	إبراهام: نقلاً				×						٩	١
النبيون ١٣٦	النبئون	×									٩	١
وهُو ١٣٧، ١٣٧	وهْو			×٢			×٢	×٢			١٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تقولون ١٤٠	يقولون	×	×	×				×			٦	٤
قبلتهِم ١٤٢	قبلتهِم			×					×ل		٥	٥
	قبلتهُم					×	×			×ل		
لرءوف ١٤٣	لرؤف			×		×	×		×	×	٥	٥
يعملون ١٤٤	تعملون				×	×	×	×			٦	٤
موليها ١٤٨	مولاها				×						٩	١
تعملون ١٤٩	يعملون			×							٩	١
فاذكروني ١٥٢	فاذكرونيَ		×								٩	١
تكفرونِ ١٥٢	تكفروني								×		٩	١
عليهِم ١٥٧، ١٦٠، ١٦١	عليهُم					×	×	×		×٣	٢٤	٦
تطوع ١٥٨	يطوع					×	×		×	×	٦	٤
الرياح ١٦٤	الريح					×	×			×	٧	٣
يرى ١٦٥	ترى	×			×				×		٧	٣
يرون ١٦٥	ترون				×						٩	١
أنَّ – وأنَّ ١٦٥، ١٦٥	إنَّ – وإنَّ							×٢	×٢		١٦	٤
بهِمُ ١٦٦	بهِم			×					×ل		٥	٥
	بهُمُ					×	×			×ل		
بربهِمُ ١٦٧	بريهِم			×ل							٥	٥
	بريهُمُ					×ل	×ل		×	×ل		

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
عليهِم ١٦٧	عليهُم					×			×		٨	٢
خطُوات ١٦٨	خطْوات	×		×		×				×	٦	٤
يأمرُكم ١٦٩	يأمرْكم			×							٩	١
قِيل ١٧٠	بإشمام كسرة القاف ضماً						×				٩	١
الميْتةُ ١٧٣	الميّتة							×			٩	١
فمنِ ١٧٣	فمنُ							×			٤	٦
	فمنْ	×	×		×		×			×		
أضطرَّ ١٧٣	اضطِرَّ							×			٩	١
يزكيهِم ١٧٤	يزكيهُم								×		٩	١
ليس البرَّ ١٧٧	ليس البرُّ	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
ولكن البرَّ ١٧٧	ولكن البرُّ	×			×						٨	٢
مُوْصٍ ١٨٢	مُوَصٍ					×	×		×	×	٦	٤
فديةٌ طعامُ مسكينٍ ١٨٤	فديةٌ طعامِ مساكينَ	×٣			×٣			×٣			٢١	٩
تطوع ١٨٤	يطوع					×	×			×	٧	٣
فهُو ١٨٤	فهْو			×			×	×			٧	٣
القرآن ١٨٥	القران		×								٩	١
اليُسْر – العُسْر ١٨٥، ١٨٥	اليسُر – العسُر							×٢			١٨	٢
ولتكمِلوا ١٨٥	ولتكملوا								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
الداعِ – دعانِ ١٨٦، ١٨٦	الداع – دعاني	×٢		×٢							١٦	٤
البُيوت ١٨٩، ١٨٩	البِيوت		×٢		×٢	×٢	×٢		×٢		١٠	١٠
ولكن البرَّ ١٨٩، ١٨٩	ولكنِ البرُّ	×٢			×٢						١٦	٤
تقاتلوهم ١٩١	تفتلوهم					×	×			×	٧	٣
يقاتلوكم ١٩١	يقتلوكم					×	×			×	٧	٣
قاتلوكم ١٩١	قتلوكم					×	×			×	٧	٣
فيهِم ١٩٧	فيهُن								×		٩	١
رفَث – فسوقَ ١٩٧، ١٩٧	رفثٌ – فسوقٌ		×٢	×٢				×٢	×٢		١٢	٨
جدالَ ١٩٧	جدالٌ							×			٩	١
واتقونِ ١٩٧	واتقوني			×				×ل	×		٧	٣
وهُو ٢٠٤	وهْو			×			×	×			٧	٣
رءوف ٢٠٧	رؤفٌ			×		×	×			×	٦	٤
السِّلم ٢٠٨	السَّلم	×	×				×	×			٦	٤
خطُوات ٢٠٨	خطْوات	×		×		×				×	٦	٤
والملائكة ٢١٠	والملائكةِ							×			٩	١
ترجع ٢١٠	تَرجع				×	×	×		×	×	٥	٥
إسرائيل ٢١١	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
النبيين ٢١٢	النبئين	×									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
صراط ٢١٣	سراط									×	٩	١
ليَحكُم ٢١٣	ليُحكم							×			٩	١
يقولَ ٢١٤	يقولُ	×									٩	١
وهُو ٢١٦	وهْو			×			×	×			٧	٣
فيهِما ٢١٩	فيهُما								×		٩	١
كبير ٢١٩	كثير					×	×				٨	٢
العفوُ ٢١٩	العفوُ			×							٩	١
يطهُرن ٢٢٢	يطهَّرن					×	×			×	٧	٣
عليهِن ٢٢٨	عليهُن								×		٩	١
يَخافا ٢٢٩	يُخافا					×		×	×		٧	٣
عليهِما ٢٢٩، ٢٣٣	عليهُما								×٢		١٨	٢
هزواً ٢٣١	هزءاً					×ل				×	١	٩
	هزؤاً	×	×	×	×		×	×	×			
ما أتيتم ٢٣٣	ما أتيتم		×								٩	١
لا تضارَّ ٢٣٣	لا تضارُّ		×	×					×		٦	٤
	لا تضارْ							×				
تمسوهن ٢٣٦، ٢٣٧	تمسهون					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
قدَره ٢٣٦، ٢٣٦	قدْره	×٢	×٢	×٢					×٢		١٢	٨
وصيةَ ٢٤٠	وصيةُ	×	×				×	×	×	×	٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
فيضاعِفَهُ ٢٤٥	فيضعِّفُهُ		×					×			١	٩
	فيضعِّفَهُ				×				×			
	فيضاعِفُهُ	×		×		×	×			×		
تُرجعون ٢٤٥	تَرجعون								×		٩	١
ويبصط ٢٤٥	ويبسط		×	×	×	×		×	×	×	٣	٧
إسرائيل ٢٤٦	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
لنبي ٢٤٦	لنبيء	×									٩	١
عسَيتم ٢٤٦	عسِيتم	×									٩	١
عليهِم ٢٤٦	عليهُم					×	×		×	×	٦	٤
نبيهم ٢٤٧، ٢٤٨	نبيئهم	×٢									١٨	٢
منيء ٢٤٩	منيَ	×		×				×			٧	٣
غُرفة ٢٤٩	غُرفة	×	×	×				×			٦	٤
فئةٍ ٢٤٩	فيةٍ							×			٩	١
دفع ٢٥١	دفاع	×						×	×		٧	٣
بيعٌ، خلةٌ، شفاعةٌ ٢٥٤ع٣	بيعة، خلةَ، شفاعةَ		×٣	×٣					×٣		٢١	٩
القدُس ٢٥٣	القدْس		×								٩	١
وهُو ٢٥٥	وهْو			×			×	×			٧	٣
إبراهيم ع٤ ٢٥٨، ٢٥٩	إبراهام									×٢	٣٦	٤
ربيَ ٢٥٨	ربيْ					×					٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أنا ٢٥٨	آنا	×						×			٨	٢
مائة ٢٥٩	مية							×			٩	١
يتسنه ٢٥٩	يتسن					×ل	×ل		×ل	×ل	٦	٤
	يتسنه					×و	×و		×و	×و		
ننشزها ٢٥٩	ننشرها	×	×	×				×	×		٥	٥
إبراهيم ٢٦٠	إبراهام									×	٩	١
أعلمُ ٢٥٩	أعلمْ					×	×				٨	٢
أرِني ٢٦٠	أرْني		×						×		٨	٢
فصُرَّهن ٢٦٠	فصِرْهن					×		×		×	٧	٣
جزءاً ٢٦١	جزَّاً							×			٩	١
يضاعف ٢٦١	يضعِّف		×		×			×	×		٦	٤
مائة ٢٦١	مية							×			٩	١
خوفٌ ٢٦٢	خوفَ								×		٩	١
عليهِم ٢٦٢	عليهُم					×			×		٨	٢
رئاء ٢٦٤	رياء							×			٩	١
بربوةٍ ٢٦٥	برُبوةٍ	×	×	×		×	×	×	×	×	٢	٨
أكُلها ٢٦٥	أكْلَها	×	×	×							٧	٣
تَيمموا ٢٦٧	تَّيَمَّموا		×								٩	١
ويأمُرُكم ٢٦٨	ويأمُرْكم		×								٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
فهُو ٢٧١	فهْو			×			×	×			٧	٣
يُؤتَ ٢٦٩	يؤتِ								×ل		٩	١
	يؤتي								×و			
فَنِعِمَّا ٢٧١	فنَعِمَّا				×	×	×			×	٣	٧
	فنِعْمَّا	×		×				×				
ويكفِّر ٢٧١	ونكفِّره	×				×	×	×		×	٢	٨
	ونكفرُ		×	×					×			
يحسَبهم ٢٧٣	يحسِبهم	×	×	×			×		×	×	٤	٦
خوفٌ ٢٧٤، ٢٧٧	خوفَ								٢×		١٨	٢
عليهِم ٢٧٤، ٢٧٧	عليهُم					٢×			٢×		١٦	٤
فأذنوا ٢٧٩	فآذنوا					×					٩	١
عسْرة ٢٨٠	عسُرة							×			٩	١
ميسَرة ٢٨٠	ميسُرة	×									٩	١
تَصدَّقوا ٢٨٠	تصَّدَّقوا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
تُرجعون ٢٨١	تَرجعون			×					×		٨	٢
هُو ٢٨٢	هْو							×			٩	١
أن تضل ٢٨٢	إن تضل					×					٩	١
فتذَكِّروا ٢٨٢	فتذكرَ		×	×					×		٦	٤
	فتذكَّرُوا					×						

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تجارةً حاضرةً ٢٨٢، ٢٨٢	تجارةٌ حاضرةٌ	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	٢	١٨
يضارَّ ٢٨٢	يضارْ							×			٩	١
فرهان ٢٨٣	فرهن		×	×							٨	٢
فيغفرُ – ويعذبُ ٢٨٤، ٢٨٤	فيغفرْ – ويعذبْ	×٢	×٢	×٢		×٢	×٢			×٢	٨	١٢
وكتبه ٢٨٥	وكتابه					×	×			×	٧	٣
لا نفرق ٢٨٥	لا يفرق								×		٩	١
٢٣٣		٦٣	٦٣	٧٤	٤٢	٧٣	٦٤	٨٠	٩٣	٥٧	١٧٢١	٦٠٩
٣ – آل عمران												
ألم ١	بالسكت على الحروف							×			٩	١
ستغلبون وتحشرون ١٢، ١٢	سيغلبون ويحشرون					×٢	×٢				١٦	٤
يرونهم ١٣	ترونهم	×						×	×		٧	٣
فئتين – فئة ١٣، ١٣	فيتين - فية							×٢			١٨	٢
أؤنبئكم ١٥	آئنبكم							×			٦	٤
	أوَنبئكم	×	×	×								
إن الدين ١٩	أن الدين						×				٩	١
وجهيَ ٢٠	وجهيْ			×	×	×	×		×	×	٤	٦
اتبعنِ ٢٠	اتبعني	×ل	×ل				×ل	×			٦	٤
النبيين ٢١	نبئين	×									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ويقتلون الذين ٢١	ويقاتلون الذين					×					٩	١
ليحَكُم ٢٣	ليَحكم							×			٩	١
تخرج الحي ٢٧، ٢٧	يُخرج الحي		٢×	٢×	٢×						١٤	٦
وتخرج الميِّت ٢٧، ٢٧	ويخرج الميْت		٢×	٢×	٢×						١٤	٦
تقاة ٢٨	تقية								×		٩	١
رءوف ٣٠	رؤف			×		×	×		×	×	٥	٥
مني إنك ٣٥	منيَ إنك	×		×				×			٧	٣
وضعتْ ٣٦	وضعتُ				×				×		٨	٢
وإني ٣٦	وإنيَ	×						×			٨	٢
وكفَّلها ٣٧	وكفَلها	×	×	×	×			×	×		٤	٦
زكريا ٣٧، ٣٨	زكرياء	٢×	٢×	٢×	٢×			٢×	٢×		٨	١٢
فنادته ٣٩	فناداه					×	×			×	٧	٣
أن الله ٣٩	إن الله				×	×					٨	٢
يبشركِ ٣٩، ٤٥	يَبْشُرك					٢×	٢×				١٦	٤
ونبياً ٣٩	ونبيئاً	×									٩	١
لي ٤١	ليَ	×		×				×			٧	٣
لديهِم ٤٤، ٤٤	لديهُم					٢×			٢×		١٦	٤
فيكونُ ٤٧	فيكونَ				×						٩	١
ويعلمه ٤٨	ونعلمهُ		×	×	×	×	×			×	٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إسرائيل ٤٩	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
أني أخلق ٤٩	أنيَ أخلق		×	×							٦	٤
	إنيَ أخلق	×						×				
كهيئة ٤٩	كهية							×			٩	١
طيراً ٤٩	طائراً	×						×	×		٧	٣
بُيوتكم ٤٩	بِيوتكم	×	×		×	×	×			×	٤	٦
وأطيعونِ ٥٠	وأطيعوني								×		٩	١
أنصاري إلى ٥٢	أنصاريَ إلى	×						×			٨	٢
فيوفيهم ٥٧	فنوفيهم	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
لهُو ٦٢	لهْو			×			×	×			٧	٣
ها أنتم ٦٦	ها انتُم	×		×							٧	٣
	هأنتم		×									
أن يؤتى ٧٣	أأن يؤتى		×								٩	١
يؤدهِ ٧٥، ٧٥	يوده							×٢			١٤	٦
	يؤدهْ			×٢		×٢						
إليهِم ٧٧	إليهُم					×			×		٨	٢
يزكيهِم ٧٧	يزكيهُم								×		٩	١
لتحسَبوه ٧٨	لتحسِبوه	×	×	×			×		×	×	٤	٦
والنبوة ٧٩	والنبوءة	×									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تعلِّمون ٧٩	تعلَمون	×	×	×				×	×		٥	٥
والنبيين، النبيين ٨٠، ٨١	والنبيئين – النبيئين	٢×									١٨	٢
ولا يأمُرَكم ٨٠	ولا يأمُرْكم			×							٥	٥
	ولا يأمُرُكم	×	×				×	×				
أيأمُرُكم ٨٠	أيأمُرْكم			×							٩	١
لمَا أتيتكم ٨١	لمَا آتيناكم	×						×			٧	٣
	لِما أتيتكم					×						
يبغون ٨٣	تبغون	×	×		×	×	×	×		×	٣	٧
يرجعون ٨٣	يَرجعون	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
والنبيون ٨٤	والنبيئون	×									٩	١
عليهِم ٨٧	عليهُم					×			×		٨	٢
إسرائيل ٩٣، ٩٣	بالتسهيل مع المد والقصر							٢×			١٨	٢
تنزِّل ٩٣	تنزَل		×	×					×		٧	٣
حِج ٩٧	حَج	×	×	×	×				×		٥	٥
صراط ١٠١	بإشمام الصاد زاياً								×	×	٨	٢
تُرجع ١٠٩	تَرجع				×	×	×		×	×	٥	٥
عليهِم ١١٢، ١١٢	عليهُم					٢×	٢×		٢×	٢×	١٢	٨
الأنبياء ١١٢	الأنبئاء	×									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يفعلوا – يكفروه ١١٥، ١١٥	تفعلوا – تكفروه	٢×	٢×	٢×	٢×			٢×	٢×		٨	١٢
تسؤهم ١٢٠	تسوهم					×		×			٨	٢
لا يضُرُّكم ١٢٠	لا يضركم	×	×	×					×		٦	٤
منزَلين ١٢٤	منزَّلين				×						٩	١
مسوِّمين ١٢٥	مسوَّمين	×			×	×	×	×		×	٤	٦
مضاعفة ١٣٠	مضعفة		×		×			×	×		٦	٤
وسارعوا ١٣٣	سارعوا	×			×			×			٧	٣
قرح ١٤٠، ١٤٠	قُرح					٢×	٢×			٢×	١٤	٦
مؤجلاً ١٤٥	موجلاً					×و		×			٨	٢
نؤتهِ ١٤٥، ١٤٥	نؤتهِ: بقصر الهاء								٢×		١٤	٦
	نوتهْ							٢×				
	نؤتهْ					٢×						
وكأين ١٤٦	وكآئن	×									٨	٢
	وكآئن: بالتسهيل مع المد والقصر							×				
نبي ١٤٦	نبيء	×									٩	١
قاتل ١٤٦	قُتل	×	×	×					×		٦	٤
الرعْب ١٥١	الرعُب				×		×	×	×		٦	٤
يغشى ١٥٤	تغشى					×	×			×	٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ينزّل ١٥١	ينزِل		×	×					×		٧	٣
كله ١٥٤	كلُّه			×					×		٨	٢
بيوتكم ١٥٤	بِيوتكم	×	×		×	×	×			×	٤	٦
تعملون ١٥٦	يعملون		×			×	×			×	٦	٤
مُتم ١٥٧، ١٥٨	مِتم	٢×				٢×	٢×			٢×	١٢	٨
يجمعون ١٥٧	تجمعون	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
ينصرُكم ١٦٠	ينصرْكم			×							٩	١
لنبي ١٦١	لنبيء	×									٩	١
يَغل ١٦١	يُغل	×			×	×	×	×	×	×	٣	٧
فيهِم، يزكيهم ١٦٤، ١٦٤	فيهُم - يزكيهُم								٢×		١٨	٢
عليهِم ١٦٤	عليهُم					×			×		٨	٢
تحسَبن ١٦٩	تحسِبن	×	×	×	×		×		×	×	٣	٧
قتِلوا ١٦٩	قتّلوا				×						٩	١
خوفٌ ١٧٠	خوفَ								×		٩	١
عليهِم ١٧٠	عليهُم					×			×		٨	٢
وأنَّ الله	وإن الله						×				٩	١
القَرح ١٧٢	القُرح					×	×			×	٧	٣
وخافون ١٧٥	وخافوني			×ل				×ل	×		٧	٣
ولا يَحزنك ١٧٦	ولا يُحزنك	×									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يحسَبن ١٧٩، ١٨٠	تحسبن					٢×					٦	١٤
	يحسِبن	٢×	٢×	٢×			٢×		٢×	٢×		
يَميزَ ١٧٩	يميّز					×	×		×	×	٦	٤
تعملون ١٨٠	يعملون		×	×					×		٧	٣
سنكتب، وقتلَهم، ونقول ١٨١	سيكتب، وقتلُهم، ويقول					٣×					٢٧	٣
لتبيننه، تكتمونه ١٨٧، ١٨٧	ليبيننه – يكتمونه		٢×	٢×							١٦	٤
تحسَبن ١٨٨	يحسِبن	×	×	×							٢	٨
	يحسَبن				×			×				
	تحسِبن						×		×	×		
تحسَبنهم ١٨٨	تحسِبنهم	×					×		×	×	٤	٦
	يحسِبنهم		×	×								
وقاتلوا ١٩٥	وقتلوا					×	×			×	٧	٣
وقتلوا ١٩٥	وقاتلوا					×	×			×	٥	٥
	وقتّلوا		×		×							
لكنِ ١٩٨	لكنَّ							×			٩	١
إليهِم	إليهُم					×			×		٨	٢
١٢٥		٤٩	٣٩	٤٤	٣٢	٥٠	٤٠	٤٥	٥٢	٣٢	٨٦٧	٣٨٣
٤ – سورة النساء												

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تساءلون ١	تسَّاءلون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
والأرحامَ ١	والأرحامِ					×					٩	١
فواحدةً ٣	فواحدةٌ							×			٩	١
قياماً ٥	قِيماً	×			×						٨	٢
إليهِم – عليهِم ٦،٦	إليهُم – عليهُم					×٢			×٢		١٦	٤
وسيَصلون ١٠	وسيُصلون				×						٩	١
واحدةً ١١	واحدةٌ	×						×			٨	٢
فلأمه ١١	فلإمه					×	×				٨	٢
يوصي ١١	يوصى		×								٨	٢
يوصى ١٢	يوصي	×		×		×	×	×	×	×	٣	٧
يدخله ١٣، ١٤	ندخله	×٢			×٢			×٢			١٤	٦
البُيوت ١٥	البِيوت	×	×		×	×	×			×	٤	٦
واللذانِ ١٦	واللذانّ		×								٩	١
كَرها ١٩	كُرهاً					×	×			×	٧	٣
مبيّنةٍ ١٩	مبينةٍ		×								٩	١
وأحِل ٢٤	وأحَل	×	×	×	×				×		٥	٥
المحصَنات ٢٥، ٢٥	المحصِنات						×٢				١٨	٢
محصَنات ٢٥	محصِنات						×				٩	١
أحصِن ٢٥	أحصَن					×	×			×	٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تجارةَ ٢٩	تجارةٌ	×	×	×	×			×	×		٤	٦
مُدخلاً ٣١	مدخلاً	×						×			٨	٢
واسألوا ٣٢	وسلوا		×				×			×	٧	٣
عقدت ٣٣	عاقدت	×	×	×	×			×	×		٤	٦
بالبُخل ٣٧	بالبَخل					×	×			×	٧	٣
بما حفظ الله ٣٤	بما حفظ اللهَ							×			٩	١
رئاء ٣٨	رياء							×			٩	١
حسنةٌ ٤٠	حسنةَ				×				×		٨	٢
يضاعفها ٤٠	يضعِّفها		×		×			×	×		٦	٤
لامستم ٤٣	لمستم					×	×			×	٧	٣
تسوى ٤٢	تَسوَّى	×			×			×			٤	٦
	تسَوَّ					×	×			×		
بهِمُ ٤٢	بهِمِ			×					×		٥	٥
	بهُمُ					×	×			×		
يأمَرَكم ٥٨	يأمُرْكم			×							٩	١
تؤدوا ٥٨	تودوا							×			٩	١
نِعِمَّا ٥٨	نَعِمَّا				×	×	×			×	٤	٦
	نِعْمَّ			×				×				
أنِ ٦٦	أنُ	×	×		×		×	×		×	٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أوِ ٦٦	أوُ	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
إلا قليلٌ ٦٦	إلا قليلاً				×						٩	١
صراطاً ٦٨	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
النبيين ٦٩	النبئين	×									٩	١
ليطبئن ٧٢	ليبطين							×			٩	١
تكن ٧٣	يكن	×		×	×	×	×	×	×	×	٢	٨
عليهِمُ ٧٧	عليهُمِ		×	×							٤	٦
	عليهُمُ					×	×		×	×		
تظلمون ٧٧	يظلمون		×			×	×	×		×	٥	٥
القرآن ٨٢	القران		×								٩	١
أصدق ٨٧	بإشمام الصاد زاياً					×	×			×	٧	٣
فئتين ٨٨	فيتين							×			٩	١
حصرتْ ٩٠	حصرةَ								×		٩	١
فتبينوا ٩٢	فتثبتوا					×	×			×	٧	٣
السلام ٩٤	السلم	×			×	×		×		×	٥	٥
غيرُ ٩٥	غيرَ	×			×		×	×		×	٥	٥
فيهِم ١٠٢	فيهُم								×		٩	١
اطمئننتم ١٠٣	اطماننتم							×			٩	١
نؤتيه ١١٤	يؤتيه			×		×				×	٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
	نوتيه							×				
نولِّه – ونصله ١١٥، ١١٥	نولِه، ونصله: بالاختلاس								٢×		١٢	٨
	نولهْ، ونصلهْ			٢×		٢×		٢×				
ويمنيهِم ١٢٠	ويمنيهُم								×		٩	١
أصدق ١٢٢	بإشمام الصاد زاياً					×	×			×	٧	٣
بأمانيكم ولا أمانيَّ ١٢٣	بأمانيكم ولا أمانيْ							٢×			١٨	٢
يدخلون ١٢٤	يُدخلون		×	×				×			٧	٣
فيهِن ١٢٧	فيهُن								×		٩	١
يصلحا ١٢٨	يصالحا	×	×	×	×			×	×		٤	٦
يشأ ١٣٣	يشا							×			٩	١
تلووا ١٣٥	تلوا				×	×					٨	٢
نزَّل – أنزَل ١٣٦، ١٣٦	نزِّل – أنزل		٢×	٢×	٢×						١٤	٦
نزَّل ١٤٠	نُزِّل	×	×	×	×	×	×	×		×	٢	٨
الدَّرْك ١٤٥	الدَّرَك	×	×	×	×			×	×		٤	٦
يؤتِ ١٤٦	يؤتي								×و		٩	١
يؤتيهم١٥٢	نوتيِهم							×			١	٩
	نؤتيهِم	×	×	×	×	×	×			×		
	نوتيهُم								×			
تُنَزِّل ١٥٣	تُنْزِل		×	×					×		٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أرِنا ١٥٣	أرْنا		×						×		٨	٢
لا تَعْدُو ١٥٤	لا تَعْدُّوا	×						×			٨	٢
الأنبياء ١٥٥	الأنبئاء	×									٩	١
سنؤتيهم ١٦٢	سيؤتيهم					×				×	٦	٤
	سنؤتيهِم							×				
	سنؤتيهُم								×			
والنبيين ١٦٣	والنبئين	×									٩	١
زبوراً ١٦٣	زُبوراً					×				×	٨	٢
فيوفيهِم ١٧٢	فيوفيهُم								×		٩	١
ويهديهِم ١٧٥	ويهديهُم								×		٩	١
صراطاً ١٧٥	بإشمام الصاد زاياً									×	٩	١
٨٣		٢٥	٢٤	٢٢	٢٧	٢٩	٢٥	٣٧	٣٨	٢٧	٥٨٦	٢٤٤
٥ ـ سورة المائدة												
شنئانَ ٢، ٨	شنئانْ				×٢			×٢			١٦	٤
أن صدوكم ٢	إن صدوكم		×	×							٨	٢
الميْتة ٣	الميِّتة							×			٩	١
واخشونِ	واخشوني								×و		٩	١
فمنِ ٣	فمنُ	×	×		×		×	×		×	٤	٦
اضطُر٣	اضطِر							×			٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
والمحصَنات ٥، ٥	والمحصِنات						×٢				١٨	٢
وأرجُلَكم ٦	وأرجِلكم		×	×		×		×		×	٥	٥
لامستم ٦	لمستم					×	×			×	٧	٣
إسرائيل ١٢	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
قاسية١٣	قسية					×	×				٨	٢
ويهديهِم ١٦	ويهديهُم								×		٩	١
صراط ١٦	بإشمام الصاد زاياً									×	٩	١
أنبياء ٢٠	أنبئاء	×									٩	١
عليهِما ٢٣	عليهُما								×		٩	١
عليهِمُ ٢٣	عليهِمِ			×							٥	٥
	عليهُمُ					×	×		×	×		
عليهِم ٢٦، ٢٦	عليهُم					×٢			×٢		١٦	٤
تأس ٢٦	تاس							×			٩	١
يديَ ٢٨	يدي		×		×	×	×		×	×	٤	٦
إني ٢٨	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
إني ٢٩	إنيَ	×						×			٨	٢
أجل ٣٢	اجل							×			٩	١
يا ويلتي ٣١	يا ويلتى					×	×				٨	٢
رسُلنا ٣٢	رسْلنا			×							٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أيديهِم ٣٣	أيديهُم								×		٩	١
لا يحزُنك ٤١	لا يحزِنك	×									٩	١
للسحْت ٤٢	للسحُت		×	×	×			×	×		٥	٥
النبيون ٤٤	النبئون	×									٩	١
واخشونِ ٤٤	واخشوني			×ل				×ل	×		٧	٣
والأذُن ٤٥	والأذْن	×									٩	١
والعَين، والأنفَ، والأذنَ ٤٥	والعينُ، والأنفُ، والأذنُ						×٢				٢٧	٣
والسنَ، والجروحَ ٤٥، ٤٥	والسنُ، والجروحُ						×٢				١٨	٢
والجروحَ ٤٥	والجروحُ		×	×	×			×			٦	٤
ولْيحكم ٤٧	وليحكم					×					٩	١
وأنِ ٤٩	وأنٌ	×	×		×		×	×		×	٤	٦
يبغونِ ٥٠	تبغون				×						٩	١
فيهِم ٥٢	فيهُم								×		٩	١
ويقولُ الذين ٥٣	يقولُ الذين	×	×		×			×			٤	٦
	ويقولَ الذين			×					×			
يرتد ٥٤	يرتدد	×			×			×			٧	٣
قبلَكم ٥٧	قبلِكم			×			×				٨	٢
هزواً ٥٧	هزءاً					×				×	١	٩

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
	هزؤاً	×	×	×	×		×	×	×			
والكفارَ ٥٧	والكفارَ			×			×		×			
هزواً ٥٨	هزءاً					×ل				×	١	٩
	هزاً، هزواً					×و						
	هزؤاً	×	×	×	×		×	×	×			
وعبد الطاغوتَ ٦٠، ٦٠	وعبُد الطاغوتَ					٢×					١٨	٢
السحْت ٦٢	السحُت		×	×			×	×	×		٥	٥
قولهمُ ٦٣	قولهِم			×					×		٥	٥
	قولهُمُ					×	×			×		
وأكلهْمَ ٦٣	وأكلهُمُ					×	×				٦	٤
	وأكلهِم			×					×			
لبئس ٦٣، ٦٣	لبيس							٢×			١٨	٢
أيديهِم ٦٤	أيديهُم								×		٩	١
إليهِم ٦٦	إليهُم					×			×		٨	٢
بلغت رسالة ٦٧، ٦٧	بلغتْ رسالتِه	٢×			٢×			٢×	٢×		١٢	٨
فلا تأس ٦٨	فلا تاس							×			٩	١
والصابئون ٦٩	والصابون	×						×			٨	٢
خوفٌ ٦٩	خوفَ								×		٩	١
عليهِم ٦٩	عليهُم					×			×		٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إسرائيل ٧٠، ٧٢	بالتسهيل مع المد والقصر						×٢				١٨	٢
ألا تكونَ ٧١	ألا تكون			×		×	×		×	×	٥	٥
والنبي ٨١	والنبيء	×									٩	١
يؤاخذكم ٨٩، ٨٩	يواخدكم							×٢و			١٨	٢
عقدَّتم ٨٩	عقَدتم					×	×			×	٧	٣
فجزاءٌ مثلُ ٩٥، ٩٥	فجزاءُ مثلِ	×٢	×٢	×٢			×٢				١٠	١٠
كفارةٌ طعامُ ٩٥، ٩٥	كفارةُ طعامِ	×٢			×٢			×٢			١٤	٦
قياماً ٩٧	قيماً				×						٩	١
تسؤكم ١٠١	تسوكم					×و		×			٨	٢
ينزِّل ١٠١	ينزِل		×	×					×		٧	٣
القرآن ١٠١	القران		×			×و					٨	٢
استَحَق ١٠٧	استُحِق	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
عليهِمُ ١٠٧	عليهِم			×							٥	٥
	عليهُمُ					×	×		×	×		
أوليان ١٠٧	الأولين					×			×	×	٧	٣
الغيوب ١٠٩	الغِيوب					×					٩	١
القدُس ١١٠	القدْس		×								٩	١
كهيئة ١١٠	كهية							×			٩	١
طيراً ١١٠	طائراً	×						×	×		٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
الطير ١١٠	الطائر							×			٩	١
سحر ١١٠	ساحر					×	×			×	٧	٣
هل يستطيع ربك ١١٢	هل تستطيع ربك						×				٩	١
ينزّل ١١٢	ينزِل		×	×					×		٧	٣
منزّلها ١١٥	منزِلها		×	×		×	×		×	×	٤	٦
فإني ١١٥	فإنيَ	×						×			٨	٢
وأميَ ١١٦	وأمي		×			×	×		×	×	٥	٥
لي ١١٦	ليَ	×	×	×				×			٦	٤
أن اعبدوا ١١٧	أنْ اعبدوا	×	×		×		×	×		×	٤	٦
عليهِم ١١٧	عليهُم					×			×		٨	٢
الغيوب ١١٦	الغِيوب					×					٩	١
فيهِم ١١٧	فيهُم								×		٩	١
هذا يومُ ١١٩	هذا يومَ	×									٩	١
فيهِن ١٢٠	فيهُن								×		٩	١
وهُو ١٢٠	وهْو			×			×	×			٧	٣
١٠١		٢٦	٢٣	٢٦	٢١	٣٠	٣١	٤٣	٣٦	١٩	٧٥٥	٢٥٥
٦ ـ سورة الأنعام												
وما تأتيهِم ٤	وما تاتيتهِم					×و		×			٧	٣
	وما تأتيهُم								×			

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وأنشأنا ٦	وأنشانا					×و		×			٨	٢
بأيديهِم ٧	بأيديهُم							×			٩	١
ولقدِ ١٠	ولقدُ	×	×		×		×	×		×	٤	٦
استهزئ ١٠	استهزيَ							×			٩	١
إني أمرت ١٤	إنيَ أمرت	×						×			٨	٢
إني أخاف ١٥	إنيَ أخاف	×						×			٨	٢
يُصرَف ١٦	يَصرِف					×	×		×	×	٦	٤
القرآن ١٩	القران		×			×و					٨	٢
نحشرهم – نقول ٢٢، ٢٢	يحشرهم – يقول								×٢		١٨	٢
تكن ٢٣	يكن					×	×		×		٧	٣
فتنتُهم ٢٣	فتنتَهُم	×		×		×	×	×	×	×	٣	٧
والله ربِّنا ٢٣	والله ربَّنا					×	×			×	٧	٣
نكذبَ ٢٧	نكذِّبُ	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧
ونكونَ ٢٧	ونكونُ	×	×	×			×	×		×	٤	٦
ولدار الأخرةُ ٣٢، ٣٢	ولدارُ الآخرةِ				×٢						١٨	٢
تعقلون ٣٢	يعقلون		×	×		×	×			×	٥	٥
ليحزُنك ٣٣	ليحزِنك	×									٩	١
لا يكذبونك ٣٣	لا يكذِبونك	×					×				٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يرجعون ٣٦	يَرجعون								×		٩	١
ينزّل ٣٧	ينزِل		×								٩	١
يشأ ٣٩	يشا							×			٩	١
صراط ٣٩	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
أرَءَيْتَكُم ٤٠	أرأيْتَكُم، أرايْتُم	×						×			٧	٣
	أريتكم						×					
بالبأساء – بأسنا ٤٢، ٤٣	بالباساء – باسنا							×٢			١٨	٢
فتَحنا ٤٤	فتَّحنا				×			×			٨	٢
يصدقون ٤٦	بإشمام الصاد زاياً					×	×			×	٧	٣
بالغداة ٥٢	بالغدوة				×						٩	١
أنَّه ٥٤	إنَّه		×	×		×	×			×	٥	٥
فأنَّه ٥٤	فإنَّه	×	×	×		×	×	×		×	٣	٧
ولتستبين ٥٥	وليستبين					×	×			×	٧	٣
سبيلُ ٥٥	سبيلَ	×						×			٨	٢
يقص ٥٧	يقض			×	×	×	×		×	×	٤	٦
توفته ٦١	توفاه: بالإمالة					×					٩	١
رسُلنا ٦١	رسْلنا			×							٩	١
من ينجّيكم ٦٣	من ينْجيكم								×		٩	١
لئن أنجانا ٦٣	لئن أنجيتنا	×	×	×	×			×	×		٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ينجِّيكم ٦٤	ينْجيكم	×	×	×					×		٦	٤
بئس ٦٥	باس							×			٩	١
بعضٍ انظر ٦٥	بعضٌ انظُر	×ل	×ل		×ل		×ل		×ل	×ل	٤	٦
ينْسَيَنك ٦٨	يَنّسيَّنك				×						٩	١
استهوته ٧١	استهواه: مع الإمالة					×					٩	١
عازرَ ٧٤	عازرُ								×		٩	١
إني ٧٤	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
رَأى كوكباً ٧٦	رَإي كوكباً			×							٦	٤
	رِإي كوكباً				×	×	×					
رَأى القمر ٧٦	رِأي القمر					×					٩	١
وجهيَ ٧٩	وجهيْ		×	×		×	×		×	×	٤	٦
أتحاجونيِّ ٨٠	أتحاجوني	×			×			×			٧	٣
وقد هدان ٨٠	وقد هداني			×ل				×ل	×		٧	٣
درجات ٨٣	درجاتِ	×	×	×	×			×			٥	٥
ينزِّل ٨٠	ينزِل		×	×					×		٧	٣
وزكريا ٨٥	وزكرياء	×	×	×	×			×	×		٤	٦
ولْيسع ٨٦	والَّيسع					×	×			×	٧	٣
صراط ٨٧	سراط					×				×	٨	٢
والنبوة ٨٩	والنبوءة	×									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تجعلونه. تبدونها. وتخفون ٩١	يجعلونه. يبدونها ويخفون		×٢	×٢							٢٤	٦
اقتدهِ ٩٠	اقتده					×و	×و		×و	×و	٥	٥
	اقتد					×ل	×ل		×ل	×ل		
	اقتدهي				×							
أيديهِم ٩٣	أيديهُم								×		٩	١
بينكم ٩٤	بينكم		×	×	×	×			×	×	٤	٦
الميّت ٩٥، ٩٥	الميْت		×٢	×٢	×٢						١٤	٦
تؤفكون ٩٥	توفكون					×و		×			٨	٢
وجعل الليل ٩٦، ٩٦	وجاعل الليل	×٢	×٢	×٢	×٢			×٢	×٢		٨	١٢
فمستقر ٩٨	فمستقِر		×	×							٨	٢
ثمره ٩٩	ثمرُه					×	×			×	٧	٣
وخَرقوا ١٠٠	وخرَّقوا	×						×			٨	٢
درسَت ١٠٥	دارست		×	×							٦	٤
	درسَت				×				×			
عدواً ١٠٨	عُدُوّاً								×		٩	١
وما يشعركم ١٠٩	وما يشعرْكم			×							٩	١
أنها ١٠٩	إنها		×	×					×	×	٦	٤
لا يؤمنون ١٠٩	لا تؤمنون				×	×					٨	٢
قبلاً ١١١	قِبلاً	×			×			×			٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
لكل نبي ١١٢	لكل نبيء	×									٩	١
منزَّل ١١٤	منزَل	×	×	×		×	×	×	×	×	٢	٨
وتمت كلمة ١١٥	وتمت كلمات	×	×	×	×			×			٥	٥
فصَّل ١١٩	فصِّل		×	×	×						٧	٣
ما حرَّم ١١٩	ما حُرم		×	×	×	×	×			×	٤	٦
ليضلونا ١١٩	ليضلون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
ميتاً ١٢٢	ميِّتاً	×						×	×		٧	٣
رسالته ١٢٤	رسالاته	×		×	×	×	×	×	×	×	٢	٨
ضيقاً ١٢٥	ضيْقاً		×								٩	١
حرَجاً ١٢٥	حرِجا	×						×			٨	٢
يصَّعَّد ١٢٥	يصْعَد		×								٩	١
صراط ١٢٥	بإشمام الصاد زاياً									×	٩	١
يحشرهم ١٢٧	نحشرهم	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
يعملون ١٣٢	تعملون				×						٩	١
يشأ ١٣٣	يشا							×			٩	١
تكون ١٣٥	يكون					×	×			×	٧	٣
بزَعمهم ١٣٦	بزُعمهم						×				٩	١
زين لكثير من المشركين	زين لكثير من المشركين				×٤						٣٦	٤
قتلى أولادهم	قتلى أولادَهم شركائهم											

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
شركاؤهم ١٣٧												
بزعمهم ١٣٨	بزُعمهم						×				٩	١
سيجزيهِم ١٣٨، ١٣٨	سيجزيهُم								×٢		١٨	٢
يكن ١٣٩	تكن				×			×			٨	٢
ميْتة ١٣٩	مَيْتة		×		×						٧	٣
	ميّتةَ							×				
قتلوا ١٤٠	قُتلوا		×		×						٨	٢
حصاده ١٤١	حِصاده	×	×			×	×	×		×	٤	٦
خطوات ١٤٢	خطْوات	×		×		×				×	٦	٤
الضأن ١٤٣	الضان							×			٩	١
المعْز ١٤٣	المعَز		×	×	×				×		٦	٤
نبئوني ١٤٣	نبوني							×			٩	١
يكون ١٤٥	تكون		×		×	×		×			٦	٤
ميتةَ ١٤٥	ميْتةُ				×						٨	٢
	ميّتةٌ							×				
فمنِ ١٤٥	فمنُ	×	×		×		×	×		×	٤	٦
اضطُر ١٤٥	آضطِر							×			٩	١
بأسه – بئسنا ١٤٧، ١٤٧	باسه – باسنا					×٢و		×٢			١٦	٤
تذكرُّون ١٥٢	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة التأييد	النسبة المخالفة
وأن هذا صراطيْ ١٥٣، ١٥٣	وأنْ هذا صراطيَ				×٢ل						١٨	٢
يصدقون ١٥٧، ١٥٧	بإشمام الصاد زاياً					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
تأتيهم ١٥٨	يأتيهم					×	×			×	٧	٣
فرَّقوا ١٥٩	فارقوا					×	×				٨	٢
عشرُ أمثالِها ١٦٠، ١٦٠	عشرٌ أمثالُها								×٢		١٨	٢
ربي ١٦١	ربيَ	×		×				×			٧	٣
قِيَماً ١٦١	قيِّماً	×	×	×				×	×		٥	٥
ومحيايَ ١٦٢	ومحيايْ							×			٩	١
ومماتي ١٦٢	ومماتيَ	×						×			٨	٢
وأناْ أولَّ ١٦٣	وأنآ أوَّل	×						×			٨	٢
١٣٠		٣٩	٤٣	٤١	٤٤	٤٠	٣٤	٥٤	٣٧	٣٣	٩٣٥	٣٦٥
٧ – سورة الأعراف												
ألم ١	بالسكت على كل حرف							×			٩	١
تذكرُون ٣	يتذكرون				×						٣	٧
	تذَّكَّرون	×	×	×		×			×	×		
بأسنا ٤، ٥	باسنا					×٢و		×٢			+١٦	٤
إليهِم – عليهِم ٦، ٧	إليهُم – عليهُم					×٢			×٢		١٦	٤
للملائكةِ ١١	للملائكةٌ							×			٩	١
صراطك ١٦	بإشمام لاصاد زاياً					×				×	٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أيديهِم ١٧	أيديهُم								×		٩	١
شئتما ١٩	شيتما					×و		×			٨	٢
عليهِما ٢٢	عليهُما								×		٩	١
تخرجون ٢٥	تَخرجون					×	×		×	×	٦	٤
ولباسُ ٢٦	ولباسَ	×			×		×	×			٦	٤
عليهِمُ ٣٠	عليهِمِ			×							٥	٥
	عليهُمُ					×	×		×	×		
ويحسَبون ٣٠	ويحسِبون	×	×	×			×		×	×	٤	٦
خالصةً ٣٢	خالصةٌ	×									٩	١
ربيَ ٣٣	ربيْ					×					٩	١
ينزِّل ٣٣	ينزِل		×	×					×		٧	٣
لا يستأخرون ٣٤	لا يستاخرون					×و		×			٨	٢
خوفٌ ٣٥	خوفَ								×		٩	١
عليهِم ٣٥	عليهُم					×	×		×	×	٦	٤
يأتينكم ٣٥	ياتينكم							×			٩	١
رسُلنا ٣٧	رسْلنا			×							٩	١
وما كنا ٤٣	ما كنا				×						٩	١
لا تُفَتح ٤٠	لا تُفْتَح			×							٦	٤
	لا يُفْتح					×	×			×		

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تحتهِمُ ٤٣	تحتهِم			×					×		٥	٥
	تحتهُمُ					×	×			×		
نعَم ٤٤	نعِم						×				٩	١
مؤَذِّن ٤٤	موذن					×و		×			٨	٢
أنْ لعنةُ ٤٤، ٤٥	أنَّ لعنةَ		٢×		٢×	٢×	٢×	٢×		٢×	٨	١٢
يُغشِي ٥٤	يُغَشَّى					×	×		×	×	٦	٤
والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ ٥٤	والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخرات				٤×						٣٦	٤
الرياح ٥٧	الريح		×			×	×			×	٦	٤
بُشْرا	نُشراً				×						١	٩
	نَشْراً					×	×					
	نُشُراً	×	×	×				×	×			
ميِّت ٥٧	ميْت		×	×	×				×		٦	٤
تذَكَّرون ٥٧	تذَّكرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
نكِدا ٥٨	نكُدا							×			٩	١
غيرُه ٥٩، ٥٩	غيرِه						٢×	٢×			١٦	٤
إني ٥٩	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
أبلِّغكم ٦٢، ٦٨	أبْلِغكم			٢×							١٨	٢
بسطة ٦٩	بصطة	×	×		×		×	×	×		٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أجئتنا ٧٠	أجيتنا					×و		×			٨	٢
فأتنا ٧٠	فاتنا					×و		×			٨	٢
غيرُه ٧٣	غيرِه						×	×			٨	٢
بُيوتاً ٧٤	بِيوتاً	×	×		×	×	×			×	٤	٦
مفسدين قال ٧٤، ٧٥	مفسِدين وقال				×						٩	١
لتأتون ٨٠	لتاتون							×			٩	١
إنكم ٨٠	ءَ أيَّنكم			×							٣	٧
	أينَّكم		×									
	أأنكم				×	×	×		×	×		
عليهِم ٨٤	عليهُم					×			×		٨	٢
غيرُه ٨٥	غيرِي						×	×			٨	٢
صراط ٨٦	بأشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
نبي ٩٤	نبيء	×									٩	١
بالبئساء ٩٤	بالباساء					×و		×			٨	٢
لفتَحنا ٩٦	لفتَّحنا				×			×			٨	٢
أوَأمِن ٩٧	أوْأمِن	×	×			×		×			٦	٤
رسلهم ١٠١	رسْلهم			×							٩	١
حقيق على ١٠٥	حقيق عليَّ	×									٩	١
معيَ ١٠٥	معيْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إسرائيل ١١١	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
أرْجه ١١١	أرجِئْهُ		×								٢	٨
	أرجئهُ، أرجئهِ				×							
	وأرجئهُ			×					×			
	أرجهي						×ل			×ل		
	أرجهي، أرجِهِ	×						×				
ساحر ١١٢	سحَّار					×	×			×	٧	٣
إنَّا ١١٣	إينَّ			×							٤	٦
	أأن				×	×	×		×	×		
نُعَم ١١٣	نَعِم						×				٩	١
تَلْقَفُوا ١١٣	تلقَّفوا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
سَنُقَتِّل ١٢٧	سنقتُل	×	×					×			٧	٣
عليهِمُ ١٤٣، ١٣٤	عليهِ◌ِ◌			×٢							١٠	١٠
	عليهُم					×٢	×٢		×٢	×٢		
يعرِشون ١٣٧	يعشرُون				×						٩	١
يعكُفون ١٣٨	يعكِفون					×	×			×	٧	٣
أنجيناكم ١٤١	أنجاكم				×						٩	١
يقتِّلون ١٤١	يقتُلون	×									٩	١
وواعدنا ١٤٢	ووعدنا			×				×	×		٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أرِني ١٤٣	أرْني		×	×					×		٧	٣
دكا ١٤٣	دكاء					×	×			×	٧	٣
وأنا ١٤٣	وآنا	×						×			٨	٢
إنيْ ١٤٤	إنيَ		×	×							٨	٢
برسالاتي ١٤٤	برسالتي	×	×					×			٧	٣
آياتي ١٤٦	آياتيْ				×	×					٨	٢
الرُّشد ١٤٦	الرَّشد					×	×			×	٧	٣
ولا يهديهِم. أيديهِم ١٤٨، ١٤٩	ولا يهديهُم، أيديهُم								٢×		١٨	٢
حليِّهم ١٤٨	حِليَّهم					×	×				٧	٣
	حلِيهم								×			
يرحمنا ربنا ويغفر لنا ١٤٩	ترحمنا ربنا وتغفر لنا					٣×	٣×			٣×	٢١	٩
بئسما ١٥٠	بيسما					×و		×			٨	٢
بعدي ١٥٠	بعديَ	×	×	×				×			٩	٤
أمَّ ١٥٠	أمِّ				×	×	×			×	٦	٤
عذابي ١٥٦	عذابيَ	×						×			٨	٢
النبي ١٥٧	النبيء	×									٩	١
إصرهم ١٥٧	آصارهم				×						٩	١
عليهُم ١٦٠، ١٦٠	عليهِم			٢×							١٠	١٠

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
	عليهُمُ					٢×	٢×		٢×	٢×		
نغفر ١٦٠	تغفر	×			×			×	×		٦	٤
خطيئاتِكم ١٦٠	خطيئاتُكم	×						×	×		٥	٥
	خطيئتكم				×							
	خطاياكم			×								
واسألهم ١٦٣	وسلهم		×				×			×	٧	٣
تأتيهِم ١٦٣، ١٦٣	تأتيهُم								٢×		١٨	٢
معذرةَ ١٦٤	معذرةٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
تعقلون ١٦٩	يعقلون		×	×		×	×			×	٥	٥
ذريتهم ١٧٢	ذرياتهم	×		×	×			×	×		٥	٥
بئيس ١٦٥	بِيْسٍ	×						×			٦	٤
	بئس				×							
	بيئس									×		
تقولوا ١٧٢، ١٧٣	يقولوا			٢×							١٨	٢
يلحدون ١٨٠	يَلحَدون					×					٩	١
ويذرُهم ١٨٦	ونذرهم	×	×		×			×			٣	٧
	ويذرهم					×	×			×		
أنا إلا ١٨٨	آنا إلا									×	٩	١
شركاء ١٩٠	شركاً	×									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
لا يتَّبعوكم ١٩٣	لا يتْبعوكم	×									٩	١
يبطشون ١٩٥	يبطشون							×			٩	١
قل آدعو ١٩٥	قلُ آدعوا	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧
كيدونِ ١٩٥	كيدوني			×ل				×ل	×		٧	٣
تنظرون ١٩٥	تنظروني								×		٩	١
طائف ٢٠١	طيف		×	×			×				٧	٣
يمدونهم ٢٠٢	يَمِدُّونهم	×						×			٨	٢
قرئ ٢٠٤	قريَ							×			٩	١
١٢١		٣٢	٢٨	٣٦	٣٤	٤٩	٤٤	٤٨	٤٠	٣٩	٨٦٠	٣٥٠
٨ – سورة الأنفال:												
عليهِم ٢، ٣١	عليهُم					×٢			×٢		١٦	٤
مردِفين ٩	مردَفين	×						×	×		٧	٣
يغشيكم ١١	يغشاكم		×	×							٨	٢
النعاسَ ١١	النعاسِ، العناسُ	×	×	×				×			٦	٤
وينزِّل ١١	وينزِل		×	×					×		٧	٣
الرُعب ١٢	الرُعُب				×		×	×	×		٦	٤
فئة ١٦	فية							×			٩	١
ومأواه ١٦	وماواه							×			٩	١
وبئس ١٦	وبيس							×			٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ولكن اللهَ ١٧، ١٧	ولكنِ الله				×٢	×٢	×٢		×٢		١٢	٨
كيدِ ١٨	كيدَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
موهِنُ ١٨	مُوَهِّنٌ	×	×	×				×			١	٩
	مُوْهِنَ				×	×	×		×	×		
فئتكم ١٩	فيتكم							×			٩	١
وأنَّ ١٩	وإن		×	×		×	×		×	×	٤	٦
فيهِم ٢٣، ٣٣	فيهُم								×٢		١٨	٢
وتصدية ٣٥	بإشمام الصاد زاياً					×	×			×	٧	٣
ليميْز ٣٧	ليميز					×	×		×	×	٦	٤
بالعُدوة ٤٢، ٤٢	بالعِدوة		×٢	×٢					×٢		١٤	٦
حيَّ ٤٢	حيي	×	×					×	×	×	٥	٥
تُرجع ٤٤	تَرجع				×	×	×		×	×	٥	٥
فئة ٤٥	فية							×			٩	١
ورئاء ٤٧	ورياء							×			٩	١
إني ٤٨، ٤٨	إنيَ	×٢	×٢	×٢				×٢			١٢	٨
يتوفى ٥٠	تتوفى				×						٩	١
إليهِم ٥٨	إليهُم					×			×		٨	٢
يحسبن ٥٩	تحسبن	×	×	×			×		×	×	٤	٦
إنهم ٥٩	أنهم				×						٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
مائتين ٦٥	مياتين					×و		×			٨	٢
وإن يكن ٦٥	وإن تكن	×	×		×			×			٦	٤
ضَعْفاً ٦٦	ضعفاء							×			٣	٧
	ضعفاً	×	×	×	×		×		×			
فإن يكن ٦٦	فإن تكن	×	×	×	×		×	×	×		٣	٧
أن يكون ٦٧	أن تكون			×				×	×		٧	٣
أسرى ٦٧	أسارى							×			٩	١
الأسرى ٧٠	الأسارى			×				×			٨	٢
وُلايتهم ٧٢	وِلايتهِم					×					٩	١
٤٠		١١	١٥	١٥	١١	١٣	١٢	٢١	٢٠	١٠	٢٧٢	١٢٨
٩ – سورة التوبة												
إليهِم ٤	إليهُم					×			×		٨	٢
لا أيمانْ ١٢	لا إيمان				×						٩	١
أئمة ١٢	أيمَّة	×	×	×				×	×		٥	٥
مساجد ١٧	مسجد		×	×					×		٧	٣
سقاية ١٩	سقاة									×	٩	١
يبشَّرهم ٢١	يبشُرهم					×					٩	١
عزيرٌ ٣٠	عزيرُ	×	×	×	×	×		×		×	٣	٧
يضاهئون ٣٠	يضاهون	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يؤفكون ٣٠	يوفكون					×و		×			٨	٢
يطفئوا ٣٢	يطفوا							×			٩	١
إثنا عشر ٤٦	اثنا عشر: مع المد المشبع							×			٩	١
فيهِن ٣٦	فيهُن								×		٩	١
النسيء ٣٧	النسيُّ							×			٩	١
يضَلَّ ٣٧	يُضل								×		٤	٦
	يَضِل	×	×	×	×			×				
ليواطئوا ٣٧	ليواطوا			×							٩	١
وكلمتُ ٤٠	وكلمةِ								×		٩	١
عليهِمُ ٤٢	عليهِمِ			×							٦	٤
	عليهُمُ					×	×			×		
تسؤهم ٥٠	تسوهم					×و		×			٨	٢
كرهاً ٥٣	كرهٌاً					×	×			×	٧	٣
تُقبل ٥٤	يقبل					×	×			×	٧	٣
مدخلاً ٥٧	مدخلاً								×		٩	١
يلمزك ٥٨	يلمُزك								×		٩	١
سيؤتينا ٥٩	سيوتينا					×و		×			٨	٢
والمؤلفة ٦٠	والمولفة					×و		×			٨	٢
أذن ٦١، ٦١	أذْن	×٢									١٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ورحمةٌ ٦١	ورحمةٍ					×					٩	١
تُنزَّل ٦٤	تنزل		×	×					×		٧	٣
عليهِم ٦٤	عليهُم					×			×		٨	٢
استهزءوا	استهزوا							×			٩	١
نعفُ، نعذبُ، طائفةٌ ٦٦	يعفُ، تعذبُ، طائفةً	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٣	٢٧
رسُلهم ٧١	رسْلهم			×							٩	١
النبي ٧٣	النبيئ	×									٩	١
الغُيوم ٧٨	الغيوب					×					٩	١
يلمِزون ٧٩	يلمزُون								×		٩	١
معيَ ٨٣	معي					×	×		×	×	٦	٤
معيَ عدواً ٨٣	معيْ عدواً	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
المعذِّرون ٩٠	المعذِرون								×		٩	١
السَّوء ٩٨	السُّوء		×	×							٨	٢
والأنصارِ ١٠٠	والأنصارُ								×		٩	١
تجري تحتها ١٠٠	تجري من تحتها		×								٩	١
تستهزءون ٦٥	تستهزون							×			٩	١
وتزكيهِم ١٠٣	وتزكيهُم								×		٩	١
صلاتك ١٠٣	صلواتك	×	×	×	×			×	×		٤	٦
مرجوْن ١٠٦	مرجؤُن		×	×	×				×		٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
والذين ١٠٧	الذين	×			×			×			٧	٣
أسَّسَ بنيانَه ١٠٩، ١٠٩	أسِّس بنيانَه	×٢			×٢						١٦	٤
جرُف ١٠٩	جرْف				×	×				×	٧	٣
إلا أن ١١٠	إلى أن								×		٩	١
تقطَّع ١١٠	تُقطَّع	×	×	×			×			×	٥	٥
فَيَقتُلون ويُقتَلون ١١١، ١١١	فَيُقْتلون ويَقْتُلون					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
العشرة ١١٧	العسُرة							×			٩	١
يزيغ ١١٧	تزيغ	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
يطئون ١٢٠	يطون					×و		×			٨	٢
موطئاً ١٢٠	موطياً					×و		×		×	٧	٣
إليهِم ١٢٢	إليهُم					×			×		٨	٢
يرون ١٢٦	ترون					×			×		٨	٢
رؤوف ١٢٩	رؤف			×		×	×		×	×	٥	٥
٦٢		١٧	١٦	١٩	١٥	٢٧	١٤	٢٣	٢٧	١٨	٤٤٤	١٧٦
١٠ – سورة يونس												
لساحر	لسحر	×		×	×			×	×		٥	٥
ألرَ ١	ألرِ			×	×	×	×		×	×	٣	٧
	بالسكت على كل حرف							×				
تذكرون ٣	تذكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إنه ٤	أنه							×			٩	١
يفصل ٥	نفصل	×			×	×	×	×		×	٤	٦
لقُضيَ ١١	لقضى				×				×		٨	٢
إليهِم ١١	إليهُم								×		٩	١
أجلُهم ١١	أجلَهم				×				×		٨	٢
رسُلهم ١٤	رسْلهم			×							٩	١
بقرآن ١٥	بقران		×			×و					٨	٢
لي، إني ١٥، ١٥	ليَ، إنيَ	٢×	٢×	٢×				٢×			١٢	٨
نفسي ١٥	نفسيَ	×		×				×			٧	٣
ولا أدراكم ١٦	ولأ أدراكم		×							×	٨	٢
أتنبئون ١٨	أتنبُّون					×و		×			٨	٢
يشركون ١٨	تشركون					×	×			×	٧	٣
رسُلنا ٢١	رسْلنا			×							٩	١
يسيركم ٢٢	ينشركم				×			×			٨	٢
متاعَ ٢٣	متاعُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
صراط ٢٥	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
قطعاً ٢٧	قطْعاً		×				×		×		٧	٣
تبلوا ٣٠	تتلوا					×	×			×	٧	٣
الميِّت ٣١، ٣١	الميت		٢×	٢×	٢×						١٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
كلمتُ ٣٣	كلمات	×			×			×			٧	٣
لا يهدَّي ٣٥	لا يَهَدِّي: بالاختلاس			×							٣	٧
	لا يَهْدِّي							×				
	لا يَهَدِّي		×		×							
	لا يَهْدِي	×				×	×					
تصديق ٣٧	بإشمام الصاد زاياً					×	×			×	٧	٣
ولكن النَّاسَ ٤٤، ٤٤	ولكنِ الناسُ					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
ويوم يحشرهم ٤٥	ويوم نحشرهم	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
يستنبئونك ٥٣	ويستنبونك					×و		×			٨	٢
وربي ٥٣	وربيَ	×		×				×			٧	٣
ترجعون ٥٦	تَرجعون								×		٩	١
يجعمون ٥٨	تجمعون				×			×			٨	٢
شأن ٦١	شان					×و		×			٨	٢
يعزُب ٦١	يعزِب						×				٩	١
أصغر – أكبرَ ٦١، ٦١	أصغرُ – أكبرُ					×٢			×٢	×٢	١٤	٦
لا خوف ٦٢	لا خوفَ								×		٩	١
ولا يَحْزُنكَ ٦٥	ولا يُحْزنك	×									٩	١
وشركاءهم ٧١	وشركاؤهم								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ولا تنظرونِ ٧١	ولا تنظروني								×		٩	١
إن أجري إلا ٧٢	إن أجري إلا		×			×	×		×	×	٥	٥
ساحر ٧٩	سحَّار					×	×			×	٧	٣
بيوتاً – بُيوتكم ٨٧، ٨٧	بِيوتاً - بِيوتكم	٢×	٢×		٢×	٢×	٢×			٢×	٨	١٢
ليضلُّوا ٨٨	ليَضِلُّوا	×	×	×	×			×	×		٤	٦
آمنت أنَّه ٩٠	آمنتُ إنَّه					×	×			×	٧	٣
نَنجِّيك ٩٢	نُنْجِيك								×		٩	١
فاسأل ٩٤	فسل		×				×			×	٧	٣
كلمت ٩٦	كلمات	×			×			×			٧	٣
ولا تتَّبعانّ ٨٩	ولا تتَّبعانِ				×						٩	١
قلِ انظروا ١٠١	قلُ انظروا	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧
نُنَجي ١٠٣	نُنْجي								×		٩	١
رسُلنا ١٠٣	رسْلنا			×							٩	١
نُنْجِي ١٠٣	نُنَجِّي	×	×	×	×	×		×		×	٣	٧
٥٦		١٨	١٨	١٨	٢١	٢٣	١٩	٢٢	١٩	٢١	٣٨١	١٧٩
١١ – سورة هود:												
ألر ١	بالسكت على الحروف							×			٩	١
سحر ٣	ساحر					×	×			×	٧	٣
يأتيهم ٨	يأتيهم								×		٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
	ياتيهم					×و		×				
يستهزءون ٨	يستهزون					×و		×			٨	٢
عني ١٠	عنيَ	×		×				×			٧	٣
إليهِم ١٥	إليهُم					×			×		٨	٢
يضاعف ٢٠	يُضَعِّف		×		×			×	×		٦	٤
تذكَّرون ٢٤	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
إني ٢٦	أني		×	×			×	×	×	×	٤	٦
باديَ ٢٧	بادئ			×							٩	١
الرأي ٢٧	الراي					×و		×			٨	٢
فَعُمِّيت ٢٨	فَعَمِيت	×	×	×	×			×	×		٤	٦
أجريَ ٢٩	أجري		×			×	×		×	×	٥	٥
ولكني ٢٩	ولكنيَ	×		×				×			٧	٣
تذكَّرون ٣٠	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
إني ٣١	إنيَ	×		×				×			٧	٣
نصحي ٣٤	نصحيَ	×		×				×			٧	٣
ترجعون ٣٤	تَرجعون								×		٩	١
من كلٍ ٤٠	من كلِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
مَجْريها ٤١	مُجريها			×								
	مجراها	×	×		×			×	×		٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وهِي ٤٢	وهْي			×			×	×			٧	٣
يا بنيَّ ٤٢	يا بنيِّ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
عملٌ غيرُ ٤٦، ٤٦	عَمِل غيرَ						×٢		×٢		١٦	٤
فلا تسألن ٤٦	فلا تسألنِ				×						٥	٥
	فلا تسألني							×ل				
	فلا تسألنَّ		×									
	فلا تسألْني			×ل					×			
إني ٤٦، ٤٧	إنيَ	×٢	×٢	×٢				×٢			١٢	٨
غيرُه ٥٠	غيرِه						×	×			٨	٢
أجريَ ٥١	أجري		×			×	×		×	×	٥	٥
فطرني ٥١	فطرنيَ	×						×			٨	٢
إني ٥٤	إنيَ	×						×			٨	٢
تنظرونِ ٥٥	تنظروني							×			٩	١
غيرُه ٦١	غيرِه						×	×			٨	٢
يومئِذ ٦٦	يومَئذٍ	×					×	×			٧	٣
ثمودَ ٦٨	ثموداً	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧
لثمودَ ٦٨	لثمودِ						×				٩	١
رسُلنا ٦٩، ٧٧	رسْلنا			×٢							١٨	٢
سلامٌ ٦٩	سِلمٌ					×	×				٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إسحاقَ يعقوبَ ٧١، ٧١	إسحاق يعقُوبُ	×٢	×٢	×٢			×٢	×٢	×٢	×٢	٦	١٤
سيء ٧٧	بإشمام السين على الضم	×			×		×	×			٦	٤
ولا تخزونِ ٧٨	ولا تخزوني			×ل				×ل	×		٧	٣
ضيفي ٧٨	ضيَفي	×		×				×			٧	٣
فأسْر ٨١	فآسْر	×	×					×			٧	٣
غيرُه ٨٤	غيرِه						×	×			٨	٢
امرأتَك ٨١	امرأتُك		×	×							٨	٢
إني أراكم ٨٤	إنيَ أراكم						×	×			٨	٢
إني أخاف ٨٤	إنيَ أخاف	×	×	×				×			٦	٤
أصلاتك ٨٧	أصلواتك	×	×	×	×			×	×		٤	٦
توفيقي ٨٨	توفيقىَ	×		×	×			×			٦	٤
شقاقي ٨٩	شقاقيَ	×	×	×				×			٦	٤
أرهطي ٩٢	أرهطيَ	×	×	×				×			٦	٤
نؤخره ١٠٤	نوخره							×			٩	١
يأتِ ١٠٥	يات					×و		×و			٤	٦
	ياتي							×ل				
	يأتي		×	×			×		×			
سُعِدوا ١٠٨	سَعِدوا	×	×	×	×			×	×		٤	٦
وإنَّ ١١١	وإنْ	×	×								٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
لمَّا ١١١	لمَا	×	×	×			×		×	×	٤	٦
وزُلَفاً ١١٤	وزُلُفاً							×			٩	١
يُرجع ١٢٣	يرجع		×	×	×	×	×	×	×	×	٢	٨
تعملون ١٢٣	يعملون		×	×		×	×			×	٥	٥
٦١		٢٩	٢٨	٣٤	١٤	١٣	٢٤	٤٥	٢٤	١٢	٣٨٧	٢٢٣
١٢ – سورة يوسف:												
ألرَ ١	ألرِ			×	×	×	×		×	×		
	بالسكت على الحروف							×			٣	٧
يا أبتِ ٤	يا أبتَ				×			×			٨	٢
آياتٌ ٧	آيةٌ		×								٩	١
أحدَ عشَر ٤	أحدَ عْشَر							×			٩	١
يا بنيَّ ٥	يا بنيِّ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
رءياك ٥	ريَّاك							×			٩	١
غيابت ١٠، ١٥	غيابات	×٢						×٢			١٦	٤
يرتعْ ١٢	يرتعِ	×						×			٥	٥
	نرتعِ		×									
	نرتعْ			×	×							
ويلعب ١٢	ونلعب		×	×	×						٧	٣
ليَحْزُنني ١٣	ليُحْزِننيَ	×									٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
	لِيَحْزُنُني		×					×				
الذئب ١٣، ١٥	الذيب						×٢	×٢		×٢	١٤	٦
يا بشرى ١٩	يا بشراي	×	×	×	×			×	×		٤	٦
هيْتَ ٢٣	هِيْتَ	×						×			٧	٣
	هَيْتُ		×									
ربي ٢٣	ربيَ	×	×	×				×			٦	٤
المخلَصين ٢٤	المخلِصين	×	×	×				×			٦	٤
الخاطئين ٢٩	الخاطين					و×		×			٨	٢
متكئاً ٣١	متكاً							×			٩	١
وقالتِ ٣١	وقالتْ	×	×		×		×	×		×	٤	٦
حاش ٣١	حاشى			ل×							٩	١
السِّجن ٣٣	السَّجن								×		٩	١
إني أراني ٣٦، ٣٦	إني أراني	×٢		×٢				×٢			١٤	٦
أراني ٣٦، ٣٦	أرانيَ	×٢	×٢	×٢				×٢			١٢	٨
رأسي ٣٦	راسي					و×		×			٨	٢
نبئنا ٣٦	نبينا							×			٩	١
نبئتكما ٣٧	نباتكما					و×		×			٨	٢
ربي ٣٧	ربيَ	×		×				×			٧	٣
آياتي ٣٨	آياتيَ	×	×	×	×			×			٥	٥

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
رأسه ٤١	راسه							×			٩	١
إني ٤٣	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
رءياي ٤٧	روياي					×و		×			٨	٢
للرؤيا ٤٧	للرويا – للرويا					×و		×			٨	٢
أنا ٤٥	أنا	×						×			٨	٢
فأرسلونِ ٤٥	فأرسلوني								×		٩	١
لعلي ٤٦	لعليَ	×	×	×	×			×			٥	٥
دَأبا ٤٧	دَاباً					×و		×			١	٩
	دأْباً	×	×	×	×		×		×	×		
يعصرون ٤٩	تعصرون					×	×			×	٧	٣
آئتوني ٥٠، ٥٤	إبدال الهمزة الساكنة واواً							×٢ل			١٨	٢
فَسَأْله ٥٠	فَسَلْه		×				×			×	٧	٣
حاش ٥٠	حاشى			×ل							٩	١
نفسيَ – ربي ٥٣، ٥٣	نفسيَ – ربيَ	×٢		×٢				×٢			١٤	٦
يشاء ٥٦	نشاء		×								٩	١
آئتوني ٥٩	بإبدال الهمزة الساكنة ألفاً							×ل			٩	١
أني ٥٩	أنيَ	×						×			٨	٢
تقربونِ ٦٠	تقربوني								×		٩	١
لفتيانه ٦١	لفتيته	×	×	×	×			×	×		٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
نكتل ٦١	يكتل					×	×			×	٧	٣
حافظاً ٦٤	حفظاً	×	×	×	×			×	×		٤	٦
تؤتون ٦٦	توتون					×و					٥	٥
	تؤتوني			×ل								
	توتوني							×ل				
	تؤتوني		×						×			
إني ٦٩، ٩٦	إنيَ	×٢	×٢	×٢				×٢			١٢	٨
أنا ٦٩	أنا	×						×			٨	٢
مؤذن ٧٠	موذن					×و		×			٨	٢
نرفع ٧٦	يرفع								×		٩	١
درجاتٍ ٧٦	درجاتِ	×	×	×	×			×	×		٤	٦
استيأسوا ٨٠	استايسوا								×	×	٨	٢
استيأس ١١٠	استايس		×								٩	١
لي ٨٠	ليَ	×		×				×			٧	٣
أبي ٨٠	أبيَ	×	×	×				×			٦	٤
واسأل ٨٢	وسل		×				×			×	٧	٣
وحزني ٨٦	وحزنيَ	×		×	×			×			٦	٤
تيأسوا – ييأس ٨٧، ٨٧	تايسوا – يياس									×٢	١٨	٢
أأنك ٩٠	إنك		×					×			٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يتقِ ٩٠	يتقي		×								٩	١
تفندونِ ٩٤	تفندوني								×		٩	١
ربي ٩٨	ربيَ	×		×				×			٧	٣
يا أبتِ ١٠٠	يا أبتَ				×			×			٨	٢
بي ١٠٠	بيَ	×		×				×			٧	٣
إخوتي ١٠٠	إخوتيَ							×			٩	١
وكأيِّن ١٠٥	وكآئن		×					×			٨	٢
سبيلي ١٠٨	سبيليَ	×						×			٨	٢
نوحي ١٠٩	يوحى	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
إليهِم ١٠٩	إليهُم					×			×		٨	٢
تعقلون ١٠٩	يعقلون		×	×		×	×			×	٥	٥
كَذِبوا ١١٠	كُذِّبوا	×	×	×	×				×		٥	٥
فنجي ١١٠	فننجي	×	×	×		×	×	×		×	٣	٧
تصديق ١١١	بإشمام الصاد زاياً					×	×			×	٧	٣
٨٣		٣٧	٣٤	٣٥	١٨	١٧	١٤	٥٩	١٨	١٧	٥٨١	٢٤٩
١٣ – سورة الرعد												
ألرَ	ألمرِ			×	×	×	×		×	×	٣	٧
	بالسكت على الحروف							×				
يُغْشي ٣	يُغَشّي					×|	×		×	×	٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وزرعٌ ونخلٌ صنوانٌ وغير ٤	وزرعٍ ونخلٍ صنوانٍ وغيرٍ	×٤			×٤	×٤	×٤	×٤		×٤	١٦	٢٤
يُسقى ٤	تُسقى	×	×	×		×	×	×		×	٣	٧
ونفضل ٤	ويفضل					×	×			×	٧	٣
الأكُل ٤	الأكْل	×	×								٨	٢
أإذا ٥	إذا				×			×			٨	٢
أإنا ٥	إنا	×					×		×		٧	٣
قبلهِمُ ٦	قبلهِمِ			×					×		٦	٤
	قبلهُمُ					×	×					
هادٍ ٧	هادي		×و								٩	١
المتعالِ ٩	المتعالي		×						×		٨	٢
والٍ ١١	والي		×و								٩	١
تستوي ١٦	يستوي					×	×			×	٧	٣
يوقدون ١٧	توقدون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
لربهِمِ ١٨	لربهِمِ			×					×		٥	٥
	لربهُمُ					×	×			×		
عليهِمُ ٣٠	عليهُمُ					×	×		×	×	٥	٥
	عليهِمِ			×								
متابِ ٣٠	متابي								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
قرآناً ٣١	قراناً		×								٩	١
بيأس ٣١	يايس									×	٩	١
ولقدِ ٣٢	ولقدُ	×	×		×		×	×		×	٤	٦
استهزئ ٣٢	استهزي							×			٩	١
عقابِ ٣٢	عقابي								×		٩	١
تنبئونه ٣٣	تنبونه					×ل		×			٨	٢
وصُدوا ٣٣	وصَدوا	×	×	×	×			×			٥	٥
هادِ – واقِ ٣٣، ٣٤	هادي - واقي		×٢و								١٨	٢
أكُلها ٣٥	أكْلها	×	×	×							٧	٣
مآب ٣٦	مآبي								×		٩	١
واق ٣٧	واقي		×و								٩	١
ويُثْبِت ٣٩	ويُثَبِّت	×			×	×	×	×		×	٤	٦
الكفار ٤٢	الكافر	×	×	×				×			٦	٤
٣٤		١٣	١٤	٩	١٠	١٤	١٥	١٤	١١	١٤	٢٢٦	١١٤
١٤ – سورة ابراهيم:												
ألرَ ١	ألرِ			×	×	×	×		×	×	٣	٧
	بالسكت على الحروف							×				
اللهِ ٢	اللهُ	×			×			×			٧	٣
صراط ١	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
رسُلهم ٩، ١٠، ١١	رسْلهم			×٣							٢٧	٣
ويؤخركم ١٠	ويوخركم					×و		×			٨	٢
سَبُلنا ١٢	سُبْلنا			×							٩	١
لرسُلهم ١٣	لرسْلهم			×							٩	١
وعيدِ ١٤	وعيدي								×		٩	١
الريح ١٨	الرياح	×						×			٨	٢
خلقَ – والأرضَ ١٩، ١٩	خالقُ – والأرضِ					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
يشئ ١٩	يشا					×و		×			٨	٢
ليَ ٢٢	ليْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
بمصرخيَّ ٢٢	بمصرخيِّ					×					٩	١
أشركتمونِ ٢٢	أشركتموني			×				×ل	×		٧	٣
أكُلها ٢٥	أكْلها	×	×	×							٧	٣
خشيةٍ ٢٦	خشيةٌ	×	×		×		×	×			٥	٥
وبئس ٢٩	وبيس					×و		×			٨	٢
ليُضلوا ٣٠	ليَضلوا		×	×							٨	٢
بيعٌ – خلالٌ ٣١، ٣١	بيعَ – خلالَ		×٢	×٢					×٢		١٤	٦
إني ٣٧	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
أفئدة ٣٧	أفئيدة									×	٩	١
إليهِم ٣٧	إليهُم					×			×		٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
دعاءِ ٤٠	دعائي			×		×ل		×ل	×		٦	٤
تحسَبن ٤٢، ٤٧	تحسبنِ	٢×	٢×	٢×			٢×		٢×	٢×	٨	١٢
يأتيهمُ ٤١	يأتيهِم			×							٥	٥
	يأتيهُمُ					×	×		×	×		
لِتزولَ ٤٦	لَتزولُ						×				٩	١
٣١		٨	٩	١٧	٤	١٢	٩	١١	١١	٩	٢٢٠	٩٠
١٥ – سورة الحجر												
الرَ ١	الرِ			×	×	×	×		×	×	٣	٧
	بالسكت على الحروف							×				
رُبَما ٢	رُبَّما		×	×	×	×	×		×	×	٣	٧
ويلهِهمُ ٣	ويلهِهِم			×							٦	٤
	ويلهِهُمُ						×	×		×		
ما ننزِّل الملائكةَ ٨،٨	ما تنزَّل الملائكةُ	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×			٢×		٨	١٢
سكرِّت ١٥	سكِرت		×								٩	١
الرياح ٢٢	الريح					×				×	٨	٢
المخلَّصين ٤٠	المخلِصين		×	×	×				×		٦	٤
عليَّ ٤١	علِيٌّ								×		٩	١
جزءٌ ٤٤	جزٌّ							×			٩	١
وعُيون ٤٥	وعِيون		×			×	×				٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
نبيّء ٤٩	نبِيْ					×و		×			٨	٢
عباديّ أنيّ ٤٩، ٤٩	عباديَ أنيَ	٢×	٢×	٢×				٢×			١٢	٨
نبشّرك ٥٣	نبشُرك					×					٩	١
يقنَط ٥٦	يقنِط			×			×		×	×	٦	٤
تبشرونَ ٥٤	تبشرونِ	×									٨	٢
	تبشرونَّ		×									
لمنَجُّوهم ٥٩	لمنْجُوهم					×	×		×	×	٦	٤
فأسر ٦٥	فاسر	×	×					×			٧	٣
تفضحونِ – تخزونِ ٦٨، ٦٩	تفضحوني – تخزوني								٢×		١٨	٢
بناتيّ ٧١	بناتيَ	×						×			٨	٢
بُيوتاً ٨٢	بِيوتاً	×	×		×	×	×			×	٤	٦
إني ٨٩	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
فاصدع ٩٤	بإشمام الصاد زاياً					×	×			×	٧	٣
المستهزئين ٩٥	المستهزين							×			٩	١
٢٦		٩	١٢	١٠	٦	١١	٨	١٠	١٠	٨	١٧٦	٨٤
١٦ – سورة النحل												
يشركون ١، ٣	تشركون					٢×	٢×			٢×	١٤	٦
ينزِّل ٢	ينزِل		×	×							٨	٢
فاتقونِ ٢	فاتقوني								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
لرؤوف ٧	لرؤف			×		×	×		×	×	٥	٥
قصد ٩	بإشمام الصاد زاياً					×	×			×	٧	٣
والشمسَ والقمرَ ١٢، ١٢	والشمسُ والقمرُ				٢×						١٨	٢
والنجومُ مسخراتٌ ١٢، ١٢	والنجومَ مسخراتٍ	٢×	٢×	٢×		٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٤	١٦
وهو ١٤	وهْو			×			×	×			٧	٣
تذكروُّن ١٧	تذَّكرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
يدعون ٢٠	تدعون	×	×	×	×	×	×	×	×		٢	٨
عليهِمُ ٢٦	عليهِمِ			×							٥	٥
	عليهُمُ					×	×		×	×		
يخزيهِم – فيهِم ٢٧، ٢٧	يخزيهُم – فيهُم								٢×		١٨	٢
تشاقونِ ٢٧	تشاقونَ	×									٩	١
تتوفاهم ٢٨، ٣٢	يتوفاهم					٢×			٢×		١٦	٤
تأتيهم ٣٣	يأتيهم					×	×			×	٧	٣
يستهزءون ٣٤	يستهزون							×			٩	١
أنِ ٣٦	أنُ	×	×		×		×	×		×	٤	٦
لا يهديَ ٤٠	لا يهدى	×	×	×	×			×	×		٤	٦
فيكونُ ٤٠	فيكونَ				×		×				٨	٢
لنبوئنهم ٤١	لنبوينهم					×و		×			٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
نوحي ٤٣	يوحى	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
فاسألوا ٤٣	فاسلوا		×				×			×	٧	٣
إليهِم ٤٤	إليهُم					×			×		٨	٢
بهِمُ ٤٥	بهِمِ			×					×		٥	٥
	بهُمُ					×	×			×		
لرؤوف ٤٧	لرؤف			×		×	×		×	×	٥	٥
يروا ٤٨، ٧٩	تروا				٢×	٢×	٢×			٢×	١٢	٨
يتفيؤا ٤٨	تتفيؤا			×					×		٨	2
فارهبونِ ٥١	فارهبوني								×		٩	١
يؤاخذ – يؤخرهم ٦١، ٦١	يواخذ – يوخرهم							٢×			١٨	٢
مُفْرَطون ٦٢	مُفْرِطون	×									٨	٢
	مُفَرَّطون							×				
فهُو ٦٣	فهْو			×			×	×			٧	٣
نُسقيكم ٦٦	نَسقيكم	×			×				×		٦	٤
	تسقيكم							×				
يعرِشون ٦٨	يعرُشون				×						٩	١
بُيوتاً ٦٨	بِيوتاً	×	×		×	×	×			×	٤	٦
وهُو ٧٦	وهْو			×			×	×			٧	٣
صراط ٧٦	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أمهاتكم ٧٨	إمِّهاتكم					×ل					٨	٢
	إمَّهاتكم						×ل					
بيوتكم ٨٠	بِيوتكم	×	×		×	×	×			×	٤	٦
ظعْنِكم ٨٠	ظعَنِكم	×	×	×				×	×		٥	٥
عليهِم ٨٩	عليهُم					×			×		٨	٢
إليهِمُ ٨٦	إليهِمِ			×							٥	٥
	إليهُمُ					×	×		×	×		
تذَكَّرون ٩٠	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
باقٍ ٩٦	باقي		×و								٩	١
ولنجزين ٩٦	وليجرين	×		×		×	×		×	×	٤	٦
قرأتُ ٩٨	قرات					×و		×			٨	٢
القرآن ٩٨	القران		×			×و					٨	٢
ينزِّل ١٠١	ينزِل		×	×							٨	٢
القدُس ١٠٢	القدْس		×								٩	١
يلحدون ١٠٣	يَلحدون					×	×			×	٧	٣
يهديهم ١٠٤	يهديهُمُ					×	×				٧	٣
	يهديهِمِ			×								
فعليهِم ١٠٦	فعليهُم					×			×		٨	٢
فُتِنوا ١١٠	فَتَنوا				×						٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
الميْتة ١١٥	المِيّتةُ							×			٩	١
فمنِ ١١٥	فمنُ	×	×		×		×	×		×	٤	٦
آضطُر ١١٥	آضطِر							×			٩	١
صراط ١٢١	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
ضَيق ١٢٧	ضِيق		×								٩	١
عليهِم ١٢٥	عليهُم					×			×		٨	٢
٦٥		١٦	١٩	٢١	١٧	٣٢	٢٨	٢٢	٢٥	٢٤	٤٤٦	٢٠٤
١٧ – سورة الإسراء:												
إسرائيل ٢	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
تتخذوا ٢	يتخذوا			×							٩	١
بئس ٥	باس					×و		×			٨	٢
أسأتم ٧	اساتم					×و		×			٨	٢
ليسوؤوا ٧	ليسوء				×	×				×	٦	٤
	لنسوء						×					
القرآن ٩	القران		×			×و					٨	٢
يبشِّر ٩	يبشُر					×	×				٨	٢
نُخرج ١٣	يُخرج							×			٨	٢
	يَخرج								×			
يلْقاه ١٣	يلقَّاه				×			×			٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
إقرأ ١٤	إقرا							×			٩	١
أمَرْنا ١٦	ءَامَرْنا								×		٩	١
وهُو ١٩	وهْو			×			×	×			٧	٣
يَبْلغَنَّ ٢٣	يَبْلغانِّي					×	×			×	٧	٣
أُفٍ ٢٣	أفَّ		×		×				×			
	أفِّ			×		×	×			×	٣	٧
خِطْأً ٣١	خَطَأً				×			×			٧	٣
	خِطآءً		×									
يسرف ٣٣	تسرف					×	×			×	٧	٣
بالقِسطاس ٣٥	بالقُسطاطس	×	×	×	×			×	×		٤	٦
سيِّئُهُ ٣٨	سيئةَ	×	×	×				×	×		٥	٥
ليذَّكَّروا ٤١	لِيْذكُروا					×	×			×	٧	٣
فيهِن ٤٤	فيهُن								×		٩	١
يقولون ٤٢	تقولون	×		×	×	×	×	×	×	×	٢	٨
يقولون ٤٣	تقولون					×	×			×	٧	٣
تسبِّح ٤٤	يسبِّح	×	×		×			×			٦	٤
قرأت ٤٥	قرات					×و		×			٨	٢
القرآن ٤١، ٤٥	القران		×٢			×٢					١٦	٤
أإذا ٤٩	إذا				×			×			٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أنا ٤٩	إنا	×					×		×		٧	٣
يشأ ٥٤، ٥٤	يشا					×٢و		٢×			١٦	٤
النبيين ٥٥	النبئين	×									٩	١
زَبوراً ٥٥	زُبوراً					×			×		٨	٢
قُلِ ادعوا ٥٦	قلُ ادعوا	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧
ربهِمُ ٥٧	ربهِمِ			×					×		٥	٥
	ربهُمُ					×	×			×		
الرءيا ٦٠	الريا							×			٩	١
للملائكة ٦١	للملائكةُ							×			٩	١
أرأيتك ٦٢	بتسهيل الهمزة الثانية بين بين	×	×								٧	٣
	أريتك						×					
أخرتنِ ٦٢	أخرتني	×ل	×	×ل				×ل	×		٥	٥
ورَجِلِكَ ٦٤	ورَجْلك	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
عليهِم ٦٥	عليهُم					×			×		٨	٢
يخسف ٦٨	نخسف		×	×							٨	٢
يرسل ٦٨	نرسل		×	×							٨	٢
يعيدكم ٦٩	نعيدكم		×	×							٨	٢
فيرسل ٦٩	فنرسل		×	×							٨	٢
فيغرقكم ٦٩	فنفرقكم		×	×				×		×	٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
الريح ٦٩	الرياح							×			٩	١
إليهِم ٧٤	إليهُم					×			×		٨	٢
فهُو ٧٢	فهْو			×			×	×			٧	٣
خلافك ٧٦	خلفك	×	×	×				×			٦	٤
رسُلنا ٧٧	رسْلنا			×							٩	١
وننزِّل ٨٢	وننزِل			×					×		٨	٢
ونأى ٨٣	ونآء							×			٩	١
تفجُر ٩٠	تفجِّر	×	×	×	×			×			٥	٥
كِسَفاً ٩٢	كِسفاً		×	×		×	×		×	×	٤	٦
تنزِّل ٩٣	تنزِل			×					×		٨	٢
قل ٩٥	قال		×		×						٨	٢
القرآن ٩٥، ٩٥	القران		×٢			×٢					١٦	٤
المهتد ٩٧	المهتدي	×ل		×ل				×ل	×		٦	٤
أإذا ٩٨	إذا				×			×			٨	٢
أإنا ٩٨	إنا	×					×		×		٧	٣
رب ١٠٠	ربيَ	×		×				×			٧	٣
فسئَل ١٠١	فسَل		×			×و	×			×	٦	٤
علمتَ ١٠٢	علمتُ						×				٩	١
قلِ ١١٠	قلُ	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أوِ ١١٠	أوُ	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
٦٦		١٧	٢٦	٢٦	١٥	٢٥	٢١	٣٢	٢٠	١٥	٤٦٣	١٩٧
١٨ – سورة الكهف:												
ويبشّر ٢	ويبشُر					×	×				٨	٢
وهيِّء ١٠	وهيَّيْ					×و		×و			٨	٢
مِرْفَقاً ١٦	مَرْفِقاً	×			×			×			٧	٣
تزاورُ ١٧	تزْوَرُّ				×				×		٤	٦
	تزَّاورُ	×	×	×				×				
المهتد ١٧	المهتدي	×ل		×ل				×ل	×		٦	٤
وتحسَبهم ١٨	وتحسِبهم	×	×		×		×		×	×	٤	٦
ولمِلئْتَ ١٨	ولملِّئْت	×	×								٦	٤
	ولمليت					×و						
	ولمليتِ							×				
رعْبا	رعُبا				×		×	×	×		٦	٤
بورِقكم ١٩	بورْقكم			×		×				×	٧	٣
عليهِم ٢١	عليهُم					×			×		٨	٢
ربي ٢٢	ربيَ	×	×	×				×			٦	٤
فيهِم ٢٢	فيهُم								×		٩	١
يهدين ٢٤	يهديني	×ل	×	×ل				×ل	×		٥	٥

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ثلاثَ مِائةً ٢٥	ثلاثِمِئةٍ					×	×			×	٦	٤
	ثلاث ميةٍ							×				
يشرك ٢٦	تشرك				×						٩	١
بالغداة ٢٨	بالغدوة				×						٩	١
بئس ٢٩	بيس					×و		×			٨	٢
تحتهِم ٣١	تحتهِم			×					×		٥	٥
	تحتهُم					×	×			×		
متكئين ٣١	متكين					×و		×			٨	٢
أكلهُا ٣٣	أكْلها	×	×	×							٧	٣
منها ٣٦	منهما	×	×		×				×		٦	٤
ثَمَرٌ ٣٤	ثَمْرٌ			×							٣	٧
	ثُمُرٌ	×	×		×	×	×			×		
لكنَّا ٣٨	لكنَّ	×			×			×			٧	٣
أنا أقلَّ ٣٩	بإثبات ألف أنا	×ل						×ل			٨	٢
بربي ٣٨، ٤٠	بربيَ	×٢	×٢	×٢				×٢			١٢	٨
إن ترنِ ٤٠	إن ترني		×	×ل				×ل	×		٦	٤
وهِي ٤٢	وهْي			×			×	×			٧	٣
يؤتينِ ٤٠	يؤتيني	×ل		×ل				×ل	×		٦	٤
ربي ٤٠	بربيَ	×	×	×				×			٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
بثَمَره ٤٢	بثُمْره			×							٣	٧
	بثُمُره	×	×		×	×	×			×		
تكن ٤٣	يكن					×	×			×	٧	٣
فئة ٤٣	فية					و×		×			٨	٢
الوَلاية ٤٤	الوِلاية					×	×			×	٧	٣
الحقِّ ٤٤	الحقُ			×			×				٢	٨
عقْبا ٤٤	عقُبا	×	×	×	×		×	×	×		٣	٧
الرياح ٤٥	الريح					×	×			×	٧	٣
نسيِّر الجبالَ ٤٧، ٤٧	تسير الجبال		×٢	×٢	×٢						١٤	٦
للملائكةِ ٥٠	للملائكةُ							×			٩	١
بئس ٥٠	بيس					و×		×			٨	٢
ما أشهدتهم ٥١	ما أشهدناهم							×			٩	١
وما كنتُ ٥١	وما كنتَ							×			٩	١
يقول ٥٢	نقول					×					٩	١
القرآن ٥٤	القران		×			و×					٨	٢
قبُلا ٥٥	قِبَلا	×	×	×	×				×		٥	٥
هزواً ٥٦، ١٠٦	هزءاً					ل×					٢	١٨
	هُزاً، هُزواً					و×				×٢		
	هزؤاً	×٢	×٢	×٢	×٢		×٢	×٢	×٢			

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يؤاخذهم ٥٨	يواخذهم					×و		×			٨	٢
لَمِهْلِكِهم ٥٩	لِمُهْلِكِهم	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
أنسانيهُ ٦٣	أنسانيهِ	×	×	×	×	×		×	×	×	١	٩
	أنسِانيهِ: بالإمالة						×					
أرأيتَ ٦٣	تسهيل الهمزة الثانية	×						×			٧	٣
	حذف الهمزة الثانية						×					
نبغِ ٦٤	نبغي	×ل	×	×ل			×ل	×ل	×		٤	٦
تعلمن ٦٦	تعلمني	×ل	×	×ل				×ل	×		٥	٥
رشْدا ٦٦	رشَدا			×					×		٨	٢
معيَ ٦٧، ٦٨	معيْ	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢	٢	١٨
ستجدني ٦٩	ستجدنيَ	×						×			٨	٢
تسْألني ٧٠	تسْألَنيّ	×			×			×			٧	٣
لتُغْرِق أهْلَها ٧١، ٧١	ليَغْرَق، أهلها					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
عسْرا ٧٣	عسُرا							×			٩	١
زكية ٧٤	زاكية	×	×	×				×			٦	٤
نكْرا ٧٤	نكُرا	×						×	×		٧	٣
معيَ ٧٥	معيْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
لدنّي ٧٦	لدنِي	×						×			٨	٢
لاتخَذتَّ ٧٧	لاتَخِذْت		×	×					×		٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يبْدِلهما ٨١	يَبدِّلهما	×		×				×			٧	٣
رُحْما ٨١	رُحُما				×			×	×		٧	٣
فأتَّبع ٨٥، ٨٩	فاتَّبَع	٢×	٢×	٢×				٢×	٢×		١٠	١٠
حمئة ٨٦	حامية				×	×	×	×		×	٥	٥
نكْرا ٨٧	نكُرا	×						×	×		٧	٣
جزاءً ٨٨	جزآءُ	×	×	×	×			×			٥	٥
يسْرى ٨٨	يسُرى							×			٩	١
السَّدَّين ٩٣	السُّدَّين	×			×	×	×	×	×	×	٣	٧
يَفْقهون ٩٣	يُفْقهون					×	×			×	٧	٣
يأجوج ومأجوج ٩٤، ٩٤	ياجوج وماجوج	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢	١٨
خرجاً ٩٤	خراجاً					×	×			×	٧	٣
سَدّاً ٩٤	سُدًّا	×			×			×	×		٦	٤
مكني ٩٥	مكنني		×								٩	١
ءاتوني ٩٦	إيتوني					×					٩	١
الصَّدَفين ٩٦	الصُّدُفين		×	×	×				×		٦	٤
اسطَاعوا ٩٦	اسطّاعوا					×					٩	١
دكآءَ ٩٨	دكًّا	×	×	×	×			×	×		٤	٦
دوني ١٠٢	دونيَ	×		×				×			٧	٣
يحسَبون ١٠٤	يحسِبون	×	×	×			×		×	×	٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
تنفذ ١١٠	ينفذ					×	×			×	٧	٣
٨٩		٤٦	٣٨	٤٢	٣١	٣٧	٣٢	٥٦	٣٦	٢٦	٥٤٦	٣٤٤
١٩ – سورة مريم:												
كهيعص ١	كهيَعِص			×							٣	٧
	كهَيِعص				×	×						
	كهِيِعص						×					
	كهَيَعص	×	×									
	بالسكت على كل حرف							×				
زكرياَ إذ ٢، ٣	زكرياء إذ	×٢	×٢	×٢	×٢			×٢	×٢		٨	١٢
ورائيْ ٥	ورائيَ		×								٩	١
يرثُني ويرثُ ٦، ٦	يرثْني ويرثْ			×٢			×٢				١٦	٤
يا زكريا إنَّا ٧	يا زكرياء إنَّا	×	×	×	×			×	×		٤	٦
نبشِّرك ٧	نبشُرك					×					٩	١
عِتيا ٨	عُتيا	×	×	×	×			×	×	×	٣	٧
خلقتك ٩	خلقناك					×	×				٨	٢
لي ١٠	ليَ	×		×				×			٧	٣
إني ١١	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
لأهب ١٩	ليهب			×					×	×	٧	٣
مِت ٢٣، ٢٦	مُت		×٢	×٢	×٢			×٢	×٢		١٠	١٠

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة التأييد	النسبة المخالفة
نَسياً ٢٣	نسياً	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
مِن تحتِها ٢٤، ٢٤	مَنْ تحتَها		×٢	×٢	×٢						١٤	٦
تساقِط ٢٥	تساقَط					×					١	٩
	يسَّاقط								×			
	تسَّاقَط	×	×	×	×		×	×		×		
آتانيَ ٣٠	آتانيْ					×					٩	١
قولَ ٣٤	قولُ	×	×	×		×	×	×		×	٣	٧
فيكونُ ٣٥	فيكونَ				×						٩	١
وإن الله ٣٦	وأن الله	×	×	×				×			٦	٤
صراط ٣٦	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
يُرجعون ٤٠	يَرجعون								×		٩	١
يا أبتَ ع٤٤، ٤٣	يا أبتَ				×٤			×٤			٣٢	٨
إني ٤٥	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
ربي ٤٧	ربيَ	×		×				×			٧	٣
مخْلصاً ٥١	مُخْلصاً	×	×	×	×			×	×		٤	٦
نبياً ٥٤، ٥٤، ٥٣، ٥٦	نبيئاً	×٤									٣٦	٤
صراطاً ٤٣	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
النبيين ٥٨	النبئين	×									٩	١
واسرائيل ٥٨	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وبُكيا ٥٨	وبِكيا					×	×				٨	٢
يدخلون الجنة ٦٠	يُدخلون الجنة		×	×				×	×		٦	٤
عليهِم ٥٨	عليهُم					×			×		٨	٢
أإذا ٦٦	إذا									×	٩	١
يذْكُرُ ٦٧	يذَّكَّر		×	×		×	×	×	×	×	٣	٨
جِثياً ٦٨، ٧٢	جُثياً	×٢	×٢	×٢	×٢			×٢	×٢	×٢	٦	١٤
عتيا – صِليا ٦٩، ٧٠	عُتيا - صُليا	×٢	×٢	×٢	×٢			×٢	×٢	×٢	٦	١٤
نُنَجيِّ ٧٢	نُنْجي						×		×		٨	٢
مقاما ٧٣	مُقاما		×								٩	١
ورئيا ٧٤	وريا	×			×			×			٧	٣
أفرأيت ٧٧	بتسهيل الهمزة الثانية	×						×			٦	٤
	أفريت						×					
	بالتسهيل					×و						
عليهِم ٧٣	عليهُم					×			×		٨	٢
وَلَداً ٧٧، ٨٨، ٩١، ٩٢	وُلداً					×٤	×٤				٣٢	٨
تكاد ٩٠	يكاد	×					×				٨	٢
يتفطَّرن ٩٠	ينفطِرن			×	×	×			×	×	٥	٥
لتبشِّر ٩٧	لتبشُر					×					٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
٦٠		٢٦	٢٤	٢٨	٢٣	١٩	١٦	٢٩	٢١	١٤	٤٥٥	٢٠٠
٢٠ – سورة طه:												
طه	طَهِ			×							٦	٤
	طِهِ					×	×					
	بالسكت على كل حرف						×					
لأهلِه ١٠	لأهُلُه					×					٩	١
إني ١٠	إنيَ	×	×	×	×			×			٥	٥
لعلي ١٠	لعليَ	×	×	×	×			×			٥	٥
إني أنا ١٢	إني أنا	×										
	أنيَ أنا		×	×	×			×			٥	٥
بالوادِ ١٢	بالوادي								×و		٩	١
طوًى ١٢	طوى	×	×	×				×	×		٥	٥
وأنا اخترتك ١٣، ١٣	وأنَّا اخترناك					×٢					١٨	٢
إنني ١٤	إننيَ	×	×	×				×			٦	٤
لذكرى ١٤، ١٥	لذكريَ	×٢		×٢				×٢			١٤	٦
وليَ ١٨	وليْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
لي ٢٦	ليَ	×		×				×			٧	٣
أخيْ ٣٠، ٣١	أخي		×٢	×٢	×٢						١٤	٦
آشْدُد ٣٠، ٣١	أشدد				×٢						١٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
وأشركه ٣٢	وأُشركه				×						٩	١
ولِتُصنع ٣٩	ولْتصنع							×			٩	١
عيني ٣٩، ٤٠	عينيَ	×٢		×٢				×٢			١٤	٦
جئتُ ٤٠	جيت					و×		×			٨	٢
لنفسيْ – ذكري ٤١، ٤٢	لنفسيَ - ذكريَ	×٢	×٢	×٢				×٢			١٢	٨
مهْدا ٥٣	مهادا	×	×	×	×			×	×		٤	٦
أجئتنا ٥٧	أجيتنا					و×		×			٨	٢
لا تخلفُه ٥٨	لا نخلفْه							×			٩	١
سُوى ٥٨	سِوى	×	×	×			×	×			٥	٥
فيُسْحِتكم ١٦	فيَسْحَتكم	×	×	×	×			×	×		٤	٦
فأجْمِعُوا ٦٤	فآجْمَعُوا			×							٩	١
إنا ٦٣	إنَّ	×		×	×	×	×	×	×	×	٢	٨
هذانِ ٦٣	هذانّ		×								٨	٢
	هذين			×								
يُخَيَّل ٦٦	تخَيَّلُ				×						٩	١
تلْقَفْ ٦٩	تلَقَّفُ				×						١	٩
	تلقفْ	×	×	×		×	×	×	×	×		
ساحر ٦٩	سحر					×	×			×	٧	٣
آمنتم ٧١	أآمنتم					×	×			×	٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
نؤثرك ٧٢	نوثرك					×و		×			٨	٢
أنْ أسْرِي ٧٧، ٧٧	أنِ آسْرِ	×٢	×٢					×٢			١٤	٦
لا تخاف ٧٧	لا تخف					×					٩	١
أنجيتكم ٨٠	أنجينتكم					×	×			×	٧	٣
رزقناكم ٨١	رزقتكم					×	×			×	٧	٣
وواعدناكم ٨٠	وواعدتكم					×	×			×	٤	٦
	وواعدناكم			×				×	×			
فيحِل – يحلِل ٨١، ٨١	فيحُل – يحلُل						×٢				١٨	٢
حُمِّلنا ٨٧	حَمَلنا			×		×	×			×	٦	٤
بِمَلكنا ٨٧	بِمِلْكِنا		×	×	×				×		٣	٧
	بِمُلْكنا					×	×			×		
عليهِم ٨٩	عليهُم					×			×		٨	٢
تتبعنِ ٩٣	تتبعني	×ل	×	×ل					×		٦	٤
يابنؤم ٩٤	يبنوم				×	×	×			×	٦	٤
برأسي ٩٤	برأسيَ	×		×				×			٧	٣
تُخْلَفَهُ ٩٧	تُخْلِفَهُ		×	×					×		٧	٣
يبصروا ٩٦	تبصروا					×	×			×	٧	٣
ينفخ ١٠٢	تنفخ			×							٩	١
يخاف ١١٢	يخف		×								٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أيديهِم ١١٠	أيديهُم								×		٩	١
يقضى إليك وحْيُه ١١٤، ١١٤	نقضي إليك وحْيَهُ								٢×		١٨	٢
للملائكةِ ١١٦	للملائكةُ							×			٩	١
وأنك ١١٩	وإنك	×			×						٨	٢
حشرتني ١٢٥	حشرتنيَ	×	×					×			٧	٣
تَرضى ١٣٠	تُرضى						×				٩	١
زهْرة ١٣١	زهَرة								×		٩	١
وأمر ١٣٢	وامر					×					٩	١
تأتهم ١٣٣	يأتهم		×		×	×	×	×		×	٤	٦
الصراط	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
		٢٤	٢٣	٣٠	١٨	٢٤	١٨	٣١	١٦	١٤	٤٧٢	١٩٨
٢١ – سورة الأنبياء:												
يأتيهِم ٢	ياتيهِم					و×		×			٧	٣
	يأتيهُم								×			
أفتأتون ٣	أفتاتون					×		×			٨	٢
قال ٤	قل	×	×	×	×			×			٤	٦
فليأتنا ٥	فلياتنا					و×		×			٨	٢
نوحي ٧	يوحى					×			×		١	٩
	يوحي	×	×	×	×		×	×		×		

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إليهِم ٧	إليهُم					×			×		٨	٢
فسألوا ٧	فسلوا		×				×			×	٧	٣
بأسنا ١٢	باسنا					×و		×			٨	٢
معيَ ٢٤	معيْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
نوحي ٢٥	يوحى	×	×	×	×			×	×		٤	٦
فاعبدونِ ٢٥	فاعبدوني								×		٩	١
أيديهِم ٢٨	أيديهُم								×		٩	١
إني ٢٩	إني	×		×					×		٧	٣
أولم ٣٠	ألم		×								٩	١
يؤمنون ٣٠	يومنون					×و			×		٨	٢
مِتَّ	مُتَّ		×	×	×			×	×		٥	٥
ترجعون ٣٥	تَرجعون								×		٩	١
هزواً ٣٦	هزءاً					×				×	١	٩
	هزؤاً	×	×	×	×		×	×	×			
وجوههم ٣٩	وجوههِم			×					×		٥	٥
	وجوههُم					×	×			×		
ولقدِ ٤١	ولقدُ	×	×		×		×	×	×		٤	٦
استُهزئَ ٤١	استهزي							×			٩	١
عليهِمُ ٤٤	عليهُمُ					×	×		×	×	٥	٥

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
	عليهِمِ			×								
ولا يَسمع ٤٥	ولا تسمع				×						٩	١
الصُمُّ ٤٥	الصمَّ				×						٩	١
مثقالَ ٤٧	مثقالُ	×						×			٨	٢
جُذاذاً ٥٨	جِذاذاً						×				٩	١
فاسئلوهم ٦٣	فسلوهم		×				×			×	٧	٣
أفِّ ٦٧	أفَّ		×		×				×		٣	٧
	أفِّ			×		×	×			×		
أئمة ٧٣	بتسهيل الثانية بلا إدخال	×	×	×							٦	٤
	بتسهيل الثانية مع الإدخال							×				
بأسكم ٨٠	باسكم					×و		×			٨	٢
لتُحِصنكم ٨٠	ليحصنكم	×	×	×		×	×		×	×	٣	٧
الريح ٨١	الرياح							×			٩	١
إليهِم ٨٣	إليهُم					×			×		٨	٢
مسَّنيَ ٨٣	مسَّنيْ					×					٩	١
نقدِر ٨٧	يُقدِّر								×		٩	١
ننجي ٨٨	نجيِّ				×						٩	١
وزكريا ٨٩	وزكرياءَ	×	×	×	×			×	×		٤	٦
فاعبدون ٩٢	فاعبدوني								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وحرام ٩٥	وحِرْم					×	×				٨	٢
فُتِحتْ ٩٦	فُتِّحت				×			×	×		٧	٣
يأجوج ومأجوج ٩٦، ٩٦	ياجوج وماجوج	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢	١٨
هؤلاء ٩٩	هؤلايَ	×	×	×				×			٦	٤
لا يحزُنُهُم ١٠٣	لا يُحْزِنُهُم							×			٩	١
نَطوي السماءَ ١٠٤	تُطْوى السماءُ							٢×			١٨	٢
للكتب ١٠٤	للكتاب	×	×	×	×			×	×		٤	٦
بدأنا ١٠٤	بدانا					×و		×			٨	٢
الزَّبور ١٠٥	الزُّبور					×				×	٨	٢
عباديَ ١٠٥	عباديْ					×					٩	١
قال ربِّ ١١٢، ١١٢	قل ربُّ							٢×			١٨	٢
٥٢		١٥	١٨	١٧	١٦	٢٢	١٤	٢٨	٢٦	١٢	٣٥٢	١٦٨
٢٢ – سورة الحج												
سكارى ٢	سكرى					×	×			×	٧	٣
بسكارى ٢	بسكرى					×	×			×	٧	٣
وربت ٥	وربأت							×			٩	١
ليضل ٩	ليَظل		×	×							٨	٢
لبئس – ولبئس ١٣، ١٣	لبيس – ولبيس					×٢و		٢×			١٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
لْيقطع ١٥	لِيقطع			×	×						٨	٢
والصابئين ١٧	والصابين	×				×و		×			٧	٣
هذان ١٩	هذآن		×								٩	١
رءوسهِمُ ١٩	رءوسهِمِ			×					×		٥	٥
	رءوسهُمُ					×	×			×		
ولؤلؤاً ٢٣	ولولؤاً							×			٣	٧
	ولؤلؤٍ		×	×	×	×	×			×		
صراط ٢٤	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
سواءً ٢٥	سواءٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
والبادِ ٢٥	والبادي		×	×ل				×ل	×		٦	٤
بيتيَ ٢٦	بيتيْ		×	×	×	×	×		×	×	٣	٧
لْيقضوا ٢٩	لَيقضوا			×	×						٨	٢
فتخطَفِه ٣١	فتخطَّفه	×						×			٨	٢
منسَكاً ٣٤، ٦٣	منسِكاً					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
ينال – يناله ٣٧، ٣٧	تنال – تناله								×٢		١٨	٢
يدافع ٣٨	يدفع		×	×					×		٧	٣
أَذن ٣٩	أذِن		×		×	×	×			×	٥	٥
يقاتلون ٣٩	يقاتلونَ		×	×		×	×		×	×	٤	٦
دفع ٤٠	دفاع	×						×	×		٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
لهدّمت ٤٠	لهدِمت	×	×					×			٧	٣
نكيرِ ٤٤	نكيري								×		٩	١
فكأيِّن ٤٥، ٤٨	فكآئن		٢×			٢×		٢×			١٤	٦
أهلكناها ٤٥	أهلكتها			×					×		٨	٢
وبئر ٤٥	وبير					×و		×			٨	٢
تعدون ٤٧	يعدون		×			×	×			×	٦	٤
وهي ٤٨	وهْي			×			×	×			٧	٣
معاجزين ٥١	معجزين		×	×							٨	٢
أمنِيَّته ٥٢	أمنيَته							×			٩	١
لهاد ٥٤	لهادي								×و		٩	١
صراط ٥٤	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
قتلوا ٥٨	قتّلوا				×						٩	١
لهُو ٥٨، ٥٨	لهْو			٢×		٢×	٢×				١٤	٦
مدخلا ٥٩	مَدخلاً	×						×			٨	٢
يدعون ٦٢	تدعون	×	×		×			×			٦	٤
السماء أن ٦٥	السما أن			×							٩	١
لرؤوف ٦٥	لرؤف			×		×	×		×	×	٥	٥
ينزّل ٧١	ينزِل		×	×					×		٧	٣
عليهِم ٧٢	عليهُم					×			×		٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تدعون ٧٣	يدعون								×		٩	١
أيديهِم ٧٦	أيديهُم								×		٩	١
تُرجع ٧٦	تَرجع				×	×	×		×	×	٥	٥
٤٩		٧	١٦	١٨	٩	٢٢	١٦	١٩	١٨	١٥	٣٥٩	١٤٠
٢٣ – سورة المؤمنون:												
لأماناتهم ٨	لأمانتهم		×								٩	١
صلواتهم ٩	صلاتهم					×	×			×	٧	٣
عظاماً – العظام ١٤، ١٤	عظماً – العظم				×٢						١٨	٢
سيناء ٢٠	سِيْناء	×	×	×				×			٦	٤
تنبت ٢٠	تُنبت		×	×							٨	٢
نُسقيكم ٢١	نَسقيكم	×			×				×		٦	٤
	تَسقيكم							×				
غيرُه ٢٣	غيرِه						×	×			٨	٢
كذبونِ ٢١، ٣٩	كذبوني								×٢		١٨	٢
جاء أمرنا ٢٧	جا أمرنا			×							٩	١
من كلٍ ٢٧	من كلِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
فيهِم – لديهِم ٣٢، ٥٣	فيهُم – لديهُم								×٢		١٨	٢
أنِ ٣٢	أنُ	×	×		×		×	×		×	٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
مِتمُّ ٣٥	مُتُّم		×	×	×			×	×		٥	٥
هيهاتَ ٣٦، ٣٦	هيهاتِ							×٢			١٨	٢
رسُلنا ٤٤	رسْلنا			×							٩	١
تترا ٤٤	بالتنوين وصلاً وإبداله ألفاً وقفاً		×	×				×			٧	٣
جاء أمة ٤٤	بتسهيل الهمزة الثانية	×	×	×				×			٦	٤
رَبْوة ٥٠	رُبوة	×	×	×		×	×	×	×	×	٢	٨
وإنَّ ٥٢	وأنَّ	×	×	×				×	×		٤	٦
	وأنْ				×							
فاتقونِ ٥٢	فاتقوني								×		٩	١
أيحسَبون ٥٥	أيحسِبون	×	×	×			×		×	×	٤	٦
تَهجرون ٧٢	تُهْجَرون	×									٩	١
فيهن ٧١	فيهُنَّ								×		٩	١
خرجاً ٧٢	خراجاً					×	×			×	٧	٣
فخراج ٧٢	فخرج				×						٩	١
وهُو ٧٢	وهْو			×			×	×			٧	٣
صراط – الصراط ٧٣، ٧٤	بإشمام الصاد زاياً					×٢				×٢	١٦	٤
أإذا ٨٢	إذا				×			×			٨	٢
أإنا ٨٢	إنا	×					×		×		٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة التأييد	 المخالفة
مِتنا ٤٢	مُتنا		×	×	×			×	×		٥	٥
تذكَّرون ٨٥	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
سيقولون لله ٨٧ – ٨٩	سيقولون الله			×٢					×٢		١٦	٤
عالمِ ٩٢	عالمُ	×				×	×	×		×	٥	٥
يحضرون – ارجعون ٩٨، ٩٩	يحضروني – ارجعوني								×٢		١٨	٢
جاء أحدهم ٩٩	جا أحدهم			×							٩	١
لعلي ١٠٠	لعليَ	×	×	×	×			×			٥	٥
شِقوتُنا ١٠٦	شقاوتنا					×	×			×	٧	٣
ولا تكلمونِ ١٠٨	ولا تكلموني								×		٩	١
سِخريا ١١٠	سُخريا	×				×	×	×		×	٥	٥
أنَّهم ١١١	إنهم					×	×				٨	٢
قال كم ١١٢	قل كم		×			×	×				٧	٣
فسْأل ١١٣	فسل		×				×			×	٧	٣
قال إن ١١٤	قل إن					×	×				٨	٢
تُرجعون ١١٥	تَرجعون					×	×		×	×	٦	٤
٥١		١٤	١٦	١٨	١٢	١٣	١٧	١٩	٢١	١٣	٣٦٧	١٤٣
٢٤ – سورة النور:												
وفرضناها ١	وفرَّضناها		×	×							٨	٢
تذكرون ١	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
مائة ٢	مية					×و		×			٨	٢
رأْفة ٢	وأفة		×								٧	٣
	رافة					×و		×				
محصنات ٤	محصِنات						×				٩	١
شهداء إلا ٦	بتسهيل الهمزة الثانية	×	×	×				×			٦	٤
أربعُ ٦	أربعَ	×	×	×	×			×	×		٤	٦
أنَّ لعنتَ ٧، ٧	أن لعنتُ	×٢						×٢			١٦	٤
والخامسةَ ٩	والخامسةُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
أنَّ ٩	أنْ	×							×		٨	٢
غضبَ ٩	غضبُ								×		٩	١
اللهِ ٩	اللهُ	×									٩	١
لا تحسبوه ١١	لا تحسِبوه	×	×	×			×		×	×	٤	٦
رؤوف ٢٠	رؤف			×		×	×		×	×	٥	٥
خطوات ٢١، ٢١	خطْوات	×٢	×٢	×٢		×٢				×٢	١٠	١٠
يأمر ٢١	يامر					×و		×			٨	٢
يأتل ٢٢	يتأل							×			٩	١
المحصنات ٢٣	المحصِنات						×				٩	١
تشهد ٢٤	يشهد					×	×			×	٧	٣
وأيديهِم ٢٤	وأيديهُم								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
يوفيهم الله ٢٥	يوفِّيهُمُ اللهُ					×	×		×	×	٥	٥
	يوفِيهِم الله			×								
مُبرءون ٢٦	بالتسهيل والحذف					×و					٩	١
بُيوتاً غير بيوتكم ٢٧، ٢٧	بِيوتاً غيرِ بيوتكم	÷٢	÷٢		×٢	×٢	×٢			×٢	٨	١٢
تذكرون ٢٧	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
جيوبهن ٣١	جِيوبهن		×			×	×				٧	٣
بيوتاً ٢٩	بيوتاً	×	×		×	×	×			×	٤	٦
غيرِ ٣١	غيرَ				×			×			٨	٢
أيُّهَ ٣١	أيُّهُ				×						٩	١
يغنهُمُ ٣٢	يغنهِمِ			×							٦	٤
	يغنهُمُ					×	×			×		
فيهِم ٣٣	فيهُم								×		٩	١
البغاء إن ٣٣	بتسهيل الثانية							×			٨	٢
	بإسقاط الأولى			×								
مبينات ٣٤	مبيَّنات	×	×	×				×	×		٥	٥
درّيٌّ ٣٥	دريء			×			×				٧	٣
	دُريء					×						
يوقد ٣٥	تَوَقَّدَوا		×	×				×	×		٣	٧
	تُوْقَدُ					×	×			×		

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
بُيوت ٣٦	بِيوت	×	×		×	×	×			×	٤	٦
يُسبِّح ٣٦	يُسبَّح				×						٩	١
يسحبه ٣٩	يحسِبه	×	×	×			×		×	×	٤	٦
يؤلف ٤٣	يولف					×و		×			٨	٢
وينزل ٤٣	وينزِل		×	×					×		٧	٣
يَذهب ٤٣	يُذهِبُ							×			٩	١
خلقَ كلَّ ٤٥، ٤٥	خالق كل					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
صراط	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
مبينات ٤٦	مبيَّنات	×	×	×				×	×		٥	٥
ليحْكم ٤٨، ٥١	ليُحْكم							×٢			١٨	٢
وليَبدلنهمُ ٥٥	وليبْدِلنَّهم		×						×		٨	٢
لا تحسَبن ٥٦	لا يحسَبن				×	×					٢	٨
	لا تحسبن	×	×	×			×		×	×		
ومأواهم ٥٧	وماواهم					×و		×			٨	٢
ولبئس ٥٧	ولبيس					×و		×			٨	٢
ثلاثُ ٥٨	ثلاثَ					×	×			×	٧	٣
بيوتكم – بيوت ع٩، ٦١	بيوتكم - بِيوت	×٩	×٩		×٩	×٩	×٩			×٩	٣٦	٥٤
أمَّهاتكم ٦١	إمهاتكم					×					٨	٢
	إمهاتكم						×					

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يُرجعون ٦٤	يَرجعون								×		٩	١
٦٥		٢٩	٣١	٢٠	٢١	٢٣	٣٠	٢٠	٢١	٢٨	٤١٤	٢٣٦
٢٥ – سورة الفرقان:												
يأكل ٨	نأكل					×	×			×	٧	٣
ويجعلْ ١٠	ويجعلُ		×		×						٨	٢
ضيِّقاً ١٣	ضْيقا		×								٩	١
يحشرهم ١٧	نحشرهم	×		×	×	×	×			×	٤	٦
فيقول ١٧	فنقول				×						٩	١
أأنتم ١٧	بالتسهيل والإدخال			×				×				
هؤلاء أم ١٦	بالتسهيل دون إدخال	×									٧	٣
	إبدال الثانية ياء مفتوحة	×	×	×							٧	٣
نتخِذ ١٨	نتخذَّ							×			٩	١
تستطيعون ١٩	يستطيعون	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
تشَقَّق ٢٥	تشّقق	×	×		×			×			٦	٤
ونزل الملائكةُ ٢٥، ٢٥	وننزل الملائكة		×٢								١٨	٢
يا ليتني اتَّخذتُ ٢٧، ٢٧	وليتني اتَّخذتُ			×٢							١٨	٢
قويْ ٣٠	قوميَ	×		×				×			٧	٣
القرآن ٣٠	ألقرآن		×			×و					٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
نبي ٣١	نبيء	×									٩	١
وثمود ٣٨	وثموداً	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧
السوء فلم ٤٠	إبدال الثانية ياء مفتوحة	×	×	×							٧	٣
هزواً ٤١	هزءاً					×				×	١	٩
	هزؤاً	×	×	×	×		×	×	×			
تحسب ٤٤	تحسِب	×	×	×			×			×	٥	٥
أرأيت ٢٣	بتسهيل الثانية	×						×			٧	٣
	أريت						×					
تحسَب ٤٤	تحسِب	×	×	×			×			×	٥	٥
وهُو ٤٧، ٤٨	وهْو			×٢			×٢	×٢			١٤	٦
الرياح ٤٨	الريح		×								٩	١
بشْراً ٤٨	نُشُراً	×	×	×				×	×		١	٩
	نُشْراً				×							
	نَشْراً					×	×			×		
ميْتاً ٤٩	ميّتاً							×			٩	١
ليذكَّرن ٥٠	ليذْكُرون					×	×			×	٧	٣
شاء أن ٥٧	بإسقاط الهمزة الأولى			×							٨	٢
	بتسهيل الثانية							×				
فسأل ٥٩	فسل		×			×و	×			×	٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
قِيل ٦٠	بالإشمام						×				٩	١
سراجاً ٦١	سرجاً					×	×			×	٧	٣
يذَّكَّر ٦٢	يذكر					×			×		٨	٢
يقتَروا ٦٧	يقْتُروا	×			×			×			٤	٦
	يَقْتِروا		×	×					×			
يُضاعَفْ ٦٩	يضعف		×					×	×		٦	٤
	يُضعَّفُ				×							
ويخلُدْ ٦٩	ويخلُدُ				×						٩	١
وذرياتنا ٧٤	وذريتنا			×		×	×			×	٦	٤
ويُلَقَّون ٧٥	ويلقون					×	×			×	٧	٣
٣٩		١٥	١٨	١٨	١١	١٢	١٧	١٥	٥	١٤	٢٦٥	١٢٥
٢٦ ـ سورة الشعراء:												
طَسم ١	باسكت على الحروف							×			٧	٣
	طِسم: بإظهار النون عند الميم					×						
	طِسم						×					
نشأ ٤	نشا					×و		×			٨	٢
ننزِّل ٤	ننزِل		×	×					×		٧	٣
السماء آية ٤٠	إبدال الهمزة ياء								×ل		٩	١
أن آنت ١٠	إبدال الهمزة الثاني ياء	×ل									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إني أخاف ١٢	إنيَ أخاف	×	×	×				×			٦	٤
يكذبون ١٢	يكذبوني								×		٩	١
ويضيق – ينطلقُ ١٣، ١٣	ويضيق – ينطلقَ								×٢		١٨	٢
يقتلون ١٤	يقتلوني								×		٩	١
إسرائيل ١٧	بالتسهيل مع المد والقصر					×و		×			٨	٢
يأتيهِم ٥	يأتيهُم								×		٩	١
فسيأتهِم ٦	فسيأتيهُم								×		٩	١
جئتك ٣٠	جيتك					×و		×			٨	٢
أرجهْ ٣٦	أرجئه			×					×		٧	٣
	أرجئهُ		×									
قِيل ٣٩	بالإشمام						×				٩	١
أإن لنا ٤١	بتسهيل الثانية مع الإدخال			×				×			٧	٣
	بتسهيل الثانية دون إدخال		×									
نعَم ٤٢	نعِم						×				٩	١
تلْقَف ٤٥	تلَقَّف	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
ءَامنتم ٤٩	بتسهيل الثانية دون إدخال	×	×	×	×			×			٢	٨
	بتحقيق الأولى والثانية					×	×			×		
أنْ أسْر ٥٢، ٥٢	أن آسر		×٢					×٢			١٦	٤
بعبادي ٥٢	بعبادي	×						×			٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
حاذرون ٥٦	حذرون	×	×	×			×	×			٥	٥
وعِيون ٥٧	وعيُون		×			×	×				٧	٣
إسرائيل ٥٩	بالتسهيل مع المد والقصر					×و		×			٨	٢
معيَ ٦٢	معيْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
سيهدين ٦٢	سيهديني								×		٩	١
نبأ إبراهيم ٦٩	بتسهيل الثانية	×	×	×				×			٦	٤
أفرأيتم ٧٥	أفريتم						×				٩	١
عدوٌّ ٧٧	عدوٌّ	×		×				×			٧	٣
لي ٧٧	ليَ	×		×				×			٧	٣
لهُو ٦٨	لهْ			×			×	×			٧	٣
عليهِم ٤٤، ٦٩	عليهُم					×٢			×٢		١٦	٤
لأبي ٨٦	لأبيَ	×		×				×			٧	٣
وأطيعون ١٠٨	وأطيعوني								×		٩	١
أجريَ ١٠٩	أجري		×			×	×		×	×	٥	٥
واتبعك ١١١	واتباعك								×		٩	١
كذبون ١١٧	كذبوني								×		٩	١
معيَ ١١٨	معيْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
لهُو ١٢٢	لهْو			×			×	×			٧	٣
وأطيعون ١٢٦	وأطيعوني								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أجريَ ١٢٧	أجرى		×			×	×		×	×	٥	٥
وعيون ١٣٤	وعِيون		×			×	×				٧	٣
إني ١٣٥	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
خُلق ١٣٧	خَلْق		×	×				×	×	×	٥	٥
وأطيعون ١٤٤	وأطيعوني								×		٩	١
أجرى ١٤٥	أجرىَ		×			×	×		×	×	٥	٥
وعيون ١٤٧	وعِيون		×			×	×				٧	٣
فارهين ١٤٩	فرهين	×	×	×				×	×		٥	٥
لهُو ١٥٩	لهْو			×			×	×			٧	٣
عليهِم ١٧٣	عليهُم					×			×		٨	٢
الإيكة ١٧٦	ليكة	×	×		×			×			٦	٤
بالقسطاس ١٨٢	بالقُسطاس	×	×	×	×			×	×		٤	٦
كِسَفاً ١٨٧	كِسْفاُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
السماء إن ١٨٧	السما إن			×							٩	١
ربي ١٨٨	ربيَ	×	×	×				×			٦	٤
نزلَ به الروح الأمينُ ١٩٣، ع٣	نزلَ به الروحَ الأمينَ				×٣	×٣	×٣		×٣	×٣	١٥	١٥
أولم يكن لهم آيةُ ١٩٧، ١٩٧	أولم تكن لهم آيةٌ				×٢						١٨	٢
أفرأيت ٢٠٥	أفريت						×				٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وتوكل ٢١٧	فتوكل	×			×			×			٧	٣
يَتْبعهم ٢٢٤	يتَّبعهم	×									٩	١
٦٦		٢٠	٢٥	٢٣	١٣	٢٢	٢٢	٣٠	٣٢	١٢	٤٦١	١٩٩
٢٧ – سورة النمل:												
طس ١	بالسكت على الحروف							×			٩	١
القرآن ١	القران		×			×و					٨	٢
إني ٧	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
بشهابٍ ٧	بشهاب	×	×	×	×			×			٥	٥
واد ١٨	وادي						×و		×و		٨	٢
ما ليَ ٢٠	ما ليْ	×		×		×		×	×	×	٤	٦
ليأتيي ٢١	ليأتينَّى		×								٩	١
فَمكث ٢٢	فمكُث	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
من سبأ ٢٢	من سبأً			×							٨	٢
	من سبا					×						
ألاَّ يسجدوا ٢٥	ألا يسجدوا						×	×			٨	٢
ما تخفون وما تعلنون ٢٥، ٢٥	ما يخفون وما يعلنون	×٢	×٢	×٢	×٢	×٢		×٢	×٢	×٢	٤	١٦
الخبء ٢٥	الخَبْ					×و					٩	١
إليهِم ٢٨	إليهُم					×			×		٨	٢
الملء إني ٢٩	بإبدال الثانية واواً	×	×	×				×			٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة التأييد	النسبة المخالفة
إني ٢٩	إنيَ	×						×			٨	٢
الملأ أفتوني ٣٢	بإبدال الثانية واوا	×	×	×				×			٦	٤
تشهدون ٣٢	تشهدوني								×		٩	١
بمَ ٣٥	بمه								×	×	٨	٢
أتمدونِّي ٣٦	أتمدونني	×ل	×	×			×ل				٦	٤
الملأ أيكم ٣٨	بإبدال الثانية واواً	×	×	×				×			٦	٤
أنى آتيك ٣٩	أنا آتيك	×ل						×ل			٨	٢
ليبلوني ٤٠	ليبلونيَ	×						×			٨	٢
أن اعبدوا ٤٥	أنُ اعبدوا	×	×		×		×	×		×	٤	٦
لنبيتنه ٤٩	لتبيتنه					×	×			×	٧	٣
لنقولن ٤٩	لتقولن					×	×			×	٧	٣
مَهْلِك ٤٩	مُهْلَك	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
أنَّى دمرناهم ٥١	إنا دمرناهم	×	×	×	×			×			٥	٥
بُيوتهم ٥١	بيوتِهم	×	×		×	×	×			×	٤	٦
عليهِم ٥٨	عليهُم					×			×		٨	٢
يشركون ٥٩	تشركون	×	×		×	×	×	×		×	٣	٧
أإلهٌ ٦٠، ٦٤	آيلهٌ	×٢		×٢							١٢	٨
	أيلهٌ		×٢									
	آلهٌ				×٢							

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تذَّكرون ٦٢	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
الرياح ٦٣	الريح		×			×	×			×	٦	٤
ادَّارك ٦٦	أدْرَك		×	×							٨	٢
أإذا ٦٧	إذا	×						×			٨	٢
أإنا ٦٧	إننا				×		×				٨	٢
ضيْق ٧٠	ضِيق		×								٩	١
القرآن ٧٦	القران		×			×و					٨	٢
إسرائيل ٧٦	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
ولا تُسمع الصُّمَ ٨٠، ٨٠	ولا يَسمع الصُّمُ		×٢								١٨	٢
الدعاء إذا ٨٠	بتسهيل الهمزة الثانية	×	×	×				×			٦	٤
بهادي العمِي ٨١، ٨١	تهدي العمي					×٢					١٨	٢
أنَ ٨٢	إنَّ	×	×	×	×			×			٥	٥
أتوْه ٨٧	آتوه	×	×	×	×		×	×	×		٣	٧
تحسَبها ٨٨	تحسِبها	×	×	×			×		×	×	٤	٦
تفعلون ٨٨	يفعلون		×	×					×		٧	٣
فزعٍ ٨٩	فزعِ	×	×	×	×			×	×		٤	٦
يومئذٍ ٨٩	يومِئذ		×	×	×				×		٦	٤
تعملون ٩٣	يعملون		×	×		×	×			×	٥	٥

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
٥٣		٢٧	٣٣	٢٥	١٧	١٩	١٤	٢٦	١٦	١٤	٣٣٩	١٩١
٢٨ - سورة القصص												
طَسم ١	بالسكت على الحروف							×			٧	٣
	طِسم: بإظهار النون عند الميم					×						
	طِسم						×					
أئمة ٥، ٤١	تسهيل الثانية دون إدخال	×٢	×٢	×٢							١٢	٨
	تسهيل الثانية مع الإدخال							×٢				
ونري فرعونَ ٦، ٦	ويرى فرعون					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
وهامانَ وجنودهما ٦، ٦	وهامانُ وجنودهما					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
وحَزَنا ٨	وحُزْنا					×	×			×	٧	٣
خاطئين ٨	خاطين					×و		×			٨	٢
قرت ٩	قره		×و	×و			×و		×و		٦	٤
يَبْطِش ١٩	يبْطُش							×			٩	١
ربي ٢٢	ربيَ	×	×	×				×			٦	٤
دونهمُ ٢٣	دونهِم			×					×		٥	٥
	دونهُمُ					×	×					
يُصدِر ٢٣	يَصدُر			×	×			×			٧	٣
أبت ٢٦	أبتَ				×			×			٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إني ٢٧	إنيَ	×						×			٨	٢
هاتين ٢٧	هاتينّ		×								٩	١
ستجدني ٢٧	ستجدنيَ	×						×			٨	٢
لأهلِه ٢٩	لأهلهُ					×					٩	١
إني ٢٩، ٣٠، ٣٤	إنيَ	٣×	٣×	٣×				٣×			١٨	١٢
لعلي ٢٩	لعليَ				×						٩	١
جذوة ٢٩	جُذوة					×					٢	٨
	جِذوة	×	×	×	×		×	×	×			
الرَّهْب ٣٢	الرُّهْب				×	×	×			×	١	٩
	الرَّهَب	×	×	×				×	×			
فذانِك ٣٢	فذآنَّك		×	×							٨	٢
يقتلون ٣٣	يقتلوني								×		٩	١
معيَ ٣٤	معيْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
رِدْءاً ٣٤	رداً	×						×			٨	٢
يصدِّقُني ٣٤	يصدِّقْني	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
يكذبون ٣٤	يكذبوني								×		٩	١
وقال ٣٧	قال		×								٩	١
تكون ٣٧	يكون					×	×			×	٧	٣
ربي ٣٧	ربيَ	×	×	×				×			٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
لعلي ٣٨	لعليَ	×	×	×	×			×			٥	٥
لا يَرجعون ٣٩	لا يَرجهعون	×				×	×			×	٦	٤
عليهِمُ ٤٥، ٥٩، ٦٣، ٦٦	عليهُم					×٤		×٤	×٤		٢٠	٢٠
	عليهِم			×٤								
سِحران ٤٨	ساحران	×	×	×	×			×	×		٤	٦
يجبى ٥٧	تجبى	×						×			٨	٢
أمِّها ٥٩	إمَّهة					×ل	×ل				٨	٢
تعقلون ٦٠	يعقلون			×							٩	١
هو ٦١	هْو							×			٩	١
يناديهِم ٦٢، ٦٥	يناديهُم								×٢		١٨	٢
ترجعون ٧٠، ٨٨	ترجعون								×٢		١٨	٢
عندي ٧٨	عنديَ	×		×				×			٧	٣
ذنوبهِمُ ٧٨	ذنوبهُمُ					×	×			×	٥	٥
	ذنوبهِم			×					×			
فئة ٨١	فية					×و		×			٨	٢
لخَسَف ٨٢	لخُسِف	×	×	×	×	×	×	×		×	٢	٨
ربي ٨٥	ربيَ	×	×	×				×			٦	٤
٥٤		٢١	١٩	٢٦	١٠	٢٢	٢١	٢٧	١٨	١٧	٣٥٩	١٨١

٢٩ – سورة العنكبوت:

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ألم ١	بالسكت على الحروف							×			٩	١
وهُو ٥	وهْو			×			×	×			٧	٣
فيهِم ١٤	فيهُم								×		٩	١
تُرجعون ١٧	تَرجعون								×		٩	١
يروا ١٩	تروا					×	×			×	٧	٣
النشأة ٢٠	النشآءة		×	×							٨	٢
مودةَ ٢٥	مودةُ		×	×			×				٢	٨
	مودةً	×			×			×	×	×		
ربي ٢٦	ربيَ	×		×				×			٧	٣
بينِكم ٢٥	بينَكم	×			×			×	×	×	٥	٥
النبوة ٢٧	النبوءة	×									٩	١
رسُلنا ٣١، ٣١	رسْلنا			×٢							١٨	٢
لننجِّينَّه ٣٢	لنُنْجِيَنَّه					×	×		×	×	٦	٤
مُنَجّوك ٣٣	مُنْجُوك		×			×	×		×	×	٥	٥
منزِلون ٣٤	منزّلون				×						٩	١
وثمودَ ٣٨	وثموداً	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧
يدعون ٤٢	تدعون	×	×		×	×	×	×		×	٣	٧
البُيوت ٤١	البِيوت	×	×		×	×	×			×	٤	٦
وهُو ٤٢	وهْو			×			×	×			٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
آيات ٥٠	آية		×			×	×			×	٦	٤
عليهِم ٥١	عليهُم					×			×		٨	٢
ويقول ٥٥	ونقول		×	×	×			×	×		٥	٥
أرضيْ ٥٦	أرضيَ				×						٩	١
يا عباديَ ٥٦	يا عباديْ			×		×	×		×	×	٥	٥
ترجعون ٥٧	تَرجعون								×		٩	١
فاعبدون ٥٦	فاعبدوني								×		٩	١
لنبوئنهم ٥٨	لنثوينهم					×	×			×	٧	٣
وكأئنّ ٦٠	وكآئن		×					×			٨	٢
لهِي ٦٤	لهيْ			×			×	×			٧	٣
وليتمتعوا ٦٦	ولْيتمتعوا		×			×	×			×	٦	٤
سبلنا ٦٩	سُبْلنا			×							٩	١
٣١		٧	١٠	١٢	٨	١٠	١٤	١١	١١	١٢	٢١٥	٩٥
٣٠ ـ سورة الروم:												
ألم ١	بالسكت على الحروف							×			٩	١
وهُو ٥	وهْو			×			×	×			٧	٣
رسُلهم ٩	رسْلهم			×							٩	١
عاقبة ١٠	عاقبةُ	×	×	×				×	×		٥	٥
ترجعون ١١	يُرجعون			×							٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
الميت ١٩، ١٩	الميْت		×٢	×٢	×٢						١٤	٦
تخرجون ١٩	تَخرجون					×	×			×	٧	٣
للعالمين ٢٢	للعالَمين	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
وينزِّل ٢٤	وينزِل		×	×					×		٧	٣
فطرت ٣٠	فطره		×و	×و			×و		×و		٦	٤
فرَّقوا ٣٢	فارقوا					×	×				٨	٢
لديهِم ٣٢	لديهُم								×		٩	١
يقنَطون ٣٦	يقنطونِ			×			×		×	×	٦	٤
آتيتم ٣٩	أتيتم		×								٩	١
ليربوا ٣٩	لتربوا	×						×	×		٧	٣
يشركون ٤٠	تشركون					×	×			×	٧	٣
عليهِم ٣٥، ٤٩	عليهُم					×٢			×٢		١٦	٤
أيديهِم ٣٦	أيديهُم								×		٩	١
الرياح ٤٨	الريح		×			×	×			×	٦	٤
كسَفاً ٤٨	كسْفاً					×				×	٨	٢
ينزِّل ٤٩	ينزِل		×	×					×		٧	٣
آثار ٥٠	أثر	×	×	×				×	×		٥	٥
رحمت ٥٠	رحمه		×و	×و			×و		×و		٦	٤
ولا تُسمع الصمَّ ٥٢، ٥٢	ولا يَسْمعُ الصمُ		×٢								١٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
الدعاء إذا ٥٢	بتسهيل الهمزة الثانية	×	×	×				×			٦	٤
بهادي العميِ ٥٣، ٥٣	تهدي العمي					٢×					١٨	٢
ضَعْف ٥٤، ٥٤، ٥٤	ضُعف	٣×	٣×	٣×	٣×		٣×	٣×	٣×		٩	٢١
لا ينفع ٥٧	لا تنفع	×	×	×	×			×	×		٤	٦
القرآن ٥٨	القران		×			×و					٨	٢
٣٥		٩	١٩	١٨	٧	١١	١٢	١١	١٧	٦	٢٤٠	١١٠
٣١ - سورة لقمان												
ألم ١	بالسكت على الحروف							×			٩	١
ورحمةَ ٣	ورحمةٌ					×					٩	١
ليُضل ٦	ليَضل		×	×							٨	٢
ويتخذَها ٦	ويتخذُها	×	×	×	×			×			٥	٥
أذُنيه ٧	أذْنيه	×									٩	١
أنِ آشكر ١٢	أنُ آشكر	×	×		×		×	×		×	٤	٦
مثقالَ ١٥	مثقالُ	×						×			٨	٢
هزواً ٧	هزءاً					×ل				×	١	٩
	هزاً - هزواً					×و						
	هزؤاً	×	×	×	×		×	×	×			
يا بنيَّ ١٣، ١٦، ١٧	يا بنيْ		٣×								٣	٢٧
	يا بنيِّ	٣×		٣×	٣×	٣×	٣×	٣×	٣×	٣×		

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تُصعِّر ١٨	تصاعر	×		×		×	×			×	٥	٥
نِعمه ٢٠	نعمة		×		×	×	×		×	×	٤	٦
يَحزُنك ٢٣	يُحزِنك	×									٩	١
والبحرُ ٢٧	والبحرَ			×					×		٨	٢
وهُو ٢٢	وهْو			×			×	×			٧	٣
يدعون ٣٠	تدعون	×	×		×			×			٦	٤
وينزِّل ٣٤	وينزِل		×	×		×	×		×	×	٤	٦
١٨		١١	١٠	١٠	٨	٨	٩	١٠	٧	٨	٩٩	٨١
٣٢ - سورة السجدة:												
خلَقه ٧	خلْقه		×	×	×			×	×		٥	٥
أإذا ١٠	إذا				×			×			٨	٢
أإنا ١٠	إنا	×					×		×		٧	٣
تُرجعون ١١	تَرجعون								×		٩	١
أخفيَ ١٧	أخفيْ					×			×		٨	٢
أئمة ٢٤	تسهيل الثانية بلا إدخال	×	×	×							٦	٤
	تسهيل الثانية مع الإدخال							×				
لمَاَّ ٢٧	لِماَ					×	×				٨	٢
٧		٢	٢	٢	٢	٢	٢	٣	٤		٥١	١٩
٣٣ - سورة الأحزاب:												

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
النبي ١، ٦	النبيء	×٢									١٨	٢
تعملون ٢، ٩	يعملون			×٢							١٨	٢
تُضاهرون ٤	تضَّهَّرون	×	×	×				×	×		١	٩
	تظاهرون				×							
	تضَهرون					×	×			×		
النبيين ٧	النبئين	×									٩	١
الظنونا ١٠	الظنون			×		×				×	٧	٣
لا مُقام ١٣	لا مقامَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
لآتوْها ١٤	لأتوها	×	×					×			٧	٣
عليهِم ٩	عليهُم					×			×		٨	٢
يحسَبون ٢٠	يحسِبون	×	×	×			×		×	×	٤	٦
أسْوة ٢١	إسوة	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
قلوبهِمُ ٢٦	قلوبهِمِ			×					×		٧	٣
	قلوبهُمُ						×					
الرُّعْب ٢٦	الرُّعُب				×		×	×	×		٦	٤
تطؤها ٢٧	تطوها							×			٩	١
مُبَيِّنة ٣٠	مُبَيَّنة		×								٩	١
يُضاعف ٣٠	نضعف		×			×					٥	٥
	يضعف			×				×	×			

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
العذابُ ٣٠	العذابَ		×		×						٨	٢
وتعمل - نؤتها ٣١، ٣١	ويعمل - يؤتها					٢×	٢×			٢×	١٤	٦
وقَرْن ٣٢	وقِرن		×	×	×	×	×		×	×	٣	٧
أن يكون ٣٦	أن تكون	×	×	×				×	×		٥	٥
وخاتَم ٤٠	وخاتِم	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
النبي ٤٥، ٤٥	النبيء	٢×									١٨	٢
تمسوهن ٤٩	تماسوهن					×	×			×	٧	٣
عليهِن ٤٩، ٥٩	عليهُن							٢×			١٨	٢
النبي إن ٥٠، ٥٠	النبيء أن	٢×									١٨	٢
ترجى ٥١	ترجیء		×	×	×				×		٦	٤
عليهِم ٥٠	عليهُم					×			×		٨	٢
وتؤوي ٥١	وتووي					×و		×			٨	٢
لا يحل ٥٢	لا تحل			×					×		٨	٢
فسئلوهن ٥٣	فسلوهن		×				×			×	٧	٣
الرسولَ - السبيلا ٦٦، ٦٦	الرسول - السبيل			٢×		٢×			٢×		١٤	٦
سادتنا ٦٧	ساداتنا				×				×		٨	٢
كبيراً ٦٨	كثيراً	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
٣٩		١٥	١٤	١٧	١٠	١٦	١٣	١٣	١٩	١١	٢٦٢	١٢٨

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
٣٤ - سورة سبأ:												
عالِمِ ٣	عالمُ	×			×			×			٥	٥
	علّام					×	×					
لا يعُزب ٣	لا يعزِب						×				٩	١
معاجزين ٥، ٣٨	معجزين		٢×	٢×							١٦	٤
أليمٌ ٥	أليمٍ	×		×	×	×	×	×		×	٣	٧
سراطاً ٦	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
نشأ ٩	يشأ					×	×			×	٧	٣
نخسف ٩	يخسف					×	×			×	٧	٣
بهِمُ ٩	بهُمُ					×	×			×	٥	٥
	بهِمِ			×					×			
أو نسقط ٩	أو يسقط			×					×		٨	٢
كسَفاً ٩	كسْفاً	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
كالجواب ١٣	كالجوابي		×	×ل					×		٧	٣
الريح ١٢	الرياح							×			٩	١
منسأتَه ١٤	منساته	×		×				×			٦	٤
	منسأْته				×							
لسبأٍ ١٥	لسبأَ			×							٩	١
مسكَنهم ١٥	مسكِنهم						×			×	٢	٨

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
	مساكنهم	×	×	×	×			×	×			
أكُلٍ ١٦	أكْلٍ	×	×								٦	٤
	أكُلِ			×				×				
نجازي - الكفورَ ١٧، ١٧	يجازى - الكفورُ	٢×	٢×	٢×	٢×		٢×				١٠	١٠
ربَّنا ١٩	رُّبنا							×			٩	١
باعَدْ ١٩	بَعدْ		×	×							٧	٣
	باعَدَ								×			
صدَّق ٢٠	صدَق	×	×	×	×			×	×		٤	٦
قلِ ٢٢	قلُ	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧
فيهِما ٢٢	فيهُما								×		٩	١
أُذن ٢٣	أذِن			×		×	×			×	٦	٤
فُزع ٢٣	فزَّع				×				×		٨	٢
الغرفات ٣٧	الغرفة					×					٩	١
يحشرهم - يقول ٤٠، ٤٠	نحشرهم - نقول	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×		٢×	٤	١٦
نكير ٤٥	نكيري								×		٩	١
أجريَ ٤٧	أجري		×			×	×		×	×	٥	٥
ربي ٥٠	ربيَ	×		×				×			٧	٣
التناوش ٥٢	التناأوش			×		×	×			×	٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
٣٣		١٣	١٤	٢١	١٢	١٣	١٦	١٣	١١	١٣	٢٠٤	١٢٦
٣٥ - سورة فاطر:												
وهُو ٢	وهْو			×			×	×			٧	٣
غيرُ ٣	غيرِ					×	×	×		×	٦	٤
ترُجع ٤	تَرجع				×	×	×		×	×	٥	٥
فلا تَذْهب نفسُك ٨، ٨	فلا تُذهب نفسَك							×٢			١٨	٢
الرياح ٩	الريح		×			×	×			×	٦	٤
ميِّت ٩	ميْت		×	×	×				×		٦	٤
ولا يُنقص ١١	ولا يَنقص								×		٩	١
يشأ ١٧	يشا					×و		×			٨	٢
رسُلهم ٢٥	رسْلهم			×							٩	١
نكير ٢٦	نكيري								×		٩	١
يَدْخلونها ٣٣	يُدْخلونها			×							٩	١
ولؤلؤاً ٣٣	ولولؤاً							×			٢	٨
	ولؤلؤٍ		×		×	×	×		×	×		
	ولؤلؤ			×								
نجزي كلَّ ٣٦، ٣٦	يُجزى كلٌّ			×٢							١٨	٢
بينتٍ ٤٠	بينات	×			×		×	×	×		٥	٥
١٦		١	٣	٧	٤	٥	٦	٧	٦	٤	١١٧	٤٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
٣٦ - سورة يس:												
يس ١	يِس					×	×				٧	٣
	بالسكت على الحروف							×				
والقرآن ٢	والقران		×			×و					٨	٢
صراط ٤	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
تنزيلَ ٥	تنزيل	×	×	×				×	×		٥	٥
سدًّا ٩، ٩	سُدًّا	٢×	٢×	٢×	٢×			٢×	٢×		٨	١٢
إليهِمُ ١٤	إليهِم			×							٥	٥
	إليهُمُ					×	×		×	×		
ذكّرتم ١٩	ذكِرتم							×			٩	١
وما ليَ ٢٢	وما ليْ					×			×	×	٧	٣
يردن ٢٣	يردني					×و		×			٨	٢
ينقضون ٢٣	ينقضوني								×		٩	١
إني ٢٤	إنيَ	×		×				×			٧	٣
فاسمعونِ ٢٥	فاسمعوني								×		٩	١
صيحةً واحدةً ٢٩، ٢٩	صيحةٌ واحدةٌ							٢×			١٨	٢
لمَّا ٣٢	لمَا	×	×	×			×	×	×	×	٣	٧
الميتةُ ٣٣	الميِّتة	×						×			٨	٢
العُيون ٣٤	العِيون		×		×	×	×				٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ثَمَره ٣٥	ثُمُره					×	×			×	٧	٣
والقمرَ ٣٩	والقمرُ	×	×	×							٧	٣
ذريتهم ٤١	ذرياتهم	×			×			×	×		٦	٤
يُخِصّمون ٤٩	يَخْصِّمون							×				
	يَخَصِّمون		×	×							٤	٦
	يُخْصِمون	×			×	×						
صيحةً واحدةً ٥٣، ٥٣	صيحةٌ واحدةٌ							×٢			١٨	٢
شُغُل ٥٥	شُغْل	×	×	×							٧	٣
فاكهون ٥٥	فكهون							×			٩	١
ظلال ٥٦	ظلل					×	×			×	٧	٣
وأنِ ٦١	وأنُ	×	×		×		×	×	×		٤	٦
جِبِلّاً ٦٢	جُبُلاً		×			×	×		×	×	٣	٧
	جُبْلاً			×	×							
نُنَكِّسْه ٦٨	نَنْكُسُه	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
يعقلون ٦٨	تعقلون	×			×			×	×		٦	٤
يَحْزُنْك ٧٦	يُحْزِنك	×									٩	١
لينذر ٧٠	لتنذر	×			×			×	×		٦	٤
وهِي - وهُو ٧٨، ٨١	وهْي - وهْو			×٢			×٢	×٢			١٤	٦
فيكونُ ٨٣	فيكونَ				×		×				٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	المخالفة
تُرجعون ٨٣	تَرجعون								×		٩	١
٣٧		١٥	١٢	١٣	١١	١١	١٢	٢٢	١٥	٨	٢٥١	١١٩
٣٧ - سورة الصافات:												
بزينةٍ ٦	بزينةِ	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
لا يسَّمَّعون ٨	لا يَسْمعون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
عجبتَ ١٢	عجبتُ					×	×			×	٧	٣
أإذا ١٦، ٥٣	إذا				×٢						١٨	٢
أإنا ١٦، ٥٣	إنا	×					×٢	×٢	×٢		١٢	٨
متِنا ١٦، ٥٣	مُتنا		×٢	×٢	×٢			×٢	×٢		١٠	١٠
أوَ ءاباؤنا ١٧	أو أباؤنا				×			×			٨	٢
لا تناصرون ٢٥	لآتناصرون							×			٩	١
المخْلَصين ٤٠، ٧٤	المخلِصين		×٢	×٢	×٢				×٢		١٢	٨
يَنزفون ٤٧	ينزفون					×	×			×	٧	٣
لترديِن ٥٦	لترديني								×		٩	١
فمالئون ٦٦	فمالون					×و		×			٨	٢
يَزفون ٩٤	يُزفون					×					٩	١
سيهدينِ ١٠٢	سيهديني								×		٩	١
يا بنيَّ ١٠٢	يا بنيِّ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
إني ١٠٢، ١٠٢	إنيَ	×٢	×٢	×٢				×٢			١٢	٨

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ترى ١٠٢	تُرِي					×٢	×٢			×	٧	٣
يا أبتِ ١٠٢	يا أبتَ				×			×			٨	٢
ستجدني ١٠٢	ستجدنيَ	×						×			٨	٢
الرءيا ١٠٥	الرُّيَّا							×			٩	١
إلياس ١٢٣	الياس				×						٩	١
اللهَ ربُّكم وربَّ ١٢٦ع٣	اللهُ ربُّكم وبُّ	×٣	×٣	×٣	×٣			×٣			١٥	١٥
المخْلَصين ١٢٨	المخلِصين		×	×	×				×		٦	٤
إلياسين ١٣٠	آلِياسين	×			×				×		٧	٣
وهُو ١٤٢	وهْو			×			×	×			٧	٣
مائة ١٤٧	مية					و×		و×			٨	٢
فاستفتهِم ١٤٩	فاستفتهُم								×		٩	١
أصطفى ١٥٣	آصطفى							×			٩	١
تذكَّرون ١٥٥	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
صالِ ١٦٣	صالي								و×		٩	١
٣٧		١٣	١٤	١٥	١٨	٧	٨	٢٢	١٦	٥	٢٥٢	١١٨
٣٨ - سورة ص:												
ص ١	بالسكت							×			٩	١
والقرآن ١	والقران		×			و×					٨	٢
ولات ٣	ولاه					و×					٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
عذابِ ٨	عذابي								×		٩	١
أءُنْزِلَ ٨	أنْزِلَ	×	×	×							٧	٣
الأيكة ١٣	ليكة	×	×		×			×			٦	٤
عقابِ ١٤	عقابي								×		٩	١
فَواق ١٥	فُواق					×	×			×	٧	٣
الصراط ٢٢	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
ليدبروا ٢٩	لتدبروا							×			٩	١
إني ٣٢	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
الريح ٣٦	الرياح							×			٩	١
مسنيَ ٤١	مسنيْ					×					٩	١
بنُصْب ٤١	بنصُب							×			٨	٢
	بنصَب								×			
عبادنا ٤٥	عبدنا		×								٩	١
بخالصةٍ ٤٦	بخالصةِ	×						×			٨	٢
وآلْيسع ٤٨	وآلَيَّسع					×	×			×	٧	٣
توعدون ٥٣	يوعدون		×	×							٨	٢
وغسَّاق ٥٧	وغسَاق	×	×	×	×			×	×		٤	٦
وآخر ٥٨	وأُخر			×					×		٨	٢
أتخذناهم ٦٣	أتَّخذناهم			×		×	×		×	×	٥	٥

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
سِخريا ٦٣	سُخريا	×				×	×	×		×	٥	٥
ليَ ٦٩	ليْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
أنما ٧٠	إنما							×			٩	١
لعنتي ٧٨	لعنتيَ	×						×			٨	٢
المخلَصين ٨٣	المخلِصين		×	×	×				×		٦	٤
فالحقُّ ٨٤	فالحقَّ	×	×	×	×		×	×	×		٣	٧
٢٧		٩	١٠	٩	٥	٩	٦	١٣	٩	٦	١٩٤	٧٦
٣٩ - سورة الزمر:												
ليُضل ٨	ليَضل		×	×							٨	٢
أمهاتكم ٦	إمهاتكم						×				٨	٢
	إمِّهاتكم					×					٨	٢
أمَّن ٩	أمَن	×	×			×					٧	٣
إني ١١	إنيَ	×						×			٨	٢
إني ١٣	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
فاتقونِ ١٦	فاتقوني								×		٩	١
عبادِ ١٧	عبادي								×و		٩	١
لكنْ ٢٠	لكنَّ							×			٩	١
هادِ ٢٣	هادي		×و								٩	١
سلماً ٢٩	سالماً		×	×					×		٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
عبده ٣٦	عباده					×	×	×		×	٦	٤
أرادنيَ ٣٨	أرادنيْ					×					٩	١
كاشفاتُ ٣٨	كاشفاتٌ			×					×		٨	٢
ضِره ٣٨	ضرَّه			×					×		٨	٢
ممسكاتُ رحمتِه ٣٨، ٣٨	ممسكاتٌ رحمتَهَ			×٢					×٢		١٦	٤
عليهِم ٤١	عليهُم					×			×		٨	٢
قضى عليها الموتَ ٤٢، ٤٢	قُضي عليها الموتُ					×٢	×٢			×٢	١٤	٦
تُرجعون ٤٤	تَرجعون								×		٩	١
يا عباديَ ٥٣	يا عباديْ			×		×	×		×	×	٥	٥
لا تقنَطوا ٥٣	لا تقنِطوا			×			×		×	×	٦	٤
بمفازتهم ٦١	بمفازاتهم					×	×			×	٧	٣
وهُو ٦٢، ٧٠	وهْو			×٢			×٢	×٢			١٤	٦
تأمرونيِّ ٦٤	تأمرونيَ	×						×			٧	٣
	تأمرونني				×							
بالنبيين ٦٩	بالنبئين	×									٩	١
فُتِحت - وفُتِحت ٧١، ٧٣	فُتّحت - وفُتِحت	×٢	×٢	×٢	×٢			×٢		×٢	٨	١٢
فبئس ٧٢	فبيس					×و		×			٨	٢
٣٠		٧	٧	١٣	٣	١٠	٩	١٠	١١	٨	٢٢٢	٧٨

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
٤٠ - سورة غافر:												
حَم ١	بالسكت على الأحرف							×			٦	٤
	حِم				×	×	×					
عقابِ ٥	عقابي								×		٩	١
كلمة ٦	كلمات	×			×			×			٧	٣
وقهِمُ ٩	وقهِمِ			×							٦	٤
	وقهُمُ					×	×			×		
ويُنزّل ١٣	ويُنزِل		×	×					×		٧	٣
لينذر ١٥	لتنذر		×								٩	١
التلاقِ ١٥	التلاقي		×						×		٨	٢
يدعون ٢٠	تدعون	×									٩	١
منهم ٢١	منكم				×						٩	١
واق ٢١	واقي		×و								٩	١
رسُلهم ٢٢	رسْلهم			×							٩	١
تأتيهِم ٢٢	تأتيهُم								×		٩	١
ذروني ٢٦	ذرونيَ		×								٩	١
إني ٢٦ع٢	إنيَ	٣×	٣×	٣×				٣×			١٨	١٢
التنادِ ٣٢	التنادي		×						×		٨	٢
أوأن ٢٦	وأن	×	×	×	×			×			٥	٥

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يُظهِر ٢٦	يَظْهَر	×			×	×	×			×	٥	٥
الفسادِ ٢٦	الفسادُ		×		×	×	×			×	٥	٥
هادِ ٣٣	هادي		×								٩	١
قلبِ ٣٥	قلبٍ			×	×						٨	٢
لعلي ٣٦	لعليَ	×	×	×	×			×			٥	٥
فأطَّلِعَ ٣٧	فأطَّلعُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
وصُدَّ ٣٧	وصَدُّ	×	×	×	×			×			٥	٥
اتبعون ٣٨	اتبعوني		×						×		٨	٢
يدخلونَ ٤٠	يدخلون		×	×				×	×		٦	٤
ما لي ٤١	ما ليَ	×	×	×				×			٦	٤
وأنْا ٤٢	وأناَ	×						×			٨	٢
أمري ٤٤	أمريَ	×		×				×			٧	٣
الساعة أدخِلوا ٤٦، ٤٦	الساعة آدخُلوا		×٢	×٢	×٢						١٤	٦
لا ينفع ٥٢	لا تنفع		×	×	×			×	×		٥	٥
تتذكرون ٥٨	يتذكرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
رسُلهم - رسلنا ٥٠، ٥٠	رسلهم - رسْلنا			×٢							١٨	٢
أدعوني ٦٠	أدعونيَ		×								٩	١
سيدخلون ٦٠	سيُدخلون		×					×			٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
شيُوخاً ٦٧	شِيوخاً		×			×	×				٧	٣
فيكونُ ٦٨	فيكونَ				×						٩	١
رسُلنا ٧٠	رسْلنا			×							٩	١
يُرجعون ٧٧	يَرجعون								×		٩	١
٤٢		١٤	٢٥	٢١	١٥	٦	٦	١٦	١١	٤	٣٠٢	١١٨
٤١ - سورة فصلت:												
حَم ١	حِم				×	×	×				٦	٤
	بالسكت على الأحرف							×				
سواءً ١٠	سواءٌ							×			٨	٢
	سواءٍ								×			
وهِي ١١	وهْي			×			×	×			٧	٣
أيديهِم ١٤	أيديهُم								×		٩	١
عليهِم ١٦	عليهُم					×			×		٨	٢
نحِسات ١٦	نَحْسات	×	×	×					×		٦	٤
يحشر أعداءُ ١٩، ١٩	نحشر أعداء	×٢							×٢		١٦	٤
تُرجعون ٢١	تَرجعون								×		٩	١
عليهِمُ ٢٥، ٣٠	عليهُمُ					×٢	×٢		×٢	×٢	١٢	٨
أرِنا ٢٩	أرْنا		×		×				×		٧	٣
الذينِ ٢٩	اللذينّ		×								٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
وربت ٣٩	وربأت							×			٩	١
يُلحدون ٤٠	يَلحدون					×					٩	١
شئتم ٤٠	شيتم					×و		×			٨	٢
قرآناً ٤٤	قراناً		×			×و					٨	٢
ثمرات ٤٧	ثمرة		×	×		×	×		×	×	٤	٦
شركائيْ ٤٧	شركائيَ		×								٩	١
ربي ٥٠	ربيَ			×				×		×	٧	٣
ونئا ٥١	ونآء				×			×			٦	٤
	ونأي					×	×					
يناديهِم ٤٧	يناديهُم								×		٩	١
سنريهِم ٥٣	سنريهُم								×		٩	١
٣٣		٣	٦	٤	٣	٩	٦	٧	١٣	٤	١٧٥	٥٥
٤٢ - سورة الشورى:												
حَم. عسق ١، ٢	حِم				×	×	×				١٥	٥
	بالسكت على الحروف							×٢				
يوحي ٣	يوحى		×								٩	١
تكاد ٥	يكاد	×					×				٨	٢
يتفطرن ٥	ينفطرن			×					×		٨	٢
وهُو ٤، ٩، ١١، ٢٢	وهْو			×٤			×٤	×٤			٢٨	١٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
عليهِم ٦، ٥١	عليهُم					×٢			×٢		١٦	٤
قرآناً ٧، ١٧	قرانا		×٢			×٢و					١٦	٤
عليهِ ١٠	عليهُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
نؤتهِ ٢٠	نؤتهْ			×		×		×			٥	٥
	نوته								×	×		
يبشِّر ٢٣	يبشُر		×	×		×	×				٦	٤
تفعلون ٢٥	يفعلون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
ينزِّل ٢٧	ينزِل		×	×					×		٧	٣
فبما ٣٠	بما	×			×			×			٧	٣
الجوارِ ٣٢	الجواري	×ل	×	×ل				×			٥	٥
الريح ٣٣	الرياح	×						×			٨	٢
ويعلمَ ٣٥	ويعلمُ	×			×			×			٧	٣
كبائر ٣٧	كبير					×	×			×	٧	٣
يرسلَ ٥١	يرسلُ	×									٩	١
فيوحيَ ٥١	فيوحيْ	×									٩	١
أيديهِم ٥١	أيديهُم								×		٩	١
صراط ٥١	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
٢٧		٩	٨	١١	٥	١٠	٩	١٣	٩	٤	١٩٢	٧٨

٤٣ - سورة الزخرف:

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
حَم ١	حِم				×	×	×				٦	٤
	بالسكت على الحروف							×				
أُمِّ ٢	إمَّ					×ل	×ل				٨	٢
أن كنتم ٥	إن كنتم	×				×	×	×		×	٥	٥
يستهزؤون ٧	يستهزون					×و		×			٨	٢
مهداً ١٠	مهاداً	×	×	×	×			×	×		٤	٦
قرآناً ٣	قراناً		×			×و					٨	٢
يأتيهِم ٧	يأتيهُم								×		٩	١
ميْتاً ١١	ميّتاً							×			٩	١
تُخرجون ١١	تَخرجون				×	×	×			×	٦	٤
جزءاً ١٥	جزاً							×			٩	١
يُنشَّأ ١٨	ينشأ	×	×	×	×			×	×		٤	٦
عباد ١٩	عند	×	×		×			×	×		٥	٥
أشهدوا ١٩	أَأُشهدوا	×						×			٨	٢
قال ٢٤	قل	×	×	×		×	×	×	×	×	٢	٨
جئتكم ٢٤	جئناكم							×			٩	١
بيوتهم ٣٣، ٣٤	بيوتهم	×٢	×٢		×٢	×٢	×٢			×٢	٨	١٢
سُقُفاً ٣٣	سَقْفاً		×	×				×			٧	٣
سيهدينِ ٢٧	سيهديني								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
القرآن ٣١	القران		×								٩	١
رحمت ٣٢	رحمه		×و	×و			×و		×و		٦	٤
لَمَّا ٣٥	لَمَا	×	×	×	×		×	×	×		٣	٧
نقيّض ٣٦	يقيض								×		٩	١
ويحسَبون ٣٧	ويحسِبون	×	×	×			×		×	×	٤	٦
جاءنا ٣٨	جاءآنا	×	×		×			×			٦	٤
يتكئون ٣٤	يتكون					×و		×			٨	٢
واسأل ٤٥	وسل		×				×	×			٧	٣
رسُلنا ٤٥	رسْلنا			×							٩	١
فبئس ٣٨	فبيس					×و		×			٨	٢
عليهِم ٤٢، ٧١	عليهُم					٢×			٢×		١٦	٤
صراط ٤٣، ٦١	بإشمام الصاد زاياً					٢×				٢×	١٦	٤
نريهِم ٤٨	نريهُم								×		٩	١
يا أيُّهَ ٤٩	يا أيُّهُ				×ل						٩	١
تحتي ٥١	تحتيَ	×		×				×			٧	٣
أسورة ٥٣	أساور	×	×	×	×	×	×	×		×	٢	٨
سَلفاً ٥٦	سُلفاً					×	×				٨	٢
يصدون ٥٧	يَصُدون	×			×		×	×		×	٥	٥
ءآلهتنا ٥٨	آلهتنا	×	×	×	×						٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
واتبعونِ ٦١	واتبعوني			ل×				ل×	×		٧	٣
وأطيعونِ ٦٣	واطيعوني								×		٩	١
يا عبادِ ٦٨	يا عباديْ	×		×	×			×			٦	٤
لا خوفٌ ٦٨	لا خوفَ								×		٩	١
تشتهيه ٧١	تشتهي		×	×		×	×		×	×	٤	٦
لديهِم ٨٠	لديهِم					×			×		٨	٢
وَلَدٌ ٨١	وُلدٌ					×	×				٨	٢
فأنْى ٨١	فأنَا	×						×			٨	٢
يلاقوا ٨٣	يلقوا							×			٩	١
تُرجعون ٨٥	يرجعون		×			×	×			×	٦	٤
وقيلهِ ٨٨	وقيلهُ	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨
يعلمون ٨٩	تعلمون	×			×			×			٧	٣
يحسَبون ٨٠	يحسِبون	×	×	×			×		×	×	٤	٦
ورسُلنا ٨٠	ورسْلنا			×							٩	١
٥٤		٢٠	٢٠	١٧	١٦	٢١	١٩	٢٦	٢٠	١٤	٣٦٧	١٧٣
٤٤ - سورة الدخان:												
حَم ١	حم				×	×	×				٦	٤
	بالسكت على الحروف							×				
ربِّ ٧	ربُّ	×	×	×	×				×	×	٤	٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
نَبْطِش ١٦	نبطُش							×			٩	١
إني ١٩	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
ترجمون. فاعتزلون ٢٠، ٢٠	ترجموني - فاعتزلوني								×٢		١٨	٢
فأسْرِ ٢٣	فآسر	×	×					×			٧	٣
وعُيون ٢٥، ٥٢	وعِيون		×٢			×٢	×٢				١٤	٦
فاكهين ٢٧	فكهين							×			٩	١
عليهِمُ ٢٩	عليهِمِ			×							٥	٥
	عليهُمُ					×	×		×	×		
يغلي ٤٥	تغلي	×		×	×	×	×	×	×	×	٢	٨
فآعتِلوه ٤٧	فآعتُلوه	×	×		×				×		٦	٤
إنك ٤٩	أنك						×				٩	١
مُقام ٥١	مُقام	×			×			×			٧	٣
١٥		٦	٦	٤	٥	٥	٦	٧	٦	٣	١٠٢	٤٨
٤٥ - سورة الجاثية:												
حَم ١	حِم				×	×	×				٦	٤
	بالسكت على الحروف							×				
آياتٌ ٤، ٥	آياتٍ					×٢	×٢		×٢		١٤	٦
الرياح ٥	الريح					×	×			×	٧	٣
يؤمنون ٦	تؤمنون				×	×	×		×	×	٥	٥

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أليمٌ ١١	أليمٍ	×		×	×	×	×	×		×	٣	٧
ترجعون ١٥	تَرجعون								×		٩	١
هزواً ١١، ٣٥	هزءاً					×ل				×٢	٢	١٨
	هزؤاً	×٢	×٢	×٢	×٢		×٢	×٢	×٢			
	هزاً. هُزْاً					×و						
ليَجزيَ ١٤	ليجزى							×			٥	٥
	لنجزيَ				×	×	×			×		
والنبوة ١٦	والنبوءة	×									٩	١
سواءً ٢١	سواءٌ	×	×	×	×			×	×		٤	٦
أفرأيت ٢٣	تسهيل الهمزة الثانية	×						×			٨	٢
غشاوة ٢٣	غشوة					×	×			×	٧	٣
كلُّ ٢٨	كلَّ								×		٩	١
والساعةُ ٢٣	والساعةَ					×					٩	١
عليهِم ٢٥	عليهُم					×			×		٨	٢
يستهزءون ٣٣	يستهزون					×و		×			٨	٢
ومأواكم ٣٤	وماواكم					×و		×			٨	٢
لا يُخرجون ٣٥	لا يخرجون						×	×		×	٧	٣
٢٠		٦	٣	٤	٧	١٤	١١	١٠	٩	٨	١٢٨	٧٢

٤٦ - سورة الأحقاف:

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
حَم ١	حِم				×	×	×				٦	٤
	بالسكت على الحروف							×				
لينذر ١٢	لتنذر	×			×				×		٧	٣
خوفٌ ١٣	خوفَ								×		٩	١
عليهِم ٧	عليهُم					×			×		٨	٢
وهُو ٨	وهْو			×			×	×			٧	٣
اسرائيل ١٠	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
إحساناً ١٥	حسناً	×	×	×	×			×	×		٤	٦
كُرْهاً ١٥، ١٥	كَرهاً	٢×	٢×	٢×				٢×			١٢	٨
وفصاله ١٥	وفصله								×		٩	١
نتقبل ١٦	يتقبل	×	×	×	×			×	×		٤	٦
أحسنَ ١٦	أحسنُ	×	×	×	×			×	×		٤	٦
ونتجاوزُ ١٦	ويتجاوز	×	×	×	×			×	×		٤	٦
أفٍّ ١٧	أُفَّ		×		×				×		٣	٧
	أفِّ			×		×	×			×		
أتعدانني ١٧	أتعداني	×	×					×			٧	٣
وليوفيهم ١٩	ولنوفيهم	×			×	×	×	×		×	٤	٦
أذهبتم ٢٠	أأذهبتم		×		×			×	×		٦	٤
عليهِم ١٨	عليهُم					×			×		٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إني ٢١	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
وأبَلِّغكم ٢٣	وأبْلِغكم			×							٩	١
ولكني ٢٣	ولكنيَ	×		×				×			٧	٣
لا يرى إلا مساكنهم ٢٥، ٢٥	لا ترى إلا مساكنَهم	×٢	×٢	×٢	×٢		×٢	×٢			٨	١٢
يستهزءون ٢٦	يستهزون					×و		×			٨	٢
٢٤		١٣	١٢	١٣	١١	٦	٦	١٧	١١	٢	١٤٩	٩١
٤٧ - سورة محمد:												
قتلوا ٤	قاتلوا	×	×		×	×	×	×		×	٣	٧
سيهديهِم ٤	سيهديهُم								×		٩	١
عليهِم ١٠	عليهُم					×			×		٨	٢
وكأيِّن ١٣	وكآئن		×					×			٨	٢
آسنٍ ١٥	ئسن		×								٩	١
عسَيتم ٢٢	عسِيتم	×									٩	١
وتقطّعوا ٢٢	وتَقطَعوا								×		٩	١
وأملى ٢٥	وأمليَ			×							٨	٢
	وأمليْ								×			
إسرارهم ٢٦	أسرارهم	×	×	×	×			×	×		٤	٦
عليهِ ٢٠	عليهُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
القرآن ٢٤	القران		×			×و					٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
السَّلم ٣٥	السِّلم					×				×	٨	٢
١٢		٤	٦	٣	٣	٥	٢	٤	٦	٣	٨٤	٣٦
٤٨ - سورة الفتح:												
السَّوء ٦	السُّوء		×	×							٨	٢
لتؤمنوا - وتعززوه ٩، ٩	ليؤمنوا - ويعززوه		٢×	٢×							١٦	٤
وتوقروه - وتسبحوه ٩، ٩	ويوقروه - ويسبحوه		٢×	٢×							١٦	٤
صراطاً ٢	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
عليهِم ٦	عليهُم					×			×		٨	٢
ونذيرا ٨	بإشمام الذال زاياً								×		٩	١
عليهُ ١٠	عليهِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
فسيؤتيه ١٠	فسنؤتيه	×	×		×			×			٦	٤
ضَراً	ضُراً					×	×			×	٧	٣
كلام ١٥	كلم					×	×			×	٧	٣
أيديهم ١٠	أيديهُم								×		٩	١
أهليهِم ١٢	أهليهُم								×		٩	١
يدخله - يعذبه ١٧، ١٧	ندخله - نعذبه	٢×			٢×			٢×			١٤	٦
صراطاً ٢٠	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢
تعملون ٢٤	يعملون			×							٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
تطؤهم ٢٥	تطوهم					×و		×			٨	٢
الرُّءيا ٢٧	الريا							×			٩	١
قلوبهٍم ٢٧	قلوبهم			×					×		٥	٥
	قلوبهُمُ					×	×			×		
شطْأه ٢٧	شطأه		×		×						٨	٢
فئآزره ٢٩	فأزره				×						٩	١
سوقِهِ ٢٩	سوءقه		×								٩	١
٢٤		٤	٩	٨	٦	٨	٤	٦	٦	٦	١٨٣	٥٧
٤٩ - سورة الحجرات:												
لا تقدِّموا ١	لا تُقدَّموا								×		٩	١
النبي ٢	النبيء	×									٩	١
الحُجُرات ٤	الحُجَرات							×			٩	١
فتبينوا ٦	فتثبتوا					×	×			×	٧	٣
أخويكم ١٠	إخوتكم				×				×		٨	٢
تلمِزوا ١١	تلمُزوا								×		٩	١
بئس ١١	بيس					×و		×			٨	٢
ميْتاً ١٢	ميِّتاً	×						×			٨	٢
لا يلتكم ١٤	لا يألتكم			×					×		٨	٢
تعملون ١٨	يعملون		×								٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
١٠		٢	١	١	١	٢	١	٣	٤	١	٨٤	١٦
٥٠ - سورة ق												
ق ١	بالسكت							×			٩	١
مِتنا ٣	مُتنا		×	×	×			×	×		٥	٥
وعيدِ ١٤، ٤٥	وعيدي								×٢		١٨	٢
والقرآن ١	والقران		×								٩	١
نقول ٣٠	يقول	×									٩	١
توعدون ٣٢	يوعدون		×								٩	١
وأدبار ٤٠	وإدبار	×	×			×		×		×	٥	٥
يناد - المنادِ ٤١، ٤١	ينادي - المنادي	×٢ل	×٢ل	×٢ل							١٤	٦
تشقَّق ٤٤	تشَّقَّق	×	×		×			×	×		٥	٥
١١		٥	٧	٣	٢	١		٤	٤	١	٨٣	٢٧
٥١ - سورة الذاريات:												
يسْرا ٣	يسُرا							×			٩	١
وعُيون ١٥	وعِيون		×			×	×				٧	٣
مثلَ ٢٣	مثلُ					×	×			×	٧	٣
سلام ٢٥	سلم					×	×				٨	٢
إليهِم ٢٧	إليهُم					×			×		٨	٢
عليهِمُ ٤١	عليهِمِ			×							٥	٥

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
	عليهُمُ					×	×		×	×		
الصاعقة ٤٤	الصعقة						×				٩	١
وقومَ ٤٦	وقومِ			×		×	×			×	٦	٤
تذَكَّرون ٤٦	تذكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
عليهِ ٤٢	عليهُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
يومهُم ٦٠	يومهِم			×					×		٥	٥
	يومهُمُ					×	×			×		
ليعبدون ٥٦	ليعبدوني								×		٩	١
يطعمون ٥٧	يطعموني								×		٩	١
يستعجلون ٥٩	يستعجلوني								×		٩	١
١٤		٢	٣	٥	٢	٨	٨	٣	٨	٥	٩٦	٤٤
٥٢ - سورة الطور:												
فاكهين ١٨	فكهين							×			٩	١
واتبعتهم ٢١	واتبعناهم			×							٩	١
ذريتهم ٢١	ذرياتهم				×				×		٨	٢
ذريتهم وما ٢١	ذرياتهم وما	×		×	×			×	×		٥	٥
ألَتناهم ٢١	ألِتناهم		×								٩	١
لا لغوٌ - تأثيمٌ ٢٣، ٢٣	لا لغوَ - تأثيمَ		٢×	٢×					٢×		١٤	٦
إنه ٢٨	أنه	×					×	×			٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
متكئين ٢٠	متكين					×و		×			٨	٢
كأساً ٢٣	كاساً							×			٩	١
تأمُرُهم ٣٢	تأمُرْهم			×						×	٨	٢
يلاقوا ٤٥	يلقوا							×			٩	١
يُصعقون ٤٥	يَصْعقون	×	×	×		×	×	×	×	×	٢	٨
١٣		٣	٤	٦	٢	٢	٢	٧	٥	٢	٩٧	٣٣
٥٣ - سورة النجم:												
ما كذَبَ ١١	ما كذَّب				×			×			٨	٢
أفتمارونه ١٢	أفتمرونه					×	×		×	×	٦	٤
ومناة ٢٠	ومنآءة		×								٩	١
ضِيزى ٢٢	ضِئزى		×								٩	١
أفرأيتم ١٩	أفريتم						×				٩	١
كبائر ٣٢	كبير					×	×			×	٧	٣
أفرأيت ٣٣	بتسهيل الثانية	×						×			٦	٤
	أفريت					×	×					
النشأة ٤٧	النشآءة		×	×							٨	٢
عاداً الأولى ٥٠، ٥٠	عادَ لُّولا	٢×		٢×				٢×	٢×		١٢	٨
وثموداً ٥١	وثموداً	×	×	×	×		×	×		×	٣	٧
تتمارى ٥٥	تمارى								×ل		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
١٢		٤	٤	٤	٢	٣	٥	٥	٤	٣	٨٦	٣٤
٥٤ - سورة القمر:												
مستقرٌّ ٣	مستقرٍ							×			٩	١
تغنِ ٥	تغني								×و		٩	١
الداعِ ٦	الداعي								×		٩	١
نُكُر ٦	نُكْر		×								٩	١
خُشَّعاً ٧	خاشعاً			×		×	×		×	×	٥	٥
إلى الداعِ ٨	إلى الداعي		×						×		٨	٢
ففتَحنا ١١	ففتَّحنا				×			×	×		٧	٣
عُيوناً ١٢	عِيوناً		×			×	×				٧	٣
ونُذرِ ع٧ ١٦	ونذري								٧×		٦٣	٧
سيعلمون ٢٦	ستعلمون				×	×					٨	٢
عليهِم ٣١	عليهُم					×			×		٨	٢
القرآن ٣٢	القران		×			×و					٨	٢
١٨			٤	١	٢	٥	٢	٢	١٣	١	١٥٠	٣٠
٥٥ - سورة الرحمن:												
القرآن ٢	القران		×			×و					٨	٢
والحبُّ ذو ١٢، ١٢	والحبَّ ذا				٢×						١٨	٢
والريحانُ ١٢	والريحانَ				×						٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
	والريحانِ					×	×			×		
يَخرج ٢٢	يُخرج	×		×				×	×		٦	٤
المنشآت ٢٤	المنشئات					×				×	٨	٢
سنفرغ ٣١	سيفرغ					×	×		×		٧	٣
أيها ٣١	أيُّهُ				×						٩	١
شُواظ ٣٥	شِواظ		×								٩	١
ونحاسٌ ٣٥	ونحاسٍ		×	×							٨	٢
الجوارِ ٢٤	الجواري								×		٩	١
شأن ٢٩	شان					×		×			٨	٢
يطمِثهن ٥٦، ٧٤	يطمُثهن						×٢			×٢	١٦	٤
متكئين ٥٤، ٧٦	متكين							×٢			١٨	٢
ذي الجلال ٧٨	ذو الجلال				×						٩	١
١٧		١	٣	٢	٥	٥	٤	٤	٣	٤	١٣٩	٣١
٥٦ ـ سورة الواقعة:												
متكئين ١٦	متكين							×			٩	١
وكأس ١٨	وكاس							×			٩	١
ينزفون ١٩	يُنزفون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
وحورٌ عينٌ ٢٢، ٢٢	وحورٍ عينٍ					×٢	×٢	×٢			١٤	٦
عُرُبا ٣٧	عرْبا					×				×	٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أئنا ٤٧	إنا	×					×	×	×		٦	٤
متْنا ٤٧	مُتنا		×	×	×			×	×		٥	٥
أوَ أباؤنا ٤٨	أوْ أباؤنا				×			×			٨	٢
فمالئون ٥٣	فمالون					×و		×			٨	٢
شُرب ٥٥	شَرب		×	×	×		×		×	×	٤	٦
أفرأيتم ٥٨	أفرايتم						×				٩	١
قدَّرنا ٦٠	قدَرنا		×								٩	١
النشأة ٦٢	النشآءة		×	×							٨	٢
تذَكَّرون ٦٢	تذَّكَّرون	×	×	×	×			×	×		٤	٦
بمواقع ٧٥	بموقع					×	×			×	٧	٣
لقرآن ٧٧	لقران		×			×و					٨	٢
وجنت ٨٩	وجنه		×و	×و			×و		×و		٦	٤
لهُو ٩٥	لهْ			×			×	×			٧	٣
١٩		٣	٨	٧	٥	٦	٨	١١	٦	٣	١٣٣	٥٧
٥٧ - سورة الحديد:												
وهُو ٢، ٣، ٤	وهْو			×٣			×٣	×٣			٢١	٩
تُرجع ٥	تَرجع				×	×	×		×	×	٥	٥
أخذ ميثاقَكم ٨، ٨	أُخذ ميثاقكم			×٢							١٨	٢
ينزّل ٩	يُنزِل		×	×					×		٧	٣

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وكلاً ١٠	وكلٌ				×						٩	١
لرءوف ٩	لرؤف			×		×	×		×	×	٥	٥
فيضاعفَه ١١	فيضعِّفه		×					×			٦	٤
	فيضعِّفَه			×					×			
آنظرونا ١٣	أنظِرونا					×					٩	١
الأماني ١٤	الأمانيْ							×			٩	١
يؤخذ ١٥	تؤخذ				×				×		٧	٣
	توخذ								×			
نزَل ١٦	نزَّل		×	×	×	×	×	×	×	×	٢	٨
المصَّدِّقين والمصَّدِّقات ١٨	المصَدِّقين والمصَدِّقات		×٢								١٨	٢
يضاعف ١٨	يضعف		×		×			×	×		٦	٤
عليهِمُ ١٦	عليهُمُ					×			×		٨	٢
آتاكم ٢٣	أتاكم			×							٩	١
بالبُخل ٢٤	بالبَخَل					×	×			×	٧	٣
الله هو الغني ٢٤	الله الغني	×			×			×			٧	٣
رسُلنا ٢٧	رسْلنا			×							٩	١
رأفة ٢٧	رأَفة		×								٧	٣
	رافة					×		×				
النبوة ٢٦	النبوءة	×									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
٢٤		٢	٧	١١	٦	٧	٧	١٠	٨	٤	١٧٨	٦٢
٥٨ - سورة المجادلة:												
يظاهِرون ٢، ٣	يظَّهَّرون	×٢	×٢	×٢					×٢		٢	١٨
	يظاَّهرون				×٢	×٢	×٢	×٢		×٢		
يكون ٧	تكون							×			٩	١
أكثرَ ٧	أكثرُ									×	٩	١
ويتناجون ٨	ويَنتَجون					×					٩	١
المجالس ١١	المجلس	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
انشُزوا فانشُزوا ١١، ١١	انشِزوا فانشِزوا		×٢	×٢		×٢	×٢		×٢		١٠	١٠
ومعصيت ٩	ومعصية		×و	×و			×و		×و		٦	٤
ليحزُنَ ١٠	ليحزِن	×									٩	١
ويحسَبون ١٨	ويحسِبون	×	×	×			×		×	×	٤	٦
ورسلي ٢١	ورسليَ	×			×			×			٧	٣
عليهِم ٩	عليهُم					×			×		٨	٢
١٣		٦	٧	٧	٤	٧	٧	٥	٨	٥	٧٤	٥٦
٥٩ - سورة الحشر:												
قلوبهِمُ ٢	قلوبهِمِ			×					×		٦	٤
	قلوبهُمُ					×				×		
يخْربون ٢	يُخَرِّبون			×							٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
عليهِم ٣	عليهُمُ					×			×		٨	٢
بيوتهِم ٢	بيوتهم				×	×	×			×	٦	٤
كي لا يكون دولةَ ٧، ٧	كي لا تكون دولةٌ							٢×		٢×	١٦	٤
إليهم ٩	إليهُم					×			×		٨	٢
جُدُر ١٤	جدار		×	×							٨	٢
إني ١٦	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
رءوف ١٠	رؤفٌ			×		×	×			×	٦	٤
تحسَبهم ١٤	تحسِبهم	×	×	×			×		×	×	٤	٦
القرآن ٢١	القران		×			×و					٨	٢
وهُو ٢٤	وهْو						×	×			٨	٢
١٣		٢	٤	٦	١	٦	٤	٤	٤	٦	٩٣	٣٧
٦٠ - سورة الممتحنة:												
يفْصِل ٣	يُفْصَل	×	×	×				×			٢	٨
	يُفَصَّل				×							
	يُفصِّل					×	×			×		
أُسوة ٤، ٦	إسوة	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢×	٢	١٨
إليهِم ١، ٨	إليهُمُ					٢×			٢×		١٦	٤
فيهِم ٦	فيهُم								×		٩	١
تُمْسِكوا ١٠	تُمسَّكوا			×					×		٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة: التأييد	النسبة: المخالفة
واسألوا ١٠	واسلوا		×			×و	×			×	٦	٤
النبي ١٢	النبيء	×									٩	١
٩		٤	٤	٤	٣	٦	٤	٣	٦	٤	٥٢	٣٨
٦١ - سورة الصف:												
بعديْ ٦	بعديَ	×	×	×				×	×		٥	٥
سحر ٦	ساحر					×	×			×	٧	٣
ليطفئوا ٨	ليطفوا							×			٩	١
مُتم نورِه ٨، ٨	متمٌّ نورَه	٢×		٢×	٢×			٢×	٢×		١٠	١٠
تنجيكم ١٠	تُنَجيِّكم				×						٩	١
أنصارَ الله ١٤، ١٤	أنصاراً لله	٢×	٢×	٢×				٢×			١٢	٨
اسرائيل ١٤	بالتسهيل مع المد والقصر							×			٩	١
٩		٥	٣	٥	٣	١	١	٧	٣	١	٦١	٢٩
٦٢ - سورة الجمعة:												
عليهِم ٢	عليهُم					×			×		٨	٢
ويزكيهِم ٢	ويزكيهُم								×		٩	١
أيديهِم ٧	أيديهُم								×		٩	١
وهُو ٣	وهْو			×			×	×			٧	٣
بئس ٥	بيس					×و		×			٨	٢
٥				١		٢	١	٢	٣		٤١	٩

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
٦٣ - سورة المنافقون:												
خُشب ٤	خَشْب			×			×				٨	٢
يحسَبون ٤	يحسِبون	×	×	×			×		×	×	٤	٦
عليهِم ٤، ٦	عليهُم					×٢			×٢		١٦	٤
يؤفكون ٤	يوفكون					×و		×			٨	٢
لوَّوْا ٥	لوَوْا	×									٩	١
وأكن ١٠	وأكون			×							٩	١
يؤخر ١١	يوخر					×و		×			٨	٢
٨		٢	١	٣		٤	٢	٢	٣	١	٦٢	١٨
٦٤ - سورة التغابن:												
يجمعكم ٩	نجمعكم								×		٩	١
ويكفر - ويدخله ٩، ٩	ونكفر - وندخله	×٢			×٢			×٢			١٤	٦
رسُلهم ٦	رسْلهم			×							٩	١
وهُو ١	وهْو			×			×	×			٧	٣
يأتيهم ٥	ياتيهم					×		×			٨	٢
يضاعفه ١٧	يضعفه		×		×			×	×		٦	٤
٧		٢	١	٢	٣	١	١	٥	٢		٥٣	١٧
٦٥ - سورة الطلاق:												
النبي ١	النبيء	×									٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
مبيِّنة ١	مبيَّنة		×								٩	١
أمره ٣	أمرَه	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
الآئي ٤	اللآء			×							٩	١
يسْراً ٤	يسُراً							×			٩	١
بيوتهُن ١	بيوتِهن	×	×			×	×			×	٥	٥
عسْرٍ - يسراً ٧	عسرٍ - يسُراً							×			٩	١
وكأين ٨	وكآئن		×					×			٨	٢
نُكْرا ٨	نكُرا	×						×	×		٧	٣
مبيِّنات ١١	مبيَّنات	×	×	×				×	×		٥	٥
يدخله ١١	ندخله	×			×			×			٧	٣
١١		٦	٥	٣	٢	٢	٢	٧	٣	٢	٧٨	٣٢
٦٦ - سورة التحريم:												
عرَّف ٣	عرَف						×				٩	١
تظاهرا ٤	تظَّاهرا	×	×	×	×			×	×		٤	٦
جِبْريل ٤	جَبْرِيْل		×								٦	٤
	جبرئيل					×	×			×		
يبْدِله ٥	يبدِّله	×		×				×			٧	٣
النبي ٣	النبيء	×									٩	١
وبئس ٩	وبيس					×و		×			٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وكتبه ١٢	وكتابه	×	×		×	×	×	×		×	٣	٧
٧		٤	٣	٢	٢	٣	٣	٤	١	٢	٤٦	٢٤
٦٧ - سورة الملك:												
تفاوت ٣	تفوُّت					×	×				٨	٢
خاسئاً ٤	خاسياً					×و		×			٨	٢
فسُحقاً ١١	فسَحقاً						×	×			٨	٢
أأمنتم ١٦	وامنتم		×								٧	٣
	آمنتم	×		×								
نذير ١٧	بإشمام الذال زاياً								×		٩	١
ينصرُكم ٢٠	ينصرْكم			×						×	٨	٢
تدعون ٢٧	تدْعون								×		٩	١
أهلكنيَ ٢٨	أهلكنيْ					×					٩	١
معيَ ٢٨	معيْ				×	×	×		×	×	٥	٥
فستعلمون ٣٠	فسيعلمون						×				٩	١
١٠		١	١	٢	١	٤	٤	٢	٣	٢	٨٠	٢٠
٦٨ - سورة القلم:												
ن والقلم ١	بإخفاء النون				×		×				٧	٣
	بالسكت							×				
أن ١٤	أأن				×	×		×	×		٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أنِ ٢٢	أنُ	×	×		×		×	×		×	٤	٦
يبْدلنا ٣٢	يبدّلنا	×		×				×			٧	٣
وهُو ٤٩	وهْو			×			×	×			٧	٣
ليُزْلِقونك ٥١	ليَزلِقونك	×						×			٨	٢
٦		٣	١	٢	٣	١	٣	٦	١	١	٣٩	٢١
٦٩ - سورة الحاقة:												
قَبْلَه ٩	قِبَلْه			×			×		×		٧	٣
بالخاطئة ٩	بالخاطية					×و		×			٨	٢
أذُن ١٢	أذْن	×									٩	١
لا تخفى ١٨	لا يخفى					×	×			×	٧	٣
تؤمنون ٤١	يؤمنون		×		×				×	×	٦	٤
تذكّرون ٤٢	تذَّكَّرون	×		×				×			٣	٧
	يذَّكَّرون		×		×				×	×		
الخاطئون ٣٧	الخاطون					×و		×			٨	٢
٧		٢	٢	٢	٢	٣	٢	٣	٣	٣	٤٨	٢٢
٧٠ - سورة المعارج:												
سأل ١	سال	×			×			×			٧	٣
تعرج ٤	يعرج						×				٩	١
يسأل ١٠	يُسأل							×			٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
يومئذِ ١١	يومَئذ	×					×	×			٧	٣
نزاعةَ ١٦	نزاعةٌ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
لأماناتهم ٣٢	لأمانتهم		×								٩	١
بشهاداتهم ٣٣	بشهادتهم	×	×	×	×	×	×	×		×	٢	٨
تؤيه ١٣	تowويه					×و		×			٨	٢
يلاقوا ٤٢	يلقوا							×			٩	١
نُصُبٍ ٤٣	نَصْبٍ	×	×	×		×	×	×	×	×	٢	٨
١٠		٥	٤	٣	٣	٤	٥	٨	٢	٣	٦٣	٣٧
٧١ - سورة نوح:												
وأطيعونِ ٣	وأطيعوني								×		٩	١
دعائي ٦	دعائيَ	×	×	×	×			×			٥	٥
إني ٩	إنيَ	×	×	×				×			٦	٤
أنِ ٣	أنُ	×	×	×			×	×		×	٤	٦
ويؤخركم - لا يؤخر ٤، ٤	ويوخركم - لا يوخر					×٢و		٢×			١٦	٤
ووَلده ٢١	ووُلده		×	×		×	×		×	×	٤	٦
وَداً ٢٣	وُداً	×						×			٨	٢
خطيئاتِهم ٢٥	خطاياهم			×							٩	١
بيتيَ ٢٨	بيتيْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
فيهِن ١٦	فيهُن								×		٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
وأنى ظننا ٥، ١٢	وإنا ظننا								×٢		١٨	٢
وأنهم ٧	وإنهم								×		٩	١
وأنا لمسنا ٨	وإنا لمسنا								×		٩	١
وأنا كنا ٩	وإنا كنا								×		٩	١
وأنا لا ندري ١٠	وإنا لا ندري								×		٩	١
وأنا منا ١١، ١٤	وإنا منا								×٢		١٨	٢
وأنا لما ١٣	وإنا لما								×		٩	١
تَقْوَلْ ٥	تقوَّل								×		٩	١
٢١		٥	٥	٦	٢	٤	٣	٧	١٤	٣	١٦١	٤٩
٧٢ - سورة الجن:												
قرآناً ١	قراناً		×			و×					٨	٢
ملئت ٨	مليت					و×		×			٨	٢
يسلكه ١٧	نسلكه	×	×	×	×			×			٥	٥
وأنَّه ١، ٣، ٤، ٦، ١٩	وإنَّه	×٥									٤٥	٥
قلْ ٢٠	قال	×	×	×	×		×		×	×	٣	٧
ربي ٢٥	ربيَ	×	×	×				×			٦	٤
١٠		٨	٤	٣	٢	٢	١	٣	١	١	٧٥	٢٥
٧٣ - سورة المزمل:												
أوِ ٣	أوُ	×	×	×	×		×	×	×	×	٢	٨

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ناشئة ٦	ناشية					×و		×			٨	٢
وطْأً ٦	وطآءً			×	×						٨	٢
ربُّ ٩	ربِّ				×	×	×		×	×	٥	٥
عليهِ ٤	عليهُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
القرآن ٤	القران		×								٩	١
ونِصْفَه وثُلُثَهُ ٢٠، ٢٠	ونصفِه وثِلثِهِ	٢×		٢×	٢×			٢×	٢×		١٠	١٠
٨		٤	٣	٥	٦	٣	٣	٥	٥	٣	٤٣	٣٧
٧٤ - سورة المدثر:												
والرُّجز ٥	والرِّجز	×	×	×	×	×	×			×	٣	٧
تَسعَة عشَر ٣٠	تسعةَ عْشَرَ							×			٩	١
إذ أدبر ٣٣، ٣٣	إذا دبر		٢×	٢×	٢×		٢×	٢×			١٠	١٠
مستنفِرة ٥٠	مستنفَرة	×			×			×			٧	٣
وما يذْكرون ٥٦	وما تذكرون	×									٩	١
٦		٣	٣	٣	٤	١	٣	٤		١	٣٨	٢٢
٧٥ - سورة القيامة:												
لآأقسم ١	لأقسم		×							×	٨	٢
أيحسَب ٣، ٣٦	أيحسِب	٢×	٢×	٢×				٢×	٢×		١٠	١٠
بَرِق ٧	بَرَق	×						×			٨	٢
وقرآنه ١٧	وقرانه		×			×و					٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
قرأناه ١٨	قراناه		×			×و					٨	٢
تحبون - وتذرون ٢٠، ٢٠	يحبون - ويذرون\		٢×	٢×	٢×				٢×		١٢	٨
يمنى ٣٧	تمنى	×	×	×	×	×	×	×		×	٢	٨
٩		٤	٨	٥	٣	٣	١	٤	٤	٢	٥٦	٣٤
٧٦ - سورة الإنسان:												
سلاسلاً ٤	سلاسل	×					×	×			٧	٣
قواريرا - قواريراْ ١٥، ١٦	قواريراً. قواريراً	×٢و					×٢و	×٢و			٤	١٦
	قواريراً. قواريرَ		٢×							٢×		
	قواريرَ. قواريرَ			٢×	٢×	٢×						
كأس ٥	كاس					×و		×			٨	٢
متكئين ١٣	متكين					×و		×			٨	٢
لؤلؤاً ١٩	لؤْلؤاً					×و		×			٨	٢
عاليهُمُ ٢١	عاليْهُم	×						×			٨	٢
خضرٌ ٢١	خضرٍ		×			×	×			×	٦	٤
واستبرقٌ ٢١	واستبرقٍ			×	×	×	×	×	×	×	٣	٧
تشاءون ٣٠	يشاءون		×	×	×						٧	٣
١٠		٤	٤	٤	٤	٧	٥	٨	١	٤	٥٩	٤١
٧٧ - سورة المرسلات:												

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
نُذْراً ٦	نُذُراً	×	×		×			×	×		٥	٥
أُقِّتت ١١	وقِّتت			×							٨	٢
	وقِتت							×				
فقَدَرْنا ٢٣	فقدَّرنا	×					×	×			٧	٣
جمالت ٣٠	جمالات	×	×	×	×			×	×		٤	٦
فكيدونِ ٣٩	فكيدوني								×		٩	١
وعُيون ٤١	وعِيون		×			×	×				٧	٣
٦		٣	٣	٢	٢	١	٢	٤	٣		٤٠	٢٠
٧٨ - سورة النبأ:												
وفتِحت ١٩	وفتِّحت	×	×	×	×			×	×		٤	٦
لابثين ٢٣	لبثين					×					٩	١
وغسَّاقاً ٢٥	وغسَاقا	×	×	×	×			×	×		٤	٦
كِذاباً ٣٥	كِذابا						×				٩	١
ربِّ ٣٧	ربُّ	×	×	×				×			٦	٤
الرحمنِ ٣٧	الرحمنُ	×	×	×		×	×	×		×	٣	٧
٦		٤	٤	٤	٢	٢	٢	٤	٢	١	٣٥	٢٥
٧٩ - سورة النازعات:												
أئنا ١٠	إنا							×			٩	١
أئذا ١١	إذا	×			×		×		×		٦	٤

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
نخره ١١	ناخرة					×	×			×	٧	٣
تزكَّى ١٨	تزَّكَّى	×	×					×	×		٦	٤
منذرُ ٤٥	منذرٌ							×			٩	١
طُوىً ١٦	طُوى	×	×	×							٧	٣
٦		٣	٢	١	١	١	٢	٣	٢	١	٤٤	١٦
٨٠ - سورة عبس:												
فتنفعَه ٤	فتنفعُه	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
تصَدَّى ٦	تصَّدَّى	×	×					×			٧	٣
أنَّا ٢٥	أنا	×	×	×	×			×	×		٤	٦
٣		٣	٣	٢	٢	١	١	٣	٢	١	١٢	١٨
٨١ - سورة التكوير:												
سجِّرت ٦	سجِرت		×	×					×		٧	٣
قتِلت ٩	قتِّلت							×			٩	١
نشِرت ١٠	نشِّرت		×	×		×	×			×	٥	٥
سعِّرت ١٢	سعِرت		×	×	×	×	×		×	×	٣	٧
بضنين ٢٤	بظنين		×	×			×				٧	٣
الجوارِ ١٦	الجواري								×و		٩	١
٦			٤	٤	١	٢	٣	١	٣	٢	٤٠	٢٠
٨٢ - سورة الإنفطار:												

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	أبو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	أبو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
فعدَلك ٧	فعدَّلك	×	×	×	×			×	×		٤	٦
تكذبون ٩	يكذبون							×			٩	١
يومَ ١٩	يومُ		×	×					×		٧	٣
٣		١	٢	٢	١			٢	٢		٢٠	١٠
٨٣ - سورة المطففين:												
تَعرف - نضرةَ ٢٤، ٢٤	تُعرف - نضرةُ							×٢	×٢		١٦	٤
ختامه ٢٦	خاتمه						×				٩	١
أهلهِمُ ٣١	أهلهِمِ			×					×		٥	٥
	أهلهُمُ					×	×			×		
فكهين ٣١	فاكهين	×	×	×	×	×	×		×	×	٢	٨
٥		١	١	٢	١	٢	٣	٢	٤	٢	٣٢	١٨
٨٤ - سورة الإنشقاق:												
ويَصلى ١٢	ويُصلى	×	×		×		×				٦	٤
لتركبُن ١٩	لتركبَن		×			×	×			×	٦	٤
قرئ ٢١	قري							×			٩	١
عليهِمُ ٢١	عليهِمِ			×ل							٨	٢
	عليهُمُ					×ل						
٤		١	٢	١	١	٢	٢	١		١	٢٩	١١
٨٥ - سورة البروج:												

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
المجيدُ ١٥	المجيدِ					×	×			×	٧	٣
محفوظٍ ٢٢	محفوظٌ	×									٩	١
وهُو ١٤	وهْو			×			×	×			٧	٣
قرآن ٢١	قران		×			×و					٨	٢
٤		١	١	١		٢	٢	١		١	٣١	٩
٨٦ ـ سورة الطارق:												
لمَّا ٤	لمَا	×	×	×			×		×	×	٤	٦
١		١	١	١			١		١	١	٤	٦
٨٧ ـ سورة الأعلى:												
قدَّر ٣	قدَر						×				٩	١
لليَسْرى ٨	لليُسُرى							×			٩	١
تؤثرون ١٦	يؤثرون			×							٩	١
٣				١			١	١			٢٧	٣
٨٨ ـ سورة الغاشية:												
تصلى ٤	تُصلى			×					×		٨	٢
لا تَسمع ١١	لا تُسمع	×									٧	٣
	لا يُسمع		×	×								
لاغيةً ١١	لاغيةٌ	×	×	×							٧	٣
بمصيطر ٢٢	بإشمام الصاد زاياً					×				×	٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
إيابهم ٢٥	إيَّابهم							×			٩	١
عليهِم ٢٢	عليهُم					×			×		٨	٢
٦		٢	٢	٣		٢		١	٢	١	٤٧	١٣
٨٩ - سورة الفجر:												
والوَتر ٣	والوِتر					×	×			×	٧	٣
يسْرِ ٤	يسْري	×ل	×	×ل				×ل	×		٥	٥
بالوادِ ٩	بالوادي								×		٩	١
ربي ١٥، ١٦	ربيَ	×٢	×٢	×٢				×٢			١٢	٨
أكرمنِ ١٥	أكرمني								×		٩	١
أهانن ١٦	أهانني								×		٩	١
فقدَر ١٦	فقدَّر				×			×			٨	٢
تكرمون ١٧	يكرمون			×					×		٨	٢
ولا تحاضَّون ١٨	ولا تحضُّون	×	×		×						٥	٥
	ولا يحضُّون			×					×			
وتأكلون ١٩	ويأكلون			×					×		٨	٢
وتحبون ٢٠	ويحبون			×					×		٨	٢
لا يعذِّب - ولا يوثِق ٢٥، ٢٥	لا يعذَّب - ولا يوثّق						×٢		×٢		١٦	٤
١٤		٤	٤	٧	٢	١	٣	٤	١٠	١	١٠٤	٣٦

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
٩٠ - سورة البلد:												
أيحسَب ٥، ٦	أيحسِب	٢×	٢×	٢×			٢×		٢×	٢×	٨	١٢
لبَدا ٦	لُبَّدا							×			٩	١
فكُّ رقبةٍ أو إطعامٌ ١٣، ١٤	فكَّ رقبةً أو أطعمَ		٣×	٣×			٣×				٢١	٩
مؤصدة ٢٠	موصدة	×	×		×		×	×			٥	٥
٧		٣	٦	٥	١		٦	٢	٢	٢	٤٣	٢٧
٩١ - سورة الشمس:												
ولا يخاف ١٥	فلا يخافوا	×			×			×			٧	٣
١		١			١			١			٧	٣
٩٢ - سورة الليل:												
لليسْرى. للعسْرى ٧، ١٠	لليسُرى. للعسُرى							٢×			١٨	٢
٢								٢			١٨	٢
٩٤ - سورة الشرح:												
العسْر يُسْراً ٥، ٦	العسُر يسُراً							٢×			١٨	٢
٢								٢			١٨	٢
٩٦ - سورة العلق:												
اقرأ ١	اقرا					×		×			٨	٢
أن رآه ٧	أن رأه									×	٩	١

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
أرأيت ٩	تسهيل الهمزة الثانية	×						×			٦	٤
	حذف الهمزة الثانية					×و	×					
خاطئة ١٦	خاطية					×و		×			٨	٢
٤		١				٣	١	٣		١	٣١	٩
٩٧ ـ سورة القدر:												
مطلَع ٥	مطلِع						×			×	٨	٢
١							١			١	٨	٢
٩٨ ـ سورة البينة:												
البريَّة ٦، ٧	البريئة	×٢			×٢						١٦	٤
٢		٢			٢						١٦	٤
٩٩ ـ سورة الزلزلة:												
يصدر ٦	بإشمام الصاد زاياً					×	×			×	٧	٣
١						١	١			١	٧	٣
١٠١ ـ سورة القارعة:												
ماهيَ ١٠	ما هي					×ل			×ل		٨	٢
١						١			١		٨	٢
١٠٢ ـ سورة التكاثر:												
لتَرون ٦	لتُرون				×		×				٨	٢
١					١		١				٨	٢

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
١٠٤ - سورة الهمزة:												
جَمَعَ ٢	جمَّع				×	×	×	×		×	٥	٥
يحسَب ٣	يحسِب	×	×	×			×		×	×	٤	٦
مؤصدة ٨	موصدة	×	×		×	×و	×	×			٤	٦
عَمَدٍ ٩	عمُدٍ					×	×			×	٧	٣
٤		٢	٢	١	٢	٣	٤	٢	١	٣	٢٠	٢٠
١٠٦ - سورة قريش:												
إيلافهم ٢	إلافهم							×			٩	١
لإيلاف ١	لئيلاف				×						٨	٢
	ليلاف							×				
٢					١			٢			١٧	٣
١٠٧ - سورة الماعون:												
أرأيت ١	تسهيل الهمزة الثانية	×						×			٦	٤
	أريت					×و	×					
١		١				١	١	١			٦	٤
١٠٨ - سورة الكوثر:												
شانئك ٣	شانيك					×و		×			٨	٢
١						١		١			٨	٢
١٠٩ - سورة الكافرون:												

مصحف الدفتين	القراءات	نافع	ابن كثير	ابو عمرو	ابن عامر	حمزة	الكسائي	ابو جعفر	يعقوب	خلف	النسبة	
											التأييد	المخالفة
ولِيَ ٦	ولِيْ		×	×	×	×	×	×	×		٣	٧
١			١	١	١	١	١	١	١		٣	٧
١١١ - سورة المسد:												
لَهَبٍ ١	لَهْبٍ		×								٩	١
حمَّالةَ ٤	حمَّالةُ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	١	٩
٢		١	١	١	١	١	١	١	١	١	١٠	١٠
١١٢ - سورة الإخلاص:												
كفواً ٤	كفئاً					×			×	×	٧	٣
١						١			١	١	٧	٣
٣١٣٣		٩٦٢	١٠٢٩	١٠٨٢	٧٧٠	١٠٢٨	٩٢٦	١٢٩١	١٠٧٩	٧٥٥	٢٢٤٠٨	٨٩٢٢

ولما تصفَّح عمران جداول القراءات قال بلهفة: حسن، حسن، فهذه الجداول تريحنا على الأقل من غموص المنهج القديم في نشر القراءات ونسبتها إلى أصحابها، وهكذا يكون تخلصنا من مصطلح: "والباقون قرأوا كذا"، فليس من "باقون" هنا إلا وهم معلومون، ونظرة واحدة فنعرف من قرأ بكذا ومن لم يقرأ بكذا. فجزاك الله عنا كل خير يا شيخنا.

وقالت قرة العين وكلها عجب: إذن، لا نجاة لسور القرآن من خلاف القراء إلا لسورة: والضحى، والتين، والعاديات، والعصر، والفيل، والنصر، والفلق، والناس. أي ثمانية سور لا خلاف عليهم فقط من أصل ١١٤ سورة. هذا شيء مرعب حقاً!! وماذا لو أخذنا بقراءات كل القراء المذكورون فوق العشرة؟!

وقال مجاهد بلهجة كلها ذعر وهلع: وماذا عن النتيجة، ماذا عن النتيجة؟

قال الشيخ وقد وضع كتاب النشر إلى يمينه: نعم، نعم، وها هو خلاف كل قارئ من القراء التسعة مع مصحف الدفتين، حسب كل السور انتهاء بكل المختلف عليه في القرآن.

وبعد أن تنهد مجاهد قال وقد غص بريقه: حسن، حسن، ولكن كيف لنا حساب النتيجة؟

فقال الشيخ: مجموع ألفاظ الخلاف بين القراء العشرة = ٣١٣٣ لفظة، وطالما لكل لفظة عشرة حقول، فمجموع حقول الاقتراع = ٣١٣٣× ١٠ = ٣١٣٣٠ حقل. وبناءً عليه، فتعالوا الآن لإيجاد نسبة المخالفة والتأييد لكل قارئ مع مصحف الدفتين، فـ "خلف" مثلاً: خالف المصحف في ٧٥٥ لفظة من أصل ٣١٣٣ لفظة، والنسبة المئوية لخلافه تحسب كما يلي:

٣١٣٣ ← ٧٥٥

١٠٠ س = ٢٤,١٠٪

ونسبة تأييده = ١٠٠ – ٢٤,١٠ = ٧٥,٩٠٪ وهلم جرا مع كل قارئ.

- ترتيب القراء التسعة درجة اختلافهم وتأييدهم مع مصحف الدفتين:

	عدد مواقع الخلاف	النسبة المئوية للخلاف	النسبة المئوية للتأييد
١	خلف = ٧٥٥	٢٤,١٠٪	٧٥,٩٠٪
٢	ابن عامر = ٧٧٠	٢٤,٥٨٪	٧٥,٤٢٪
٣	الكسائي = ٩٢٦	٢٩,٥٦٪	٧٠,٤٤٪
٤	نافع = ٩٦٢	٣٠,٧١٪	٦٩,٢٦٪

	عدد مواقع الخلاف	النسبة المئوية للخلاف	النسبة المئوية للتأييد
٥	حمزة = ١٠٢٨	٣٢,٨١٪	٦٧,١٩٪
٦	ابن كثير = ١٠٢٩	٣٢,٨٤٪	٦٧,١٦٪
٧	يعقوب = ١٠٧٩	٣٤,٤٤٪	٦٥,٥٦٪
٨	ابو عمرو = ١٠٨٢	٣٤,٥٤٪	٦٥,٤٦٪
٩	ابو جعفر = ١٢٩٢	٤١,٢١٪	٥٨,٧٩٪

أما عن نسبة كل خلاف القراء التسعة وتأييدهم مع مصحف الدفتين فهو كما يلي:

المجموع الكلي لخلافهم = ٨٩٢٢ حقل من أصل ٣١٣٣٠ حقل.

- المجموع الكلي لتأييدهم = ٢٢٤٠٨ حقل من أصل ٣١٣٣٠ حقل.

- النسبة المئوية لكل خلافهم:

٣١٣٣٠ ← ٨٩٢٢

١٠٠ س = ٢٨,٤٨٪. أي: النسبة المئوية لتأييدهم الكلي = ٧١,٥٢٪. هذه هي النتيجة!!

وما أن تم إعلان النتيجة حتى صرخ أحد الحضور: الله أكبر، الله أكبر!

أما قرة العين فقالت: فهل رأيتم، ألم أقل لكم أن ابن مجاهد قد اختار قراءه السبعة لمعايير خاصة لا علاقة لها بالأصح والأفضل وإلى ما هنالك.

فإن اعتبرنا أن الأولوية لمصحف الدفتين حيث أيده القراء التسعة بنسبة ٧١,٥٢٪، فهذا معناه أن من قلَّ خلافه معه فهو الأقرب للصواب، وها هو "خلف" الذي كان من الشواذ برأي ابن مجاهد هو الأول على سلم الصواب بعد مصحف الدفتين، وها هو "يعقوب" أيضاً قد اتضح أنه أقرب صواباً من أبي عمرو الذي جعله ابن مجاهد من قرائه السبعة. وبعد أن ألقت نظرة أخرى على الجدول الذي فيه النتائج قالت: ما هذا ما هذا؟ ٣١٣٣ لفظة مختلف عليها، فمن أين جيء بهذا الرقم، أيعقل أن يكون عن النبي؟!

فقال عباس: فمن طلب العلم بالقرآن إذن سوف لا يكفيه العمر كله للإلمام به وحفظه، فالقراءات إذن ستنفِّر الخلق من القرآن، وهذا هو التعسير نفسه، وماذا إن صدقنا أنه لا قرآن إلا باتخاذ هذا كله؟ عندها وأمام هذا التعجيز لا بد للمسلمين أن يهجروا القرآن.

قال الشيخ: لا، فنحن على ثقة بأن كل الذي بين الدفتين صحيح، ومصحف الدفتين هو الناطق بالتلاوة التي دونت دونما زيادة أو نقصان، وها هو الإحصاء يشهد بذلك، وبالإحصاء تكون الأولوية له لا لغيره، فسبحان من قال: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" فقد شاء سبحانه البقاء للقراءات، ولكن كشاهد موضوعي على حفظ كتابه، وكفى القراءات فخراً أن سخرها الله لهذه المهمة الجلل.

فقال مجاهد، أي: باكتشـــافك لقانون الحفظ كما تزعم قد أصـــبحت القراءات ولا دور لها، ولكني أراك قد تعجلت الأمور يا شـــيخنا، فإن كان الاقتراع على قراءة ما بين الدفتين قد أعطاه الأولوية، فاعلم أن ما قمت به ليس فيه الفصـــل مقارنة بغيره من القراء، وقد يكون غيره على نســـبة من التأييد أكبر من ٧١,٥٢٪ فكيف لك التعميم ولا علم لك بنسبة المؤيدين والمخالفين لكل قارئ من القراء التسعة الباقون.

فقال الشيخ: لا، فلا شـيء سيتغير، فمن كان أكثر معارضـة للمصـحف مثلاً سيصـبح أقل تأييداً وبالنتيجة كمقارنة لنسـبة التأييد بينه وبين المصـحف فالأرجح طبعاً سـيكون للمصـحف. وعلى كل حال ولا أريد أن أطيل عليكم وبالاقتراع على كل قارئ وقارئ بالتناوب فقد توصلت إلى جدول فيه نسبة التأييد والمخالفة لكل قارئ من القراء العشرة وهو ما يلي:

	عدد الحقول المخالفة لكل قارئ	عدد الحقول المؤيدة لكل قارئ	النسبة المئوية للمخالفين	النسبة المئوية للمؤيدين
١	مصحف الدفتين = ٨٩٢٢	٢٢٤٠٨	٪٢٨,٤٨	٪٧١,٥٢
٢	خلف = ١٠٨٨٦	٢٠٤٤٤	٪٣٤,٧٥	٪٦٥,٢٥
٣	ابن عامر ١١٠٨٠	٢٠٢٥٠	٪٣٥,٣٧	٪٦٤,٦٣
٤	نافع = ١١٥٨٦	١٩٧٤٤	٪٣٦,٩٨	٪٦٣,٠٢
٥	الكسائي = ١١٦٦٦	١٩٦٦٤	٪٣٧,٢٤	٪٦٢,٧٦
٦	ابن كثير = ١١٧٧٠	١٩٥٦٠	٪٣٧,٥٧	٪٦٢,٤٣
٧	أبو عمرو = ١٢٠٣٤	١٩٢٩٦	٪٣٨,٤١	٪٦١,٥٩
٨	يعقوب = ١٣٢٠٥	١٨١٢٥	٪٤٢,١٥	٪٥٧,٨٥
٩	حمزه = ١٣٣٢٦	١٨٠٠٤	٪٤٢,٥٣	٪٥٧,٤٧
١٠	أبو جعفر = ١٤٠٤٢	١٧٢٨٨	٪٤٤,٨٢	٪٥٥,١٨

وبعد أن قهقه مجاهد قال باستهزاء وسخرية: فهل تراني سأجلس سنة كاملة لحساب هذه النتائج والتأكد من صحتها؟! ولما أدرك استهجان نفسه قال بحزم: نعم، نعم، فلا بد لي من هذا وهذا ما سوف أقوم به.

فقال الشيخ وكله ثقة بنفسه: ولكن اعلم سلفاً بأن مسافة الأمان التي لصالح مصحف الدفتين = ١٩٦٤ حقل، وهي المسافة الفاصلة بين خلف ومصحف الدفتين، وهذا معناه: أنه لجعل مصحف الدفتين في غير رتبته عليك

كحد أدنى انتزاع ٢١٨ لفظة تشهد لصالحه، بل وأكثر من ذلك إن أردت تقديم أي أحد آخر عليه، أما كحد أعلى فعليك انتزاع ١٩٦٤ لفظة من صالح مصحف الدفتين لتضعهم عند غيره، وبالحالين: هذا محال.

قال عباس: بالفعل، فمن المحال وضع القراء على درجة واحدة، فمن كان مؤيَداً من القراء التسعة بنسبة ٧١،٥٢٪ ليس كمن كان مؤيَداً بنسبة ٥٥،١٨٪ مثلاً، والأولوية بالفعل ستكون من نصيب مصحف الدفتين ولا بد، وإن كان لا تعارض بين الحق الذي للرياضيات مع الحق الذي للقرآن، فلا بد إذن من الإذعان لحكم هذه النتائج، فالحق لا يخالف الحق، والقرآن على الحقيقة شيء والقراءات شيء آخر، وما قلته يا شيخنا فهو الصواب الذي لا مماراة فيه، إلا بعندٍ أرعن، أو من جهول قصير النظر ولا أظن أن هناك برهاناً موضوعياً على حفظ القرآن يضاهئ هذا البرهان وجزاك الله عنا كل خير يا شيخنا.

وقالت قرة العين بلسان ينطق الود ويضمر الشر: ولكن ما رأيك يا شيخنا برفع نسبة مصحف الدفتين، طالما أن القراء قد أباحوا الاختيار في هذا الشأن فها نحن وبجداول القراءات هذه، قد أصبحنا على علم واضح بالصحيح والأصح، فمثلاً هناك قراءات نسبتها لصالح القراء ٩ إلى ١، أي هي آحاد بمصحف الدفتين، فإن أخذنا أمثال هذه القراءات ووضعناها في الدفتين عوضاً عن التي فيه، فهذا برأيي هو الاختيار الموفق ولا أظن أن القدماء في اختيارهم أرجح عقلاً مما نحن عليه الآن.

فقال الشيخ: لا، فهذا إن فعلناه سيصطدم بالمبدأ القائل أن ما بين الدفتين هو العرضة الأخيرة غير أني لم أفعل الذي فعلته إلا للقائلين بالمساواة بين القراء إلا لزاعمين ضياع التلاوة والقائلين باستمرار الأحرف السبعة وبالذي قالته نتائج الإحصاء لا بد لهم من محاسبة أنفسهم على أقوالهم ومزاعمهم تلك.

وكمثل عن عدم جواز استبدال ألفاظ مصحف الدفتين بألفاظ أخرى من القراء سأضرب لكم هذا المثل:

يقول الله عز وجل: "ألم يكُ نطفة من مَّني يُمنى" القيامة ٣٧، والمعنى الإعجازي أن الرجل هو المسؤول عن تحديد الحمل ذكراً كان أو أنثى، وهذا ما أقرَّ به العلم. هذه الآية قرئت "تمنى" وبنسبة ٢ لصالح مصحف الدفتين إلى ٨ لصالح القراء، فالقراء هم الأغلبية، ولكن إن أخذنا بهذه القراءة فهو الضياع للإعجاز من حيث علاقته بدقة الوصف لآلية التلقيح أو الحمل: فالنطفة حسب اللسان هي ماء الرجل، والمني هو أيضاً ماؤه الكلي المندفع عند الجماع ولكن الله ميَّز بينهما، فالنطفة من المني، وبالتحديد هي المني الواصل لتلقيح البويضة التي عند المرأة، فليس كل المني يصلح للتلقيح، هذا ما يقوله الله سبحانه، وهو الذي قال به العلم. أما إذا قرأنا بالتاء "تمنى" فالنطفة عندها مفعول بها من المني وهذا خطأ فالمني ليس بالملقح لبعضه، وإن قيل ذلك حسب هذه القراءة التي بحث أصحابها عن اتساق نحوي مع- الأقرب فإعجاز الخبر القائل بمسؤولية الذكر عن نوعية الحمل لا معنى له عندها لأنه لا صواب لخبر إعجازي، ومهما يكن عن مقدمات يعتريها الخطأ، ومن هنا وأمثاله قلنا: إن الاتساق النحوي عن طريق الاجتهاد شيء والقرآن الممثل لحرفية النص أو الممثل لكل الاستخدام

اللغوي شـيء آخر، فاللغة دوماً وعلى التعميم أوسـع من القواعد التي تنتج عنها، فالقرآن كل اللغة والقواعد عن بعض اللغة، وشـتان بينهما، ومن لم يدرك هذه الفجوة فلا عرف النحو ولا عرف اللغة، فما بين الدفتين هو بكله الذي كان عن العرضـة الأخيرة، وكل ما فيه عن تواتر لا شـك فيه، ولهذا فلا أَخْذ إلا بكله، ومن أسـقط حرفاً منه أو زاد فيه أو استبدله بغيره من الأحرف فهو آثم قطعاً وبعيد عن الإسلام بعد المشرق عن المغرب.

ـ الخاتمة:

وبعد أن هز عمران رأسه قال: والحق أنا معك يا شيخنا بكل الذي قلته.

وقال عباس: ومن قال بغير ما قلت يا شـيخنا فهو الضـامر لطعن كتابنا الذي تكفل الله بحفظه سـواء كان عالماً بخبث نواياه أو قصير نظرٍ بنيةٍ حسنة.

وبلهجة أثقلها الحزن والحياء قال مجاهد: واعلم يا شيخنا بأني سأعترف لك وأمام الجميع بما يلي:

١ ـ القراءات لم تكن مبررة إلا بواقع تاريخي قد انتهى شـأنه، ومصـحف الدفتين قد جعلنا بالفعل على لغة واحدة وكل ما دون اللغة الواحدة لا بد أن ينقرض، ولهذا كان انقراض علم القراءات من الواقع العملي والتعبدي إلا لمن طلبه كحارس لنفعه وشهرته.

٢ ـ مصـحف الدفتين هو القرآن المحفوظ، وكل ما فيه عن تواتر، ولا تواتر قرآني لشـيء ليس فيه، وبرهان الأولوية الناتج عن اقتراع القراءات خير شاهد موضوعي على ذلك.

٣ ـ الأحرف السبعة كانت للتيسير حيث كان النبي حياً، وبزعم استمرارها بعده أصبحت قرينة التعسير والتنفير، ومن طلب رفع هذا التنـاقض، ومن نظر في التواتر الـذي كـان لجمع القرآن، ومن عرف مـا تعنيه العرضة الأخيرة في علاقتها مع الأحرف السبعة، لا بد قائل بنسخ العرضة الأخيرة لكل ما كان قبلها، أو لكل ما كان عن هذه الأحرف.

٤ ـ التلاوة التي دونها زيد بن ثابت، هي الموجودة في مصـحف الدفتين، هذا ما يقوله الواقع التاريخي، فلا تلاوة ضاعت، وإني أعتذر عمن قال ذلك لأنه بالطبع لم يقصد اتهام الله بعدم إنجاز وعده في حفظ كتابه، ولا قصـد اتهام الصـحابة في ضـياع كتابهم، ولعلها ضـاعت عند من زعم ذلك، وهذا لا تعميم له، ولم يؤخذ منه أي بديل كان ومهما كان.

٥ ـ الإعجاز القرآني الذي تحدى الله به العرب لن يصـح إلا إن كان للقرآن نصـاً حرفياً، وما بين الدفتين هو الذي فيه كل الإعجاز وهو الممثل لحرفية النص ابتداء بالنقط انتهاء بالشـكل، وبكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

وبعد أن انتهى من كلامه هذا، نظر إلى الشـــيخ بعينيه الحمراوتين كشـــفق أحمر، ثم اندفع دون وعي منه يقبّل الشـيخ والشـيخ يقبله، وانضـم إليهما عباس وعمران، والكل يقبل الكل، ويا له من منظر أبهج بحرارته كل الحضور.

أما قرة العين فقد دفعت إلى فمها علكاً "لباناً" كبيراً ثم راحت تمضـغه بشـراسـة وعنف لعله يخفي ما لديها من انفعال مرير، ذي جناحين: حقد وحزن.

تـم بــعون الله تـعالى
فـي يـــوم الأربعاء
٢٩ / ١٠ / ١٩٩٩
عـمر لطفي النجار

- المراجع:

١. **القرآن الكريم**.

٢. **الفهرست لابن النديم**: روائع التراث العربي، مكتبة فياض، بيروت.

٣. **الإتقان في علوم القرآن**: جلال الدين السيوطي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٤. **الفرق بين الفرق**: عبد القاهر البغدادي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ١٩٨٧.

٥. **الملل والنحل**: محمد الشهرستاني. هامش الفصل في الملل والأهواء والنحل.

٦. **السيرة النبوية لابن هشام:** تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن.

٧. **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** علي بن حزم، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٣.

٨. **المحكم في نقط المصاحف:** أبو عمرو الداني، تحقيق الدكتور عزت حسن، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٠.

٩. **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين الزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، ١٩٧٢.

١٠. **القراءات أحكامها ومصدرها:** د. شعبان محمد اسماعيل، دعوة الحق ط٢ ١٤١٤ هـ.

١١. **الفتوحات المكية:** محيي الدين ابن عربي، مكتبة الثقافة.

١٢. **اليواقيت والجواهر:** عبد الوهاب الشعراني، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١ ١٩٥٨.

١٣. الإبريز: الجزء الأول، أحمد المبارك، تحقيق محمد عدنان الشماع، المطبعة العلمية بدمشق ط١ ١٩٨٤.

١٤. **الرأي الصواب في منسوخ الكتاب:** جواد عفانة، دار البشير، الأردن ط٢ ١٩٩٢.

١٥. **الفتنة الكبرى:** عباس محمود العقاد، دار المعارف بمصر، ط١٩٦١.

١٦. **المفتاح لتعريب النحو:** المحامي محمد الكسار، المكتب العربي للإعلام ١٩٧٦.

١٧. القرآن: نظمه، جمعه، ترتيبه، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي.

١٨. **المقتنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار:** أبو عمرو الداني، تحقيق محمد أحمد الدهان، دار الفكر، دمشق عن ط١ ١٩٤٠.

١٩. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط١ ١٩٩١.

٢٠. **الحجة في القراءات السبع:** ابن خلويه، تحقيق د. عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦ ١٩٦٦.

٢١. **التفسير العلمي للقرآن في الميزان:** أحمد عمر أو حجر، دار قتيبة، ط١ ١٩٩١.

٢٢. **النشر في القراءات العشر:** أبو الخير محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، إشراف علي محمد الضباع، دار الفكر.

٢٣. **القرآن والمبشرون:** محمد عزت دروزة، المكتب الإسلامي، ط١ ١٩٧٢.

٢٤. **الظاهرة القرآنية:** مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار العروبة، ط١ ١٩٥٨.

٢٥. **القراءات القرآنية في بلاد الشام:** د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ط١ ١٩٨٢.

٢٦. **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:** د. عبد الصبور شاهين، دار القلم ١٩٦٦.

٢٧. **الجامع لأحكام القرآن:** محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣.

٢٨. **التاريخ الجغرافي للقرآن:** سيد مظفر الدين نادفي، ترجمة د. عبد الشافي غنيم عبد القادر، نشر لجنة البيان العربي، ١٩٥٦.

٢٩. **الإسلام:** هنري ماسية، ترجمة بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت، ط٢ ١٩٧٧.

٣٠. **النبأ العظيم:** د. محمد عبد الله دراز، دار القلم ط٢، ١٩٧٠.

٣١. **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير:** د. رمزي نعناعة، دار القلم، دمشق، ط١ ١٩٧٠.

٣٢. **الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة:** جمع وترتيب عبد الكريم بيآزار الشيرازي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط١ ١٩٧٥.

٣٣. **الفوز الكبير في أصول التفسير:** حجة الله الدهلوي، دار قتيبة ١٩٨٩.

٣٤. **الأعلام:** خير الدين الزركلي، ط٢.

٣٥. **الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن:** د. عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة، ط١.

٣٦. **التفسير والمفسرون:** د. محمد حسين الذهبي، دار القلم، بيروت، ط١.

٣٧. **القراءات العشر المتواترة:** محمد كريم راجح، ط٢، ١٩٩٤.

٣٨. **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب:** عبد الفتاح القاضي، مع كتاب البدوز الزاهرة، دار الكتاب العربي.

٣٩. **القرآن والمبشرون:** محمد عزت دروزة، المكتب الإسلامي، ط١ ١٩٧١.

٤٠. **القرآن والملحدون:** محمد عزت دروزة، ط٢، ١٩٨٠.

٤١. **المستطرف في كل فن مستظرف:** أحمد الأبهشي، دمشق، دار كرم.

٤٢. **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** عز الدين ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود.

٤٣. **أسباب النزول:** أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الفكر، بيروت، ط١٩٩٤.

٤٤. **إملاء ما من به الرحمن:** أبو البقاء عبد الله العكبري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣.

٤٥. **أبي بن كعب الرجل والمصحف:** د. الشحات السيد زغلول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ١٩٧٨.

٤٦. **إعجاز القرآن:** أبو بكر الباقلاني. هامش الإتقان في علوم القرآن.

٤٧. **أصول التفسير:** خالد عبد الرحمن العك، مكتبة الفارابي، ط١.

٤٨. **أحمد بن حنبل إمام أهل السنة:** عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط٤ ١٩٩٩.

٤٩. **بحوث في تاريخ القرآن وعلومه:** أبو الفضل مير محمدي، نشر دار التعارف، سورية، ط١٩٨٠.

٥٠. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** ابن جرير الطبري، ضبط صدقي جميل العطار، دار الفكر، لبنان ١٩٩٥.

٥١. **دراسات قرآنية:** تاريخ القرآن، د. محمد حسين الصغير، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، ط٢.

٥٢. **دليل الحيران على مورد الظمآن:** الشيخ أحمد المرغني التونسي، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٥.

٥٣. **دراسات قرآنية:** المستشرقون والدراسات القرآنية، د. محمد حسين الصغير، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي، ط٢.

٥٤. **حياة محمد الروحية:** د. علي عبد الجليل راضي، مكتبة النهضة المصرية.

٥٥. **حديث التقريب:** محمد سعيد معز الدين، مؤسسة الفقه للطباعة والنشر.

٥٦. **حياة الحيوان الكبرى:** كمال الدين الدميري، منشورات الرضى، قم، ط٢.

٥٧. **حجة القراءات:** أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣ ١٩٨٢.

٥٨. **لسان العرب:** ابن منظور، دار صادر، بيروت.

٥٩. **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة:** موريس بوكاي، دار المعارف.

٦٠. **كشف إعجازي جديد في القرآن الكريم:** المهندس عدنان الرفاعي.

٦١. **كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:** اسماعيل الشيخ اسماعيل الجراحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ ١٣٥١ هـ.
٦٢. **كتاب النقط:** أبو عمرو الداني، مع كتاب المقنع.
٦٣. **كتاب المصاحف:** أبو بكر عبد الله السجستاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١ ١٩٨٥.
٦٤. **من تاريخ الإلحاد في الإسلام:** د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢ ١٩٨٠.
٦٥. **مختصر صحيح البخاري:** د. مصطفى ديب البغا، اليمامة.
٦٦. **مختصر سنن الترمذي:** د. مصطفى ديب البغا، اليمامة.
٦٧. **محاضرات في علوم القرآن:** د. نور الدين عتر، مطبعة الإنشاء، دمشق.
٦٨. **مباحث في علوم القرآن:** د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ١٩٨٣.
٦٩. **مقدمتان في علوم القرآن:** مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، ومقدمة ابن عطية: تحقيق آرثر جفري، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٥٤.
٧٠. **مدخل إلى القرآن الكريم:** د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، ط١٩٩٣.
٧١. **مقدمة ابن خلدون:** دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤.
٧٢. **من روائع القرآن:** د. محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي، سوريا ط٣.
٧٣. **محاضرات في علوم القرآن:** د. نور الدين عتر، مطبعة الإنشاء، دمشق.
٧٤. **معترك الأقران في إعجاز القرآن:** عبد الرحمن السيوطي، ضبط أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٨٨.
٧٥. **مذاهب التفسير الإسلامي:** إجنتس جول تسيهر، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، ترجمة عبد الحليم النجار، ١٩٥٥.

٧٦. **مختصر تاريخ القرآن الكريم:** محمد باقر حجتي، ترجمة وتلخيص د. محمد علي آذر شب، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق.

٧٧. **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق:** ع نيسان ١٩٧٧.

٧٨. **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق:** ع كانون ثاني ١٩٨٦.

٧٩. **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق:** ع نيسان ١٩٩٧.

٨٠. **مجلة التراث العربي:** ع ٧١ – ٧٢.

٨١. **مجلة التراث العربي:** ع ١١، ١٢.

٨٢. **مجلة التراث العربي:** ع ٤٤.

٨٣. **مجلة الثقافة الإسلامية:** ع ٥٩، ٦٠.

٨٤. **مجلة الثقافة الإسلامية:** ع ٢٧.

٨٥. **مجلة الثقافة الإسلامية:** ع ٥٤.

٨٦. **مجلة الثقافة الإسلامية:** ع ٦٢.

٨٧. **مجلة الثقافة الإسلامية:** ع ٦٨.

٨٨. **من التراث الصوفي:** د. محمد جعفر، ط١ ١٩٧٤.

٨٩. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ١٩٩٠.

٩٠. **مقدمة ابن خلدون:** دار القلم، بيروت، ط٥ ١٩٨٤.

٩١. **مجلة مجمع اللغة العربية:** ٢٦/١.

٩٢. **موطئ الإمام مالك.**

٩٣. **نكت الانتصار لنقل القرآن:** أبو بكر الباقلاني، تحقيق د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية.

٩٤. **نحو القراء الكوفيين:** خديجة أحمد فقي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١ ١٩٨٥.

٩٥. **عن القرآن:** محمد صبيح، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٩٦. **دليل الحيران على مورد الظمآن:** أحمد المارغني التونسي، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٩٥.

٩٧. **شرح طيبة النشر في القراءات العشر:** أحمد الجزري، تحقيق علي الضباع، ط١ ١٩٥٠.

٩٨. **سنن الترمذي.**

٩٩. **سنن أبو داود.**

١٠٠. **سنن ابن ماجه.**

١٠١. **سنن الدارمي.**

١٠٢. **سنن النسائي.**

١٠٣. **صحيح مسلم.**

١٠٤. **صحيح البخاري.**

١٠٥. **صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين في بلاد السوفيات:** دار الولي، منشورات دار الفكر الجديد، بيروت، ط١ ١٩٨٠.

١٠٦. **قلادة الجواهر:** محمد أبو الهدى الصيادي.

١٠٧. **قصة الحضارة:** ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، ط٣ ١٩٧٤.

١٠٨. **فجر الإسلام:** أحمد أمين، دار الكتاب العربي، لبنان.

١٠٩. **روائع البيان تفسير آيات الأحكام في القرآن:** محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط٥ ١٩٨٦.

١١٠. **رحلة ابن بطوطة:** تحقيق د. علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٩٧٥.

١١١. **تاريخ توثيق نص القرآن الكريم:** خالد عبد الرحمن العك.

١١٢. **تاريخ القرآن الكريم:** د. محمد سالم محيسن، دعوة الحق، ط٢ ١٤١٤ هـ.

١١٣. **تاريخ ابن الريوندي الملحد:** د. عبد الأمير الأعسم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١ ١٩٧٥.

١١٤. **تأريخ القرآن:** ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢ ١٩٨٢.

١١٥. **تاريخ القرآن:** محمد حسين علي الصغير، الدار العالمية، ط١ ١٩٨٣.

١١٦. **تنبيه الخلان:** أحمد المارغني التونسي، دار الكتب العلمية، على هامش دليل الحيران، ط١ ١٩٩٥.

١١٧. **تاريخ الأدب العربي:** حنا الفاخوري، المطبعة البوليسية.

١١٨. **تاريخ القرآن والتفسير:** د. عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢.

١١٩. **تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام:** د. محمد قبيسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١ ١٩٨١.

١٢٠. **تفسير وبيان إعداد:** د. محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان.

١٢١. **تاريخ القرآن:** أبو عبد الله الزنجاني، دار الحكمة، تحقيق محمد عبد الرحيم، ط١ ١٩٩٠.

١٢٢. **تقريب التراث:** تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، إعداد د. عمر محمد سعيد عبد العزيز، مؤسسة الأهرام، ط١ ١٩٨٩.

١٢٣. **تحفة العصر في علم القراءات العشر:** شكري لحفي، مكتبة البيروتي، دمشق، ط٢.

- كتب للمؤلف:

- دراسات إسلامية:

١ – المساجد والمعابد.
٢ – الرق والمرأة بين الإسلام والحضارات.,
٣ – حرية الإنسان ومشكلة القضاء والقدر في الفكر الإسلامي.
٤ – القرآن وطبيعة الأساطير.
٥ – الأنبياء والأساطير.
٦ – السحر والتنجيم.
٧ – الأخلاق بين الفلسفة والقرآن.
٨ – العقل والإلحاد.
٩ – العقل والمعرفة بين الفلسفة والقرآن.

- دراسات نقدية للفكر الصوفي (موسوعة التعرُّف على ديانة أهل التصوف):

١٠ – المنقذ من الضلال: دراسة لأصول ومبادئ الظاهرة الصوفية.
١١ – حضارات ما قبل الإسلام ومصدر التصوف.
١٢ – الشيخ والمريد وشذوذ المنهج الصوفي.
١٣ – السنة النبوية والحقيقة المحمدية في التصوف.
١٤ – أدوات ومبادئ المعرفة الصوفية.
١٥ – المعرفة الصوفية بين الخطأ والشيطان.
١٦ – المعرفة الصوفية بين التقية والأسرار.
١٧ – الأخلاق ومنهج الصراع في التصوف.
١٨ – التصوف وتوحيد لا إله إلا الله.
١٩ – التوكل وفلسفة التسول في التصوف.
٢٠ – الولاية والنبوة في الفكر الصوفي.
٢١ – السحر والتصوف.
٢٢ – القرآن في الفكر الصوفي.
٢٣ – الكرامة في الفكر الصوفي.
٢٤ – التكاليف في الفكر الصوفي.
٢٥ – الجنة والنار في الفكر الصوفي.
٢٦ – الفضائل الإسلامية في الفكر الصوفي.؟

- ردود نقدية:

٢٧ – القرآن ومنهج التأويل: دراسة نقدية لفكر الدكتور محمد شحرور.
٢٨ – الكهان وإعجاز القرآن: دراسة نقدية للإعجاز العددي.

- روايات:

٢٩ – مملكة الشيطان.
٣٠ – الشيخ والكلاب.
٣١ – شوَيْ شوَيْ.
٣٢ – لينا وسوسن.
٣٣ – شجرة الحب.
٣٤ – المقبرجي.

- الفهرس: